

ج ١، ٢، ٣٣ - رجب، شعبان سنة ١٤١٨هـ - تشرين ٢ كانون ١ (نوفمبر، ديسمبر) سنة ١٩٩٧م

## التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (١٧)

### (خَبَّة) الصواب (جَبَّة)

إضافة وتوضيحاً لما سبق نشره في «العرب» - س ٣٠ ص ٤٤١-: قال البكري في «معجم ما استعجم» في رسم خُبَّة: خُبَّة بضم أوله وتشديد ثانيه بعده هاء التأنيث: من أرض كَلْبٍ قال بشرُّ بن أبي خازم:

فَمَا صَدَعُ بِخُبَّةٍ أَوْ بِشَرْجٍ عَلَى زَلِّي زَمَالِقَ ذِي كِهَافٍ  
وقال آخرون: خُبَّة من أرض طَيِّءٍ، وأنشدوا قول النمر:

زَبْتِكَ أَرْكَانُ الْعَدُوِّ فَأَصْبَحَتْ أَجَأٌ وَخُبَّةٌ مِنْ قَرَارِ دِيَارِهَا  
وجاء في «معجم البلدان»: خُبَّة أرض ذات رَمَلٍ بنجد، عن نصرٍ، قال الأخطل:

فَتَنَّهُنَّ عَنْهُ وَوَلَّى يَقْتَرِي رَمَلًا بِخُبَّةٍ تَارَةً وَيَصُومُ  
يلاحظ على هذا:

١- ما أورده البكري يفهم منه أن المقصود (جَبَّة) بالجيم، فهي التي في رمل عالج، المعروف الآن باسم (الثقود الكبير) الواقع بين بلاد الجبلين (حائل) وبلاد الجوف، وهو امتداد لرمال الدهناء، ورملُ عالج كانت تتنازعه قبيلتا طَيِّءٍ وكَلْبٍ، فينسب إلى هذه مرة، وإلى تلك مرة أخرى، كما في شعر الأحنس بن شهاب.

وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتُ وَرَمَلَةٌ عَالِجٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

وهو الوارد في شعر بشر بن أبي خازم الأَسديِّ لمجاورة بني أسدٍ لقبيلة طيءٍ فهو في أرض طيءٍ، وذُكره مقرونًا بأجًا في قول النمر يُؤيدُ هذا.

٢- أما الحُبَّة فهي صفة للموضع المنخفض من الرمل غير أنها واسعة، ولا تزال كلمة الحُبَّة مستعملة عند العامة، ويقصدون بها الموضع المنخفض بين حبلين مرتفعين من جبال الرمل، وغالبًا ما تكون الحُبَّة بين رمال.

أما ما ورد في «معجم البلدان» فيلاحظ عليه:-

١- بيت الأخطل في ديوانه تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي المطبوع سنة ١٨٩١م - ص ٨٧ - الذي استشهد به ياقوت، ورد فيه (بِحُبَّة) بالجيم، وقال المحقق في الهامش: حُبَّة اسم لمواقع مختلفة، ولعله أراد حُبَّة المسيل، وهي ناحية بين دمشق وبعلبك، تشتمل على عدَّة قرى، وروى ياقوت (حُبَّة) بالخاء الفوقية، ثم نقل كلام ياقوت.

٢- نص ما في كتاب نصر: (بَابُ حَيَّةٍ وَحَنَّةٍ وَحُبَّةٍ وَجُبَّةٍ) أما بعد الحاء ياءٌ تحتها نقطتان: من جبال طيءٍ، وما بعد الحاء نُونٌ: دَيْرٌ حَنَّةٌ بظاهر الكُوفَةِ، وأما بضم الخاء المعجمة وباءٍ موحدة موضع بنجد، وأما بجيمٍ وباءٍ أيضًا: ماءٌ في أعلى رَمْلِ عَالِجٍ، من ديار بختَرٍ، من طيءٍ، وأيضًا في مواضع من سوادِ العِراقِ بأكنافِ دِجَلَةَ والفُراتِ. انتهى.

وفي «معجم البلدان» أورد في رسم (حُبَّة) قول كثير:

بِأَجْمَلٍ مِنْهَا، وَإِنْ أَدْبَرْتَ فَأَرْخُ بِجَبَّةٍ يَفْسُرُو حَمِيلاً  
الأرخ: الثني من البقر. انتهى، وقول كثير يفهم منه: أن الموضع في مكانٍ مرَبِّ للوَحْشِ تألفه وترتأده وتعيش فيه، وهذا الوصف ينطبق على مكانِ حُبَّةِ الجيم كما ورد في مطبوعة «ديوان الأخطل»، أما قول شارحه بأنها ناحية بين دمشق وبعلبك فهذا خطأ أيضًا، فالأخطل في هذا البيت يصف ثورًا وحشيًا، تتبعه كلابٌ صيد، فلما تنهت عنه أي تفرقت ولَّى يقطع ويجوز رملاً بحُبَّة، فالموضع واسع ذو رمال، وليس ناحية معمورة بالقرى، وبعده: يرعى صحاري حامرٍ في الصيف، وحامرٌ وإد لا يزال

معروفًا، ليس بعيدًا عن رَمْلٍ عالِجٍ الذي هو النفود الكبير، الواقع بين منطقتي حائل والجوف، وجَبَّةٌ كانت منهلاً فيه، يُضَافُ إليها ما حولها من الرمل، وأصبحت الآن قريةً مسكونة، تابعة لمنطقة حائل، تقع في جوفِ النفود، على مسافة ٩٠ كيلًا تقريبًا من مدينة حائل شمالها، وهي من بلاد سَمَرٍ، وفيه مدرسة يقارب تلاميذها ٧٠ وعدّها ابن دَخِيلٍ من بلاد سِنْجَارَةَ، (وتقع بقرب خط الطول: ٥٩ / ٤٠ وخط العرض: ١ / ٢٨) وعُرِفَتْ جَبَّةٌ بصناعة الرِّحَالِ الجيدة (الأشُدَّة) لَمَّا كانت الإبلُ هي الرواحل التي تقطع بها الفيافي والقفار، قال أحدُهم:

و (شُدَيْدٍ) شِغْلَ أَهْلِ جَبَّةٍ      مَا يَثْنِي السَّوْزُكَ رَكَّابِهِ  
(الخطَّابَة) الصَّوَابُ (الخطَّابَة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: الخطَّابَة موضعٌ في ديار كَرِيْبٍ، من ديار تميم. انتهى، ومفهوم هذا الكلام أن كَرِيْبٍ اسمٌ لِسُكَّانِ الموضع، وليس الأمرُ كذلك، فَكَرِيْبٌ اسمٌ موضع ذكره ياقوت وغيره.

وقال البكري: ذُو كَرِيْبٍ - بفتح أوله وكسر ثانيه بعده الياءُ أُخْتُ الواءِ - موضعٌ بالجزيرة ثم أورد قولَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ:

سَقَى بَطْنَ العَقِيْقِ إِلَى أَفَاقٍ      فَفَأَثُورٍ إِلَيَّ لَبِّ الكَثِيْبِ  
فَرَوَى قَلَّةَ الأَدْحَالِ وَبَلَا      فَفَلَجَّجَا فَالنَّبِيِّ فَذَا كَرِيْبِ

وقوله: بالجزيرة غريب. وشعرُ عَدِيِّ يَدُلُّ على أنه بفتح الكاف، كما يدل على قُرْبِهِ من أَفَاقٍ وَفَلَجِ البَعِيْدَيْنِ عن الجزيرة. وأورد البكري قولَ الأصمعيّ: الغَيْطَانِ مَوْضِعَانِ وَأَنْشَدَ:

نَرَبَعَ القَلَّةَ بِالغَيْطَيْنِ      فَذَا كَرِيْبٍ فَجَنُوبِ الفَأْوَيْنِ

وفي كتاب «بلاد العرب»: الغَيْطُ والإيَادُ وذو طُلُوحٍ وذو كَرِيْبٍ أوديةٌ بالحزنِ حَزْنِ بني يَرْبُوع. انتهى وعن (الغَيْطِ) و (الفَأْوَيْنِ) انظر كتاب «المعجم الجغرافي» - قسم شمال المملكة. وقال ياقوت: كَرِيْبٌ بالفتح ثم الكسر، وأخره بَاءٌ موحدةٌ وَيُرْوَى كُرِيْبٌ - بلفظ التصغير -: وهو اسمٌ موضع في قول جرير:

هَاجَ الْفُؤَادَ بِذِي كَرِيْبٍ دِمْنَةً أَوْ بِالْأَفَاقَةِ مَنْزِلٍ مِنْ مَهْدَدَا  
أما قول ياقوت: بعد ذلك في «المعجم» كَرِيْتُ: بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء  
مشناة من تحت، وتاء مشناة من فوق: لا أعرف فيه إلا قولهم: حَوْلُ كَرِيْتُ أَي تَأَمُّ: اسم  
موضع في شعر عدي بن زيد، وقيل ذو كريب: موضع في حَزْنِ بني يربوع بين الكوفة  
وفيد. انتهى، فإيرادُ الاسم بالتاء المشناة في آخره تصحيف، والصواب أنه بالباء  
الموحدة، فذو كريب وإِدْ لا يزال معروفًا في الحَزْنِ، ولكنه ينطق بإبدال الباء ميمًا  
(كَرِيم) كعادة العامة في إبدال الباء ميمًا والميم باء، ويقع شرق أُمِّ رَضَمَةَ، ويمتد  
نحو الشمالِ من المَرْيُوتِ إِلَى المِرْوَادِ، حيث يفصلُ بينه وبين أَنْصَابِ قُورِ القُنَيْنَةِ،  
ويقع شرقَ الشُّعْبَةِ المَنْهَلِ الواقع على خط الأنابيب، وشماله مرتفع من الأرض  
يسمى جَالُ كَرِيمٍ، ممتد حتى جال الشُّعْبَةِ، يفصل بينهما حَرَمَاءُ كَرِيمٍ، (يقع كريب  
بقرب خط الطول: ٥٥ / ٤٤ وخطي العرض: ٤٥ / ٢٨ و ٢٩ / ٠٠).

أما الحَطَّابَةُ فقد ورد الاسم صحيحًا في كتاب «النقائض» - ص ٧٨١ - في  
حديث يومَ ذِي طُلُوحٍ، وهو يوم الصَّمْدِ، ويوم أُورِدِ، في خبر طويل عن إغارة اللَّهَازِمِ  
من بكر بن وائل ومن تبعهم، على بني تميم، فعلم بذلك عُمَيْرَةُ بن طارقِ اليربوعي،  
فَهَبَ لِإِنذَارِ قَوْمِهِ، وساق خبره حتى قال: - فَأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي حَتَّى أُرِدَ  
سَفَارَ (وهو ماء لبني تميم) فَوَجَدْتُ فِي مَنْزِلِ الْقَوْمِ نِسْعَةَ فَسَقَيْتُ بِهَا رَاحِلَتِي،  
وَطَعِمْتُ مِنْ تَمْرِي الَّذِي كَانَ مَعِي، وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ رَكِبْتُهَا مُسِيَّ الثَّلَاثَةِ،  
فَأَصْبَحْتُ بِالْحَطَّابَةِ مِنْ ذِي كَرِيْبٍ، فَإِذَا نَاسٌ يَعْلِفُونَ السِّدْرَ (يعني يَرَعُونَهُ) فَتَحَرَّفْتُ  
عَنَّهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَأْخُذُونِي، فَنَادَانِي بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا نَحْنُ صُدَّارُ الْبَيْتِ فَلَا تَخَفْ (يعني  
مَكَّةَ، وَالصُّدَّارُ الرَّاجِعُونَ) فَفَعَدْتُ حَتَّى أَصْبَحَ طَلَّحَ وَبِهَا جَمَاعَةٌ بَنِي يَرْبُوعٍ فَقُلْتُ:  
قَدْ غَزَاكُمْ الْجَيْشُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَسَأَلَكُمْ. انتهى. وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّبِعُ أَنَّ (الْحَطَّابَةَ)  
مِنْ مَوَاضِعِ كَرِيْبٍ (كَرِيمِ الْآنَ) الَّذِي سَبَقَ تَحْدِيدُهُ.

(للبحث صلة)

## «الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به»

(١٥)

■ المبحث الخامس: جبل أبو الصواعق<sup>(١)</sup>:

جبل أبو صواعق: هكذا سمّاه لنا جماعة من هذيل يسكنون بجوار هذا الجبل وهو جبل أبيض، حجارته رخوة وخشنة ويقوم لوحده لا يلتصق به شيء من الجبال. ويقع إلى الشرق من جبل الخشن الأوسط، ولا يبعد عنه سوى عشرين مترًا (٢٠ م). وما بينهما أرض واطئة ليست ثنية، وقد شقّ بينهما طريق ترابي حديث شقّه من يملك أرض (العقيشية) لتبيان حدود ما يملك، وكأنّ جبل أبو الصواعق دخل في حدود ملكيته لأنّ خط السيارات هذا الذي خطته الجرافات أصبح يمر غرب جبل أبو صواعق.

وهذا الجبل كما سبق تحيط به أرض بيضاء من جميع جوانبه، ويبعد عن جبل (سود حمّى)<sup>(٢)</sup> كيلًا (١ كم) شمالًا، وعن جبل (لبن) خمس مئة وألف متر (١٥٠٠ م) غربًا.

العلم الأول: وجدته على قمة جبل (أبو صواعق) التي ترتفع (٣٠٢ م) فوق سطح البحر علمًا واحدًا فقط، وهو: رضم ضخّم، قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، وحجارتها ضخمة، ومرضوم رضمًا جيدًا. ولضخامة حجارتها وخشونتها وجودة رضمه فلا زال هذا العلم بحالة جيدة، ويقابل هذا العلم أعلام (جبل الخشن) الشرقية، ويبعد عنها سبع مئة متر (٧٠٠ م) شرقًا مع ميل. ويسامت هذا العلم الطرق الشمالي من (جبل لبن) تقريبًا.

هذا العلم الوحيد الذي وجدته على جبل أبو الصواعق وبعده ينتقل الحدّ جنوبًا، على سلسلة جبلية ليست بالمرتفعة تمتدّ من الشمال إلى الجنوب تربط بين جبل أبو الصواعق تقريبًا وبين جبل لبن.

هذه السلسلة تخترق أرضًا رملية تقع بين جبل (سود حمّى) من الجنوب، وبين جبل أبو الصواعق من الشمال، ومن الشرق تحدّها أرض رملية تتصل بأرض منطقة (العقيشية).

وتبعد هذه السلسلة الصغيرة عن جبل سود حمّى ثمان مئة متر (٨٠٠ م)، ورأسها

الشمالي يبعد عن جبل أبو الصواعق خمس مئة متر (٥٠٠ م)، كما أن رأسها الجنوبي يبعد عن جبل لبن مئة متر (١٠٠ م).

ويوجد عند الرأس الشرقي لهذه السلسلة الصغيرة أرض عثرية يقال لها (الصبغة) تقع إلى جنوب هذا الرأس.

كما توجد إلى شمال هذا الرأس من هذه السلسلة أرض أخرى يقال لها (المصبغة)<sup>(٣)</sup>.

وبذلك ينحضر الرأس الشرقي لهذه السلسلة بين أرض الصبغة من الجنوب وبين أرض المصبغة من الشمال.

والرأس الغربي لهذه السلسلة يسيل بقربه شعب نازل من جبل (سود حمى) يقال له: الوتير. وبعضهم يقول: الوتائر.

و (الوتير) اسم قديم لهذا الشعب، فيه آبار وماء لخزاعة، وكانوا يسكنون عنده، وهو الموضع الذي بيتت فيه قبيلة بكر خزاعة، وقتلت منهم من قتلت بمساعدة قريش، أيام النبي ﷺ وجاء الصريخ - صريخ خزاعة - ينشد النبي ﷺ حلفه وإياهم، فسير النبي ﷺ جيشه يومذاك وفتح الله له مكة<sup>(٤)</sup>.

إذن (الوتير) يسيل إلى الغرب من رأس هذه السلسلة ثم يصب على أرض (العقيشية) ويستقر ماؤه في وسط أرضها التي كان يقال لها فيما سبق (أضاة لبن).

والأعلام التي وجدتها على هذه السلسلة تمتد من الغرب إلى الشرق، كأنها رابط بين جبل أبو صواعق وبين جبل لبن. وأعلام هذه السلسلة جعلتها ملحقة بأعلام جبل أبو صواعق، لأنها في خط واحد وفي أرض واحدة.

العلم الثاني: يقوم عند الرأس الغربي لهذه السلسلة الصغيرة، وهو رضم صغير قديم متهدم.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقاً، وهو رضم كبير متهدم، وقد دُفنت الرمال كثيراً من حجارتها. ويقوم على قرن شبه منفصل عن الرأس الذي يقوم عليه العلم السابق، وعن المرتفع الذي يقوم عليه العلم الرابع.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم، وقد دُفنت الرمال بعض حجارتها، وموضع هذا العلم هو رأس جبل متصل من هذا العلم إلى آخر أعلام هذه السلسلة الصغيرة، بخلاف موضع العلمين السابقين.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو علم كبير متهدم.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، ويقوم على رأس مرتفع، وهو علم ضخيم، قطره أربعة أمتار (٤ م)، وأسسها حجارة ضخمة جيدة الرضم، ولا زالت بعض جوانبه بحالة حسنة. وهذا من طائفة أعلام قمم الجبال التي سبق التنبيه عليها أكثر من مرة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا، وهو رضم ضخم متوسط، قديم، متهدم.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا، وهو رضم قديم، متوسط، متهدم.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم قديم، متوسط، متهدم، وموضعه منخفض.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو رضم قديم، متوسط، متهدم، وموضعه منخفض أيضًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقًا، ويقوم على آخر قمة لهذه السلسلة من الجنوب، والتي ترتفع (٢٥٩ م) عن سطح البحر، وهو رضم ضخم قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، وهو يشبه الرضم (السادس) السابق ذكره على هذه السلسلة. وهذا العلم الكبير يشرف على أرض المصبغة من جنوب، كما يشرف على أرض الصبغة من شمال، ولا يبعد عن جبل لبن سوى مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا، ويقوم على النهاية

السفلى الشرقية من هذه السلسلة، وهو أقرب الأعلام إلى جبل لبن، وهو رضم صغير، قديم، متهدم.

وبهذا العلم انتهت أعلام هذه السلسلة الصغيرة الرابطة بين جبل (أبو الصواعق) وبين جبل (لبن). وهي كما ترى أعلام واضحة وجيدة، وسيرها بخط مستقيم تقريباً، وفيها رضان كبيران لا يتطرق إليهما شك.

بعد هذه السلسلة ينتقل الحدّ مباشرة إلى (جبل لبن) وسأوضح أعلا جبل لبن في المبحث الآتي<sup>(٥)</sup>:

سود حمى ليست من الحرم، وليست هي (جبل غراب): قبل الانتقال إلى أعلام (جبل لبن) لابدّ من توضيح أمر اشتبه على بعض الفضلاء من المهتمين بتحديد الحرم الشريف، من سير الحدّ في هذه المنطقة<sup>(٦)</sup>.

هذا الأمر هو أن الحدّ في هذه المنطقة يسير على جبل (سود حمى) إذ هو - في ظنهم - جبل (غراب) الذي ذكر الأزرقى والفاكهي أن بعضه في الحلّ وبعضه في الحرم<sup>(٧)</sup>.

والجواب على ذلك:

أولاً: أن جبل (سود حمى) ليس هو جبل غراب. وجبل غراب الذي عناه الأزرقى والفاكهي سيأتي وُصّفه في مبحث خاص في هذا الفصل.

وقد ذكر الأزرقى والفاكهي علامة مميّزة لجبل غراب وهو أن شعباً يقال له (شعب نبعه) يصبّ أسفل غراب، وأن هناك (ريعاً) يقال له (ثنية ابن كرز) تصبّ في نبعه، وهذه الثنية عليها حدود الحرم. هذا فحوى ما ذكره الأزرقى و الفاكهي. وقد حقّقنا هذه المسألة وحررناها في تعليقاتنا على كتاب الفاكهي، وقلنا: إن (ثنية ابن كرز) هي (ريع مهجرة) المعروف بـ (شعب نبعه) وهو: فج مهجرة الذي يسيل عليه (ريع مهجرة) وجبل غراب يقوم عند الضفة الشمالية لفوهة فج مهجرة ويبعد عن فوهة الفج ثلاث مئة متر (٣٠٠م) شمالاً، وهو الذي وجدنا عليه أعلام الحرم. فدعوى أن (سود حمى) هو (غراب) الذي عليه أعلام الحرم دعوى بعيدة عن الواقع ومجرّدة من الدليل.



ثانيًا: لقد اشتهر في كتب السيرة النبوية، أن قريشًا ساعدت بكرًا في قتل جماعة من خزاعة ليلاً، عند ماء لهم يقال له: (الوتير). والوتير لازال معروفًا إلى اليوم، وهو شعب يسيل من (سود حمى)، والوتير في الحَلّ لا في الحرم، لأنه لو كان في الحرم لما تجرأت قريش على قتل أو مساعدة من يقتل رجلًا واحدًا، وهي صاحبة الحرم يومذاك، وحاملة الزعامة الدينية في جزيرة العرب قبيل الإسلام وتحترمهم العرب بسبب هذا الحرم المبارك.

ثم إن الذين عيروا قريشًا بفعالته هذه إنما عيروهم بسبب غدرهم ونقضهم عهد النبي ﷺ لا بسبب قتلهم في الحرم وانتهاك حرمة، ولو فعلوا فعلتهم في أرض الحرم لكانت أشدّ عارًا وأعظم شناعة من نقضهم للعهد، ولعيروهم شعراء المسلمين وشعراء خزاعة بذلك ولكن بيتًا واحدًا من الشعر، أو خطبة واحدة، أو أي إشارة من تغيير بكر وقريش بذلك لم تنقل إلينا حسب ما أعلم، فإذا كان (الوتير) في الحَلّ وهو يسيل باتجاه أرض الحرم، فكيف يكون الجبل الذي يسيل منه في الحرم؟

إذن فدعوى أن الحدّ في هذه المنطقة يسير على (سود حمى) دعوى مجردة من الدليل أيضًا.

■ المبحث السادس: جبل لبن وجبل (لبين): لَبْن: بفتح اللام والباء، هكذا ضبطه على الصحيح، وإنما يسمّى الجبل (لبنًا) لبياضه، كما يسمّى (الغراب) و(أظلم) لسواده. و (جبل لبن) من أشهر الجبال في هذه المنطقة، كما أنه أعلاها وأبيضها، أما علوه فإنك تراه من أسفل مكة، وأنت عند (قوز النكاسة) تراه شامخًا، وترى قمته البيضاء ترتفع عمّا حوله من جبال، ويبلغ ارتفاعه (٤٥١ م) عن سطح البحر.

ولشهرته فقد سمّوا بعض المناطق التي بقربه باسمه، فقالوا: (أضاة لبن) و (ثنية لبن). قال الفاكهي<sup>(٨)</sup>: (أضاة لبن: وإنما سُمّيت أضاة لبن لأن الجبل المطلّ عليها يقال له: لبن) انتهى.

وأفاد الفاكهي في موضع آخر: (أن هذا الجبل بعضه في الحَلّ، وبعضه في الحرم، وأن له رأسين).

قلت: ولا يزال هذا الجبل يُعرف بهذا الاسم، إلا أن بعضهم يقول: (لُبْن) بالتصغير.  
والصواب: أن لبْن هو ذلك الجبل الكبير الشامخ، ولُبْن يقع جنوبه، ويفصل  
بينهما (ربع) سوف يأتي ذكره بعد قليل.

فلبن: هو الرأس الشمالي. ولبنين: هو الرأس الجنوبي.  
فهما الرأسان اللذان عناهما الفاكهي.

وبعض الناس ممن يقيم حوله يقول للجبلين (اللبنات) فيجمعهما على التصغير.  
وأما (أضاة لبن) فلا تعرف اليوم بهذا الاسم، فقد تغيّر اسمها منذ عهد الفاسي،  
ويقال لها اليوم (العقيشية) نسبة إلى رجل يقال له (ابن عقيش). ويطلق عليها اليوم  
أحياناً (العكيشية) بالكاف بدل القاف<sup>(٩)</sup>.

وهذه الأضاة عبارة عن أرض مستوية، وفيها انخفاض يتجمع فيها سيل وادي  
إبراهيم ولا يتعدها، لأنه يحاصر بأرض مرتفعة جداً من جميع اتجاهاته، فلا يتفد.  
وتجد هذه الأضاة إذا سال وادي إبراهيم كالبحيرة، يستنقع فيها الماء مدة طويلة  
جداً، السنة تلو السنة، حتى كثر في أرض هذه الأضاة النباتات التي تنبت على  
حافات المستنقعات مثل القصب والبرديّ والحلفاء والطرفاء وما إلى ذلك، بل  
عاشت فيها الحيوانات التي لا تعيش إلا في المستنقعات. ولذلك فإن هذه الأضاة  
كان يقصدها أهل مكة في القديم، للتنزه، وكانوا ينقلون من أضاة أخرى بقربها الطين  
الحرّ الذي يبنون به بيوتهم.

ولازالت بقايا هذا المستنقع (أضاة لبن) موجودة إلى الآن، وكذلك بقايا النباتات  
وخاصة الطرفاء كأنه غابة صغيرة، إلا أن يد الإصلاح والتعمير بدأت تضيق مناطق  
هذا المستنقع الواسع، فردمت بعضه وسوّت أرضه وما يحيط به من أراضٍ صالحة  
للزراعة، وحفرت الآبار وأخرجت المياه، وزرعت ما تصلح زراعته، ولا زال العمل  
قائماً على قدم وساق لإصلاح هذه الأرض وزراعتها. ونرى بعض ذلك في الصور  
الخاصة بمنطقة (العقيشية).

و (جبل لبن) يقف شامخاً يطل على هذه الأرض من الجنوب، ومن الغرب.  
وعلى هذا فجبل لبن قد دخل معظمه اليوم في منطقة (العقيشية) وخاصة نصفه الشمالي.

انتقل الحدّ إلى (جبل لبن) من السلسلة الصغيرة التي سبق وُصِفها في المبحث السابق، انتقل على ضلع نازل من الطرف الشمالي لجبل لبن، هذا الضلع يتجه غرباً، سامتاً تقريباً للسلسلة السابقة، ولجبل (أبو الصواعق) وفي أسفل هذا الضلع من الغرب يوجد جيبيل صغير منفصل عن جبل لبن تقريباً بينهما عشرون متراً (٢٠ م). وجدتُ فوق هذا الجبل الصغير الأعلام الآتي وُصِفها وعددها (٨) ثمانية أعلام، أما جملة أعلام هذا الجبل، وجبل لبن فهي (٢٣) ثلاثة وعشرون علمًا ووُصِفها كالآتي:  
الأعلام الأول والثاني والثالث: وهي رضوم متوسطة قديمة متهدمة يبعد أحدها عن الآخر عشرة أمتار (٢٠ م)، ووجدتُ بينهما مسمار حديد مثبتاً على ظهر هذا القرن الصغير.

العلم الرابع: وهو على بداية الضلع السابق وُصِفها، النازل من لبن والمقابل للقرن السابق الصغير. وهو رضم كبير قديم، وقد نحت ما يحيط بقاعدته من تراب، وذلك لأن من يملك أرض العقيشية شقّ طريقاً صاعدًا في هذا الجبل حتى قمته العليا. وهذا الطريق هو الذي أثر على قاعدة هذا العلم فأزال ما حولها من صخور وأتربة، فأصبح كأنه على برج قائم. وهذا العلم يبعد من الأعلام الثلاثة السابقة مئتي متر (٢٠٠ م) شرقاً.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) شرقاً من ميل نحو الجنوب، وهو رضم كبير متهدم.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) إلى الجنوب الشرقي، حيث ينعطف هنا موضع سير الأعلام نحو الجنوب، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم السابع: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) إلى الجنوب الشرقي أيضاً، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا شرقيًا، وهو رضم كبير، دائري الشكل، يحيط بصخرة مستديرة كأنها صحن كبير له قاعدة من أسفله، وهذا الرضم رضم جميل، حيث إنني لم أر ما يشبهه في طريقة بنائه. وبعد هذا العلم لم أجد علمًا آخر حتى وصلتُ إلى قمة جبل لبن. وقبيل الوصول إلى مركز القمة وجدتُ رضومًا سبعة هي:

الأعلام من التاسع إلى الخامس عشر: وهي رضوم صغيرة قديمة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب باتجاه مركز القمة يبعد أحدها عن الآخر ثلاثة أمتار (٣ م).

وبعدها لم أجد علمًا على قمة هذا الجبل، بل وجدتُ حجارة كثيرة متناثرة قد أُزيلت. وقد سألتُ المجاورين من سكّان هذه المنطقة هل صعدوا هذا الجبل ورأوا فوقه علمًا؟ فأخبرني بعضهم<sup>(١٠)</sup> أنهم كانوا يصعدون إلى قمة لبن، وأنهم كانوا يرون علمًا كبيرًا هو عبارة عن رضم كبير، قالوا: إنه أكبر بكثير من هذا الرضم (وأشاروا إلى العلم السادس من أعلام السلسلة الصغيرة ما بين جبل أبو صواعق وجبل لبن) وقطره أربعة أمتار (٤ م) وقالوا: كنا نسأل أنفسنا لماذا وُضع هذا الرضم هنا؟ فلانعرف الجواب وقالوا أيضًا: كنا نرى هذا الرضم الكبير من أسفل الجبل، نراه إلى الشمال من تلك الصخرة، (وأشاروا إلى صخرة عظيمة تتوسط قمة جبل لبن استعصى زحزحتها من مكانها، وقد ظهرت هذه الصخرة في بعض صور هذا الجبل).

وأظن أن هاؤلاء صادقون، لأنني رأيت الحجارة أُزيحت فوق هذا الجبل تتكدّس أكوامًا في إحدى جهات هذه القمة.

فقد كان هناك علم ضخّم جدًّا يشبه علم قمة الستار، وحجلى، والرضيعة، والناصرية، والدّومة الحمراء، هذا العلم الضخّم يتربع على قمة جبل لبن.

وبعد الرضوم السبعة الصغيرة لم أجد علمًا إلا بعد خمس مئة متر (٥٠٠ م)

باتجاه الجنوب، وهو:

العلم السادس عشر: وهو رضم متهدم متوسط، يقوم على السفح الجنوبي لهذا الجبل. وبعده لم أجد أي علم على هذا الجبل حتى نزلتُ من سفحه الجنوبي على

(ريع) يفصل (جبل لبن) عن (جبل لبين). هذا الريع هو ريع لبن، وهو ريع يسيل شرقاً وغرباً، وعليه طريق مسلوكة للسيارات، والريع ليس ضيقاً بل فيه سعة، ويبلغ ارتفاعه (٢٢٣م) عن سطح البحر.

ثم وجدتُ على هذا الريع خمسة أعلام، وهي:

الأعلام من السابع عشر حتى العلم الحادي والعشرين: وهي رضوم قديمة، تناثرت حجارتها، وبعضها لم يبق منه إلا أسسه الواضحة وهي ليست بالكبيرة. وتبعد عن بعضها عشرين متراً (٢٠ م).

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن الأعلام السابقة مئة متر (١٠٠ م) جنوباً عدلاً، ويقوم على رأس ضلع نازل من (جبل لبين) شمالاً باتجاه هذا الريع. وهذا العلم يشرف على الريع من الجنوب، وهو ضم كبير منهدم قديم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) جنوباً، ويقوم على ظهر الضلع السابق ذكره، وهو رضم كبير قديم منهدم.

إن وجود هذين العلمين على هذا الضلع يشير إلى أن الحدَّ يتَّجه جنوباً نحو جبل لبين، لكنني لم أجد علماً على (جبل لبين)، ولا حتى على سفحه الجنوبي.

ومع هذا فإن إهماله من وجود الأعلام لا يعني أنه ليس بحدِّ، أو أن الحدَّ لا يمر من فوقه لأسباب سوف أبينها فيما بعد.

وبالعلم الثالث والعشرين تكون قد انتهت أعلام (جبل لبن) وأعلام الريع الفاصل بينه وبين (جبل لبين) وأعلام جبل لبين.

وعلى ذلك فالناظر هنا يرى أن الأعلام تكاد أن تقسم جبل لبن إلى نصفين، شرقي و غربي، ونصفه الغربي وما سال منه حلّ، ونصفه الشرقي وما سال منه حرم. وهكذا القول في الريع الفاصل بينه وبين لبين. وهكذا القول أيضاً في جبل لبين.

عندما ينتهي جبل (لبين) لا تجد عند رأسه جبلاً ينتقل إليه الحدِّ، إنما يوجد عند رأسه أرض رملية عبارة عن خبت يتجه نحو الجنوب الغربي، هذا الخبت أصبح

مسيلاً عريضاً لمياه المجاري والسيول الآتية من مكة المكرمة. هذه المياه تأتي عبر قنوات مدفونة تحت الأرض من مسفلة مكة المكرمة إلى هنا. ونهاية هذه القناة تخرج مقابل جبل (لبين) من الشرق، وعندما تتدفق المياه من فوهة هذه القناة تتجه نحو الجنوب لتحيط بالرأس الجنوبي لجبل لبين ثم تتجه مع جبل (القشع) نحو الجنوب، ولذلك فمن الصعب السير في تلك المنطقة أثناء تدفق تلك المياه، لأنها تنتشر في تلك المنطقة لتشكل مسطحاً مائياً جارياً نحو الخبت الجنوبي.

إن المسافة التي يأخذها مجرى هذا السطح هي نصف المسافة تقريباً بين الرأس الجنوبي لجبل لبين وبين الباب الأول من ببيان درب اليمن القديم (الدرب السلطاني)<sup>(١١)</sup> وكلا نصفي المسافة لم أجد فيهما أي علم.

إن الحدّ ينتقل بعد (جبل لبين) إلى الببيان. والببيان تقع إلى الجنوب من الرأس الجنوبي لجبل لبين، والمسافة بين الموضعين (١٢٠٠ م) ألف ومئتي متر.

هذه المسافة بعد تفتيش القسم اليابس منها لم أجد عليها أثراً لأي علم، وهي أرض رملية يكثر فيها شجر السرح<sup>(١٢)</sup> ويحترقها من الشرق درب اليمن القديم.

أما ما هي الببيان؟ وما هو دليل انتقال الحدّ إليها؟ فهذا موضعه المبحث الآتي ذكره.

■ المبحث السابع: الببيان (ثنية لبن): الببيان: جمع باب: وهو اسم يطلقه أهل مكة وغيرهم على ثلاث ثنايا متوالية لا تبعد الواحدة عن الأخرى كثيراً، يمر عليها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني).

هذه الثنايا أو (الريعان) تقع في الطرف الشرقي لجبل كبير مشهور يقال له (جبل ملكان) أو (جبل القشع) وهو يقع إلى الجنوب من جبل (لبين). وهذه الريعان الثلاثة عبارة عن ممرات ضيقة ليست بواسعة، تشبه الأبواب فقالوا لها: الببيان. وهذه الببيان هي: الباب الأول: (وهو الباب الشمالي).

والباب الثاني: ومشهور عندهم باسم: (الباب الأوسط).

والباب الثالث: (وهو الباب الجنوبي).

والذي يهمنّا من هذه الأبواب الثلاثة هو (الباب الأول) وهو: الباب الشمالي. هذا (الباب الأول) لم يكن اسمه هكذا في عهد الأزرق، ولا في عهد الفاسي، ولكن

سمّاه الأزرقى (ثنية لبن) وأضافها إلى لبن لأنها أقرب الثنايا الثلاث إلى جبل لبن، كما أنها تظهر للقادم إلى مكّة من هذا الدرب على (جبل لبن).

قال الأزرقى<sup>(١٣)</sup>، في مبحث - ذكر حدود الحرم الشريف-: (ومن طريق اليمن طرف أضواء لبن في ثنية لبن، على سبعة أميال) انتهى.

وقال الفاكهي<sup>(١٤)</sup> في مبحث ذكر صفة حدود الحرم من جوانبه: (ومن طريق اليمن طرف أضواء لبن على سبعة أميال).

وقد كانت عند هذه الثنية علامة مبنية في عهد الفاسي، حيث قال بعد أن نقل قول الأزرقى السابق في موضع الحدّ هنا، قال موضحاً (أضواء لبن) في زمانه<sup>(١٥)</sup>.

(هذه الأضواء<sup>(١٦)</sup> تعرف اليوم بأضواء ابن عقيش - في الأصل عفش وهو تحريف - وفيها علامة مبنية لحدّ الحرم) انتهى.

وهذه العلامة المبنية لا وجود لها اليوم.

العلم الأول: لقد وجدتُ عند (الباب الأول) من جهته الجنوبية على يمين الداخل إلى مكّة قبل أن يرتقي هذا الباب آثار بناء مربع الشكل، وطول ضلعه ثلاثة أمتار (م٣)، وهو مربع بزوايا قائمة، وأضلاع مستقيمة، أصمّ (أي مليء الجوف) وأُسسه ذات صخور كبيرة جيّدة الرصف، فلعلّ هذه هي العلامة التي كان يعينها الفاسي.

والحقيقة أن (الباب الأول) الشمالي لا يُعتبر تابعاً لجبل القشع إلا من باب التغليب، حيث إنه يقع في جبل صغير منفصل تقريباً عن جبل القشع الكبير، هذا الجبل الصغير يقال له (القشيع) بالتصغير. ويبلغ ارتفاعه (٣٧٣م) عن سطح البحر.

العلم الثاني: وجدته على هذا (الباب الأول) على قمة جبل صغير متصل بجبل (القشيع) من الشرق، ويشرف على الباب الأول إشرافاً، يقال لهذا الجبل (دقم أبر رويكة). وهذا العلم عبارة عن رضم متوسط قديم متهدم، والظاهر من أُسسه أنه كان أسطوانيّ الشكل.

فهذان علمان قديمان يوجدان على الباب الأول وهو (ثنية لبن) ولم أجد غيرهما، والمحل لا يحتمل أعلاماً كثيرة فهو ممر ضيق كما وصّفنا.

وبعد (الباب الأول) كان من التصوّر أن يتجه الحدّ شرقًا، لأن من حدود الحرم في هذه المنطقة (جبل غراب) وجبل غراب يقع إلى الشمال الشرقي من (دقم أبو رويكة) ويبعد عنه أربعة أكيال (٤ كم). وما بين الجبلين أرض فضاء، عبارة عن رمل، فهل من المعقول أن ينتقل الحدّ مباشرة من هنا إلى جبل غراب دون أن يمرّ على مرتفعات جبلية عليها أعلام؟ وجواب هذا السؤال في المبحث الثامن الآتي ذكره.

### (للمبحث صلة)

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهبش

### الحواشي:

- (١) الصاعقة: نار تسقط من السماء في رعد شديد، وهي الصواعق والصواعق. «لسان العرب»: ١٠/١٩٨ مادة (صعق).
- (٢) سود حمّى: تصغير حمى: سلسلة جبلية سوداء في الجنوب الغربي من مكة على (١٥) كيلاً، تسمى من العقيشية جنوباً، يمر وادي عرنة بطرفها الجنوبي وهي واقعة في ديار خزاعة تقابلها من الجنوب جبال القشع بينهما وادي عرنة «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٤/٢٥١.
- (٣) دخلت ضمن منطقة العقيشية التي أصبحت مزارع جنوب مكة.
- (٤) «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/٢٠٠، ٢٠١، ١٠٢/٥.
- (٥) هذا هو ما أخبرني به الشريف شاكر بن هزاع العبدلي قائم مقام مكة المكرمة عند سؤاله له عن اتجاه حدّ الحرم في الجهة الجنوبية. أدخل (جبل سود حمّى) والوتائر.
- (٦) «أخبار مكة» للأزرقى: ٢/٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٩؛ و «أخبار مكة» للفاكهي: ٥/٨٦.
- (٧) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام: ٤/٣١.
- (٨) «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/١٩٥.
- (٩) «شفاء الغرام» للفاسي: ١/٩٣. وانظر تعليقتنا في هامش «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/١٩٥.
- (١٠) هم أشخاص من خزاعة لهم مزارع في هذه المنطقة منهم شيخ خزاعة الآن.
- (١١) درب السلطاني: هو درب الحاج القديم الذي يمر بعسفان والجحفة والقاحة وهو (درب الأنبياء). «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ٤/١٢٧.
- (١٢) السرح: قال ابن الأثير في «النهاية»: (الشجر العظيم). وقال الفيروزآبادي في «القاموس»: (كل شجر لا شوك له). انظر: «النهاية في غريب الحديث» و «الأثر» لابن الأثير: ٢/٣٥٨؛ و «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ٢٨٦.
- (١٣) «أخبار مكة»: ٢/١٣١.
- (١٤) «أخبار مكة»: ٥/٨٩.
- (١٥) «شفاء الغرام» للفاسي: ١/٥٨.
- (١٦) الأضاة: في الوادي، وهي خبت يجتمع سيل وادي مكة فيه. انظر: «أخبار مكة» للفاكهي: ٤/١٩٥.



## من (العربية المحكية في اليمن) في القرن الحادي عشر الهجري

(1)

إنها فوائد لغوية في العربية المحكية في اليمن في القرن الحادي عشر، وكنت وجدتتها في مخطوطة لدى الأستاذ عبدالله الحبشي. وهذه المخطوطة مجموع من أوراق لا تحمل اسمًا، ولكن صاحبها ومحررها أحد أئمة اليمن وهو المؤيد بالله محمد بن إسماعيل<sup>(1)</sup>.

قلت: إن هذا المجموع خلو من اسم وذلك لأن صاحبه لم يرد به أن يكون كتابًا، فهو أوراق اشتملت على حاجات وشؤون عرضت للمؤلف في عمله واضطلاعه بما يخصُّ الناس، وما يلزمه أن يقوم به. ومن هنا فهي أشبه بالسجل الذي يكون لدى أصحاب الأمر، يدونون فيه ما كان لهم من عمل وما يكون.

وعلى هذا فهي شؤون يومية أو ما يُسمى (يوميات).

وقد رأى الأستاذ الحبشي أن يحقق هذا المجموع المخطوط فكان له كتاب جعل عنوانه «مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل» وأضاف إلى هذا العنوان إيضاحًا فقال: (أول مذكرات شخصية لأحد الساسة في التراث الإسلامي)<sup>(2)</sup>.

أقول: إن مادة هذا الكتاب كما سيرى القارئ أمور خاصة تتصل بعمل صاحبها وما كان منه في قضاء شؤون الناس التي يضطلع بها. والذي نعرفه من مصطلح (المذكرات) في عصرنا هو غير هذا.

إن (المذكرات)، كما اعتدنا رؤيتها لدى الأدباء والعلماء، خواطر أدبية وآراء وأفكار يؤلف مجموعها نوعًا من الأنواع الأدبية.

قلت: لقد وقفت في هذا الكتاب في أصله المخطوط ثم في المطبوع الذي قدّمه الأستاذ الحبشي فوائد لغوية من العربية المحكية في اليمن منذ ثلاث قرون<sup>(3)</sup>. وقد استوضحت هذه الفوائد اللغوية من الأستاذ الحبشي والأستاذ عبدالله السريحي ثم عدت ثانية إلى المطبوع وقابلت مالدّي من الفوائد عليه، وها أنذا أثبت في هذا

الموجز ما اجتمع لديّ من تلك العربية المحكية التي لم يبق منها لدى المعاصرين إلا القليل، وكثير منها مما لا يدركه اليمينون في عصرنا، وأقول:

١- جاء في الصفحة (٢٧) وهي أولى صفحات النص: (ابن السيد حسين التهامي لما وصل من المخا أهدى ترس وصندوق صفر باغة وفيه....).

أقول: قول المؤلف: (السيد حسين التهامي) وقد صُدِّرَ بـ (السيد) وهو اللقب المعروف الذي يسبق الذين ينتسبون إلى الهاشميين العلويين. وما زال هذا معروفاً بهذه الدلالة في عصرنا. غير أن المعاصرين تجاوزوا هذه الدلالة الخاصة في النسب فأجروا هذا اللقب على أي من الناس إعظاماً واحتراماً، يقال مثلاً: السيد الرئيس قام بزيارة إلى بعض البلدان العربية. ويقال: السيد زيد أو عمرو من أهل العلم.

وكأنّ التوسع في استعمال (السيد) أخرجه عن اختصاصه بالنسب العلويّ.

لقد عرفنا مثل هذا اللقب الشريف الخالص بالأشراف السادة العلوية<sup>(٤)</sup> في العصور العباسية، وهو لفظ (الشريف) وهو نظير (السيد). عرفنا من هذا شهرة الشاعر المشهور (السيد الحميري) وهو اسماعيل بن محمد المتوفى سنة ١٧٣ هـ. وعرفنا الشريف الرضيّ حمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وأخاه الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ. وقد لقبه بـ (الشريف) غير واحد من الأعلام ومنهم الشريف الغرناطي المتوفى سنة ٧٦٠ هـ. ومنهم أيضاً الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري المتوفى سنة ٥٤٢ هـ صاحب «الأمالى النحوية» وغيرهما.

وقد بقي لقب الشريف في عصرنا في بعض البلاد لقباً تشريفياً للسادة الهاشميين العلويين، ومن هاؤلاء الأشراف في الحجاز ومنهم الأسرة الهاشمية وجدّها المشهور الحسين بن علي صاحب الثورة العربية، ومنهم الأشراف في المغرب، وهم السادة الحسنية وعلى رأسهم ملك المغرب، والشريف الكتاني، وغيرهما<sup>(٥)</sup>.

ومن المفيد أن أشير إلى أن (الشريف) قد عرفه العباسيون وهم المنتسبون إلى العباس بن عبدالمطلب، فقد مرّ بنا في العصور المتأخرة بعد زوال الدولة العباسية (الشريف العباسي).

وبقي أيضاً لقب (السيد) لدى السادة العلوية في عصرنا وهو أشهر من لقب (الشريف) وأكثر شيوعاً.

وجاء في هذه العبارة: (إن السيد حسين.... أهدي ترس وصندوق صفر باغة). أقول: وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة (صفر) وقال: (كذا في الأصل ولم نجد له تفسيراً، ولعله عبارة عن صندوق على شكل صفر)..

أقول: كأني أرى الصواب: (وصندوق أصفر) ثم أضيف تعريف آخر للصندوق وهو (باغة) وقد علق الأستاذ المحقق فقال: (الباغة ضرب من الصدف الأشقر اللون (فارسي)).

أقول: نعم الكلمة فارسية وهذه دلالتها، غير أنني أذكر أن الكلمة عرفت في الكلام الدارج للعوام في العراق منذ أكثر من نصف قرن، وكانوا يطلقونها على مادة مصنوعة يكون منها مواد اللعب للأطفال والصحون الرخيصة، وهي ذات ألوان مختلفة فلا تختص باللون الأصفر. إنها تشبه المادة (البلاستيكية) في عصرنا التي تدخل في مصنوعات كثيرة.

وأعود ثانية إلى العبارة كلها بعد أن عرضت لما فيها من كلم عامي دارج وغيره، إلى جملتها كلها لأقول: إن بناء العبارة وطريقة تأليفها يشعرا كله أن صاحبها المؤيد أراد أن يثبت بما هو أيسر من البناء العامي الدارج، وذلك لأنه أراد بذلك أن يسجل شيئاً حدث وجرى لثلا ينساه، وربما عاد إليه وأفاد منه فائدة أخرى في عمله.

إنه قال: (إن السيد حسين التهامي لما وصل من المخا أهدي ترس وصندوق صفر باغة). لم يتوقف الإمام المؤيد فيثبت الفصيح المطلوب في العربية، وهو أن الجملة يبدوها المعرب بالمطلوب المراد وهو (الإهداء)، فكان ينبغي أن تبدأ بالفعل (أهدي)، ثم تأتي الأجزاء اللوازم الأخرى وهي الفاعل، (ابن السيد حسين) وجملة الظرف (لما وصل من المخا)، ثم تختم بالأجزاء التي بقيت. هذا هو نظام العربية في الأداء والإعراب<sup>(٦)</sup>، وهو بعيد عن عامة ماورد في هذا الكتاب الذي قصد به صاحبه أن يكون باللسان الدارج الذي لا يراد به إلا أن يثبت في أوراقه ماكان له ومايكون، وهكذا جرى في جملة أوراقه.

٢- وجاء في هذه الصفحة أيضًا قول المؤلف: (والبانيان روبه [كذا] ادعى على محمد شاوش دراهم، فسألت محمد شاوش فقال: نعم...).

أقول: قوله: (البانيان)<sup>(٧)</sup> أريد به أحد طائفة (البانيان) الهنود، وهذا يعني أن الهنود البانيان وغيرهم قد انتشروا في هذه البلدان العربية منذ قرون عدة، ليس كما يظن أنهم جاءوا مثلاً إلى العراق في الحملة البريطانية التي حاربت الأتراك العثمانيين واستعمروا البلاد وأقروا حكمهم.

وقال المؤلف: إن هذا (البانيان) واسمه (روبه)، كما أشار المحقق إلى خلوّ الاسم من الإعجام، (ادعى على محمد شاوش دراهم).

وهو في هذا السياق الدارج يثبت أن للبانيان دعوى على محمد شاوش، وهو يطالبه بدراهم أخذها منه.

أقول: وهذا كله مما سجله الإمام المؤيد ليكون شيئاً من عمله الذي يضطلع به.

٣- وجاء في الصفحة (٢٢): (الحمد لله ما ذكرت في الورقة التي قبل هذا من دراهم زكاة التجارة وما ذكرته من (العددي) وصل بعد ذلك (كبار) من المولى - حفظه الله).

أقول: إن هذه العبارة العامية الدارجة تقتضيني الرجوع إلى ما قبلها لقول صاحبها الإمام المؤيد (الحمد لله ما ذكرت في الورقة التي قبلها)، ثم آتي ثانية إلى كلامه هذا. وقال (أي محمد شاوش) إن بنظره غيرها (أي غير الدراهم) الجميع لا يبلغ متي حرف).

أقول: الحرف<sup>(٨)</sup> هنا هو عملة صغيرة لعله القرش أو دونه.

وأعود إلى عبارته فأقول: إن (العددي) أيضًا عملة صغيرة، وقد أشار إلى هذا محقق هذه (الأوراق).

وقوله: (كبار) يعني الكبير من (الحروف) التي قلنا: إنها عملة صغيرة، وقال المحقق في حاشية له (كبار: من الحروف، وسيتكرر ذكر (الحروف) وهي عملة معروفة في اليمن وقد جاء ذكرها في رحلة الورتلاني ص ٥١٠ بقوله: (ومن عاداتهم في التعامل، يعني أهل المدينة المنورة، أنهم يسمون الأربعين مؤيدًا حرفًا، فيقولون:

عشرة أحرف وعشرون حرفاً، يعنون كل أربعين قيراطاً من قراريط الفضة المسكوكة يُعدُّ حرفاً كقولنا في بلادنا لهذا المقدار مثقالاً، ويقولون للدينار من الذهب شريفياً وسلطانياً، ويقولون للريال المسكوك من الفضة ريالاً وقرشاً).

٤- وجاء في هذه الصفحة أيضاً: وهو [أي والد المؤلف] مطلع على ذلك (أي للدراهم التي ضربها) لأنني ذكرت له أن قد استغرقت [كذا] وكنت (منو) على قضائها).. أقول: لم أهد إلى قوله: (إن قد استغرقت) ولم يشر المحقق إلى ذلك. وأما (منو) فهو من النية أي أنه كان ينوي....

وأنت ترى أن هذه العربية هي عامة تلك الحقبة التي أشرنا إليها.

٥- وجاء في الصفحة (٢٣) قول المؤلف: (ثم لما رأيت هذا من والدي، أعني عدم الإذن وعلمت مافي الغلول.. لم تطب نفسي). أقول: قوله: (الغلول) أراد به ما يؤخذ من غنائم الحرب وغيرها قبل القسمة (المحقق)، ثم إنني أقول: إن هذا الذي أثبتته المؤلف عربية مقبولة، و (الغلول) فيها من مصطلح العصر. غير أنني أحسب هذه العربية على أنها مقبولة مندرجة في السياق العام للكتابة أو قل (للأوراق) التي هي في اللغة العامة الدارجة.

٦- وجاء في هذه الصفحة قوله: (توهمت أن حصاني رضع ابن السيد علي بن عبدالله.. فليُسأل إذا هو رضعه أرضي وسلم له الأرش دون البلوغ فيما أظن وإن يكن متكلِّفًا). أقول: لا تخلو العبارة من غموض وإشكال، وفيها الفعل (رضع) بمعنى (وَطِئَ برجله) والاسم (متكلِّف) بمعنى (بالغ).

٧- وجاء في الصفحة (٢٤) قوله: (رجل أظنه اسمه قرطيظ قشام، صار يطالب على الدهن أن علي الجباري شري منه حطبًا). أقول: ورد في هذا السياق الدارج الكلمة (قشام) وتفيد البستاني (المحقق).

٨- وجاء في هذه الصفحة في لصق العبارة المتقدمة وتكملة لها قوله: (وإنه بقي له قيمة فليتحقق من الشيخ أحمد واصل هل هو القياس أو غيره) أقول: علق الأستاذ المحقق على كلمة (القياس) فقال: الكلمة غامضة وتقرأ أيضاً الشاشي أو القشاش.

أقول: قد استبعد أن تكون الكلمة (الشاشي)، ولكنني قد أحسبها (القشاش) وهو صاحب (القش)..

٩- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (النفاة التي نفعت بها على جماعة في الحيمة عُرمَ عليها بني الحمام من أهل غربان وهي عشرين حرفًا).

أقول: في هذا الكلام الدارج كلمة (النفاة) وهي كلمة معروفة في يمنية القرن الحادي عشر ولعل المسنين من أهل اليمن يعرفون هذا المصطلح. وقد اجتهد الأستاذ المحقق فقال معلقًا: (هي أجرة العسكر يدفعها المدعى عليه) وأضاف: (ولابن الأمير [وهو محمد بن إسماعيل]<sup>(٩)</sup> رسالة في إبطالها).

١٠- وجاء فيها أيضًا: (لحق كتاب بنظر علي المكتمي ما ذكر له اسم إلا أنه أبواب وخطه قديم ضعيف، وبياض ضعيف، يعرفه علي المكتمي، وهو في منظري الكبيرة في القصر).

أقول: في هذا الكلام وردت الكلمة وهي (لحق) وتعني مانعنيه في العربية المعاصرة في لغة الدواوين الرسمية (بشأن) أو (بخصوص). والكلمة مازالت في دارج كلام أهل اليمن، وسائر الكلام عاميٌ دارج، وفيه الكلمة (منظري) و (المنظر) الغرفة في أعلى المنزل، وهي أحسن غرفة فيه. وقد رأيتها في المصادر الأدبية والتاريخية للقرن الرابع (منظرة).

١١- وجاء في الصفحة (٢٥) قول المؤلف: (لحق قُرصة من الشيخ حسين قيمة أضحى تخصني قدرها مئة حرف عددي).

أقول: هذا الكلام لا يخرج عن عامة ما في الكتاب في التزام المؤلف باليمنية الدارجة، وكنت عرضت لكلمة (لحق) في الرقم (١٠) وأضيف أن (القُرصة) هي (القرض). وكنت عرضت لكلمة (حرف) وهو أكثر من القرش.

١٢- وجاء فيها أيضًا: (الشيخ حسن قلعت علي له مئة حرف، والوصية الأولة قد قضيت، والفقير جابر مطلع أو قضي الكثير، لم يبق إلا بقية، وهذه المئة من بعد، وهي تخصني أخذتها حبّ قوت للبيوت وحسبي الله ونعم الوكيل). أقول: في هذا السياق

جملة فوائد منها أولاً إنها مجموعة جمل قصيرة وليس من رابط بينها، ثم إن تركيب هذه الجمل يشعر بالمألوف الدارج.

وقوله: (الأولة) مما هو دارج وليس مما أُثِرَ من الفصيح<sup>(١٠)</sup>.

وقوله: (حبّ قوت) أراد به القمح.

١٣- وجاء فيها أيضاً: (سأل السيد علي بن قاسم... عن فتى أظنه لأولاد السيد صلاح الديلمي أحد سادة القرية شكاً من رجل). أقول: أراد بقوله (فتى)<sup>(١١)</sup> عبداً مملوكاً، وبقوله: (أحد سادة القرية) أي أنه هاشمي علويّ، وقد أشرنا إلى هذه الفائدة.

١٤- وجاء في الصفحة (٢٦) قول المؤلف: (وإن شاء رجل من المقاوتة يسمّى يزحم معروف يؤخذ منه البراء). أقول: (المقاوتة) بائعو (القات) و (البراء) هو العفو.

١٥- وجاء في الصفحة (٢٧): (وكان عندي غريم من نعمان هو العولة النعمان شري [كذا] منه أعبي). أقول: قال المحقق: (نعمان) هي عُمان المعروفة، و (أعبي) جمع عباءة<sup>(١٢)</sup>.

١٦- وجاء فيها أيضاً: (الحاج صلاح الصعدي عليّ له دين.... أكثره من نحو المجابي). قال محقق الكتاب: (المجابي: جمع مجبأ (أراد مجبئ) وهو ما يأتي من العشور والخراج ونحوه).

١٧- وجاء في الصفحة (٢٨): (رجل يُسمى المصلّي فاستأذن العكفي أن يقبضه ويجيء به، فأذنتُ له). أقول: (العكفي) ويقال (العكفي) وهو العسكري المكلف بالحراسة.

١٨- وجاء فيها أيضاً في تنمة الكلام السابق: (فأذنتُ له فأرسل إليه نقران فحصل في أحدهما طعنة، وكانت الطعنة من تحت أذنه من قفا أذنه، وأدّعى أنها من ولد المصلّي.... وهما أنكرا، وخيره أيضاً أخبر أنها من ولد المصلّي).

أقول: هذا كلام كله عامي دارج أثبتته المؤيد بعبارته المفككة.. الموجزة البعيدة عن الفصيح في الإعراب. و (خيره) أراد به صاحبه أو زميله.

١٩- وجاء فيها أيضًا: (ثم إنني توهمت لا يكاد، ومالي أن أغلط في حبسه حين لم يعترف ولا شهادة) أقول: قوله: (لا يكاد) يقابل قول المعاصرين في عاميتهم الدارجة: (بلكاد)، كذا أفاد الأستاذ المحقق وآخرون...

٢٠- وجاء فيها أيضًا: (ثم إنه أيضًا أحب أن يشتري منه فرس لبيت المال، وقد قبضت بعدتها. وهي عند الفتى زيد أمير باخور). أقول: قوله: (بعدتها) يعني ما يوضع على الفرس من أداة من جلد أو فرش. وما زال هذا يُسمَّى (العدّة) في بعض البلدان العربية.

وقوله: (أمير باخور) وهو ما عرّف به المحقق فقال: (من الألفاظ التي نقلت من الدول السابقة في غير اليمن، وأصلها (أمير آخور) بمعنى صاحب الاصطبل المشرف على شؤون الخيل، مركب من اللفظ العربي (أمير) و (آخور) وهو فارسي بمعنى المعلق أو المذود). انظر «التعريف بالمصطلح الشريف» للعمري ص (٣٦).

٢١- وجاء فيها أيضًا: (قد أرصدت أن عليّ زكاة سنة ١٠٨٣ فقد أخرجت قدر سبعة أو ثمانية حُمُر، فليقعد ما عندي من حلية، وما مع والدة الولد قاسم، وما مع الفتاة سلطانة). أقول: قوله: (سبعة أو ثمانية حمر) يعني حروف حُمُر، وهي العملة وقد تقدّم التعريف بها، وكونها (حُمُرًا)<sup>(١٤)</sup> لعله أشار إلى أنها من نحاس.

وقوله: (يقعد ما عندي) أي أن الحلية عنده تكفي حدّ الزكاة يضاف إليها ما عند (والدة الولد) أي زوجته، و ما عند أمتها (الفتاة) سلطانة.

ومن المفيد الإشارة إلى (سلطانة) وهو يعني أن اليمينيين في ذلك العصور يطلقون أرفع الأسماء على إمائهم وعبيدهم، وهذا هو دأب العرب عامة. (انظر: كتاب «الاشتقاق» لابن دريد).

وقد سبق أن قلنا أن المراد بالفتى والفتاة هو العبد والأمة.

ومن المفيد الإشارة إلى أن (الحلية) ذهبًا وفضة تؤخذ عليها الزكاة، وهذا هو المعروف لدى الزيدية.



٢٢- وجاء في الصفحة (٢٩): (وكذلك المستغل الذي في الجردا وبير الباشة القَصْب يخرج حق ستين أو ثلاث مبادرة إن شاء الله). أقول: إن (المستغل) يعني الأرض التي تزرع فتؤخذ غلتها. وقوله: (حق ستين) بمعنى خاص بستين، وما زالت الكلمة معروفة في عصرنا في عامية أهل اليمن، يقال مثلاً: الكتاب حق زيد أو عمرو، أي ملكه.

٢٣- وجاء فيها أيضًا: (إني أرسلت علي بن صلاح الجبّاري إلى حراز ليرصد الأجبّار في حراز، وما صار يقبض من الناس من سبار). أقول: حراز بفتح الحاء صقع واسع غربي صنعاء بمسافة ٨١ كيلاً. و (الأجبّار): الأراضي المعفوة من العشور. و(سبار): طعام معتاد يأتي كل يوم. كذا أثبت المحقق في تعليقه.

٢٤- وجاء فيها أيضًا: (يحيى المهتدي - الولد الصغير - الذي في بيتنا عند العيال أحمد ويحيى أكل من حرمه [كذا]، على إقراره فأمرت السيد حسين بضربه). أقول: وذكر المحقق: أن (حرمه) تعني الشيء المحرّم كأكله من أموال الصدقة أو الزكاة).

٢٥- وجاء في الصفحة (٣٠) في تنمة العبارة المتقدمة: (يضره، وقصدي الضرب قدر ثلاث أو نحوها.. فندمت على إرسالي به فليؤخذ من البراء مع كبره). أقول: ورد في هذا النص الدارج قول المؤلف: (مع كبره) والمراد (عند كبره) لأنه في هذا الوقت صغير فلا يحق أخذ البراء منه.

٢٦- وجاء فيها أيضًا: (يرصد علي من بز [كذا] ناصر بن سعيد أن علي قيمة عباءة حساوي) أقول: في هذا السياق الدارج غموض. و (العباءة الحساوي) أي من صنع الحسا). أي الأحساء، وهي الجهة الشرقية من بلاد نجد.

٢٧- وجاء فيها أيضًا: (... وجنى على ولدها دامية في نحره، وقد أرش الجناية الفقيه عبدالرحمن الظهري). أقول: أراد ب (دامية) جناية دامية. و (الأرش): دية الجراحات. أي أن الفقيه الظهري قضى بالمجني عليه أن يدفع له (الأرش).

٢٨- وجاء فيها أيضًا: (فأرسلت بخطّ الأرش مع الفقيه جابر إلى الفقيه محمد بن عبدالله بن عز الدين أن يقبض ذلك مما يخصني كالذي يجيء لي من الغيل).

أقول لعلّ المؤلف قد أراد بـ (خط الأرش) الورقة التي قيّد مقدار الأرش.  
و (الغيل): هو الغيضة ذات الماء والزرع.

٢٩- وجاء في هذه الصفحة والتي تليها قول المؤلف: (شوته من أهل شعوب  
وجماعة معه كانوا اتهموا بسرقة إبل فحبسوا أيامًا كثيرة، وأحدهم وهو الذي قد  
ذكرته... يحتاط بأخذ البراء منهم... لأن بعضهم طال حبسه، وكذلك يعوّضوا  
بتسليم الرسامة). أقول: في هذا الكلام الدارج جاءت كلمة (شعوب) وهي ضاحية  
ضنعاء الشمالية وهي في عصرنا في حيز صنعاء.

وجاء فيه أيضًا (الرسامة) وتعني أجرة المكوث في السجن، والسجان.

٣٠- وجاء في الصفحة (٣٠) أيضًا: (فإن يكن قد ثبت له [الشيخ طاهر  
الأسدي] أن النفاة هذه من الجانيين لأن الجنائي واسعة). أقول: مرّ بنا لفظ  
(النفاة) وتم التعريف به، وأما (الجنائي) فالمراد بها الجنائيات.

٣١- وجاء فيها أيضًا: (الدواشنة أعني ناصر وقاسم بن ناصر وعلي جاء لهم  
تحويل من المولى - حفظه الله -). أقول: (الدواشنة)، كما أفاد الأستاذ الجبشي  
محقق الكتابة: جمع دوشان، وهم طائفة مخصوصة ليس لها مال ولا حرفة إلا  
الصياح بالمدح للقبائل في أعراسهم واحتفالاتهم ونحو ذلك.

٣٢- وجاء فيها أيضًا: (وقد أرصدت أني في مدة سابقة ضربته [أي قاسم بن  
ناصر الذي توفي] قدر ثلاث أو أربع فليسلم لوارثه قد أربع محمّرات).

أقول: ورد في هذا الكلام الدارج كلمة (محمّرات)، ولولا شرح المحقق الذي  
ركنت إليه لجهلت المراد.

إن (المحمّرات) جمع محمّرة تعني أثر الضرب في الجسم الذي هو أحمر!!

٣٣- وجاء في الصفحة (٣٢): (والفقيه جابر مطلع على ذلك، وأهل البيوت  
عارفين بكل شيء) أقول: المراد بـ (أهل البيوت) النساء في تلك البيوت.

وجاء في هذه الصفحة أيضًا قوله: (ثم يحكم [أي علي بن صلاح] في الناس

بنفائِع وسبار واسع). أقول: (لقد مرّت بنا (النفائِع) وأما (السبار) فهو العمل بمعنى: أنه يعطي القمح، وأما طحنه وعجنه وخبزه فهو (السبار).

٣٤- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (وذكر أنه لم يرد خط الشرع). أقول: المراد بـ(الخط) الأمر المكتوب. وإني لأذكر أن (الرسالة) التي يتسلمها الرجل من صديق له بريدًا كانت تُسمّى في العراق منذ بضع عشرات من السنين (خطًا).

٣٥- وجاء فيها أيضًا: (لأن رجب الحسامي أهدى إليّ سيف فيه فضة فقابلته ببزّ قدر صاية. وعباءة حساوي وجوخ سُري من ابن نصار) أقول: في هذا السياق الدارج جملة فوائد أولها أن بناء الكلام وأجزائه عامي دارج، ومنها كلمة (صاية). قال المستشرق دوزي في «المفصل في أسماء الملابس» ص ١٧٧: الصاية: من اللفظ الأسباني (سايو) وهي عباءة لا أزرار لها. أقول: وهي من ملابس الرجال والنساء، وهي رداء لا أزرار فيه، ويلبس عادة في الصيف.

٣٦- وجاء فيها أيضًا: (الفقيه علي بن صلاح الجباري أرسلته إلى الأجبّار في بلاد حزار فينفذ زكاتهم وكلًا وما سلم). أقول: قوله: (وكلًا وما سلّم) يعني: كلًا على حدّه وما سلمه.

٣٧- وجاء في الصفحة (٣٣): (ومن الوصية أنها حصلت خُصمة في ظلع عليّ ما أخبرني الفقيه حسن بن ناجي). أقول: قوله: (خُصمة) أي خصومة ومعرفة.

وأما (ظلع) فقد ذكر المحقق: هي ظلع أو ضلاع [كذا] بكسر الضاد بلدة في الشمالي الغربي من صنعاء على نحو ثمانية أكيال.

٣٨- وجاء فيها أيضًا: (وأرسلت معه الجراحى ليفتح الرّجل، فمنع أهل البار عن فتحه، وقابلوا في الدية). أقول: الجراحى هو الجراح الذي يفتح الجرح ويتولّى تنظيفه وعلاجه.

وقوله: (قابلوا) بمعنى (قبلوا) ووافقوا على دفع الدية.

٣٩- وجاء فيها أيضًا: (وصل السيد عثمان العجمي، أهدى إلينا عنبر وبطة

زنجبيل مُرَبَّى). أقول: البطة هي الدبة كالقارورة، أو وعاء للدهن، وهي هنا للزنجبيل المرابي أي المصنوع.

٤٠- وجاء في الصفحة (٣٤): (وكذلك ذكرت أن ابن وازع الذي كان في ضوران حصل منه في الديوان وقت العدد إقدام، وأراد ضرب الشيخ الأسدي من الرتبة أهل الجبل، فقمْتُ وضربته، وهو ممتدُّ أربع أو خمس، ثم أرسلت به يفحان، فرجع وهو مريض على ما أخبرني الفقيه حسن بن ناجي وحُمَّ ثم مات). أقول: بسطت هذا الكلام ليقف عليه القارئ، ليدرك مستوى الكلام الدارج وبعده عن لوازم الكلام الفصيح.

وقد جاء فيه: (ضوران) وهو جبل آنس، في منتصفه من الشمال تقع مدينة ضوران.. و (الديوان)، ويعني غرفة الاستقبال في المنزل.

وقوله: (وقت العدد) أي عدّ الجنود، و (الرتبة): العسكر المرتبون للحراسة وغيرها.

وقوله: (ممتد) أي مهياً للضرب والجلد.

وقوله: (أربع أو خمس) أي ضربات. وقوله: (أرسلت به يفحان) يعني أرسلته إلى مدينة يَفْحَان.

٤١- وجاء فيها أيضاً: (... وكذلك رجل من شعسان اتُّهم بغيار عنب فحس، فمازالت أمه تُشكي فمرض في الحبس فأخرج إلى عندها وهو مريض، بقي يوم أو يومين ومات، فمازالت تريق، ثم مرضت بعد ذلك وماتت). أقول: في هذا السياق الدارج الذي أريد به بيان الغرض بأوجز صورة، جاء قوله: (اتُّهم بغيار عنب)، والمراد به: أنه عبث بعرائش الكرم.

وقوله: (مازالت [أي أمه] تريق) قال المحقق: أي أنها تصيح بأعلى صوتها. ولا أدري لعلها تريق الدمع.

٤٢- وجاء في الصفحة (٣٥): (الحرّة آمنة بنت يوسف أرسلت بوسادة قطيفة ولم يُسلم لها القيمة، وهي باقية في بيت ابن سنان عند الشريفة ميمونة). أقول: لعل لفظ

(الحرّة) يفيد المملوكة على الصّد. وأما (الشريفة) فهي مؤنث (الشريف) الذي تحدثنا عنه، وهو المنتسب إلى بيت النبوة.

٤٣- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (الشيخ محمد الشاهلي والحاج علي المكتمي يؤخذ منهما البراء... والقرماني وجميع من يتعلق لي بخدمة إن شاء الله).  
أقول: قوله: (يؤخذ منه البراء) يعني: أن يُخبر بأنه مسامح عُفي عنه.

٤٤- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (والسيد محيي الدين، قد رصّعته الفرس، وأنا راكب عليها، وكذلك الخدّامين الذين في البيوت كعبدالرحمن، وابن عنقاد، وولده، وشفاء بنت سنان وشركاء الجراف، والحارس حق الخريف<sup>(١٥)</sup> وجرس مدينة صنعاء... فليسلّم كلهم جميعًا).

أقول: في هذا الدرّج العامي ذكر لما يظطلع به المؤلّف من عمل يتصل بحاجات الناس وحقوقهم وقوله: (رصّعته الفرس) بمعنى رَمَحَتْهُ بِقَائِمَتِهَا. و(الخدّامين الذين في البيوت) هم (خُدّمة) في بيوته. وأما (شركاء الجراف) فقد أفاد المحقق أنهم المزارعون.

٤٥- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (وكان له [أي السيد يحيى القعدي] نفاة خمسين حرفًا، فلا يقبض شيء حتى أسأل القاضي محمد بن العنسي عن الجنايا.... والقاضي محمد العنسي مطلع على قضيتهم وكانت الشريعة عنده).

أقول: مضى الكلام على (النفاة) و (الحرف) و (الجنايا) هي الجرائم والمخالفات. و (الشريعة) وهي القضية التي هي موضع النظر والفصل.

٤٦- وجاء في الصفحة (٣٦): (السيد عثمان بن حسين الذي وصل من الهند.... أهدى لي عند وصوله عبدًا وبطة حلوى ومن التفاريق قدر ثلاثين خرقة).

أقول: مرّت بنا (البطة)، وأما التفاريق، فهي (ثياب متنوعة) كما أفاد المحقق.

٤٧- وجاء فيها أيضًا: (وكذلك الشيخ نعمة الله رسول ابن الأمير... أهدى لنا من البز... قدر عشرين خرقة، وماتيسر عود). أقول: (الخرقة) هي القطعة من البز، وأما (العود) فهو ضرب من الطيب كالخشب «معجم النبات».

٤٨- وجاء فيها أيضًا: (وكذلك خبيره يُسمّى عبدالرحيم أو عبدالرحمن أهدي مايسره الله من البر، وهدية هذين باقية عند الفقيه جابر وتوقيعها فيها).

أقول: لم أتبين دلالة (الخبير)، ولعله نائبه أو مساعده. ولعل (التوقيع) هو (التعريف) بالهدية واسم صاحبها، وكذلك احتمل الأستاذ المحقق.

٤٩- وجاء أيضًا: (السيد حسن، أظنه صاحب سهام - وصل إليّ بخط طلاب له) أقول: (سهام) أحد أودية تهامة. وقوله: (بخط طلاب) أي بورقة تشمل على طلبه ودعوته.

٥٠- وجاء في الصفحة (٣٧): (شرية «تيسير المطالب» وما إليه بأربعين حرف من الفقيه إبراهيم بن حسن الأكوخ بنظر الفقيه محمد بن عبدالله بن عز الدين، فليسلم له مما يخصني). أقول: «تيسير المطالب في أمالي أبي طالب» كتاب من رواية أهل البيت صنفه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٤٢٤ هـ وقد طبع أخيرًا.

وقوله: (وما يليه) أي ماضم من كتب أخرى في (المجموع).

وقوله: (بنظر الفقيه) يفيد أن الفقيه المذكور كان شاهدًا...

٥١- وجاء فيها أيضًا: (الفتاة سعادة التي في بيتنا في القصر... يُسلم لأولاد

الأمير سنبل أجرة عملها بنظر القاضي علي بن جابر).

أقول: (الفتاة) كالفتى تطلق على المماوكة. ولعل (أولاد الأمير) أي أولاد محمد بن إسماعيل الأمير. وقوله: (في بيتنا في القصر) يعني البيت المسكن، وبالقصر مجموع البيوت والمرافق.

٥٢- وجاء فيها أيضًا: (وكذلك الأمير سنبل، أهدي لي قبيل موته مصحفًا

استهداه بأربعة أو سبعة قروش، وما أظن أنه طالب مقابله). أقول: الحقت النص بما سبقه لأظهر أن الإمام المؤيد أراد أن يضبط شؤونه اليومية زيادة على اضطلاعهم بشؤون الناس، وهو يفعل ذلك بعامة تكفي المطلوب.

٥٣- وجاء فيها أيضًا: (وسلمت إليهم بنظر الفقيه جابر طعام قليل)..

أقول: (الطعام) هو الحب كالقمح ونحوه.

٥٤- وجاء فيها أيضًا: (يسأل الفقيه محمد بن عبدالله بن عز الدين... عن عباءة حساوي هل هو أرصدها من بعد عيد عرفة سنة ١٠٨٣ أم لا؟) أقول: جاء في «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» لـ (رينهارت دوزي) ترجمة أكرم فاضل - رحمه الله -: (تؤلف العباءة اللباس الاعتيادي للرجال والنساء، ويقول نيبور<sup>(١٦)</sup>): أما ما يُدعى (عباءة) فهو ثوب فوقاني فضفاض لا أكمام له، ونستطيع تصّور هذا اللباس بسهولة باستحداث فتحة في أسفل كيس حنطة لإمرار الرأس).

أقول: ليست (العباءة) في عصرنا على النحو الذي ذكره (نيبور).  
وقوله: (عيد عرفة) هو عيد الأضحى.

٥٥- وجاء فيها أيضًا: (السيد جلاعِم حبسَهُ لأنني قد كنت أمرته بالعزم إلى ذمار تمام شريعة). أقول: قوله: (أمرته بالعزم إلى ذمار) بمعنى طلبت إليه أن يذهب إلى ذمار لينظر في دعوى شرعية وهي (الشريعة) وقد سبق بيانها وشرحها.

٥٦- وجاء في الصفحة (٣٨): (صالح الدمشقي شريت منه قميص بَرُوجي ولباس وملحفة سوس، ألزمت للفقيه يحيى السحولي بقيمة زبدي طعام). قوله: (قميص بَرُوجي): أي منسوب إلى مدينة (بَرُوج) بالهند ذكرها صاحب «تاج العروس»، وزنها مَفْعَل. و (الملحفة) أو (اللحفة): أي إزار كبير ورداء يستعمل فوق الكتف، وكأنه أضاف الملحفة إلى (سوس) مدينة بالمغرب.

وأما (الزبدي) فهو مكيال للحبوب، قديم، والطعام هو الحَبّ كالقمح والشعير. وما زال أهل جنوبي العراق من القرويين والمزارعين يطلقون (الطعام) على القمح والشعير والرز.

٥٧- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (وإن يكن قد زاد على قيمة ذلك فعادُ عندي عباءة وقميص عنبراني وشاش ومحظي ولباس لصالح [أي صالح الدمشقي] الذي ورد ذكره قبل أسطر] لم أسلم له القيمة ولا مبايعة). أقول: في هذا الكلام فوائد لغوية تاريخية أولها قوله: (فعادُ عندي) وكلمة (عاد) الساكنة الآخر ما زالت في اللسان الدارج في كثير من بلادنا وهي تقابل في فصيح العربية (فإن عندي) وهي جملة جواب الشرط المتقدم.

ولابد أن يكون (القميص العنبراني) يعني أنه بلون العنبر أي يميل إلى السواد.

و (الشاش) ضرب من رقيق البز، و (المحظي): ثوب للنساء قديم ذهب زمانه كما أفاد المحقق.

وأما (المبايعة) فمصطلح فقهي يشترط القبول والإيجاب، وله شروط في كتب الفقه.

٥٨- وجاء في الصفحة (٣٩): (فاضل الوديدي روى عنه الفقيه حسن العكفي أمر لا يحل فحس، ثم طلبت شهادة فأطلعني الفقيه حسن على تلك الشهادة، ولم أتحققها، فليسأل عنها ابنه، فإن يكن قد زيد في أدبه حلف وأخرج، وإن لم يصلح عليه شيء أخرج إلى شاء الله وأخذ منه البراء).

أقول: لقد أوردت هذا الكلام على طوله لأجعله كلمة أخيرة أو دليلاً أخيراً استبدل به على النهج الدارج في هذا (الكتاب) الذي كان في أصله المخطوط أوراقاً، فبدأ للأستاذ المحقق ما وجدته منها وينشره كتاباً. أقول هذا لأنني خلصت إلى أن المؤلف قد ترك أوراقه، ولم يكن معتزماً أن تكون كتاباً، وهو من أجل هذا سجلها بالعامية المتعارفة في عصره لتكون سجلاً لما قام به من شؤون رعيته. وإلى هذا أيضاً خلص الأستاذ المحقق، فأشار إلى هذا المعنى في مقدمته وسيكون عملي فيما بقي من الكتاب ضبط الكلم العامي الذي ورد فيما بقي من الأوراق.

(للحديث صلة)

عمّان - مجمع اللغة العربية - الدكتور إبراهيم السامرائي

الحواشي:

(١) الإمام المؤيد بالله بن المتوكل على الله إسماعيل المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ. انظر ترجمته في: «بغية المرید» (خ) و«خلاصة الأثر» ٣/٣٩٦، و«تهذيب الزيادة للعباد» (خ) و«البدر الطالع» ٢/٣٤ و«بلوغ المرام» ٦٨ و«فرحة الهموم» والحزن ٢٢٢ و«إتحاف المهتمين» ٨٤ و«المقتطف من تاريخ اليمن» ١٦ و«التحف شرح الزلف» ١٦١ و«تاريخ المخلاف السليماني» ٨٤ و«الأعلام» ٦/٣٦٢ وكتاب «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» ٦٧٥. هذا من حاشية للمحقق ص ١١ من الكتاب.

(٢) لقد كانت هذه النشرة مفيدة اشتملت على مقدمة للمحقق عرض فيها للكتاب ولمؤلفه وسيرته، كما عرض



«للمذكرات» مشيراً إلى ما كان من نظائرها في العصور المتقدمة. وهي الكتب التي ترجم فيها أصحابها لأنفسهم وأشاروا إلى ما كان لديهم من تجارب وصلات بالناس والعصر. ثم تحدثت عن المخطوط وأصله الذي هو ما بقي من أوراق الإمام المؤيد بالله، وأشار إلى طريقة رسمه الغربية التي لا يدركها إلا أهل الصنعة. ثم جاء النص فزود المحقق بتعليقاته المفيدة.

(٣) وقد عرض المحقق في مقدمته لقيمة هذه الأوراق من الناحية التاريخية، وأنها تلقي الضوء على شيء من الحالة الاجتماعية في تلك الحقبة.

(٤) ومن المفيد أن أشير إلى المنسوين إلى فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - وهم الفاطميون الذين حكموا في مصر وأسسوا دولتهم بعد مجيئهم من الشمال الإفريقي، وكانت بُدَايَتُهُمْ في مدينة (المهدية) في تونس، ومنهم طائفة من الأعلام عرفوا في التاريخ التونسي. وقد زال حكمهم وذهبت دولتهم على يد صلاح الدين بن يوسف بن أيوب الذي حكم مصر بعد الفاطميين، وزال بزوالهم المذهب الشيعي في مصر.

(٥) في الحجاز في العهد الأخير يطلق لقب (الشريف) على أبناء الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقب (السيد) على أبناء أخيه الإمام الحسين، وينسب التفريق في هذا إلى أبي نمي الذي يقال بأنه وضع (قانوناً) عرف به، يحوي أسساً وقواعد ومميزات لحكام مكة من الأشراف.

(٦) قلت: (نظام العربية في الأداء والإعراب)، وأريد بذلك فصيح العربية، ألا ترى أن سورة الفاتحة قد بدأت بقوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.. وذلك لأن (الحمد) هو المراد فلا بُدُّ له من التقديم لإعطائه القوة اللازمة، ثم جاء بعده ما وُجِّه إليه الحمد فقال تعالى: ﴿رب العالمين﴾ ثم عرّف بصفات هذا الرب العظيم الذي هو رب العالمين فقال: ﴿الرحمن الرحيم﴾.

(٧) عرّف الأب انستاس الكرملي في «بلوغ المرام» بطائفة البانين الهنود.

(٨) الحرف نوع من النقود المستعملة في نجد أيضاً قبل قرنين من الزمان وكثير من أقطار الجزيرة.

(٩) هو محمد بن إسماعيل بن محمد الحسني، المعروف بالأمير، مجتهد، له مصنفات عدة، توفي سنة ١١٨٢ هـ. ترجم له الزركلي في «الاعلام» ١/٢٦٣.

(١٠) جاء في «لسان العرب» (وأل): حكى ثعلب من الأوثان دُخُولًا خروجا، واحدها الأولة والآخرة.

(١١) جاء في الحديث أنه - ﷺ - قال: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي أي غلامي وجاريتي». انظر: «النهاية في غريب الحديث» (فتى).

(١٢) قال أهل العربية (العباءة) بالهمز عامية دارجة، والفصيح (عباية) بالياء.

(١٣) الأحمر وجمعه حُمُر - نوع من النقود الذهبية المستعملة في ذلك العهد.

(١٤) لعل قوله: (الحارس حق الخريف) أي أنه الحارس المكلف بحراسة المزارع ذات الأثمار. وهذا من (المخرف) في فصيح العربية الذي يعني القطعة الصغيرة من النخل. والحارس هو (الخارف).

(١٥) نيبور رحالة ألماني قام برحلة مشهورة إلى الشرق، وقد كان له وقفات طويلة في العراق وإيران. ترجمها إلى العربية من الألمانية محمود الأمين، وقد طبعت ببغداد.

## تعدين الذهب في (جزيرة العرب) قائم على تراث تجاري عريق

(٢)

(٢) وجهة النظر الاقتصادية والجغرافية:

تشير المصادر العربية الرئيسة في صدر الإسلام إلى أن خزينة الدولة الإسلامية الناشئة قد استفادت إلى حد كبير من عائدات التعدين منذ بدايتها. ومن هذه المصادر البكري والسمهودي اللذان يؤكدان بأن النبي ﷺ قد أصدر وثيقة رسمية بفرض ضرائب على الأملاك (أقطع) معادن القبليّة بما فيها (معدن النصب) الذي يقع على جبل قُدس، بالقرب من المدينة بلال بن الحارث المزني. بينما تروي مصادر أخرى بقيام عدد من أبرز أصحاب المعادن بشكل تقليدي بإعطاء حصص من عائد إنتاجهم من الذهب كصدقات للدولة الإسلامية الناشئة. وكان يخضع هذا الإنتاج إلى زكاة رسمية ٥, ٢٪. ويؤكد ابن سعد بأن معادن القبليّة ومعادن جُهينة وبنو سُليم كان تدر عوائد وافرة لبيت مال المسلمين. هذا وقد ربطت المصادر في حقيقة الأمر قبيلة النبي ﷺ - وهي قريش - مباشرة مع أربعة من هذه المعادن - معدن بني سليم، ومعدن النقرة، ومعدن بخران، إضافة إلى معدن يدعى معدن البرام يقع بالقرب من الطائف<sup>(١)</sup>.

وقد أوردت المصادر أيضًا العديد من المواقع الأخرى. ويمكن في أيامنا هذه إيجاد هذه المعادن نظرًا لدقة التفاصيل المتوفرة. ويصف كل من ابن خُرْداذبَةَ وقُدامة ابن جعفر - على سبيل المثال - أحد المعادن الذي يقع على طريق تجارية من اليمامة إلى الخرج، ثم إلى نبعة، وإلى المجازة ثم إلى المعدن (المعدن)<sup>(٢)</sup>. ويشير ابن اسحاق والمسعودي والبكري إلى معدن آخر يدعى (بحران) يملكه الحجّاج بن علاطِ البهزي السلمي، ويقع في منطقة الفُرع، على طريق مكة من المدينة<sup>(٣)</sup>. ويصف كل من الواقدي وابن سعد وصاحب كتاب «المناسك» والسمهودي بدورهم مواقع على الطريق التجاري في صدر الإسلام، الذي يتجه من الشمال الشرقي من مكة ويعرف هذا الموقع (معدن بني سليم) ويعود لقبيلة سليم (معدن الذهب التي بأرض

بني سليم)<sup>(٤)</sup>. وفي الموقع توضح المصادر بأن العمل فيه يبين أنه لم يكن معدناً واحداً وإنما كان عدداً من المعادن المنتشرة في المنطقة. وبالفعل، هناك دليل باق على وجود عشرة مواقع منفصلة في صدر الإسلام على أقل تقدير للتعدين في هذه المنطقة بالذات. ويؤكد صاحب كتاب «المناسك» هذه المعادن فيقول<sup>(٥)</sup>: (المعدن كان به ذهب كثير يستخرج في قديم الدهر، ويحفر عليه في جبل يمنا الطريق للمصعد، فعظمت فيه المؤونة).

ويبدو أن أحد معادن بني سليم موجود بالقرب من الموقع الجديد لقران. ويفيد الأصفهاني أنه تحت أبلًا وقران هناك جبالان، وأن معدن بني سليم كان موجوداً هناك، على طريق الكوفة إلى مكة.

ويبين عرّامُ السلمي وصاحب كتاب «المناسك» أنه كان هناك طريق بديل، يمر بهذا المعدن مُتَّجَةً من السوارقية، في الاتجاه الجنوبي الشرقي إلى صُفِينَة ثم يتصل بدرب زبيدة الرئيس شمال حاذة. كما يصف السمهودي في «وفاء الوفا» ص ١٣٠٩ بنفس الطريقة معدن بني سليم على أنه في وادي قران، بالقرب من أبلًا على طريق نجد على ١٠٠ ميل من المدينة<sup>(٦)</sup>. ويشير إلى أنه بالقرب من السوارقية (التي كانت ملكاً لبني سليم)<sup>(٧)</sup> ويفيد الأصفهاني من ناحية أخرى أنه من الجهة الشرقية من قران كانت تقع (شَرُورًا) التي تُعَدُّ من جبال بني سليم. وفي حين لا يميز السمهودي بين المواقع، إلا أن الهمداني يشير إلى أن هذا المعدن كان مميزاً عن معدن بني سليم، وكان معروفاً باسم معدن بني قران. كما تشير المراجع أيضاً إلى ذروتي جبلين معروفين باسم (الأشعث) و (عنيزة) بين معدن بني سليم والسوارقية، وإلى بئر في أبلًا بين المعدن والسوارقية وتقع على بعد يقل عن ١٠ أميال شمال غرب قران.

ويبين البكري أن موقع قران المذكور كان عامراً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م). (راجع (الموقع ١) الخريطتين (ب) و(ج) حيث يبين الموقع الموصوف بأنه يقع تقريباً شمال خط العرض ٢٣ درجة، ٢٤ دقيقة وشرق خط الطول ٤٠ درجة و ٢٨ دقيقة).

وهكذا، وفي حين تشير مختلف المصادر إلى أن معدن بني سليم كان عاملاً خلال فترة نهضة الإسلام في موقع يسمى قران، بالقرب من السوارقية، إلا أن وُصِف تلك المصادر لا يتوافق تمامًا مع الموقع الذي كان يعتقد آخرون وجود معدن بني سليم المشهور فيه فعلاً، وحيث يعتقد الغالبية اليوم وجوده فيه<sup>(٨)</sup>.

ويمكن التوفيق بين سهولة الآراء المتضاربة من خلال المراجع الأخرى في المصادر التي تشير (١) إلى قيام بني سليم بأنشطة التعدين في أملاك متنوعة وليس في موقع واحد فقط. و (٢) أن بني قران كانوا في الموقع من قبيلة سليم يتصل نسبهم بفرد واحد وهو فران بن بليّ وذلك حسب ما يؤكد البكري<sup>(٩)</sup>: (وأقام بمعدن سليم فران بن بلي، في طائفة من بلي، وهم بنو الأثم بن عوف بن حبيب بن عَصِيَّة بن خَفَاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سليم).

وهكذا يمكن ربط العلاقة بين بني سليم وموقع معدن قران، ولو كان بشكل غير مباشر من خلال بني قران المتفرع من بني سليم.

وعلى بعد ٣٠ ميلاً شمال شرق موقع قران، يوجد معدن يدعى اليوم (مهد الذهب) وكان بالتأكيد ملكاً لبني سليم. وقد قام بتشغيله خلال فترة الإسلام الأولى الحجاج بن علاط البهزي السلمي الذي صاهر قبيلة قريش. ويقع هذا المعدن على بعد ١٧٠ ميلاً شمالي شرق مكة المكرمة، و ١٥٥ ميلاً جنوب شرق المدينة المنورة على طريق درب زبيدة مباشرة. وفي وصفه لهذا الطريق، يؤكد صاحب «المناسك» والهمداني أن المسافة من المسلح إلى أفيعية ٨ أميال والمسافة منها إلى حرة بني سليم ٢٦, ٥ ميلاً. ويفيد صاحب كتاب «المناسك» أن المعدن نفسه يبعد ٢٦, ٥ ميلاً عن أفيعية، بين الجبال على الجهة اليمنى للطريق الصاعد. ويشير أيضاً إلى وجود بئر كبيرة دائرية بنتها الملكة زبيدة، وكانت قريبة من موقع المعدن. ويضيف ابن سعد وابن الأثير دليلاً مفاده أن المعدن كان قيد الاستخدام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١١ - ١٣ هـ (٦٣٢ - ٦٣٤ م)، واستمر هذا المعدن فعلاً، حتى وقف في عام ١٢٨ هـ (٧٤٦ م) عندما عين الأمويون كَثِيرَ بن عبد الله كمشرف

عليه، ولم يقفل هذا المعدن إلا في القرن الثالث هـ (التاسع م)<sup>(١٠)</sup>، (راجع الموقع ٢)،  
الخريطتان ب و ج شمال خط العرض ٢٣ درجة و ٥٥ دقيقة و شرق خط الطول ٤٠  
درجة و ٥٠ دقيقة).

وبناء على ما أورده السهودي، فإنه على بعد ٢٠ ميلاً شمال شرق مهد الذهب  
عند بئر العمق هناك معدن آخر يعرف باسم (معدن بني الشريد).. حيث اشتغل هذا  
المعدن بنشاط خلال فترة الإسلام الأولى، وكان يمتلكه أحد السلميين - ذوي الصلة  
بصخر ومعاوية ابني عمرو بن الحارث بن الشريد وعُقيل بن فضَّيل بن الشريد، من  
بني عمرو بن يقظة بن عَصِيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم<sup>(١١)</sup> (راجع  
الموقع ٣) الخريطتان ب و ج شمال خط العرض ٢٣ درجة و ٥٨ دقيقة و شرق خط  
الطول ٤٠ درجة و ٥٩ دقيقة).

وعلى بعد حوالي ١٣٧ ميلاً شمال شرق مهد الذهب أيضًا يوجد معدن آخر يعرف  
باسم (معدن النقرة) غرب درب زبيدة، عند نقطة يتفرع عندها هذا الدرب، مع وجود  
فروع منه تؤدي إلى مكة والمدينة المنورة. ويشير صاحب كتاب «المناسك» وابن  
خُرْداذبة إلى أنه عند القطاع الشمالي لهذا المعدن هناك معدن آخر يعرف باسم (معدن  
القرشي) على بعد ٢٦ ميلاً شمال شرق المغيثة. ويفيد البكري أن هذا المعدن وجد  
قبل قرقرة، وأنه تم تشغيله من قبل بني عبس<sup>(١٢)</sup> (راجع (الموقع ٤) الخريطة ج،  
شمال خط العرض ٢٥ درجة و ٣٢ دقيقة و شرق خط الطول ٤١ درجة و ٢٤ دقيقة).

ونظرًا لأن هذه المواقع كانت على طريق الحجاج التقليدي بين مكة والعراق، فقد  
امتازت بصلة تجارية وثيقة مع مكة. كما أن هناك أمثلة كثيرة من المصادر الإسلامية  
تشير إلى وجود معادن أخرى من صدر الإسلام، لها ارتباطات بسوق مكة التجاري.  
فيصف الهمداني معدنًا يدعى (معدن محجة العراق) (معدن طريق حجاج العراق)  
ويقع بين أفيعية والعمق بالقرب من مهد الذهب (علمًا بأن هذا الموقع قد يكون أحد  
المعادن الأخرى الفرعية لبني سليم، حسب ما يقترحه الهمداني. ويتكلم في نفس  
السياق أيضًا عن جبلين بالقرب من مكة وهما العَيْرَةُ والعَيْرُ حيث كانا يحتويان على

معادن فعالة. ويذكر الزبير بن بكار والأزرقي أن العيرة هي الجبل الذي يقع على يمين الطريق إلى منى من مكة، بينما العير هو الذروة المقابلة مباشرة له (١٣).

ويذكر البكري معدناً آخر يعرف باسم (معدن النصب) وهو أحد سلسلة معادن القبليّة وهو قريب من المدينة (١٤) وتشير مصادر أخرى بأن معادن القبليّة كانت بين المدينة وينبع، وأنه مازال هناك معادن أخرى يمكن إيجادها في بلاد جُهينة (١٥) ويؤكد اليعقوبي أنه كانت هناك أيضاً معادن ذهب في منطقة العُوَيْنِد على الطريق الساحلي من أيلة إلى مكة (١٦) كما يذكر الهمداني أعمال استخراج رئيسة في صدر الإسلام في العقيق وبين صعدة ونجران وفي ضنكان وفي قمة وادي ذهبان بين قُرى القحمة وَحَلِيّ السفلى على الطريق التجاري الداخلي بين صنعاء ومكة، وكذلك في منطقة بيشة. ويشير الأصفهاني بدوره إلى المهنة الرئيسة لأهل وادي القُرى وهي استثمار معادن الذهب والفضة والنحاس الهائلة الموجودة في تلك المنطقة (١٧).

كما كانت توجد معادن أخرى في صدر الإسلام في وسط الجزيرة العربية من خارج منطقة النفوذ المباشر لأهل مكة. وكانت تشتمل على (حَلَيْت) (النَّجَادِي) الذي دَعَاهُ كل من البكري والسهمودي بأكثر المعادن إنتاجاً في العالم (١٨). كما كان هناك معدن (الأحسن) للذهب والفضة، وقام بتشغيله بنو كلاب (١٩). ومعدن (أبرق خترب) للفضة بالقرب من جَمَى صَرِيَّة شرق وادي الجَرِير، وجنوب وادي الرُّمَة (٢٠) وتتفق المصادر بنفس الطريقة على الناتج الهائل لمعادن الحُفَيْرِ والضُّبَيْبِ وشَمَام، وثَيْبَةَ ابنِ عَصَامِ في اليمامة (٢١).

إضافة إلى الذهب والفضة والنحاس، يبدو أنه كان يتم إنتاج معادن الحديد أيضاً في العديد من هذه المواقع. وفي الحقيقة هناك دلالات تشير إلى وجود ما لا يقل عن أحد عشر معدناً منفصلاً للحديد في العمل في الجزيرة العربية في ذلك الحين (٢٢) وبالإجمال، هناك إشارات لوجود ما يزيد عن مئتي معدن للذهب والفضة والنحاس والحديد في الجزيرة العربية في صدر الإسلام وردت في المصادر التي تمت مناقشتها في هذا البحث. كما وجدت أحجار كريمة ومعادن أخرى بكميات تجارية ضخمة أيضاً.

وتشير المصادر مثلاً بأنه كانت تستخرج أيضاً الأحجار الكريمة كالزمرد والجِمَشْت، وبلورات المَرَو، والفيروز، والبورق والرصاص، والأحجار المستخدمة لشحذ السيوف والسكاكين، وملح الطعام إضافة وتصدر إلى المناطق المحيطة<sup>(٢٣)</sup>.

واليوم هناك العديد من الأدلة على أعمال التعدين في الجزيرة العربية في صدر الإسلام على شكل خنادق، وأنفاق عميقة متعرجة - وتوجد في أكثر من ألف موقع منفصل، في جرف يطل على النصف الغربي للمملكة. وكثيراً ما تمتد أنفاق مزدوجة محفورة بشكل متجاور ومتوازٍ في العمق داخل الجُرف من الحُمَم البركانية وتصل إلى أعماق تقدر بسبعين متراً وتصل أحياناً إلى ٨٥ متراً كما هو الحال في مهد الذهب<sup>(٢٤)</sup>.

وقرب هذه المواقع، يمكن في الغالب إيجاد بقايا من قُرى للتعدين، ومقالع الحجارة، ومصاهر - إضافة إلى قناديل ومطارق حجرية ونقارات، ومجارف وأحجار رُحِيٍّ وأحجار جَلَخ ومَدَقَّات وأدوات استخراج بدائية أخرى. وبعض هذه البقايا توحي بالكثير. فالرواسب والخَبَثُ في مهد الذهب يوحيان بأنه قد تم استخراج ما يزيد عن مليون طن من المعادن، في صدر العصور الوسطى. كما أن هناك أدلة على وجود بقايا من آبار حفرت بالقرب من هذه المواقع لتزويدها بالماء النقي، لغسل المعادن الخام، ولتليية احتياجات استهلاك القائمين على التعدين. ويشير السمهودي وآخرون بشكل واضح إلى مثل هذه الآبار الموجودة في المواقع التي حفرت فيها المعادن من قبل في معدن بني سليم، وفي أماكن أخرى أيضاً. ففي كثير من الأمثلة تقف آثار هذه المعادن دليلاً على وجودها<sup>(٢٥)</sup>.

### (٣) وجهة النظر التاريخية:

يمكن لهذه الآثار في حقيقة الأمر أن تكون بالغة الأهمية في تحديد التواريخ الفعلية لعمليات التعدين. ونظراً لأن أعمال تحديد التواريخ القديمة لأنشطة التعدين معقدة غالباً من حيث طبيعتها، فإن في آثار العصور القديمة - كما في العصر الحالي - كانت مُدُنُ التعدين تميل إلى كونها مراكز فعالة وعملية، بدلاً من كونها مراكز حضارية. وهكذا، فإن وجود مواد من صنع الإنسان مثل الأواني

الفخارية، والتجهيزات المعقدة في مواقع العمل من الأمور النادرة تمامًا إلا أن كثيرًا من الأواني المستخدمة كانت موجودة في تلك المواقع. ومع ذلك فقد كانت مواقع الصهر السابقة غالبًا ما تشتمل على أكوام الرواسب، والخبث الذي يمكن استخدام تحليله بنجاح في تحديد التاريخ الإشعاعي (الراديومترى) للأعمال التاريخية وتقييم إنتاج المعادن السابقة.

ومن بين البيانات الأخرى، فإن مثل هذه البقايا - المكونة بشكل عام من مواد النفايات غير المصهورة التي تحتوي على شظايا المعادن المطمورة - قد تعطي معلومات مفصلة عن تكوين المعدن الخام وطبيعة التمدن.

وأما الخبث فإنه بدوره يمثل مزيجًا كيميائيًا أرضيًا مكونًا من مركبات من المعدن الخام، والفرن، والعناصر النزرة (الضرورية بمقدار ضئيل للتفاعلات البيولوجية) وللمعدن المستخرج. وبالتالي، يمكن أن يكون التكوين الكيماوي للخبث ذا قيمة معينة للباحث (الجيوكيماوي) المختص بالمعادن، الذي يستطيع أن يحدد هوية العينة المستخرجة بواسطة العناصر النزرة التي وجدت في المعدن الرئيس. وقد يحتوي التكوين الكيماوي للخبث على الفحم الحجري، الذي يُعدُّ الوقود الذي استخدمه عمال المعادن في صدر الإسلام في التنور لصهر المعدن المستخرج. ويوجد هذا النوع من الفحم الحجري عادة على شكل شظايا قاتمة في رواسب الزجاج المذاب، وبالتالي تفيد كمادة لتحديد التاريخ في الطرق الكربونية (ك - ١٤) لتحديد التاريخ<sup>(٢٦)</sup>.

وإذا استخدم تحديد التاريخ الإشعاعي (الراديومترى) بطريقة مناسبة فإنه يمكن أن يكون من أهم الطرق (الفيزيوكيماوية)، لتحديد تاريخ رواسب المعادن - تحديد تاريخ مكوناته العضوية و (البيولوجية) بقياس النشاط الإشعاعي للكربون - ١٤. وتستند هذه الطريقة إلى تفكك الكربون الطبيعي على مرور الزمن. وتبنى على الحقيقة القائلة بأنه عندما يموت كائن حي يحتوي على الكربون أو أنه كان بطريقة أخرى ثابتًا بنقله من دورة التوازن الخاصة به، فإن العمر النصفى لمحتوياته من ك - ١٤ تتفكك خلال ٥٥٧٠ سنة. فالقياس الدقيق للبقايا التي تحتوي على ك - ١٤ يفسح المجال بالتالي للمحلل بأن يحسب الفترة الزمنية منذ أن مات ذلك الكائن الحي<sup>(٢٧)</sup>.



ومن العوامل خارجية المنشأ الفعالة، التي تعقد عملية تحديد التاريخ بالإشعاع الكربوني يمكن أن تشمل على تحديد نوعية العينة نفسها. ومن بين أسباب تحديد العمر بالطريقة الكيميائية التي قد تعطي تواريخ متأخرة عن النشاط الفعلي، وهو إذا تم أخذ العينات فقط من الجزء العلوي لأكوام الخبث - حيث يمثل ذلك أوج نشاط التعدين. وفي الواقع فإن مثل هذه العوامل الزائفة إضافة إلى العمر الزمني للمواد الخام للفحم الحجري نفسه عند وضعها في الصهر، قد تفسر لماذا تشير نتائج تحديد تواريخ معينة بواسطة ك - ١٤ إلى نشاطات التعدين في العهد العباسي الأخير في القرن العاشر (الثالث عشر) - بينما قد توحى المصادر الوثائقية في صدر الإسلام بتاريخ عمليات فعلية تعود إلى القرن السابع (العاشر الميلادي) فالمبدأ الرئيس لاستخدام تحديد التواريخ بطريقة الإشعاع الكربوني بشكل فعال هو أولاً فهم حدوده.

ومن خلال العمل ضمن هذه المحاذير فإن من نفاذ البصيرة ملاحظة أن التواريخ التي تم تحديدها باختبارات الكربون الإشعاعي على بقايا الفحم الحجري في الخبث من مهد الذهب توحى بأن أعمال تعدين الذهب والفضة من موقع المعدن وصهرها كانت تجري من ٣٠٠٠ سنة مضت - في عهد يوافق فترة وجود الملكين داود وسليمان عليهما السلام، اللذين ورد ذكرهما في «التوراة» (حوالي ١٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٩٢٣ قبل الميلاد) - وأيضاً من ٤٣٠ بعد الميلاد إلى ٨٣٠ بعد الميلاد. هذه الاكتشافات تتوافق تماماً مع مزاعم صاحب كتاب «المناسك» آفة الذكر بأن مثل أعمال التعدين هذه تمت في العصور القديمة (المعدن كان به ذهب كثير يستخرج في قديم الدهر) ومرة أخرى في زمن الإسلام، ولم توقف إلا في القرن الثالث (التاسع الميلادي) نظراً لأنها لم تعد مجدية اقتصادياً (والذي حملهم على تركه أن المؤونة أكثر مما يخرج منه). وكذلك الاختبارات التي أجريت على أحد مواقع الذهب في جبل مخيظ (على خط العرض ٢٠ درجة و ١٢ دقيقة وخط الطول ٤٣ درجة و ٢٨ دقيقة) فقد أوحى بأنشطة التعدين في كل من عهد الملك سليمان، وأيضاً في حوالي ٦٢٦ بعد الميلاد - تحديداً في حياة النبي محمد ﷺ. أما الاختبار

الذي أجري في معدن الذهب والنحاس في النقرة فقد بين بدوره بأن أعمال التعدين قد وقعت في فترة ٦٧٥ و ٨٣٥ بعد الميلاد<sup>(٢٨)</sup>.

كما تبين اختبارات مماثلة بالكربون الإشعاعي بأن أعمال تعدين الفضة قد جرت في (معدن السَّمْرَا) بقرب خط العرض ٢٤ درجة و ٢٢ دقيقة وخط الطول ٤٤ درجة و ٢١ دقيقة) في منطقة الفضة بالدوادمي في الفترة ما بين ٦٦٨ - ٨١٩ بعد الميلاد. وكذلك معدن النحاس في جبل الشزم<sup>(٢٩)</sup> (بقرب: خط العرض ٢٦ درجة و ٢٧ دقيقة وخط الطول ٣٧ درجة و ٢٢ دقيقة) في الفترة ما بين ٤٥٠ - ٩٥٠ بعد الميلاد. وقد أثبتت اختبارات ك - ١٤ على معدن النحاس المصانع قرب خط العرض ١٨ درجة و ٨ دقائق وخط الطول ٤٣ درجة و ٥١ دقيقة) بأنه جرت أعمال تعدين للنحاس في نفس الفترة الزمنية التي تعود إلى صدر الإسلام<sup>(٣٠)</sup>.

يمكن أن تساعد النقوش العربية التي يعود تاريخها إلى فترة الإسلام الأولى في كثير من هذه المواقع في عملية تحديد تاريخ التعدين. فالنقوش الكوفية التي وجدت ضمن مخلفات في مهد الذهب على سبيل المثال، توحي بأنها تعود إلى الفترة ما بين ٧٥٠ (١١٥٠م بعد الميلاد)، كما توجد كتابات مشابهة في (مواقع جغرافية ورد ذكرها وهي مرتبة من الغرب إلى الشرق عبر النصف الغربي من شبه الجزيرة العربية): عينونة، غرابة، حليت (النجادي)، الموزر، الحمّضة، المصانع، العقيق، وفي عدد من مواقع الجفر الأخرى. هذا وفي السوارقية و أيضًا في معدن الذهب، ثنية ابن عصام الباهلي على بعد ٣٠ كيلاً (غرب القويعية في غرب نجد، تكون مثل هذه الكتابات من أسماء شخصية، ودعاء للتوبة برجاء المغفرة من الله إضافة إلى أدعية لبركات أتباع النبي محمد ﷺ. ومن الجدير بالملاحظة أن النقوش الموجودة في بعض المواقع بما فيها القبلية، تبدو بخط عربي غير منقوط وتوحي بأنها تعود إلى تاريخ لا يزيد عن نهاية القرن الإسلامي الأول<sup>(٣١)</sup>.

كما يمكن للزجاج والأواني والفخار والكرات الأثرية الموجودة عند مواقع التعدين أن تساهم في عملية تحديد التاريخ بدقة أكبر. هذا ويعود تاريخ بقايا الزجاج

والفخار المزجج في مواقع مختلفة منها (أيضاً حسب ما وردت من الغرب إلى الشرق) معادن غرابية، ومصينة والعبلا، ومهد الذهب والنقرة وسميرا والشمطاء والهجيرة والسمر والعتيق، ويعود تاريخ تلك المخلفات إلى القرن التاسع والعاشر الميلاديين (القرن الثالث والرابع الهجريين). وقد وجد العديد من قطع الزجاج في منطقة الدوادمي التي كانت تحوي الفضة حيث تحدد تاريخها بطريقة مماثلة من قبل (متحف كورنينغ) للزجاج بأنها تعود إلى فترة ما بين ٨٠٠ - ١٣٠٠ بعد الميلاد. وبما أن هذه القطع القابلة للكسر قد بقيت حتى هذا الوقت، فإنه يمكن الافتراض بأنها تمثل أوج عمليات التعدين في الموقع المعين، نظراً لأن أي نشاط لاحق في الموقع كان المحتمل أن يخجب وجودها. كما أنه وجدت عملة يعود تاريخها إلى صدر الإسلام في عدد من المواقع. وعلى سبيل المثال تم إيجاد درهمين فضيين يعودان إلى العصر العباسي تم سكهما في العام ١٤٣ هـ (٧٦٠م) (في الكوفة) وفي العام ١٥٨ هـ (٧٧٨م في بغداد) حيث وجدنا في سميرا، وهو عبارة عن موقع لاستخراج الذهب يعود إلى صدر الإسلام ويقع شمال شرق حليّة على درب زبيدة<sup>(٣٢)</sup>.

هناك أيضاً بقايا من قرى التعدين في كثير من المواقع التي توجي بأنها كانت مأهولة في صدر الإسلام. ومن هذه المواقع، موقع العبلا للتعدين الذي يحتوي أساسات لحوالي ٣٠٠ مبنى يعتقد أنها كانت تؤوي حوالي ١٠٠٠ من العمال اليدويين. بينما يحتوي موقع العتيق على ١٠٠ من المباني المماثلة. وفي مهد الذهب كثير من أطلال المساكن الحجرية الأشبه بمنشآت الثكنات العسكرية التي توجي بأنه قد تم استخدام عدد كبير من القوى العاملة في منطقة المعدن. إضافة إلى وجود مساكن مشابهة في أم قريات وغرابية والبرام والمصينة وأم الدمار وتربة وماوان والنقرة (جنوباً وشمالاً) والصفرا والكوم (شرقاً وغرباً) والشمطاء والكوكبة (أشقر البراقة) والهجيرة والسمر (العيصان) وأم اللدام والحفير والعوسجة (أبا الرحي الحديثة) وأم الدبا<sup>(٣٣)</sup>.

كما يمكن استخدام المصادر الإسلامية في صدر الإسلام غالبًا لتأييد الدليل الذي توحى به الأعمال الملموسة التي من صنع الإنسان. وإضافة إلى مطابقة ماجاء به مؤلف كتاب «المناسك» من نتائج التأريخ بواسطة ك - ١٤ في مهد الذهب على سبيل المثال، فإن كلا من ابن سعد وابن الأثير يقدم برهانًا إضافيًا مفاده أن خزينة خليفة النبي ﷺ - أبي بكر الصديق رضي الله عنه - تلقت عائدات ضخمة من عمليات التعدين هذه. ويفيد ابن سعد<sup>(٣٤)</sup>: (وكان قدم عليه مال من معدن القبلية ومن معادن جهينة كثير، وافتتح معدن بني سليم في خلافة أبي بكر الصديق فقدم عليه منه بصدفته وكان يوضع ذلك في بيت المال فكان أبو بكر يقسمه على الناس).

ويشير مالك بن أنس والبلاذري والطبراني والبكري والسمهودي وآخرون بدورهم بأن النبي ﷺ أقطع معادن القبليّة والمناطق المجاورة لبلال بن الحارث المزنيّ شريطة تحسين الأراضي زراعيًا. بينما يروى عن الحجاج بن علاط البهزي وأبي الحصين السلمي وآخرين بواسطة مصادر صدر الإسلام أنهم كانوا يقدمون الذهب كتبرعات من معادنهم للنبي ﷺ. كما يروي ابن حجر أنه عندما أحضرت جماعة من بني لهب الذهب إلى النبي ﷺ من معدن عقيق غامد، بالقرب من تُرَبَّة قال الرسول ﷺ: «من وجد شيئًا فهو له والخمس من الركاز». ويعزو الهمداني أيضًا إلى النبي ﷺ التأكيد الخاص بمعدن عقيق عُقَيْل<sup>(٣٥)</sup>، في منطقة وادي الدواسر الحديثة، فيقول: (مُطِرَتْ أَرْضُ عُقَيْلٍ ذَهَبًا) - موحياً بأن هذا المعدن أيضًا كان منتجًا خلال عهده<sup>(٣٦)</sup>.

هذا وتقدم المصادر الإسلامية في صدر الإسلام دليلًا على قيام أعمال تعدين في شبه الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام أيضًا. فيشير الهمداني مثلًا أنه من بين معادن الذهب في منطقة نجد كان معدن ثنية ابن عصام الباهلي، (حاجب) الملك الغساني النعمان بن المنذر (حوالي ٥٨٠ - ٦٠٢ بعد الميلاد) ويؤكد بأن عدة ألوف من الفرس أيضًا عملوا في معدن شَمَام، لاستخراج الفضة في اليمامة - إلا أن هذا الأمر توقف بلا شك عندما جاء الفتح الإسلامي للامبراطورية الساسانية في السنة السادسة عشرة (٦٣٧ م)<sup>(٣٧)</sup>.

ويؤكد نصر الاسكندري حسب ما روى عنه الحازمي وياقوت فيما بعد بأن (منضح) كان أحد معادن الحجاز في فترة ما قبل الإسلام، وقد كان فيه حفرة كبيرة كانت تتجمع فيها المياه، وقد ورد ذكر معدن منضح مرارًا في قصائد الشعر القديمة. والشعر الجاهلي زاخر بإشاراته إلى الملابس الرفيعة، والخواتم والقلائد والمجوهرات الأخرى، وكذلك إلى الأسلحة المرصعة بالذهب والفضة، ومع نهضة الإسلام جاء القرآن الكريم ليتحدث عن جميع ذلك تحت اسم المعادن النفيسة القيمة ففي سورة «آل عمران»<sup>(٣٨)</sup> مثلاً يقول الله عز وجل: ﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ وفي سورة الكهف يعد الله الصالحين: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ..﴾ وهو وعد تؤكدُه أيضًا سورة الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

وتضيف سورة الإنسان لذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْيَةِ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ..﴾.

وهكذا يوحى تكوين الدليل الوثائقي بأن الصور التقليدية الحديثة التي تفصل عمليات التعدين العربية التاريخية إلى فترتين تاريخيتين مميزتين من العمل - العصر البرونزي الحديث والعباسي في صدر الإسلام - هذه صورة قد لا تكون على درجة من الدقة. ذلك بأن العديد من المراجع يعود بلا ريب إلى فترة ما قبل العباسيين، وإلى عهد النبي ﷺ، وقبل ذلك أيضًا. وإضافة إلى ذلك وكما لوحظ عمليًا فإن كل راسب من رواسب الذهب والفضة والنحاس على أرض شبه الجزيرة العربية يوحى بشيء من الدليل على نشاط سابق للتعدين. فقد وجدت كسر (قطع مكسورة) من الأواني الفخارية الرومانية على سبيل المثال في موقع قديم للتعدين يدعى (وادي عرجة) شمال غرب منطقة الحجاز. كما أن عددًا من مواقع المعادن التي تعود لصدر الإسلام - مثل المصانع والمعملة وأم المرؤ، وأم الدمار، والعمار، كلها توحى بوضوح وجود أعمال قديمة للتعدين. وهكذا، فإنه من المنطق نسبيًا الاستنتاج بأن حال قيام

(الجيولوجيين) والمنقبين المعاصرين في الوقت الحاضر بالبحث عن المعادن التاريخية كوسيلة لإيجاد مخلفات جديدة - كما فعل أصحاب المعادن في العهد السابقة - حيث أدى عملهم هذا إلى طمس الأعمال اليدوية لأسلافهم<sup>(٣٩)</sup>.

ومن المحتمل أن ما نسميه اليوم بالتعدين الإسلامي في (صدر الإسلام) هو فعليًا استمرار متقطع للاستثمار المبكر - خصوصًا لهذا الكم الضخم من المخلفات، كما هو الحال في النقرة - وأن مثل هذا التعدين يحتمل أنه تم في الألف الثالث أو الثاني قبل الميلاد، وذلك حتى منتصف العهد العباسي. ونظرًا لأن المصادر الجغرافية الوثائقية والدليل المادي للموقع يتقابلان عنوة لتوحي بأن العمليات الهامة لاستخراج المعادن النفيسة وصهرها كانت تجري في مواقع التعدين، غرب شبه الجزيرة العربية، على فترات مختلفة قبل ظهور بعثة النبي ﷺ وخلالها وبعدها - وذلك أثناء صعود الموجة التجارية التي لازمت القرنين الإسلاميين الأولين.

وليس من قبيل المصادفة أن هناك عددًا من المعادن التي تقع على نفس الطرق التاريخية التي كانت تمر فيها قوافل الحجاج، وتجار العطور والتوابل أو قرية منها، في شبه الجزيرة العربية.

فمنجم مهد الذهب على سبيل المثال يقع على بعد كيلين شمال طريق درب زبيدة الشهير الذي كان يسلكه الحجاج، والذي يربط مكة المكرمة بالكوفة في العراق، إضافة إلى مدن رئيسة أخرى من شرق آسيا. وإضافة إلى مهد الذهب كانت هناك مواقع أخرى مثل النقرة وحليت وسميترًا وأم الدمار، حيث كانت تقع على الطريق المذكور أيضًا. وبنفس الطريقة يقع معدنا العقيق والعبلا، اللذان يعودان إلى صدر الإسلام، على طريق اليمن - مكة - سورية الخاص بتجارة التوابل. ولم تكن هذه الطرق عبارة عن مجرد شرايين رئيسة للتجارة، إذ أنها كانت توفر سبيلًا لإيصال العملات التي جعلت هذه التجارة أمرًا ممكنًا<sup>(٤٠)</sup>.

(للبحث صلة)

الدكتور جين. و. هيك

## الحواشي:

(١) البكري، «معجم ما استعجم» الصفحات ٢٨ - ٢٩، ١٤٠٧. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت ١٩٨٩)، رقم ١٠٨٣، الصفحات ٤٥٦ - ٤٥٨. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ١٩١٠)، المجلد ٢، الصفحات ٢١٧ - ٢١٨. ابن سعد، كتاب الطبقات الكبرى (بيروت ١٩٨٥)، المجلد ٢، ص ١١، والمجلد ٣، ص ٢١٣، البلاذري، فتوح البلدان (بيروت ١٩٨٧)، ص ٢٧. ابن حزم «جمهرة أنساب العرب» (نفس المصدر، ص ٢٦٢) يقول أن حجاج بن علاط: كان من أفضل صحابة النبي - ﷺ - والذي كان يملك معدنا في منطقة بني سليم وكان معدن ذهب. (راجع علي رضا أيضًا).

بينما كانت بعض أراضي الحجاز المنتجة للمعادن مملوكة ملكية خاصة، كانت الأخرى ملكًا للدولة. وغالبًا ما كانت حقوق التعدين عليها ضريبة (اقطاع) من قبل الدولة الإسلامية على القبائل أو المقاولين الخاصين لأغراض الاستثمار وكان المطلوب منهم دفع ضريبة زكاة بمقدار ٥٪. مثال ذلك أن الحجاج بن علاط السلمي فرض ضريبة على معدن بني سليم. وقد روى الواقدي وابن عبد البر أنه أصبح غنيًا بسبب الإنتاج غير العادي للمعدن، وأشار ابن حجر أنه أول من أرسل مساهمته في الصدقات إلى النبي ﷺ مما أنتجه. وتقول المصادر أن بلال بن الحارث فرض ضريبة على معدن القبلية في جبل قدس بالقرب من المدينة. (بخصوص هذا راجع ابن عبد البر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٣٢٦. الواقدي، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٧٠٢. ابن حجر، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٣٤. مالك بن أنس، كتاب المدونة (القاهرة ١٩٠٥)، المجلد ٢، ص ٢٨٩. السيف، نفس المصدر، الصفحات ١٥٤ و ١٧٨. علي رضا، نفس المصدر، الصفحات ١٦٠ - ١٦٢، وقد تم فرض ضريبة على الأجزاء غير المستغلة كمناجم في جبل قدس من قبل الدولة لأغراض الزراعة). البلاذري (فتوح البلدان، نفس المصدر، الصفحات ٢٢ - ٢٣)، روى بأن معظم المناجم المملوكة كانت تدفع الزكاة في الفُرع، وبحران، وذئ المرورة ووادي القرى، حيث أنه قد فرض ضريبة الخمس على جميع نشاطات التعدين: نفس ما فرض على أهل العراق.

الهمداني، صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٦٠ - ٢٩٩. كتاب الجوهريين، نفس المصدر الصفحات ٣٣٦، ٣٧٢، ٣٩٠ - ٣٩١، ٤٠١ - ٤٠٣، ٤١٥ - ٤١٧، ٤٣٥ - ٤٣٦، ٤٣٨.

(٢) ابن خرداذبة، نفس المصدر، ص ١٥٢. قدامة بن جعفر، نفس المصدر، ص ١٩٣. راجع أيضًا المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة (حيدر آباد ١٩١٤)، المجلد ٢، ص ١٩٨.

(٣) ابن اسحاق، نفس المصدر، رقم ٤٩٥، سيرة رسول الله، ترجمة إيه جوليوم (كراتشي ١٩٥٥)، ص ٣٦٢، راجع البكري أيضًا، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت ١٩٤٥)، ص ١٠٢١. ابن خنبل، نفس المصدر، المجلد ٥، ص ٤٣٠. المسعودي، كتاب التنبيه والأشراف (لايدن ١٨٩٤)، ص ٢٤٩.

(٤) الواقدي، نفس المصدر، المجلد ٢، الصفحات ٧٠٢ وما يليها. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ٣، ص ٢١٣، والمجلد ٤، الصفحات ٢٦٩ وما يليها كتاب «المناسك»، نفس المصدر الصفحات ٣٣٣ - ٣٣٥. الهمداني، صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٧٤، ٢٩٩. نفسه، كتاب الجوهريين، نفس المصدر، ص ٨٨. الأصفهاني، بلاد العرب، نفس المصدر، ص ٤٠٣. البكري، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٨.

(٥) صاحب «المناسك»، نفس المصدر، ص ٣٣٥.

(٦) تحديد المسافة هنا بين معدن بني سليم وبين المدينة علي ما ذكر السهمودي في «وفاء الوفا»، «العرب»: المتقدمون اختلفوا في تحديد (الميل) فعندهم الميل الطويل وعندهم الميل القصير، والتفريق بينهما غير واضح، ولكن الذي استقر عليه العمل في عهد بني العباس هو الميل المحدد بألف باع، وقد قست بعض أميال في طريق الحج البصري (طريق زبيدة) فتراوح الميل بين ألفين ومئة وألفين وأربع مئة من الأمتار أي بين كيلين وخمسة وكييلين وخمسين. فالقول بأن المسافة بين المدينة ومعدن بني سليم هي مئة ميل، أي لا تزيد عن ٢٤٠ كيلاً، لا تتفق بدقة مع المسافة المحددة الآن بين المدينة والمعدن التي هي ٢٥٨ كيلاً.

(٧) صاحب «المناسك»، نفس المصدر، الصفحات ٣٣٢ - ٣٣٦. الأصفهاني، بلاد العرب، نفس المصدر، الصفحات ١٧٧ - ١٧٨، ٤٠٢ - ٤٠٥. السهمودي، نفس المصدر، الصفحات ١٢٣٨ - ١٣٠٩، الهمداني، صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ١٨٣ - ١٨٥، كتاب الجوهرتين، نفس المصدر، الصفحة ٢٤، أ، الصفحات ٨٨، ٣٦٣. عرام السلمي؛ كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها (القاهرة ١٩٥٣)، الصفحات ٧٣ - ٧٤؛ راجع الواقدي، نفس المصدر، الصفحات ٧٠٢، البكري نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٨؛ ابن رسته، نفس المصدر، الصفحات ١٧٨ - ١٧٨؛ المقدسي، نفس المصدر، ص ١٠٨؛ ابن خرداذبة (القاهرة ١٩٥٣)، نفس المصدر، الصفحات ٣٥٦ وما يليها البلاذري. فتوح البلدان، نفس المصدر، الصفحات ٢١ - ٢٢. وفي الواقع هناك قران حيث يقع أسفل جبل على امتداد حوالي ١٠٠ ميل إلى الجنوب الشرقي للمدينة، و ١٢٠ شمال شرق مكة، على طريق فرعي من صدر الإسلام فوق درب زبيدة على ٢٣ درجة، ٢٤ دقيقة شمال خط العرض، و ٤٠ درجة، ٢٨ دقيقة شرق خط الطول، وهو موضح على خرائط وزارة البترول والثروة المعدنية الجيولوجية، يبدو السوارقية على بعد بضعة أكيال إلى الشمال الغربي. وقد أبرز الجيولوجي (كيه أس تويتشل) الذي شارك في اكتشاف مهد الذهب أنه لاحظ الطريق الفرعي هذا من الجو على بعد ٣٠ ميل شرقي طريق مكة - المدينة الحالي. وبما أن درب زبيدة كان قائماً، فقد يكون هذا الطريق قد تم بناؤه بأمر من الخليفة المقتدر في ٣٠٤ هجرية (٩١٦ ميلادية) (بخصوص هذا الموضوع راجع جي سي مايلز جادة حاج علي بن عيسى: نفس السنة ٣٠٤ هجرية (٩١٦ - ٩١٧ ميلادية)، «نشرة المعهد المصري»، المجلد ٣٦ (القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٤)، الصفحات ٤٨٢ - ٤٨٣)؛ (مهد الذهب - الذي قد تمت الإشارة إليه - قريب جداً ولكنه لا يبدو وكأنه يتفق مع هذه الأوصاف). وفي الغالب، إذا كانت النظريات الحديثة عن هجرة القبائل، والصلة بين الفلسطينيين وقبائل إسرائيل التائهة كانت صحيحة، فقد يكون (بنو سليم) هم من ذرية الملك سليمان، وفران قد كان معدنه. (يمكن أن تكون الصلة العائلية لبني سليم قد أنشئت خصيصاً وتعود إلى فران بن بلي بن الأخشم بن عوف بن حبيب بن عضية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم (بن عمرو بن عمليق بن أبناء عمليق بن لوط بن سام (شام) بن نوح. (بخصوص هذا راجع البكري، نفس المصدر، الصفحات ٢٨ - ٢٩)، الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، ص ٣١٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (بيروت ١٩٨٣)، ص ٢٦٢؛ الهمداني. الإكليل، (أوبسالا ١٩٥٤)، المجلد ١، ص ٦٧، ووصف ياقوت لـ (فران) في معجم البلدان، (نفس المصدر، المجلد ٤، الصفحات ٣١٨ - ٣١٩). التوراة (الملوك ٩: ١١، ١٤) يشير إلى أن (حيرام ملك صور، أحضر لسليمان أشجار سدر وأشجار التنوب وستة وعشرين طالين من الذهب، وبالمقابل أعطى سليمان حيرام عشرين مدينة في أرض جاليلي) وتشير أيضاً (الملوك ١٠: ١١) بأن ملكة سبأ (= اليمن) أعطت الملك مئة وعشرين طالين من



الذهب) وأن مقدار ما استورده الملك سليمان (الملوك ١٠: ١٤) من الذهب في ذلك العام مئة وستة وستين طاليناً. حمد الجاسر (الهمداني. كتاب الجوهريين، نفس المصدر، ص ٣٦٩) الذي نقل عن توتشل الذي يرى بأن معدن بني سليم هو معدن الملك سليمان. وبيجمع الأعمال الكلاسيكية وأعمال الجغرافيين العرب مع عمليات المسح الجيولوجي الحديثة توحى بإمكانية إعادة اكتشاف العديد من مواقع التعدين القديمة والوسطى.

(٨) نفس المصدر.

(٩) علي رضا. نفس المصدر، الصفحات ١٦٠ - ١٦٢؛ البكري، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٢٨ - ٢٩؛ البكري (نفس المصدر، ص ٢٩)، في الواقع، أعتقد أن بني فران كان لديهم موقعين للمناجم.

(١٠) صاحب «المناسك»، نفس الموقع؛ ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢١٣؛ ابن الأثير. الكامل في التاريخ، نفس المصدر، المجلد ٢، ٢٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، نفس المصدر، المجلد ٧، ٤٣٨؛ الأصفهاني. كتاب الأغاني، نفس المصدر، المجلد ٢٣، الصفحات ٢٢٧ - ٢٢٨؛ ابن حزم، نفس الموقع؛ المسعودي. كتاب التنبيه والأشرف، نفس المصدر، المجلد ٨، الصفحات ٢٤٣ - ٢٤٤، ٢٥٦ (ابن سعد) (نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٢١٣) أشار إلى أن معدن بني سليم افتتح في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(١١) السهودي، نفس المصدر، ص ١٢٦٨؛ ابن حزم، نفس المصدر، الصفحات ١٧٢، ١٩٦، ٢٦١؛ البكري، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٨؛ الهمداني، كتاب الجوهريين، نفس المصدر، الصفحات ٣٦٤، ٣٧٥، ٤١٤.

(١٢) صاحب «المناسك»، نفس المصدر، الصفحات ٣٢١ - ٣٢٤؛ ابن خرداذبة، نفس المصدر، الصفحات ١٢٨، ١٣٧؛ ابن رسته، نفس المصدر، ص ١٧٦؛ المقدسي، نفس المصدر، ص ١٠٨؛ السهودي، نفس المصدر، ص ١٣٠٩؛ البكري، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٨.

(١٣) الهمداني. كتاب الجوهريين، نفس المصدر، الصفحات ٨٨، ٢٦٥، ٣٦٣، ٣٩٤، صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، ص ٢٩٩؛ الأزرق، نفس المصدر، الصفحات ٢٧٦، ٢٨٧؛ الزبير بن بكار، جاء في الفاسي. العقد الثمين في تاريخ البلاد الأمين، (بيروت ١٩٨٦) المجلد ٤، ص ٤؛ السهودي (نفس المصدر، المجلد ٤، ص ١٢٦٩)، ومن ناحية أخرى، أكد أن (جبل غير) كان يقع بالقرب من المدينة شرق العقبة.

(١٤) ياقوت. معجم البلدان، في وصف (التصب)، نفس المصدر، المجلد ٥، ص ٢٨٧؛ البكري، نفس المصدر، المجلد ٤، ص ١٣٠٩؛ الهمداني. كتاب الجوهريين، نفس المصدر، ص ٤١٤.

(١٥) ابن حزم، نفس المصدر، ص ٢٠١؛ ابن سعد، نفس الموقع؛ البلاذري. فتوح البلدان، نفس المصدر، ص ٢٢؛ مالك بن أنس. المدونة، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٢٨٩؛ أبو عبيد. كتاب الأموال، (القاهرة ١٩٨٩)، الصفحات ٤٣١ - ٤٣٤؛ البكري، نفس المصدر، المجلد ٣، الصفحات ١٠٤٧، ١٠٥١؛ السهودي، نفس المصدر، ص ١٢٨٢.

(١٦) اليعقوبي كتاب البلدان، (لیدن ١٨٩٢)، ص ٣٤١.

(١٧) الهمداني. كتاب الجوهريين، نفس المصدر، الصفحات ٢٥٩، ٣٩٧ - ٣٩٨.

(١٨) البكري، نفس المصدر، المجلد ٣، الصفحات ٢٦٨، ٨٧٥ - ٨٧٦، ١٠٢١؛ السهودي، نفس المصدر، المجلد ٣، ص ١١٠٥.

(١٩) الأصفهاني. بلاد العرب، نفس المصدر، الصفحات ١٢٨، ١٥٢، ١٥٩؛ الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ١٥٩، ٢٩١، ٢٩٩؛ «المناسك»، نفس المصدر، الصفحات ٥٩٥، ٦١٨.

(٢٠) البكري، نفس المصدر، المجلد ٣، الصفحات ٨٦٤؛ ياقوت، نفس المصدر (الأحسن)، المجلد ١، ص ١١٢.

(٢١) الهمداني. صفة جزيرة العرب. نفس الموقع، الأصفهاني. بلاد العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٣٦، ٣٨٢.

(٢٢) الأزرق، نفس المصدر، الصفحات ١٥٨ - ١٦٠؛ الزبير بن بكار، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٣٧٢؛

الأصفهاني. بلاد العرب، نفس المصدر، الصفحات ٣٠، ١٢٦؛ الخطط الحالية في طريقها لتطوير مخلفات

الحديد الخام التي وجدت في وادي الصواوين بشكل تجاري، إضافة إلى مخلفات (البوكسيت) في وادي

الزبيبة؛ (فقي وصفه لنشاطات التعدين في دار الإسلام، راجع ابن المجاور. تاريخ المستبصر، (ليدين ١٩٥١ -

١٩٥٤)، المجلد ٢، ص ١٩٩).

(٢٣) السهمودي، نفس المصدر، المجلد ٤، ص ١٢١٨؛ ابن حوقل. كتاب صورة الأرض، (ليدين ١٩٦٧)، ص ٣٣،

الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٩٣، ٣٠ - ٣٠١؛ جواد علي، نفس المصدر،

المجلد ٧، الصفحات ٥١٦، ٦٢٢.

(٢٤) الهمداني. كتاب الجوهرتين، نفس المصدر، ورقة رقم ٢٦ ب، ص ٩٣؛ صابر، نفس المصدر، ص ٣٣.

(٢٥) مقارنة السهمودي، نفس المصدر، ص ١٣٠٩؛ الهمداني. كتاب الجوهرتين، نفس المصدر، ورقة رقم ٢٦ ب،

الصفحات ٩٣، ٣٦٥ - ٣٦٦، ٣٧٠؛ صابر، نفس المصدر، الصفحات ٣٣ - ٣٤؛ جواد علي، نفس المصدر،

المجلد ٧، ص ٥١٤.

(٢٦) صابر. التعدين القديم وأثره على الاكتشافات المعدنية الحديثة في المملكة العربية السعودية، التقرير الفني

بـ BRGM تي آر - ١١ - ٣، (جدة ١٩٩١)، ص ٢١.

(٢٧) «تاريخ الإشعاع الكربوني ونتائجه»، أطلال: المجلة العربية السعودية للآثار القديمة، المجلد ١٣، (١٩٩٠)

ص ٥٩.

(٢٨) صاحب «المناسك»، نفس المصدر، ص ٣٣٥؛ آل هيلبرت، وأشياء أخرى. جيولوجيا معدن التل والأعمال

تحت الأرض، معدن مهد الذهب، المملكة العربية السعودية، السجل الفني (يو أس جي أس - تي آر - ٣ - -

٢)، (جدة ١٩٨٤)، ص ٣؛ (آر. لوس)، وأشياء أخرى الجيولوجيا والمخلفات الخام في مقاطعة مهد الذهب

(يو أس جي أس) تقرير المشروع العربي السعودي ١٩٥ (جدة ١٩٧٥)، الصفحات ١ - ٢؛ (دي شميدت)

متبرة الذهب وطباق الأرض الأربع في منطقة جبل المخيط، السجل الفني (يو أس جي أس ١٩) (جدة

١٩٨١)، ص ١؛ (كيه أكيرمان) «اكتشاف الذهب العربي، قديماً وحديثاً» المجلة العربية السعودية للمجتمع

التاريخي الطبيعي، المجلد ٣، رقم ٤، رقم ١ (ديسمبر ١٩٩٠)، ص ٢٧؛ أتش صابر. التعدين القديم، نفس

المصدر، ص ٤٤ كيه أس تويتشل. المملكة العربية السعودية: وصف تطور ثرواتها الطبيعية، (نيويورك،

١٩٥٨)، الصفحات ٢٤٧ - ٢٤٨).

(٢٩) من إفادة الدكتور زهير عبدالحفيظ نواب أن اسم الجبل (الشيزم) وأول من ذكر هذا الاسم (دوغتي) سنة

١٨٧٠ م حيث قال: جبل الشيزم: الموقع: يبعد عن مدينة الوجه بمئة وخمسة عشر (١١٥) كيلاً عند تقاطع خط

عرض: ٢٦ / ٢٧ ° وخط الطول ٣٢ / ٣٧ °، في مربع سهل المطران (ج. م ٨٦). أول من ذكره هو السيد تشارلز دوغتي، سنة ١٨٧٠ م. ولكن أول دراسة تنقيبية أجريت عليه كانت في عام ١٩٣٦ م بواسطة (سامس).

التمعدن: يظهر التمعدن على هيئة كبريتيدات النحاس والزنك في هيئة شبكية. وأهم المعادن الخام هي: الكالكوبيريت، والإسفلريت، والماجنييت، والبورنيت، والبيريت، ويتميز التمعدن بأنه ذو نُقْط، حيث يتركز النحاس في الداخل والزنك في الخارج. ويظهر الذهب والفضة بكميات بسيطة. وأوضحت الدراسات التي أجرتها وكالة الوزارة وجود احتياطي خام للجزء الأوسط من الممكن يقدر بحوالي ٦,٦ مليون طن وبتركيز ٩٢,٢٪ نحاس و٧٣,٧٪ زنك، و ١٣ جرام / طن فضة). انتهى.

ولكن يلاحظ أن مادة (شزم) وما اشتق منها ليست موجودة في اللغة العربية، فلعل صواب الاسم (الشيظم) وهذه اللفظة تدل على الجسامة والطول، ولعل الجبل سمي بذلك لاتصافه بهما.

(٣٠) إيه أم الشنطي. «معدنة الفضة في الجزء الشرقي من الصحراء العربية»، في المؤتمر العربي الثاني عن الثروة المعدنية، وثائق المؤتمر، الأوراق المرجعية، (جدة ١٩٧٤)، الصفحات ٦٥ - ١٠٥، في أكثر من موضع؛ إيه أم الشنطي. المعدنة في مقاطعة الدوادمي، نشرة دي جي أم آر ١٤، (جدة ١٩٧٦)، ص ٣؛ (H. A. Quinn) منطقة الفضة في الدوادمي، المديرية العامة للثروة المعدنية، تقرير خاص ٢٣٨، (جدة ١٩٦٤)؛ (R. Roberts) المخلفات المعدنية في غرب المملكة العربية السعودية، يو أس جي أس تقرير المشروع العربي السعودي ٢٠١، (جدة ١٩٧٥)، الصفحات ٢٦ - ٢٧، ٢٩؛ (M. Donzeau) دراسة جيولوجية لجبل الشزم، السجل الفني (بي آر جي أم ٨٠) جدة ٥ (جدة ١٩٨٠)، ٢٧، تم تصويرها في وزارة البترول المصادر المعدنية. الثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية، مطبوعة خاصة ٢ (جدة ١٩٩٤)، الصفحات ٦٢، ١٠٢.

(٣١) (K. S. Twitchel) نفس الموقع؛ أتش صابر، نفس الموقع؛ الثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية، نفس المصدر، ص ١٠٢؛ الهمداني. كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، الصفحات ٣٤٧، ٣٩٦، ٤١٣؛ أس الراشد. درب زبيدة (الرياض ١٩٨٠)، الصفحات ١٠٥، ٢٤١ - ٢٥١؛ ع. الكبواي. دراسات في آثار المملكة العربية السعودية (الرياض ١٩٩١)، المجلد ١، ص ٦٩؛ J. Sourdél Thomine (خط)، الموسوعة الإسلامية (الطبعة الجديدة)، المجلد ٤ (١٩٧٨) الصفحات ١١١٩ - ١١٢٠؛ بي مورتييز. «المعادن في البلاد العربية القديمة» (ترجمة أمين رويحة)، مجلة العرب (الرياض ١٩٦٧)، المجلد ٢، ص ٥٨٧.

(٣٢) وجدت دنانير قديمة تعود إلى العام ١٩٨ هـ / ٨١٣ م في عهد الخليفة المأمون في فيد وفي أماكن مختلفة في المنطقة H. A. Quinn. سمرة (٤٤ / ٢٤ سي)، تقرير الملف المفتوح (دي جي أم آر ٢٠٢) وكالة وزارة الثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية (جدة ١٩٦٣)؛ الشنطي. المعدنة في مقاطعة الدوادمي، نفس المصدر، ص ٣؛ (T. H. Kiilsgard and A. Paupy) «مقاطعة الفضة في الدوادمي»، في الثروة المعدنية في السعودية، المديرية العامة للثروة المعدنية (جدة ١٩٩٤)، ص ٢٤٢؛ (N., D. Mackenzie and S. Al Hel-wah) «برنامج التوثيق المعماري لدرب زبيدة»، الجزء ٢، أطلال: المجلة السعودية للأثار، المجلد ٤، (١٩٨٠)، الصفحات ٣٧ - ٥٠؛ (J. Hester). «التقرير التمهيدي عن المرحلة الثالثة لمسح التعدين القديم: المنطقة الجنوبية الغربية»، الجزء ٢، أطلال: المجلة السعودية لأثار، المجلد ٨، (١٩٨٤)، ص ١٢٦؛ (P. De Jesus). «التقرير التمهيدي عن مسح التعدين، ١٩٨١ (١٤٠١)، أطلال» نفس المصدر، المجلد ٦ (الرياض

(١٩٨٢)، الصفحات ٧٧ - ٧٨؛ ح. صابر. التعدين القديم، نفس المصدر، الصفحات ٤، ٧، ١١، ١٧؛ أس الراشد، نفس المصدر، الصفحات ٢٦٤ - ٢٧١؛ ع. الكباوي، نفس الموقع.

(٣٣) J. Hester، نفس المصدر، المجلد ٨، (١٩٨٤)، ص ١٣٥؛ (F. Goldsmith) الثروة المعدنية في المثلث الجنوبي للحجاز (دي جي أم آر)، نشرة الثروة المعدنية رقم ٥ (جدة ١٩٧١)، الصفحات ٢٦، ٣٤؛ الهمداني. كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، الصفحات ٣٤، ٣٥١، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٠٨، ٤٢٠؛ ع. الكباوي، نفس المصدر، الصفحات ٦٩ - ٧٠؛ (T. H. Kiilsgard and A. Paupy)، نفس المصدر، ح. صابر. التعدين القديم، نفس المصدر، الصفحات ٩، ١٤، ١٧؛ (P. De Jesus)، نفس المصدر، ص ٦٣؛ (R. Malhas). معجم البلدان العربية: قسم الحجاز: بحث المعادن، (١٩٩١)، ص ٢١؛ المديرية العامة للثروة المعدنية. الثروة المعدنية في السعودية، نفس المصدر، الصفحات ٦٢ - ٦٣؛ (M. Donzeau) نفس الموقع؛ R. Roberts، نفس المصدر، ص ٢٥.

(٣٤) ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ٣، ص ٢١٣؛ ابن الأثير. الكامل في التاريخ، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٢٩٠. (٣٥) هو عقيق غامد وليس عقيق عقيل، فالعقيق في اللغة يطلق على أودية كثيرة لأنه مأخوذ من قوة جريان الماء، وأطلق اسمًا على عدة أودية: عقيق المدينة وعقيق الطائف وعقيق غامد وهو الذي فيه المعدن، وسكانه قديمًا من بني لهب (اللهبة) يبدو أنهم دخلوا الآن في أبناء عمومته من غامد، وهذا يقع في أسفل بلاد غامد وزهران وشهرته تغني عن تحديده، أما عقيق بني عقيل فهو المعروف الآن باسم (وادي الدواسر) يقع في جنوب نجد في منطقة واسعة، وبقره معادن ذكرها الهمداني وغيره.

(٣٦) البلاذري، نفس المصدر، ص ٣٣؛ ممالك بن أنس. المدونة، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٢٨٩؛ البكري، نفس المصدر، ص ١٠٥١؛ السمهودي، نفس المصدر، المجلد ٣، ص ١٠٤٠؛ الطبراني، ورد في الياقوت، نفس المصدر، المجلد ٤، ص ٣٠٧ - ٣٠٨؛ ابن حجر، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٣١٣؛ المجلد ٤٤، ١٩٧؛ الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، ص ٣٢٩.

(٣٧) الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٩٣ - ٢٩٤، ٢٩٩؛ وكتاب الجوهريتين، نفس المصدر، ورقة رقم ٢٤، ص ٨٧.

(٣٨) نصر الاسكندري، ورد في ياقوت، نفس المصدر، المجلد ٥، ص ٢١٢؛ والحازمي. الأماكن، (الرياض ١٩٩٥)، المجلد ٢، الصفحات ٨٦٢ - ٨٦٣؛ القرآن، «سورة آل عمران»، آية ١٤؛ «سورة الكهف»، آية ٣١؛ «سورة التوبة»، آية ٣٤؛ «سورة الحج»، آية ٢٣؛ «سورة الإنسان»، آية ١٥ - ١٦؛ ر. الصمد. الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (بيروت ١٩٨٤)، الصفحات ١٩٠ - ١٩٤، ٢٠٢ وما يليها؛ جواد علي، نفس المصدر، المجلد ٧، الصفحات ٥٠٥ وما يليها.

(٣٩) الهمداني. كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، ص ٣٢٠؛ (كبه أكرمان) نفس المصدر، ص ٢٠؛ سي مارتين. التعدين في الجزيرة العربية القديمة (يو أس جي أس) التقرير الفني ١٣٧ (جدة ١٩٧٢)، ص ٣٩؛ (ع. كشناوت) وأشياء لأخرى «التقرير التمهيدي عن مسح المعادن شمال غرب الحجاز - ١٩٨٢»، «أطلال»: المجلة السعودية للأثار، المجلد ٧، (١٩٨٣) ص ٧٧؛ (بي دي هيسوس)، نفس المصدر، الصفحات ٧٨ - ٧٩. (٤٠) صابر. «اطلال»، نفس المصدر، الصفحات ٣٣ وما يليها.

## الأحلام والشعر

إن العقل عامل منتج للرموز، ولا يكاد يعبر عن نفسه في الأحلام بغير هذه الطريقة، ونحن نعرف أن كثيرًا من الحيل التي يقوم عليها الحلم يمكن أن تنطبق على الأشكال الرمزية بوجه عام. والرمز في الحلم، والفن تعبير غني لما يحمل من معان متعددة كثيرة، والرمز نوع من التعبير غير المباشرة لا يسمّى الشيء باسمه. بل الأرجح أن الرمز يظهر الشيء، ويخفيه معًا في وقت واحد، لذا كان الخيال جزءًا هامًا من الحياة العقلية للإنسان ويعمل جنبًا إلى جنب مع التفكير الواقعي، ويُعدُّ وسيلةً لتجنب الشدة التي يفرضها الواقع على وعي الفرد، ويفيد في إرضاء بعض الدوافع التي يمكن إرضاؤها في الواقع، فيأتي وسيلة نافعة لإنقاذ الفرد من الارتباك، الذي قد يحدث له في تماسه مع الواقع، ولكي يكون الخيال طبيعيًا يجب أن يكون قابلاً للضبط فإن الفرد قد يمعن في استبدال الواقع بالخيال.

إن الحالم يتقمص شخصيات أحلامه بطريقة ما، فيسوِّغ، ويسمو بالأشياء إلى مستوى المثل العليا، ويحكم الأشياء، ويزخرفها، لأن الحلم يستخدم الإزاحة فتبدو بعض العناصر الأخرى دون علاقة بغيرها، ذلك لأن الأحلام - في رأي (فرويد) وأشباعه - تهريب للربغبات المكبوتة؛ ولذا فهي اللغة الطبيعية للنفس. فلغة الأحلام - في الواقع - أنموذج أصيل لعملية التفكير الأصلية. فالمرء يقاسي ضغط الرغبات في نفسه، وبخاصة الرغبات المحرمة، التي تسبح في عقله طليقة خلال نومه، وفي يقظته، إذا ما و انتهت الظروف، ونهيات لها المناسبات.

من هنا كانت الأحلام درجة من درجات العبقرية الروحية - إن صح التعبير - فالحالم يستطيع - أحيانًا - أن يتصل بعالم الحقيقة، ولو بطريقة رمزية غير مباشرة.

فالأحلام - في الغالب - ليست بسيطة، وليست أكاذيب - كما يبدو - إنما هي رسائل مُوجَّهةٌ إلى الذات؛ لذا عدَّ الحلم برهانًا على أننا لسنا محبوسين في داخل جلودنا، فهو الباب المفتوح على عالم آخر، لأن الحلم يسهم في نقل الحالم إلى الزمان والمكان المطلوبين ماضيًا كان أم مستقبلًا، فيلغي بذلك شرطي الزمان والمكان وقوانينهما المألوفة. في الحلم تختلط الأزمنة وتلغى المسافات، ويتحقق

المستحيل ويتيسر العسير، ولذلك كان الحلم أقرب إلى خيال الشاعر من أي شيء آخر. فما يعجز عنه زمن اليقظة يحققه زمن الحلم؛ لهذا اهتم الشاعر - بوجه عام - بالحلم والطف أكثر من غيره.

إن هناك حلمًا، وأحلامًا في اليقظة لا تقل أهمية عن أحلام النوم، يصعب - أحيانًا - تفريقها عن الخيال، والتخيل. والخيال عنصر أساسي في أحلام اليقظة، بل إن هذه الأحلام إمعان في الخيال بوصفها فقدانًا للصلة بين نقطة الابتداء، والانتهاج في تفكيره. وفي الحالتين يكون التَّخَلِّي عن الواقع، واستبداله بغيره وسيلة لحل الصراع النفسي وما أحراه - إذن - أن ينتج آثارًا أدبية، أو مادة لتلك الآثار، يفكر ويخرج العمل بحلم اليقظة، فيسدّ الفجوات في عمله الفني، بعد أن أمدته أحلام اليقظة لأنها بمثابة عامل من العوامل المؤدّية إلى الإنتاج الأدبي.

وقد لاحظ (فرويد) وأيده كثيرون بعده أن الأحلام (بصرية) على الأرجح، وأنها تحدث عن طريق تَجْمُع الانطباعات الناشئة عن كل الحواس، فتشكل فكرة مصورة. أما عملية الإنابة أو المشاركة فذات جانب واحد فقط بمعنى أن الانتقال يكون من السمع، أو اللمس، أو غيرهما إلى التصور. وقلما يحدث العكس. ومن الممكن أن يكون العكس بسبب تشويش في التنظيم العقلي. ويقودنا هذا إلى التفكير بأنه من الطبيعي أن يوحي النغم الموسيقي بسلسلة من الصور البصرية، ولكن من غير الطبيعي عكس ذلك. أي إن سلسلة الصور البصرية توحي بالموسيقى. ولعل أوضح ظهور للحلم نجده في غزل الشعراء، فبشار يستحضر الحبيبة في حلمه، ولكنها تبدو له من خلال أدوات الزينة الملموسة (القرط، والخلخال، والقُلب).

ولقد تعرّض لي خيالكم في القُسرط والخلخال والقُلب  
وكما تمنى أن تصدقه الأحلام:

عُيِّتُ (?) منها حلمًا كاذبًا ياليت ذاك الحلم لم يكذب

فالحبيبة التي هجرته لا تنفك تغشاه في النوم:

يارثم قولي لمثل الرُّثم قد هجرث يقطي، فما بالها في النوم تغشاني؟

ويرحب آخر بطيف سُعدَى الملمّ بلا زمن. ولكنه يشكو كثرة الأحلام التي لا تَصْدُقُ:

أهلاً بطيفك يا سُعدى الملمّ بنا  
أنت الضّجيجُ إذا ما نُمتُّ في حُلُمي  
ما أكذب العينَ والأحلام قاطبةً  
ويُمنيّ شاعر آخر النفسِ بالطّيفِ الذي لا يملك سواه:

فقلت لعيني عاودي النومَ واهجعي  
وقال المؤمل بن أميل:

حلمتُ بكم في نَومتي فغضبتُم  
سأطرد عني النومَ كي لا أراكم  
ولا ذنب لي إن كنتُ في النومِ أحلمُ  
وידعو آخر الحبيبة أن تصل في الأحلام، لعل هذا الواصل يطمئن المُقلّ المتعبة  
فتستريح:

وعدي بوصلك في المنام لعلها  
وتمنى المعري أن تكون دنياه كأحلامه في التعبير:

ولعلّ دنيانا كرقدة حالم  
فالعين تبكي في المنام فتجتني  
ويسترجع أبو العلاء بأحلامه ضروب الذكريات:

إذا نُمت لا قيئتُ الأجبّة بعدما  
ولشدة ما شغله الطّيفُ تساءل عنها في عالم الحيوان:

طوتهم شهورٌ في التراب وأحوال  
لقد زارني طيفُ الخيال فهاجني  
هل زار هذي الأبلّ ضيفُ خيالِ

وليس الحلم إلا وصلًا حين يعدم في دنيا الحقيقة. وهو - فضلًا عن ذلك - تحدّ  
لمحرمات الواقع. وتجاوز لقوانين المادة وجبريّتها. فالخيال يسافر - برغم كل قيود  
الحظر. فالحبيبة تسري خيالاً. وولي أمرها قد أقسم أن يمنع، فيكون بعد وصلها هذا قد  
حنث في قسّمه:

ألى أميرك لا يسري الخيال لنا  
إذا هجعنا فقد أسرى وما علما

(جامعة الكوفة) كلية الآداب: أ. د. عدنان عبيد العلي

الشاعر (بريد الغواني)

لا (يزيد)

التراث العربي مُتَّسَعُ الجوانب، كلما ابْتَعَدَ المرءُ في غوره بدا له الصحيحُ وهماً،  
والوهمُ صحيحاً، حَتَّى صِرْتُ أَظُنُّ أن الأساسَ في التراثِ وَعَمَلِهِ الوهمُ حتى يجدَ  
المرءُ ما يدعمُ صحيحه، ويوثِّقُ ظنَّه.

أقول هذا ورأيتُ مجموعةً من أفاضل العاملين في التراثِ وأكابرهم يَعْتَوِرُونَ  
الخطأَ نَفْسَه دون أن يساور أحدهم الشكُّ في أن ما يُثَبِّتُه وَهْمٌ صَوَابُهُ في مكانٍ آخر.

أقولُ هذا الكلامَ وأنا أراجعُ كتاباً من الكتبِ التراثيةِ الجليلةِ التي صدرت عن  
(معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) في جامعة أم القرى في مَكَّة  
المكرمة؛ وهو كتاب «المُتَّخَبُ من غريب كلام العرب»<sup>(١)</sup> لأبي الحسن علي بن  
الحسن الهُنَائِي المعروف بِكُرَاعِ النمل (ت ٣١٠هـ). والكتاب موسوعة لغوية وأدبية  
يَزخر بالفوائد، وقد بذل محققه جهوداً محمودة فأخرج الكتاب خيراً ما يكون الإخراج،  
وذيلهُ بفهارس متنوعة. وفي أثناء مراجعتي الكتاب وجدت ما جاء في (١/ ٢٥٢) من  
قول كُرَاعِ النمل: (وَمِمَّا يُخَضَّبُ بِهِ الشَّعْرُ أَيْضًا: الوَسْمَةُ وَالصَّيْبُ...). وقال يزيد بن  
سُوَيْدِ بنِ حِطَّانٍ، وهو يزيد الغواني:

وقالت تَجَنَّبْنَا ولا تَقْرَبْنَا ورأسك حِنَاءٌ بِهِ وَصَيْبُ

وجاء فيه (٢/ ٧٥٤) أيضاً، في باب (من قال كلمة أو قيلت له أو فعل فعلة)<sup>(٢)</sup>.

فصارت لقباً أو عُرف بها حسناً كان ذلك أم قبيحاً. يقول كُرَاع: (وَمِمَّنْ لُقِبَ مِنَ  
الشعراء... ويزيد بن سويد بن حِطَّانِ الصُّبَيْعِي كان يُلقب بيزيد الغواني، ومن شعره:

كَأَنَّ سُلَافًا مِنْ عِناقِيدِ يانِعٍ مِنْ الكَرَمِ بَيْنَ الناجِدِينَ مَشُوبُ



بواكفِ مَسَاءٍ بَاتَ تَسْرِي بِهِ الصَّبَا عَلَى رَصْفِ أَوْ تَمْتَرِيهِ جَنُوبُ  
قال المحقق في الحاشية (٢): «ألقاب الشعراء» ٢/ ٣١٥.

ووجدت في النص ما يدعو للتنبية على وهم اعتوره كتب الأدب، وفات بعض  
كبار المحققين تصحيح هذا الموضوع، فعزمت على ذلك، ومتوكلاً على الله أقول:

جاء ذكر الشاعر ولقبه في كتاب «الزهرة»<sup>(٣)</sup> لمحمد بن داود الأصفهاني (ت ٢٩٧)  
في موضعين، أولهما: (٤٧/١) حيث يقول المؤلف: (وقال يزيد بن سُوَيْد الصُّبَيْعِي:

بِيضٌ أَوْ أِنْسٌ يَلْتَأَطُ الْعَبِيرُ بِهَا كَفَّ الْفَوَاحِشَ عَنْهَا الْأَنْسُ وَالْخَفَرُ  
مِيلُ السَّوَالِفِ غَيْدٌ لَا يَزَالُ لَهَا مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْتَهَا جَزْرُ)

قال المحقق في الحاشية (٨): (لم أهد إلى ترجمته، ولم أجده بين المسمين (يزيد)  
من الشعراء). وثاني الموضعين جاء في «الزهرة» (١٨٥/١) حيث يقول المؤلف:

(وَأُنشَدْنَا أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَىٰ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِيَزِيدِ الْغَوَانِيِّ الْعَجَلِي:

سَرَتْ عَرَضُ ذِي قَارِ إِلَيْنَا وَبَطْنُهُ أَحَادِيثُ لِلْوَاشِي بَهْنَ دَيْبُ  
أَحَادِيثُ سَدَّهَا شَيْبُ وَنَارَهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بَهْنَ شَيْبُ  
وَقَدْ يَكْذِبُ الْوَاشِي فَيَسْمَعُ قَوْلُهُ وَيَصْدُقُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهُوَ كَذُوبُ

وعاد المحقق للقول في الحاشية (١٢) (لم أهد إلى (يزيد) هذا).

وجاء في «أمالى الزجاجي»<sup>(٤)</sup>، أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ)  
(١٣٣ - ١٣٤): أنشدنا أبو موسى الحامض قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى  
عن ابن الأعرابي، ليزيد الغواني): وأنشد أبيات «الزهرة» البائية الثلاثة بالرواية نفسها،  
وضبط محقق «الأمالى» يختلف عن ضبط محقق «الزهرة».

١- سَرَتْ.... وَبَطْنُهُ....

وضبط (بطنه) بالكسر محقق «الزهرة».

٣- .... وَيُصَدِّقُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ كَذُوبٌ

ضبط محقق «الزهرة» فعل (يصدق) بالبناء للفاعل، بينما هو في «الأمالي» بالبناء للمفعول: والمراد يُعَدُّ صادقًا. وعلّق عبدالسلام هارون - رحمه الله - على البيت الثاني في حاشية (٥) من ص (١٣٣) من «أمالي الزجاجي» فقال: (أي أحاديث مختلفة كاذبة. ويقال سدّى الثوب تسديّة: مدّ سداه. والسدى: ما يمدّ طولاً في النسيج، واحدته سداة. ويقال: نار الثوب ينيره نيرًا: جعل له نيرًا، بالكسر أي صوراً أو خطوطاً. والمراد: أجاد تليق الكذب وأتقنه).

قُلْتُ: ويبدو أن بيتي «المنتخب» (٧٥٤ / ٢) والبيت في (٢٥٢ / ١) صلة لما جاء في «الزهرة» وفي «أمالي الزجاجي».

وعلّق عبدالسلام هارون - رحمه الله - في الحاشية (٣) ص (١٣٣) على اسم الشاعر فكتب: (يزيد الغواني، هو يزيد بن سويد بن حطّان، أحد بني ضبيعة بن ربيعة. وسُمّي بذلك لقوله:

لا تَدْعُونِي بَعْدَهَا إِنْ دَعَوْتَنِي      يزيد الغواني وأدعني للفوارس  
انظر «نوادير المخطوطات» ٢: ٣١٥. وفي البيت على هذه الرواية خرم يصيب (فعولن) الطويل فتصبح (عولُن) بحذف الفاء.

وإحالة محقق «المنتخب» فيها تَجَوُّزٌ يُفْضِي إِلَى لَبْسٍ لِأَنَّ كِتَابَ «أَلْقَابِ الشُّعْرَاءِ» لابن حبيب (٢٤٥ هـ) صغير نشره الأستاذ عبدالسلام هارون في سلسلة «نوادير المخطوطات» ثم جمعت في مجلدين<sup>(٥)</sup> والإحالة كما وردت في حاشية «المنتخب..» «ألقاب الشعراء» ٢ / ٣١٥ غير دقيقة.

والمهم أن ابن حبيب ذكر الشاعر، وذكر البيت الذي لُقّب بسببه، والصحيح في كل ذلك ما جاء في «المؤتلف والمختلف»<sup>(٦)</sup> للأمدي (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) في باب الياء في أوائل الأسماء: (من يقال له: يزيد وبُريد: فأما يزيد في الشعراء فكثير

جدًا... وأما بُرَيْدٌ - بالباء معجمة بواحدة من أسفل - ففي الشعراء منهم غير واحد... ومنهم: بُرَيْدُ الغواني بن سويد بن حِطَّان، أحد بني بُهْثَةَ<sup>(٧)</sup> بن حرب بن وهب بن جُلَيْبِ بن أَحْمَس بن ضُبَيْعَة بن نزار، شاعر فصيح، وهو القائل:

ولا تَدْعُونِي إِنْ تَكُنْ لِي دَاعِيَا بُرَيْدَ الغواني فادعني للفوارس  
وله في كتاب بني ضُبَيْعَة أشعارٌ حسانٌ جيداً.

وجاء في «تاج العروس» (برد) (وَبُرَيْدُ بن سُؤَيْد بن حِطَّان، شاعرٌ، يقال له: بُرَيْدُ الغواني).

فاسم الشاعر هو إِذْن (بُرَيْد) وليس (يزيد) وهذا تصحيف غفل عنه الأستاذ عبدالسلام هارون في مَوْضِعَيْن من كتبه المنحقة «أمالي الزجاجي»، و«ألقاب الشعراء» من «نوادير المخطوطات» كما غفل عنه الدكتور إبراهيم السامرائي في مكانين من تحقيقه كتاب «الزهرة»، والدكتور محمد بن أحمد العُمَرِي محقق كتاب «المنتخب من غريب كلام العرب». وِحِطَّانُ في نسب الشاعر بتشديد الطاء وضبطها محقق «المنتخب..» بفتح الطاء والصواب الفتح والتشديد. كما جاء في المنتخب ٢٥٢ / ١ على الصواب.

وهناك تصحيف آخر في نَصِّ «الزهرة» فما جاء في نسب الشاعر (بُرَيْد) (العجلي) تصحيف صوابه (الجُلَيْبِيُّ). انظر: «الاشتقاق» لابن دريد<sup>(٨)</sup> ص ٣١٣.

وأحمد بن يحيى الذي جاء في نَصِّ «الزهرة» (١ / ١٨٥) هو أبو العباس ثعلب، وكذلك جاء في إنشاد كتاب «أمالي الزجاجي».

وأبو موسى الحامض الذي جاء في إنشاد كتاب «أمالي الزجاجي» هو سليمان ابن محمد بن أحمد البغدادي. توفي سنة (٣٠٥هـ)، وسمي الحامض لشراسته خلقه.

هذا ما أردت قوله في تصحيح تصحيف جَنَى على اسم شاعر فصيح، له أشعار حسانٌ جيداً كما يقول الأمدي في «المؤتلف والمختلف» ولازلت أبحث عن شعره

ولعلّ مقبلات الأيام تكشف لنا عن شاعر مجيد. والله من وراء القصد،

## الدكتور محمد خير البقاعي

كلية الآداب (جامعة الملك سعود)

### الحواشي:

(١) صدر بتحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري (مجلدان)، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. وانظر عنه مجلة «العرب» ٢٦/ ٢٨٧.

(٢) ضبطها الدكتور العُمري بكسر الفاء، وتسكين العين، وهذا وزن اسم الهيئة، أما اسم المَرَّة المقصود هنا فهو على وزن فَعْلَة بفتح الفاء وسكون العين.

(٣) طبع الجزء الأول لويس نيكل بمساعدة إبراهيم طوقان في بيروت ١٩٣٢ م ضمن مطبوعات الجامعة الأمريكية، ونُشر الجزء الثاني في بغداد من مطبوعات وزارة الثقافة ونشره الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي - رحمه الله - ١٩٧٥ م، وعاد الدكتور السامرائي فأخرج المجلدين في الأردن - الزرقاء، مكتبة المنار ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، وهي الطبعة التي نعود إليها.

(٤) الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون - رحمه الله -.

(٥) تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م. وكتاب «ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه» ٢/ ٢٩٧ - ٣٢٨ ويذكر الدكتور العُمري في قائمة مصادره ومراجعته ٢/ ٨٣١ (٢٩) «ألقاب الشعراء» لابن حبيب ويذكر أنه طبع في نوادر المخطوطات ويرجع إلى الطبعة الثانية - البايي الحلبي - القاهرة دون ذكر تاريخ الطبع.

(٦) تحقيق عبدالستار فراج - رحمه الله - البايي الحلبي، القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

(٧) انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم: ٢٩٣.

(٨) تحقيق عبدالسلام هارون ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، وانظر «الاشتقاق»: ٢٢١: (وقد سمّت العرب أبر، وبُريد... و «جمهرة اللغة» لابن دريد أيضًا ١/ ٢٤٢. وقال ابن دريد في «الاشتقاق» ٣١٣: (فمن قبائل أحسن: نَدِيرٌ وِجْلِيٌّ وِبَلٌّ. فِجْلِيٌّ: تصغير جِلٌّ. والجَلُّ والجُلُّ واحد... وِجْلُ المتاع معروف). قال محققه الحاشية (٣) ح، ص (٣١٣): يدل على صحة جِلِّيَّ قول المتلمس في الحماسة:

تكون نذيرٌ من رائي جُنَّةً وتُنصُرني منهم جُلِّيٌّ وأحمَسُ

وقول أبي بكر (إنه تصغير جل خطأ. وقال الأمير ابن ماكولا فيه: جُلِّيٌّ مثل حُمِّي. وفي قوله نظر. والله أعلم). وهذا عن حاشية الكتاب المخطوط. قلت: قال المرزوقي في «شرح الحماسة» ص (٦٦٣): (وجُلِّيٌّ وأحمس من صُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نزار...). والبيت هو العاشر من حماسية في ثلاثة عشر بيتًا للمتلمس. وانظر «جمهرة أنساب العرب»: ٢٩٢ - ٢٩٣.

## ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت

### في كتابيه «صفة الجزيرة» و «الإكليل»

للأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف (١٤٠٨/١٣٣٣)

[إخوتنا وأحبابنا من علماء جنوب الجزيرة، وخاصة بلاد حضرموت، في المجالات العلمية المتنوعة آثار ومواقف وجولات موفقة، تشمل مختلف أنواع المعارف، إلا أن مما يؤسف أن الصلات بين الأقطار العربية على درجة من الضعف، لا تمكن الباحث في أي قطر منها من معرفة ما يتصف به القطر الآخر من تقدم علمي شامل، ولا من معرفة المبرزين في ذلك من أهل ذلك القطر.

ولهذا فإننا نهج الكثير من علماء حضرموت وأدبائهم وشعرائهم، لعدم انتشار مؤلفاتهم انتشاراً يمكن من الاطلاع عليها والاستفادة التامة منها.

ومن أولئك العلماء الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف الذي ولد في مدينة الشحر في ١٢ شعبان ١٣٣٣، وتلقى دراساته في بلاده وفي عدن، ثم نال شهادة الدراسات التجارية من غرفة التجارة في لندن، وتلقى دورات تتصل بالاختزال والطباعة السريعة والترجمة (جامعة كمبردج)، وعمل في مكاتب إنجليزية للترجمة، وموظفًا في إدارة الاستشارية البريطانية، ثم في الحكومة القعيطية سنة ١٩٥٠ إلى منتصف سنة ١٩٦٣ حيث تفرغ للتأليف حتى توفي في ١٧/١١/١٤٠٨ هـ، وله مؤلفات طبع منها عشرة كتب، كلها ذات صلة بالنواحي العلمية العامة، من تاريخية وجغرافية وأدبية منها: «الشهداء السبعة» عن احتلال البرتغاليين السواحل العربية وما حولها، وكتاب «الجامع» يتحدث عن أنساب المهاجرين اليمنيين وقبائلهم، في ٤ أجزاء، وكتاب «الاقطاعيون كانوا هنا» و «الرفيق النافع في منظومتي الملاح باطايح» في المسالك البحرية، و «التراث وصناعة الشعر» وله مؤلفات أخرى لم تنشر، منها: «الشعر الشعبي فن وصناعة» في ٥ أجزاء، و «الأمثال الشعبية» و «تاريخ جزيرة سقطرة»، مع دراسات أدبية وتاريخية لبعض شعراء حضرموت، كما شارك في كتابة المسرحيات التي مثلت في بلاده، وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره، وقد أصدر اتحاد الأدباء والكتاب (فرع حضرموت) بعد وفاته دراسة عنه، نشرت في كتاب.

ومن مؤلفات الأستاذ بامطرف «ملاحظات على الهمداني» رسالة أوضح فيها ما رآه خطأ مما يتعلق ببلاد حضرموت في كتابي الهمداني «صفة جزيرة العرب» و «الإكليل» وهما من الكتب التي تعد من أهم المصادر في موضوعيهما، وقد رأت مجلة «العرب» نشر ما كتب الأستاذ بامطرف من ملاحظات حولهما مما يتعلق بالنواحي الجغرافية، أما ما عدا ذلك مما لا يتصل بتلك المباحث كالحديث عن بلاد عُمان وصلتها باليمن فقد رأت المجلة أن قراءها لديهم من الإلمام والمعرفة بالموضوع ما لا يحتاجون معه إلى ذلك البحث الممتع

الشيق، الذي تصدى فيه الأستاذ بامطرف للهمداني وللقاضي الكوع محقق كتابيه، بمناقشة أرائيهما وتزييفها، كما أن هناك من الجمل ما رأت المجلة حذفها لعدم الحاجة إليها، لا سيما وكتاب الأستاذ بامطرف مطبوع متداول بين من يعنيه الأمر. أما ما كتبه الأستاذ بامطرف - رحمه الله - حول الانساب بصفة عامة، حيث حاول هدم هذا العلم الأصيل في الثقافة العربية هدمًا غير قائم على أسس علمية، متهمًا علماء النسب الأوائل كابن الكلبي والهمداني وغيرهما بالتزييف والاختلاق، فقد رأت المجلة عدم نشر ملاحظات الأستاذ بامطرف حولها، إذ لم تر فيها ما يقنع بحجة أو يقيد برأي جديد، ولعله اتجه إلى هذا الأمر بان دفاع قوي متأثرًا بالنزعة المادية البحتة التي طغت في الآونة الأخيرة، مما لا داعي للاسترسال في تفصيله والاكتفاء بعدم نشر كل ما يتعلق بالانساب مما كتبه الأستاذ بامطرف. والله يتولى الجميع برحمته وغفرانه].

هذه ملاحظات وجيزة قصدت بها تصحيح بعض ما رواه أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليميني في كتابه «صفة جزيرة العرب» والجزئين الأول والثاني من كتابه «الإكليل» عن مواقع وقبائل في محافظتي حضرموت والمهرة.

إنَّ عذر الهمداني في حدوث أخطاء في بحوثه الجغرافية يكمن في أنه كان يعتمد على الروايات التي كانت تنقل إليه محرِّفة أحيانًا من أشخاص اعتقد فيهم المعرفة التامة بالمناطق الحضرمية والمهرية وأهلها.

ولا ينكر المجهود الضخم الذي بذله الهمداني في محاولاته الإلمام بأحوال حضرموت الجغرافية وبقبائلها. ولو أنه كان قد زار هذه المناطق التي ذكرها في كتبه، وتثبت في مواقع وأسماء المدن والقرى والمعالم الأخرى التي بها، واتصل اتصالاً مباشرًا بأهلها لرجاء وصفه الجغرافي عنها وعن علاقات أهلها العشائرية مغايرًا - في معظم الحالات - لِمَا ضَمَّنَه كتبه عنها من أخبار.

ثم إن العمل الذي ندب الهمداني له نفسه في كتابيه «الصفة» و «الإكليل» لم يكن من السهل أن يقوم به شخص بمفرده، ذلك لأنه كان عملاً موسوعيًا مبنيًا لا على مراجع مكتوبة، يمتح منها ما يشاء ويضاهي بين ما ورد فيها من معلومات ويتحقق - إلى درجة معقولة - من صحتها، ولكن عمله إذ بُني في بعض الحالات على روايات سماعية مفتقرة إلى الدقة عن العمران والتوزيع (الاثنولوجي) وما كانت تستوجب تلك المظاهر البشرية من إحاطة وصحة في الخبر.

ومهما كان الأمر فقد قُدِّرَ لمؤلفات الهمداني التي ذكرناها الانتشار في أنحاء من العالم العربي والإسلامي في حياته وبعد مماته حتى وصلت - كما قيل - إلى الأندلس، فأخذ الباحثون عنها معلومات امتزج فيها الصواب بالخطأ، وذلك ملاحظته فيما كتب عن حضرموت على الأقل.

إنه لمن قبيل البرِّ بأسلافنا تصويب أخطاء قليلة ارتكبوها من غير قصد، في كتبهم... و:

مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطَّ وَمَنْ لَـهُ الْحُسْنَى فَقَطَّ؟  
من هنا رأيت أن الواجب عليّ يقضي بأن أصحح ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بعض روايات الهمداني عن حضرموت وما كان لها من علاقة بأرض وقبائل المهرة. إن معظم المَـدَن والقرى التي ذكرها الهمداني في بعض جهات من حضرموت باقية وعامرة إلى يومنا هذا، ولعل حالها اليوم شبيه بما كانت عليه في عهده، أما ما اعتوره الخراب من المِثَاوِي الأخرى فإن آثاره باقية كمِثَاوِي تُجِيب الكِنْدِيَّة، وصنهاجة الحِمَيْرِيَّة ومطارح حضرموت القبيلة بمنطقة شَبُوءَة، وَخَدُون وَدَمُون بمنطقة الهَجْرِين. أما القبائل التي ذكرها الهمداني بحضرموت والمهرة فقد تبدلت أسماؤها في معظم الحالات، وحلَّت محلها قبائل بأسماء جديدة، وقد عالجت هذا الموضوع بتوسُّع في كتابي «التركيب العشائري في حضرموت والمهرة في القرن العشرين».

إن أستاذنا الجليل القاضي محمد بن علي الأكوخ حينما توفَّر عليّ تحقيق مؤلفات الهمداني سألته الذكر كان ولا ريب يقصد من وراء عمله المُضْنِي نشر صنوف من المعرفة لم تكن ميسورة من قبل بصورة متسعة، ومقربة إلى الأفهام، لأبناء اليمن وأبناء العروبة جمعاء ولكنه - فوق ذلك - أراد أن يعبر بعمله وبأسلوب صوفي، عن حب وتقدير للهمداني، وأن يظهر ثقته وإعجابه بأعماله.

ونحن إذ نقف بكل احترام وتبجيل أمام إبداعات الهمداني ننطلق من مفهوم واحد، هو أن العلماء في كافة فروع المعرفة الإنسانية جديرون بإعجابنا وبمحبتنا لهم وثقتنا فيهم وتعظيمنا لهم.

إننا نستشف من كل سطر كتبه العلامة القاضي الأكوح عن الهمداني حباً عميقاً له، وإجلالاً وإكباراً لمجهوداته العلمية، وثقة في إنتاجه الجدير بكل ثناء مستطاب، وإن هذه الحوافر الوجدانية لهي التي استطاع بها العلامة الأكوح أن يلين الحديد، فيكتسح الصعاب ويُدلّل العقبات، دون أن يعوقه عائق من عُلوِّ سنٍّ، ومشاق أسفار، وبحث وتنقيب في مؤلفات عديدة، واتصال بأفراد كانوا في نظره مظنة إثراء التراث القيم الذي خلفه لنا الهمداني رحمه الله.

والآن إلى الملاحظات:

تحدث الهمداني عن فلاة اليمن فقال<sup>(١)</sup>: (هي فلاة تتفرق من الدهناء، من ناحية اليمامة والفَلَج، ويشرع عليها جزر اليمن من مصامة بني عامر، بناحية تَرْج تَثْلِيث فيما بين تثليت ودُئِنَّة وتفرق هذه الفلاة بين جزر اليمن من أسافل هذه الأودية، وبين حضرموت أربع مراحل وخمس فيما بين نجران وبيحان، وأما ما خلف نجران إلى الشمال فأكثر، لأن صيهد يقبل عن فرقين من الدهناء أحدهما من شرقي اليمامة ويبرين، والثاني من غربي اليمامة وما بينهما وبين جبل حَضْنٍ، فشرقي بلد بني هلال وشرقي أعراض نجد تَبَالَة وتَرْج وبيشة حتى يصدر عن المصامة وهي فلاة لا ماء فيها، فَمَنْ أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فَمَخْرَجُه العَبْرُ مَنَهْل فيه آبار، ومن قصدها من بِيحان والسَّرْو ودُئِنَّة فمخرجه من بلد مَدْحَج ثم خرج أدوية تصبُّ من بلد مَدْحَج إلى حضرموت، حتى يصل إلى دهر، وهو أول حضرموت من ذلك الجانب، وهو لكندة وساكنة نجيب ثم إلى وادي رَحِيَّة وفيه قرى منها صمغ، وسور بني حارثة (ص ١٦٦ - ١٦٧ «صفة جزيرة العرب»).

كُرِبَ قائل يقول - بعد أن يقرأ هذا الوصف اليوم، وقد توفرت له الخرائط الحديثة المفصلة المضبوطة الاتجاهات -: إن الهمداني كان يتحدث عن جهات لم يزرها ولم يستطع حتى التصور الجغرافي الحقيقي لها، فأين الدهناء بقسميها من جبل حَضْنٍ؟ وأين يَبْرِين من تَثْلِيث؟ وأين أعراض نجد من بيشة أو تباله أو نجران؟ وربما قال أيضًا: إننا لو أخذنا بما ذكره الهمداني عن صيهد فإننا سوف نجد صيهد اليمن



قد اشتمل على حوالي ثلث مساحات الجزيرة العربية، بما فيها أكبر جزء من رملة الربع الخالي، ولست أشك في أن الهمداني قد جانب الحقيقة في أكثر من جهة ذكرها لَدَى تحديده منطقة صيهد. لكننا سوف نفهم لماذا قال الهمداني بهذا التحديد، بعد أن نقرأ موضوع عُمَان الذي ناقشناه في الأوراق الأخيرة لهذا البحث. إن الهمداني حدد صيهد على أساس أن عُمَان جزءٌ من اليمن، فضم الربع الخالي إلى مفازة صيهد وهذا خطأ.

والمشهور عند أهل حضرموت أن صيهد اليمن تمتد من قرب منطقة هَيْنَنَ (غرب حضرموت) متجهًا غربًا فيشمل وادي السُّور ووادي العَبْر، ومن العَبْر يتجه غربًا فيشمل جَوْمَلِيس، المشترك بين الصَّيْعِر ودَهَم بالجوف. ثم يتجه جنوبًا فيشمل رملة السَّبْعَتَيْن، بجزءها الشرقي الكرَبِيّ، والغربي العبيدي. أما في الشمال فيشمل صَيْهَد الأجزاء الغربية من رملة بني ملىسان ورملة الزأزأ، كما يشمل رملة الصياعر ورملة الدواسر الكهلانية، ورملة يام الحاشدية الهمداني. ومن الغرب الشمالي يشمل المنطقة الصحراوية الواقعة غرب عَسِير إلى نجران في الجنوب. وتبالة وبيشة في الشمال، يليها إلى الشمالي الغربي بلاد غامد وزهران، وبديهي أن يقول الحضارم بهذا، لأنهم لا يقولون بأن عُمَان جزء من اليمن، بصرف النظر عن المقلدين الذين شذوا عن هذه القاعدة، وتبعوا الهمداني فيما ذهب إليه.

تلك هي فلاة اليمن التي يصبح فيها (الغراب مَلِكًا) كما يذكر ذلك الأشعث الجنبِيُّ حيث يقول:

بَلَدٌ تَخَالُ بِهِ الْغُرَابُ إِذَا بَدَأَ      مَلِكًا يُسْرِبُلُ بِالرِّيَاطِ وَيَرْتَدِي

ولقد أثارت هذه الجملة الرومانسية التي رواها الأشعث عن غراب صيهد اهتمام أكثر من رحالة من الإفرنج (انظر كتاب «بنات سبأ» للرحالة فيليبي).

أما قوافل اللُّبَان التي كانت تروح وتغدو بين سَبَام (حضرموت) ونجران، فقد أوجز محبتها الشاعر الأشعث في قوله وقد خرج من غرب حضرموت قاصدًا نجران:

فَسَأَلْتُ حِينَ تَغِيثُ أَعْلَامُنَا      مِنْ حَضْرَمَوْتَ: أَيُّ نَجْمٍ نَقْتَدِي؟  
قَالُوا الْمَجْرَّةَ أَوْ سَهِيلًا بَادِيًا      ثُمَّ اهْتَدَوْا بِقِفُولِهِمْ بِالْفِرْقَدِ

وهذا من قبيل عكس الاتجاهين حسب مقتضيات الشعر. ومعنى كلامه أن القافلة أيام عبورها صيهد الأوسط قاصدة نجران تهدي إما بنجم الفرقد أو بخنّ بين الفرقد وبنات نعش في اتجاه شمالي غربي، وتكون عودتها بالاهتداء بنجم سهيل في الجنوب الشرقي، ثم في الأنجم المطالع (أي الشرقية) حتى تصل إلى العبر. وتفصيل ذلك هو أن القافلة تخرج من الكسر إلى العبر (منهل ماء) ومن العبر تجتاز القافلة جومليس على درب الأمير (هذا الدرب حديث، والأمير هذا هو المقدم عبدالله بن شاري بن قملة الدهمي الذي اتخذه الوهابيون مرشدًا لجيشهم الذي غزا حضرموت في الفترة بين ١٢١٨/١٢٢٤هـ). ثم تصل القافلة إلى مكان يقال له (برقة) وهو آخر حد الصيهر في جومليس، ومنها إلى المشينقة (نوع ماء) ومنها إلى وادي الشرعة (نوع ماء)، ومنها تسيير القافلة حتى تصل إلى لسان رملي في جنوب رملة يام يقال له عرق داعر، فتدور حوله القافلة حتى تصل إلى مكان اسمه (الهضبة) وبه نوع ماء. ومن الهضبة تتجه القافلة من خنّ نجم بنات نعش إلى نجم الفرقد، حتى تصل مكانًا اسمه الخليفة (نوع ماء)، ومنها إلى نجران. وتدوم الرحلة حوالي ثمانية أيام.

وعند عودة القافلة اليمينية من عسقلان بفلسطين إلى شبوة تتجه من نجران في نجم سهيل (جنوب شرق) إلى أن يكون سيرها محاذيًا لشمال الجوف الأسفل، ثم تتجه في جنوب شرق، بجانب النجم سهيل (بأصبع أو أصبعين - هكذا أخبرني الخريست الدهمي) إلى أن تصل وادي المعشار الذي يحد منطقة شبوة من الغرب مخترقة (خل دمنان) بين جزعي رملة السبعين. ومن شبوة تتجه في الأنجم المطالع (الشرقية الشمالية) حتى تصل العبر (انظر مدونة العلامة أحمد بن حسن العطاس).

أما عن جرز (بالجيم والراء والزاي) انظر الهامش (٧) من الصفحة ١٤٦ من «الصفة» للقاضي الأكوخ. والجرز اليمني يشمل ذلك الانخفاض بين مأرب وهين فيما يتعلق بالصيهد الأوسط.

ويمضي الهمداني قائلاً بصفحة ١٦٧ من «الصفة»: حتى يصل إلى دهر (أي وادي دهر) وهو أول حضرموت من ذلك الجانب (أي من الغرب).

ونحن نقول: إن ما ذكره الهمداني عن حد حضرموت الغربي غير صحيح.

والصحيح هو أن حد حضرموت يبدأ من النصف الشرقي من جبل الثنية.

أما النصف الغربي من هذا الجبل فهو لقبيلة عبيدة وحيث ينتهي مسيال وادي أبراد. وزيادة في الإيضاح نقول: إن جبل الثنية يقع في درجة ٤٦° ، ١٦ دقيقة في خط الطول، وفي ١٥ درجة و ٤٥ دقيقة في خط العرض.

ويترتب على ما ذكرناه الدفع بأن أول حضرموت في الغرب يبدأ من الأرضين الواقعة شرقي وادي جردان للقدام من دثنية، أو من السَّرَوِّين (يعني جبال يافع وجبال العوالق) أي سَرُو حَمِير (يافع) وسَرُو مَذْحِج، (العوالق)، وعليه فإن منطقة شبوة ووادي عرمة يدخلان في أرض حضرموت، على أنه لا يخفى أن القاضي الأكوخ قال: إن جردان جزء من حضرموت (انظر ص ١٢٦ «اليمن الخضراء»).

منطقة شبوة قبل عهد الهمداني كانت تعرف بأرض ضمعج (وهم من حضرموت القبيلة) وأرض المعشار (وهم من قبيلة كندة). على أننا نلفت النظر إلى صفحة ١٤ من الجزء الثاني من «الإكليل» حيث يقول الهمداني: (وقد يعدها - أي منطقة شبوة - الناس حضرموت) ثم يقول القاضي الأكوخ في الهامش رقم (٢) بصفحة ١٧٥ من «الصفة»: إن شبوة كانت عاصمة حضرموت القديمة أو ما معناه، فالتناقض ظاهر بين الهمداني والأكوخ فيما يتعلق بمنطقة شبوة وفيما يتعلق بأخر حدود حضرموت الغربية.

ومن الواجب القول أن حد حضرموت الغربي - في رأي بعض العلماء الحضارمة - هو آخر أراضي سد مأرب (انظر ص ٥ كتاب «الرياض المؤنقة» للعلامة علي بن حسن العطاس). ونحب أن نضيف إلى ما قاله أستاذنا الجليل القاضي الأكوخ: أن القائد الفاتح ضمعج بن شداد الحضرمي، وكان من منطقة شبوة، كان قائد الجيش الحضرمي الصدفي في حرب القادسية تحت إمرة سعد بن أبي وقاص (انظر ص ٧ ج ١ من «تاريخ حضرموت» للعلامة صالح بن علي الحامد).

وغير صحيح ما قاله الهمداني أن من قرى وادي رَخِيَة سور بني حارثة (صفحة ١٦٧ من «الصفة»). والصحيح أن سور بني حارثة وادٍ مستقل بمفرده، يكون في وجه الناظر إليه من ثغر وادي رخیة إلى الضفة الشمالية من وادي الفُوّهة (بضم الفاء وتشديد الواو وفتح الهاء بعدها تاء مربوطة) هكذا يسمي الحضارم أطراف وادي حضرموت المتصلة بمنطقة مأرب.

وفي صفحة ١٦٩ من «الصفة» يذكر الهمداني مكانًا اسمه (رَيْدَة أَرْضِين).. وهذا خطأ. والصحيح هو (ريدة الدين) وهي ليست في وادي حضرموت كما يزعم الهمداني، ولكنها تقع في المرتفعات الجبلية الواقعة جنوبًا بين واديي دَوْعَن وحَجْر. وفي دور متأخر من التاريخ جاء ذكر ريذة الدين في كتاب «نزهة الأسماع والأبصار» لمطهر بن محمد بن أحمد الجرموزي الذي وصف مسيرة الجيش الإمامي الذي قاده الصفي الحيمي لغزو وادي حضرموت حوالي عام ١٠٧٠هـ، وكان هذا الجيش قد مر بهذه الريذة لغرض التموين.

وبصفحة ١٧٦ من «الصفة» يذكر الهمداني (صوران) قائلاً: إنها قرية مقتصدة.

والصحيح أنها ليست قرية ولكنها مسيال ماء يتفرع من مسيال وادي دَوْعَن بِكَسْرٍ قَشَاقِش. ويسقي ذبور قرية المينعث. ولا علاقة لصوران (المسيال) هذا ولا قرية (العادية) بالكسر بصوران التي ذكرها الدكتور جواد علي بصفحة ٣٧٢ ج ٢ من كتابه «المفصل». ولأن العادية قرية صغيرة بين جملة قرى مثلها، واقعة إلى الجنوب من هينن في مكان لا يحتمل أنه مكان المدينة القديمة التي غزاها شعراوتر ملك سبأ وذي ريدان. ولكن يحتمل أن تكون هذه المدينة صوران في بيحان أو الجوف.

ثم يذكر الهمداني قرية قَشَاقِش بضم القاف الأولى والصحيح أنها تنطبق بفتح القاف الأولى ولعل الخطأ في عدم ضبط نطق الاسم راجع إلى الناسخ. وقد أخطأ الهمداني حينما قال: إن هذه القرية على رأس جبل. والصحيح أنها قائمة على سفح الجبل وهي نصف خربة. وللفائدة يجدر بنا التوضيح أن هذه القرية كانت مقرًا لأحد ملوك كندة، من قبيلة قشاقش من بني يزيد بن معاوية، ولذا أطلق اسمها على مساحة

واسعة من الأرض المجاورة لها تسمى إلى اليوم كسر قشاقش. وكلمة (الكسر) تعني الناحية المظلمة من الأرض الجرداء الصلبة، المجاورة للجبال أو الصحراء. وبما أن هذه الأرض الجرداء تقع بين سلسلتي جبال غربية وشرقية فقد سميت الكسر، ونسبت إلى القبيلة الكندية القديمة قشاقش.

وبصفحة ١٧٠ من «الصفة» يذكر الهمداني خطأً مدينة قديمة اسمها (هدون) قال إنها في منطقة الهجرين. والصحيح أن مدينة هَدُون هذه عامرة إلى اليوم ولكنها ليست في منطقة الهجْرَيْن، وإنما هي جنوب مدينة رحاب في وادي دوعن الأيمن.

أما (خدون) - هذا هو رسمها الصحيح وليست خودون أو خيدون كما جاء خطأً بصفحة ١٧٠ من «الصفة» - و (دمون) فإنهما خراب الآن، وكانتا في القديم تشكلان جزءين لمدينة واحدة يقال لها المنيطرة (تصغير منظر) وتقع أسفل السفح الشرقي لجبل الهجرين. دَمُون الوارد ذكرها هنا هي التي عناها الشاعر الجاهلي امرؤ القيس حينما قال: (كَأَنِّي لَمْ أَلْهُ بِدَمُونٍ لَيْلَةً) إلى آخر ما قال.

لكن الهمداني بصفحة ١٧٠ من «الصفة» يقول خطأً: إن خدون ودَمُون قريتان مقبلتان في رأس جبل حصين، يطلع إليه في منعة من كل جانب، يقال لواحدة خدون ويقال للأخرى دمون. والصحيح هو كما ذكرناه.

ثم يقول الهمداني: الهجران ثنية الهجر، والهجر القرية بلغة حِمِيرٍ، والعرب العاربة. ونقول نحن إن مدينة الهجرين (كان الحضارم قديمًا ينطقونها هجرن) مدينة عامرة إلى يومنا هذا ولا علاقة لها البتة بمدينة المنيطرة، سالفه الذكر، التي يشكل جزءيها كل من خدون ودمون، وتقع الهجرين على سطح تل يشرف على قصبه مسيال وادي دوعن، حيث تكون النخيل والذبور على ضفتي هذا المسيال إلى شرقي التل.

ونحن مع الهمداني أن حِمِيرَ تسمى القرية (هجر) ولكن حِمِيرَ (يلاحظ أننا نستعمل كلمة حِمِيرَ تَجَوُّزًا ونعني به اليمينين القُدَامِي) أيضًا كانت حِمِيرَ تعرف القرية الكبيرة أحيانًا فتقول (هجرن)، والنون هنا أداة التعريف في لغة المسند. ولعل الأمر اشتبه على الهمداني فظن (وكان قد وقع في وجدانه أن الهجرين قريتان)، نقول

ظن الهجرين اسما مثني يرفع بالألف والنون وينصب ويجر بالياء والنون، وأتى بيت شعر، علم الله من أين!! فقال صفحة ١٧١ من «الصفة»:

الهجران كَفَّة بكفَّة والنخل والذبر بهما مَجْفَّة  
فجاء عجز بيته معلولاً من الناحية العروضية لأنه غير الكلمة (بها) من وتد مجموع إلى (بهما) فصار فاصلة صغرى، أي إنه أحل فعلن في محل فاعل. فأضاف إلى فساد المعنى الإعلال العروضي.

أما القاضي الأكوغ فقد أوغل في الخطأ من ناحيتين أولاً: - بيته الذي أورده بهامش على صفحة ١٧٠ من «الصفة» وهو:

خودون ودمون كفة بكفة والنخل والذبر بهما محفة  
الخطأ العروضي في بيت القاضي لا يحتاج إلى تبيان.

والثانية لأنه أورد بهامشه رقم (٦) من الصفحتين ١٦٩ / ١٧٠ (نقلًا عن صفحة ١٢ من الجزء الثاني من «الإكليل» قوله: إن جبل الهجرين كالجمل المبارك بين القريتين، أي بين خودون ودمون على حد تعبيره، فزاد الأمر ضغناً على إباله.

وللفائدة نقول: إن عندنا في محافظة حضرموت ينابيع ماء قديمة، يقال لها (ذُهبن) معرفة بإضافة النون على الطريقة الحِمِيرِيَّة، لأن كلمة (ذهب) الحميرية تعني (نبح ماء). من تلك الينابيع (ذهبن) بغيل باوزير و (ذهبن) بغيضة تباله، الواقعة إلى شمال مدينة الشُّحْر على أننا في الوقت الحاضر ننتق كل واحد منهما ذهبان.

ويقول الهمداني بصفحة ١٧١ من «الصفة»: ومن الهجرين إلى ريذة أرضين (ريذة الدين) وإد فيه قرى كثيرة إلخ..

وصف الهمداني غير دقيق. لأن الوصول من الهجرين إلى ريذة الدين يمكن أن يتم عن طريق عدة أودية بها قرى كثيرة.. ولكن الأوضح أن يقال: إن ريذة الدين (وهي مجموعة من القرى) تقع على مرتفع (جول) من الأرض الواسعة، يتوسط رؤوس وادي عمَد ووادي دَوْعَن الأيمن، وبين هذين الواديين ينقسم ماء سيول الريذة.

وعلى الذهاب من الهجرين إلى الريدة إما السير بطن وادي القرية ثم عقبته إلى الجول المؤدي إلى الريدة، أو السير بطن وادي دوعن الأيمن ثم الصعود من إحدى عقباته، كعقبة قيدون أو الخريبة ويمتد هذا الجول الذي تقع فيه الريدة من أعالي وادي حَجْر في الجنوب فيشمل لبنة بارشيد (وهي مجموعة قرى) القديمة، ثم يأتي وهو متجه صوب الشمال على ريدة الدين بأجمعها، ومنطقة أرض الخامعة والقشم، وهكذا إلى أن يصل منطقة نهد البدو التي تشرف على مدينة حريضة وعلى قرية عندل والقرى المجاورة لها بمنطقة الكسّر.

ويقول الهمداني بصفحة ١٧١ من «الصفة»: (ثم يهبط الهابط إلى سدبة) وهو يعني الهابط من الهجرين إلى سدبة. وبين الهجرين وسدبة تقع منطقة (الغيوار) الآثارية، وكانت لذي رعين، وأما على الضفة الغربية فتقع قرية (المشهد) المشهورة.. مدينة سدبة عامرة إلى اليوم، ولها اسمان قديمان: سدبة والعرض. والعرض يعني القرية أو المدينة التي تقام في سفح جبل، وهذا هو شأن سدبة. والحضارم - منذ القديم - ينسبون هذا العرض إلى بني هلال، ولذا سموه (عرض بو زيد الهلالي). وتذكر الرواية المحلية أن العرض كان مثوى بني هلال قبل هجرتهم منه إلى نجد، ثم إلى فلسطين، إبان الفتوح الإسلامية. وقد قال بذلك الرحالة البريطاني (تشارلس دوتي) في كتابه «رحلة في العربية الصحراوية» (Travels in Arabia Deserta).

بناء على معلومات تلقاها من قبائل نجد. ويتحدث المستشرق البريطاني (أدوارد وليم لين) بصفحة ٢٩٤ من كتابه «وصف سلوك وعادات المصريين المسلمين في القرن التاسع عشر الميلادي» فيقول: أبطال سيرة أبي زيد الهلالي رجالاً ونساء قدموا من قلب الجزيرة العربية ومن اليمن.

ومن سدبة نتأدى إلى مدينة (حورة) وهي عامرة إلى اليوم. أما القارة، وهي لنهد آل ثابت، فمكانها في الضفة الغربية من كَسْرٍ قَشَاقِش. وقد أخطأ من أخبر الهمداني أن هذه (القارة) كانت تسمى (قارة الأشباه) لأن وصف الأشباه لا يطلق إلا على سكان شبة لأنه اشتقاق من الكلمة (شبة) على أنه في تاريخ حضرموت الحديث سميت قرية من قرى حضرموت بقرية الأشباه.

ومن الجدير بالذكر أنه عندما فتح اليمينيون مصر، تحت قيادة عمرو بن العاص، أطلق هذا القائد الشهير اسم (الأشباه) على الفرقة الحضرمية التي كانت جزءاً من جيش الفتح اليميني. كان ابن العاص يظن أن المجاهدين الحضارمة كانوا جميعهم من شبوة، والواقع أنهم كانوا خليطاً من الأشباه (حضر موت وكندة سكان شبوة)، ومن قضاة المهريّة، ومن صنهاجة الحِمَيْرِيَّة، من الحموم وثعين (انظر «تاريخ مصر» لابن عبدالحكم).

وبعد أن فتحت قضاة المهريّة الإسكندرية وانتزعتها عنوة من الرومان، جعل ابن العاص لكل قبيلة من الفرقة الحضرمية سجلّ عطاءٍ خاص بها.

وكان قائد قضاة المهريّة التي شاركت في فتح الإسكندرية القائد البطل تميم ابن فرع المهري (انظر تعليقات الأمير شكيب أرسلان على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» لمؤلفه الأمريكي لوثروب ستودارد).

إن المخبر الذي روى للهمداني أن مدينة شبام الحضرمية كانت تسمى (شباه) قبل تحول كندة إليها من شبوة لم يقل له الحقيقة (انظر ص ١٧٥ من «الصفة»).

لقد كانت شبام حضر موت مزدهرة في الوقت الذي كانت فيه شبوة مزدهرة أيضاً، وكان اسمها شبام، وكانت توصف بالصفراء منذ ذلك الحين إلى يوم الناس هذا، وذلك نسبة إلى بني دومان بني مصفر الملوك الحِمَيْرِيَّين، الذين أسسوها. وقد دعيت بالصفراء تمييزاً لها عن المدن الثلاث الأخرى (بالشطر الشمالي من الوطن) المسماة شبام (انظر شرح قصيدة تاريخية لعبدالله معروف باجمال الشبامي المتوفى سنة ١٢٩٧هـ).

أما محفد (حذية) الذي ذكره الهمداني بصفحة ١٧٢ من «الصفة»، فصحيح اسمه (حذية) بحاء مهملة مكسورة ودال مهملة ساكن. والنسبة إليه في عرف الحضارم (حدادي) على غير قياس، وليس (حدوي) كما ذكر الهمداني خطأ بالصفحة ١٧٢ من «الصفة». ومحفد حذية هذا موقعه في منطقة القطن، وليس في منطقة حورة كما ذكر المؤلف خطأ.



ونمشي مع وصف الهمداني من حورة إلى قرية العجلانية وهذه القرية باقية وعمارة إلى اليوم، وتقع على مرتفع جبلي، يشرف على مسيال الفارحة. لكن الهمداني يخطئ حينما يخبرنا بأن (هينن) في وادي العبر واسمه عين، وأن العجلانية في وادي دوعن.

والصحيح أن مدينة هينن تقع في وادي هينن وهو يبعد عن وادي العبر قرابة ثمانين ميلاً إلى الشرق. ولا علاقة لوادي العبر باسم (عين) لأن وادي العين واد مستقل بذاته، وهو من أودية الكسر الشرقية. كما أن العجلانية ليست بوادي دوعن ولكنها على مسيال الفارحة الذي ذكرناه والذي يمر فيه سيل وادي العين في طريقه إلى الباطنة. وفي الباطنة هذه يفيض وادي (منوب) الذي لا علاقة له بالسيل الكبير الذي يمر أسفل مدينة شبام. نعم هناك وادٍ صغير اسمه (عين) يقع إلى الشرق من العبر، ولكن مجراه غير مجرى وادي العبر.

وبمناسبة ذكر (هينن) نقول: إن الحضارة الذين هاجروا منها إلى فلسطين في الفتوح الإسلامية ثم استقروا بعدها في فلسطين أطلقوا اسم (هينن) على البقاع التي احتلوها بفلسطين، ثم حرف هذا الاسم إلى (حنين) - (انظر «تاريخ فلسطين» للدباغ) وعليه فإن أصول سكان (حنين) بفلسطين من الحضارة.

أما بلدنا (تجيب) و (تجيب - بالتصغير) الكنديتان فهما أطلال اليوم، وتُطلَّان من سفح جبل شرقي مجاور على وادي الفارحة بين حورة والعجلانية، وقد هاجرت تجيب إبان الفتوح الإسلامية، واشتركت في معركة (اليرموك) الحاسمة، ثم استقرت في الكوفة ومصر وليبيا والأندلس. ومن مشاهير هذا الفرع الكندي الحضرمي المؤرخ المصري الشهير أبو عمر الكندي التجيبي صاحب كتاب «القضاة والولاء»، في تاريخ مصر، وغيره من رجال الحرب والأدب والفقهاء (انظر كتابنا «الجامع» وتوجد نسخة منه بالمركز اليمني للأبحاث الثقافية بعدن).

ويقول الهمداني خطأ: (يفيض منوب مع عين ودوعن بين شبام والقارة).

والصحيح أن السيل الذي كان يسيل بين شبام والقارة هو سيل وادي دوعن، إذا وجد رفقاً قوياً من وادي عمّد، ومن وادي هينن، ومن وادي سر.

أما القارة التي يشير إليها الهمداني فهي ما تعرف اليوم بقارة آل عبدالعزيز، وهم من الشنافر القضاعيين. فلا سيل وادي منوب ولا سيل وادي العين يمران بين القارة وشبام، ولكنهما يفيطان في الباطنة وهي منطقة زراعية بين العجلانية والفرط - فرط بني أرض، وهم من قبائل البيضاء الذين استوطنوا حضرموت بعد أن تربعوا بياض حلان منطقة القطن.

وبعد أن يذكر الهمداني مدودة وهي مدينة عامرة إلى اليوم - يأتي إلى قرية (مشطة) الواقعة إلى شرق مدينة تريم. كلمة (مشطة) يمنية قديمة، وتعني السوق أو المركز التجاري. وقد كانت كذلك مركزاً هاماً للقوافل القادمة من ظفار ومن صنعاء، بيد أنها تدهورت اقتصادياً وغدت قرية مقتصدة.

أما قرية (العجز) التي ذكرها الهمداني فإنها طبقاً للرواية المحلية نصف محلة قبيلة صنهاجة الحميرية، والنصف الآخر من هذه المحلة يقال لها (قارة الصنهاج) وأثار نصفي هذه المحلة الحميرية باقية إلى اليوم.

وقد أكد لي هذه الرواية صديقنا المغفور له الشيخ عبيد بن محمد بن شمالان التميمي الظني صاحب قرية (السويري) المجاورة لمحلة صنهاجة الحميرية.

ومن «تاريخ مصر» لابن الحكم نعلم أن صنهاجة هاجرت من وادي حضرموت، إلا من بعض المخلفين على حد قوله، تلبية لنداء الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لفتح الشام مع قبائل يمنية أخرى لبّت نداء الخليفة من عموم اليمن وفي مقدمتها يافع الحميرية والمعافر (من قبائل الحُجَيرِيَّة).. ثم دخلت صنهاجة مصر في جيش الزبير بن العوام. ثم اشتركت في فتح ليبيا (برقة) تحت قيادة معاوية بن حديج الكندي الحضرمي. ثم اشتركت في فتح تونس تحت قيادة الفاتح العظيم حسان بن النعمان الغساني اليمني الملقب بالشيخ الأمين، ثم عادت فروع من صنهاجة إلى مصر بعد فتح (دنقلة) بشمال السودان، واستقرت في الفيوم وفي بوسير (بالمنطقة التي تعرف الآن بمنطقة قناة السويس).

ومن مشاهير هذه القبيلة محمد بن سعيد الصنهاجي الحُمَيْرِيّ البوصيري صاحب

أشهر مديحتين نبويتين وهما (البردة) و (الهمزية). ومنها أبو الفتوح سيف الدولة يوسف بن مناد الصنهاجي مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس (انظر ص ٥٢ ج ٥ من «الأعلام للزركلي»).

أما فروع صنهاجة الحميرية التي اسقرت في شمال افريقية فقد اندمجت فيها بحكم الولاء، فروع من زناتة والمصامدة البربر، حتى ظن أن صنهاجة قبيلة بربرية (انظر ص ٤٩٧ ج ٣ «دائرة المعارف البريطانية») وعليه فإن الهامش رقم (٤) بصفحة ١٧٣ من «الصفة» للعلامة القاضي الأكوغ يحتاج إلى إعادة نظر، لأن المعجاز الذي ذكره وقال خطأ: إنه تحريف للعجز، ما هو إلا اسم تل يطل من الناحية الشمالية الغربية على قرية الغرف، ويجمع على معاجيز. وفي بعض التواريخ الحضرمية يشار إلى صنهاجة باسم شناهر.

ويخرج الهمداني من (العجز)، حلة صنهاجة الحميرية إلى قرية سماها (ثوبة) وصفت له: أنها قرية بسفلى حضرموت، في وادٍ ذي نخل، يفيض إلى بلاد مهرة (صفحة ١٧٣ من «الصفة»). هذا الزعم من الهمداني أو غيره غير صحيح. والصحيح أن اسم هذه القرية (ثوبهم)، لكن الشخص الغريب على أساليب نطق بعض الكلمات عند أهل المشقاص (المنطقة الواقعة شرقي الشحر) يظن أنها تنطق (ثوبة) لأن عرب المشقاص أحياناً يقضمون الهاء والميم من أواخر الأسماء، فيخال للسامع الغريب أنهم ينطقونها (ثوبة) وهم قد نطقوها على طريقتهم (ثوبهم) مثلهم في ذلك مثل الإنجليز حينما يقضمون الألف من كلمة (برمنجهام) أو (باكنجهام) فينطقونها (برمنجم)، و (باكنجم).. وعلى أي حال، فإن هذه القرية ليست بأسفل وادي حضرموت، ولا هي في وادٍ يفيض ماؤه في بلاد المهرة، لكنها على منبسط من ساحل المشقاص، إلى الغرب من قرية (المصينة) بعيدة كل البعد من بلاد المهرة.

من مخلفات اللهجات اليمنية القديمة عند أهل الشحر كلمات عديدة يستعملونها إلى اليوم في لهجتهم منها (المشقاص) و (المعراب)، وتعني الأولى المنطقة الساحلية، الواقعة إلى الشرق منهم، كالحامي والديس الشرقية وقصيعر

والريدة إلى مكان اسمه الدمخ حساي و (معناها كثبان الرمل) وهي الحد الفاصل بين منطقة الحموم (حضر موت القديمة) ومنطقة المهرة، وتعني المعراب المنطقة الساحلية الواقعة إلى غرب الشحر، كزغفة والمعينة وهي الحد الفاصل بينهم وبين المناطق السبانية الحميرية.

وفي حالات الغزو بين القبائل تقول قبائل الجوف كَدَهَمَ وَعَيَّدَةَ: إنهم يغزون (المشقص) وهم يعنون بذلك القبائل الحضرمية والمهرية الواقعة إلى الشرق منهم كالصيعر والعوامر والمناهيل وبيت يماني والمهرة، هذه القبائل الحضرمية والمهرية ليست بساحلية ولكنها إنما تسكن الصحاري الشمالية الواقعة بين حبروت في الشرق وحدود رملة يام في الغرب، لذلك نرجو من أستاذنا الجليل القاضي الأكوع أن يعيد صياغة هامشه رقم ٦٨٢ من صفحة ٢٨٧ من الجزء الأول من «الإكليل».

ويأخذنا الهمداني إلى قبر نبي الله هود قائلاً عنه بصفحة ١٧٣ من «الصفة»: (وقبره في الكثيب الأحمر ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضر موت إلى بلد مهرة مسيرة أيام).

ما ذكره الهمداني عن قبر نبي الله هود هنا غير صحيح. والاحتمال القوي هو أن الهمداني اعتمد رواية الأصبغ بن نباتة الذي حكى أن حضرماً جاء يوماً إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان الأصبغ حاضرًا في مجلس الإمام، فسأل الإمام عن الأحقاف فأجابه الحضرمي عن قبر هود وموقعه إلى آخر الحكاية (انظر ص ١١٦/١١٥ من الجزء الأول من «معجم البلدان» لياقوت الحموي). والرواية التي تنسب إلى الأصبغ باد عليها الوضع والافتعال ولعلها من وضع عبيد بن شريفة الجُرهمي أو محمد بن السائب الكلبي.

والله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه العزيز عادًا وهودًا والأحقاف على سبيل الموعظة والعبرة، ولكنه - جل شأنه - لم يذكر أين تكون منطقة عاد، ولا أين مات وقبر هود، ولا أين الأحقاف. وجاء الأخباريون و اخترعوا حكايات عن عاد وعن هود وقبره، وعن الأحقاف، ومن تلكم الروايات فيما يبدو الرواية المنسوبة إلى الأصبغ.

والمهتمون بالأنساب اليمينية القديمة يعلقون أهمية كبرى على أن يكون النبي هود في اليمن، لأنهم يعتبرونه الأب لقحطان، الذي تفرعت منه الجدوم اليمينية على اختلاف أسمائها، وهو زعم لا يقوى على الوقوف أمام النقد العلمي.

ولا يعلم أحد إلى يومنا هذا أين تقع الأحقاف. وقد جازفت بعض الخرائط الحديثة فأطلقت اسم الأحقاف على بقاع شمال أو جنوب أو شمال غرب أطراف الربع لخالي المتاخمة للصحراء الحضرمية الشمالية، وربما أطلقوا اسم الأحقاف على منطقة بشمال غرب عُمان.

والحضارم في تاريخ وسيط أطلقوا اسم الأحقاف على وادي حضرموت. ويزعم أهل الشحر أن مدينة الشحر هي مدينة عاد وأن منطقة الشحر هي أرض الأحقاف اعتماداً منهم على رواية قديمة تنسب إلى قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٨ هـ) وكان مفسراً وملماً بأيام العرب وأنسابهم.

والدكتور جواد علي بصفحة ١٥١ من الجزء الأول من كتابه «المفصل» يقول: (ويطلق على القسم الغربي من الدهناء (أي صحراء الدهناء اسم الأحقاف، وهو منطقة واسعة من الرمال، بها كثبان اقترن اسمها باسم عاد). ونقول نحن: إن القسم الغربي من الدهناء فهو، حسب الخرائط المفصلة الحديثة المنطقة الواقعة بين صحراء الدهناء وسلسلة جبل طويق).

وكما هو ظاهر فإن رواية الدكتور جواد علي لا تستند إلى دليل، وإنما هي رواية من جملة الروايات عن الأحقاف.

ومن أراد المزيد من الروايات المضطربة حول موقع الأحقاف فليقرأ كتاب «عاد في التاريخ» للأستاذ هادون بن أحمد العطاس - رحمه الله -.

أما القبر الذي يعتقد، بعض الحضارمة أنه قبر النبي هود فهو في حقيقته مخالف للروايات الأخبارية القديمة، ومنها رواية الأصبع الهمداني سالف الذكر. والرواية الحضرمية - علي أي حال - تزعم أن هذا القبر اكتشفه حوالي سنة ٣٤٤ هـ شخص من آل باعبد سكان وادي رَحِيَّة وأرشد إليه السيد أحمد بن عيسى المهاجر جد العلويين الحضارمة.

ولقد زرت هذا القبر المزعوم سنة ١٩٥٤م فألفيته عبارة عن كوم مستطيل من الحجارة الصغيرة، طوله اثنان وتسعون قدمًا وارتفاعه، في بعض جوانبه حوالي أربعة أقدام، ويقع في سفح جبل إلى الشرق من بئر برهوت (نسبة إلى البراهيت الحِميريين). فلا كئيب أحمر، ولا كهف مشرف مما ذكره الأصبغ بن نباتة ونقله عنه الهمداني.

ويحتمل أن يكون هذا المكان سوقًا من الأسواق اليمينية الموسمية القديمة، وقد أقيم فيها هذا القبر ليعطيها طابعًا وثنيًا جذابًا. والتاريخ مليء بأوهام دخلت معتقدات البسطاء من الناس، ثم صارت مع التقادم حقائق بحكم قوة العاطفة الدينية، وبما أنطوت عليه من منافع اقتصادية.

ومن تلك الأوهام مثلاً، قبر السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - الذي يعتقد بعض المصريين أنه في مكانه المعروف بمدينة القاهرة، في حين أن التواريخ المعتمدة لم تذكر أن السيدة زينب دخلت مصر حية أو ميتة.

وذكر الهمداني بصفحة ١٧٣ من «الصفة» مدينة حضرموت اسمها (يترب). ونحن والذين سألناهم من ثقافة الحضارم لم نسمع بمدينة قديمة أو حديثة بحضرموت تحمل هذا الاسم. ولعل الهمداني سمع من أحد مصادره اسم المدينة الحضرمية (تارية). ثم دون اسمها من الذاكرة (يترب) وبني حول اسم هذه المدينة على سبيل الاستطراد أقاويل مختلفًا على نسبتها ومناسبتها بين الرواة القدامى، فجاء ذلك تصحيفًا منه لاسم المدينة (تارية) وهي مدينة عامرة إلى اليوم، وتقع في ثغر وادي غنيمه الذي يصب سيله في نقطة مسيال وادي سرّ غرب قرية الغرف.

وأخطأ الهمداني حين رسم، بصفحة ١٧٤ من «الصفة»، العباد بفتح العين والباء، والصحيح هو أن يكون رسمهم بفتح العين وتشديد الباء. والعباد (وهم من ندعوهم آل باعباد) والحرمية من الصدف من كنده. وأخطأ ثانية حين زعم أن مقرهما ريدتان. والصحيح أن لكل من هذين الفرعين قرية.

أما قرية العباد فقد كانت بوادي رَحِيحة، وقد اندثرت بفعل السيول، وبعدها تفرق آل باعباد، في أدوار متعددة من التاريخ، في قرى ومدن كثيرة بحضرموت منها الشحر

وشبام (انظر مدونة العلامة أحمد بن حسن العطاس). وفي القرن السابع الهجري أقام أحدهم واسمه عبدالله بن محمد باعبداد، الملقب بالقديم، مركزاً روحياً لهم، في مكان بالسريير بوادي حضرموت عرف فيما بعد بالعُرْفَة (أي الجنة) وقد توفي القديم هذا في مقره الروحي سنة ٦٧٨ هـ ودفن بمقبرة مدينة شبام. وآل عَبَّاد هاؤلاء هم غير آل عباد اللخمين الذين كان منهم ملوك في إشبيلية بالأندلس.

أما قرية الحرمية (ويقال لهم أيضا حريميين والأحروم) فهي باقية وعامرة إلى اليوم وتسمى الأحروم (ينطقها الحضارم لأحروم) وتقع في ثغر وادي عمَد بالقرب من قرية عندل.

كلمة الريدة وتجمع على رِيْد (بكسر الراء وفتح الياء التحتية المثناة) تعني مجموعة قري صغيرة حول أراضين زراعية، منبسطة على سطوح الجبال أو على الشطوط الساحلية. وفي حضرموت توجد منذ القدم ريده الصيعر وريده الدين وريده المعارة وريده الجوهيين (هذه على سطوح الجبال) وريده المشقاص وهذه على الشاطئ الشرقي الساحلي لمدينة الشحر.

أما (الحيق) الذي ذكره الهمداني بصفحة ١٧٤ من «الصفة» وقال: إنه لبني نباتة من الصدف. فغير صحيح، كما أخطأ، بهذا الصدد، القاضي الأكوخ بهامشيه (٣ و ١) بالصفحتين ١٧ و ٤٠ على التوالي من الجزء الثاني من «الإكليل».

والصحيح هو أن كلمة الحَيْق (بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحتية المثناة) أصلها (الحلق) وهو متنفس الأودية الجبلية التي تنحدر سيولها إلى الساحل الحضرمي، لكن قبيلة الحموم (من حضرموت) وبعض فروع قبيلة سيبان (من حَمِير) ينطقون الحلق - الحيق - بإخفاء اللام، وإحلال نبرة مكانة متمثلة في الياء (المثناة التحتية) كما ينطقون (الخلق) (الحيق) أي الناس.

إن منطقة الحَيْق الأصلية تمتد من شمال غرب مدينة غير باوزير، إلى شمال غرب مدينة الشحر، وتسكن هذه المنطقة قبيلة صغيرة من سيبان الحَمِيرية تسمى آل الحيق. ولا صحة لما قاله القاضي الأكوخ أن منطقة الحيق تمتد إلى المهرة. وعلى

سبيل المجاز يطلق العوام اسمه الحيق على أغوار الأرض، ويطلقون اسم النَّيد (تحريف كلمة نجد) على أعالي الأرض.

وبنو نباتة (بضم النون) الصدف هم غير نبي نباتة (بفتح النون)، الجذاميين اليمنيين ومن هاؤلاء الجذاميين الخطيب عبدالرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة السعدي السوري، والشاعر محمد بن محمد بن نباتة المصري.

ويخطئ الهمداني حيث يقول بصفحة ١٧٤ من «الصفة»: (شزن وذو صبح مدينتان بدوعن) والصحيح أن ذو صبح ينطقها الحضارم ذي أصبح قرية صغيرة بوادي حضرموت، وليست بدوعن، وتقع على ضفة مسيال سِرّ وهي عامرة إلى اليوم. أما (شزن) فلعلها تصحيف لمدينة سيوون، وهي تقع على نفس الضفة التي تقع عليها قرية ذي أصبح.

وفي هامش الصفحتين ٢٠ و ٢٤ من الجزء الثاني من «الإكليل» قال القاضي الأكوغ: إن ذي أصبح تقع أمام (جودة بن زين) وهذا خطأ، والصحيح إن ذي أصبح تقع أمام حوطة أحمد بن زين الحبشي التي صفحتها الشارح إلى (جودة بن زيد).

أما كلمة (السرير) التي ذكرها الهمداني بصفحة ١٩ من الجزء الثاني من «الإكليل» وقال القاضي الأكوغ: إنه لا يعلم عنها شيئاً، فهي منطة النخيل الكثيفة، الواقعة بين مصب وادي ابن علي في عرب، وبين مصب وادي شحوح في شرق وادي حضرموت. والسرير كان منطقة لبني ضنة أما اليوم فإنه في معظمه يضم مئاوي آل كثير الشنافر.

وفي الهامش (٣) من صفحة ٥٤ من «الصفة» قال القاضي الأكوغ: (الأسعاء هو ما يحمل اليوم المَكَلَّ، كما أخبرني بعض علماء حضرموت). ومن الواجب علينا القول أن ما ذكره أولئك البعض من علماء حضرموت لأستاذنا القاضي لا أساس له من الصحة.. والصحيح أن اسم الأسعاء هو أحد أسماء مدينة الشَّحْر<sup>(١)</sup>، وقد كانت تسمى اللِّسه، واللسعة ثم حرفت إلى الأسعاء ثم إلى سعاد (مدونة السادة آل ابن إسماعيل الشحريين) ومن الخير أن ينظر القارئ خريطة وضعها الرحالة بطليموس



سنة ١٤٠ ميلادية وفيها ذكر اسم Alasa Fmporiom أي مدينة الأسعاء المركز التجاري، على الموقع الذي فيه مدينة الشُّحْر. هذه الخريطة مُثَبِّتة أمام الصفحة ٣٥٣ من الجزء الثالث من كتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي. ناهيك بذكر الأسعاء (على أنها مدينة الشُّحْر) في عدد من المؤلفات الحضرمية والأجنبية منها على سبيل المثال «تاريخ حضرموت» و «أحسن التقاسيم» للبشاري.

ذكر الهمداني قرية حبوضة<sup>(٢)</sup> (بفتح الحاء المهملة وضم الباء بعدها واو وفتح الضاد المعجم) بصفحة ١٩ من الجزء الثاني من «الإكليل» وقال: إنها من قرى السير، وهو خطأ، والصحيح أن موقعها كان إلى الشرق من مدينة تريم، في مسيلة وادي عندم (بكسر العين والذال وسكون الميم). وقد درست. وإلى حبوضة هذه ينسب الأمير سالم بن إدريس الحبوضي الذي حكم ظفار وجزءاً من حضرموت ثم حاربه الرسوليون، وقتلوه سنة ٦٧٨هـ في معركة دارت بينهم وبينه بالقرب من ظفار (انظر ترجمة الحبوضي بالصفحات ٨٩ - ٩٣ من كتاب «صفحات من التاريخ الحضرمي» للمؤرخ اليمني سعيد بن عوض باوزير).

الكلمة (الدوفة) بالقاف، الواردة بصفحة ٢٣ ج ٢ «الإكليل» غير صحيحة، ولعلها خطأ مطبعي، وصحيحها (الدوفة) بالفاء. وهي قرية عامرة. بوادي دَوْعَن الأيسر. الكلمة (جودون) الواردة ص ٣٩ ج ٢ «الإكليل» صحيحها (قيدون) وهي مدينة عامرة، وبها قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت ٦٧٦ هـ) جد آل العمودي الحضارمة.

في صفحة ٥٤ من «الصفة» يقول الهمداني: (الأسعاء من مهرة) وهذا غير صحيح لأن الأسعاء والمهرة ليستا اسمين لقبيلتين. ولكنهما اسمان لمنطقتين كتهامة ونجد. وعلى أي حال، الأسعاء هي مدينة الشحر ولا علاقة لها بأرض المهرة. وكلمة (المهرة) كلمة يمنية قديمة وتعني الساحل.

صحيح الاسم (الخيرج) الذي ذكره الهمداني بصفحة ٦٦ من «الصفة» هو (حيرج) وكانت مدينة مَهْرِيَّة قديمة وهي الآن أطلال، وتقع على الساحل من الضفة الغربية من وادي مسيلة الذي يصب غرب مدينة سيحوت.

في صفحة ٢٧٧ من «الصفة» قال الهمداني: (أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء، ومهرة عُثْم يشاكلون العجم) وبما أن الهمداني لم يذكر الأساس الذي ميز به الحديث الفصيح من غير الفصيح حياً أشار إلى لهجات عدد من المناطق اليمنية الجنوبية، فإننا نعتبر زعمه هذا غير جدير بالمناقشة وكما قد قدمنا فإن الشَّحْر والأسعاء اسمان لمدينة الشحر.

ولو أن الهمداني كان قد تَوَخَّى الحقيقة لقال: إن قبائل الشحارة (وهي غير أهل الشحر) والقراء (هاتان القبيلتان تسكنان ظفار) والحراسيس والدروع وأل وهيبة (سكان شمال غرب عُمان) وقبائل المهرة المجاورين لهذه القبائل التي ذكرناها تتحدث لهجات يمنية قديمة ترجع إلى أصل واحد، إلى جانب تحدثهم باللغة العربية - لو أن الهمداني قال ذلك لأتى بالقول الصواب، ولأضفنا نحن إلى قوله أن الرحالة البريطاني اللغوي (برترام ثوماس) زار عام ١٩٣١ مناطق الشحارة والقراء والمهرة وغيرهم، وقام بدراسة لهجاتها بدرجة تكفي لتثبت أن لهجات هذه القبائل ليست عربية مستعجمة كما يزعم الهمداني، ولكنها تعود في أصلها إلى لهجات مَعِين وسَبَأ وحمير (انظر ص ٣٣ من كتاب "ARABIAN SANDS BY THESIGER" «الرمال العربية» للرحالة (ويلفريد ثاسيجر) و صفحة ١٤٢ من كتاب «دولة اليعاربة» للمؤرخة الظبيانية عائشة السيار).

لذلك فإن الهامش رقم ٦٩٥ على صفحة ٢٦٩ من ج ١ «الإكليل» ينبغي إعادة النظر فيه.

ومن المحتمل جداً أن الهمداني قابل أيام مجاورته الطويلة بمكة المكرمة بعض الحجاج من بادية هذه القبائل التي ذكرناها وتحدثوا إليه بعربية فيها شيء من عدم الوضوح. وكان قد فات الهمداني أن تلك القبائل كانت تتحدث في مناطقها بالللهجات اليمنية التي أشرنا إليها.

أما قبائل المهرة الذين تعودوا الأسفار إلى الأقاليم العربية الأخرى، وإلى أجزاء من اليمن فقد كانوا يتحدثون اللغة العربية بطلاقة قبل أن يدرج الهمداني في مهده. وكذلك كانت تتحدث العربية تلك الجموع الكبيرة منهم التي شاركت في الفتوح الإسلامية.

كلمة (تُعَيِّنَ) وردت بالصفحتين ٢٦٨ - ٢٦٩ ج ١ «الإكليل» بما يفيد أنهم من المهرة، وهو خطأ.. والصحيح أن تُعَيِّنَ (بفتح الشاء المثناة الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة التحتية وسكون النون) ليسوا من المهرة، ولا يتحدثون لهجتهم اليمنية القديمة، ولا يسكنون المنطقة المهرية، ولكنهم إنما يتحدثون العربية الحضرمية، ولهم منطقتهم الخاصة بهم، وتقع إلى الغرب من المهرة. وإذا انتسب تُعَيِّنِيُّ إلى المهرة فإن هذا الانتساب يكون بحكم المصاهرة بين أفراد من هاتين القبيلتين المتجاورتين، لا بحكم رفع أصول النسب. إن المهرة قُضَاعِيَّةٌ يمنية وتُعَيِّنُ حضرمية يمنية، ولاصحة لقول من يزعم أن تُعَيِّنَ فرُعٌ من قبيلة بني ضِنَّة القضاعية.

والهمداني غير دقيق في معلوماته البحرية. من ذلك مثلاً قوله في «الصفة» ما معناه أن السفن الشراعية التي تريد السفر من عدن إلى بلاد الزنج (شرق أفريقية) تذهب أولاً إلى عُمَانَ، وهذا خطأ، والصحيح أن السفن هذه بما فيها السفن الحضرمية تتجه أولاً إلى سيحوت بالمهرة، ثم تخوض أعالي البحار في الجنوب الغربي حتى تصل إلى حوالي جزيرة عبدالكوري (غربي جزيرة سقطرة) ثم تأخذ مجراها في اتجاهات البوصلة المعروفة حتى تحاذي الساحل الأفريقي، ومنها إلى بلاد الزنج مبتدئة بجزيرة زنجبار (انظر كتاب «الرفيق النافع في شرح منظومتي الملاح باطاع»<sup>(٣)</sup>).

بمناسبة ذكر جزيرة سقطرة، يذكر الهمداني في «الصفة» أن طول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً. ولقد تضاربت - كما هو متوقع - أقوال الإخباريين العرب القدامى حول مسافة الفرسخ، فقالوا ثلاثة أو خمسة أو ستة أميال. وعلى أي حال، فإنهم حينما يذكرون الميل لا يعنون به الميل الإنجليزي البالغ طوله ١٧٦٠ ياردة، ولكنهم يعنون ميلاً معروفاً لديهم طوله ألفا ذراع، أي ما يساوي ألف ياردة إنجليزية. فإذا أخذنا بأقل الفراسخ مسافة وهو الثلاثة أميال أو ستة آلاف ذراع أو ثلاثة آلاف ياردة إنجليزية، فإن الثمانين فرسخاً التي قررها الهمداني لطول جزيرة سقطرة ستصبح ثمانين ألف ياردة أي مئة وستة وثلاثين ميلاً إنجليزياً، وهذا خطأ.. والصحيح الثابت

لدى ملاحي الخليج والملاحين اليمنيين هو أن طول جزيرة سقطرة اثنان وسبعون ميلاً إنجليزيًا فقط.

ويخطيء الهمداني إذ يجعل آخر معلّم من الغرب لِعَبَّة قمر ما سماه هو رأس العقار، وهذا خطأ، والاسم الصحيح لهذا الرأس هو رأس عقاب (بعين وقاف وألف وباء). ولكن آخر معلّم من الغرب لِعَبَّة قمر هو منطقة (نشطون) التي يليها من الجنوب (رأس فَرْتَك). أما رأس عقاب - وهو يعرف عند الملاحين اليمنيين والخليجيين (بعقاب عتاب) - فهو في حد المشقاص، ويأتي في الترتيب الشرقي الغربي بعد رأس شروين.

وفي الهامش رقم (١) بصفحة ٦٦ من «الصفة» يخطيء القاضي الأكوخ حيث يقول: إنَّ هناك عَبَّة اسمها غبة الخيص، واقعة بين رأس بروم ورأس المُكَلَّا. والصحيح أن ليست هناك عَبَّة بهذا الاسم في المكان الذي ذكره.

ولفائدة القارئ نقول: إن الغيب، المشهورة المعروفة عند الجغرافيين والملاحين، الواقعة بين رأس الحِدِّ في الشرق (عُمان) وبين جبل شَمْسَان بعدن في الغرب، لهي أربع غِبِّ فقط: الأولى غِبَّة صَوْقُرة الواقعة بين رأس مدركة ورأس صوقرة، والثانية غِبَّة قمر، الواقعة بين رأس ساجر ومنطقة نشطون، والثالثة غِبَّة العَيْن الواقعة بين رأس بالحاف وساحل عرقة (بعض الخرائط تسمي رأس بالحاف رأس العَصيدة، وكذلك يسميه الملاح باطايح) والرابع غبة سيلان، الواقعة بين رأس أحور ورأس سيلان..

#### الحواشي:

(١) انظر عن الشحر وأسمائها «العرب» س ٣٢ ص ٢٣٨.

(٢) اتضح بعد كتابة هذا البحث أن بلدة حبوضة (وهي خراب الآن) تقع إلى شمال غرب من بلدة سيوون كما دل على ذلك المسح لهذه المنطقة في الآونة الأخيرة [العرب: انظر مقالة في ضبط الاسم للأستاذ عبدالله بن صالح الحداد في «العرب» س ٣٢ ص ٥٥٧].

(٣) مؤلفه محمد عبدالقادر بامطرف.

## صخر بن عمرو السلمي

### أخباره وما تبقى من شعره

الشاعر: هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد - واسمه عمرو<sup>(١)</sup> - بن رياح ابن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، ويكنى بـ (أبي حسان). ولد (صخر) - علي أرجح الروايات - عام ٥٤٥ م، وكان والده يأخذه مع أخيه (معاوية) إلى (سوق عكاظ) ويُفاخر بهما العرب، وأخته الخنساء - ثماضر - الشاعرة المشهورة.

القبيلة: تنتشر (سليم) - قبيلة صخر - في الأودية المنحدرة من سفوح جبال الحجاز وحراره الشرقية المتصلة بعالية نجد، ممتدة من المدينة نحو الجنوب، إلى سهول صحراء رُكبة، بما في ذلك الحرّة المعروفة بـ (حرّة بني سليم)، وسليم - مع قرب بلادها من بلاد هوازن أختها في النسب، إلا أنها تُجاور من الناحية الغربية (هذيلًا) و(كنانة) ومن الناحية الشمالية الشرقية (غطفان) وبطونها، وبينها وبين سليم ترّات وإحن<sup>(٢)</sup>.

أما من الناحية الشمالية الغربية فتتصل ببلاد مُزينة، حيث تحلّ في جبل وراقان وماحوله، وسيول وراقان الشرقية وسيول حرّة بني سليم الغربية الشمالية تفيض في النقيع، والصلات بين القبيلتين في العهد الجاهلي حسنة، ويظهر أنهما مشتركان في النقيع<sup>(٣)</sup>.

أخباره: عُرف عن صخر - كما تدل الأخبار - كرمه وشجاعته وفروسيته، وهي أمورٌ أدركتها الخنساء - أخته - منها، أن زوجها كان أتلف ماله، فذهب إلى صخر، فقسم ماله إلى نصفين وأعطاهما أحسنهما، ثم دارت الأيام - وكرّر زوج الخنساء فعلته وأتلف ماله في المقامرة، فذهبت الخنساء إلى صخر، ففعل ما فعل أول مرة وأعطاهما خير ماله، وهو أمرٌ لم ترّض به زوجته<sup>(٤)</sup>.

أما أخبار فروسيته وشجاعته في الحروب، فإن لصخر أربعة من الخيول<sup>(٥)</sup> هي: (حدقة) و (مسفوح) و ((الورد) و (صاعد)، وقد شارك بها في حروبه مع أعداء قبيلته.

ويبدو أن أول إشارة إلى بدء الحرب مع (غطفان) هو ما حدث بين معاوية - أخي صخر - وهاشم بن حرملة أحد بني مرة من غطفان، إذ حدّث بينهما كلامٌ في سوق

عكاظ في الشهر الحرام، فتواعدا على الحرب، وتهيأ معاوية للغزو، ونهاه صخر، فأبى، وغزاهم يوم (حَوْرَةَ الْأَوَّلِ)<sup>(٦)</sup>، فاقتتلوا فتهيأ له (هاشم) وأخوه (دريد)، فاستطرد له (دريد)، فحمل عليه معاوية فَطَعَنَهُ، وخرج عليه (هاشم)، - ومعاوية لا يشعر به - فقتله<sup>(٧)</sup> فلما تَنَادَا: قُتِلَ معاوية! قال خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ - وكانَ من أغربة العرب -: (والله لا أريُّمُ اليومَ أو أقيدُ به سيِّدُهُم)<sup>(٨)</sup>، ثم شَدَّ على (مالك بن حمار) سيِّدُ بني شَمَخٍ - وكان مع بني مرّة - فقتله<sup>(٩)</sup>.

وإذ فقد صخر أخاه، فإنه أتى بني مرّة في الشهر الحرام من السنة المقبلة، فَوَقَفَ على ابني حَرْمَلَةَ: هاشم ودريد، فإذا دُرَيْدٌ في عَضُدِهِ طعنة - فقال هاشم: (هذا صَخْرٌ فحْيُوهُ، وقولوا له خيرا)، فقال صخر: (أيكما قتل أخي معاوية؟ فسكتا، فقال هاشم لأخيه: (مالك لا تُجيبه؟) فقال دريد: وقفتُ له فطعنتني هذه الطعنة وَقَتَلَهُ أخي، فأينما قُتِلت، فقد أدركت نارك، إلاً أَنَا لَمْ نَسْلِبْ أَخَاكَ). فقال صخر: (فأروني قَبْرَهُ)، فأروه إيَّاه، فلما رأى القَبْرَ جَزَعَ عنده ثم قال: (كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جَزَعِي، فوالله متابيتُ مُذْ عَقَلْتُ إلاً واترأ أو موتورأ، أو طالبأ أو مطلوبأ، حتى قُتِلَ معاوية فما ذقتُ طعامَ نومِ بَعْدَهُ، فهل كفتتموه؟) قال: (نعم، في بُرْدَيْنِ، أحدهما بَخْمِسٍ وعشرين بكرة)<sup>(١٠)</sup>. قال صخر: (فما فعلتِ السَّمَاءُ<sup>(١١)</sup>) - فَرَسَ معاوية - قال: (هي تيك، رُدُّوها عليه). فلما رجع صخرُ إلى قومه، قالوا: أَهْجُهم. فقال: (إنَّ ما بيننا أَجَلٌ من القَدْعِ، ولو لم أَكُفُّ عنهم، إلاً رَغْبَةً بنفسي عن الخنا لفعلت).

ومن المناسب - تحقيقاً للحادثة - أنَّ يومَ (حَوْرَةَ الْأَوَّلِ) حَدَثَ عامَ ٥٩١ م<sup>(١)</sup> وكان إلى جانب معاوية: عبد العزى - زَوْجُ الخنساء مع ابنه: أبي شجرة. ودُفِنَ في (ليّة).

يوم حورة الثاني: ولما حلَّ العام المقبل غزا (صخرُ) بني مرّة، وكان قد ركب (السَّمَاءُ). فقال: (إني أخافُ أن يعرفوني ويعرفوا غرّة السَّمَاءِ، فيتأهبوا)، فسودَّ غرَّتْها وتحجيلها<sup>(١٢)</sup>، فلما أشرفتُ على أدنى الحي رأوها، فقالت بنت لهاشم بن حرملة لعمها دُرَيْدَ: (أين السَّمَاءُ؟) قال: (هي في بني سليم) قالت: (ما أشبهها بهذه

الفرس!)، فاستوى جالسًا، فقال: (هذه فرسٌ بهيم، والسَّمَاءُ غَزَاءٌ مُحَجَّلَةٌ) وعاد واضطجع، فلم يشعروا إلا والخيل دوائس، فاقتتلوا، فقتل صخرٌ دُرَيْدًا وأصاب بني مُرَّة، فثاروا وتناذروا، وولّى صخر، وطلبته غطفان عامّة يومها، وعارضَ دونه (أبو شجرة) فرَدَّ الخيلَ عنه، حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه<sup>(١٤)</sup>.

يوم عَدْنِيَّة أو يوم مَلْحَان: غزا صخرٌ بقومه بني سُليم، وترك الحيَّ خِلْوًا، فأغارت عليهم غطفان، فثارَت إليهم غلمانهم، فقتل من غطفان نَفَرًا، وانهمز الباقون، فقال صخرٌ في ذلك<sup>(١٥)</sup>:

جَزَى اللهُ قَوْمَنَا  
إِذْ دَعَاهُمْ بَعْدِيَّةَ الْحَيِّ الْخَلُوفِ الْمَصْبَحِ  
يوم ذات الأثل: وهذا اليومُ كان على (بني أسد)، إذ غزاهم صخرٌ، واكتسح إبلهم، فأتى الصريخُ بني أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل<sup>(١٦)</sup>، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وطعنَ (أبو ثور) وهو: ربيعة بن ثعلبة بن رثاب الأسدي<sup>(١٧)</sup> صخرًا في جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وأملت الخيل، فلم يقعض من مكانه، وجوي منها، فمرض حَوْلًا حتى ملّته امرأته (سلمى) - وكان يكرمها ويُعينها على أهلها -.

وسمعَ صخرُ امرأةً تقول لزوجته: كيف بعلك؟. قالت: لا حيٌّ فيرجى ولا ميّتٌ فيُنعى، قد لقينا منه الأمرين<sup>(١٨)</sup>. وقيل إنَّ التي قالت ذلك هي (بُدَيْلة) التي سبها من بني أسد.

ومرَّ بها رجلٌ وهي قائمة - وكانت ذات خلق وإدراك -، فقال: أبيع الكفل؟. قالت: نعم عما قريب. وكل ذلك يسمعه صخرٌ. فقال: أمّا والله لئن قدرتُ لأقدمنك قبلي.. ناوليني السيف، أنظر، هل تُقلُّه يدي؟ فناولته، فإذا هو لا يُقلُّه.

لقد أسهم الخُلُقُ السيء لزوجته في ازدياد مرضه، فالفراس الذي كان يخوض غمار الوغى في حروبه ويبطش بأعداء قبيلته، أصبح اليومَ طريح الفراش لا يقوى على الحركة، حتّى ملّته زوجته!

لقد كان من نتيجة طعن (أبي ثور) لصخرٍ في جنبه إذ دخلت حلقات من حلق الدرع في جنبه - أن نتأ من الجرح كمثل اليد في موضع الطعنة، فلما طال عليه

البلاء، قال: (الموتُ أهونُ مما أنا فيه)، فقيل له: (لو قطعتمنا لرجونا أن تبرأ)، قال: (شأنكم)، وأشفقَ عليه قومٌ فنهوه، فأبى، فأخذَ الطبيبُ شفرةً وقطعَ ذلكَ الموضعَ، فيئسَ من نفسه.

وتوفي صخر عام ٥٩٥ م، ودفن إلى جانب (عسيب) وهو جبل بقرب المدينة، وهو من أعلام النقيع أعلى وادي العقيق، على رأس بَرَام<sup>(١٩)</sup>.

وترك صخر عقباً، فأكبر أولاده هو (حسان) وبه يكنى، ثم (مالك) و (كرز)<sup>(٢٠)</sup>، وقد قُتلا يوم (برزة) مع بني كنانة، و (عمرو) و (هند)<sup>(٢١)</sup>، وقد شاركوا يوم (الفيفاء) مع بني كنانة أيضاً، ثم (أوفى)، إضافة إلى بنت صغيرة بخلت المصادِرُ علينا باسمها، أشارت إليها الخنساءُ في شعرها.

صخر والخنساء في الأدب العربي: في سياحة لنا في مظانّ الأدب العربي، عن تأثر الخنساء بمقتل أخيها صخر ورثائها له، رأينا كثيراً من الأدباء والشعراء قد أشاروا إلى ذلك استشهاداً أو اقتباساً وتمثلاً أو تورية، فهذا أبو نواس<sup>(٢٢)</sup> يقول في هجاء أحدهم: إذا فقد الرغيف بكى عليه بكاء الخنساء إذ فجعته بصخر

وقال عماد الدين الأصبهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ)<sup>(٢٣)</sup>:

بكيْتُ على مستودعاتِ قلوبِكُمْ كما قد بكتُ على صخرها الخنساء

وقال ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ):<sup>(٢٤)</sup>

نعم أنت يا حسناء خنساء عصرنا وشاهد قولِي أن قلبك [لي] صخرًا

وقال شهاب الدين محمود (ت ٦٨٨ هـ):<sup>(٢٥)</sup>

ولستُ بخنساءِ العرانيين إذ بدت لناظرها يوماً وفي قلبها صخرًا

أما صخر نفسه، فإنَّ (الفتح بن خاقان) كتب من قطعة له: (ولا ملّ كما ملّت صخرًا سلّمي عرسه)<sup>(٢٦)</sup>، وهو إشارة إلى بيت لصخر بعد أن ملّته زوجته (سلمى).

بل إنَّ بيت صخر الشهير:

أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعهُ وقد جيل بين العير والنزوان



صَمْنَةُ قصيدة له عبدُ الرحيم بن أحمد بن الإخوة البغدادي (ت ٦٠٦ هـ) (٢٧)،  
وكذلك استشهد به المهدي العباسي (ت ٢٥٦ هـ) لما احتُضر (٢٨)، وذكر عجزه  
ابنُ أبي حَجَلَةَ التلمساني (ت ٧٧٦ هـ) في مقامته الشطرنجية (٢٩).

وأنشد بلال بن أبي بُردة (ت ١٢٦ هـ) وهو في حبسه ثلاثة أبياتٍ من قصيدة  
صخر اليائية (٣٠).

شعره: يُعدُّ صخر من الشعراء المغمورين المُقلِّين، إذ لم يجمع شعره أحدٌ من  
القُدَماء، وإن أثبت له الأصمعيُّ (ت ٢١٦ هـ) خمسة أبيات له في: (الأصمعيات)،  
إضافة إلى قطعٍ متفرقةٍ في المظانِّ المختلفة. ولعلَّ الذي بين أيدينا من شعره جُلُّه  
قاله في (الأيام) التي حدثت مع أعداء قبيلته، لذلك عني أصحابُ المواضع والأيام  
بتسجيل شعره والإستشهاد به.

وإذ استطعنا أن نجتمع له ستَّ عشرة قطعةً شعريةً ثابتةً النسبة له، فإننا كذلك  
عثرنا على قطعتين مُتدافعتين مع شاعرين آخريين.

ولقد وصلت إلينا من شعره قطعتان، لكل واحدة منهما ثمانية أبيات، والباقي  
مقطعات صغيرة بين البيت الواحد وستة الأبيات.

والملاحظ في شعر صخر أن البحرَ الطويلَ هو الذي يغلب على شعره، فإذا  
علمنا أن (ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن) (٣١) أدركنا سرَّ شُيوع  
هذا البحر في شعره، ثم الوافر والرجز.

أما بالنسبة للقوافي، فإنَّ الذي وصل إلينا من شعره كان أكثره على قافية الباء  
والراء فالميم... وإذا أتينا إلى الأغراض الشعرية التي طرقها، نجدها الأغراض  
العربية التقليدية، كالفخر الذي ساد معظم شعره، في استخدامه الألفاظ الموحية  
ذات الجرِّس المدوي، علاوة على مسحة الحزن التي ظهرت في شعره في (رثائه)  
لأخيه معاوية، أو تصوير حالته النفسية وهو طريح الفراش.

وتردّد في بعضه أسماء بعض المواضع التي كانت لها علاقة مباشرة بحياته، إضافة إلى كثرة التشبيهات وتعدّد صورها، وإن كانت بسيطة وغير متكلفة.

هذا المجموع الشعريّ: كنا قد جمعنا أخبارَ صخر بن عمرو، وشعره أيام الطلب، بعد أن أعجبنا بشخصيته واستغربنا انصراف الباحثين إلى أخته الخنساء دونه. حتى إذا استقام لنا ذلك دفعناه للنشر في خواتيم عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ، إلى إحدى المجلات الدورية، التي أحجمت عن نشره، لأسباب لم تذكرها، ولعل طول العمل كان أهم تلك الأسباب، إلا أنّ ذلك لم يمنعنا من أن نزيد في عملنا أبياتاً جديدة، أو تخريجات أخرى لقطع وأبيات من شعره، من المظانّ التي كنا نعثر عليها، مع إضافات هنا وهناك وتعديل ما يتطلب ذلك.

وفي محرم ١٤١٧هـ - آيار ١٩٩٦م اطلعنا على رسالة للدكتوراه تقدّم بها الأستاذ ع. الحسين حدّاد كنيهل بعنوان: (شعر سُلَيْم، وجمع مالم يجمع من شعر شعرائها)، إلى جامعة بغداد، ١٩٨٩م..

وفيه جُمع لشعر صخر بن عمرو، مع شعراء آخرين، وإذا كان عمل الأستاذ (كنيهل) جهداً علمياً مهمّاً، فإني رأيتُ أنّ الباحث لم يستقصِ جميع المصادر المطبوعة التي ترجمت للشاعر أو أوردت له شعراً، علاوة على أنه لم يكن يهتم بضبط الأبيات بالشكل، مع أوهام في أسماء الأعلام والمواضع، أما حياة الشاعر فلم يتعرض لها بتفصيل علميّ دقيق، وكذلك الحال مع شرح الألفاظ التي لم تنل منه العناية المطلوبة.

ويستطيع من يشاء من الباحثين أن يقارنَ عملنا هذا مع عمل الدكتور (كنيهل) - المخطوط.

وبعد، يقول عباس الجراح: فدونكم (شعر صخر بن عمرو السلمي)، مرتباً وفقّ السياق الهجائيّ، مع شرح المفردات، وذكر اختلاف الروايات، ثمّ تخريج المقطوعات بتوثيق دقيق.

الباء

(١)

قال (الطويل):

- ١- أَلَا لَا أَرَى مُسْتَعْتَبَ الدَّهْرِ مُعْتَبًا      وَلَا أَخِذًا مِنْهُ الرِّضَا إِنْ تَغَضَّبَا  
٢- وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ      إِذَا مَا النُّفُوسِ صِرْنَ حَسْرَىٰ وَوَلَّغَبَا  
٣- أَقُولُ لِرَمْسٍ بَيْنَ أَحْجَارٍ لَيْيَةٍ:      سَقَّتَكَ الْغَوَادِي الْأَوَائِلَ الْمُتَحَلِّبَا

المفردات:

٢- اللغب: التعب والعياء.

٣- لِيَّة: من أكبر أودية الطائف، يقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه. (مجلة «العرب» س ٢٤ ص ٦٢٢). «العرب»: لية ورد ذكر الموضوع في يوم حورة، وحورة من بلاد بني سليم، ولية الوادي القريب من الطائف بعيد عن بلادهم، فهما موضعان متباعدان.

اختلاف الروايات: ٣- «معجم ما استعجم»: بين أجراع بيشة.

التخريج: «الأغاني» ٧٨/١٥، «معجم ما استعجم» ٤٧٤/٢.

(٢)

قال صخرٌ وقد سمع الخنساء تقول: كيف صبره؟

(الطويل)

- ١- أَجَارَتَنَا إِنْ الْحُتُوفَ تَنْوِبُ      عَلَى النَّاسِ كُلِّ الْمَخْطُئِينَ تُصِيبُ  
٢- أَجَارَتَنَا إِنْنا غَرِيانَ هَاهُنَا      وَكُلَّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيْبِ نَسِيْبُ  
٣- أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْغِدَاةَ بَطَاعِنِ      وَلَكِنْ مَقِيْمٌ مَا أَقَامَ (عَسِيْبُ)  
٤- كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنَوُا إِلَيَّ شِفَارَهُمْ      مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيْبُ  
٥- فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ صَبْرِي فَإِنِّي      صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيْبُ  
٦- يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تَسْرَى بِي كَابَةٌ      فَيَشْمَتُ عَادُ أَوْ يُسَاءَ حِيْبُ

المفردات: الشَّان: جمع شَفْرَة، السكين العظيمة. الصفحة: الجانب.

اختلاف الروايات:

- ١- «الكامل»: أيا جارتنا إنَّ الحُطوبَ غريبُ  
في «التعليقات والنوادر»: ... إنَّ المنون قريب
  - ٢- «ديوان امرئ القيس»: ... إنَّ المزارَ قريبُ
  - ٣- «الزاهر»: أجاتنا إنَّ تسأليني فإتني  
٤- «الكامل»: ... من الأدمِ مَصقول السَّراة..
  - ٥- «شرح نهج البلاغة»: ... كيف أنت.
- التخريج: الأبيات: ١، ٢، ٤، ٥ في: «أسماء المُغتالين» لابن حبيب «نوادير المخطوطات» و: «الكامل» ٢/٣٤٥  
١، ٣، ٤، ٦ في: «فصل المقال» ٦٦، «مهذب الأغاني» ١/٧٨.  
٣، ٤ في: «الزاهر في معاني كلمات النَّاس»، ٢/٣٥٠.  
٢، ٤ في: «الأغاني» (الدار) ١٥/١٠٢، «التعليقات والنوادر» ٢/٦٧٩ و ٣/١٤٣٨، «جمهرة الأمثال» ١/٢٧٢.  
٤، ٥ في: «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ط. بغداد) ٥٧، «أخبار النساء» لابن قيم الجوزية ٢٤٥.  
١، ٣ في: «معجم ما استعجم» ٣/٩٤٣، ١٣٢٦.  
٥، ٦ في: «شرح نهج البلاغة» ١/١٨٣ (دار الفكر) وفيه: (قال أخو بني سليم).  
والثاني فقط، لامرئ القيس في ديوانه ٣٥٧.  
والثالث فقط، للخنساء في: «الأماكن» للحازمي (تح. الشيخ حمد الجاسر) ٢/٦٧٩، وهو وهم.

## الحَاء

قال (الطويل):

- ١- جَزَى اللهُ خَيْرًا قَوْمَنَا إِذْ دَعَاهُمْ
  - ٢- وَغِلْمَانُنَا كَانُوا أَسْوَدَ حَفِيَّةٍ
  - ٣- هُمْ نَفَرُوا أَقْرَانَهُمْ بِمَضْرَسٍ
  - ٤- كَانَهُمْ إِذْ يَطْرُدُونَ عَشِيَّةً
- بَعْدِيَّةَ الْحَيِّ الْخَلُوفِ الْمَصْبِحِ  
وَحُقَّ عَلَيْنَا أَنْ يُثَابُوا وَيُمْدَحُوا  
وَسَعَرِ وِزَادُوا الْجَيْشَ حَتَّى تَزْحَرْحُوا  
بِقُنَّةِ مِلْحَانٍ نَعَامٌ مُرَوِّحٌ

التخريج: «العقد الفريد» ٥-١٦٨، «أنيس الجلساء» ١٧.

الأول والثاني فقط في: «معجم ما استعجم» ٣/٩٢٥.

## الراء

قال (الكامل):

- ١- ولقد دَفَعْتُ إلى دريد طَعْنَةً      نَجْلَاءَ تَزْغُلُ مثل عَطُّ المَنْحَرِ  
٢- ولقد قَتَلْتُمْ ثَنَاءً وَمَوْحَدًا      وترَكْتُ مُرَّةً مثل أَمِس المَدِيرِ

المفردات:

١- تزغل: تخرج الدم قطعًا قطعًا. النجلاء: الواسعة. المنحر: موضع النحر. الغط: الشق.

٢- المدبر: الماضي الذي لا يرجع.

اختلاف الروايات:

١- «الزاهر»... المنحر، في «العقد الفريد»: (ثوغر) بدل تزغل، والمعنى: تَصَوَّتْ في جَلْبَةٍ.

٢- «الزاهر»... قتلتم ثنئى. وعجز البيت في: «أدب الكاتب» و«العقد الفريد» و«الأغاني» و«الزينة» و«نهاية

الأرب»: الدابر.

التخريج: «أدب الكاتب» ٤٥٨، «التعازي والمراثي» ١١١، «الأغاني» ١٣٩/٣، «الزاهر» ٣٤٩/٢، «الافتصاب»

٣١٨/٢، ٤١٤/٣، «العقد الفريد» ١٥٦/٥ - ١٦٦، «سِمَط اللّالي» ٨٣٥، «الزينة» ٣٥/٢، «الخزانة» ٤٤٨/٥

بتقديم الثاني. و«اللسان» و«التاج» (دبر) و(زغل). والثاني لعمر بن الشريد في: «اللسان» (ثنى).

وبلاد عزو في: «التهديب» ١٥١/١٥؛ «المثلث» للبليوسي (بغداد) ٣٨٨/١؛ «معجم ما استعجم» ٤٧٤/٢.

وقال (الكامل):

فَكِرَهُ العَشِي إِذَا تَأَوَّبَ رَحْلُهُ      رَكِبَ الشِّتَاءِ مَسَامِحَ بالمِيسْرِ

المفردات: فكه: أي يأكلُ الفاكهة (٩)

التخريج: «مجاز القرآن» ٦٣/٢، وبلا عزو في: «الزاهر» ٢٥٨/١.

وقال (الطويل):

قَبَائِلُ مِنْ حَيِّي خُفَافٍ وَأَصْلُنَا      - إِذَا مَا نُسِبْنَا - مِنْ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ

التخريج: «جمهرة أنساب العرب» ١٧٢.

وقال (الوافر) بعد أن أصاب بني مرة في يوم حورة الثاني:

١- قَتَلْتُ الخَالِدِينَ بِهِ وَبِشْرًا      وَعَمْرًا يَوْمَ حَوْرَةَ وَابْنَ بِشْرِ

٢- وَمَنْ شَمَخَ قَتَلْتُ رَجَالَ صَدِقٍ      وَمَنْ بَدَرَ فَقَدْ أَوْفَيْتُ نَذْرِي

٣- وَمُرَّةٌ قَدْ صَبَحْنَاهَا المَنَايَا      فَرَوَيْنَا الأَسِنَّةَ غَيْرَ فَخْرِ

٤- ومن أفناء ثعلبة بن سعد

٥- ولكننا نريد هلاك قوم

المفردات: ٤- أفناء القبائل: أخلاطها. ثعلبة: بطن من ذبيان. أبيهم: أقتلهم.

٥- الكسر: أحس القليل.

التخريج: «الأغاني» (الدار) ٨٠/١٥، «خزانة الأدب» ٤٩٩/١٠، «أنيس الجلساء» ١٦ الأول فقط في: «اللسان» (حوز).

وقال (الرجز):

١- والله لا أمتحها شرارها

٢- وهي حصان قد كفتني عارها

٣- ولو هلكت مزقت خمارها

٤- واتخذت من شعر صدرها

اختلاف الروايات:

- في «الإصابة»: وهي التي أرخص عني عارها.

- «التهذيب»: ... خلعت. وفي «سرح العيون»: ولو أموت...

- «التهذيب» و «سرح العيون»: وجعلت.

التخريج: الأبطار في: «الشعر والشعراء» ٣٤٦/١؛ «الأغاني» ٧٨/١٥؛ «التهذيب» ٢٤٧/٢، «سرح العيون»

٤٢٦؛ «الكامل» ٣٥٧/٢؛ «الإصابة» ٢٨٩/٤.

(الكامل)

(٩)

سائل بني أسد وجمعهم

بالجزع ذي الطرفاء والأثل

التخريج: «معجم ما استعجم» ١٠٧/١.

وقال (الطويل):

١- وجاءت تهز السمهري كتيبة

٢- معودة يوم النسار وبعده

٣- حملت عليها الورذ حتى تبددت

المفردات: - السمهري: رمح منسوب إلى (سمهر)، اسم رجل كان يقوم الرماح. [والنسار: اسم موضع في عالية نجد

انظر عن تحديد موقعه: «الأماكن» للحازمي ص ٧٥، ويوم النسار أحد أيام العرب المشهورة بين بني عامر وبني تميم].

- الورذ: اسم فرس صخر.

التخريج: «أسماء خيل العرب وفرسانها» للغندجاني ١٤٩، «التاج»، «الكلمة» (ورد)، «معجم أسماء خيل العرب

وفرسانها» للشيخ حمد الجاسر ٣٠٩.

وقال (الوافر):

مَنْتَ لَكَ أَنْ تُلَاقِيَنِ الْمَنَايَا      أَحَادَ أَحَادَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ  
المفردات: مَنْتَ: قَدَّرْتُ. المنايا: الأقدار.

التخريج: «الأغاني» ١٣٩/٣، وبلا عَزُو في: «هَمْعُ الْهَوَامِعِ» ٢٦/١، «الدَّرُّ اللَّوَامِعِ» ٧/١.

والبيت على قافية أخرى هي: .. (الشهر الحلال) مَنْسُوبٌ لعمرو ذي الكلب الكاهلي الهذلي في: «ديوان الهذليين» ١١٧/٣؛ شَرَحَ السَّكْرِيُّ. ٥٧٠، وبلا عَزُو في: «اللسان» (مضى).

وانظر: «معجم شواهد العربية» ١٨٤، «تحقيقات وتبسيهات في معجم لسان العرب» ٣٦٦ - ٣٦٧.

وقال (الطويل):

١- كَأَنِّي وَمُهْرِي (صَاعِدًا) فَوْقَ حَوْرَةٍ      مَنِ النَّبْلِ فِي بُيُوتِ دَبْرٍ وَخَشْرَمِ  
٢- يَشْبُ وَيَقْدُ شَكَّ الْمَعَابِلِ نَحْرَهُ      كَشَكَّ الْقَيْسُونَ فِي الْإِنَاءِ الْمَثْمِ  
المفردات: صاعد: اسم فرس صخر.

شَبَّ: إِذَا قَمَصَ وَلَعِبَ مِنْ نَشَاطِهِ. القيون، جمع قَيْن: وهو الحداد. المعابل، جمع معبلة: النَّصْلُ العريض.

التخريج: «أسماء خيل العرب وفرسانها» ١٤٧، وفيه: حوزة، وهو وهم؛ وانظر: «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» ١٧٨ - ١٧٩.

وقال (الطويل):

١- فَأَحْمِلْ (مَسْفُوحًا) عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَخِمْ      وَقَدْ عَجَزَتْ هُدُلُ الشَّفَاهِ عَنِ الْقَمِ  
٢- إِذَا حَبَسُونَا فِي مَضِيقٍ رَمَيْتُهُمْ      بِقُرْحَتِهِ وَفَارِسٍ غَيْرِ مَحْجَمِ  
المفردات: - مسفوح: اسم فرس صخر. يخم: يجبن.

التخريج: «أسماء خيل العرب وفرسانها» ٩٦، «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» ٢٧٣.

الأول، فقط في: «التاج» و«التكملة» (سفيح).

وقال (الطويل):

سَأَلَ عَائِدٌ أُمَّ صَخْرٍ عَنْ حَالِ صَخْرٍ، فَقَالَتْ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ صَالِحًا وَلَا يَزَالُ  
بِحَمْدِ اللَّهِ بَخِيرًا مَا رَأَيْنَا سَوَادَهُ بَيْنَنَا، فَقَالَ:

١- أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي      وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي  
٢- فَأَيُّ امْرَأٍ سَاوَى بِأَمِّ حَلِيلَةٍ      فَلَا عَاشٍ إِلَّا فِي شَقَى وَهَوَانِ

- ٣- وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً  
٤- لعمري لقد نبهتِ مَنْ كان نائمًا  
٥- أهُمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أُسْتطِيعُهُ  
٦- فللموتِ خَيْرٌ من حياةٍ كأنَّها  
٧- وَحيٌّ حريدٍ قد صَبَحَتْ بَغارةٍ  
٨- فلو أَنَّ حَيًّا فائتِ الموتِ فاتهُ  
عليك، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ  
وَأَسْمَعَتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ  
وقد حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزْوَانِ  
مَحَلَّةُ يَعْسُوبٍ بِرأسِ سِنَانِ  
كَرَجَلِ الجِرَادِ أَوْ دَبَّابِ كَتِفَانِ  
أخو الحربِ فوقَ القارحِ العَدَوَانِ

المفردات: - الحليبة: الزوجة. الحدّثان: نواب الدهر ومصائبه.

- العَيْر: حمار الوحش، سُمي بذلك لأنه يعير، أي يتردّد هنا وهناك من نشاطه وحركته.

- النزوان: من الفعل: نَزَا: أي: وَتَب. حِيلَ: مُنِع. أمر الحزم: أراد: قتل زوجته.

- العيسوب: ذكر النحل. السنان: حديدة الرمح من الأعلى. شَبَّهُ حياته في مرضه بنزول العيسوب على رأس الرمح.

- الحريد: المُتْعَزِل عن جماعة القبيلة. الدّباب: الجراد الصغير قبل أن يطير.

- القارح: القرس الذي عمره خمس سنوات.

اختلاف الروايات: ١- «المصون»: و «الكامل»: أرى أُمَّ صَخْرٍ مانجفَ دموعها في «حماسة العبدلكاني»: أرى أُمَّ عَمْرُو.

٢- «حماسة العبدلكاني»: وأي امرئٍ سوّئ.

٤- «ربيع الأبرار» و «حماسة العبدلكاني».. لقد أيقظتُ.

٦- «التذكرة السعدية»: ولا خير في عيش يكون كأنَّهُ. ٧- المصون: وحيّ حلال.

٨- اللّسان: ... العَدَوَانِ.

النخريج: ١، ٢، ٤، ٥، في: «أسماء المغتالين» ٢١٧، ١، ٣، ٢، ٥، ٦، في: «الشعر والشعراء» ١/ ٢٦٢، ١، ٣، ٥،

٨، ٧، في: «المصون» ١٧٤، ١، ٣، ٤، ٥، ٦، في: «تزيين الأسواق» للأنطاكي ١٨٤، ١، ٥ - في: «الأصمعيات» ١٦٤

(رقم ٤٧)، «الكامل» ١٢٢٥؛ «المقاصد النحوية» ٤/ ١٥٩؛ «ربيع الأبرار» ٤/ ٢٩٨، «الأنوار ومحاسن الأشعار» (ط.

بغداد) ٥٧، ١، ٥، ٤، في: «عيون الأخبار» ٤/ ١٨٨، ١ - ٦، في: «العقد الفريد» ٥/ ١٦٦ - ١٦٧؛ «الحماسة البصرية»

٢/ ٣١١؛ «جمهرة الأشكال» ١/ ٣٧١؛ «مجمع الأمثال» ٢/ ٩٧؛ «فصل المقال» ٧١، «الأغاني» ١٣/ ١٣١؛ «نهاية

الأرب» ١٥/ ٣٦٨، ١، ٣، ٥، ٢، ٤، في: «حماسة العبدلكاني» (بغداد، ١٩٧٣) ١/ ٣٧، بلا عَزْو، ٣، ٤، ٦، في «التذكرة

السعدية» ١/ ٣٧٧، ٧، ٨، في: «اللّسان» (كتف) و (غذا)، الأزل فقط في: «زهر الآداب» ٩٩٨، الثالث فقط في:

«التهذيب»؛ «العين»؛ «اللّسان» (جنز)، بلا عَزْو، الخامس فقط في: «مختصر أمثال الشّريف الرضي» للأربلي (بغداد

١٩٨٦) ٧٠ بلا عَزْو، وعجزه في: «الزاهر» ٢/ ٢٤٧، وبلا عَزْو في «تأريخ الطبري» ٩/ ٤٦٩ «زهر الآداب» ١١٠٧،

«أنموذج القتال في نَقْلِ العوالم» ٢٠٥.



وقال (الرجز):

- ١- تهزأ مني أختُ آلِ طَيْسَلَكُه  
المفردات: المبلط: أبلط الرجلُ: إذا افتقر ودَهَبَ ماله.  
التخريج: «التاج»: طَل.
- ٢- قالتُ: أراه مُبْلِطًا لا شيءَ له

## الباء

وقال (الطويل):

قال صخرٌ يردُّ على زوجته في لومها على عدم هجائه لبيني مرّة:

- ١- وعاذلة هبّت بليلى تلومني  
٢- تقولُ: ألا تهجو فوارس هاشم؟  
٣- أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي  
٤- إذا ما امرؤ أهدى لميت تحيةً  
٥- وهونٌ وجدي أنني لم أقل له:  
٦- لنعم الفتى أدي ابن صرمة بزّه  
٧- إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة  
٨- وذي إخوة قطعتم أرحام بينهم
- ألا لا تلوميني كفى اليوم مايبا  
ومالي إذ أهجوهم ثم ماليبا  
وأن ليس إهداء الخنا من شماليا  
فحيّاك ربّ الناس عني (معاويا)  
كذبت، ولم أبخل عليه بماليا  
إذا راح فحلّ الشؤل أهدب عاريا  
وحيتت رمسا عند (ليّة) ثاويا  
كما تركوني واحدا لا أخاليا

المفردات: الخنا: الفحش من القول. الشمال: الخليفة والطبيعة، والجمع: شمائل.

البن: السلب. الشول: النفاق. ابن صرمة: هو ابن حرملة، وهو من بني صرمة بن مرّة.

اختلاف الروايات: ١- «الحماسة» - الجواليقي: ولائمة.

٢- «الحماسة» - المرزوقي: وقالوا.

٣- «الحماسة» - المرزوقي والجواليقي: أبى الهجر.

٤- «الكامل»: ... رب العرش.

٥- «الحماسة» - المرزوقي: وطيب نفسي.

٧- «الصناعتين»: ... أقران، وصد البيت نفسه في القطعة الأولى.

٨- «الحماسة» - الجواليقي: ... الفتیان.

التخريج: القصيدة في: «مختار الأغاني» ١٠/٥، «الحماسة» برواية الجواليقي (بغداد ١٩٨٠م) ٣١٣ - عدا

السادس. ٢، ٣، ٤، ٥، ٨، في: «ديوان الحماسة» بشرح المرزوقي ١٠٩٣ - رقم ٣٨٩، والأبيات عدا الأول في: «ديوان

الحماسة» بشرح التبريزي، الأبيات - عدا السابع في: «الكامل» ١١٢٢، والأبيات ١ - ٨، ٥، في: «العقد الفريد»

١٦٥/٥، والأبيات إلى ٥، ٦ في: «التعازي والمرثي» ١١٠، ٢، ٣، ٤ في: «الزاهر» ٣٤٨/٢، الثالث فقط في: «التهذيب» ١٩٢/٢، «المسلسل» للسرفسطي ٧٩، «اللّسان» (شمل)، الثامن فقط في: «المسائل والأجوبة» للبطلوسي ١٧٥ (تحد. إبراهيم السامرائي - بغداد)، وبلا عزو في: «الصناعتين» (ط. البجاوي) ٣٤٧.

## المنسوب:

### (١) (الرجز)

١- رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتْ ٢- إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهُمْ فَجِزُوا لِمَتِّي

المفردات: الجز: القص. اللمة: الشعر الذي يجاور شحمة الأذن.  
التخريج: «الأغاني» ٣٧/١٥، ويُنسب الشطران لصخر وإلى: جحدر بن ربيعة.

### (٢) (الرجز)

١- أَلَسْتُ أَيَّامَ حَضْرَتِنَا الْأَعْزَلَةَ ٢- وَبَعْدُ إِذْ نَحْنُ عَلَيَّ الضُّلْضِلَّةِ

التخريج: «التاج»: ضلل، لصخر وإلى صخر بن عمير

عبّاس هاني الجراح

العراق - بابل الحلة

## الحواشي:

- (١) انظر: «جمهرة أنساب العرب» ٢٦١.
- (٢) مجلة «العرب» - دراسة للشيخ حمد الجاسر - س ٢٤، ص ٣٨٨ و ٣٩٢.
- (٣) مجلة «العرب»، س ١٤، ص ١٢٧، دراسة للشيخ حمد الجاسر.
- (٤) انظر: «الشعر والشعراء» ٣٤٦/١، «الأغاني» ٧٨/١٥.
- (٥) انظر: «فُضِّلَ الْخَيْلَ» للدمياطي ١٨١، «أسماء خيل العرب وفرسانها» ٩٦، ١٤٧، ١٤٩، «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» ٣٠٩، ١٧٨ - ١٧٩، ٢٧٣.
- (٦) انظر في يوم (حورة الأول): «العقد الفريد» (ط. اللجنة) ١٦٣/٥، «الأغاني» ٢٢/١٨، «معجم ما استعجم» ١٠٧/١. وقد وَرَدَ فِيهَا الْحَوْرَةُ بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةِ، وَهُوَ وَهْمٌ. وَنَقَلَ الْخَطَأَ نَفْسَهُ د. عفيف عبد الرحمن في كتابه: «الشعر في أيام العرب»، بيروت، ١٩٨٤ م، ص ٦٨، ١٤٤، وكذلك ع. الحسين كنيهل في رسالته للدكتوراه (شعر سليم).
- (٧) جاء في كتاب «المسائل والأجوبة» للبطلوسي ١٧٥ أنَّ الَّذِي قَتَلَ مَعَاوِيَةَ هُوَ زَيْدُ بْنُ حَرْمَلَةَ. قُلْتُ: وَهُوَ تَحْرِيفٌ (دريد). وَوَهْمٌ د. عفيف عبد الرحمن عندما ذَكَرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ هُوَ الَّذِي قَتَلَ دَرِيدًا! («الشعر في أيام العرب» ١٤٤).
- (٨) «الأغاني» ٧٤/١٨.
- (٩) انظر قصيدة حُفَّافِ الْكَافِيَةِ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ فِي: شعره ٦٤ بتحقيق د. نوري القيسي، بغداد ١٩٦٨ م.
- (١٠) «العقد الفريد» ١٦٤/٥.

- (١١) انظر: «التعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٩٢، «خزانة الأدب» ٥/ ٤٥٠. أما المبرّد «الكامل» ٢/ ٣٤٢، والأنباري «الزاهر» ٢/ ٢٤٨) فيطلقان عليها اسم (السُمِّي)، أما أبو الفرج الأصفهاني فسمّاها: السَّمَاء «الأغاني» ١٥/ ٧٨) وتابعه الباحثُ إسماعيل القاضي في كتابه: «الخنساء في مرآة عصرها» (بغداد، ١٩٦٢ م) ١٧٧، قال عباس الجراح: والصواب ما أثبتناه، فالسَّمَاء هي فرس معاوية. وانظر: «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» ١٦٤.
- (١٢) «الخنساء في مرآة عصرها» ١٤١. قلت: أما هاشم بن حرملة فقد قتله قيس بن عامر بن الأمرار الجُشمي، ومدحته الخنساء في ديوانها ٢٢١ (تحقيق د. أنور أبو سليم). وانظر: «التعليقات والنوادر» ٢/ ٦٢١.
- (١٣) وهم د. عفيف عبدالرحمن في ظنه أنّ صحراً مضى على الشتاء التي غنمها قومه... فسودّ غزتها وتحجيلها) «الشعر في أيام العرب» ١٤٤.
- (١٤) «العقد الفريد» ٥/ ١٦٤.
- (١٥) «العقد الفريد» ٥/ ١٦٨، «معجم ما استعجم» ٣/ ٩٢٥. وانظر: «الأماكن» للحازمي ٢/ ٨٥٨، ١٥، ولعل الصواب (خلوف) كما يدل على هذا الشعر.
- (١٦) انظر: «العقد الفريد» ٥/ ١٦٦ - ١٦٧، «معجم ما استعجم» ١/ ١٠٧.
- (١٧) انظر اسمه الصحيح في: «التعليقات والنوادر» ٢/ ١٨٩، «الإصابة» لابن حجر ١/ ٥٢٧. وهو عمّ أبو المَهْوش الأسدي، وقد تحرّف اسمه إلى: (ربيعة بن ثور) عند ابن حبيب وابن عبد ربه والبكري وعند: ع. الحسين كنيهل في رسالته للدكتوراه (شعر سليم) ص ٧٣.
- (١٨) «المصون في الأدب» ١٧٤، «الأنوار ومحاسن الأشعار» ٥٧، «الحماسة البصرية» ٢/ ٣١١، «الكامل» لابن الأثير ١/ ٣٦٨، «الزاهر» ٢/ ٣٤٩. وانظر موقفاً معاكساً هو موقف أمه في: «عيون الأخبار» ٣/ ١١٩، «مصارع العشاق» ١/ ١٦١.
- (١٩) «التعليقات والنوادر» ٣/ ١٤٣٦ - ١٤٣٨. «الأماكن» للحازمي ٢/ ٦٧٩.
- (٢٠) «العقد الفريد» ٥/ ١٧٤ - ١٧٥. (٢١) «العقد الفريد» ٥/ ١٧٦ - ١٧٧.
- (٢٢) ديوانه ٥٣٢ (ط. الغزالي).
- (٢٣) ديوانه ٢٣١ (تح. د. ناظم رشيد، الموصل ١٩٨٣ م).
- (٢٤) «ذيل مرآة الزمان» ١/ ٢٣ (حيدر آباد، ١٩٥٥ م)، «عيون التواريخ» ٢٠/ ٩٦ (بغداد، ١٩٨٠ م).
- (٢٥) «عيون التواريخ» ١٨ (بغداد، ١٩٩١ م)، «كتر الدرر» ٨/ ٢٩٧ (القاهرة، ١٩٧١ م).
- (٢٦) «خريدة القصر وجزيدة الغصن» ٣/ ٥٤٦ (تونس، ١٩٧٢ م).
- (٢٧) «خريدة القصر» ج ٣ - مج ١/ ١٩٠ (بغداد، ١٩٧٦ م).
- (٢٨) «تاريخ الطبري» ٩/ ٤٦٩.
- (٢٩) «نموذج القتال في نقل العوال» ٢٠٥ (بغداد ١٩٨٠ م)، ولم يتبّه إلى ذلك ناشر الكتاب كعادته!!
- (٣٠) «الزاهر» ٢/ ٣٤٨.
- (٣١) «موسيقى الشعر العربي» للدكتور إبراهيم أنيس ٥٩ (ط ٥، القاهرة، ١٩٨١ م).

آل مضيّان شيوخ قبيلة حرب:

## هاؤلاء الرجال أيسوا جديرين بالذكر؟!!!

إذا كان التاريخ يبالغ أحياناً في حق بعض الشخصيات ويعطيها أكثر مما تستحق، فإنه يجحف أيضاً في حق آخرين ويهضم وينطوي على ظلم للفتين وتتعاقب الأزمان وتتوارث الأجيال ما في وعاء التاريخ من معلومات وأخبار وقصص وتصورات تزداد رسوخاً مع تعاقب الدهور والعصور.

غير أن هناك حالات تتهياً لها أسباب المراجعة والتمحيص ويظهر لها من الحقائق ما يكشف بعض ملبساتها، فتتجلى حقيقتها ويستدرك المنصفون ويرجعون للحق ويبادرون إلى رفع الظلم عن ضحايا التاريخ!

لقد تذكرت هذا وأنا أتصفح كتاب التاريخ المقرر على الصف الثالث الثانوي في أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والعلوم الشرعية بمدارسنا الثانوية، فقرأت فيه بعض ما يتعلق بأمراء وقادة الجيوش في عهد الدولة السعودية الأولى، الذين خدموا بلادهم، وضحوا بأنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل نشر الدعوة السلفية وتأسيس دولة إسلامية عربية في قلب جزيرة العرب، ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

ولكن الكتاب خلي من شخصيات أخرى لا تقل أهمية عن الشخصيات المذكورة فيه، بل قامت بأدوار تاريخية أكبر مما قام به بعض من أوردتهم الكتاب، ومن أولئك بالتحديد: أعيان أسرة آل مضيّان أمراء قبيلة حرب في الحجاز، الذين وفدوا على الدرعية في حدود سنة ١٢١٤ هـ، أي قبل كل من عثمان المضايفي وعبدالوهاب أبو نقطة، وقاموا بدور أساسي في انضمام المدينة المنورة وما حولها في حاضرة الدولة السعودية، ونشروا الدعوة السلفية بين قبائل المنطقة، وشاركوا في مقاومة حملة طوسون باشا إلى أن وقعوا في يده بعد سقوط المدينة، فقتل من قتل، وأسر كبيرهم مسعود بن مضيّان، وأُرسل إلى مصر ثم إلى استنبول فشنق هناك سنة ١٢٢٨ هـ أي أنه لقي نفس مصير عثمان المضايفي.

كما أن الإجحاف التاريخي - إذا صح التعبير - لا يتوقف على تجاهل دور ابن مضيّان كواحد من أشهر القادة السعوديين، بل يتعدى ذلك إلى اتهام قبيلته بالتعاون

مع قوات محمد علي، فقد ورد في الكتاب المشار إليه ص ٤٠ ما نصه: (ثم وصلت إلى طوسون باشا تعزيزات عسكرية جديدة من مصر، كما وصلت إليه مبالغ مالية كبيرة، فنجح في استمالة عدد من رؤساء قبيلتي حرب وجهينة... إلخ).

أقول: وهذا أيضًا من الأخبار التي تحتاج إلى مراجعة تاريخية، وسوف نستعرض بإيجاز فيما يلي بعض أخبار أمراء آل مضيان وقبيلتهم مع الدولة السعودية الأولى، فنقول وبالله التوفيق:

### سنة ١٢١٤هـ

بادي بن بدوي

بن مضيان: وهذا

الشيخ هو الذي

وفد على الإمام

عبدالعزیز بن

محمد بن سعود

في الدرعية سنة

١٢١٤هـ تقريبًا

وبايعه على مناصرة

الدعوة، وبذلك

انضمت معظم

قبائل حرب إلى

الدولة السعودية

الأولى. وتوفي هذا

الشيخ سنة

١٢١٧هـ مصابًا

بالجدري فحلقه

أخوه بدأي كما في

الكتاب المرفوع من أهل المدينة إلى السلطان في ١٩/١/١٢١٨هـ.

سيأتي.

من بداي بن مضيان الشيخ الحرم ومن يراه من كبار أهل المدينة المستوفى  
على رسول الله صلى الله عليه وبعده يكون عندكم مطوم ان حرم الله وحرم رسول  
ما فيه قمار ومنها نابتنا صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلام  
حرمته بلدي لهذا كرمته بيننا الله ونقول تسريها من الله ورسوله  
ويعود بالله اننا الفاضل في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضخ الله  
على ابيه اجمعيان ولكنه نعمل بيننا مسلم الله عليه وسلم فيه قدوة في طبع  
التسبل عن حكمة وقضب عليها الطرق حتى فتحها الله له وهذا  
نعتكم منكم بكم على بين الدوله ان كان الذي يظن من والمعيشة نصيب  
فانبتنا العافية ترى حنا فترسم على كلمة مسواد بيننا وبينكم  
ان لا تعبدوا الا الله ولا تشركوا به شيئا وورد الرأس الى كتاب الله وسنة  
رسوله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

### الشكل رقم (١)

صورة مصغرة من كتاب الشيخ بداي بن مضيان إلى كبار أهل المدينة أثناء

حصار الجيش السعودي بقيادته للمدينة المنورة، وهو الكتاب المشار إليه

أخوه بدأي كما في الكتاب المرفوع من أهل المدينة إلى السلطان في ١٩/١/١٢١٨هـ.

سيأتي.

بَدَّاي بن بدوي بن مضيَّان: تولى بعد أخيه وكان له دور نشط وشهرة كبيرة في أحداث ضمِّ الحجاز للدولة السعودية الأولى وتوفي سنة ١٢٢٠هـ فخلفه مسعود بن مضيَّان. كما يقول ابن بشر<sup>(١)</sup>.

وكان لهذا الشيخ دور بارز في حوادث ضم الحجاز إلى الدولة السعودية الأولى وخاصة خلال الفترة ما بين ١٢١٧هـ حتى ١٢٢٠هـ، حيث باشر قيادة القوات السعودية التي حاصرت المدينة خلال تلك الفترة<sup>(٢)</sup>.

مسعود بن بدوي بن مضيَّان: من أعظم شيوخ القبائل في عصره، عرف بالشجاعة والمهابة وكثرة الاتباع، وكان من أبرز قادة الإمام عبدالعزيز وابنه مسعود، وله دور لا يُنسى في دحر قوات طوسون باشا في وقعة الحَيْف التاريخية سنة ١٢٢٦هـ، وقد عينه الإمام مسعود أميراً على المدينة إلى أن قُتل وهو يدافع عنها في أواخر سنة ١٢٢٧هـ كما سيمرُّ معنا.

وفيما يلي بعض أخبار آل مضيَّان مع الدولة السعودية الأولى:

مبايعة آل مضيَّان ودورهم في انضمام الحجاز: لم يذكر المؤرخون النجديون السنة التي وَقَدَ فيها شيوخ حرب من آل مضيَّان على الإمام عبدالعزيز في الدرعية ليباعوه وينضمُّوا إلى الدولة السعودية الأولى، وكل ما ذكره ابن بشر إشارة عابرة أوردها في حوادث سنة ١٢٢٠هـ في الكلام عن ضم المدينة حيث قال: (... وذلك أن آل مضيَّان رؤساء حرب وهمَّما بآدي وبَدَّاي ابني بسدوي بن مضيَّان ومن تبعهم من عربائهم أحبُّوا المسلمين ووقَّدا على عبدالعزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحيد... إلخ)<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من أهمية هذا الخبر فإن ابن بشر لو لم يدوِّنه في تاريخه، ولولا علاقته بأخبار المدينة لسقط من تواريخ نجد. وأعتقد أن وفادتهم على الدرعية ومبايعتهم كانت في حدود سنة ١٢١٤هـ أو قبلها بقليل وذلك للاعتبارات التالية:

١- أن الإمام عبدالعزيز بن محمد توفي سنة ١٢١٨هـ رحمه الله، وأن مبايعتهم له

كانت قبل وفاته بالطبع.

٢- أن الشيخ بادي بن بدوي بن مضيّان شيخ حرب المذكور توفي سنة ١٢١٧هـ<sup>(٤)</sup>، أي بعد المبايعة!

٣- يذكر ابن بشر: أن حرباً بعد مبايعتهم للسعوديين اتفقوا مع الإمام عبدالعزيز على فتح المدينة، فبنّوا قصرًا في عواليها وحاصروا المدينة وأقاموا على ذلك سنين، فإذا علمنا أن فتح المدينة تم سنة ١٢٢٠هـ<sup>(٥)</sup>، فإن قوله: سنين يقدر له بعدة سنوات قبل فتح المدينة. ومع أن ابن بسّام في «تحفة المشتاق» يذكر أن حصار المدينة دام سنة ونصفاً<sup>(٦)</sup>، إلا أن ذلك لا ينفي ما ذهبنا إليه إذا ما أخذنا في الاعتبار القرائن المذكورة، وأن هناك مدة بين مبايعة آل مضيّان وبداية حصارهم للمدينة، أو أنه لم يأخذ في الاعتبار المناوشات السابقة للحصار.

٤- تشير بعض التقارير التركية إلى انضمام القبائل المجاورة للمدينة إلى ابن سعود سنة ١٢١٥هـ<sup>(٧)</sup>.

٥- تشير وثيقة تركية مؤرخة في ٥/٧/١٢١٥هـ، إلى اقتراب القائد السعودي بادي بن مضيّان من مشارف المدينة المنورة، وتصدي حاميتها له، وذلك في خطاب مرسل من الباب العالي إلى محافظ المدينة وشيخ الحرم وغيرهما من الأعيان، محفوظ في سجلات المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة جاء فيه: (حضرة عبدالله أفندي، لازال في حرز المعيد المبدي وجناب حضرة الماس آغا شيخ الحرم وخدام ضريح خير البرية، ومعدن العلوم الكرام وجناب المحترم قائم مقام محافظ طيبة الفيحاء سعيد آغا وزيرنا المكرم وكافة السادات الكرام سلالة سيد الأنام وخطباء المسجد الشريف الأمجاد وكافة الأغوات خدام روضة سيد العباد وكوخي العباد المكرمين وعمد الأوجاقات المحافظين سلمهم الله بجميع وجعلهم في صون حرزه المنيع. وبعد، فقد وصلت جميع كتبكم إلينا واتضح مفهومها لدينا وما شرحتموه من طرد بادي وقمع كل باغ ومعادي.. إلخ في ٥/٧/١٢١٥هـ)<sup>(٨)</sup>.

٦- الخطاب الموجه من بدّاي بن مضيّان إلى أهل المدينة يحثهم فيه على تسليم المدينة والانضمام إلى السعوديين - المنشور صورته -، ومع أن الخطاب غير مؤرخ،

إلّا أنه يتضح من سياق الأخبار التاريخية أنه كتب في آخر سنة ١٢١٧هـ، لأن أهل المدينة قد أشاروا إلى كتاب ابن مضيان في خطابهم المرفوع إلى السلطان العثماني، بتاريخ ١٩ / ١ / ١٢١٨هـ<sup>(٩)</sup>.

استيلاء ابن مضيان على ينبع سنة ١٢١٩هـ: لقد أدى انضمام ابن مضيان للسعوديين إلى زيادة حدة الصراع بين السعوديين والشريف غالب شريف مكة، ولعبت قبائل حرب دورًا هامًا في توسع السعوديين غربًا في صراعهم مع الأشراف إلى أن انتهى الأمر بدخول الحجاز في تبعيتهم أخيرًا. وما حادثة ينبع هذه سوى جزء من هذا الدور الذي قام به ابن مضيان خير قيام. حيث تذكر مصادر الشريف أن الشيخ بدّاي بن مضيان ومعه شيخ جهينة قد استولى على ينبع سنة ١٢١٩هـ وأخرج منها وزير الشريف، يقول المؤرخ أحمد زيني دحلان: (... وفي شهر صفر جاءت الأخبار أن بدّاي شيخ حرب دخل ومن معه في (الطين) واستولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخذعًا وزيرها بعد قتال وحصار وإغارة... إلى أن يقول: ودخل بدّاي وابن جبارة ينبع مع كثير من حرب وجهينة)<sup>(١٠)</sup>.

ثم يفيد نفس المؤرخ أن بدّاي بن بدوي بن مضيان بعد أن استولى على ينبع عيّن أحد أقاربه أميرًا فيها وتركها، ثم إن الشريف داهمها بقوات برية وبحرية واستردّها بعد عدة محاولات أثناء غياب الشيخ بدّاي بن مضيان عنها<sup>(١١)</sup>.

دور ابن مضيان في ضم المدينة سنة ١٢٢٠هـ: يقول ابن بشر: (وفي أول هذه السنة - ١٢٢٠هـ - قبل مبايعة غالب - شريف مكة - بإيع أهل المدينة سعودًا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وهُدِمَت جميع القباب التي وُضِعَت فيها القبور والمشاهد، وذلك أن آل مضيان رؤساء حرب وهما بادي وبدّاي ابني بدوي بن مضيان ومن تبعهم من عربائهم من حرب أحبوا المسلمين ووفدوا على عبدالعزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين ويقرّر لهم التوحيد، فأجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمر عبدالعزيز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيّقوا على



أهل المدينة وقَطَعُوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين، وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قِرْناس بن عبدالرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم فأقام عندهم قاضيًا معلّمًا كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك. فلمَّا طال الحصار على أهل المدينة وقَعَت المكاتبات بينهم وبين سعود من حَسَن قَلْعِي وأحمد الطيَّار والأعيان والقضاة، وبايعوه في هذه السنة<sup>(١٢)</sup>.

تعيين ابن مضيان أميرًا على المدينة سنة ١٢٢٠هـ: لا يذكر المؤرخون النجديون وعلى رأسهم ابن بشر شيئًا عن تعيين أمير المدينة من قبل السعوديين بعد استيلائهم عليها مع أن المصادر الحجازية تشير إلى أن الإمام سعود عَيَّن الشيخ بَدَّاي بن مضيان أميرًا على المدينة وعلى قبائل حرب المحيطين بها، ثم توفي بداي وحل محله مسعود بن مضيان<sup>(١٣)</sup>.

وقد ذكر الدكتور عبدالباسط بدر أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد عَيَّن مبارك بن مضيان الظاهري الحربي أميرًا على المدينة وقائدًا للمرابطين، وكان مبارك قد أسهم في بناء القصر في العوالي وسُمِّي فيما بعد باسمه واستمرت إمارته إلى نهاية الحكم السعودي أي سبع سنوات وبضعة أشهر.. إلخ<sup>(١٤)</sup>.

أقول: والصحيح أن الشخص المقصود هو مسعود بن مضيان وليس مبارك. ولكن د. بدر ينقل إما عن الجبرتي أو عن البرادعي في: «تاريخ المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي»، وكلاهما قد وقعا في هذا الخطأ.

ويذكر البرادعي أن الأمير ابن مضيان قد سكن بالساحة وعرف سكنه بسقيفة الأمير نسبة إليه، والدار هي وقف الحمصاني ومعمورة حتى اليوم ويسكنها الشيخ محمد مرسي الذي يعمل بالمسجد النبوي الشريف كما أن من آثاره القلعة التي عرفت باسم قلعة ابن مضيان<sup>(١٥)</sup>.

كما أشار إلى ذلك لوريمر في كتابه «دليل الخليج»، وهو يتكلم عن حوادث انضمام المدينة للسعوديين، فذكر أنه تم استبعاد الحاكم التركي، ووُضِع أحد شيوخ قبيلة حرب مكانه<sup>(١٦)</sup>.

وفاة الشيخ بدّاي بن مضيّان سنة ١٢٢٠هـ: في آخر سنة ١٢٢٠هـ توفي الشيخ بدّاي بن بدوي بن مضيّان بعد اصابته بمرض الجدري، وقد عيّن الإمام سعود أخاه مسعودًا بن بدوي بن مضيّان مكانه زعيمًا لقبيلة حرب - حيث يقول ابن بشر في تاريخه: (وفيها مات رئيس حرب بدّاي بن بدوي بن مضيّان بعلّة الجُدري، وولّى سعود مكانه أخاه في بوادي حرب) (١٧).

وكذا المؤرخ النجدي الشيخ إبراهيم بن عيسى ذكر هذا الخبر سنة ١٢٢١هـ (١٨)، وكذلك فعل صاحب «تحفة المشتاق» (١٩)، وقد يكون أحدهما نقل عن الآخر.

ابن مضيّان يحجّ مع الإمام سعود سنة ١٢٢١هـ: يقول المؤرخ ابن بشر: (وفيها حجّ سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، بالمسلمين حجّته الثالثة، خرّج من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من ذي القعدة. وكان قد سيّر قبل خروجه وقت انسلاخ شهر رمضان عبدالوهاب بن عامر برعاياه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن سالم بن شبان بأهل بيشة ونواحيها، وعثمان المضايقي بأهل الطائف ونواحيه وأهل اليمن وتهامة وأهل الحجاز... إلى أن يقول: ثم سيّر أمامه من أهل نجد حجيلان بن جمد بشوكة أهل القصيم، ومحمد بن عبدالمحسن بن علي بشوكة أهل الجبل ومن تبعه من شمّر وغيرهم وشوكة أهل ناحية الوشم، ووأعدّهم المدينة النبوية. واجتمع معهم مسعود بن مضيّان واتباعه من حرب، وذلك لأن سعودًا خاف من غالب شريف مكة أن يحدث عليه بسبب دخول الحوارج الشامية واتباعهم في مكة. فرجع عبدالله العظم باشا الشام ومن تبعه من المدينة إلى أوطانهم، ثم رحل هاؤلاء الأمراء واتباعهم من المدينة وقصدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتمروا وحجّوا على أحسن حال) (٢٠).

اشترك مسعود بن مضيّان في مقاومة القوّات المصرية سنة ١٢٢٦هـ: لما وصل طوسون باشا بقوّاته أرض ينبع البحر وبدأ يُقيم معسكراته خارجها استعدادًا للزحف صوب المدينة حدّث أنّ فرقة سعودية مكوّنة من قبائل جهينة وحرب المُوالين للسعوديين بقيادة كل من الشيخ جابر بن جبارة من شيوخ جهينة ومسعود بن مضيّان أغارت على العساكر واشتبكت معهم في وقعة جريئة، وذلك يوم ٤ رمضان سنة

١٢٢٦هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨١١م، لكن هذه الفرقة لم تصمد أمام قوات طوسون باشا على حد قول مصادر محمد علي، مما اضطر هذين القائدين إلى التراجع والانضمام إلى القوات السعودية المحتشدة في بدر لملاقاة الحملة المصرية<sup>(٢١)</sup>.

وعن حجم القوات السعودية المحتشدة حول ينبع يقول محمد علي في أحد تقاريره المرفوعة إلى السلطان العثماني: (... وقد علموا - أي العساكر - بالتحقيق أن علي رأس الجيوش الوهابية عبدالله بن سعود بالذات، يصحبه أعظم رؤساء الوهابية، وبينهم محمد بن شكبان وأبو نقطة ومسعود بن مزيان وعثمان المضايقي وابن جبارة، ويبلغ عدد المقاتلة: أربعة آلاف من الهجانة وخمس مئة من راكبي الخيول وألفاً من المشاة... إلخ)<sup>(٢٢)</sup>.

وتقول إحدى الوثائق المرفوعة من محمد علي باشا إلى اسطنبول حول هذه الواقعة: (أقاموا - أي العساكر - خارج ينبع البحر وبينما هم يرسلون رسائل التأليف والاستمالة إلى صنوف العربان، إذ هاجم الملعونان؟ المدعوّان جابر بن جبارة ومسعود بن مزيان أخص أصدقاء السعود وأهم رؤساء أنصاره مع ما استصحباه من حشرات لا تعدّ، ركباً على الخيول الهجين، وحملوا على العساكر المنصورة... إلخ)<sup>(٢٣)</sup>.

وفي وقعة سويقة وبدر سنة ١٢٢٦هـ: بعد زحف قوات طوسون باشا من ينبع إلى المدينة وأثناء اقترابها من بدر والسويقة (?) حدث اشتباك بين العساكر وبين القوات السعودية بقيادة عبدالله بن سعود الذي قاد قوة كبيرة من أتباعه، كان من رؤسائهم مسعود بن مزيان وعثمان المضايقي ومحمد بن شكبان وابن جبارة وغيرهم. وتذكر مصادر محمد علي أن القوات السعودية انسحبت من أمام قوات طوسون بعد أن خسرت حوالي مئتين من القتلى في حين لا تذكر هذه المصادر شيئاً عن خسائر قوات طوسون<sup>(٢٤)</sup>.

دوره في هزيمة طوسون سنة ١٢٢٦هـ: بخلاف الاعتقاد السائد بأن حرباً هم الذين سهّلوا دخول الحملات المصرية في بداية مجيئها، فقد لعب ابن مزيان وأتباعه من حرب دوراً حاسماً في مقاومة هذه القوات، يوضح ذلك ما أورده ابن بشر

بعد أن ذكر خروج القوات المصرية في حملتها الأولى ووصولها إلى الشواطئ السعودية وخروج الإمام عبدالله بن سعود بجنوده لمواجهتها، حيث يقول: (... فَهَضَّ عبدالله بتلك الجنود ونزل الخَيْف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية واستعدُّوا لإقبال العساكر المصرية. واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمان مئة فارس. ولَمَّا نَزَلَ عبدالله بالخيف أمر مسعود بن مضيان ومَن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي في جانب منزلهم الذي هُم فيه مخافة أن يأتي معه دفعة من الترك فيفتكوا بالمسلمين). ويضيف ابن بشر أيضًا: (فالتقى الفريقان وجعل عبدالله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحبَّاب بن قحيسان المطيري، فحصل قتال شديد وصَبَرَ الفريقان وكَثَرَ القتل في الترك والمسلمين<sup>(٢٥)</sup>، وصار عدَّة وقائع ومقاتلات في هذا المنزل وابتلي المسلمون بلاء شديدًا<sup>(٢٦)</sup>)، ويقول أيضًا: (وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام فأرسل عبدالله إلى مسعود بن مضيان ومَن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم أن يَحْمِلُوا على الترك، فأقبلوا وصار أول حملة عليهم مع جملة جنود المسلمين فانهزمت العساكر المصرية لايلوي أحدٌ على أحد، وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم وولَّوا مدبرين وتركوا المدافع وهي سبعة والخيام والثقل والرحايل وكثير من السلاح وما في محلَّتهم من جميع آلات الحرب والذخاير)<sup>(٢٧)</sup>.

ويقول صاحب «الدرر المفخرة في أخبار العرب الأواخر» مع التحفظ على بعض عبارات هذا المؤلف المتحامل على السعوديين وأتباعهم: (فلما نَقَدَت ذخاير الوهَّابي<sup>(٢٨)</sup> وأوازغهُ واحتاج إلى رجوع النفس بَعَثَ [إلى] ابن مضيان من مكان مبعده عنه فيه فجاء معه ألف راية، فلما رآه عسكر الوزير بهذا العدد قالوا هذا الوهابي الكبير يعنون سعود والذي في نجد ولده عبدالله، فأدبر عسكر الوزير مَمْشَى ثلاث ساعات على موضع يقال له بدر)<sup>(٢٩)</sup>.

وقال في موضع آخر عن الشيخ مسعود بن مضيان: (والمذكور أعظم أقرانه في الشجاعة وهو الذي هَزَمَ عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا ابن الوزير محمد علي باشا)<sup>(٣٠)</sup>.

احتلال وادي الصفراء والاستيلاء على بعض قرى حرب سنة ١٢٢٧هـ: بعد هزيمة طوسون باشا في وقعة الخيف السابقة مكث محمد علي باشا يجمع الأموال ويُجهز القوات من المصريين والأتراك والمغاربة وغيرهم حتى تكوّن له قوّة هائلة فأرسلها إلى ابنه أحمد طوسون الذي كان قد اتخذ ينبع قاعدة عسكرية له وأخضع ما حولها من القبائل كجُهينة وبعض قبائل حرب. وبعد وصول تلك الإمدادات له عاود طوسون باشا الكرّة على المدينة بعد سنة تقريباً من وقعة الخيف ولكن بقوّة أكبر وخبرة أكثر هذه المرّة. فلم يجد صعوبة في اكتساح قرى حرب الصغيرة المتناثرة على الطريق بين ينبع والمدينة<sup>(٣١)</sup>، وبالطبع فقد سار مع قواته بعض أهل هذه القرى مسير المغلوب لا مسير الخائن لبلده وقومه، فمسيرهم هذا يشبه مسير بقية أهل نجد الذين مرّت بهم تلك القوات وفتحت بلدانهم بالقوّة كأهل القصيم وغيرهم<sup>(٣٢)</sup>.

استيلاء طوسون باشا على المدينة المنورة سنة ١٢٢٧هـ: كما تذكر المصادر التاريخية فإن الإمام سعود - رحمه الله - بعد وقعة الخيف رحل بقواته إلى مكة وحج ثم عاد إلى نجد بعد أن ترك في المدينة حامية من أهل نجد مع مسعود بن مزيان. أما طوسون باشا فإنه بعد أن استولى على القرى والقبائل الواقعة في طريق المدينة تقدّم بجيوشه إلى أن وصل أطراف المدينة وبدأ الحصار والحرب للاستيلاء عليها، وقد استبسل المرابطون السعوديون في الدفاع عن المدينة، لكن القوات المصرية التركية كانت تفوقهم في العدد وفي نوعية التسليح الذي عموده المدافع والقبائل وغيرها ممّا لا قبل لأهل الجزيرة به.

ولنستمع إلى ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٧هـ حيث يقول: (في هذه السنة قدّم من مصر أحمد بن نابرت على العسكر الذي في ينبع البحر مع أحمد طوسون وكانوا قد أقاموا فيه بعد وقعة الخيف المتقدّمة. فقدّم عليهم ابن نابرت المذكور بعساكر كثيرة من مصر جهّزها معه محمد علي صاحب مصر، فضبّطوا ينبع وتبعهم بقية عربان جُهينة واستالوا - هكذا - على ينبع النخل. ثم على وادي الصفراء وبلدان بوادي حرب. ثم ساروا قاصدين المدينة النبوية وسار معهم بوادي حرب، فنزلوا على

المدينة منتصف شوال وحاصروها أشد الحصار ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار- يقصد القنابل أو راجماتها - وهدموا ناحية قلعة البلد، وحفروا عليها السرايب وثوروا فيها البارود، وكان فيها عدد كثير من جميع النواحي جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف رجل، لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة، ثم إن العساكر المصرية كادوهم بكل كيد وسدوا عنهم المياه الداخلة في وسط المدينة، وحفروا سردابًا تحت سور قلعة المدينة وملئوها بالبارود وأشعلوا فيه النار، فانهدم السور فقاتلهم من كان فيها من المرابطة قتالًا شديدًا، ثم إن أهل المدينة فتحوا للترك باب البلد، فلم يدّر المرابطة إلا والرمي عليهم من الترك داخل البلد وذلك ليتسع مضيّن من ذي القعدة، فانحاز المرابطة وجنود المسلمين إلى القلعة فاحتصروا فيها. وكانت ضيقة عليهم من كثرتهم، وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض ونصب الترك عليهم القنابر والمدافع. فكانت القنبرة إذا وقعت وسط القلعة أهلكت عددًا من الرجال، فكثر فيهم المرضى والجرحى. فطلبوا المصالحة بعد أيام، فنزلوا منها بالأمان<sup>(٣٣)</sup>.

ويقول: (وهلك في هذه الواقعة من المسلمين بين القتل والوباء والهلاك في البر بعد ما خرجوا من المدينة وقبل أن ينزل عليهم الترك نحو أربعة آلاف رجل من عسير وأهل بيشة والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجد، وظهر باقيهم إلى أوطانهم، وأمسك الترك حسن قلعي وعذبوه بأنواع العذاب وبعثوه إلى مصر)<sup>(٣٤)</sup>.

نهاية الشيخ مسعود بن مضيّان آخر سنة ١٢٢٧هـ: من المؤسف حقًا أن المؤرخ عثمان بن بشر لم يذكر شيئًا عن مصير الشيخ مسعود بن مضيّان، ولعلّ له عذرًا ونحن نلوم. لكن الله قيّض لهذا البطل من يؤرّخ لقصة نهايته. فقد سجل ذلك صاحب كتاب «الدرر المفآخر» الذي يميل في تاريخه إلى جانب قواد الحملة المصرية وبعض القواد العثمانيين. حيث قال وهو يعدّد القواد الذين أسرهم محمد علي باشا وأولاده من أهل الحجاز ونجد: (ومن الأسرى المذكورين مسعود بن مضيّان وهو من نواحي الحجاز وساكن المدينة المقدّسة على ساكنها أفضل الصلاة

وأزكى التسليمات، والمذكور أعظم أفرانه في الشجاعة وهو الذي هزم عسكر الوزير المغفور له أحمد طوسون باشا<sup>(٣٥)</sup>.

وقال في موضع آخر عن قصة مقتله بعد أن وَّصف الاستيلاء على القلعة واستلام من بقي من مرابطة المدينة: (فبقي مسعود بن مضيَّان في قصره مُحْتَصِرًا - أي مُحاصِرًا - حابر الأفكار، فدَعَوْهُ بِلا أمان وطلب الأمان فامتنع الوزير وقام إبراهيم نابرتة وكتب له على لسان الوزير أنك آمن، فأقبل وأكرمه الوزير إكرامًا مفرطًا، فلمَّا انتهى إلى ثلاثة أيام كل يوم أعظم إكرامًا ممَّا قبله وجاء نهار رابع أوثقوا قيوده وناقشوه في أفعاله، فمَّا أجاب بحُسْنَى ولا سيِّئة لمعرفة بالهلاك، ومنهم حسن القلعي ضابط الحُجْرة الشريفة أخباره تطول)<sup>(٣٦)</sup>.

ويؤكد محمد علي باشا نفسه استبسال المدافعين عن المدينة بقيادة مسعود بن مضيَّان فيقول: (إنهم ثبتوا ثباتًا عنيْدًا في الدفاع زاعمين أن مدلول النظم المجيد ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ في حق أمثالهم من المبطلين، واعتقدوا أن هذا الدفاع يكون لهم ذخراً أخروياً، لا جرم حصل الإضطراب إلى حفر الألغام والنسافات من تحت الأرض.... إلخ). ثم يذكر أنهم تمكنوا من اقتحام قلعة المدينة وافتاء جميع المقاتلين والعفو عن بعضهم، ثم يقول: (بيد أن اللعين المدعو ابن مضيَّان المحروم من الإيمان من أعظم رؤسائهم أوقف عند الباشا...)<sup>(٣٧)</sup>.

ويوضح محمد علي باشا حنقه على الشيخ ابن مضيَّان فيذكر أن ذلك لا يتوقف على كونه قائد القوات السعودية في المدينة بل يذكر أنه لعب دورًا بارزًا في نشر الدعوة وضم كثير من قبائل الحجاز إلى الدولة السعودية معتمدًا على مكانته وقبيلته الكبيرة الكثيرة النفوس، كما يقول<sup>(٣٨)</sup>.

كما ورد في إفادة أخرى من محمد علي باشا إلى مندوبه في استامبول: أنه تم الاستيلاء على قلعة المدينة في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٢٧هـ، وأنه قد تم أسر الشيخ ابن مضيَّان، والتحفظ عليه لدى طوسون باشا في الحجاز استعدادًا لإرساله إلى

استامبول<sup>(٣٩)</sup>. وإلحاقًا لرسالة محمد علي السابقة، فقد بعث برسالة أخرى بهذا الخصوص جاء فيها: (كنت قد سَطَّرت لكم قبل الآن أنه سقط في اليد في وقعة المدينة المنورة كبير مشايخ قبيلة حرب ابن مضيان... وتُرك لدى ولدنا طوسون باشا. وقد أرسل الباشا المومى إليه المزبور إلى طرفي، وأنا بدوري قد أرسلته إلى الدار العلية مع ولدي كامل إسماعيل باشا... إلخ)<sup>(٤٠)</sup>.

كما أن إحدى الوثائق المصرية قد أشارت إلى مقتل مسعود بن مضيان ضمن تقرير مرفوع من محمد علي إلى اسطنبول حول مصير الأسرى من القواد السعوديين، حيث تذكر الوثيقة أنه تمَّ قتل بعضهم وإطلاق سراح البعض الآخر في حين تمَّ استبقاء مسعود بن مضيان ثم قتله من قبل الدولة وقوادها<sup>(٤١)</sup>.

كما يذكر الرحالة السويسري بوركهارت الذي كان في الحجاز أثناء وجود محمد علي بها قصة نهاية مسعود بن مضيان بشيء من التفصيل فيقول: (أما مسعود بن مضيان، الذي جعله سعود شيخًا لكل قبيلة حرب ووضع تحته عددًا من القبائل الأخرى، فكان قد رَغِبَ في ألا يقفل على نفسه داخل المدينة. وذهب مع أسرته وأربعين رجلًا من أتباعه إلى بيت في بستان كان قد حَصَّنَه على بُعد ساعة من تلك البلدة.. إلى أن يقول: لكن حينما استسلمت القلعة، وذبح أكثر رجال الحامية نَهَبَ الأتراك بيته وقتلوا أبناءه ورجاله وقيدوه بالسلاسل، وأرسلوه إلى ينبع). ثم يذكر بوركهارت أنه أرسل من ينبع إلى القاهرة ثم إلى القسطنطينية حيث قطعت رأسه<sup>(٤٢)</sup>.

وأخيرًا فقد أشار بوركهارت إلى غدر رجال محمد علي باشا بأهل المدينة ومنهم مسعود بن مضيان حيث لم يراعوا عادات أهل الجزيرة التي تحترم العهود وشروط الأمان التي أعطوها للقواد السعوديين فقال: (وكان تصرف الأتراك الغادر في المدينة اجراءً غير حكيم. ذلك أنهم كانوا يتحاربون مع عدو مشهور بتمسكه الشديد بالنية الطيبة في تنفيذ وعده بالأمان متى ما وعد به. وقد أثار ذلك التصرف اشمئزاز كل البدو كما وصم، مع التصرفات الأخرى المشابهة والتي سأذكرها فيما بعد، اسم الأتراك بالعار في كل الحجاز... إلخ)<sup>(٤٣)</sup>.



كما أورد المؤرخ أحمد زيني دحلان خبّر مقتل مسعود بن مضيان بعبارة مختصرة جدًا فقال: (... وكان عثمان المضايقي قد بَعَثُوا به إلى مصر ومعه ابن مضيان قبل وصول محمد علي باشا إلى جدّة فلم يلتقِ به، ووصل عثمان المضايقي إلى مصر في منتصف ذي القعدة فأركبوه على هجين وأدخلوا في ألي ليراه الناس ثم أرسلوه إلى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهما في اسلامبول ثم قتلوهما) (٤٤).

علاقة حَرْبِ بِالْحَمْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْأُولَى (طوسون باشا): لعلّ من أبرز مظاهر خطأ الاعتقاد السائد حول دور قبيلة حرب أيضًا، ما وقع فيه بعض المؤرخين المتأخرين من الخلط بين أخبار قبائل حرب مع الحملة الأولى وأخبارهم مع الحملة الثانية، ومن ذلك مثلاً ما أورده السباعي في «تاريخ مكة» ثم نقله عنه البلادي، حيث ذكّر في أحداث سنة ١٢٢٧هـ أن طوسون باشا: (شَرَعَ يكتب سرّاً إلى غالب في مكة وكبار مشايخ حرب)، ويضيف البلادي نقلاً عن تلك المصادر: (وأخذت قيادة الجيش المصري تُصَبُّ أموالها وهداياها للعربان في ينبع والبرادي صَبّاً. فَمِنَ ذلك أَنَّهُم أعطوا كبير مشايخ حرب مئة ألف ريال ورَتَّبُوا له رواتب شهرية كانت تُصَرَفُ له دون إبطاء، فَحَقَّتْ قبائل حرب لمساعدة المصريين وتقدّم رجالهم أمام الجيش حتى أدخلوهم المدينة في ٢ ذي القعدة من السنة المذكورة بعد أن قبضوا على أميرها السعودي علي بن مضيان) (٤٥).

أقول: إنّ هذا القول وما شابهه يدل على عدم دقّة ما كُتِبَ حول دور قبائل حرب، ومثل هذا النقل الذي ساعد على ترسيخ هذا المفهوم الخاطيء عن انضمام قبائل حرب إلى الحملات المذكورة، وللتدليل على بطلان هذا التقرير نكتفي بما يلي:

١- أن قوله: (بَعْدَ أَنْ قَبِضُوا عَلَى أميرها السعودي عَلِي بن مَضِيان) إنّما هو تصحيف لعبارة: قَبِضُوا عَلَى ابن مضيان أميرها السعودي! فلم يُعَرَفْ في أسرة آل مضيان شيخاً اسمه علي! كما أن عبارة دحلان تثبت خطأ ما ذهب إليه السباعي ومن نقل عنه، لكنّ عدم التحقيق حَوْلَ حرف الجر (عَلَى) إلى اسم عَلَمٍ وهو عَلِي!

٢- إذا كان شيخ حرب في ذلك الوقت هو الشيخ مسعود بن مضيان الذي كان يقاتل في صفوف السعوديين حتى استشهد هو ومعظم أتباعه من آل مضيان وغيرهم وهم يدافعون عن المدينة فكيف يتفق هذا مع ما ذكرته تلك المصادر من أن شيخ حرب كافة كما يقول أحمد زيني دحلان: قد حضر ومعه أكابر العربان وحصل على مئة ألف ريال فرانسة... إلخ) (٤٦).

إن هذا الخبر المتناقض قد شكك به بعض المؤرخين المحايدين، ومنهم الدكتور سعد بدير الحلواني، الذي علق على هذا الخبر بقوله: (... وتغالي بعض المصادر في ذكر الرشاوي والهبات التي كانت تعطى لتلك القبائل فيذكر أحدهم: أن كبير مشايخ حرب حصل على مئة ألف ريال، ورَبَوَّاله رواتب شهرية وقد خصَّه من المبلغ ثمانية عشر ألف ريال - يُدَّ أن هذا لا يمكن تصديقه لأن مثل هذا المبلغ كبير جدًا يكفي لتجهيز جيش بأكمله في ذلك الوقت، ويبدو أن السباعي ناقل من الجبرتي إذ عثرت على نفس التقدير عنده) (٤٧).

أقول أيضًا: أما إن صحَّ ما قيل عن إعطاء المخصَّصات المذكورة لزعماء قبيلة حرب أثناء حملة طوسون باشا فيحتمل أن يكون المقصود به ما دُفِع من تعويضات عن مقتل الشيخ جزا الأحمدي من قبل وزير محمد علي في المدينة سنة ١٢٢٩ هـ، يقول بوركهارت: (وتسلم شيخهم الجديد وزعمائهم الصغار هدايا ثمينة من طوسون، كما دُفِعَت دية جَزَا إلى أقاربه حسب التقليد البدوي) (٤٨)، أو أن المقصود ما دفعه إبراهيم باشا لغانم بن مضيان من تعويضات عن مقتل الشيخ مسعود بن مضيان وهذا ما حصل بعد حملة طوسون بعدة سنوات.

٣- كما يذكر الشيخ عثمان بن بشر فإن مكاتبة غالب للمصريين إنما كانت بعد سقوط المدينة وتوجُّه العساكر إلى مكة لأن هذه الحادثة أضعفت موقف النجديين وشجَّعت الشريف غالب على مكاتبة طوسون (٤٩).

٤- لم يشتهر في المصادر التاريخية - وخاصة الوثائق المصرية المتبادلة بين محمد علي وقواده - صراحة أن قبيلة حرب سهَّلت مهمة حملة طوسون باشا، مع أن

تلك انوثائق تذكر بالتفصيل كل ما يتعلق بتحركات قواتهم والموالين لها. والحقيقة أنه لم يسر معها من قبائل حرب إلا من تم إخضاعهم وفتح بلدانهم بالقوة<sup>(٥٠)</sup>.

بل إن المؤرخ المحايد الرحالة السويسري بوركهارت يذهب إلى أبعد من هذا القول ويؤكد أن قبائل حرب لم تنفع معهم إغراءات طوسون باشا وقواده، بل هم الذين ظلوا مصدر الخطورة الذي يقلق قوات محمد علي، حيث يقول وهو يتكلم عن علاقة قبيلتي جهينة وحرب مع طوسون: (... لكن القسم الأكبر من تلك القبيلة - أي جهينة وكل قبيلة حرب المجاورة لها بقوا غير مبالين بإغراءاته)<sup>(٥١)</sup>.

ويضيف بوركهارت أن طوسون استولى على وادي الصفراء بعد قتال مع رجال قبيلة حرب وواصل تقدمه إلى مضيق الجديدة فيقول: (وفي ذلك الممر الضيق الذي يمتد طوله ساعة ونصف الساعة فوجئ الجيش التركي بهجوم قوة موحدة من قبيلة حرب)<sup>(٥٢)</sup>.

ليس هذا فقط بل إن محمد علي باشا نفسه، قد وصف مسعود بن مضيان بأنه من أخص أصدقاء ابن مسعود وأعظم أنصاره، حسب ماورد في وثيقة رفعها للدولة التركية في ٥ / ١١ / ١٢٢٦ هـ يخبرهم عن حادثة أول اشتباك بين قواته وقوات السعوديين<sup>(٥٣)</sup>.

بالإضافة إلى هذا فإن المصادر التاريخية تؤكد على أن قرى حرب الصغيرة مثل بدر ووادي الصفراء والفرع وغيرها لم تسلم بسهولة. فقد جاء في «الأطلس التاريخي للدولة السعودية»: أن طوسون باشا أغرى أحد شيوخ القبائل من غير قبيلة حرب بالخلع والأموال والهدايا، فاستمال ذلك الشيخ عدداً من مشايخ العربان قاموا للقوات المصرية بعمليات الاستكشاف: (وبمساعدة هاؤلاء تمكنت قوات طوسون من الاستيلاء على السويقة وبدر بعد عراك طويل مع القوات السعودية. وسرعان ما حلت بالقوات الزاحفة هزيمة كبرى في أول اشتباك لها مع القوات السعودية بقيادة عبدالله بن سعود ومسعود بن مضيان في ممر وادي الصفراء)<sup>(٥٤)</sup>.

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما جاء في أحد تقارير محمد علي باشا إلى الباب العالي والذي جاء فيه ما يلي: (... إن ما أرسل على وجه الاستعجال بمعية عبدكم أحمد آغا

يكن إلى جانب الحجاز برًا من أربعة فرسان من الكشافة [دليلان]، ورؤساء العرب المدعويين نصر الشُدَيْد، وصالح أبي شعير لما وصلوا بمنه تعالى إلى الإقليم الحجازي مع ما استصحبوه من قبائل الحويطات والصوالحة ما خلوا عن الإغارة ليلاً مع مشاة العساكر المقيمين بينع البحر والبر وعساكر المغاربة الذين أرسلوا بالأخرة تارة على قرى بدر حنين والمدينة المنورة وتارة أخرى على نجعات العربان في يمين مضيقي الجديدة والصفرا وشمالها وبدأوا يداومون على وسائل استملاك المضيقيين وأخذهما بنهب أزواد الوهايبة وذخائرهم واغتنامها حيثما وجدوا، وبالسعي في تضيق الخناق عليهم وفي صور تضعيف العدو حتى دخلوا المضيقيين واستولوا عليهما بحمد الله سبحانه وتعالى (٥٥).

أقول: فهذه النصوص وغيرها تدلُّ على أن قرى حرب على ضعفها لم تفتح أبوابها لقوات طوسون وإنما وقعت بعد مقاومة وعراك، كما أن عربان حرب وعلى رأسهم ابن مزيان وأتباعه لم يقدموا التسهيلات لتلك القوات بل أذاقوها طعم أول وأقصى هزيمة. كما أن نصر الشيخ ابن بشر لا يختلف كثيرًا عن هذا حيث يفهم منه أن قوات طوسون استولت على بلدان وعربان حرب استيلاءً عسكريًا لا عن طريق الأموال والهدايا (٥٦).

ونفس الشيء أيضًا نجده عند أمين الريحاني الذي يبدو أنه نقل عن ابن بشر، فقال: (في سنة ١٢٢٧ جاءت النجدات، المصرية فأعاد طوسون الكرة على المدينة بعد أن احتل ينبع النخل وضمَّ إلى جيشه كثيرًا من أعراب جهينة وحرب) (٥٧).

وإذا ما استثنينا ما ذكره ابن بشر في أحداث سنة ١٢٣٠ من أن طوسون لما وصل القصيم: (أرسل عسكريًا ونزل الشيبية بين عنيزة والخبراء ومعهم بوادي حرب... إلخ) (٥٨).

أقول: إذا ما استثنينا هذا الخبر فإنه ليس هناك ما يدلُّ على قيام حرب بدور أدى إلى تقدم قوات طوسون باشا خلال فترة تواجدها في الحجاز ونجد الذي استمرَّ حوالي أربع سنوات. علمًا بأن هذا المسير الذي ورد اسم حرب فيه انتهى سلمًا بالصلح بين أهل القصيم وطوسون، وكفى الله المؤمنين شر القتال!

بل وصل الأمر إلى أن هناك من العوام من يُردّد أن بعض شيوخ حرب وبالذات الشيخ ابن جزا الأحمدي قد ذهب إلى مصر يستقدم محمد علي باشا وجاء به إلى الحجاز. حيث يقول البلادي نقلاً عن أولئك العوام: (إنّه سافر إلى مصر في سنة ١٢٢٤ هـ أو التي بعدها وصاح تحت قصر محمد علي باشا وقال: إن ابن سعود قد ربط الخيل في الحرم، وعندما جهّز محمد علي جيوشه لِعزوة الجزيرة كان ابن جزا هذا أول دليل لهم... إلخ) (٥٩).

أقول: وهذا من تخرّصات العوام الساذجة التي لا تقوم على أساس تاريخي، فمحمد علي لم يأت بناءً على طلب هذا الشيخ أو غيره، فالثابت من واقع والمصادر التاريخية أنه جاء بناءً على تكليف رسمي بعد طلبات متكرّرة من الباب العالي في استانبول بعد أن فقدت الإمبراطورية سيطرتها على الحرمين الشريفين وأزعجها توسّع الدولة السعودية المستقلّة الذي أصبح يُهدّد قيادة الدولة العليّة ومكانتها الإسلامية. يقول مؤلف كتاب «مجموعة وثائق الدولة السعدوية الأولى في عصر محمد علي»: (وأمام هذا الموقف الذي أصبح السلطان العثماني يُقدّر خطورته على كيان سيادته الروحية ومكانته الإسلامية في نظر العالم الإسلامي لم يكن أمامه من سبيل يستطيع أن يجيد عنه سوى اللجوء إلى الوالي الذي اغتصب منه ولاية مصر اغتصاباً، فاتّجه مصطفى الرابع (١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) - صوب هذا الوالي، يطلب منه أن يقوم بمحاربة آل سعود واسترداد الحجاز - إلى أن يقول: - وأصدر إليه أول تكليف للقيام بهذا العمل بشهر ذي الحجة ١٢٢٢ هـ الموافق ديسمبر ١٨٠٧ م... إلخ) (٦٠).

أما قول البلادي: إن ابن جزا هذا كان أول دليل للمصريين، فهذا خطأ آخر حيث أن هذا يتنافى مع ما تنص عليه الوثائق المتبادلة بين محمد علي وقواده وبين محمد علي والدولة التركية وما تتناقله المصادر التاريخية من أن شيوخاً آخرين قاموا بهذه المهمة من غير قبيلة حرب وقد سمّتهم الوثائق والمصادر التاريخية، ونعرض عن ذكر أسمائهم إذ لا يتعلق لنا غرض بتسميتهم (٦١).

الرياض: فايز بن موسى الحربي

## الحواشي:

- (١) «عنوان المجد في تاريخ نجد» ص ١٣٨.
- (٢) وبالمناسبة فقد أطلقت أمانة الرياض - مشكورة - اسم هذا الشيخ على أحد الشوارع في الدرعية الجديدة اعترافاً بفضلته.
- (٣) «عنوان المجد»، لابن بشر، أحداث سنة ١٢٢٠ هـ ج ٢ ص ١٣٧، وانظر «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، تأليف: سنت جون فيلبي، ترجمة عمر الديراوي، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م، ص ص ١٦٢ / ١٦٥.
- (٤) المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (٥) المصدر السابق، نفس السياق.
- (٦) «تحفة المشتاق»، ص ١٠٦.
- (٧) وثائق الأرشيف التركي، وثيقة رقم ١٩٦٩٣ خطي همايوني، كتاب من والي الشام عبدالله باشا إلى الصدارة العظمى، في // / ١٢١٥ هـ.
- (٨) سجل ١/١٣١، وثيقة رقم ٨٨، ورقة ٣٦.
- (٩) أرشيف رئاسة الوزراء باستنبول، وثيقة رقم ١٩٣١٢ خطي همايوني، بشأن الخطاب العربي المرفوع من شيخ العرب بداي بن مضيان.
- (١٠) «خلاصة الكلام»، مصدر سابق، ص ٢٨٤. (١١) المصدر السابق، نفس الصفحة وما بعدها.
- (١٢) «عنوان المجد» لابن بشر، ص ١٣٧.
- (١٣) «خلاصة الكلام»، ص ٢٩٥، و «مواد لتاريخ الوهابيين»، الرحالة بوزكهارت، تحقيق: د. عبدالله العثيمين، ص ١٢٣ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ وكتابنا: «ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحمالات المصرية»، للمؤلف، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٥ وما بعدها.
- (١٤) المصدر السابق، ص ٤٣٢.
- (١٥) «المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي»، تأليف: أحمد بن صالح البرادعي، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ١٩٧٢، ص ١٣٠.
- (١٦) «دليل الخليج»، ص ٥٩٤. (١٧) انظر «عنوان المجد»، لابن بشر، أحداث السنة المذكورة ص ١٣٨.
- (١٨) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد»، ابن عيسى، ص ١٣٢.
- (١٩) «تحفة المشتاق» لابن بسام، السنة اُلمذكورة ص ١٠٧.
- (٢٠) «عنوان المجد في تاريخ نجد»، لابن بشر، أحداث السنة المذكورة ص ١٤٠.
- (٢١) «محمد علي وشبه الجزيرة العربية»، عبدالرحيم عبدالرحيم ج ١ ص ٣١٣ / ٣١٤.
- (٢٢) أرشيف رئاسة الوزراء، وثيقة رقم ١٩٥٤٤، في ١٩ / ١١ / ١٢٢٦ هـ.
- (٢٣) انظر: دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر ١ معية تركي محفظة ٧٧ في ٥ / ١١ / ١٢٢٦ هـ - (٢١ / ١١ / ١٨١١ م)

من محمد علي إلى الباب العالي. وانظر: «من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي»، تأليف الدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم، ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢٤) كتاب «مجموعة الوثائق»، د. عبدالرحيم، ج ٢ ص ٢٠٩، وانظر دار الوثائق القومية، دفتر ١ محفظة ٧٩ في ١٢/١٩-١٢٢٦هـ/١/٤م.

(٢٥) اعتاد مؤرخو الدعوة السلفية وخاصة ابن بشر وابن غنام على هذه الصيغة في ظل تلك الصراعات السياسية، لكن هذا لا يعني نفي الإسلام عن غيرهم.

(٢٦) و (٢٧) «عنوان المجد»، لابن بشر، أحداث السنة المذكورة، ص ١٥٨.

(٢٨) الوهابية مصطلح أطلقه واستعمله المناوئون لحكومة الدرعية، الذين تحاملوا على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي ناصرها آل سعود وحملوا راية الجهاد لنشر التوحيد في ربوع الجزيرة، لكن نجاحهم أثار نار الحقد في قلوب أعدائهم فأرادوا تشويه هذه الدعوة والقائمين عليها.

(٢٩) «الدرر المفآخر في أخبار العرب الأواخر»، تأليف محمد بن بسام النجدي، تحقيق سعود بن جمران العجمي، ص ١٥٨.

(٣٠) «الدرر المفآخر في أخبار العرب الأواخر» ص ٤٢.

(٣١) «عنوان المجد في تاريخ نجد» أحداث السنة المذكورة، ص ١٦٠ وانظر: «الدولة السعودية الأولى»، د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ط ٤، ج ١، ص ٣١٥.

(٣٢) «الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية» تأليف د. محمد السلطان ص ١٠٦.

(٣٣) و (٣٤) «عنوان المجد في تاريخ نجد»، أحداث السنة المذكورة، ص ١٦٠.

(٣٥) «الدرر المفآخر في أخبار العرب الأواخر»، ص ٤٠. (٣٦) «الدرر المفآخر في أخبار الأواخر»، ص ٣٤.

(٣٧) دار الوثائق القومية - دفتر ١ معية تركي، وثيقة رقم ٩١، تقرير من محمد علي إلى الباب العالي، بتاريخ ٥/١٢/١١٢٧هـ، ص / مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٤).

(٣٨) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ١ معية تركي، وثيقة رقم ٩٩، كتاب محرر إلى الباب العالي للإفادة بإرسال مسعود بن مضيان إلى الأستانة، بتاريخ ٥/١٢/١٢٢٧هـ.

(٣٩) دائرة الملك عبدالعزيز، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١/٥ - ١٧١ تاريخها ١٢٢٧هـ، من محمد علي والي مصر إلى مندوبه في استامبول.

(٤٠) دائرة الملك عبدالعزيز بالرياض، قسم الوثائق العثمانية، وثيقة رقم ١٢٨/٥ وتاريخ ١٥/١/١٢٢٨هـ خطاب مرسل من محمد علي باشا والي مصر إلى معتمده لدى الباب العالي نجيب أفندي.

(٤١) دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر ١ معية تركي رقم ٩١ في ١٥/١٢/١٢٢٧هـ (٢١/١٢/١٨١٢م) وانظر كتاب: «من وثائق الدولة السعودية الأولى في عهد محمد علي باشا» - تأليف د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ج ٢ ص ٣٠٣ ط ١٤٠٣هـ.

(٤٢) «مواد لتاريخ الوهابيين»، الرحالة بوركهارت، ترجمة د. عبدالله العنمين، ص ١٢٣ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

(٤٣) المصدر السابق ص ١٢٤.

- (٤٤) «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام»، ص ٢٩٦.
- (٤٥) «نسب حرب» للبلادي، ص ١٢٥ و ص ١٧٨ نقلًا عن «تاريخ مكة» للسباعي ١٤٠/٢.
- (٤٦) «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام»، ص ٢٩٥.
- (٤٧) «العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩»، تأليف د. سعد بدير حلواني، جامعة الأزهر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ص ٤١، هامش رقم ٣.
- (٤٨) «مواد لتاريخ الوهابيين»، للرحالة جوهان بوركهارت، ترجمة د. عبدالله بن صالح العثيمين، ط ١ سنة ١٤٠٥هـ ص ١٦٠ وما بعدها، وكتاب: «محمد علي وشبه الجزيرة»، للدكتور عبدالرحيم عبدالرحيم ج ١ ص ٣٢٧ وما بعدها.
- (٤٩) «عنوان المجد في تاريخ نجد»، أحداث سنة ١٢٢٧هـ ص ١٦١.
- (٥٠) «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز»، تأليف خير الدين الزركلي، ص ٤٦٤ ط ٣ عن دار العلم للملايين. وانظر: «الدولة السعودية الأولى»، د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ج ٢ ص ٣٤٣ ط ٥. وانظر: «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز»، ص ٤٩٣.
- (٥١) «مواد لتاريخ الوهابيين»، ص ١١٥. (٥٢) المصدر السابق، ص ١١٦.
- (٥٣) دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر ١ معية تركي، محفوظة ٧٧ في ١١/٥/١٢٢٦هـ من محمد علي إلى الباب العالي في استامبول.
- (٥٤) «الأطلس التاريخي للبلاد السعودية» - مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، ملحق رقم ١ ص ١١، إصدار رقم ١ لعام ١٣٩٨هـ. وانظر: «محمد علي وشبه الجزيرة العربية»، د. عبدالرحيم ج ١ ص ٣١٤، و «عجائب الآثار»، للجبرتي ج ٤ ص ١٣٨، وانظر: دار الوثائق القومية - القاهرة، وثيقة ٧٨ دفتر ١ معية تركي في ١١/٥/١٢٢٦هـ وثيقة رقم ٧٥ في ٩/٢٣/١٢٢٦هـ.
- (٥٥) دار الوثائق القومية، القاهرة - دفتر نمرة ١ معية تركي، وثيقة رقم ٨٧، من محمد علي باشا إلى الباب العالي - بشأن التبشير بفتح الجديدة - مؤرخ في ٩/٢٧/١٢٢٧هـ.
- (٥٦) «عنوان المجد في تاريخ نجد»، لابن بشر، ج ٢ ص ١٦٠ وما بعدها.
- (٥٧) «تاريخ نجد الحديث»، تأليف الأستاذ أمين الريحاني، دار الجبل، بيروت، الطبعة السادسة صفحة ٧٣.
- (٥٨) «عنوان المجد في تاريخ نجد»، أحداث السنة المذكورة، ١٨٤.
- (٥٩) «نسب حرب»، لعاتق بن غيث البلادي، ص ١٧٩، ص ٣.
- (٦٠) المصدر: «مجموعة وثائق الدولة السعودية الأولى»، د. عبدالرحيم ج ١ ص ١٠ وانظر: دار الوثائق القومية، دفتر ١ معية تركي، وثيقة ٥ من موسى باشا إلى محمد علي في ٨/١٠/١٢٢٣هـ (٩/١٢/١٨٠٧م). وانظر أيضًا: «الرحلة الحجازية» للبتوني ص ١٤٨ وكذلك «العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز»، فائق بكر الصواف ص ٦٠ (أصل الرسالة).
- (٦١) انظر: دار الوثائق القومية، دفتر ١ معية تركي، وثيقة ٧٨ في ١١/٥/١٢٢٦هـ (٢١/١١/١٨١١م)، وكتاب «مجموعة الوثائق» ج ٢ ص ٢٠٦.



## «حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٤٠) (١)

المحيضة: وكانت للسادة آل سميظ فخربت، ولكنها انعمرت الآن، ولها ذكر كثير في حروب يافع وآل كثير، ومنها الحيوار، وقد أدخلت بعض ذبوره في سور تريم، وعمرت فيها ديار كثيرة، ومنها يريح، كانت بين دمون وتريم، ولا أثر لشيء منها إلا المقبرة، أما أحوال تريم الدولية فكما سبق في شبام ذرو منها وهي كرسي مملكة آل قحطان المتفرعة ولا يتهم على حضر موت، عن إمارة الهزيلي على شبام في حدود سنة ٢٧٠، وقد قال صاحب «البرد النعيم»: إن ولايتهم امتدت إلى أكثر من ثلاث مئة سنة. انتهى، والحال أنها باعتبار أصلها امتدت إلى أطول من ذلك بكثير، ثم انتهى الأمر إلى آل أحمد والصبغات، وجرى بينهم بعضهم بعضاً وبين غيرهم أمور طويلة عريضة، فصلنا منها في الأصل ماشاء الله أن نفصل، ثم صار الأمر لآل كثير، ثم للإمام، ثم ليافع، وسبب اتصال يافع بحضر موت أنهم زاروا حضر موت في أيام الشيخ أبي بكر بن سالم، وأحبوه واعتقدوا فيه الصلاح، ثم زاروها في أيام ابنه الحسين كما سيأتي عند ذكره في عينات، ثم خرجوا مع أحد سلاطينهم، وهو السلطان عمر بن صالح بن الشيخ علي هرهرة، اليافعي وطناً، الهمداني نسباً نجدةً للأمير بدر بن محمد الردوف، بإشارة من الحبيب أحمد بن علي، أو من أخيه شيخ ابن أحمد على اختلاف الرواية، أو منهما كما هو الأقرب، وكانت طريقهم بأرض العوائل، فأكرمهم سلطانها، ثم قدموا على العمودي بدوعن، فأضافهم، ثم التقوا مع سلطان آل كثير عمر بن جعفر في بحران سنة ١١١٧، وهناك انهزم آل كثير واستولت يافع على جميع بلدان حضر موت الوسطى والسفلى، مثل هينن وشبام وسيوون وتريم، وبعد أن ضبطها عمر بن صالح ركب إلى الشحر، واستولى عليها، ثم بلغه أن

(١) حدث خطأ في ترقيم الحلقات السابقة إذ سقط رقم الحلقة ٣٤ و (٣٧) سهواً.

أهل هينن نكثوا وأخرجوا يافعاً منها، فعاد لهم واخضعهم، ورجع إلى يافع، وقد اقتسمت يافع بلاد حضرموت، فكانت شبام وهينن للموسطة، وسيوون ومريمة لآل الطيبي، وتريم للبعوس، وفرقها بنادق من العلق الغالية، والدولة أقام أناس منهم بسيوون، وناس في باجلحبان بحصن بناه آل مطهر، فيه بئر عذبة الماء، وأما بنو قاصد اليافعيون المرؤسون بآبن عفيف، فقد كان منهم ناس قليل في هذا التجهيز، ومنهم آل يزيد رياستهم بحضرموت للبطاطي، لأنهم وإياهم شيء واحد، وكان مسكنهم بالهجرين، والقرزة، وفيه ناس أيضاً من الكلبيين، وناس من قبيلة يهر يقال الشناظير، أقاموا بغيل بن يمين فنسبه بعض إليهم، وأما الكسادي فكان من ذي ناخب، وجاء بعد ذلك إلى المكلا. انتهى. من «بستان العجائب» للسيد محمد بن سقاف بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وفيه مخالفة لما سبق في المكلا عن سبب اتصال الكسادي بالمكلا ولبعض ما في الأصل إلا أنه خلاف يسير، لا يضر بأهل الخير، بل يتيسر الجمع للناظر بينهما بأدنى تأمل، وقد انقسمت لبعوس في تريم ودمون وضواحيها إلى فرق متعددة، أقواهم آل غرامة، ورئيسهم سالم بن غرامة، صاحب حصن الدكين الواقع في شرقي دمون، وكان ابن أخيه ينازعه ولما مات في حدود سنة ١٢٢٦ خلفه أخوه عبدالله عوض غرامة، وكان شهماً شجاعاً، لا يملأ الهول صدره قبل موقعه، ولا يضيق به ذرعاً إذا وقع، ولا ينقضي حاجاته من حملة السلاح إلا بالسيف وقد قال المتنبي:

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل يلم  
وكان ينكر بطبعه غلو القبوريين، فوافقته آراء الوهابية، وأكثر التعليق بوحيده عصره، وفريد دهره، مقدم الجماعة، وشيخ الصناعة، الذي انتهت إليه رياسة العلم بتريم، العلامة الجليل السيد أبي بكر بن عبدالله الهندوان، المتوفى بتريم سنة ١٢٤٨، وقد اتهمه العلويون بأنه هو الذي يعلم عبدالله عوض غرامة آراء الوهابية، ويحثه على الالتزام بها، ومؤاخذه الناس بمقتضاها، فتآمروا على قتاله، فهرب إلى بيت جبير، ولم يقدر عبدالله غرامة على حمايته بتريم لأن غرامة لا يملكها كلها، وفي

أيامه كان وصول الوهابية إلى تريم سنة ١٢٢٤، بقيادة الأمير علي بن قملا، فطوى بهم حضرموت، ولم يفسد حرثاً ولا أهلك نسلاً، وإنما هدم القباب، وسوى القبور المشرفة، وألقى القبض على المناصب وأهانهم، وأتلف قليلاً من الكتب، كثرة بعض العلويين، كصاحبنا الفاضل السيد علوي بن سهل بدون مبرر من الدليل، وأقاموا بتريم نحوًا من أربعين يومًا، وعاهده عبدالله عوض غرامة وعبدالله بن أحمد بن يماني على أن يكف الأذى عن بلادهما، على شرط أن يقوما بنشر دعوته التي لاقت هوى من نفوسهم، وقبولاً من خواطهم، وفي سنة ١٢٢٩ أرسل الأمير عبدالله عوض غرامة ثلثة من جنده للتحرش بأهل المسيلة، فلم يجرؤا، وعند انصرافهم التقوا بجماعة من السادة عسكر الحبيب طاهر إما مصادفة وإما طمعوا فيهم، لما رأوهم انقلبوا بدون طائل، ومعهم العلامة السيد سالم بن أبي بكر عيديد، فانهمز السادة بمجرد ما سمعوا اطلاق الرصاص، مع أن جند غرامة لم يتعمدوا إصابتهم، وإنما أرادوا كفهم وتخويفهم، فانهمزوا هزيمة فاحشة، حتى لقد سقط إزار أحدهم فهرب عريانًا وقال في ذلك بعض شعراء تريم:

إذا اقبلوا يافع الثقلين      تقعون سادة حتى حزمكم تلين

أخبرني بهذا الثقة الثبت أحمد بن عمر بن عوض الشاطري، عن جده لأمه شيخنا ابن شهاب، ولم يتبعهم جند عبدالله عوض غير أن رصاصة أصابت السيد سالم عيديد، فسقط ميتًا مع البارود، وفي اليوم الثاني أرسل إليهم الأمير عوض بتعزية يقول فيها: إننا لا نريد ذلك ولا نحبه، وإنما كان قتله على غير اختيار منا، لكن شوم أعمالكم والنفاتكم إلى غير الله، وعبادتكم للأموات والقبور، هو الذي جر عليكم المصائب، وسيجر عليكم ما هو أعظم. انتهى. ويقال إن هذه المكاتبة كانت من إنشاء إمام تريم لذلك العهد، المتقدم ذكره السيد أبي بكر بن عبدالله الهندوان، والله أعلم، وحصلت من عبدالله عوض غرامة مساعدات مالية للأمير علي بن قملا، كلف بها الرعايا، حتى لقد رأيت وثيقة فيها أن نواب وقف المحضار باعوا يبرين له بيت جبير بثلاث مئة وعشرين ريالاً على سبيل العهدة، في دفع ضرر ابن قملا وعبدالله

عوض عن مال المحضار، وعليها إمضاء القاضي حسين بن علوي مدحج، وتاريخها سنة ١٢٦٣ ولعله كان غلطاً إذ تاريخ وصول ابن قملا إلى تريم إنما كان سنة ١٢٢٤ أو سنة ١٢٢٦ على اختلاف القول في ذلك، وأما سنة ٦٣ فبعد وفاة عبدالله غرامة بمدة، مالم يكونوا استدانوا ذلك القدر ثم لم تسنح الفرصة للتعهد إلا بعد وفيه فائدتان: الأولى التوسع ببيع الموقوف، والثانية بيعه عهده، والأغلب أنها إنما تكون بدون ثمن المثل، وهو ممتنع في مال المسجد، ولعبدالله عوض أخبار عجيبة، ذكرنا منها نتفا بالأصل، ومنها أن بعض أعيان السادة ركب إلى زيارة هود عليه السلام وبينما هو خارج من تريم وأمامه خشارة من الحاكة يرتجزون بمثل قولهم: يا شيخنا يامحضر إذ غضب غرامة واستل سيفه ليغمده بطلى زعيم الحاكة لولا أن شيخ مشايخنا وهو الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه تدارك الأمر وقال لهم: قولوا سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه، فارتجزوا بها، ولا يزال الأكرة يتغنون بها إلى اليوم، وبه ذكر من قول العلامة ابن حجر فائدة أحدث المؤذنون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عقب الأذان للفرائض، ماعدا الصبح والجمعة، فإنهم يقدمون ذلك فيها على الأذان وإلا المغرب لضيق وقتها، وسببه أن الحاكم لما قتل أمرت أخته المؤذنين أن يقولوا في حق ولده السلام على الإمام الطاهر، ثم استمر السلام بعده على الخلفاء حتى ابطله صلاح الدين، وجعل محله الصلاة والسلام عليه ﷺ، فجزاه الله خيراً ونعمًا فعل، وقد افتى مشايخنا وغيرهم بأن الأصل سنة والكيفية بدعة، وهو ظاهر انتهى، بفرع باختصار وكان عبدالله غرامة شديدًا على الأعداء، لين العريكة للضعفاء، سهل الجناب لهم، وله أصحاب من الحاكة والأراذل يتنادرون عليه، كأنه أحدهم، وهو يجرتهم على نفسه ليأنس بهم، وتسقط كلفة التحفظ فيما بينهم فهو:

عقْرٌ مَرٌّ على أعدائه      ولدى الأذنين حلو كالعسل

عاش وسيفه يقطر مهجًا، ويسيل دمًا من آل تميم وغيرهم، من حملة السلاح، وكان لا يأخذ صلحًا فيمن يقتله من آل تميم قط، توفي بتريم سنة ١٢٥٥، بعد أن خبط الزمان خبطًا، وضبط الرجال ضبطًا وكان كما قال بشار:

فتى لا يبيت على دمنية ولا يشرب الماء إلا بدم

يحب العطاء وسفك الدماء فيغدو على نعم أو نقم

وتلقى راية مجده باليمين، ولده عبدالقوي وهو في إبان البلوغ، فكان كما قالت الخنساء:

طويل النجاد رفيع المعاد د ساد عشيرته أمردا

وفي سنة ١٢٦١ اشترى آل عبدالكثريون ناصفة الخليف من آل همام اليافعيين،

بنحو من ألفي ريال، ودخلوا إليه بعض عبيدهم، وتبعوهم وإياهم على التناصف

بالتصافي، وفي سنة ١٢٦٢ باع عبد القوي غرامة على آل عبدالله ناصفة ماتحت يده

بتريم، وتمت الصفقة بالمسألة، بحضور العلامة عبدالله بن عمر بن يحيى، والسيد

الجواد حسين بن عبدالرحمن بن سهل، على نحو أربعة آلاف ريال فرانصة أو ستة

آلاف لا نحفظ تحقيق ذلك، وعلى أن تكون المالية كلها في آل عبدالله، بشرط أن

يدفعوا لعبدالقوي ثمانية ريالات يوميًا إزاء دخل الناصفة الباقية له، ولما دخل آل

عبدالله في رمضان من نفس السنة عظم الأمر على عبدالقوي، لأنهم دخلوها على

غير الصفة المشروطة بينهم، من امتناع المظاهرات، والزوامل، وبعد المراجعات،

والأخذ والرد، أذكى عليهم نار الحرب، وكان عبود بن سالم يضم الغدر لعبدالقوي،

فركب إلى الجهات القبلية في شعبان، قبل أن يدخلوا إلى تريم أصلاً وأقبل في ربيع

الأول من سنة ١٢٦٣ بنحو ألفين، وكاثروا عبدالقوي وضايقوه، ولكنه ثبت ثبات

الرواسي، ثم تواضعوا قريباً مما تم الأمر عليه أولاً وأراد السيد حسين بن سهل تأطيد

الصلح، فسعى في صهر الأمير عبود بن سالم إلى آل غرامة، فاقترن باخت

عبدالقوي، وجرت أمور طويلة عريضة مستوفاة الأصل، ولكن سكنى تريم لم تطب

لنفس عبدالقوي وأصحابه اللبعوسيين، إذ كانت تلك الأسرة لذلك العهد حقيقة

بقول المعري:

كانت تضم رجالاً بين أعينهم مغاطس لم تذلل عزها الخطم

فبارح تريمًا إلى المكلا، وأودع بعض سلاحه من العلوق الغوالي السابق ذكر

وقوعها للبعوس، مع اقتسام يافع بلاد حضرموت عند زعيم آل عامر الكثيريين محمد

ابن عزان بن عبدات، فلم يردها عليه لنفاستها، وتتابع بعد عبد القوي غرامة جلاء آل البعوس من تريم إلى عند آل الظبي بسيوون، وهكذا قضى على دولة غرامة وسبحان من لا يدوم إلا ملكه ودولة تريم اليوم للسلطان عبدالله بن محسن بن غالب وأخيه السلطان حسبما مر في سيوون.

المسندة: وما ورائها إلى عينات إذا خرج الخارج من تريم وذهب شرقاً، فأول ما يكون عن يمينه المسندة، وإليها تنسب الحرب التميمية الكثيرة، فيمال (حرب المسندة)، ومن حديثها بالاختصار: إنه لما استقر عبود بن سالم في تريم طمع في مئاوي آل تميم، وكان يتوهم سهولة اخضاعهم، لما كان من غطسة عبدالله عوض غرامة عليهم، واحتمالهم إياها، ولما قرع النبع بالنبع أت عيدانه أن تكسر، ودامت الحرب بينهم سبع سنين وقد سبق في سيوون أن السلطان غالب بن محسن قدم من الهند إلى تاربه غرة جمادى الثانية من سنة ١٢٧٢ وبقيت تلك الفتنة إلى سنة ١٢٧٤، حيث انعقد الصلح لمدة سبع سنين، على شرط، منها أن يدفع السلطان غالب بن محسن عشرة آلاف ريال فرانصة للمقدم أحمد بن عبدالله بن يمانى، قائد رئاسة آل تميم، وحددت بينهم يومئذ الحدود، ومن ذلك اليوم تحرر آل تميم، وامتد سلطان المقدم من شرقي تريم إلى ماوراء قبر نبي الله هود عليه السلام، وتمرن آل تميم على الحرب والضرب ونجدهم عليها اختلاطهم بيافع فكثيراً ما يهز آل كثير بالجملة في تلك الفتنة على آل تميم فينهزمون، ولكن متى حضر عندهم آل الظبي من سيوون نهزوا عليهم بالجملة سمعوا صليل سيوف آل الظبي عند سلها، أحجموا وقالوا: إن في المكان غير أهله ولبس التميميون من بعد ذلك جلود النمور، وعادوا أبطالاً لا يهابون الموت، ولا تتخاذل أرجلهم عند الصوت، وصار أكثر أهل تريم تحت رحمة آل تميم، لأن أكثر أموالهم تحت سيطرتهم، وكانوا يأخذون منها الشيء الكثير حتى تواضعوا لهم وإياهم بواسطة السيد حسين بن حامد المحضار، وزير القعيطي، على الخمس، ولما انبسط نفوذ آل عبدالله بواسطة الحكومة الإنجليزية، وساعدهم القعيطي منعوا آل تميم من ذلك الرسم، وحررت في ذلك فتوى من

الشيخ فضل بن عبدالله عرفان، وصادق عليها الجماء الغفير، وكنت ممن صادق  
 عليها عن غير ترو، ولا يزال ذلك مشكلاً عليّ، لأنني إذا رأيت ماجاء في غير موضع  
 من مجموع الأجداد أن رجلاً بيده نخل يقاسم آخر في ثمرته سنين، ثم امتنع بالأخرة  
 وقال: لا أعطيك شيئاً من ثمرته إذ لاحق لك فيها ولا في النخل فأقام المدعي بينة  
 بأنه يقاسمه سنيناً عديدة على الربيع مثلاً كان القول قول صاحب النخل بيمينه وإقامة  
 البينة من المدعي بمجرد المقاسمة غير مسموعة، فلا يحكم له بشيء من النخل ولا  
 من ثمرته. انتهى بمعناه، ويؤيده قول جدي علامة وادي الأحقاف علوي بن سقاف  
 وليس لشارح ولا لحرث ولا لمفخط يد إذ رأيت مثل هذا سكن خاطري، ولكن  
 يختلجني الشك إذا رأيت قول «التحفة» في زكاة النبات وصرح ائمتنا بأن النواحي  
 التي يؤخذ الخراج من أراضيها ولا يعلم أصله يحكم بجواز أخذه لأن الظاهر أنه  
 بحق ونحوه في البيع ونحوه قولها في مبحث أحكام الذمة والأراضي التي عليها  
 خراج لا يعرف أصله يحكم بحل أخذه، لاحتمال أنه وضع بحق وما جاء في «النهاية»  
 و «فتاوى ابن حجر» من قولهما أنه لا يجوز لمالك جدار هدمه وفيه كوة ينزل منها  
 الضوء إلى دار جاره لاحتمال أن فتحها كان له بحق فإنها كالصريح في خلاف  
 الأول، لاسيما وقد رأيت في بعض الوثائق القديمة أنها مشتراه من باب السلطنة،  
 فدل ذلك على أنه خراج سلطاني، يباع ويشترى، وفي «بستان العجائب» للسيد  
 محمد بن سقاف ابن الشيخ أبي بكر بن سالم أنه كان لآل بن يحيى مال بالعجز  
 ساوم فيه الحبيب شيخ بن أحمد، فقالت له الشريفة علوية بنت الشيخ علي بن  
 أحمد: يا عم شيخ لا تشتري مال الديوان، لآل أحمد بن علي. قال: إنه مال واسع  
 رخيص الثمن، قالت له: لا تطفئ نورنا بنار الديوان، فترك ذلك ولم يشتره انتهى،  
 وفيه قيام الشبهة مع اطراد العادة ببيعه وشرائه، فإن قيل: هلا يكون ما اشتهر من انبناء  
 الشراحة على الظلم كافيًا في عدم اعتبار ترتب اليد. قلت: غاية ما يمكن من ذلك  
 الاشتهار بالترك أن يكون بمثابة الخبر الصحيح، وقد صرح ابن حجر بأنه لا يرفع اليد  
 التي لا يعرف أصلها مالم يكن معه إقرار بينة، وقد بسطت القول على هذا في

المسألتين ١٤١٨، ١٤٧٤ من «صوب الركام» ثم رأيت الكبسي نقل في تاريخه عن كل من الخزرجي والجندي أن طغتكين بن أيوب لما استوى على اليمن دعتة نفسه إلى شراء أرضهم بأسرها وأمر المشمنين أن يثمنوها لتكون الأرض كلها للحكومة، بعد دفع ثمنها، ومن أراد حرث شيء منها فليصل إلى الديوان، وليستأجر من وكلاء الحكومة، ولكن عاجلته المنية دون تنفيذ ذلك باليمن، ومعلوم أنه وصل إلى حضرموت فلعله نفذ بها هذه الفكرة، لاسيما وأن النجير وخباية وأعمالهما فتحتا عنوة، فيأتي فيهما ما يأتي في سواد العراق ومن وراء المسندة إلى الشرق:

خباية: وفيها كانت رياض القطا بشهادة قول ياقوت، والرياض علم لأرض باليمن كانت بها واقعة للبيد بن زياد البياضي بردة كندة أيام أبي بكر وقال الشاعر:

فما روضة من رياض القطا ألم بها عارض ممطر

ومع هذا تشكك في ص ٣٢٢ ج ٢ في موضع روض القطا وذكر قول الأخطل:

وبالمعسرانيات حل وأزومت بروض القطا منه مطافيل حقل

ولعله متعدد في جهات كثيرة.

النجير: هو من وراء خباية شرقاً وفي «صفة جزيرة العرب» لابن الحائك ما يوهم قربه من القطن، وليس بصحيح، وعده في موضع منها في محافد اليمن أي قصورها المشهورة، وعده منها في الجزء الثامن من «الإكليل» وقال: إنه لبني معد يكرب من كندة انتهى، وكأنه إنما أخذه من فيئة الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي إليه في حادثته المشهورة، وفيه أن آل نشق بن بكيل كانوا بروثان - بين لجوق ومأرب، ثم تحول - يعني روثنان - إلى من بعدهم وقال أحدهم:

كان لم يكن روثنان في الدهر مسكنا ومجتمعاً من ذي الجراب ويمجد

ففرقهم ريب المنون وأصبحوا قرى حضرموت ساكنين وسرد

وقد مر في المقدمة قول أبي دهب:

أعرفت رسمًا بالنجير عفالزيب أو لساره



لعزيزة من حضرمو  
وقال ميمون بن قيس الأعشى:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا  
وماذاك من عشق النساء وإنما  
ولكن أرى الدهر الذي هو خائنٌ  
كهولاً وشباناً فقدت وثروةً  
ومازلت أبغي المال مُذ أنا يافع  
وإبتذل العيس المراقيل تفتلي

وبت كما بات السليم مسهدا  
تناسيت قبل اليوم خله مهددا  
إذا اصلحت كفاي عاد فافسدا  
فلله هذا الدهر كيف ترددا  
وليبدأ وكهلاً حين شبت وأمردا  
مسافة ما بين النجير وصرخدا

وقال علي بن هوذة يذكر من أرتد من العرب:

ولسنا بأكفر من عامر  
ولا من سليم وألفافها  
ولا ذي الخمار ولا قومه  
ولا من عرانيين من وائل

ولا غطفان ولا من أسد  
ولا من تميم وأهل الجنيد  
ولا أشعث العرب لولا النكد  
يسوق النجير وسوق النقد

وقال كثير:

وَطَبَّقَ مِنْ نَحْوِ النَّجِيرِ كَأَنَّهُ  
بِأَلْيَلٍ لِمَا خَلْفَ النَّخْلِ ذَامِرٌ

الجرب: بكسر الجيم وفتح الراء، مكان واسع كانت به قرية جرت فيها الحادثة المشهورة سنة ٩٥٨، وهي أن بدر بن عبدالله بوطويق حصر فيها خمس مئة من عبيد آل يمانى، ثم قتلهم على بكرة أبيهم، حسبما في الأصل، وفي كلام الحبيب عمر بن حسن الحداد إنه كان يطلع منها سبعون من العلويين على سبعين حمازاً كل ليلة يصلون العصر في مسجد باعلوي.

(للبحث صلة)

## الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري المتوفى بعد سنة ٥٦١هـ

- ٧ -

### ٣٢- بابُ أَدَامَ وَأَرَامَ وَإِرَامَ<sup>(١)</sup>

أَمَّا - بِمَتْحِ الْهَمْزَةِ وَدَالٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ - : مِنْ أَشْهَرِ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ<sup>(٢)</sup>.

وَدَاتُ أَرَامَ - بِمَدِّ الْهَمْزَةِ - : جَبَلٌ<sup>(٣)</sup>.

وَإِرَامُ الْكِنَاسِ - : زَمَلٌ فِي بِلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ . سِوَى (أَرَامَ).

(٢) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: أَدَامَ - بِالضَّمِّ . وَادٍ بِنَهَامَةَ أَغْلَاهُ لِهَيْذِيلَ، وَأَسْفَلُهُ لِكِنَانَةَ، وَقَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ: إِدَامَ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ: مَاءَةٌ يُقَالُ لَهَا يَثْرُ إِدَامَ عَلَى طَرِيقِ الْيَمَنِ لِنَبِيِّ شُعْبَةَ مِنْ كِنَانَةَ. انْتَهَى، وَوَادِي إِدَامَ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، وَيَنْطِقُهُ أَهْلُ تِلْكَ الْجِهَةِ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَيَقَعُ جَنُوبَ مَكَّةَ بِنَحْوِ سِتِّينَ كِيْلًا، (يَقَعُ بِقُرْبِ حِطِّ الطُّولِ: ٤٧ / ٣٥ وَحِطِّ الْعَرْضِ: ١٠ / ٢٧) وَانظُرْ لِتَحْدِيدِهِ مَجَلَّةُ «العَرَبِ» - س ٩ ص ٦٤٣ - .

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: الْأَرَامُ كَأَنَّهُ جَمْعُ إِرَامَ، وَهُوَ حِجَارَةٌ تُنْصَبُ كَالْعَلَمِ - : اسْمُ جَبَلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُورِدَ قَوْلُ الْغُنْدُجَانِيِّ فِي شَرْحِ قَوْلِ جَامِعِ بْنِ مُرْخِيَةَ:

أَرِيفُ بِيَدِي الْأَرَامَ وَهَذَا وَعَادَتِي عِيَادُ اللَّهِ رَى بَيْنَ الْعُنَابِ وَحَيْثَلِ

قَالَ: ذُو الْأَرَامِ: حَزْمٌ بِهِ أَرَامٌ جَمَعَتْهَا عَادٌ عَلَى عَهْدِهَا، وَقَالَ أَبُو زَيْنَادٍ: وَبَيْنَ حَيْثَلِ الضُّبَابِ دَاتُ أَرَامَ، فَتَهُ شُؤْدَاءُ فِيهَا يَقُولُ الْقَائِلُ، ثُمَّ أُورِدَ شِعْرًا. انْتَهَى.

وَكَلِمَةُ (حَيْثَلِ) كَذَا فِي مَطْبُوعَةِ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَصَوَابُهَا (حَيْثَلُ) كَمَا فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ»، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ حِمَى الرَّبْدَةِ مِنْ كِتَابِ الْهَجْرِيِّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جَبَلَ أَسْوَدَ الْبُرْمِ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبْدَةِ ٢٠ مِيْلًا مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، قَالَ: ثُمَّ يَلِي أَسْوَدَ الْبُرْمِ جَبَلَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا أُرُومٌ وَلِلْآخَرِ أَرَامُ، وَهُمَا فِي قِبَلَةِ الرَّبْدَةِ بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ انْتَهَى، وَهَذَا الْجَبَلُ الَّذِي فِي حِمَى الرَّبْدَةِ يُدْعَى الْآنَ (أَمَّ الْعِزْرَانَ) جَمْعُ غَارٍ وَيَجَاوِرُهُ جَبَلَا شَابَةَ وَأُرُومٌ، وَيُظْهِرُ أَنَّ اسْمَ أَرَامَ أُطْلِقَ عَلَى مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ، إِذْ هُوَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ إِزْمَ، وَالْإِزْمُ حِجَارَةٌ تُجْمَعُ وَتُجْعَلُ عَلَمًا لِمَكَانٍ.

(٤) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَزَمَلٌ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ عَرِيقِ سُبَيْعٍ، وَنُقُودِ سُبَيْعٍ فِي عَالِيَةِ نَجْدِ شَرْقٍ مِنْطَقَتِي الْخُرْمَةِ وَرَبْدَةَ.

### ٣٣- بَابُ أَدِيمٍ، وَأَزِيمٍ، وَأَرْئِمٍ، وَأَرِيمٍ (١)

أَمَّا - بِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ وَدَالٍ مُهْمَلَةٍ مُفْتَوْحَةٍ وَيَاءٍ سَاكِنَةٍ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ - : أَرْضٌ تُجَاوِرُ تَثْلِيثَ، وَهِيَ تَلِي السَّرَاةَ، بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ، وَكَانَتْ مِنْ دِيَارِ نَهْدٍ وَجَزْمٍ فِي الْقِدَمِ (٢).  
 وَأَدِيمٌ أَيْضًا: عِنْدَ وَادِي الْقُرَى مِنْ دِيَارِ عُدْرَةَ، وَكَانَتْ لَهُمْ وَقَعَةٌ مَعَ بَنِي مُرَّةَ بِهَا (٣).  
 وَأَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَزَايٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَيَاءٍ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ - : فَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ (٤).

وَأَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ مُهْمَلَةٌ ثُمَّ نُونٌ مَضْمُومَةٌ - : وَادٍ حِجَازِيٌّ (٥)،

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ أَدِيمٍ وَأَرْئِمٍ).

(٢) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَجُمْلَةٌ: (بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ) لَيْسَتْ وَاضِحَةٌ مَعَ مُجَاوِزَةِ الْمَكَانِ لِتَثْلِيثِ، وَتَثْلِيثُ: وَادٍ لَا يَرَى مَعْرُوفًا، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَوْدِيَةِ جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ تَنَحُّدُ فُرُوعُهُ مِنَ الْأَطْرَافِ الشَّرْقِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ لِجِبَالِ سَرَاةِ الْحِجَازِ وَيَتَّجِعُ صَوْبَ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى يَفِيضَ فِي أَعْلَى وَادِي الدَّوَايسِرِ، حَيْثُ تَحْجِرُهُ الرَّمَالُ، وَقَدْ يَخْتَرِفُهَا حَتَّى يَفِيضَ فِي وَادِي الدَّوَايسِرِ، فَهُوَ خَارِجُ السَّرَاةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِهَامَةَ، فَكَيْفَ تَكُونُ الْأَرْضُ الَّتِي تُجَاوِرُهُ بَيْنَ الْيَمَنِ وَتِهَامَةَ، وَتِهَامَةُ تَقَعُ خَلْفَ السَّرَاةِ، وَالْيَمَنُ يَقَعُ جَنُوبَ السَّرَاةِ، وَلَعَلَّ كَلِمَةَ (بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ) وَضِفَتْ لِلْسَّرَاةِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ الْمَذْكُورَةَ تَقَعُ فِي أَعَالِي تَثْلِيثِ، بَيْنَ هَذَا الْوَادِي وَبَيْنَ سِلْسِلَةِ جِبَالِ السَّرَاةِ، وَفِي الْيَمَنِ وَادٍ اسْمُهُ أَدِيمٌ - غَيْرَ هَذَا يَنْتَعِ الْهَمْزَةَ - جَدَّدَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» - ص ١٢٧ - . وَلَمْ يَزِدْ يَأْفُوتَ عَلَى كَلَامِ نَصْرِ مَسْنُوبًا إِلَيْهِ.

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ وَيَأْفُوتَ عَنِ نَصْرِ، وَلَمْ يَزِدْ، وَيَطَّلِعُ أَنَّ الْمَوْضِعَ يَقَعُ شَرْقَ صَدِيدِ عُدْرَةَ شَمَالَ نَخْرَةِ خَبِيرِ، حَيْثُ تَتَقَارَبُ دِيَارُ عُدْرَةَ، وَدِيَارُ مُرَّةَ عَطْفَانِ، فَيَكْثُرُ الْاِحْتِكَالُ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ.

(٤) أَرِيمٌ: لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَلَمْ أَرَ عِنْدَ يَأْفُوتَ فِي مَوْضِعِهِ.

(٥) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَعِنْدَ يَأْفُوتَ: أَرْئِمٌ - بِالنُّونِ مَضْمُومَةٍ - : وَادٍ حِجَازِيٌّ عَنِ نَصْرِ قَالَ: وَقِيلَ فِيهِ أَرِيمٌ - بِالْيَاءِ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ - . انْتَهَى، وَذَكَرَ الْحَازِمِيُّ (أَرْئِمٌ) بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٍ ثُمَّ نُونٌ مَضْمُومَةٌ - : مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ كَثِيرٍ قَالَ:

تَأَمَّلْتُ مِنْ أَيْاتِهَا نَعْدَ أَهْلِهَا      بِأَطْرَافٍ إِعْظَامٍ فَأَذْذَابِ أَرْئِمِ  
 كَذَا رُوِيَ لَنَا، وَقَدْ يُرْوَى بِالرَّاءِ بِدَلِّ الزَّايِ.

وَأُصِيفَ: عَدَمَ التَّحْقِيقِ مِنْ صِحَّةِ اسْمِ أَرْئِمٍ هَلْ هُوَ بِالزَّايِ أَوْ بِالرَّاءِ مِمَّا يُوقَعُ الشُّكُّ فِي الْأَسْمِينِ، فَقَدْ تَكُونُ النُّونُ مُصْحَفَةً أَيْضًا عَنْ أَحَدِ الْحُرُوفِ الْمُشَابِهَةِ لَهَا فِي النُّصُورَةِ كَالنَّاءِ وَالْيَاءِ الْمُشْنَأَةِ التَّحْتِيَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي كِتَابِ نَصْرِ - وَعَنْهُ نَقَلَ يَأْفُوتَ - : أَرْئِمٌ وَادٍ حِجَازِيٌّ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ بِلَادَ كَثِيرٍ، وَمَعْمُورَةٌ عِرَّةٌ فِي الْحِجَازِ - شَمَالَ مَكَّةَ =

وَقِيلَ فِيهِ أَيْضًا - يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَالرَّاءَ بِحَالِهَا، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَفْتُوحَةٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ (١).

### ٣٤- بَابُ أُدْيَاتٍ، وَأَدِنَاتٍ (٢)

أَمَّا - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ ثُمَّ دَالٍ مَفْتُوحَةٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، ثُمَّ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ -  
أَرْضٌ بَيْنَ دِيَارِ فَرَاةَ وَأَلِ كَلْبٍ (٣).

= الْمُكْرَمَةُ، وَكَثِيرًا مَا يُنْكَرُ مَوَاضِعٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ تَمْتَدُّ إِلَى خَلِيجِ الْعَقِيَّةِ وَمِثْلِ حَقْلٍ، أَوْ يَمْرُبُ ذَلِكَ الْخَلِيجِ، كَشَعْبٍ وَبَدَا، وَلِهَذَا فَلَيْسَ مُسْتَبْعَدًا مَا جَاءَ فِي «تَاجِ الْعَرُوسِ» زَلَمَ - (الأزلم: أَحَدُ مَنَاهِلِ الْحَاجِ الْمِضْرِيِّ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يَنْبُتُ بِهِ نَبَاتٌ، كَأَنَّهُ مِنَ الزَّلَمِ، وَهُوَ السُّهْمُ الَّذِي لَا يَرِيثُ لَهُ، ذَكَرَهُ هَكَذَا أَبُو بَابِ الرَّحْلِيِّ، وَنَقَلَهُ شَيْخُنَا كَذَلِكَ، قُلْتُ: الصَّوَابُ فِيهِ أَزْنَمٌ - بِالنُّونِ - كَمَا صَبَّطَهُ قَاضِي الْقَضَاةِ، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ظَهِيرِ الدِّينِ الطَّرَابُلَيْسِيِّ فِي مَنْشَرِهِ) وَقَالَ فِي زَلَمَ: (وَأَزْنَمٌ مَوْضِعٌ بَيْنَ عَقَبَةِ أَيْلَةَ وَالْمَدِينَةِ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِالْأَزْلَمِ، وَهُوَ أَحَدُ الْمَنَاهِلِ لِحُجَّاجِ مِضْرٍ، وَهَكَذَا صَبَّطَهُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ الطَّرَابُلَيْسِيُّ فِي مَنَاسِكِهِ، وَصَبَّطَهُ يَاقُوتٌ - بِالنُّونِ - وَأَنْشَدَ لِكَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ أَوْرَدَ النَّبِيَّتَ، وَقَوْلَهُ: وَيُرْوَى بِالرَّاءِ). انْتَهَى.

وَأُصِيفَ: الْأَزْلَمُ لِأَيِّزَالٍ مَعْرُوفًا وَإِدِينَ طَبَا وَالْوَجْهَ، وَفِي أَسْفَلِهِ مَنْرَلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْحُجَّاجِ، كَانَ فِيهِ قَلْعَةٌ وَأَبَارٌ مَاؤُهَا مَرٌّ. (وَقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ» سَمَّالِ الْمَمْلُوكَةِ) وَالْقَوْلُ: بِأَنَّهُ سُمِّيَ بِالْأَزْلَمِ لِأَنَّهُ لَا يَنْبُتُ فِيهِ نَبَاتٌ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَوَادِيهِ كَثِيرٌ الْأَشْجَارِ وَمَا قَرُبَ مِنَ الْبَحْرِ مِنْهُ يَكْثُرُ فِيهِ نَبَاتٌ شَجِيرَاتِ الْحَمَضِ الَّتِي تَنْبُتُ بِالسِّيْحَاتِ غَالِيًا. وَيَقَعُ وَادِي الْأَزْلَمِ (يَقْرُبُ حَظَّ الطُّولِ: ٣٦ / ١٠٠ وَحَظَّ الْعَرْضِ: ٢٧ / ٢).  
وَفِي «الْمُعْجَمِ» (أَزْنَمٌ) - بِضَمِّ النُّونِ - مَوْضِعٌ فِي قَوْلِ كَثِيرٍ، وَأَوْرَدَ النَّبِيَّتَ وَقَالَ: وَيُرْوَى بِالرَّاءِ مَكَانَ الزَّرَايِ - وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ.

(١) أَوْرَدَ يَاقُوتٌ فِي الْمُعْجَمِ: أَرْزَمٌ - بَوَزْنِ أَفْعَلٍ - نَحْوِ أَحْمَدَ: مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ، قَالَ ابْنُ هُرْمَةَ:

بَادَاتٌ كَمَا بَادَ بَادٌ مَنْرَلٌ خَلَقُ  
بَيْنَ رُبْسِي أَرْزَمِ فَسَدِي الْحَلْفَةِ  
انْتَهَى.

(٢) لَمْ أَرَهُ عِنْدَ الْحَارِمِيِّ.

(٣) أَوْرَدَهُ يَاقُوتٌ مُضَيِّقًا قَوْلَ الرَّاعِي التَّمِيرِيِّ:

إِذَا بَيْتُ بَيْسِنِ الْأَدْيَاتِ لَيْلَةً  
وَأَخْسَنُكُمْ مِنْ عَالِيَجِ كَلَّ أَجْرَعًا  
وَقَالَ: إِنَّهُ مَوْضِعٌ بَيْنَ دِيَارِ فَرَاةَ، وَدِيَارِ كَلْبٍ. انْتَهَى.

وَكَذَا وَرَدَ النَّبِيَّتُ فِي دِيَوَانِهِ، وَفِي «اللِّسَانِ» (حَنَسٌ)، وَأَرَى الْمَوْضِعَ يَقْرُبُ (رَمْلٌ عَالِيَجِ) الْوَأَقِيعِ بَيْنَ بِلَادِ فَرَاةَ.

وَأَمَّا - بِمَدِّ الهمزة وكسر الذال المعجمة، وبعدها نونٌ - : جاء في الشعر، وأريد بها جمع أذنة، وهي خيالٌ من أخيلة الحمى حمى فيد بينه وبين فيد نحو عشرين ميلاً<sup>(١)</sup>.

### ٣٥ - باب أزمَام، وأزمَام<sup>(٢)</sup>

أَمَّا - بِالرَّاءِ المُهْمَلَةِ -: جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَاهِلَةَ، وَقِيلَ: وَادٍ يَصُبُّ فِي الثَّلْبُوتِ مِنْ دِيَارِ بَنِي أُسَيْدٍ<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا أَرْزَامٌ -: بِالزَّايِ المُعْجَمَةِ -: وَادٍ بَيْنَ فَيْدٍ وَالْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ الْجَادَةِ، كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَيْدٍ دُونَ أَرْبَعِينَ مَيْلًا، وَفِي كِتَابِ «مُتَعَةِ الْأَدِيبِ»: أَرْزَامٌ وَرَاءَ فَيْدٍ، بَيْنَ الْحَاجِرِ وَفَيْدٍ، وَهُوَ وَادٍ، وَهُوَ بِالرَّاءِ المُهْمَلَةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) قَالَ الْحَارِزِيُّ فِي (بَابِ أذَنَةِ وَأَذَنَةٍ): أذَنَةٌ - بِالْمَدِّ وَكسْرِ الذَّالِ: خَيَالٌ مِنَ أَخِيلَةِ الْحِمَى، حِمَى فَيْدٍ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَيْدٍ، نَحْوَ عَشْرِينَ مَيْلًا، وَيُقَالُ لِنَتِكَ الْأَخِيلَةِ أَذَنَاتٌ.

وَأُورِدَ يَأْقُوتُ هَذَا مَنْسُوبٌ مُضِيئًا: وَالْأَخِيلَةُ: عَلَامَاتٌ يَصْعُقُونَهَا عَلَى حُدُودِ الْحِمَى يُعْرِفُ بِهَا حَدَّهُ، وَتَقَالُ يَأْقُوتُ كَلَامٌ نَصْرٌ بَنَصِّهِ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ أذَنَةٍ فِي كَلَامِ الْهَجْرِيِّ فِي وَصْفِ حِمَى فَيْدٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَجْبَلِ الْوَاقِعَةَ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقِ الْكُوفَةِ بَيْنَ الْأَجْفَرِ وَفَيْدٍ، قَالَ: ثُمَّ الْجَبَلِ الثَّلَاثِ فَتَّةٌ عَظِيمَةٌ تُدْعَى أذَنَةً لِيَطْنُ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ، وَفِي نَاحِيَتِهَا مَاءٌ يُقَالُ لَهَا نَجْرٌ، وَلَكِنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْحِمَى، وَبَيْنَ أذَنَةٍ وَفَيْدٍ سِتَّةٌ عَشَرَ مَيْلًا. انْتَهَى مُلَخَّصًا.

وَفَيْدٌ: تِلْذَةٌ لِأَنْزَالِ مَعْرُوفَةٍ شَرْقِيَّ جَبَلِ سَلْمَى، أَحَدِ جَبَلَيْ طَبِيبٍ، وَالْحِمَى مُحِيطٌ بِهَذِهِ الْقَرْيَةِ.

(٢) زَادَ الْحَارِزِيُّ: (وَأُذَمَامٌ).

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَارِزِيِّ، وَقَدْ خَلَطَ يَأْقُوتُ فِي «الْمُعْجَمِ» بَيْنَ تَعْرِيفِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَا هُنَا سِوَى قَوْلِهِ: وَيَوْمَ أَرْزَامٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ، قَالَ الرَّاعِي:

بَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ نَسَرَى مِنْ طَعْنِائِنِ  
جَوَاعِلِ أَرْزَامِ شَمَالًا وَتَسَارَةَ

يُظْهِرُ أَنَّ اسْمَ أَرْزَامٍ يُطَلَّقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ، أَحَدُهُمَا يَقَعُ شَمَالَ الْقَصِيمِ، فِيمَا بَيْنَ الْحَاجِرِ وَفَيْدٍ، وَالثَّانِي فِي بِلَادِ بَاهِلَةَ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ يَأْقُوتُ، إِذْ قَالَ: إِنَّ أَرْزَامَ جَبَلٍ عِنْدَ بَدْرِ الْجَبَلِ الْوَاقِعِ فِي بِلَادِ بَاهِلَةَ، وَأَنَّهَا يُقَالُ لَهَا مَا بَدْرَانِ، وَبَدْرُ الْجَبَلِ هَذَا لِأَنْزَالِ مَعْرُوفًا، وَهُوَ عَلَى صَفَةِ وَادِي الرِّكَاءِ الشَّمَالِيَّةِ بِمَنْطِقَةِ الرُّبِّ (الرَّيْنِ) فِي إِمَارَةِ الْعَرِضِ (عَرِضِ الْقَوَيْعِيَّةِ) وَهُوَ عَرِضُ بَاهِلَةَ. وَانظُرْ لِتَحْدِيدِهِ كِتَابَ «بَاهِلَةَ الْقَبِيلَةِ الْمَفْتَرَى عَلَيْهَا».

أَمَّا أَرْزَامُ الَّذِي يَصُبُّ فِي الثَّلْبُوتِ، وَهُوَ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْحَاجِرِ وَفَيْدٍ، فَهُوَ وَادٍ تَحَدَّثُ عَنْهُ بِتَوْشِعٍ فِي (قِسْمِ شَمَالَ الْمَمْلَكَةِ مِنَ «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ») وَاسْتَنْجَبَتْ مِنْ أَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ هُوَ الْوَادِي الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ شُعَيْبِ الثَّوْرِيِّ، وَوَادِي الْخَلَّةِ أَحَدُ رَوَافِدِ الثَّلْبُوتِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِاسْمِ (وَادِي الشُّعْبِيَّةِ).

وَوَادِي الْخَلَّةِ هَذَا (يَقَعُ بِقُرْبِ حَطِّ الطُّولِ: ٥٤ / ٤١ وَحَطِّ الْعَرِضِ: ٢٢ / ٢٦).

(٤) وَلَكِنْ أُطِيلُ بِأَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَنْ (أَرْزَامٍ وَأَرْزَامِ) إِذْ اتَّصَحَّ لِي مِمَّا أُورِدَهُ نَصْرًا: أَنَّ صَوَابَ اسْمِ الْمَوْضِعَيْنِ هُنَا هُوَ (أَرْزَامٌ) بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ.

# ديوان العرب

## (خواطر)

من حليف الوصل من حِبِّ طَمُوح  
شاخص في اللُّجِّ عن أي جُنُوح  
تبارى العَبَّ منه كُلُّ رُوح  
لم يُصَوِّح مُزَهَّرٌ في كل صُوح  
هَدَرَ الفَحْلَانِ<sup>(١)</sup> عَدُوًّا بجمُوح  
فأزَّالاً كُلَّ أدواء الجـروح  
زلزلت أصنام آفاق الفتوح  
أفْرَعِ الآجَامِ بالعزم الجمُوح  
حملتها كل وَجَنَاءِ مَرُوح  
بعد ما أَهْلِكَ غَرْقَى قوم نوح  
يامسيلا فاضَّ بالودقِ الطَّفُوح  
يامراعي كل وجنء مَسُوح  
كُلِّ من بالشرع والحق صَدُوح  
نقرض الشعر سَجَالاً برضوح  
بالتسلي حول قَوَالِ مَزُوح  
بعبير الورد والزَّبَقِ فوحي  
وتناسي كُلَّ أَفْئَاكِ فحُوح  
شَرَّفُونَا بِشَذَى العطر النَّفُوح  
عبد الرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

إيه ياشقراء ما أحلى الوفا  
أَنْتِ للدين فَنَارٌ ساطع  
إن للدين هُنَا مُعْتَنَقَا  
في فِجَاجٍ فاقِعٌ نُوَازَهَا  
أَمْسِ ما أَمْسِ بعيْدًا حينما  
عاهدا الله على نشر الهدى  
من ضفاف العِلبِ<sup>(٢)</sup> هَبَّا نُهْزَةَ  
حَلَقَتِ عَبْرَ الفيافي فاعتلت  
يالها من دعوة سُنِّيَّةِ  
سُنَّةٌ شَاد بناها أحمد  
يارمال الدِّعْصِ من خَلِّ النَّقَى<sup>(٣)</sup>  
ياشِعَافِ القور<sup>(٤)</sup> يادور الحجى  
شاطرينا واشهدي أنا بنو  
كم قضينا مِ الأَمَاسِي زَمَرًا  
وارتشفنا حُلُومَ هَنَاتِ الصِّبَا  
يابطاحًا ناصرت نهج الهدى  
كَرَمِي كُلِّ وَفِيَّ صَادِقِ  
كَلِّلي بالغار أعناق الألى

(١) الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب

(٢) وادي حنيفة.

(٣) معبر في النفود شرقي شقراء بقرها.

(٤) الأكمات التي سميت شقراء باسم إحداهما.

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

## مَعْدِنُ (بُحْرَان) أَيْنَ يَقَعُ؟

كتب الأخ عايض بن صويلح الحربي - من المدينة - يستوضح عن موقع معادن الفُرْع، وهل هو ما يعرف الآن باسم (مهد الذهب) معدن بني سليم؟ كما ذكر هذا الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد في كتابه «درب زبيدة» - ص ٢٦٤ - إذ قال: (وفهم من البلاذري أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفُرْع - وينقل البلاذري رواية أخرى على النحو التالي: قال: أقطع رسول الله ﷺ بلال أرضاً فيها جبل ومعدن، فباع بنو بلال عمر بن عبدالعزيز أرضاً منها، فظهر فيها معدن أو معدنان، فقالوا: إنما بعناك أرض حرث ولم نبك المعادن... وهذا المعدن هو مكان معدن بني سليم (أو مهد الذهب) ويبدو أن الأمويين كانوا يعينون عمالاً على المعدن) انتهى كلام الدكتور سعد.

والجواب:

١ - لاشك في تباين الموضعين، وتساعد ما بينهما، فالفُرْع - ولا يزال معروفًا بهذا الاسم - موقعه أقرب إلى المدينة، وهو منها يقع في غربها على مسافة تقارب مئة وخمسين كيلاً، وكان في القديم من بلاد مُزينة، داخل سلسلة جبال الحجاز التي تفصل بينه وبين المدينة، ويقع بقرب (خط الطول: ٩ / ٣٩ وخط العرض: ٢٣ / ١٠°) كما ذكر الدكتور أسعد عبده في كتابه «معجم الأسماء الجغرافية» وهو منطقة واسعة، - انظر الحديث عنه مفصلاً مجلة «العرب» س ٢٧ ص ٦٨٣ - وموقع معدنه كان يعرف قديماً باسم (بُحْرَان) - بضم الباء وإسكان الحاء، ومن أقدم النصوص في تحديد هذا المعدن ما ورد في «السيرة النبوية» في خبر عبدالله بن جحش حيث نزلت فيها آية ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ وملخص الخبر أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله

بن جحش الأسدي ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابًا أمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحدًا، فلما سار عبدالله يومين فتح الكتاب، فإذا فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم» فمضى هو وأصحابه وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بخران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بغيرا لهما، فتخلفا في طلبه، ومضى عبدالله وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، إلى آخر خبر السرية، فالنص كما هنا يوضح أن معدن الفرع يقال له بخران، وأنه فوق الفرع أي في أعلاه، وهذا يوالي الطريق الذي سلكته السرية، ولعلها سلكت الطريق النجدية التي تدع سلسلة جبال الحجاز يمينها، وتتجه نحو منطقة المعدن (معدن بني سليم) الذي فيه قريتا السويرقية وصفينة، ثم تنزل إلى نخلة اليمانية مع ما يعرف باسم (المناقب) قديمًا و (الرّيغان) حديثًا، مارة بقرن المنازل (السيل) أعلي وادي نخلة اليمانية، حيث طريق قافلة قريش، عائدة من الطائف.

وقد اطلعني أخي الدكتور عايض الراداي على رأي لأحد الإخوة هو الأستاذ محمد بن صالح البليهشي تحدث فيه عن الفرع، وأشار إلى غزوته في عهد رسول الله ﷺ، وما يخص ما ذكر: أن بني سليم تجمعوا لقتال النبي ﷺ في بخران والفرع، فسار إليهم، ولما علموا بذلك تفرقوا، فرجع الرسول ﷺ إلى المدينة. مضيًا: بعد أن وصل بخران في آخر وادي الفرع. وقال: إنه مر بوادي الفرع ذهابًا وإيابًا.

وقد حُرِّفَ بخران مع مرور الأيام إلى (البَحْرَة) بفتح الباء والحاء والراء كما ينطقها العامة اليوم، والبحرة معدن من معادن الذهب القديمة في أسفل وادي الفرع بعد قرى أبي ضباع. كذا قال الأخ البليهشي، وقد عول في هذا على ما ذكر الواقدي في «المغازي» - ١٩٦/١ - وليس فيه وصف بخران بالوادي كما في كلام الأخ محمد.



والذي في سيرة ابن هشام - ٤٦/٣ - : ثم غزا رسول الله ﷺ يريد قريشًا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام، قال ابن اسحاق: حتى بلغ بحران، معدنا بالحجاز من ناحية الفرع، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا. انتهى.

وذكر الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه «معجم معالم الحجاز» أن بحران جبل يضرب إلى الخضرة والسمره، بين واديي حَجْرٍ (السائرة) ومَرَّ غُنَيْبٍ عند افتراقهما في ديار زباله، بقربه ماء يسمى الوقيط، سرب يسح على الأرض، يبعد قرابة ٤٠ كيلًا جنوب الفرع و ٩٠ كيلًا شرق رابع، يمر بسفحه الطريق من رابع إلى السائرة (حجر). انتهى.

ومفهوم كلام الأخوين أنه يقع في أسفل وادي الفرع، ولكن هذا لا يتفق مع ما ورد في «سيرة ابن هشام».

والذي أرى أن الموضوع لا يزال مجهولًا، وكلمة (البحرة) كلمة عامة تطلق في اللغة على مواضع متعددة، وقد تكون وصفًا وليست علمًا، ومنها ما هو علم، كما في بحرة الطائف، وبحرة الموضوع الذي دون جده.

ومهما يكن فمعدن بَحْران مغاير لمعدن بني سليم الذي لا يزال معروفًا باسم مهد الذهب، ويقع في سفوح حرة بني سليم المتصلة ببلاد نجد، خارج سلسلة جبال الحجاز، والمسافة بينه وبين المدينة كما أفادني الدكتور عايض الرادادي (٢٥٨) كيلًا من الطريق الذي سمي حديثًا خطأ بـ (طريق الهجرة) ويقع المهد (معدن بني سليم) بقرب (خط الطول: ٥٢ / ٤٠ ° وخط العرض: ٣٠ / ٢٣ °) على ما سجل الدكتور أسعد عبده في كتابه المذكور.

حمد الجاسر

## الحصير والميثب والمصامة

كتب الأخ فراج بن شافي الملحّم إلى «العرب» بأنه ورد في مقال «التصنيف في أسماء المواضع» س ٣٢ ص ٢ أن الحصير والميثب بين بيشة ورنية. والصحيح أن الحَصِيرَ والمِثْبَ والمَصَامَةَ جميعها بين بيشة وتثليث. وقد رغبت «العرب» من الأستاذ فراج أن يتحف قراءها ببحث مفصل في الموضوع.

### مواضع في رحلة «نزهة الجليس» للموسوي المكي

كانت مجلة «الفيصل» - عدد ٢٣٠ ص ٣٥ - نشرت مطالعة لرحلة الموسوي المكي «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس» وردت فيها أسماء مواضع ذكرها الرحالة في الحجاز وتهامة، وقد كتب الأخ الأستاذ علي بن صالح السلوك الزهراني تعليقًا على تلك المطالعة بما نصه: لقد تابعت ما كتبتموه عن رحلة الموسوي المكي، ووقفت عند رحلته إلى اليمن عن طريق السراة - الحلقة الثامنة العدد ٢٣٠ من مجلة الفيصل ودعوتكم لمثقي المنطقة بإبداء مآلديهم عن القرى التي ذكرها في رحلته إلى القنفذة.

ولأن الطريق التي سلكها الموسوي هي طريق الحاج والمعتمر السروي إلى مكة المكرمة عن طريق الطائف وتسمى (طريق المسكين) لأن سالكيها يحتاجون لمساعدة الأهالي لهم من ضيافة وحماية. فقد تحققت عن القرى التي ورد ذكرها فتيين لي الآتي:-

أولاً: قرى السراة:

١- الصُّخَيْرَة (الصخيرات) وَعَبَّاسَة، وَأَمَّ شِرْبُ وَالْحَوَاكُ، وَبِقُرَّانَ وَسُوقَ الصُّرَابِ، وَالْمَهْضَمَ وَجَبَّارَةَ (جِدَارَةَ) (الدار الحمراء).

هذه القرى على طريق الحاج القديم الذي كان يسمى (طريق المسكين) كما سبق وكلها في بني سعد.

٢- الحَدَب - بالفتح - وَعَمَّة، والمَخْرَة - بالفتح - وَحِصْن الشُّعَاب - ودار الشُّعَاب (الشُّعَاعِيب) - ودار الحُبَاب - بضم الحاء - هذه القرى من قرى بني الحارث وكانت تسمى (ناصرَة) وهي على طريق الحاج أيضًا.

٣- عقبه ذي قين وتعرف عند الأهالي (ذوقين) وهي تنزل من شفا بني الحارث وبني مالك على وادي إضم بتهامة بني مالك.

ثانيًا: قرى تهامة:

١- مراح بني هلال: سكانه اليوم من بني مالك - بجيلة - ومراح آل السني وآل صلاح يقع شمال بلدة الحَجْرَة والسكان داخلون في زهران بالحلف، ومنازلهم بين آل هلال وبني سُليم - سكان الحجرة ويتبعون لمحافظة الليث.

٢- سوق الأحد - هو سوق أحد الحجرة بتهامة زهران ويرتاده أغلب سكان تهامة الشمالية ولازال قائمًا حتى اليوم، أما سوق الاثنين فهو سوق الشعراء، ويقام حاليًا كل يوم خميس.

٣- الخَلِيف - بفتح الخاء وكسر اللام - قرية مجاورة لمدينة قلوة وتعد اليوم حيًا من أحيائها، ويسكنها المشايخ وهي والخُلْف من البيوت العلمية القديمة لمشهورة في تهامة زهران.

٤- دوقَة - قرى تقع غرب مصب وادي دوقَة في البحر الأحمر وسكانها من المشايخ ويدخلون في زهران حلفًا.

الباحة: علي بن صالح السلوك

## حول سنة وفاة ياقوت: (٦٢٦)

قرأتُ في «العرب» س ٣٢ ص ٥١٥ ما كان كتبه الأستاذ عباس هاني الجراخ عن سنة وفاة ياقوت الحموي رحمه الله: (٦٢٦).

و هذا نص ما قاله: (يجمع العلماء والمؤرخون أن سنة وفاة ياقوت الحموي هي ٦٢٦ هـ، وقد أكد د. أحمد الربيعي خطأ هذا التاريخ، ورجعت إلى «معجم الأدباء» ١٩٩/٩ في ترجمة: ابن الباقلاني الحلبي، فرأيته يقول إنه التقى بن [به] سنة سبع وثلاثين وستة مئة. وعلى هذا التاريخ تكون وفاة ياقوت في هذه السنة أو التي يليها. وقد ذكرنا ذلك في مقال نقدي لنا نشر في جريدة «الثورة» - بغداد، ٢١/٤/١٩٩٤ م).

والأستاذ عباس هاني قد أبان عن علم وفضل، بما أثنى به «العرب» من مراجعات نقدية ماتعة، فجزاه الله خير ما يجزي غيورًا على تراث أُمَّته في زمننا.. هذا الذي ماعاد يغري ما فيه بالتوفر على أمثال هذه المباحث الأصيلة وتحريرها.

قلتُ: رجعت إلى إحالة الأستاذ عباس علي: «معجم الأدباء» ١٩٩/٩، فوجدت الأمر على ما ذكر، إلا أن إحالته كانت على نشرة مرجليوث، ومعلوم ما في هذه النشرة من سقط وتلفيق وتصحيف وتحريف... كل أولئك قد أفسدها حتى باتت نشرة سقيمة لا يُعتدُّ بها<sup>(١)</sup>.

وأمثل نشرات «معجم الأدباء» - كما لا يخفى - هي نشرة الدكتور إحسان عباس، وقد جاء قول ياقوت فيها ١٠٢٧/٣: (لقيته ببغداد [يعني ابن الباقلاني الحلبي] سنة ثلاث وست مئة وكان آخر العهد به). فكان لزامًا على الأستاذ أن يرجع إلى هذه النشرة، ولاسيما أنه كان قد قال في مراجعته: «ديوان يزيد الحميري».. «العرب» س ٣٢ ص ١١٣: (أما بخصوص (المصادر والمراجع). فالملاحظ أن المحقق الكريم رجع إلى طبعات غير علمية لعدد من المصادر المهمة.. على الرغم من صدور طبعات علمية قيمة منها). أخي: ماعدا مما بدأ<sup>(٢)؟!</sup>

ثم إن الوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ - وليس ٦٢٤ كما ذكر على غلاف نشرة دار الفكر من «إنباه الرواة» - قد قال في «إنباه الرواة» ٨٣/٤ في ترجمة

ياقوت: (وأقام بالخان ظاهر حلب، فمرض ومات به في العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وست مئة. رحمه الله). والقفطي - على الرغم من تنكره لياقوت - كان وثيق الصلة به، فلا يُتصور أن يهتم القفطي نزول حلب في تاريخ وفاة ياقوت المتوفى في الخان بظاهر حلب فينقصه إحدى عشرة سنة أو اثني عشرة.

وعلى سعة اطلاع الأستاذ عباس ودقته في بحثه؛ فاته نصُّ قاطع لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١، فقد قال في ترجمة ياقوت من «وفيات الأعيان» ١٣٩/٦ - نشرة الدكتور إحسان عباس وهي أصح نشرات هذا الكتاب -: (وتوفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وست مئة، في الخان بظاهر مدينة حلب.. وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته، وذلك عقيب موته، والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وأدبه، ولم يقدر لي الاجتماع به).

هذا ما ظهر لي، ولعل عند أستاذنا مزيد بيان على ما ذكره في تعليقه، والله أعلم.

الرياض: عبدالله بن عبدالعزيز الهدلق

### الحواشي:

(١) ينظر: «الأعلام» ٨/ ١٣١ و «إنباء الرواة» ٤/ ٨٥، ومما قاله الزركلي: (وإرشاد الأريب - ط» ويعرف بمعجم الأدباء، وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دُست فيه...). وما درى الزركلي - رحمه الله - أن يبدأ آثمة ستمطال كتابه - بعد وفاته - فتشوهه بالبدس والتلفيق فالزركلي توفي سنة ١٣٩٦ - ومن شرطه ألا يترجم للأحياء - وتقرأ في «الأعلام» ٢٩/٢ ترجمة (أنيس المقدسي) المتوفى سنة ١٣٩٧ و ٢٣٦/٣ ترجمة (ذافر القاسمي) المتوفى سنة ١٤٠٤! وحدثني شيخ من جلة العلماء أن أحد الغيورين خاطب القاسمي على طبع «الأعلام» متسائلاً عن هذا الذي وقع فيه، فكان العذر أقبح من الذنب! وينظر في التحذير من هذا العيب: «الكشكوز الصغير» لمحمود الأرنؤوط ص ٥١، و «ترتيب الأعلام على الأعوام» لزهير طائلا ٨٨٣/٢، وكلام للدكتور العثيمين في «السحب الوابلة» ١/ ١٢٤ جاء فيه: (وأعلام الزركلي في طبعته الأخيرة في دار العلم سنة ١٩٨٤م فيها كثير من الإضافات ليست من كلام الزركلي، وهذا أمر خطير يجب التنبيه له).

(٢) من باب الشيء بالشيء يذكر، جاء في هذه المراجعة: (ووجدت المحقق الفاضل يذكر.. «سمط اللآلي».. قلت: والصحيح: «اللآلي»، دون همز). قال العلامة الدكتور محمود الطناحي في كتابه الحافل: «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي». ص ١٢٧: (واسم الكتاب: «اللآلي في شرح الأمالي» فكلمة (سمط) من وضع الأستاذ الميمني).

وسألت شيخنا الطناحي - مشافهةً - عن هذا فقال - حفظه الله -: (نعم، ما فيه شك).

## بلدة العطيان وسكانها

ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٥٤٩ ما نصه: (في ضواحي حوطة بني تميم قرية باسم العطيان، وسكانها الآن من آل مرشد).

وقد كتب إلى «العرب» مدير معهد الحوطة الأستاذ علي بن إبراهيم بن محمد الرُّويغ بما نصه: (افيدكم أن العطيان قرية يسكنها قبائل ليسوا من بني تميم وهم:

١- آل داوود من قحطان.

٢- آل إدريس من عائذ من قحطان.

٣- الرُّوغة من سبيع.

٤- آل خميس من بني زيد.

وقد تناوب إمارتها القبائل الثلاث الأولى. كما كتب إلي «العرب» الأخ حمد بن محمد آل إدريس من الرياض كتاباً في الموضوع جاء فيه: (إن آل داوود من بني هاجر).

وكتب الأخ محمد بن فواز آل داوود بما ملخصه: (إن العطيان هي القرية الوحيدة في منطقة حوطة بني تميم التي ليس فيها أحد من بني تميم، وقد كان أميرها قبل عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ابن إدريس من عائذ، ثم تولى آل داوود الإمارة وهم من قحطان وهي باقية فيهم حتى الآن، وسكان القرية أربع قبائل: آل إدريس من عائذ، وآل داوود من قحطان، والرُّوغة من سبيع، وآل خميس من بني زيد، ويخالطهم إخوة لهم لا نعلم إلى من يتسبون). والمأمول ملاحظة ذلك عند إعادة طبع الكتاب.

## آل يحيان من آل كثير من لام من طيء

فقد ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»: آل يحيان في الفيضة في السر من آل كثير من لام من طيء فقط. ولم يرد ذكر تفرعات لهذه الأسرة في غير الفيضة، وآل يحيان قبل أن يستقروا في الفيضة كانوا في الفرعة وهم من ذرية محمد اليحيى، وكان له من الولد صالح وماضي ويحيان وسليمان وهذا الأخير توفي ولم يعقب، وأثناء إقامتهم في الفرعة حصل خلاف بين محمد اليحيى وبعض المجاورين له في الفرعة على ملك قديم وصل إلى حد قتله، فلما علم أبناؤه بالخبر ثاروا على القاتل وقتلوه، ثم ارتحلوا من الفرعة فذهب صالح إلى القصيم واستقر في خب العوش جنوب بريدة ولقب بالسديري وذريته إلى الآن لا يعرفون إلا بالسديري، وتفرع من السدارا أسرة الحنيشل وهذه الأسرة غير الأسرة الخالدية التي تسكن في بريدة وإنما بينهم مصاهرة لا صلة نسب. وأما ماضي بن محمد فإنه ذهب إلى بريدة واستقر هناك وذريته تعرف إلى الآن بعائلة الماضي وقد ارتحل بعض منهم إلى الكويت واستقروا فيها. وأما يحيان فإنه انتقل من الفرعة إلى فيضة السر واستقر فيها وذريته يعرفون بهذا الاسم إلى هذا الوقت، ويوجد من هذه الأسر أناس في القصيم والسر والرياض وجدة والخبر والدمام وفي شمال المملكة والكويت.

الرياض: صالح بن عبدالله السديري

## \* «تحاف المهرة بالفوائد المبتكرة، من أطراف العشرة»

هذا الكتاب كما جاء في مقدمة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عنه: روعي في اختيار نشره حاجة الخاصة من الناس، ذوي العناية بالحديث وعلومه، ليكون مرجعاً لهم، يستفيدون منه، مع صنوه «تحفة الأشراف» في تخريج الأحاديث الشريفة من كتب يصعب استخراج الحديث منها، واستيعاب طرقه، من عشرة كتب هي: «سنن الدارمي» و«صحيح ابن خزيمة» و«المنتقى» لابن الجارود، و«مستخرج أبي عوانة»، و«صحيح ابن حبان» و«المستدرک» للحاكم، و«موطأ الإمام مالك»، و«مسند الإمام الشافعي» و«مسند الإمام أحمد»، و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، مع إضافة «السنن» للدارقطني، لتكون الكتب أحد عشر، فهو فهرس مرتب على أسماء الصحابة الرواة، الذين لهم ذكر في تلك الكتب، فإن كان الراوي من المكثرين، رُتبت أحاديثه بحسب الرواة عنه من التابعين ثم من يليهم، وهذا الكتاب يُعدُّ مكملًا لكتاب «تحفة الأشراف» الذي حوى فهرس أطراف الكتب الستة المشهورة «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«سنن النسائي» و«سنن ابن ماجه»، ومجموع الكتب في المؤلفين المذكورين تحوي دواوين السنة الجامعة لأكثر الأحاديث الصحيحة إن لم يكن كلها.

أما الأطراف، فالمقصود بها عند علماء الحديث: ذكر طرف من حديث الصحابي مفردًا، أما غير أهل الأطراف كأهل المسانيد فيذكرون الحديث كاملاً ويستقصون جميع حديث ذلك الصحابي، إذ قصدهم حصراً جميع ما روي عنه من غير نظر إلى التبويب الفقهي.

ومؤلف كتاب «تحفة الأشراف» هو الحافظ يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الحلبي المزني (٦٥٤/٧٤٢هـ)، وهو من أشمل الكتب في موضوعه وأحسنها ترتيباً،

وقد نشر سنة ١٣٨٤ عن الدار القيمّة في (بومباي في الهند) بتحقيق الأستاذ عبدالصمد شرف الدين، وجاء في ١٣ مجلدًا عدا الكشاف، وهناك مؤلفات أخرى كثيرة في هذا الموضوع، أريد منها خدمة الأحاديث النبوية بإيضاح مواقعها من الكتب المعروفة.

وقد اتجه (مركز خدمة السنة والسيرة النبوية) للعناية بهذا الكتاب، وتولى المشرف على أعمال الباحثين فيه الدكتور زهير بن ناصر الناصر تحقيقه، وقام (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) بطباعته، وتولّت نشره (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) بالتعاون مع (الجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة.

ومؤلف الكتاب هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني المصري الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، وقد صدر الكتاب بمقدمة ضافية ذات مباحث عن المؤلف وعن فن الأطراف، وعن المؤلفات في هذا الفن، ثم ترجمة أصحاب الكتب العشرة المقصودين بكتاب «إتحاف المهرة» وعن أهمية هذا الكتاب، والخُطّة المتبعة في تحقيقه، والطبعات المعتمدة للكتب العشرة في التحقيق مع وصف لمخطوطات الأصل، كل هذا يقع في نحو ١٥٠ صفحة، بعدها يتبدى الجزء الأول من الكتاب ويحوي (مسند أبي اللحم) إلى (مسند أنس بن مالك) وفيه من الأحاديث (١٠٧٥) حديثًا وفي الجزء الثاني الذي يليه بقية (مسند أنس) إلى (مسند التلب بن ثعلبة العنبري) وهكذا إلى الجزء السادس حيث يحوي (مسند سليك الغطفاني) إلى (مسند عبدالله بن عامر العنزي). وبقية الأجزاء تحت الطبع.

وطباعة الكتاب حسنة من حيث الحروف والورق وحسن الترتيب، وقد زُين بتعليقات وإيضاحات وافية مما يدل على شدة عناية، وقوة اهتمام، واتجاه من الإخوة القائمين على نشره في (مركز خدمة السنة والسيرة النبوية) في المدينة المنورة.

وقد صدرت الطبعة الأولى منه كما يبدو من جميع الأجزاء سنة ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).



## العرب

مجلة تضيء بتاريخ العرب وأدبهم وتراثهم النكري  
صاحبها ورئيس تحريرها : همد الجاسر

## التصنيف

الرائع: عن الزيد - شارع حمد الجاسر  
ص. ب. ١٣٧ الرياض - ١١٤١١  
هاتف: ٤٦٢١١٢٣  
الإصدارات: يثنى بشأنها مع الإدارة

## الإشراك السنوي

١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠  
للهيئات والوحدات الحكومية  
الدراسات باسم رئيس التحرير

ج ٣، ٤ س ٢٣ - رمضان، شوال سنة ١٤١٨هـ - كانون ٢، شباط (يناير، فبراير) سنة ١٩٩٨م

## التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٨)

### دَحَل: (دَحَلُ)

قال البكري في «معجم ما استعجم» في رسم (دَحَلُ) - بفتح أوله وإسكان ثانيه: واد يتصل بسرار، من ديار بني مازن، وقد تقدم ذكره في رسم الأشعر، وسيأتي أيضاً. ثم ذكر مواضع وقال في رسم الأشعر: وبين ظلم ومليحتين الدحلان: دَحَلٌ ودَحَلٌ، وعدَمَرٌ، وهو جبلٌ عظيم بين مليحة وصعيد ظلم، ثم يلي مليحتين بواطان. إلى آخر ما ذكر، والبكري هنا - رحمه الله - خلط وصَفَّ جبلي جهينة الأشعر والأجرد، فالأسماء التي ذكرها أخيراً هي واقعة في جبل الأجرد الذي ينحدر منه وادي بواط.

أما قوله: (الدحلان دَحَلٌ ودَحَلٌ) فهذا الاسم قد ورد في كتاب نصر، وفي كتاب الحازمي بعده، فقال الأول: دَحَلٌ - بضم الدال وفتح الخاء المعجمة والتشديد: موضع قرب المدينة بين ظلم وملحيتين. وقال الحازمي: دَحَلٌ - بعد الدال المضمومة خاء مفتوحة مشددة: موضع قرب المدينة. ولم يزد صاحب «معجم البلدان» على هذا، وقد علق أحد قراء مجلة «العرب» عند نقل هذا الكلام، وهو الأخ عبدالرحمن بن حميد الحربي - س ٢٨ ص ٨٤١ - بما نصه: (دَحَلُ الموقع هذا يعرف اليوم باسم (الداخلة) وهو واقع بين ظلم وملحيتين، وهو واد ينزل من جبل في الغرب، وينحدر في سهل متسع في الشرق، والجبل الذي ذكره المؤلف باسم (عدَمَر) يقع شمال الداخلة، يعرف اليوم باسم (عدَمَر) ولا يعرف به أي ماء اليوم، وجهته الشرقية تعرف باسم الوشي، ولا يوجد به من الماء إلا ما يجتمع وقت نزول المطر، ثم تمكث فترة قصيرة وتنتهي، وهو في جهة الجبل الشرقية. انتهى.

أما كونه قديماً يطلق على جبل، وحديثاً يطلق على وادٍ، فمن المعروف أن الأودية كثيراً ما تنحدر من جبالٍ، ويبدو أن اسم الجبل أُطلق على الوادي فَعُرِفَ به، ومثل هذا كثير في المواضع.

وإذن فليس الموضوع سواء كان جبلاً أو وادياً كما ذكر البكريُّ دحل ودحل، وإنما هو دُحَلٌ بالبدال والخاء المعجمة بعدها لام على ما ذكر نصر ومن تابعه وينطقه العامة الآن باسم (الداخلة).

### ذَمُون: (دَمُون)

قال ياقوت في «معجم البلدان» في حرف الذال: (ذَمُون - بفتح أوله وتشديد ثانيه، وسكون الواو، وآخره نون، هو الموضوع الذي كان فيه امرؤ القيس يشرب فجاءه الوصافُ رجلٌ بنعي أبيه، فقال امرؤ القيس:

تَطَاوَلُ اللَّيْلُ عَلَيَّ ذَمُونٌ      ذَمُونٌ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونُ  
وإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونَ

ثم قال: ضَيَّعَنِي صَغِيرًا وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا، لا صَحَوَ اليَوْمَ، ولا سُكِرَ غَدًا، اليَوْمَ خَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ، فذهبت مثلاً). انتهى كلام ياقوت، ويظهر أنه نقله عن «صفة جزيرة العرب» للهمداني، والأسماء فيها غير مضبوطة الهجاء، ولهذا حدث فيها كثير من التصحيف. وصواب هذا الاسم بالبدال المهملة كما وردت في الكتاب المذكور - ص ١٦٩ - منشورات (دار اليمامة) - ونصه: (بلد كِنْدَةَ من أرض حَضْرَمَوْت: فإذا خرج الخارج من العَبْرِ لقي أول ذلك دَرْبُ العَجِيزِ الكَنْدِيِّ، ثم هَيْتَنَ، وهي قرية كبيرة في أسفلها سوق، وفي أعلاها حصن للحُصَيْنِ بن محمد التُّجَيْبِيِّ، وساكنها بنو بَدَا، وبنو سهل من تُجَيْب. ثم صُورَان قريةٌ مقتصدَةٌ لِتُجَيْبٍ من كِنْدَةَ، ثم قشاقش قرية في رأس جبل لتجيب، ثم عَنَدَل مدينة عظيمة للصدف، وكان امرؤ القيس بن حجر قد زار الصَّدْفَ إليها وفيها يقول:

كَأَنِّي لَمْ أَلِهْ بِدَمُونٍ مَرَّةً      ولم أَشْهَدِ الغَارَاتِ يَوْمًا بِعَنَدَلِ  
وعَنَدَلِ وَخَوْدُونِ وَهَدُونِ وَدَمُونُ مُدُنٌ لِلصَّدْفِ بِحَضْرَمَوْت). انتهى.

وقال الأستاذ محمد عبدالقادر بأمطرف في ملاحظاته على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت: (ثم يذكر الهمداني قرية قُشَاقِش بضم القاف الأولى والصحيح أنها تنطق بفتح القاف الأولى، ولعل الخطأ في عدم ضبط نطق الاسم راجع إلى

الناسخ، وقد أخطأ الهمداني حينما قال: إن هذه القرية على رأس جبل، والصحيح أنها قائمة على سفح الجبل، وهي نصف خربة، وللفائدة يجدر بنا التوضيح أن هذه القرية كانت مَقَرًّا لأحد ملوك كِنْدَةَ، من قبيلة قُشَاقِش من بني يزيد بن معاوية، ولذا أُطْلِقَ اسْمُهَا على مساحة واسعة من الأرض المجاورة لها تسمى إلى اليوم كَسْرَ قُشَاقِش، وكلمة (الكسر) تعني الناحية المطمئنة من الأرض الجرداء الصلبة، المجاورة للجبال أو الصحراء، وبما أن هذه الأرض الجرداء تقع بين سلسلتي جبال غربية وشرقية فقد سُمِّيَتِ الكَسْرُ، ونُسِبَتِ إلى القبيلة الكندية القديمة قُشَاقِش، وبصفحة ١٧٠ من «الصفة» يذكر الهمداني خطأ مدينة قديمة اسمها (هَدُون) قال: إنها في منطقة الهَجْرَيْنِ، والصحيح أن مدينة هَدُون هذه عامرة إلى اليوم، ولكنها ليست في منطقة الهَجْرَيْنِ، وإنما هي جنوب مدينة رِحاب في وادي دَوْعَن الأيمن.

أما (خَدُون) هذا هو رسمها الصحيح، وليست خَوْدُون أو خَيْدُون كما جاء خطأ بصفحة ١٧٠ من «الصفة»، و (دَمُون) فإنهما خراب الآن، وكانتا في القديم تُشَكِّلَانِ جَزَائِنَ لمدينة واحدة، يقال لها المُنِيظَرَة (تصغير منظرَة) وتقع بأسفل السفح الشرقي لجبل الهَجْرَيْنِ، دمون الوارد ذكرها هنا هي التي عاناها الشاعر الجاهلي امرؤ القيس حينما قال (كَأَنِّي لَمْ أَلِهْ بِدَمُونٍ لَيْلَةً) إلى آخر ما قال.

لكن الهمداني بصفحة ١٧٠ من «الصفة» قال خطأ: (إن خدون ودمون قريتان مقبالتان في رأس جبل حصين، يُطَّلَعُ إليه في مَنَعَةٍ من كل جانب، يقال لواحدة خدون ويقال للأخرى دَمُون، والصحيح هو كما ذكرناه. ثم يقول الهمداني: (الهجران ثنية الهَجْر، والهجر القرية بلغة حِمِيرٍ والعرب العاربة).

ونقول نحن: إن مدينة الهجرين (كان الحضارم قديمًا ينطقونها هَجْرَن) مدينة عامرة إلى يومنا هذا، ولا علاقة لها البتة بمدينة المنيطرة، سالفه الذكر التي يشكل جُزءٌ يَهَا كُلٌّ من خَدُونٍ ودمُون، وتقع الهَجْرَيْنِ على سطح تَلٍّ يشرف على قصبة مسيال وادي دَوْعَن، حيث تكون النخيل والدُّبُورُ على ضَفَّتَيْ هذا المسيال إلى شرقي التل. انتهى.

وقد أطلت بنقل النص، لأن كثيرًا من المواضع من مدن وقرى وغيرها في الجزء الحبيب من وطننا حضرموت لا يزال كثير من القراء يجهله، ومؤلفات إخواننا من أهل تلك البلاد ليست منتشرة.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

## «الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به»

(١٦)

■ المبحث الثامن: جبل نعيلة (الشرقي):

نُعيلة: بضم النون، وفتح العين المهملة - مصغراً - ونعيلة هذا، هو غير نعيلة المذكور في أول هذا الفصل والذي أسميناه (نعيلة الغربي).

وجبل نعيلة: جبل ليس بالمرتفع، يمتدّ من الغرب إلى الشرق، وطوله مئة وألف متر (١١٠٠ م). ويخترق رأسه الغربي درب اليمن القديم عند شرفة ليست بالعالية. ورأسه الغربي يسامت الرأس الجنوبي لجبل لبين تمامًا من الشرق. كما أنه يسامت (دقم أبو رويكة) من الشمال. والمسافة بين رأسه الغربي هذا، وبين (دقم أبو رويكة) مئتان وألف متر (١٢٠٠ م).

وعلى ذلك فإن انتقال الحدّ من (دقم أبو رويكة) أو (الباب الأول) إلى جبل نعيلة معناه رجوع الحدّ رجوعًا عكسيًا، أي رجوعه إلى الشمال بعد التفاتِهِ على الباب الأول، كما أننا لم نجد أعلامًا في رجوعنا إلى جبل نعيلة. والأرض كما سبق وَصَفُها أرض رملية، ليس فيها مرتفعات جبلية لا في طريق الذهاب إلى الباب الأول، ولا في طريق الرجوع منه.

ومسألة رجوع الحدّ بهذه الصورة تثير أكثر من سؤال. فلنقائل أن يقول: ما هو دليل رجوع الحدّ وسيره على جبل نعيلة؟

والجواب على ذلك من وجهين:

الأول: أن جبل نعيلة منصوص عليه في كتب الأقدمين أنه من حدود الحرم.

قال الفاكهي<sup>(١)</sup>: (كبش: الجبل دون نعيلة في طرف الحرم) انتهى، ومثل هذا القول عند الأزرق<sup>(٢)</sup> وكبش جبل يعرفه أهل المنطقة، وهو في الحرم، وهو قبل نعيلة، أما نعيلة فلا زال هذا اسمه لم يتغيّر، وهو في حدود الحرم.

الثاني: وجود ثمانية عشر علمًا لا شبهة فيها على ظهر هذا الجبل تسير من الغرب إلى الشرق.

ورُبّ سائل يسأل فيقول: إن رأس نعيلة الغربي يسامت الرأس الجنوبي لجبل لبين، فلماذا لا نقول: إن الحدّ ينعطف من لبين إلى نعيلة مباشرة؟ من غير حاجة إلى السير جنوباً مئتين وألف متر (١٢٠٠ م) ثم رجوعه مثل هذه المسافة؟ ولسائل هذا السؤال أدلة تستوقف الباحث، منها:

أن درب اليمن القديم عندما يمر على الرأس الغربي لجبل نعيلة إنما يمر على شرفة ضيقة في هذا الجبل تشبه الباب الأول إلا أنها أقل ارتفاعاً منه من ناحية أرضه ومن ناحية ضفتيه الشرقية والغربية. وهذه الشرفة يمكن أن نطلق عليها اسم (الثنية) وهي أقرب إلى جبل لبين من الباب الأول، فلماذا لا نقول إن (ثنية لبين) التي ذكرها الأزرق هي هذه وليست الباب الأول؟ ومما يقوي هذا أيضاً أن هذه الشرفة التي يمر عليها درب اليمن القديم - أنه يوجد عند ضفتها الغربية المسامطة لرأس جبل لبين آثار يمكن أن يقال إنها آثار رضمين متهدمين لم يبقَ منهما إلا الأسس. وعند ذلك نجيب عن هذا السؤال فنقول: إن ما أثاره هذا السائل لهو موضع جدير بالتحقيق، لأننا إذ أردنا أن نُثبت أن (ثنية لبين) التي ذكرها الأزرق موضعاً للحدّ على درب اليمن، هي (شرفة نعيلة) وليست (الباب الأول) إذا أردنا أن نثبت ذلك فليس لنا إلا طريق واحد: وهو معرفة موضع العلامة المبنية التي كانت تقوم على هذه الثنية، ونحن رجّحنا أن موضع العلامة هو ذلك الأساس المربع ذو الزوايا القائمة والأضلاع المستقيمة، وموضعه كما علمنا سابقاً على الباب الأول ونحن لم نجد أثرًا للنورة على ذلك الأساس، ولكن استنتجنا من شكل الأساس وجودة رصفه أنه كان بناء، ولسنا هنا في موضع شك من أدلتنا، على كل فاسم (الثنية) إنما يصدق إطلاقه على (الباب الأول) وقد لا يصدق إطلاقه على (شرفة نعيلة) حيث إن شرفة نعيلة أقل ارتفاعاً وأسهل مسلكاً بكثير من مسلك الباب الأول. وإنما ذكرنا ما ذكرناه من هذا الإشكال وأجبنا عنه ليعلم القارئ والباحثون أننا - والله الحمد - متتبهون لما قد تثيره هذه الالتواءات في سير الحدّ من شبهه وتساؤلات.

نعود بعد هذا إلى جيلة نعيلة، وأعلامه التي وجدتها عليه، وقبل أن أبدأ بوصف

أعلام هذا الجبل، لا بدّ من ذكر أمر يتعلّق به. وهو أن هذا الجبل واقع في أرض يقال لها (أرض نعيلة).

إن بلاد نعيلة يحدها حدود أربعة، من الشرق: علوّ جبل الصحيفة ووجه مهجرة وتمام الحدّ جبل كساب. وغربًا: الدرب السلطاني من مسيل وادي عرنة إلى الباب الأوسط. وشامًا: الوادي الفحل. ويمنًا: مسيل الحوض الفاصل بين هذه البلاد والبلاد المسماة (العائضية).

وهذه الحدود الأربعة المذكورة في صك أرض نعيلة تدخل جبل نعيلة ضمن بلاد نعيلة.

أما وصف الأعلام التي وجدناها على جبل نعيلة وعددها ثمانية عشر علمًا (١٨) فهو كالآتي:

العلم الأول: يبعد مئة متر (١٠٠ م) إلى الشرق من شرفة نعيلة التي يطؤها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني). وهو رضم متوسط قديم متهدم، وكثير من حجارته دفنتها الرمال.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، وهو رضم قديم متوسط متهدم. ولكونه في موضع منخفض فقد دفنت الرمال كثيرًا من حجارته.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم.

العلم السادس: يجاور السابق من الشرق، وهو رضم كبير متهدم.

العلم السابع: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير قطره متران (٢ م)، وبعضه متهدم وبعضه لازال قائمًا.

العلم التاسع: يجاور السابق، ولا يبعد عنه سوى مترين (٢ م)، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم العاشر: يجاور السابق من الشرق، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م)، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الحادي عشر: يجاور السابق من الشمال، وهو رضم متوسط قديم متهدم. وهذه الأعلام الأربعة السابقة تتوسط جبل نعيلة تقريبًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن العلم السابق ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير قطره متران (٢ م)، بعضه متهدم، والبعض الآخر لازال قائمًا، وهو يشبه العلم الثامن السابق ذكره.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م)، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم السادس عشر: يجاور السابق من الشمال، وهو رضم متوسط قديم متهدم. العلم السابع عشر: يبعد سابقه خمسة أمتار (٥ م)، وهو رضم مستطيل، طوله عشرون مترًا (٢٠ م) يمتد من الغرب إلى الشرق، ولا زالت بعض أركانه بحالة حسنة وهو جيد الرضم، كأنه يسدّ ريعًا صغيرًا على هذا الجبل، فالرضم ينزل من مرتفع نحو ريع ضيق، ثم يرتفع مرة أخرى إلى الضفة الشرقية لهذا الريع. وهذا العلم من الأعلام المهمة، إذ بيّن لنا اتجاه الحدّ على هذا الجبل، وصحة مسار الحدّ عليه.

ويُعدُّ هذا العلم والعلمان السابقان (الثامن والثاني عشر) أهم أعلام جبل نعيلة. وبعد هذا العلم المستطيل ينشط الرأس الشرقي لجبل نعيلة إلى شطرين، الأول: يتجه نحو الجنوب الشرقي، والآخر إلى الشمال الشرقي. والرأس الجنوبي الشرقي لم أجد عليه شيئًا، أما الرأس الشمالي الشرقي فوجدتُ عليه:

العلم الثامن عشر: ويقع على منتصف هذا الشطر، وهو عبارة عن رضم متوسط قديم منهدم، والملاحظ أنه أُقيم قبل هذا العلم حجرة مربعة، مرضومة، كما أُقيمت حجرة أخرى عند نهاية رأس هذا الضلع، وهي تُشبه تلك الحجرة من حيث كونها رضمًا بالحجارة فقط، وقد يخيّل للرائي أن مكان هاتين الحجرتين كان علما ن كبيران.

وبالعلم الثامن عشر تكون قد انتهت أعلام جبل نعيلة، وهي أعلام تشير إلى أن ما سال من هذا الجبل نحو الشمال فهو حرم، وما سال منه نحو الجنوب فهو حلّ.

وبعد (جبل نعيلة) ينتقل الحدّ إلى (جبل غراب) وهو يقع إلى الشرق من الرأس الشمالي الشرقي من جبل نعيلة، مع ميل نحو الشمال. والمسافة بين هذا الرأس من جبل نعيلة، وبين جبل غراب ثمان مئة متر (٨٠٠ م)، لم أجد فيها آثار الأعلام، لأنها أرض فضاء وليس فيها مرتفعات. وجرت العادة بعدم بناء أعلام في الأرض الفضاء.

■ المبحث التاسع: جبل غراب: قال الأزرقى<sup>(٣)</sup>: (غراب: جبل بأسفل مكّة، بعضه في الحلّ، وبعضه في الحرم) انتهى ثم قال: (النبعة: تصب في أسفل غراب). انتهى، ثم قال: (الضحاح: ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفين، تصب في النبعة، بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم) انتهى.

وقد أفاد الفاكهي<sup>(٤)</sup> في كتابه ما أفاد الأزرقى. وقد سألت أهل المنطقة من هذيل وخزاعة عن غراب المقصود هنا فلم يعرفوه، واختلفوا فيه. وكذلك سألت عنه الشريف محمد بن فوزان - رحمه الله - وغيره من المهتمين بهذا الشأن، فاختلفوا فيه أيضًا. وسبب هذا الاختلاف هو كثرة الجبال السود التي يصدق عليها اسم (غراب) في هذه المنطقة. كان إذن لابدّ من البحث في هذا الجبل، وتعيينه، بهذه الصفات التي حدّدها الأزرقى، وهي:

١- أن يكون أسود مثل الغراب. ٢- أن تكون فوقه أعلام الحرم.

٣- أن يصب في أسفله شعب، ورأس هذا الشعب ثنية، وهذه الثنية تكون قاسمًا بين الحلّ والحرم، ويجب أن يكون موضع هذه الثنية وراء السلفين (أي أسفل السلفين اليماني والشامي).



ووفق هذه المواصفات جعلتُ أبحث عن (غراب).

وكنْتُ قد حرّرتُ في تعليقاتي على كتاب الفاكهي<sup>(٥)</sup> أن المراد بالسلفين هو: أرض الحسينية اليوم، ولا يوجد ريع وراء الحسينية بعضه في الحَلّ وبعضه في الحرم، ويسيل على شعب، وهذا الشعب يصبُّ أسفل جبل أسود عليه أعلام الحرم. إلا (ريع مهجرة) فهو يسيل غربًا على شعب يقولون له (فجّ مهجرة)، وهذا الفجّ يسيل أسفل جبل أسود بعد ثلاث مئة متر (٣٠٠ م)، وهذا الجبل وجدتُ عليه أعلام الحرم، وعلى ذلك فإن (فجّ مهجرة) هو شعب النبعة، و(الضحاح) و (ثنية ابن كرز) هما: ريع مهجرة. وسوف يأتي الكلام عن هذا الريع.

وبذلك عرفنا جبل (غراب) وهو جبل أسود ليس بالكبير، يقع عند الرأس الغربي لجبل الخاصرة (مبعر).  
ويحدّه:

من الجنوب: مسيل يقع عند الرأس الغربي لجبل (الخاصرة، أو مبعر) هو مسيل فجّ مهجرة.

ومن الغرب: أرض بيضاء تفصل بينه وبين جبل نعيلة.

ومن الشرق: جبل الخاصرة.

ومن الشمال: وادي عرنة، وهو ليس متصلًا بجبل الخاصرة، بل هو منفصل عنه.

ويبعد (جبل غراب) عن الرأس الشمالي الشرقي لجبل نعيلة ثمان مئة متر (٨٠٠ م) كما سبق ذكره.

أما الأعلام التي وجدتها على هذا الجبل فهي خمسة أعلام، تفصيلها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الرأس الغربي المقابل لجبل نعيلة، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الثالث: متصل بالعلم السابق، وهو رضم مستطيل، يتجه شرقاً. وطوله عشرة أمتار (١٠ م).

العلم الرابع: يجاور الرأس الشرقي للعلم المستطيل السابق، وهو رضم متهدم. العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) جنوباً عدلاً، وهذا يشير إلى انعطاف الحدّ نحو الجنوب.

هذه الأعلام الخمسة التي وجدتها على جبل غراب، بعدها ينتقل الحدّ إلى (جبل الخاصرة).

■ المبحث العاشر: جبل مبعر (الخاصرة)<sup>(٦)</sup>: جبل الخاصرة: هكذا سمّاه لنا أهل هذه المناطق من هذيل وغيرهم. وسمّاه لنا جماعة منهم: جبل (الخواصر)، والاسمان قريبان من بعضهما.

وظهر اسمه في الخرائط باسم (مُبَعَّر) بضم الميم وفتح الباء وتشديد العين المهملة المكسورة.

وهو جبل طويل ليس بالعريض كثيراً، يمتدّ من الغرب إلى الشرق. يحده من الغرب: (جبل غراب).

ومن الشرق: له رأسان: الرأس الجنوبي ينتهي بربع مهجرة ورأسه الشرقي ينتهي عند بلدان زراعية تابعة لبلدان الحسينية.

ويحده من الشمال: وادي عرنة. ومن الجنوب: فج مهجرة، ويقابله من الشمال (جبل الراقد) أو (جبل حبشى) الذي توفي عنده عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما<sup>(٧)</sup> ولا يفصله عنه إلا وادي عرنة.

ويبعد رأسه الغربي الذي عليه أول أعلام هذا الجبل، ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) عن الرأس الجنوبي لجبل غراب. وهذه المسافة لم أجد فيها أعلاماً، لأنها أرض فضاء ليس فيها مرتفعات.

والأعلام الموجودة على جبل الخاصرة تقسم هذا الجبل إلى قسمين:

- فما سال منه شمالاً على وادي عرنة فهو حرم.

- وما سال منه جنوباً على فج مهجرة (النبعة) فهو حل.

والأعلام الموجودة على هذا الجبل ثمانية أعلام، وهذا وصفها:

العلم الأول: موضعه الرأس الغربي لهذا الجبل، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) شرقاً، وهو شبيه بسابقه، كبير

قديم متهدم.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقاً، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شمالاً شرقياً، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شمالاً شرقياً، وهو رضم كبير

ضخم قطره ثلاثة أمتار (٣ م) وبعض جوانبه لا زالت مرضومة، وبعضها متهدم.

وموضع هذا العلم يمثل أول قمة لهذا الجبل، فهو قمة الرأس الغربي المطلّة على

أرض نعيلة، وجبل غراب. والذي لاحظته على هذا الرضم ملاحظتان مهمتان:

الأولى: وجود بقع كبيرة مع صبغ أبيض اللون، (ليس هو بالصبغة، لأنك إذا

مسحته بيدك ترك عليها أثراً). هذا الصبغ يغطي كثيراً من جوانب هذا العلم، ويمتدّ

من الشرق إلى الغرب، فكأنه مصبوب على هذا العلم من طائرة كانت تحلّق فوق

هذا العلم. ويظهر أن هذا من عمل بعض اللجان المهمّة بشأن حدود الحرم.

والثانية: وجود صبتين صغيرتين من الأسمنت على رأس هذا العلم من الغرب،

وهذا كأنه من عمل نفس اللجنة، أو غيرها من المهتمين بهذا الشأن.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمس مئة متر (٥٠٠ م) إلى الجنوب الشرقي،

وهو رضم كبير قديم غالبه متهدم، وهذا الرضم يقوم على قمة عالية تتوسط هذا

الجبل، وهي أعلى قمة فيه.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمس مئة متر (٥٠٠ م) شرقاً، وهو رضم كبير

قديم لكنه متهدم، ويقوم على رأس قمة عالية أيضاً، وهي أعلى قمة في الجانب

الشرقي من هذا الجبل.

وبعد هذا الجبل بقليل ينشطر الجبل إلى شطرين:

الشط الأول: يتجه شرقاً.

والشط الثاني: يتجه جنوباً عدلاً.

فتتبعُ أولاً الرأس الشرقي، فوجدتُ بعد ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) رضماً قديماً متوسطاً لكنه منهدم، ويمتدّ منه نحو الشرق مع ميل إلى الشمال رضم مستطيل، طوله خمسة عشر متراً (١٥ م). وبعد الرضم المستطيل بقليل وجدتُ ثلاثة رضوم متقاطرة، متجهة نحو الشرق مع ميل إلى الشمال، والرضوم الثلاثة كبيرة، وأكبرها أوسطها، ونهاية هذه الرضوم الثلاثة المتجاورة عبارة عن انتهاء الشطر الشرقي لجبل الخاصرة، إذ إن موضع هذه الرضوم الثلاثة الأخيرة يطل على وادي عرنة، ويطل أيضاً على أرض الحسينية.

وفي الحقيقية أن وجود هذه الرضوم الخمسة على الشطر الشرقي لجبل الخاصرة، يثير الحيرة في ذهن الباحث، لأن الحدّ بعده غير واضح الاتجاه لأنه لو استمرّ بهذا الاتجاه فمعناه انتقال الحدّ بعد جبل الخاصرة إلى جبل عارض الحصن مباشرة، لأن الواقف عند الرضم المستطيل وما بعده من رضوم، وينظر أمامه باتجاه ما يشير إليه اتجاه هذه الأعلام، لا يرى أمامه إلا جبل (عارض الحصن) الذي سبق ذكره في أول الفصل الأول من هذا الباب.

والذي زاد من هذه الحيرة أنني ذهبتُ أتبع الرأس الجنوبي لهذا الجبل، فوجدتُ: العلم الثامن: يبعد عن السابع أربع مئة متر (٤٠٠ م) جنوباً شرقياً، وهو رضم كبير لازال قائماً، ولم يتهدم منه إلا القليل لأن غالب حجارته مسطحة.

وموضع هذا العلم على الرأس الجنوبي بعد أن اتجه جنوباً عدلاً باتجاه ريع مهجرة. وهذا العلم يطل على ريع مهجرة من الشمال، ولا يبعد عن الريع سوى خمسين ومئة متر (١٥٠ م)، وبعدها يهبط الماشي على هذا الريع ليجد أعلام (ريع مهجرة) التي سوف أصفها في المبحث القادم.

من ذلك يظهر أن المسار الجنوبي للحدّ هو الصحيح، لأن (ربيع مهجرة) منصوص عليه أنه حدّ من حدود الحرم، وأعلام الحرم القديمة لازالت آثارها عليه، وعلى ما بعده جنوبًا كما سترى في المباحث الآتية.

فلا أتردّد في تقرير إلغاء الأعلام الخمسة التي توجد على الضلع الشرقي لجبل الخاصرة، لأنها أعلام مشوشة، وما بعدها غير واضح، ولا يمكن متابعة اتجاه الحدّ على الوجه الذي تشير إليه تلك الأعلام الخمسة.

ولربّ سائل يسأل: لماذا وُضِعَتْ هذه الرضوم الخمسة؟

والجواب: أنهم لم يضعوها هنا ليسير الحدّ على ما نشير، بل وضعوها لشيء آخر، وهو تنبيه الماشي في وادي عرنة إلى أن أعلام الحرم على هذا الجبل، لأن الأعلام الملقاة يراها سالك وادي عرنة ومن كان بقربه في هذا الموضع، يراها من الأسفل، لكنه لا يرى الأعلام الحقيقية للحرم على ربيع مهجرة لأنها في موضع منخفض تقريبًا، وأعلامها لا تظهر من بعيد. ولذا وُضِعَتْ هذه الأعلام الخمسة للإرشاد إلى الأعلام الحقيقية للحرم.

وبعد هذا نقول: إن أعلام جبل الخاصرة تعدادها (ثمانية أعلام) فقط، أما الخمسة الأخرى فلا أدخلها في عداد الأعلام التي يسير عليها الحدّ.

■ المبحث الحادي عشر: ربيع مهجرة (ثنية ابن كرز) (ربيع مبعر): مَهَجْرَة: بفتح الميم وسكون الهاء بعدها جيم مفتوحة، ثم راء ثم تاء مربوطة. اسم يُطلق على ثنية مشهورة تربط بين الطرف الجنوبي الشرقي لجبل (الخاصرة) (مبعر) وبين جبل (المظالف). وبعضهم يقول لهذه الثنية (شرفة مهجرة) أو (ربيع مبعر) لأنه يُخرجك أيضًا على (جبل مبعر).

وكنّا في تعليقاتنا على كتاب «أخبار مكّة» للإمام الفاكهي في بعض المباحث السابقة قد ذكرنا أن الاسم القديم لربيع مهجرة هو (ثنية ابن كرز) و (الضحاح). وبهذين الاسمين ذكرهما الفاكهي<sup>(٨)</sup>، فقال: (الضحاح: ثنية كرز - عند الأزرقى ابن كرز - من وراء السلفين، تصب في النبعة، بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم). والنبعة تسمّى اليوم (فج مهجرة).

ولفظة (الضحاح) مأخوذة من ضحضح السراب، إذ ترقق<sup>(٩)</sup>، والناظر إلى هذا الريع، يرى رمالاً كثيفة تكسوه من الجهة الشرقية، حتى إنه ليتعذر لراكب السيارة أن يصعده من الجهة الشرقية. هذه الرمال الكثيرة الكثيفة إذا ضربتُها الشمس ترقق سراها للناظر، ولذلك أُطلق عليها اسم (الضحاح).

أما (ابن كرز) أو (كرز) الذي سُميت باسمه هذه الثنية، فلم أعرفه على التعيين، إلا أن عبدالله بن عامر بن كرز<sup>(١٠)</sup> الصحابي المشهور، صاحب قرية عرفة، وحياضه كانت مشهورة في عرفة، وباسمه سُمي (شعب ابن عامر) الذي يقال له اليوم (شعب عامر) هذا الصحابي كانت له أراضٍ واسعة في أطراف عرفة، وربما امتدّت إلى الحسينية، فربما بدا للباحث أن هذه الثنية سُميت باسم أبيه.

أما لفظة (مهجرة) فقد ذكر ياقوت<sup>(١١)</sup>: (أنه اسم بلدة في أول أعمال اليمن بينها وبين صعدة عشرون فرسخاً).

قلت: إن هذا الريع (ريع مهجرة) منفذ لأهل اليمن إلى مكة على غير الدرب السلطاني، وعليه كان طريقهم، فربما سُمي باسم تلك البلدة اليمانية لكثرة من يمر عليه من أبنائها. هذا الريع لا يرى سالكة صعوبة من جهة الغرب، لأنه ليس بالمرتفع من تلك الجهة، إنما صعوبة سلوكه إنما هي من جهة الشرق، لارتفاعه ولكثرة رماله.

والأعلام الموجودة على (ريع مهجرة) أربع أعلام، هذا ووصفها:

الأعلام الأول، والثاني، والثالث: تقوم في وسط الريع، على مرتفعات تتوسط الريع، والطريق عن يمين ويسار هذه الأعلام الثلاثة، وهي رضوم قديمة متهدمة، متجاورة.

العلم الرابع: موضعه على الضفة الجنوبية لهذا الريع، وهو رضم كبير متهدم، ويبعد أربعين مترًا (٤٠ م) عن الأعلام السابقة، مما يلفت النظر أنني وجدت عند هذا العلم صبة من الأسمت صغيرة مما يدل على أن بعض اللجان المهمة بهذا الشأن مرّت على هذا العلم ووضعت عنده هذه العلامة.

وبهذا العلم الرابع انتهت أعلام (شرفة مهجرة) أو (ريع مبعر) أو (ثنية ابن كرز)، وأنت ترى أن هذه الأعلام تقسم الريع إلى قسمين:

ما سال منه على (فجّ مهجرة) - نبعة سابقًا - فهو حلّ.

وما سال منه على الحسينية، فهو حرم.

وبهذا يَصْدُق قول الأزرقى والفاكهي أن هذه الثنية بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم.

وبعد (ريع مهجرة) ينتقل الحدّ جنوبًا عدلًا على جبل يقال له (جبل المظالف) ووَصَف أعلامه في المبحث القادم.

■ المبحث الثاني عشر: (جبل المظالف)<sup>(١٢)</sup>: جبل (المظالف) - بفتح الميم وكسر اللام - جبل ليس بالمرتفع.

يحدّه من الشمال: (ريع مهجرة). ومن الجنوب: (ريع عشرة) أو جبل (أبو قلات). وهو جبل ليس بالطويل، ولا بالعريض، وظهره ليس فيه رؤوس مرتفعة، بل يكاد يستوي، إلا قليلًا، وهو جبل ليس بالأسود، كما أنه ليس بالأبيض، وحجارته غليظة خشنة، وليست صلدة ناعمة، ولغلظ حجارته وخشونتها سُمِّي بهذا الاسم - والله أعلم - لأن من معاني لفظة (ظلف): (أخذ في أرض ظلفة، وظلفت الأرض: إذا كانت غليظة، لا تترك أثرًا للماشي عليها)<sup>(١٣)</sup>.

وقد انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من (شرفة مهجرة)، مباشرة، لأن هذا الجبل يشكّل الضفة الجنوبية لهذا الريع.

والأعلام التي وجدتها على هذا الجبل ثمانية أعلام، وَصَفها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الحافة الشمالية الشرقية لهذا الجبل، وموضعه يشرف على ريع مهجرة، ويبعد عن العلم الرابع من أعلام الريع مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب. وهو رضم كبير قديم متهدم، إلا أن بعضهم أعاد رضم بعض حجارته من جديد.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب أيضًا، وهو رضم كبير، لازال قائمًا لم يتهدم منه إلا القليل، ويقوم على مرتفع.

العلم الثالث: يجاور العلم السابق، لكنه رضم صغير قديم متهدم.  
العلم الرابع: يبعد عن العلم الثاني مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم، وهذا الرضم يقوم على حافة الجبل الجنوبية، ويشرف على ريع يسيل شرقًا، وغربًا مسلوكة للدواب، يقال له (ريع عشرة)، وهذا الرضم كبير وقديم ومتهدم.

العلم السادس: يبعد عن العلم السابق ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلًا، ويقوم على نفس الحافة المشرفة على الريع السابق، وهو رضم كبير قديم متهدم.  
العلم السابع: يبعد عن السابق ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلًا، ويقوم على نفس الحافة أيضًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثامن: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه شرقًا، وطوله عشرون مترًا (٢٠ م)، وهو مرضوم رضمًا جيدًا، وأسسها لازالت بحالة حسنة.

وهذا العلم هو آخر الأعلام التي رأيتها على جبل (المظالف) وأنت ترى أن العلم الأخير يشير إلى أن الحدّ يتجه شرقًا، والعلم المستطيل كأنه يقول إن الحدّ هناك شرقًا، وإلى الشرق من هذا العلم بسبع مئة متر (٧٠٠ م) يوجد قرن صغير يسامت تمامًا موضع هذه الأعلام الأربعة الأخيرة، ومنها العلم المستطيل، يسامتها تمامًا، وقد وجدتُ عليه علمًا مهدهمًا.

لكن الذي يعكر صفو سير الحدّ، كما أوضحته من جبل المظالف إلى القرن الصغير الذي يقع بينه وبين جبل (صويفة) أنني وجدتُ على ريع عشرة أحد عشر رضمًا.  
و (عُشرة) - بسكون العين، وفتح الشين المعجمة - مأخوذ من اللفظ العامي لكلمة عشراء: وهي الناقة الحامل المتمم لأشهر حملها وقربت ولادتها<sup>(١٤)</sup>، ولذلك سكنوا عينها، وهكذا سمعتُ هذيلاً يسمون هذا الريع.

ويطل على هذا الريع من جنوب جبل مرتفع شامخ، يسمونه (أبو قلات) وهو تابع لجبل كساب على الحقيقة.

وهكذا فإن (ريع عشرة) منحصر بين جبل المظالف، وليس عليه طريق للسيارات.



والأعلام التي وجدتها على هذا الريع (أحد عشر) علمًا كما سبق ذكره.

ستة منها تقوم على الجهة الشمالية من هذا الريع، وهي متجاورة، ومنهدمة لكنها واضحة

والخمسة الأخرى تقع على الحافة الجنوبية لهذا الريع، وهي أكبر من تلك الرضوم الستة، ومتجاورة وبعضها لازالت رضومه واضحة من كثرة ما وُضع فيه من حجارة.

هذه الرضوم الأحد عشر لم أدخلها ضمن أعلام سير الحدّ الصحيح، لأن سير الحدّ الصحيح عندي هو بُعد جبل المظالم شرقًا على قرن صغير، ثم إلى جبل صويفة، ثم جبل صيفة. وجبل صويفة وصيفة هما نهاية الحدّ الجنوبي، على ما سيأتي تفصيله.

ويمكن لسائل هنا أن يسأل: لماذا وُضعت هذه الأعلام الأحد عشر على هذا الريع؟ مع أن هذا الريع تخرجه أعلام جبل المظالم وتجعله في الحلّ؟

والجواب: أن وجود هذه الأعلام على هذا الريع ليس لبيان أن بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، بل هو إجراء احتياطي من الأقدمين لتنبية القادم من (فج عشرة) نحو هذا الريع أنه بمجرد نزوله من الريع يكون قد دخل في أرض الحرم، وإنما فعلوا ذلك لأن ما بعد الريع شرقًا هو خط الحدّ بين جبل المظالم، وبين جبل صويفة، والبالغة سبع مئة متر (٧٠٠ م)، وهي أرض عليها أقواز من الرمل، لا يثبت عليها رضم ولا بناء، ثم إننا قد عرفنا مما سبق أن الأرض الخالية من المرتفعات الجبلية، والواقعة ضمن خط الحدّ، فإنهم يهملونها، ولا يضعون عليها أعلامًا، فلأجل ذلك، وبدلًا من أن يضعوا الأعلام على أقواز الرمل وضعوها على هذا الريع القريب من الأقواز، لتنبية سالكي هذا الريع إلى أنهم قد قاربوا أرض الحرم، فمن أراد منهم الإحرام أحرم من هذا الريع، ومن أراد أن يقتطع شجرًا فليمتنع، إلى غير ذلك مما يتعلق بأحكام الحرم. وعلى ذلك، فإنه لا ينتقل الحدّ بعد (ريع عشرة) جنوبًا، بل ينتقل من الحافة الشمالية لهذا الريع شرقًا عدلًا نحو جبل (صويفة).

وفي هذا الموضوع لا بدّ من التنبيه على شيء مهم، وهو أنه يوجد رضم صغير مرتفع على قمة جبل (أبو قلات) يراه الواقف على أقواز الرمل التي وصفت، ويراه

الواقف على جبل صويفة، فربما ظنَّ ظانُّ أن الحدَّ بعد (ربع عشرة) ينتقل إلى جبل (أبو قلات) جنوبًا. وقد كدتُ أعتقد هذا لأول الأمر، ففتشتُ المنطقة المحيطة بهذا الجبل شرقًا وجنوبًا فوجدتُ أن هذا الرضم رضم يقيم حديث، لا ثاني له، فسألتُ عنه أهل المنطقة، فقالوا: إن هذا الرضم إنما عمله رجل منَّا أي من هذيل، كان يصعد إلى هذا الجبل فيتسلَّى برضم الحجارة على هذا الجبل.

وبعد هذا كله نعود إلى القرن الصغير الذي ينتقل إليه الحدُّ من جبل المظالف، وبيانه في المبحث الآتي.

### (للمبحث صلة)

د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش

### الحواشي:

- (١) «أخبار مكة»: ٢٣٠/٤.
- (٢) «أخبار مكة»: ٣٠٢/٢.
- (٣) «أخبار مكة»: ٢٩١/٢.
- (٤) «أخبار مكة»: ٨٦/٥.
- (٥) «أخبار مكة»: ٨٦/٥.
- (٦) الخاصة: ومخاصر الطريق: أقرها. «القاموس المحيط»: ٤٩٢.
- (٧) «أخبار مكة» للفاكهي: ٩١/٣. وانظر الخبر في: «معجم ما استعجم» للبكري: ١/٤٢٢؛ و«معجم البلدان» لياقوت الحموي: ٢١٤/٢.
- (٨) «أخبار مكة»: ٢٠٤/٤.
- (٩) «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ٢٩٥، ١١٤٦؛ وترقق: تحرك.
- (١٠) عبدالله بن عامر بن كرز بن ربيعة الأموي، أبو عبدالرحمن: أمير، فاتح، ولد بمكة سنة (٤ من الهجرة)، وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ. وجه جيشًا وفتح به بلدانًا كثيرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة - رضي الله عنها-، وتولى البصرة في أيام معاوية ثلاثة سنين بعد إجماع الناس على خلافته، وصرفه معاوية عنها، فأقام بالمدينة، ومات بمكة سنة (٥٩ هـ)، ودُفن بعرفات، وكان شجاعًا سخيا، وصولًا لقومه رحيماً، محبًّا للعمران، اشترى كثيرًا من درر البصرة وهدمها فجعلها شارعًا، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء، قال الإمام علي: (ابن عامر سيّد فتيان قريش)، ولما بلغ معاوية نبأ وفاته، قال: (يرحم الله أبا عبدالرحمن، بمن نفاخر ونباهي).
- انظر: خبير حياض عرفة في «أخبار مكة» للفاكهي: ٤٢/٥ - ٤٤. وانظر: أخبار ابن عامر في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد: ٤٤/٥ - ٤٩؛ و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير: ٣/٤٩ - ٥٠؛ و«تهذيب التهذيب» للسيوطي: ٢٧٢/٥ - ٢٧٤.
- (١١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي: ٢٢٩/٥.
- (١٢) الظلف من الأماكن: الخشن، والأظلوفة بالضم: أرض فيها حجارة حداد كأن خلقتها جبل. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ٣٠٧٨.
- (١٣) «لسان العرب»: ٢٣٠/٩ مادة (ظلف). «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ٥٦٥.

## من (العربية المحكية في اليمن) في القرن الحادي عشر الهجري

(٢)

وأعود إلى هذا الكلام الذي أثبتته الذي ورد في الصفحة (٣٩) فأقول: جاء فيه قول المؤلف: (فإن يكن قد زيد في أدبه حلف وأخرج).

المراد بكلمة (الأدب) في قوله: هو العقاب والجزاء الذي استحقّه وهو الحبس... إن دلالة (الأدب) هنا على العقوبة، وقد وجدناها في المصنّفات المخطوطة والمطبوعة في بابي «التعليم والتعلم» فأدب الصبيان لدى هاؤلاء المصنّفين ومنهم ابن سحنون وابن خلدون وغيرهما يعني العقوبة.

وما زال هذا المعنى لكلمة (الأدب) معروفاً في عصرنا، وقد نجده فيما بقي من الألسن الدارجة القديمة التي غطّى عليها العصر الحديث.

وقول المؤلف: (وإن لم يصلح عليه شيء أخرج وأخذ منه البراء). أقول: لعل الأصل الصحيح: (وإن لم يصح) وعرض له الخطأ المطبعي... أما (أخذ البراء) فقد مرّ بنا، وهو أن يقرّ له بالبراءة ويطلب إليه أن يسمح ويعفو عما ناله من أمر الحبس فكأن في (أخذ البراء) اعتذاراً من لدن الذين حبسوه فحق له أن يسامحهم فيعفو عما كان منهم في حقّه.

وبقي شيء آخر أذكره ثم أتحوّل إلى الكلمات الجديدة في ما بقي من (الأوراق) دون ذكر النصوص.

١- نهم: قبيلة من بكيل من همدان موطنهم في المطمة (?) شمالاً، وبني حشيش جنوباً وشرقاً صرّواح وحزم الجوف، وغرباً أرحب (كذا ذكر المحقق).

٢- (غير مكلف).. يعني أنه صغير السن ليس عليه تكليف فلا يؤخذ.

٣- كبار في قوله: (وأظنه ثمانية كبار): جمع كبيرة لنوع من العملة في عصر المؤلف.

أقول: كأني أفدت مما ورد في (الأوراق) أن (الكبار) أكبر من الحروف التي مر ذكرها.

٤- (صَلَب) في قوله: (لما رأيت المال صَلَب) أي (جَفَّ). ص ٤٠.

وأقول: لعله أراد بـ (المال) ماهو زرع من شجر ونبات، غير أنني عرفت في قراءاتي أن (المال) ينصرف إلى الإبل وسائر الدواب.

٥- و (إذا له دعوى في شيء وادّعاه خُلِفَ [كذا] سلم إن شاء الله).

أقول: كذا ذكر الأستاذ المحقق، والذي أراه أن النص (وادّعاء حَلَفَ وسلم له)، وليس (خُلِفَ) بمعنى أن الموسم غير مثمر، كما أثبت المحقق.

٦- غِيلَ الجراف: من أملاك المؤلف.

٧- (يأذوا ويزننوا) ص ٤٠. أقول: (يأذوا) أي ينالهم الأذى، وأما قوله: (يُزَنَّنُوا) أي يُحَبَسُوا في الزنزانة، وهي المخدع الضيق أي المحبس، والكلمة معروفة في عصرنا. ولم يشرحها المحقق بل اقتصر على قوله: كذا في الأصل بحذف نون الجمع!.

٨- (ياقوت طويل) ص ٤١ في قوله: (وقبضه ياقوت طويل). أقول: هو اسم مولى مختص بالحراسة في بيت المال كما يبدو من نص آخر في هذه الأوراق إن (ياقوت) من الأسماء التي أطلقها العرب على عبيدهم ومن هاؤلاء (ياقوت الرومي الحموي) صاحب المعجمات للبلدان وغيرها. ومنهم جوهر الصقلي، ومنهم لؤلؤ، وكافور، وغيرها، وحيثما وقفنا على شيء من هذه الأعلام فلا بد أن ندرك أن صاحبه مملوك.

٩- (مَجْبَا سوق الحطب) ص ٤١. أقول: عرفنا فيما سبق (المَجْبَا) و(المجابي)، وهو هنا منسوب إلى (سوق الحطب)، موضع تعليق الأستاذ المحقق، قال: (ذكره صاحب «قانون صنعاء» ص ٢٨. وقال: من شروطه: يمنع المفاودون الذين هم سبب غلاء الحطب، ولا يباع الحطب إلا في سوقه المعتاد. ومن باع في غير سوقه حُبس واستحق الأدب، وكذلك المشتري يناله الأدب. وتكون الصلحة على الحمل الكبير من البائع (بقشتين) إلى مقابل العود!! وعلى المشتري صلحة بقشتين. وعلى الحمل

الصغير بحسب ما يراه كاتب السوق، وعلى حمل البهيمة نصف ما حمل على الحمل الصغير، وبحسب ما يراه الكاتب والمصلحين في سوق الحطب ستة عشر (نفرًا) ممّن عرف أمانتهم وعدم خيانتهم. وعليهم من الحراسة الجراية المعتادة، ومن الحراسة عند الاحتياج للأبواب والخنادق ما يلزم حَمّالين سوق الحَبّ، وعليهم من جرم الحرس قرش وربع).

أقول: في هذا جملة فوائد:

أ- المفاودون من الفائدة، والمعنى لا نعرفه بالضبط لزوال هذه الأمور.

ب- الأدب، وهو العقوبة وقد سبق ذكره.

ج- (الصِّلحة) كأنها صنف من ضريبة أو مكس، والذي يستوفيهها (المصلح)، وهو مذكور في هذا الاقتباس.

د- النفر يدل على الواحد، وهو كذلك في عاميات عصرنا.

هـ- البقشة: عملة ليس لنا أن نعرّف بها على وجه من التّدقيق. وهي كلمة فارسية وهي: (باغجه) ودلالاتها في الفارسية (البستان الصغير) لأنّ (باغ) هو البستان أو الحديقة. وكلمة (جه) التي دُيِّلت بها أداة التّصغير في اللغة الفارسية.

١٠- (فَضلة) في ص ٤٢ في قوله: (وصل إليّ فضلة مسجد قدرها خمسون حرفًا). أقول: و (الفضلة) هي الزيادة، أي ما بقي من أمواله الموقوفة بعد إنفاق ما يحتاج إليه أمر المسجد.

١١- (مخاريف) في ص ٤٣ في قوله: (وأنا في بير زيد من مخاريف صنعاء).

أقول: قال الأستاذ المحقق: إنه جمع (مخرف) وهو المتنزه يخرج الناس إليه وقت نضج الثمار. أقول: إن (المخرف) يجمع على (مخارف)، ولكنه صار (مخاريف) في درج عامة أهل اليمن. وقد سبق أن عرضنا لهذه الكلمة.

١٢- (الزمزمة) في هذه الصفحة أيضًا في قول المؤلف: (وعُرفت منهم الزمزمة).

قال المحقق: الزنزنة والزمزمة: أصوات يطلقها القبائل والجنود عند دخولهم

المدينة. أقول: هي (الزمزمة) التي تدل على الأصوات، ولعل العامة في اليمن تبدل النون من الميم فتقول: (الزنزنة) كما أثبت المحقق. وليس في فصيح العربية (الزنزنة)، والكلمة فيه بالميم وتعني الزمزمة تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت، لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم، لكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم. و (الزمزمة) صوت الرعد...

١٣- (جربتان) في ص ٤٤ في قوله: (منها جربتان أحدهما لرجل يُسمَى ..).  
والأخرى ل..). قال المحقق: مثني (جربة) وهي المزرعة.

أقول: و (الجربة) من الكلم الفصيح إلا أنها زالت من الفصيحة المعاصرة. وفي تونس جزيرة صغيرة قرب الشاطئ تُسمَى (جربة) يقطنها جماعة من التوانسة أهل جدّ وعمل في الفلاحة والتجارة، وأهل سفر ينسب كل منهم إلى هذه الجزيرة فيدعى (جربي) أكثر من نسبته إلى تونس. وكأنّ أهل تونس يشوبون هذه النسبة بشيء من الحسد والنبز.

١٤- (الرّسم) بالتحريك ص ٤٧ في قوله: (والشيخ حسين واصل والرّسم بني عسلان). قال المحقق: الرسم هم الجند المحافظون على السجن.

١٥- (ذهني) في قوله: (هذا على ذهني) أي في ذاكرتي.

١٦- (الصّنو) ص ٤٨ في قوله: (مع بيوت الصنو إسماعيل). أقول: دلالة (الصنو) معروفة في العربية، وهي هنا ذات خصوصية فقد يراد بها الأخ.

١٧- (الورد)، في قوله: (ولتخرج زكاة الورد وغيره الحاصل في الجراف). قال المحقق: الورد اسم الشريك في المزرعة.

١٨- (دولاء) في ص ٤٨ في قوله: (فأرصد دولاء القرية على جماعة من أهل الوادي تعدّهم على الماء). قال المحقق: (دولاء) هم المشرفون على دُول أصحاب الماء. والدَّوُلُ: المدّة التي يُسقى فيها الزرع من النهر.

أقول: كأن هذه الكلمة اليمينية الخاصة قد استُفيدت من (التداول) وهو

كالتساجُل، وهي الكلمة الفصيحة التي تشير إلى الاستقاء المنظم مرّة لهاؤلاء وأخرى  
لآخرين. وأما التّعدي فهو الاعتداء.

١٩- طوايس في قوله: (وجملة ذلك قيمة ثلاث طوايس). و (طوايس) جمع  
طاسة، وهي عامية معروفة الوعاء للماء وغيره. قال المحقق: وكانت هذه تستعمل بعد  
امتلائها بالماء وإحداث ثقب فيها كتحديد زمني لأصحاب الماء الذين يخلفونهم  
في الدّور.

٢٠- (اللاهوري) في ص ٥٠، في قوله: (اللاهوري الفَرّاش الذي يخدم)  
و(اللاهوري) وهو المنسوب إلى (لاهور) من حواضر الهند، وكأنّ الهنود كانوا  
يقصدون اليمن للعمل، وهؤلاء اللاهوريون المسلمون مع (البانيان) غير المسلمين.

٢١- (العروض) في قوله: (اللاهوري الفَرّاش الذي يخدم أهدي لي خاتم فضة  
فضة عقيق، تُسَلّم له قيمة الفص دراهم، ومقابل الفضة مما ينبغي من العروض). قال  
الأستاذ المحقق: (حتى لا يدخل المؤلف في شبهة الربا فيكون مقابل الفضة مثلها  
من العروض لا زيادة ولا نقصان، لأن الثمن لم يكن في الحال، وهذا من ورع  
المؤلف وحرصه على ظاهر الشرع).

٢٢- (مغرز) في ص ٥١، في قوله: (الحاج صالح الدمشقي الذي سافر إلى  
البصرة وصل وأهدى لنا عباة تين بصراويتين و... ومغرز ذهبي، وملاعق ثلاث ربط...  
ومحرمتين من أداة الحمام).

جاء في تعليق المحقق: المغرز كالشمعدان تغرز فيه الشموع. و (الربط) جمع  
ربطة من الملاعق، و (المحرمتان) مثنى محرمة أي الفوطة للغسيل.

٢٣- (بقشة) في قوله: (قدر سبعين بقشة لإعشرة بقش، وتصرف في مصارف  
الزكاة). قال المحقق: على اعتبار أن القرش ثمانين بقشة وهو ما يقابل حرفين إذ القرش  
في عصر المؤلف ثلاثة حروف، أما في زمن صاحب «قانون صنعاء» فهو حرفين فقط.

٢٤- (مخطى) في ص ٥٣، في قوله: (أنه بلغني أن غيّل المولى... له مخطى  
فوق غيّل الوالد). (المخطى): أي الممرّ أو المنفذ كما أثبت المحقق. وقد سبق  
التعريف بالغيّل.

٢٥- (الكراء) ص ٥٤، في قوله: (وإلا سلّم الكراء). أقول إن (الكراء) أجرة المستأجر.

٢٦- (نيافة)، في قوله: (ثم من نيافة الضرب على العشر) و (النيافة): الزيادة.

٢٦- (باشة) في ص ٥٥، في قوله: (.. (رسول باشة) و (باشة): لقب تركي عثماني معروف. واستعمله العرب في عدة بلدان.

٢٧- (طاقتين خارة)، في قوله: (أهداه رسول باشة طاقتين خارة.. وشمع أظنه يجيء عشرة أمان). أقول: (طاقتين): مثني طاقة أي لفة من البرز. و (خارة) نسيج من القطن الخشن يرتديه الفقراء، والكلمة فارسية. و (الأمان) جمع (من) وهو مكيال معروف، واختلف في حدّه وقدره (انظر «محيط المحيط» للبهستاني).

٢٨- (أزبود) في ص ٥٧، في قوله: (عليّ قيمة أربعة أزبود). قال المحقق: أزبود، جمع زبدي، وهو مكيال، وفي تعاليق «شرح الأزهار» ١/ ٥٥٥: (واعلم أنه كان في صنعاء الزبدي سنة ٩٣٦هـ أربعة وعشرين صاعاً وهي ستة عشر قدحاً، ولم تزل الزيادة فيه - في كل دولة - حتى صار الزبدي ثمانية وأربعين صاعاً، في مدة إمامنا أي سنة ٩٤٥هـ). وعلى هذا فالزبدي مكيال لم يُضبط.

٢٩- (الشملة) في ص ٥٨، في قوله: (وبقي أحدهم يضرب شملته بالقاع). قال المحقق: الشملة: رداء يصنع في الغالب من الصوف، وقد يتدثر به، وهو خاص بالقبائل. جاء في «معجم دوزي» ص ١٦٤: الشملة هي البردة وأن ما يميز الشملة عن البردة هو حياكة شيء إضافي أي بعض الزينة في حاشية البردة، وليست الحال بالنسبة للشملة. وهي أيضاً (شملا) العبرية...

٣٠- (الأسطه) أي الأستاذ من الفارسية، في قوله: (وكذلك الأسطه هادي السمان). أقول: وما زالت هذه الكلمة معروفة في بلدان عربية عدّة.

ومن المفيد أن أشير إلى أن شيئاً من هذه الكلمة مع تغيير هي (الإسته) معروفة في العراق خاصة بالمرأة التي صنعتها (الخيطة) لملابس النساء. وهذا مما زال وبقيت الكلمة يعرفها الذين عاشوا في أول هذا القرن.



٣١- (الشقاة) في ص ٥٩، في قوله: (ومجلي عرهب أمرته أن يجعل شقاة في غَيل المولى). أقول: (الشقاة) جمع شقيّ مثل كُماة جمع كميّ. إلا أن هذا الجمع لم يعرفه المعربون، وكان العوام درجوا عليه محاكاة، وهم العمّال الأجراء. ومن المفيد أن أشير إلى أن الشُّقاة معروفة في عربية الصحف في عصرنا، وكان أهل الصحف لا يعرفون الأشقياء.

٣١- (حَرَقَ) في ص ٥٩، في قوله: (فحرت عليه).

أقول: وهذا الفعل يعني غَضِبْتُ. وهو في فصيح العربية لا يتعد كثيرا عن هذا. يقال: حَرَقَ نَابَهُ، أي سحقه حتى سمع له صَرِيْفٌ، ومنه قولهم: هو تحرَّق عليك الأُرْمُ، أي يصرف بأنيابه حَنَقًا.

٣٢- (قَصَاصَة)، في قوله: (عليّ للفقيه محمد زنبور أجرة قصاصة). قال المحقق: (القصاصَة: هي مقابلة الكتاب المخطوط مع أصله المنسوخ عنه).

٣٣- (الحارسي) في ص ٦٠، في قوله: (وكذلك للحارسي المسمى العفاشي) أقول: هو (الحارس).

٣٤- (أقداح) جمع قَدَح، في قوله: (وليخرج عني قيمة ثلاثة أقداح طعام). أقول: القَدَح مكيال كبير يقدر في زمن المؤلف بصاع ونصف. انظر: «شرح الأزهار» ٥٥٥/١.

٣٥- (تجلود)، في قوله: (عليّ بنظر الفقيه جابر أجرة تجلود كتاب الجلالين). أقول: قوله: (تجلود) بمعنى (تجليد). و (تجلود) على (تفعول) مصدر للفعل (جَلَّدَ)، وهو يقابل (تفعيل) في فصيح العربية.

ومثل هذا (تعلوم) مصدر الفعل علّم في لغة العوام في العراق، ومثله تقدم وهذا هو بناء (تفعول) في اللغة العبرانية ومنه (تلمود) مصدر (تمد) بمعنى (تعلم).

٣٦- (طَوَّاف) في ص ٦١، في قوله: (نفعت على طواف من بني حشيش...). أقول: الطَوَّاف هو الذي يطوف على المال مراقبًا.

٣٧- (الهكم) في ص ٦٣ في قوله: (النفاة التي خرجت بسبب الهكم على جماعة من قروى).

و الهكم هو الإقدام أو نحوه، كما أفاد المحقق.

٣٨- (تشارع)، في قوله: (لأنهم تشارعوا) [القاضي محمد العنسي]. أقول: تشارعوا أي تقاضوا.

٣٩- (نسبة) في ص ٦٥، في قوله: (نفاة على رجل من عصر يُسمّى العذراني قيل إن بينه وبين السيد غوث الدين نسبة). قوله: (نسبة) أي صلة زواج أو صهارة. و(عصر) جبل في غربي صنعاء.

٤٠- (يتكلف) في ص ٦٨، في قوله: (فليسلم له أرشه وأجرته حتى يتكلف).

قوله: (يتكلف) أي يبلغ سنّ التكليف الشرعي

٤١- (الحزبة) في ص ٦٩، في قوله: (كتبت إليه وإلى جماعة من العسكر أن يدخلوا صنعاً للحزبة فتأخر هو وجماعة).

(الحزبة): دخول العسكر بملابسهم مع أسلحتهم للقيام بالخدمة كحرس للإمام.

٤٢- (جلابة) في ص ٧٣، في قوله: (وأرسلت له جلابة وشاش من بيت المال).

أقول: و (الجلابة): جبة واسعة الأكمام من الثياب المقصّبة، بخيوط الفضة والذهب.

٤٣- (مثنى) في قوله: (والذي فعلت له: ثوب مثنى وثوب ساري وفوطة) المثنى و(الساري) من أنواع الثياب في ذلك العصر.. وأما (الفوطة) فهي مئزر يُشدُّ به وسط الجسم كالسراويل، وهي هندية الأصل. وما زالت الفوطة شائعة في اليمن يرتديها الناس عامّة، وهي الإزار وفيه قول في كتب الفقه.

٤٤- (الجزية) في ص ٧٤، في قوله: (اليهودي النقاش سلم إلينا رأسين غنم..

ويُحسب من الجزية). قال المحقق في تعليق طويل: يعني جزية اليهود، وقد رسم حدودها أحد المعلقين على «شرح الأزهار» (٧٧/١).

٤٥- (الحرمة) في ص ٧٥، في قوله: (فإن كانت الحرمة التي شرى مالها.. فهو

يستحق). المراد بـ (الحرمة) المرأة أيّة امرأة. ومازال هذا يطلق على المرأة الفقيرة أو التي لا وليّ لها أو زوج في بعض البلدان ومنها العراق.

٤٦- (السّيّار) في قوله: (والبرطي الذي هو سيّار في حراز بنظر القاضي أحمد الهلبي). قال المحقق: (سيّار) كأنه مرافق للسير.

أقول: كأن السيّار صاحب عمل، ومهمة يقضيها وهو سائر مثل (الطوّاف).

٤٧- (قَلْب الماء) في ص ٧٧، في قوله: (... أنهم قلبوا الماء...).

أقول: وقوله: (قلّبوا الماء) أي حوّلوا مجراه.

٤٨- (قراءة) في ص ٧٩، في قوله: (... وهو بندق صغير طوله قدر ذراع يرمى بها بقراءة).

قال المحقق: القراءة: هي القداحة يقدح بها النار...

٤٩- (ثبت) في ص ٨٠، في قوله: (صالح الدمشقي أرسل إليّ بعباءة حساوي، وشاش مخطي، وقميص ثبت بروجي، وملحفة ولباس في خرقتين). أقول: مرّ بنا أكثر هذه الألفاظ كالعباءة الحساوي والشاش، وأما قوله (مخطي) فهو ما يُلفُّ على الرأس وغيره، وهو مُطَبَّرٌ في الأطراف. وقد مرت (الملحفة) وأما (اللباس) فهو (السرراويلات) ومازال هذا في بعض البلدان كمصر والعراق.

٥٠- (بَلَسَن) في ص ٨١، في قوله: (وأنه يقلّي بَلَسَن).

أقول: و (البَلَسَنُ) هو العَدَسُ في اليمن.

٥١- (عُقَال) في قوله: (وهذا كان يشكي [أي يشكو] من العُقَال) أقول: (العُقَال) جمع عاقل، وهو الشيخ والرئيس للجماعة، ومازال العاقل بهذا المعنى، يقال: عاقل الحيّ، وعاقل الحارة.

٥٢- (زَقَم)، في قوله: (وأنه زَقَمه). زقم فعل بمعنى قَبَضَ.

٥٣- (أطلس) في ص ٨٣، في قوله: (أربع طاقات أطلس). الأطلس: ضرب من الحرير الرفيع.

٥٤- (سكوة) في ص ٨٦، في قوله: (أجرة سكوة للجنية) أقول: (السكوة) هي الشخذ للسكين، و (الجنية) ضرب من الخناجر يحملها أهل اليمن وعمان إعظامًا، وما زالت معروفة.

٥٥- (برم) في ص ٨٧، في قوله: (وقد قبض عشرًا من عبي حساوي برم) العبي: جمع عباءة في الألسن الدارجة، وقوله: (برم) أي مبرومة.

٥٦- (لحف) في قوله: (ست طاقات سوسي أصفر لحف). (اللحف): جمع لُحفة وهي الرداء أو نحوه.

٥٧- (العال) في قوله: (وكذلك وصل إليّ بزّ من العال).. العال: أي الجيد، وهذا معروف في غير اليمن، يقال مثلاً: (بضاعة عال العال)..

٥٨- (حَلَفَ) في ص ٩٠، في قوله: (فحلّفناه) وهو أخذ اليمين، على صدق الدعوى.

٥٩- (الطبشي) في ص ٩١، في قوله: (الطبشي عليّ له ثلاثين حرف). أقول: هو (الطوبجي) بالتركية أي صاحب المدفع، وهو من الجند.

٦٠- (السمسرة) في قوله: (وليسارع بتّسليم كراء السمسرة). أقول: والسمسرة موضع نزول المسافرين والتجار، كذا أفاد الأستاذ المحقق.

٦١- (مرصد) في ص ٩٢ في قوله: (وكذلك أظن أنني مرصد).. ومُرْصِد: أي مُدَوِّنٌ ومُسَجِّلٌ.

٦٢- (يُقَرِّي) في قوله: (وكان يُقَرِّي ولد الوالد علي بن المؤيد). قوله: (يُقَرِّي) بمعنى يُدرِّس ويعلم. وهذا مسموع في غير اليمن من البلاد كالعراق مثلاً.

٦٣- (الحسيك) في ص ٩٧، في قوله: (وصار [الكلام على حصان] يأكل من العلف والحسيك من المخزان). أقول: والحسيك أيضًا من العلف، والمخزان هو المخزن.

٦٤- (هيكل) في ص ٩٨، في قوله: (أهدي لي هيكلي حصان) وهيكل الحصان من أدوات الخيل، وهو ما يحيط بالرأس كالزئار ونحوه.

٦٥- (صين) في ص ١٠٠، في قوله: (وصل في اليوم الثاني بنحاس وصيني وأراش ولباييد). قوله: (صين) أي من الصين وهي الآنية من النحاس والزجاج، واللباييد هي الأغطية والمفارش.

٦٦- (طعم) في ص ١٠١، في قوله: (وأيضًا إذا كانت الأوقاف إنما هي طعم في المساجد). الطعم: ما يقدم من طعام في المساجد.

٦٧- (دحدح) في قوله: (فليخرج زكاتها في حول أو حولين، الفقيه جابر ومعها دحدح). (الدحدح) شيء كالجرس يعلق على رقبة الحصان.

٦٨- (دست) في ص ١٠٥، في قوله: (فما فيه رُسم لي وهو الدستان).

الدستان: مثني دست، وهو القدر الكبير من النحاس وغيره.

٦٩- (دياوين) في قوله: (وما في الدياوين فهو بيت مال).

الدياوين: هي الدواوين جمع ديوان الغرفة الواسعة في المنزل وغيره.

٧٠- (الحضرمي) في ص ١٠٩، في قوله: (.. مما يحمل في السمسرة التي يباع فيها الحضرمي). الحضرمي ضرب من البز. من حضرموت.

٧٠- (مرفع) في ص ١١١، في قوله: (.. (والمرفع يُضرب وراءه). المرفع هو الطبل الكبير يضرب به.

٧١- (سَيَّخَتْ) في ص ١١٢، في قوله: (وَأَنْ لَهُ جَدَّةٌ سَيَّخَتْ).

قال المحقق: سَيَّخَتْ بمعنى أُغْمِيَّ عَلَيْهَا.

٧٢- (مضحك) في قوله: (أَنْ جَنَّبْتَهُ رَاحَ مِنْهَا مَضْحَكُ فَضَّةٍ وَكُوفِيَةِ الْقَرْنِ).

قال المحقق: (المضحك) زينة تكون في مقدِّمة مَقْبُضِ الْجَنَّبِيَّةِ، والقَرْنُ زينة في طرفي مقبضها.

٧٣- (الشرك) في ص ١١٣، في قوله: (وَاللَّهُ اللَّهُ يَارِضَاءُ أَحْمَدَ بْنَ جَابِرِ الْجَزَّارِ لَمَّا هُوَ مِنْ قِيَمَةِ الشَّرْكِ).

قال المحقق: الشرك جمع شركة، وهو اللحم يشترك فيه جماعة، أو اللحم الذي يشتري من المجزرة.

- ٧٤- (المَرَّة) في ص ١١٤، في قوله: (فَتَسَأَلُ المَرَّة). المَرَّة هي المرأة.
- ٧٥- (خَيْش) في قوله: (عليّ بنظر صالح الغرباني قيمة خيش عنب). (الخيش) ظرف كبير كالمكتل يوضع فيه العنب.
- ٧٦- (بيرقدار) في ص ١١٦ في قوله: (أبو علي الزكي بيرقدر الخيالة). أقول: هو حامل العلم في اللغة التركية.
- ٧٧- (مقاشط)، في قوله: (وكذلك أبو بكر السندي لايزال يهدي مقاشط). المقاشط: جمع مقشطة، وهي سكين صغير لتشذيب الشجر.
- ٧٨- (البزي) في ص ١١٨ في قوله: (أنه كان في الصغر معنا بزيتين أحدهما تُسَمَّى مريم). قال المحقق: (البزي) هو ابنُ الأخت، والبزِيَّة في النص هي الخادمة أو المريية.
- ٧٩- (الساع)، في قوله: (إلى تلك الساع). والمراد: إلى تلك الساعة.
- ٨٠- (جروم)، في قوله: (وله ولأصحابه قيمة الجروم).
- أقول: هو جمع (جرم) وهو لباس كالجبة يصنع من جلد الغنم مع صوفه، يلبسه الجنديّ في الليل اتقاء البرد.
- ٨١- (صرمة) في ص ١٢١ في قوله: (أهدى إليّ دحاح من الكبار صُرْمَة ذهب). الصُرْم جمع صَرْم كالمسامير.
- ٨٢- (حير) في ص ١٢٥ في قوله: (وكذلك حيرتهم في صنعاء أياماً). قال المحقق: حيره أي أخره.
- ٨٣- (أفتهم)، في قوله: (نعم كل ما في هذه الصفحة كان مكتوباً على ظهر هذا البيان فوق الورقة الصفراء ورقة التصلوب وكله افتهم). أقول: وفي هذا النص عرفنا (التصلوب) وهو الورقة التي تكون في باطن جلد الكتاب، والفعل (افتهم) بمعنى (فهم).
- ٨٤- (المحدّد) في ص ١٢٦ في قوله: (ومن جملة المرصد في ظاهر البيان أن عليّ للمحدّد قيمة أميال).
- قال المحقق: المحدّد هو الحدّاد، والأميال جمع ميل للمكحلة، ولعل المرصد هو الحساب.

٨٥- (العدّة) في قوله: (وكذلك مرصد العدّة التي للولد).

العدّة من آلات الخيل كالقربوس ونحوه.

٨٦- (مقارم) في ص ١٢٨ في قوله: (شريت كسوة بيوتنا الخدّامات [كذا]

قميص عنبراني ومقارم ولبس).

أقول: المقارم جمع مقرمة وهي رداء شفاف تُغطّي به المرأة رأسها.

وأما اللبس فجمع لباس وهو السراويلات، وقد مرّت بنا.

٨٧- (نظير) في ص ١٢٩ في قوله: (وما أنا مُنوّ أترك شيئاً من الدين إلّا وأفعل

نظيراً فيه).

النظير هو الصكُّ وفيه الحساب.

٨٨- (العددي) في قوله: (وكان بعضهم يجيء بالعددي). العددي دون القرش

والحرف، كذا أفاد المحقق.

٨٩- (غال) في ص ١٣٠ في قوله: (خشيت أن أكون غالاً).

أقول: هو من الغلول، أي الأخذ من الغنيمة أو بيت المال.

٩٠- (كورجة)، في قوله: (ثم ألزمت الشيخ حسن ناجي يشتريه بثلاث مئة حرف

وكورجة شاهي). أقول: والكورجة وَحْدَة من العدد تقدّر بعشرين جزءاً، و (الشاهي)

من الملابس منسوب إلى الشاه والكلمة فارسية.

٩١- (قحطة) في ص ١٣٢، في قوله: (فليَسَلِّمْ له مقابل ذلك قيمة أربعين أو

خمسین قحطة رمان).. والقحطة هي الحبة.

٩٢- (الأواعي) في ص ١٣٣ في قوله: (ولم يطلب الأواعي). الأواعي: جمع

وعاء، وهو معروف. وقد صُرف في بلاد عربية إلى الملابس.

٩٣- (سوّد) في قوله: (الطيش الذي في الحصين... سوّد عليه الشيخ زيد بن

خَلِيل في ثوب مثنى وثوب يَلَق).

قوله: (سوّد) بمعنى ألزَم، وألَيَّق: صدرية تلبس بدون أكمام، كلمة تركية ذكرها

(دوزي) في «معجم الملابس» ص ٣٤٧.

- ٩٤- (يقتصرن) في صفحة ١٣٤ في قوله: (فأمرتُ بأن النساء يقتصرن). (يقتصرن) أي يمكنن في البيوت.
- ٩٥- (الصبل) في قوله: (وكذلك كراء الصبل لبني شمسان). أقول: هو الأصطبل.
- ٩٦- (محرّاس) في ص ١٣٥ في قوله: (وهو في جملة من كان معه في محرّاس الحصين). أقول: (المحرّاس) هو الموضع الذي يجلس فيه الجنود للحراسة.
- ٩٧- (سباعية) في ص ١٣٦ في قوله: (أن يشتري له سباعية وخمس شقق وثلاثة ردف) (السباعية): رداء مخطط، والشقق من أنواع الثياب، والمردف ثياب مردوفة.
- ٩٨- (الخلب) في ص ١٣٧ في قوله: (إنه كان يأكل الخلب). (الخلب) يعني العنب الأخضر.
- ٩٩- (الرّسم) في قوله: (وإن لم يعرفه فليسأل الرّسم). الرسم: هم الجند المكلفون بالحراسة في السجن.
- ١٠٠- (الجَزَر) في قوله: (ذبح الجَزَر). أقول: والجَزَر بالتحريك جمع جَزَار.
- ١٠١- (العارض) في ص ١٣٩ في قوله: (لما جرى ما جرى بين نهم وبني حشيش سنة ١٠٨٥ مع العارض الذي حصل مع المولى). العارض هو المرض الطارئ.
- ١٠٢- (مضربة) في ص ١٤٠ في قوله: (وعليّ قيمة كوفية مُضْرِبَة). (مضربة) أي مبطّنة ومطرّزة.
- ١٠٣- (عَدَّينا) في قول: (وعدّينا للعسكر). أي أنهم (عُدُّوا) التقود.
- ١٠٤- (بَصْنَة) في ص ١٤٤ في قوله: (وأراد يضرب بعض عيال أسد ببصنة). البصنة نوع من الفؤوس.
- ١٠٥- (اعتزّ) في ص ١٤٥ في قوله: (واعتزوا على أفاربههم). قال المحقق: اعتزّ بمعنى اعتدى.
- ١٠٥- (السراية) في ص ١٤٦ في قوله: (جماعة من الحيمة جرى منهم جناية إلى رجل فتكته بالسراية).



السراية هي سراية الحدّ تجاوز العطب كما هو مقرّر في الحدّ إلى غيره. كمن اقتص منه بقطع أصبعه فالتهب مكان القطع وسرى إلى جميع البدن فمات.  
١٠٦- (القسامة) في ص ١٤٧ في قوله: (مع أن الجناية واحدة إلا أن تجب القسامة) و (القسامة) أي مان يحلفها وليّ الدم عند وجود قتيل في محلة لم يعرف قاتله، وبينه وبينهم لوث (شبهة).

١٠٧- (بنور) في ص ١٤٩ في قوله: (كوز بنور). أي بلور.

١٠٨- فُسْدُق: هو الفُسْتُق.

١٠٩- (الكشك) في ص ١٥٠ في قوله: (البرّ الذي أطلعه الدمشقي إلى

كشك). الكشك بناء يحاط بأعمدة منفصلاً عن البناء..

١١٠- (بقشة) في ص ١٥١ في قوله: (.. واشترى منه ست بَقَش). البقشة قطعة

من البرّ تُكفُّ بها الثياب، وما زالت هذه في بعض البلدان.

١١٠- (وجه) في قوله: (وساء فعل له وجه). أقول: (الوجه) هنا هو الحجة

الشرعية أو الضمان.

١١- (تحمول) في ص ١٥٩ في قوله: (أو مثل هذا التحمول). أقول: (والتحمول)

هو التحميل أي أجرة الحمال، وهو يعدّ في المصادر على تفعلول).

١١٢- (قشّار) في ص ١٧٧ في قوله: (رجل في الحصين يسمّى الشامي، كأنه

قشّار). القشّار: بائع قشّ البُنّ.

١١٣- (الجامكية) في ص ١٨٤ في قوله: (قيمة الجبل والغرارة التي اشتراها صالح

الغرباني لما عزم بجاهكية الحجاج). أقول: (الجامكية) تعني راتب العسكر ونفقتهم.

كلمة أخيرة: هذا مجمل ما رأيته جديراً بالتسجيل في هذا الموجز من الفوائد

اللغوية. ولا بد أن أشير إلى أن في هذا الكتاب فوائد حضارية تاريخية تتصل بالبلدان

والحواضر والمواضع والوديان والقبائل وغيرها. وفوائد تتصل بالرجال والأعلام الذين

لهم في تاريخ اليمن مكان، وفوائد أخرى تتصل بألفاظ والحضارة من فقهية وغيرها.

وأنت تستطيع أن تجد - إذا كنت من أصحاب التاريخ الحضاري - صفحات

من سلوك الناس وعلاقتهم بالمكان.

عمّان - مجمع اللغة العربية - الدكتور إبراهيم السامرائي

## تعددين الذهب في (جزيرة العرب)

### قائم على تراث تجاري عريق

(٣)

(٤) وجهة النظر العملية:

يبدو أن التعدين عند العرب كان يتم تمويله في مرحلة مبكرة من صدر الإسلام بأموال القطاع الخاص. ويورد البلاذري على سبيل المثال عن خليفة المستقبل عمر ابن عبدالعزيز مقللاً من شأن ملكية التعدين التي كان قد حاز عليها حديثاً قوله الذي يؤكد ذلك: (انظر ما خرج منها وما أنفقت). وينقل ابن حجر عن بعض الأفراد من بني لهب ما يؤكد تلك الحقيقة بقولهم: (أتينا رسول الله ﷺ بركاز (خام المعادن) من العقيق، وكتب لنا كتاباً يبين فيها أنه «من وجد شيئاً فهو له». بينما يروي البكري عن نزاع نشب في مهد الذهب بين المستثمرين الأصليين والعمال وبين المشرفين من بني سليم إبان فترة حكم الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك، وبالرغم من وجود هذه الصعوبات العملية، ومدى بدائية الأساليب المتبعة في طرق الاستخراج، فإنه من الواضح - حتى بالمقاييس العصرية - أن التعدين في الجزيرة العربية خلال العصور القديمة والوسطى كان يمثل مجالاً مهماً للأعمال بالنسبة لتلك الفترة. وبناء على الافتراض المحفوف بالمخاطر، على نحو لا يمكن إنكاره بأن الذهب كان يتمتع في الاقتصاديات العربية والشرقية في العصور القديمة والوسطى بنفس القيمة التقريبية النسبية التي يحتلها في الأسواق العالمية في وقتنا الحاضر. ويمكن وضع بعض التقييمات غير النهائية المتعلقة بالكميات المنتجة وقيمتها. فقد تصل قيمة ٦٦٦ (طالين) أو ٣٤ طنًا من الذهب أحضرها أسطول الملك سليمان له في سنة واحدة، كما ورد في «التوراة» على سبيل المثال، إلى ما يقارب ٤٣٠ مليون دولار في الوقت الحاضر بمعدل ٣٧٠ دولارًا سعر الأوقية الواحدة من الذهب. كما يمكن أن تبلغ قيمة الهدية التي يذكر أن ملكة سبأ قد أهدتها للملك سليمان، والتي يقال أنها كانت تزن ٦ أطنان، ما يزيد عن ٧١ مليون دولار في عصرنا الحالي. وقد تصل قيمة ما يقارب ١٥٠٠٠٠٠٠ أوقية من الذهب تم

استخراجها من أكثر من مليون طن من خام المعدن، تم تعدينها في مهد الذهب خلال الفترات التاريخية إلى مبلغ يناهز ٥٥٠ مليون دولار بمعدلات الأسعار الحالية. ويمكن أن نقدر - بناء على النفايات المتخلفة - أن الكمية التي تزيد عن مليون أوقية من الذهب التي تم استخراجها من موقع (الحمضة) خلال صدر الإسلام قد تجاوزت قيمتها في الوقت الحالي ٣٧ مليون دولار. وتعدُّ هذه نتائج اقتصادية هامة لكونها أموالاً بلغت من الضخامة ما يكفي لأن تنشأ عنها قوة شرائية محلية كبيرة، خلال صدر الإسلام في غرب شبه الجزيرة العربية وشرق حوض البحر المتوسط، وحفزت الاقتصاديات الإقليمية إلى درجة تستحق التقدير<sup>(٢)</sup>.

كما تذكر المصادر العربية أيضاً أن أعمال التعدين في صدر الإسلام كانت تعتمد في أكثر الأحيان على أسلوب الاستخدام المكثف لليد العاملة. فقد كان عدد العمال يصل في بعض الأحيان إلى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ عامل. وتبين الآثار الباقية أن هاؤلاء العمال كان يتم إسكانهم عادة في منشآت مبنية من الحجارة، وكان يتم ترتيبها عادة على نمط الشكنات المنظمة، ويبدو أن العبيد والأسرى والخدم كانوا يشكلون الجزء الأكبر من القوى العاملة في مجال التعدين. ولكن ورد ذكر لفئات أخرى كاليهود والفرس، وحتى العرب انخرطت في نشاطات التعدين في الجزيرة العربية.

فالهمداني على سبيل المثال - قد أشار إلى أن هنالك ٢٠٠ يهودي في معدن العقيق في وادي الدواسر، كانوا يستخدمون للعمل في معدن شَمَام، حتى أنهم أقاموا لهم هناك مكاناً للعبادة (بيت نار)<sup>(٣)</sup>.

وفوق ذلك، فقد كانت عمليات التعدين تتلقى الدعم بواسطة البنية التحتية التي يوفرها دعم البنية التحتية المؤثر العام والخاص. وكما سيكشف التحليل اللاحق، فإن بعض مواقع التعدين كانت مقرات للحكومات الإدارية المحلية (منابر)، كما كان الكثير منها يأخذ شكل مدن تعدينية متكاملة ومجهزة بحصون، وفي بعض الحالات كانت تضم قصوراً، وبالتأكيد، كانت البنية التحتية للدعم التجاري متوفرة. ويشير صاحب كتاب «المناسك» على سبيل المثال، إلى أن مهد الذهب كان يضم فعلاً مرافق مادية أساسية لتوفير إسناد الإمداد والتمويل للعمليات الجارية في الموقع -

وأورد وصفًا لقصر ومسجد في موقع التعدين، إضافة إلى بئر مستديرة، أنشأتها الملكة زبيدة، وآبار عديدة أخرى قديمة وحديثة، وخزان مربع الشكل في المنطقة المجاورة<sup>(٤)</sup> قال: (معدن بنو سليم) هو لبني سليم بن منصور بن عكرمة، وبه قصر ومسجد، ومن المعدن إلى أفيعية ستة وعشرون ميلًا ونصف، وبه بركة مدورة زبيدية، وبه آبار كثيرة، قديمة وحديثة، لها أسماء. وعلى ميلين ونصف من المعدن المنزل الخرب الذي يقال له رِيَّان، وكان الرشيد ينزله، وبه قصور له، وللقواد والموالي، وحوانيت خربة، وآبار، وبركة مربعة، على ميل من ريان، ومصفاة).

وفي الحقيقة، هنالك أخبار تفيد بأن الخليفة هارون الرشيد قد قام بما لا يقل عن سبع زيارات رسمية للمدينتين المقدستين مكة والمدينة، وكان يرافقه ما يزيد على مئة من الفقهاء، وكانت له قصور تم إنشاؤها في مواقع الاستراحة الرسمية الرئيسة على طول طريق الحج المسمى بدرج زبيدة وذلك لتسهيل مهمته.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أقيمت مواقع أخرى بصورة أساسية. وفي معرض حديث صاحب كتاب «المناسك» عن (معدن ماوان) على سبيل المثال، يذكر وجود قصر ومسجد وخزان وثلاثة آبار ضمن المنطقة، وكذلك المراجع المشابهة التي كثرت على طول الامتداد الجغرافي للجزيرة العربية إيَّان صدر الإسلام. ويؤكد الهمداني أن (معدن ثنية ابن عصام) كان يضم حصنًا، ويذكر صاحب كتاب «المناسك» أنها كانت تضم أيضًا ناحية (منبرًا). ويشير ياقوت إلى أنه كانت هناك ناحية أيضًا في (معدن عقيق عَقِيل). بينما يذكر الحازمي أن (معدن خزبة) كان فيه أمير وحاكمية (وبها أمير ومنبر).

أما الأصفهاني فيذكر أنه كانت هنالك سوق في (معدن القشراء) وأنه كان هنالك تجار في (معدن العيصان) وأيضًا في (معدن العوسجة). وهو يصف (معدن الأحسن)، كقرية فيها قلعة ومعدن، و (معدن عراقيب) كمعدن وقرية كبيرة. كما أنه يبين أيضًا أن (معدن حَلِيَّت) كان معدنًا وقرية.

ويذكر ياقوت عن أبي مِسُور ميينًا أنه كانت هنالك سوق في (معدن النقرة). ويؤكد صاحب «المناسك» أن (معدن النقرة) كان يضم مسجدًا وقصرًا وبركتين وآبارًا. وهكذا، فقد كانت الاحتياجات الماديَّة والروحية للمجتمع التعديني متوفرة مع الخدمات في الموقع<sup>(٥)</sup>.

وبالنسبة للتعدين بحد ذاته، فقد تم العثور على الذهب في شبه الجزيرة العربية خلال صدر الإسلام بأشكال مختلفة. ويشير الهمداني إلى أن الكتل الذهبية التي يصل وزنها إلى ست أواقٍ لم تكن أمرًا نادرًا. وأن حبيبات الذهب كان يتم العثور عليها في كثير من الأحيان مختلطة بخامات المعادن الترابية التي يتم إخراجها من حفر التعدين. ويذكر صاحب «المناسك» أيضًا في سياق وصفه لأعمال التعدين في مواقع بني سليم عن (التراب المختلط بالذهب) ولدى فصل الصخور عن مزيج خام المعدن، كان يتم استخلاص (غبار الذهب) (الذهب المستخلص بالغسل) هذا عن طريق غسله في أحواض من الخشب كانت تصمم خصيصًا لفصل التراب والشوائب الأخرى. وبعد هذا العمل، كانت تتم إعادة تنقية المزيج الدقائقى أولاً بغربلته يدويًا في وعاء مقعر، ومن ثم غمسه في الزئبق للتخلص من الشوائب المختلفة، وأخيرًا يتم فصل الزئبق عن طريق التسخين الشديد تاركًا الذهب النقي سليمًا<sup>(٦)</sup>.

ولكن - وفي كثير من الأحيان - كان الذهب والفضة، اللذان يجري التنقيب عنهما، في صورة جسيمات مجهرية متحدة مع المعادن الأخرى كالنحاس والزنك والحديد، وكبريتات الرصاص (الجوسان) والتي كانت تتطلب أساليب تنقيته أكثر تعقيدًا. ويصف الهمداني عملية التكرير الأساسية بالتفصيل، مشيرًا إلى أن مهندسي التعدين في شبه الجزيرة العربية إبان صدر الإسلام كانوا يعمدون إلى تنقية المعادن عن طريق عملية الحرق التي كانت تتم في تنابير بالأجر الحراري المدعم بالحجارة. ويتضح من بقايا تلك التنابير التي تَمَّتِ المحافظة عليها أنها كانت تأخذ شكل حبة اللوز. وكان ارتفاعها يبلغ ٦٠ سم تقريبًا ومثل ذلك لقطر القاعدة. وكانت تتم تهويتها عن طريق تجهيزها بمنفاخ أو منفاخين من الجلد. وكان يتم فصل الذهب عن المعادن الأخرى التي يحتويها المعدن الخام في التنور - والتي كان يتم سحقها باستخدام المطارق وحجر الرُّحِيّ ويد الهاون - بالإضافة إلى استخدام الطين والأملاح المعدنية التي تسهل طريقة التنقية، وقد كان فحم الخشب الذي يتم الحصول عليه في العادة من خشب السنط أو (الأكاسيا) أو العرعر يشكل الوقود الأساسي في عملية الصهر<sup>(٧)</sup>.

وبعد ذلك، كان يتم إشعال المركب. وكانت تتم تهوية التناير المغطاة بواسطة المنفاخ لمدة تقارب الساعة. وحيث أن الفضة والمركبات الكبريتية المعدنية وغيرها من الأملاح التي يشتمل عليها خام المعدن تنصهر في درجات أقل من ١٠٦٣ درجة مئوية، وهي درجة انصهار الذهب، فقد كان يتم فصلها إلى خارج الكتلة الرئيسة مما يترك الذهب النقي ليستقر في قدر صغيرة تم وضعها في أسفل التنور. وبعد الانتهاء من عملية الصهر، يتم إخراج القدر بملاقط وترك لتبرد. وبعد ذلك يتم استخراج المعدن النقي<sup>(٨)</sup>.

وبينما كانت تنقية الفضة تشابه تلك الطريقة المتبعة في تنقية الذهب، إلا أن الطريقة التي كانت تستخدم لصهر خام النحاس كانت مختلفة إلى حد ما من الناحية التقنية. وكانت تشتمل السحق الأولي للخام المستخرج إلى قطع صغيرة من خلال سحقه بالطرق وطحنه. ثم يلي ذلك عملية الصهر لفصل النحاس عن الخام. وكانت هذه العملية تتم في تنور مبني بالأجر يملأ بمزيج من المعدن الخام الذي تم سحقه، والمادة المساعدة (التي كانت تتألف في العادة من الأصناف البحرية وكبريتات الكالسيوم واليمايت والمرو) والفحم الحجري. وحينما تتجمع الحرارة داخل التنور، يتم تكثيف التسخين بواسطة أنبوب النفخ الذي يعمل بمنفاخ. وبعد ذلك يتم إخراج النحاس المصهور، الذي ينزل إلى قعر التنور مع شوائب النحاس التي تتجمع على السطح إلى خارج التنور، من خلال فتحة تم عملها في قاعدة التنور إلى إناء عميق صغير أخفض من قاعدة التنور. بعد ذلك يتم كسر التنور واستخراج النحاس والخبث<sup>(٩)</sup>.

من هذه الثروة من الشواهد التي تم عرضها في المصادر التي تناولت صدر الإسلام، يتضح أن الدور الذي كانت تلعبه المعادن الثمينة في تحفيز الاقتصاد في منطقة الحجاز خلال صدر الإسلام لم يوف القدر اللازم في كثير من التحليلات الحديثة. وعلى العكس من ذلك، فإن ضم البيانات الوثائقية إلى الاكتشافات الأثرية الحديثة، يشير بقوة إلى أن إنتاج خامات المعادن من معادن الذهب والفضة والنحاس في شبه الجزيرة قد أسهم بدرجة كبيرة في التوسع التجاري الذي اتسم به القرن الإسلامي الأول، والذي كان مفعماً بالحيوية. وبعد كل ما تقدم، وفي واقع الأمر، أنه للإجابة عن التساؤل المقنع لـ (بتريشيا كرون) فيما يتعلق بالسبب الكامن

وراء قيام اقتصاد في مكة إبان صدر الإسلام دونما مناقشة، لقد كان السبب متمثلاً في المعادن الثمينة التي كانت تستخرج محلياً. والدور الحيوي الذي لعبته هذه المعادن في تنشيط حركة التجارة في صدر الإسلام عبر شبه الجزيرة العربية وعبر القارات.

وفي واقع الأمر، فإن الشواهد تشير إلى أن المعادن الصلبة التي كانت تستخرج في سوق الحجاز إبان صدر الإسلام قد لعبت دوراً بارزاً الأهمية كمادة حافزة لاقتصاديات غرب الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري (القرن السابع الميلادي) لا يقل أهمية عن الدور الذي تلعبه المعادن السائلة بالنسبة لاقتصاد المملكة العربية السعودية المعاصرة من حيث كونها (الإنتاج) الغالب الذي يدر المال والذي:

(١) أمكن من إقامة التنوع الاقتصادي الهائل في المنطقة و الذي ألمح إليه كل من (وات)، و (كستر)، و (شابان)، و (سبرنجر)، و (لامنس) وغيرهم.

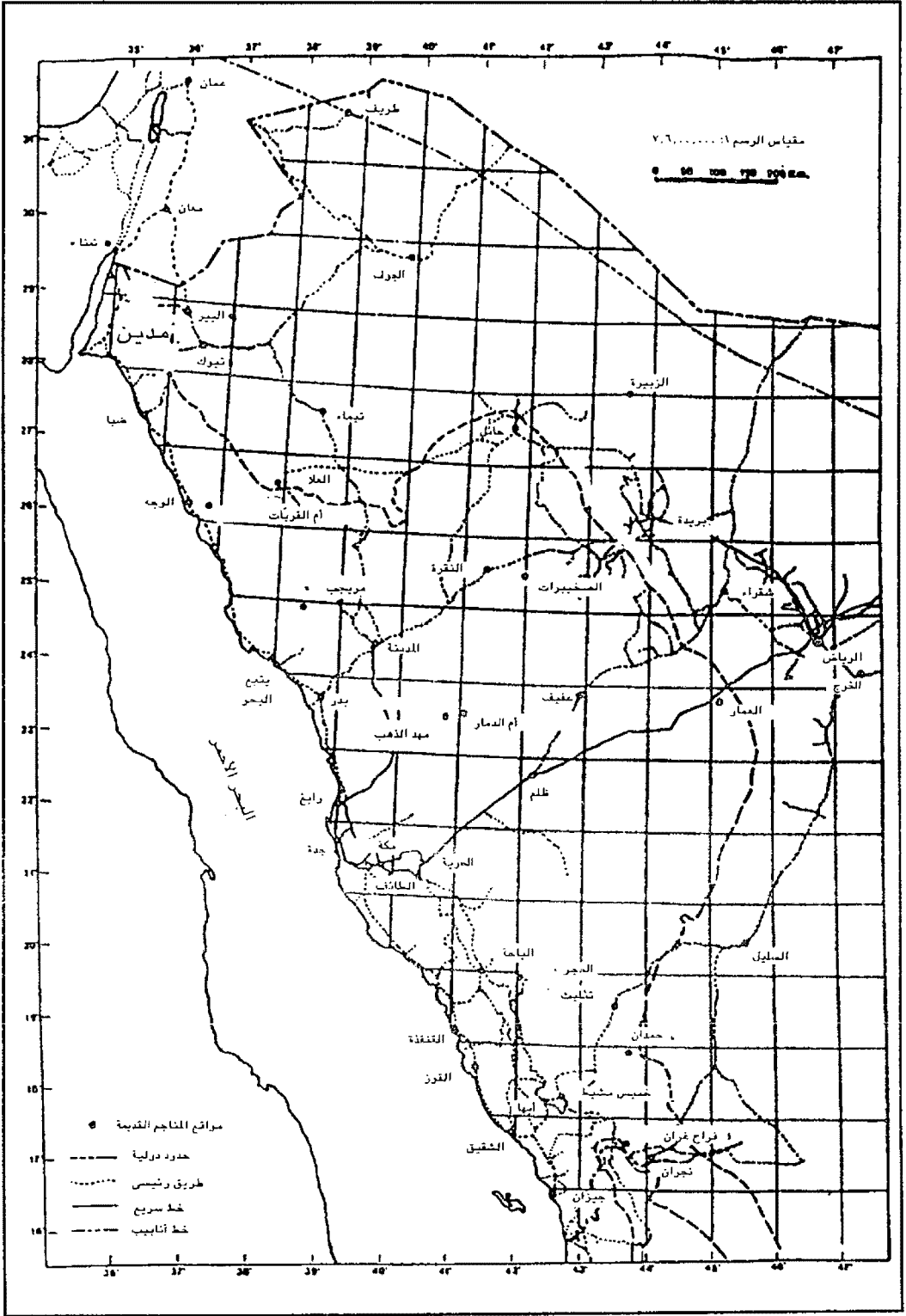
(٢) الذي كان يوفر قاعدة العملة الصعبة التي ضمنت من الناحية المالية الانطلاقة الإسلامية البارزة التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ولقد كانت هذه عملية اقتصادية تطورت على مدى مئتي عام ثم انتهى بها الأمر إلى الذبول والضعف في انحدار سريع لأسباب تعود في أغلبها إلى عدم الاستقرار القبلي في المنطقة خلال فترة القرن الثالث الهجري (القرن العاشر الميلادي)<sup>(١٠)</sup>.

ولذلك، فإن الشواهد الأثرية التي تصور التأثير الاقتصادي للمعادن الثمينة على الاقتصاد في شبه الجزيرة العربية إبان صدر الإسلام يُعدّ مقنعاً - وهو في الحقيقة مقنع لدرجة أنه ربما يبعث الحاجة لإعادة فحص التفسيرات التقليدية الأخرى لتاريخ الشرق الأدنى، بناء على البيانات التي سوف يتمخض عنها الاستكشاف الداخلي الجاري لشبه الجزيرة العربية. وبالنظر إلى أن نطاق الأدوات الموضوعية تحت تصرف المؤرخين المعاصرين لشبه الجزيرة العربية قد اتسع بصورة كبيرة خلال العقد المنصرم، الأمر الذي يمكن من الوصول إلى فهم اقتصادي أكبر مبني على الشواهد الجديدة المثيرة التي بدأ يقدمها النتاج الصناعي في المنطقة. وهذه الموضوعات هي مدار البحث الذي سيتناوله الكتاب المرتقب للمؤلف<sup>(١١)</sup>.

الدكتور جين. و. هيك

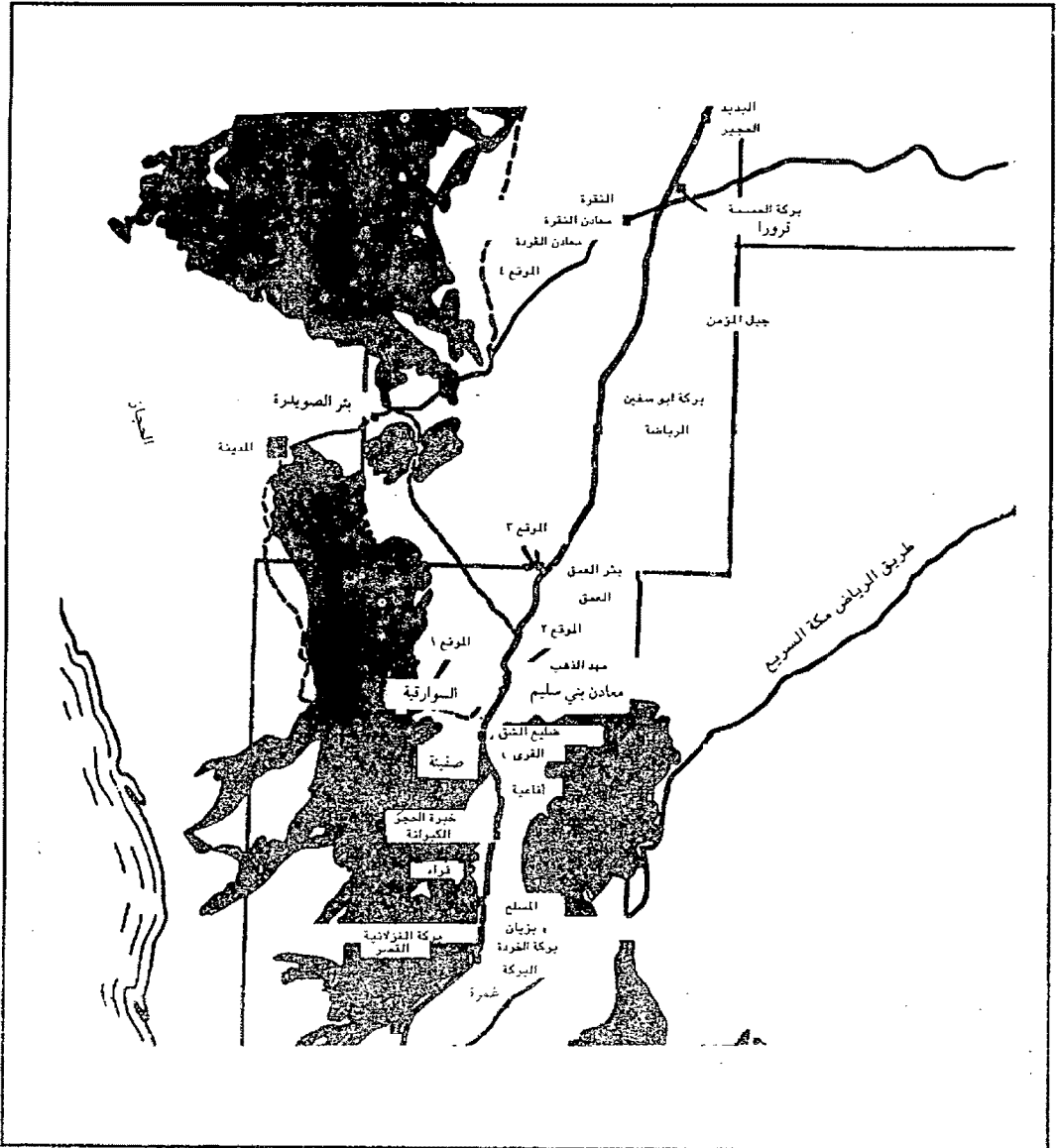
# الخريطة (أ)

## مواقع التعدين الفعلية في صدر الإسلام





## الخريطة (ج) مواقع التعدين الفعلية في صدر الإسلام



الموقع ١: معدن بني فران في قران، شمال خط العرض ٢٣ درجة، و ٢٤ دقيقة، وشرق خط الطول ٤٠ درجة و ٢٨ دقيقة.

الموقع ٢: معدن مهد الذئب، شمال خط العرض ٢٣ درجة، و ٥٥ دقيقة، وشرق خط الطول ٤٠ درجة و ٥٠ دقيقة.

الموقع ٣: معدن بني الشريد في بئر العمق، شمال خط العرض ٢٣ درجة، و ٥٨ دقيقة، وشرق خط الطول ٤٠ درجة و ٥٩ دقيقة.

الموقع ٤: معدن النقرة، شمال خط العرض ٢٥ درجة، و ٣٢ دقيقة، وشرق خط الطول ٤١ درجة و ٢٤ دقيقة، وأشار الكاتب الكريم إلى المصورين (ب) و (ج) واكتفت المجلة بإضطراراً - بوحدة منهما لضيق مجالها.

## الحواشي:

- (١) البلاذري، نفس المصدر، ص ٢٢؛ ابن حجر، نفس المصدر، السيرة ١٢٦٣؛ المجلد ٤، ص ١٩٦؛ البكري، نفس المصدر ص ٢٨.
- (٢) (Ackermann)، نفس المصدر، ص ٢٧؛ (R. Roberts, et. al)، نفس المصدر، ص ٢٧؛ (A. Helaby et. al.) نفس المصدر، ص ٢٦.
- (٣) الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٩٣ - ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩؛ كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، الصفحات ١٣، ٣٧٠؛ (سي مارتن) نفس المصدر، الصفحات ٤١ - ٤٢؛ جيه هيستر، نفس المصدر، ص ١٢٨، ١٣٣.
- (٤) صاحب «المناسك»، نفس المصدر، الصفحات ٣٢٥، ٣٣٣؛ الفيروزآبادي. المغانم المطابة في معالم طابة (الرياض ١٩٦٩)، ص ١٦٧؛ المقرئزي. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، (القاهرة ١٩٥٥)، ص ٥٢؛ الطبري، نفس المصدر، المجلد ٣، الجزء ٣، ص ٧٤١.
- (٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب، نفس المصدر، الصفحات ٢٩٣ - ٢٩٤، ٢٩٩؛ صاحب «المناسك»، نفس المصدر، الصفحات ٣٢٢، ٦١٨؛ الأصفهاني. بلاد العرب، نفس المصدر، الصفحات ١٠٧ - ١٠٨، ١٥٩، ١٩٩، ٣٦٨، ٣٧٠ - ٣٧١، ٣٨٢؛ ياقوت، نفس المصدر، المجلد ٤، ص ١٣٨؛ المجلد ٥، ص ٢٩٩؛ الحازمي، نفس المصدر، ص ٢١٤.
- (٦) الهمداني. كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، ورقة رقم ٢٦ ب، ٢٧ أ، الصفحات ٩٣ - ٩٤؛ صاحب كتاب «المناسك»، نفس المصدر، ص ٣٣٥، Dumlop، نفس المصدر، ص ٤٥؛ ٢٩٣ - ٢٩٤، جواد علي، نفس المصدر، المجلد ٧، ص ٥١٢، بدأت المملكة ثانية بمعالجة (غبار الذهب) واستخرجوا معدلاً ملحوظاً يصل إلى ٧٢ غرام ذهب من الطن متري من المعدن الخام.
- (٧) الهمداني. كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، ورقة ٢٦ ب، ص ٩٣، ورقة ٣٠ أ و ٣٠ ب، الصفحات ٩٩ - ١٠١، وورقة ٥٦ أ و ٥٦ ب، الصفحات ١٤٨ - ١٤٩، ص ٣٧١؛ بلاد العرب، نفس المصدر، ص ٣٨١؛ صابر، الاستقلال، نفس المصدر، ص ٣٥؛ دونلوب، نفس المصدر، الصفحات ٤٦ - ٤٨؛ إن أساليب تنقية الفضة في صدر الإسلام التي وصفها الهمداني مشابهة لتلك الطرق الموصوفة للذهب.
- (٨) الهمداني. كتاب الجوهريتين، نفس المصدر، ورقة ٢٦ ب، ص ٩٣، ورقة ٥٦ أ و ٥٧ ب، ص ١٤٨؛ صابر. الاستقلال، نفس المصدر، ص ٣٥؛ دونلوب، نفس المصدر، الصفحات ٤٦ - ٤٨.
- (٩) صابر. التعدين القديم، نفس المصدر، ص ١٦.
- (١٠) مقارنة أم إيه شعبان. التاريخ الإسلامي: تفسير جديد، (كامبريدج ١٩٧١)؛ دبليو أم واط. محمد في مكة (أكسفورد ١٩٥٣)، ومحمد في المدينة (أكسفورد ١٩٥٦)؛ (M. J. Kister) «مكة وتميم (مظاهر علاقاتهم)، (JESHO)، المجلد ٨ (١٩٥٦)، الصفحات ١١٧ - ١٦٣؛ (L' Arabie Occidentale Avant L' Hegire) H. L. Lammens (بيروت ١٩٢٨)؛ «La Mecque a la Veille de Hegire» (بيروت ١٩٣٤)؛ و «La Republique Marchende de la Mecque ver l' An 600 de Norte Ere Bulletin d' Institut Egyptien. 5 th ser» المجلد ٤ (١٩١٠)، الصفحات ٢٣ - ٥٤.
- ١١- إضافة إلى أساليب التصوير من القمر الصناعي باستخدام التصوير بالتجسس بالأشعة تحت الحمراء والتي قد أدت حديثاً إلى اكتشاف مدن التجارة القديمة في شبه الجزيرة العربية.



## السخرية في المنظور النفسي

لم يفرد الباحثون - من علماء النفس - السخرية بموضوع خاص إنما هي عندهم بعض من ظاهرة بشرية موصولة بظواهر أخرى مشابهة لها، ترتبط جميعًا بجذر نفسي واحد والظواهر هي: الابتسام والضحك والفكاهة والمزاح والدعابة والهزل والنكتة والملحة والنادرة ثم (الكوميديا) فهي جميعًا ظواهر نفسية من فصيلة واحدة. إلا أن بواعث السخرية وغاياتها تختلف عند الأفراد والجماعات والبيئات، فحين تتسع الانحرافات الفردية، والاجتماعية، ويتفشى الفساد والقهر، تبرز طائفة من الأدباء، والمفكرين مستخدمة هذا اللون من القول والكتابة وسيلة تقويم، أو وقاية، أو مقابلة بالمثل. وهي في الوقت ذاته تقوية للذات الساخرة. ويتركز البحث النفسي - عند المختصين - على الضحك لكونه تعبيرًا عامًا (مشترکًا). ويذكرون له ثلاث وظائف هي: الوظيفة (البايولوجية) و (الفسولوجية)، و (السكولوجية) (النفسية) والأخيرة هي الوظيفة الأهم والتي نخصها في هذا المقال برغم أن الناحية (الفسولوجية) قد وصفها علماء النفس بالقول: إنها اختلاجات عضلية، منقطة تستهلك الكمية الفائضة من التوتر. فإذا استمر التنبيه وعجز الضحك عن استنفاد التوتر انتقلت آثار الدغدغة إلى العضلات الحشوية، فتنبه بعض الغدد وبخاصة الغدد الدرقية ويتحول الضحك إلى بكاء، وحينئذ ترتخي العضلات ويسكن الجسم. لذا يميل بعض الباحثين إلى الربط بين القدرة على الضحك والقدرة على التعبير اللغوي فيقول: إن الإنسان حيوان ضاحك لأنه حيوان مفكر، أو حيوان متكلم. والواقع أن عملية الكلام مرتبطة ارتباطًا (وثيقًا) بنفس العضلات الوجهية والأجهزة النطقية التي تتركز فيها عملية الابتسام والضحك. وفي هذا الاتجاه قال (لورد بيرون) - وهو يقرن الضحك بالبكاء -: (ماضحكت لمشهد بشري زائل إلا وكان ضحكي بديلًا أستعين به على اجتناب البكاء). فالإنسان أعمق الموجدات ألمًا - في نظر نيتشة - لهذا كان لا بد له من الضحك. فالأخير استجابة للألم وليس للسرور. فنحن نضحك لكي نخفف عن

أنفسنا أعباء الانفعالات، والتأثيرات الوجدانية البالغة، وعواطف الشفقة المفرطة. وقد أشار المتنبّي إلى هذا بقوله:

وماذا بمصر من المضحكات ولكنّه ضحك كالبكاء  
إن في الفكاهة شيئاً من النكوص والارتداد نحو مرحلة سابقة من مراحل النمو. وكأنّ ذلك عودة إلى الطفولة المبكرة التي تسقط عن الإنسان بعض تبعات الحياة، كوسيلة نافعة للتهرب وقتياً من هموم الحياة. مما يدل على انعدام تكيف الفرد مع المحيط الاجتماعي. ولا مبالغة في القول: من أن (المسرح الكوميدي) يقوم بفعل الدواء في حياة بعض المرضى كفقر الدم وضغطه والهبوط النفسي، وأمراض الأعصاب والقلب. ومن الطريف أنّ ممثلاً (كوميدياً) محترفاً مثل (شارلي شابلن) يقول: (مايكاد الطابع التراجيدي لأي حدث يزيد عن الحدّ حتى يصبح الموقف بأكمله باعثاً على الضحك).

وقد لاحظ الباحثون لجوء المسحوقين إلى السخرية واعتصامهم بها لأنها الثأر السلمي العادل الذي لا يمتلكون أمضى منه فهو يقوي الثقة بالنفس. وربما لكونه مظهرًا لبعض الغرائز الدفاعية - عند الإنسان - والتي اضمحلت بسبب تحضره. لهذا فإن الإنسان البدائي يضحك - في العادة - من العيوب الجسمية مما يشبه ضحك الأطفال الذين يمثلون البدائية. بينما المجتمعات الراقية والأفراد المتحضرون لا يعبأون بتلك العيوب، غير أنّ الشعور الظاهر بالتفوق يكون أحياناً مجرد محاولة للتعويض، يراد بها تغطية الخوف من التعرض لحالة (الدونية) أو (النقص) كما يحدث مثلاً حين نجد أنفسنا في موقف مهين، يدعوا إلى السخرية فنضحك دفاعاً عن النفس. فارتباط الفكاهة ببعض حالات الخوف والقلق يجعل من الضحك في مثل هذه الأحوال مؤدياً لمهمة (إنكار الواقع) والسمو نحو آفاق (الأنا الأعلى).

ويصنف علماء النفس ضروب الهزل إلى ثلاثة أنواع هي: الفكاهة والنكتة

و(الكوميديا) وتقابل في حياتنا النفسية على التعاقب: الوجدان والنزوع والإدراك. و(الكوميديا السخرية) هي من بين ضروب الهزل جميعاً أقربها إلى قطب الإدراك أو المنطق. وهي بالتالي فن عقلي يقوم - كغيره - من الفنون على النشاط الإبداعي. فهي شكل من أشكال التسامي، الذي يعتبره علم النفس داخلاً في باب (ميكانيكية الدفاع النفسي) كحيل دفاعية غير واعية تحاول تجاوز التناقضات. فالإنسان يضحك - في رأي (برجسون) - بعقله وليس بقلبه ولا شعوره. وينبغي لهذا العقل أن يكون على صلة بعقول أخرى، فالنكتة إذا لم تكن محكمة التلفيق، متقنة التزييف، بحيث يحتاج في إدراكها إلى دقة فهم، خرجت باردة لا طعم لها. ولنكتة واحدة يفهمها إنسان خير من مئة درس، وهنا ينبغي الانتباه إلى ظاهرة الإشعاع (السكوفيزيائي) التي تجعل من الضحك ظاهرة مُعدية كالعدوى النفسية المتمثلة في التثاؤب والفرع الشديد.

ويخلص (برجسون) إلى أنه إذا أردنا أن نفهم الضحك على حقيقته فلا بد لنا من أن نتصوره في محيطه الطبيعي (المجتمع) فلا مُضحك إلا في ما هو إنساني. وحين توصف (الكوميديا) السخرية بالجمال - وهي تنصبُّ على وصف القبح والشر - فالآنَّ الجمال والقبح الطبيعيين هما غير الجمال والقبح الفنيين. وأن مافي الطبيعة من قبح يمكن أن يصبح جمالاً في الفن.

إن السخرية - عموماً - تقوم بوظيفتين رئيسيتين: فهي تخفف من وقع المأساة الاجتماعية على الساخر، وتكثف الإحساس بالمأساة نفسها، وهذا ما يثير العجب، أن تؤدي السخرية وظيفتين تنسخ إحداهما الأخرى. لكن العجب يزول إذا علمنا أن الفن الأدبي يقوم على العناصر المتصارعة والأقطاب المتضادة، مما يوفر عنصري التطهير في إثارة انفعالي الضحك والإشفاق في ما يسمى حديثاً ب(التراجيكوميديا).

أ. د. عدنان عبيد العلي

كلية الآداب (جامعة الكوفة)

## «رحلات حمد الجاسر للبحث عن التراث»

[كتب الأستاذ الكريم عصام محمد الشنطي، أحد الأساتذة الأجلة المتخصصين بالشؤون المتعلقة بالمخطوطات العربية هذا البحث المستفيض عن كتاب «رحلات حمد الجاسر للبحث عن التراث» ونشر في الجزء الثاني - رجب ١٤١٧ (تشرين الثاني ١٩٩٦م) - من المجلد الأربعين من «مجلة معهد المخطوطات» التي تصدرها (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) في القاهرة ص ٢٤٥ إلى ٢٨١، ولكون كثير من قراء مجلة «العرب» لا يطلعون على مجلة المعهد، ورغبة في اطلاعهم على هذا البحث الممتع، وتقديرًا لكاتبه الأستاذ الجليل الشنطي، رأيت «العرب» إعادة نشره.]

الشيخ حمد الجاسر من قمم المشتغلين بالتراث العربي، ومن قمم من قدّموا لهذا التراث خدمات جليّة.

علاقته بالمعهد، منذ تأسيسه، علاقة متينة، تجاوزت الباحث الذي يطلّع على مقتنياته ويصوّر منها، فهو عضو فاعل في مجلسه الاستشاري، وقدّم من خلاله للمعهد فوائد عظيمة.

لقد نال هذا العالم الجليل، في رمضان ١٤١٦ هـ (كانون الثاني ١٩٩٦م)، جائزة الملك فيصل العالمية في أدب الرحلات، ووجب على المعهد أن يشارك في التهنئة والتكريم، وهاهو يقدّم لقراء مجلته المتخصصة هذا البحث الذي كتبه الأستاذ عصام محمد الشنطي، في جانب من جوانب رحلاته، إسهامًا متواضعًا لتكريمه.

نعلم أن كتب الرحلات عند العرب، يمكن تقسيمها عمومًا إلى أقسام ثلاثة، الأول منها رحلات جغرافية يرصد العالم فيها أحوال الناس والعمران، وثانيها رحلات بحرية رواها تجّار وملاحون، تضمنت معلومات مفيدة عن البحار وأسماكها وأصدافها، والأقوام الذين يسكنون على شواطئها، وثالثها رحلات برية تخترق الأمم والبلدان، إسلامية وغير إسلامية، عن طريق البر وفي القوافل. وهي رحلات كثيرة، أشهرها رحلتا ابن جُبَيْر في العالم الإسلامي، ورحلة ابن بطوطة وما توغل فيه من الأقطار النائية كبلاد البلغار والمغول والهند والصين<sup>(١)</sup>.

أما رحلات الشيخ حمد الجاسر - علامة الجزيرة العربية - فهي الأخرى متنوعة الأهداف، ومختلفة الدواعي والمقاصد. فهي إما إلى بلاد عربية أو إسلامية، أو

أجنبية، أوروبية وأمريكية، بقصد الاطلاع على التراث العربي متمثلاً في مخطوطاته، يصف ما يتخيره منها، ويصور ما يستطيع، أو رحلات داخل بلاده من الجزيرة العربية ليحقق مواضع تاريخية، أو أصول قبائل، أو رحلات للعلاج والاستشفاء - عافاه الله وشفاه - وقد خصَّ هذا الكتاب الذي بين أيدينا لرحلاته من أجل البحث عن التراث، دون الأهداف الأخرى.

ولعلي لا أعالي إذا عددتُ هذا الكتاب من أنفع وأمتع ما صنَّفه الشيخ المؤلف من كتب، ونشره من بحوث ومقالات، وما حقَّقه من نصوص تراثية وعقَّب عليها، على كثرتها وتنوعها. والحق أن كثيراً من مباحث هذا الكتاب كان قد نشره المؤلف منجَّماً في مجلته التراثية النفيسة «العرب» ثم نشرها مجمعة بين دفتي هذا الكتاب عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) وجاء في ما يزيد على أربع مئة صفحة من قطع فوق المتوسط، منها نحو خمسين صفحة صنعها للفهارس، فجعل الأول منها لموضوعات الكتاب، والثاني لأسماء الأعلام، أفراد وجماعات، والثالث لأسماء الكتب، والأخيرة لأسماء المواضيع، ولا يخفى على الباحثين ما للفهارس من قيمة بالغة تكشف عن فوائد الكتاب، وتسهل الانتفاع بها، خاصَّةً ما يتعلق بالمخطوطات العربية التي اطلع عليها، وأسماء مؤلفيها، والمكتبات التي زارها ووجدها فيها.

ولا يخس من قيمة الكتاب، أو الحديث عنه، أنه صدر في طبعه الأولى، منذ ستَّ عشرة سنة، فالكتاب بجانب نفاسته وإمتاعه، حافل بالفوائد الثرة نحو موضوع عزيز وأصيل، وهو البحث عن المخطوطات العربية، والتنقيب فيها، ووصفها، واستخراج ما فيها من كنوز وذخائر، خاصةً أن موضوع تغريب التراث العربي وبعثرة مخطوطاته خارج العالمين العربي والإسلامي مازال قيد النظر، ويحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي والحصص، فهذا الكتاب من الكتب التي يرجع إليها الباحث المتخصص في كل حين، لأنه كالصُّوَّة أو المنارة على الطريق، تهدي كل مسافر، راكب وراجل.

لقد خصَّ المؤلف هذا الكتاب برحلاته خارج الجزيرة العربية لمهمة جلييلة،



فطاف في كثير من أقطار العرب، وأقطار المسلمين، والأقطار الأجنبية، وكان لا يخل بشد الرحال إلى كل صُقع من هذه الأصقاع، فيه من المخطوطات ما يستحق أن يشد الرحال إليه، وهو الشيخ المسن، الذي أوصاه الأطباء، منذ زمن، بالأل يرهق عينيه بقراءة الكتب، فكيف بقراءة المخطوطات والتمحيص فيها، وهي تحتاج إلى أناة وصبر، وإلى عيون كعيون زرقاء اليمامة، أو إلى عيون صقر على أقل تقدير، ولعل صنيعه هذا يذكرنا بما كان يفعله الأجداد الأوائل الذين كانوا يشدون الرحال، ويطوفون الفيافي والقفار، من أجل التحقق من حديث نبوي، نصاً أو سنداً، أو شاهد لغة، أو خدمة علم من علوم العربية الأخرى في عصر التصنيف والتدوين، فضلاً عما كان يتكبد المؤلف في سفره من نفقات يدفعها من حرّ ماله في سبيل هذا الهدف العلمي الرفيع، مما يندر أن نلقاه عند القدامى والمحدثين.

١ - نفائس المخطوطات ومشكلاتها: من يقرأ هذا الكتاب النفيس، يرى كيف أن المؤلف جاب أقطار الدنيا لهدف واحد، وهو البحث عن المخطوطات العربية المبعثرة في أنحاء شتى من مكتبات العالم، لا يشغله عنها شاغل آخر. والخطاب الأول في الكتاب هو خطاب المخطوطات العربية، والحديث عن نفائسها ومسائلها ومشكلاتها. وسنأتي في الكتاب إلى موضوعات أخرى طرقها المؤلف، لكنها موضوعات ثانوية لا ترقى إلى رغبته الملحة في السفر وتحمل المشاق في سبيل هذا الهدف. وبهذا يتطابق هدفه من هذه الرحلات مع تسمية كتابه: «رحلات حمد الجاسر للبحث عن التراث».

ويتضح اهتمام المؤلف بالمخطوطات العربية في أكثر من موضع من الكتاب، فحين يزور مدينة (بورصة) التركية، يقول: لا أريد الحديث عن جمال هذه المدينة، ولا عن حمامتها ومياهها الحارة، ولا عن جبالها الشاهقة.. فالحديث عن المكتبات<sup>(٢)</sup>. ويكرر مثل هذا القول حين يصل إلى مدينة (قونية) التي عدّها من أجمل المدن التركية، وأبهجها في النفس، ولكنه مشغول عنها بما أتى من أجله<sup>(٣)</sup>، أما أربه من لندن حين يزورها فمحصور - على حدّ قوله - في زيارة بعض المكتبات<sup>(٤)</sup>.

وهو دائم التكرار في أن الغاية الأولى من رحلاته هي البحث عن المخطوطات العربية. فحين يزور من أوروبا هولندا وولندا وبعض المدن السويسرية وألمانيا وإيطاليا، يرغب بعض إخوانه أن يتحدث عن مشاهداته هناك، فيضطر أن يسجّل لمحات خاطفة عن رحلته الأوروبية، تأتي بعيدة عن الطرافة التي يرغبها الإخوان، والتي اعتاد القارئ أن يجدها في أحاديث الرحالة إلى تلك البلاد، ويقطع بأن الغاية من رحلته تكاد تكون محصورة في البحث عن المخطوطات العربية، وهذه غاية بعيدة - في رأيه - عن الإطراف والتشويق للقارئ العادي<sup>(٥)</sup>.

ولم يعقه عن هدفه هذا ما كان يتحمل من مشاق، فقد كان يقضي الساعات الطوال في التنقل من مطار إلى مطار، ومن مدينة إلى أخرى، وكان يتعرض لمشقات أشدّ، نَصَبًا والماء، حين تكون المسافات طويلة، يسافر مرة من إستانبول إلى مدينة (قونية) عبر أنقرة، فيقضي النهار وهزيعًا من الليل وهو في أكثر من (حافلة) إلى أن يصل إلى مراده، ويقضي مرة اثنتين وعشرين ساعة في القطار ساعيًا إلى مدريد من باريس، بهدف التردد على مكتبة الإسكوريال التي تبعد عن مدريد نحو سبعين كيلًا. ويزورها أكثر من مرة، ويطلع على كثير من مخطوطاتها، ويصفها، وينسخ منها، ويعلق على مادتها، ويصوّر بعضها.

وكان حين يحطّ رحاله في مدينة ليطلع على مخطوطاتها، يسمع أن بمدينة أخرى مخطوطات، ولم يكن في خطته زيارتها، فيسافر إليها غير يائس من مظنة فائدة علمية يجنيها، على أن يعود إلى إكمال مأربه الأول. قيل له، وهو في الرباط مرة: إن بمراكش مخطوطات، فيسافر إليها يقول: (ولقد كانت رؤية هذه المكتبة [مكتبة ابن يوسف العامة] من أقوى البواعث لزيارة مراكش، لعلّي أن أرى في مخطوطاتها ما أستفيد بمطالعتها)<sup>(٦)</sup>، وكان يصل ليلًا إلى بعض هذه المدن التي يزورها، والمطر منهمر، والبرد شديد، فيقضي ساعات وهو يسعى ويشقى للحصول على غرفة في فندق، يأوي إليها<sup>(٧)</sup>.

ويندر أن يظهر في كتابه، وهو يشدّ الرحال للمخطوطات، أنه جاء - بإزاء هذا

الهدف الأول - للعلاج، فقد كانت المخطوطات تنسيه نفسه، وتستنفد صحته وماله، فيرهق من كثرة المطالعة والنسخ، ويصرف الأموال في تصوير ما يريد منها. يقول في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا: (لم يعد لي أرب في المكتبة، فقد أرهقتني كثرة المطالعة والنقل، ولم يبق معي من النقود ما يزيد عن حاجتي في العلاج، ولم أشاهد في الفهرس من أسماء الكتب التي أتطلع إلى معرفة محتوياتها ما يغريني بمراجعة المكتبة. ولهذا قررتُ السفر إلى روما)<sup>(٨)</sup>.

على أنه أمكنني أن أحصر هذه الرحلات تاريخاً، فأقدمها ممّا ظهر في الكتاب وقع في الربع الأخير من عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ)، وأحدثها وقع في صيف ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ)، بمعنى أن الزمن الذي قُطعت فيه هذه الرحلات نحو ثلاثة عشر عاماً. وليس من همّي هنا أن أسرد المكتبات التي زارها في رحلاته، ولو فعلت لصنعت قائمة مطوّلة ربما تبعث على الإملال لغير المتخصص. فليس هذا مكانها من هذا العرّض والتحليل. وسأتي على ذكر بعضها في تضاعيف الحديث عن تفصيلات هذا الكتاب. وحسبنا أن نعلم هنا أنه ما كان يسمع عن مدينة أو مكتبة تضم مخطوطات عربية إلا يسارع إليها. ويحدث أن يزور المدينة أكثر من مرة إذا ما أحس أن زورة واحدة لا تشبع رغبته في الاطلاع، فيزور إستانبول ثلاث مرات لأنها تحوي من تراث العرب والمسلمين ما لم تحوه مدينة غيرها، يطوّف في مكتباتها، وينقّب عن نفائسها. ومثلها باريس التي يزورها مرتين<sup>(٩)</sup>، ومكتبة الإسكوريال في إسبانيا التي يزورها مراراً في أعوام مختلفة<sup>(١٠)</sup>.

وبإزاء ما يعلمه المؤلف من إشكالية هامة من إشكاليات المخطوطات العربية المتعددة، وهي توزّعها في أنحاء شتى من العالم، دون أن نملك حتى الآن إحصاءً، ولو مقرّباً عن أعدادها، حرص المؤلف، كلما تيسّر له ذلك، على ذكر أعداد مخطوطات المكتبات التي يزورها، ومن ثمّ يفصّل في تاريخ هذه المكتبات ونشأتها ومصادر<sup>(١١)</sup>ها، وبهذا كان يسهم في وضع لبنة - وإن كانت صغيرة - للوصول إلى حلّ هذه الإشكالية ووضوحها.

ومن الأمثلة على ذلك ما سجّله في كتابه من أن بالمكتبة السلিমانية العامة في إستانبول ما يقارب عشرين ألف مخطوطة، ويفصّل في مكونات هذه المكتبة وفهارسها، ومدى قدرة هذه الفهارس على الكشف عن كنوزها، ويذكر ما ضمّ إليها من مكتبات أخرى، تقدر باثنتين وتسعين مكتبة، ذكر منها سبعا وعشرين<sup>(١٢)</sup>، ومما يبين أن دار الكتب الوطنية في تونس تحتوي على اثنتين وعشرين ألف مخطوطة، منها مخطوطات الأحمديّة والعبديّة وحسن حسني عبدالوهاب، وفي المكتبة الوطنية في الجزائر ١٩٨٧ مخطوطة موصوفة في فهرس مطبوع<sup>(١٣)</sup>، وفي مكتبة ابن يوسف العامة بمراكش نحو ١٦٠٠ مخطوطة.

وطبيعي أن تُفضي هذه الإشكالية إلى إشكالية أزلية كبرى للمخطوطات العربية، وهي قضية تغريب التراث العربي، وانتقال آلاف مخطوطاته إلى غير أماكنها الأصلية من العالمين العربي والإسلامي، واستقرارها في عالمين غريبين عنهما، هما العالم الأوروبي والأمريكي، فحين يزور مكتبة جامعة ليدن في هولندا تثور في نفسه إشكالية التغريب متمثلة في قضية الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني الشهيرة، الذي باع مخطوطات عربية إلى مكتبة بريل.

وقد وضع لها المستشرق كارلو لندبرج فهرسا يقع في ١٨٣ صفحة، يصف فيه ٦٦٤ مخطوطة، وقد طبع في ليدن سنة ١٨٨٣ م<sup>(١٤)</sup>، وظلت هذه القضية في فكره، وظلّ يلاحق محاولة حصوله على كراسة طبعت قديما عن زيارة الشيخ أمين هولندا، وحضوره مؤتمر المستشرقين أثناء انعقاده سنة ١٨٨٣ م (١٣٠٤ هـ)<sup>(١٥)</sup>.

كما ظلّ - من ناحية أخرى - يلاحق انتقال بعض نسخ المخطوطات من المشرق العربي إلى مغربه، ومن ثمّ إلى أوروبا، فهذه مخطوطة «الحماسة البصرية» القابعة في مكتبة دير الإسكوريال في إسبانيا، وجد فيها ما يدل على أنها كانت في شمال بلاد العرب، ثم انتقلت إلى غرب البلاد، فالمغرب الأقصى، ومنه نُهبَت فيما نهب من الكتب المغربية في البحر المتوسط، واستقر قرارها في هذا الدير<sup>(١٦)</sup>.

ويلمس المؤلف إشكالية حادة ثالثة من إشكاليات المخطوطات العربية، وهي أن معظمها حتى الآن في المكتبات العامة لم يتم إلا فهرسة جزء بسيط منها، فضلاً عما في المكتبات الخاصة. ولو سلّمت هذه الفهارس أو القوائم المصنوعة مما وقعت فيه من خلط وخطأ لكان الأمر هيناً، فقد عانى المؤلف منها كثيراً، واتضح شكواه وضوح الشمس في ضحى يوم صائف. وربما توجه معاناته أكثر ما توجه إلى فهارس المكتبات التركية. يقول في هذا الصدد: (وينبغي أن يلاحظ كل من يزور إحدى المكتبات في البلاد التركية عدم الاعتماد على الفهارس فهي كثيرة الأخطاء)<sup>(١٧)</sup>، ويكرر عدم ثقته في هذه الفهارس في أكثر من موضع، فحين يزور مكتبة (نور عثمانية) في استانبول، يقول: (ولها فهرس مطبوع، غير أنه لا يصح الاعتماد عليه، وكثيراً ما تتفق فهارس مكتبات استانبول على الغلط)<sup>(١٨)</sup>، وتخرج دائرة عدم ثقته في فهارس تركيا إلى فهارس المخطوطات العربية عموماً.

وتتعاظم هذه المشكلة عنده نظراً لاتساع أفقه، ورحابة معارفه في التراث العربي. وتتنوع الأوهام في هذه الفهارس تنوعاً عجبياً. فحيناً توضع المخطوطة في غير موضعها عند التصنيف. فمثلاً مخطوطة «محاسن المساعي، في مناقب الأوزاعي»، وضعت في فهرس مكتبة نور عثمانية في التصوف، لا في التاريخ والتراجم<sup>(١٩)</sup>، وكتاب «خلاصة الوفاء» من حقه أن يوضع بين كتب الجغرافية، لكنه وضع في الفهرس بين كتب (السيرة وقصص الأنبياء). وكذا كتاب «أسد الغابة» الذي ينبغي أن يجعل ضمن كتب التاريخ والتراجم<sup>(٢٠)</sup>.

ومن أنواع أخطاء الفهارس نسبة المخطوطات إلى غير مؤلفيها، مما يكثر وقوعه في فهارس مكتبات استانبول<sup>(٢١)</sup>، ومن أمثلة ذلك أن مخطوطة «غلطات العوام» منسوبة في الفهرس إلى ابن الجوزي، ولكنه بعد مطالعته إيّاهما تبين له أنها للسيوطي<sup>(٢٢)</sup>.

ونوع ثالث من أوهام الفهارس التركية مما يشمل عنوان المخطوطة ومؤلفها، كأن يُذكر الاثنان بصورة غير صحيحة، ففي فهرس مكتبة السلطان أحمد الثالث في استانبول مخطوطة «فتوح اليمن» للوزير إبراهيم سنان باشا، وبعد اطلاع المؤلف

عليها تحقق أنها «الفتوحات العثمانية للأقطار اليمنية»، وهي نسخة ثانية من كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» لقطب الدين النهروالي المكي الحنفي، المتوفى ٩٨٨هـ، وهي نسخة نفيسة لأنها كتبت في حياة المؤلف.

ونوع رابع من الأوهام، وهو المتعلق بالمجاميع، الذي يضم المجلد منها كتابين أو أكثر. فيكتفي المفهرس بذكر اسم الكتاب الأول، دون تسجيل عناوين الباقي منها وأسماء مؤلفيها (٢٣).

وهذا كله يدل على جهل المفهرس جهلاً شديداً بالتراث، وعلى قلة هذه الفئة من المفهرسين الأكفاء، وفقداننا لأمثالهم، وأمام قصور هذه الفهارس يحس المؤلف أن الباحث يحتاج إلى طول وقت، وشدة تعمق، وصبر وجلد، وهي أمور - على حدّ تعبيره - لا تتاح لكل إنسان.

ونعثر في كتابه على إشكالية رابعة من إشكاليات المخطوطات العربية، وهي تعرضها للتلف من أكل أرضة، وطمس رطوبة، الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بسرعة الترميم الفني، والتصوير، قبل استفحال هذا التلف، أو قبل السطو عليها. يقول في مخطوطة اطلع عليها: (وقد أفسدت الرطوبة جلّ صفحات القسم الأخير من الكتاب، بحيث لا يمكن قراءتها بسهولة، وعبث العثة بورق الكتاب، فأصبح مهلهلاً، ثم رُقع جميع الورق بورق شفاف) (٢٤).

ويلقى مخطوطة في مكتبة أيا صوفيا بإستانبول، وهي: «تصحیح التصحيف، وتحرير التحريف»، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى ٧٦٤هـ، وهي بخطه، وما يلبث أن يضع يده على هذه النسخة النفيسة، ويستبشر بعلوّ قيمتها، إلا أن تبدد في نفسه هذه الفرحة منقلبة إلى أسف وحسرة، لأنه اكتشف أن النسخة قد سطت عليها يدٌ أثيمة، فنزعت أكثرها، بحيث لم يبق من الكتاب إلا من حرف الألف إلى نهاية حرف الزاي، في تسعين ورقة (٢٥).

والمؤلف بدرابته الفذة بالمخطوطات العربية، وبسعة خبرته حولها، يفتح عيون الخريجين من الشباب العرب الذين لديهم استعداد للتوجه إلى التراث، والنظر في

المخطوطات اختيارًا وتحقيقًا ودرسًا، إلى مسائل لا يعرفها المبتدئ في هذا الميدان، وبهذا يعلمهم دروسًا نافعة فيه، ومن الدروس الأولى اهتمامه بالنسخ الأم النفيسة، وبرصد الساعات على العلماء، وذكر التملكات والخطوط المسجلة على المخطوطة من قبل علماء معروفين<sup>(٢٦)</sup>، ويتعقب في النسخ المخطوطة النساخين العلماء، ويهتم بجمع تراجمهم وتنقلاتهم من أجل العلم إلى دمشق، ثم إلى مصر وغيرها، ويذكر مؤلفاتهم<sup>(٢٧)</sup>.

ويعرفنا بالمجاميع من المخطوطات، وهي التي تحتوي على أكثر من مخطوطة أو رسالة، ويلتقط بحسّه التراثي العالي، النفيس منها، يطلع في الخزانة العامة بالرباط على مخطوطة «الرحلة إلى بيت الله الحرام» لأبي مَدَّين بن أحمد الدرعي، المتوفى ١١٥٧ هـ. وهي ضمن مجموعة، وقد كتبت قبل وفاة مؤلفها بعام واحد<sup>(٢٨)</sup>، ويصور من مكتبة الجزائر الوطنية رسالة بعنوان: «حكم قناديل المدينة»، للفيروزآبادي، وهي مكتوبة سنة ٨١٦ هـ، أي بعد وفاة مؤلفها بثلاث سنوات<sup>(٢٩)</sup> وبهذا ينبّه إلى أهمية المجاميع والتنقيب فيها مخطوطة مخطوطة، ورسالة رسالة.

ويعرفنا أيضًا بأهمية نسخة المؤلف المهداة إلى سلطان أو وزير، أو غيرهما، وقريب من هذا الباب يعرفنا ببعض مصطلحات التراث كمصطلح النسخة الخزائية التي كتبت برسم خزانة ملك أو أمير، فُتزين طُرَّتْها، وتزخرف وتزوّق، ويكتب فيها اسم من كتبت النسخة له، وكان قد اطلع على نسخة خزائية من كتاب «الممالك والمسالك»، لأبي عبيد البكري، كتبت برسم أحد أمراء المماليك في مصر<sup>(٣٠)</sup>.

ويولي عنايته بفروق النسخ حيث تكون هذه الفروق في المادة نقصًا أو تمامًا. يقارن في هذه الحالة بين نسخة وأخرى في بلد آخر كان قد رآها وسجّل ملاحظاته عليها. والعجيب أن ذاكرته تتسع لكثير من هذه الفروق فيستطيع أن يقرر أن نسخة مكتبة كذا هي من أجود نسخ الكتاب<sup>(٣١)</sup>، نراه يكشف في الخزانة العامة بالرباط عن نسخة نادرة من «الحماسة»، للأعلم الشُّتْمَرِي، فيطالعها ويقارن بينها وبين نسخة المكتبة الوطنية في تونس، ويربط بينهما بعد أن يقوم بوصف النسختين<sup>(٣٢)</sup>.

والأعجب من هذا قوة ذاكرته وكثرة محفوظه، فما إن يسمع من عالم عن نسخة من مخطوطة لابن خلدون من كتاب «العبر» فيها زيادات على المطبوعة تتعلق بتاريخ البربر، حتى يذكر له فائدة عظيمة، وهي أن نسخة من الكتاب محفوظة في مدينة صوفيا (بلغاريا) تحتوي على بضعة عشر فصلاً ليست في المطبوعة<sup>(٣٣)</sup>.

وتطول خبرة المؤلف، وتتسع دائرة معارفه في التراث اتساعاً عظيماً، فرى منه عجباً حين ينقّب في مخطوطة، فيكشف عن جديدها، أو يعرف مكنونها، أو يصحح خطأها دون الرجوع إلى مصدر من المصادر، ولا شك في أن مثل هذه الثمار، هي حصاد سنين من القراءة والاطلاع والدرس. وينفع هذا كدرس خصوصي مجاني للناشئة ليتحققوا من صحة المثل القائل: مثلما يزرعون يحصدون.

ويشيع في الكتاب أمثلة كثيرة من هذا القبيل يتضح فيها أن مغاليق المخطوطات قد فتحت لهذا العالم. ونجتزئ هنا ببعض الأمثلة، يطلع على مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية العامة في تونس. موسومة بـ «التحرير فيما وقع بين الفرزدق وجريز». فيكشف عن أنه كتاب «النقائض» لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وجاء أحدهم واختصره وجردّه وسمّاه بهذا الاسم الآنف الذكر<sup>(٣٤)</sup>.

ويستطيع أن يصحح أسماء مؤلفات مثبتة على المخطوطات خطأً، فكتاب «اقتضا الوفا بأخبار دار المصطفى»، يصححه باسم: «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، وهو كتاب للسهمودي<sup>(٣٥)</sup>، ويصحح أسماء مؤلفين أيضاً، فني مخطوطة محفوظة في مكتبة أيا صوفيا في إستانبول مثبت عليها اسم (جمال الدين أبو أحمد يعقوب بن أبي بكر الطبراني)، فيصوبه بالطبري<sup>(٣٦)</sup>. وتسوقه المعرفة إلى ملاحظات دقيقة وأجتهادات متميزة، يقول بعد الاطلاع على مخطوطة: (ويظهر أن الناسخ يماني، فهو يُعنى بضبط بعض أسماء البلدان اليمنية)<sup>(٣٧)</sup>.

ومن دروسه التي لا تتوفر إلا لمن طالت خبرته وعظمت معرفته، درايته بحيل الوراقين وتزويرهم، نراه في كتابه بصيراً بهذه الحيل دون أن تنطلي عليه، اطلع على مخطوطة وقد كتب في طرّتها أنها نقلت من المسودة قبل تحريرها وترتيبها.. كتبها



مؤلفها، ويدقق في العبارة ويلاحظ أن عابثًا كشط كلمة (قبل) كشطًا خفيفًا، وكتب مكانها (بعد) ليبرز هذا العابث الذي فعل هذه الفعلة أن نسخته تتصف بالكمال والندرة<sup>(٣٨)</sup>. وفي مخطوطة أخرى ناقصة، يطلع عليها، تعبت بها يدُ عابث فتضيف نحو سطر بكتابة حديثة، لتبدو النسخة كأنها كاملة<sup>(٤٠)</sup>.

على أن الدرس الأكبر الذي يوجهه للناشئة من الشباب المتحمس لاقتحام ميدان التراث العربي، ألا ينظروا إليه - بإزاء حماسهم له - بعين التقديس المطلق، بعيدًا عن النقد أو التصفية، فالمؤلف برغم ما نرى فيه من شغف كبير بالتراث، وتقدير عظيم له، تلقاه غير متوانٍ عمّا فيه من خرافات لا يصدقها ذو عقل. فهو ينفي قبول ما قرأه في كتاب «الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا»، للزياني، المتوفى ١٢٤٩هـ، من خرافات كثيرة، منها أن (الكُسْكُس)، وهو من المأكولات المغربية الشعبية، اخترعه طبيب الجان لنبى الله سليمان، لما حصل له السهر والأرق، فصنعه له، ولما أكله نام<sup>(٤٠)</sup>، والعجيب أن هذا الكتاب من الكتب التي لها قيمتها في المغرب، وقد نشرته وزارة الأنباء في منشورات (لجنة إحياء التراث القومي).

وكذلك حين يطالع مخطوطات في خواص الأحجار والمعادن يراها تعجج بالتخريف. وهذه المؤلفات على قلتها بين كتب التراث العربي، حُشيت بالخرافات، لا يُستثنى منها - في رأيه - إلا بعض مخطوطات البيروني والهمداني وابن ساعدة الأنصاري، وضرب من الأمثلة على ما استنكره من تخريف هذه الكتب نصًا نقله إلينا، يقول فيه: (باب حجر فيلقوس: هو كثير التلون، ويلمع بالليل كالمرآة، ما كان بموضع إلا هرب منه الجن والوحش، وسائر الهوام)<sup>(٤١)</sup>.

ويطلع على مخطوطة في مكتبة علي أميري بإستانبول، المحفوظة فيها برقم ٢٥٢٨، وهي «نسيم الصّبا، ونديم الصّبا»، لإبراهيم بن يوسف المهتار، من شعراء مكة في القرن الحادي عشر الهجري، ويقرأ فيه، في الورقة الحادية عشرة منها قصيدة فرج بن سعد الطائي التي خاطب بها الجنّ، بعد أن طرقته ليلاً، فسألته عن شيء من غريب اللغة، بشعر قالوه، فأجاب على كل بيت بمثله. فلا يتردد الشيخ المؤلف بحكمه العادل، أن (هذا من خزعبلات العرب)<sup>(٤٢)</sup>.

ولاشك في أن مثل هذا الفكر المستنير يجعلنا نعتقد أن المؤلف لا يعدّ التراث ذا قدسية مطلقة، وأنه بمنأى عن النقد، وهي دعوة منه صريحة على أن هذا التراث لا يخلو من شوائب، لا بدّ من تصفيته منها، وإقصائها عنها.

وكان يقف في مكتبة من المكتبات على مئات منها، فلا يطلب الاطلاع عليها كلها، لا لضيق الوقت فحسب، بل كان بعينه الباصرة يترك ما ليس فيه كبير فائدة، ويتوجّه إلى النواذر منها<sup>(٤٣)</sup>، وواضح من كتابه أنه كان يتوجّه بالاهتمام من حيث الموضوعات إلى المخطوطات التي تتعلق بتاريخ العرب وأنسابهم وجغرافية بلادهم<sup>(٤٤)</sup>، ويتوجّه بصفة خاصة إلى تاريخ الحجاز وجغرافيته<sup>(٤٥)</sup>، ومن هنا كان ينفذ باهتمامه إلى المخطوطات التي تذكر طريق الحج، لأنها عنده جديرة بالدراسة، لا لصلتها بالمشاعر المقدسة فحسب، بل لتعلقها بجغرافية بلاده وتاريخها، ولحاجة بعضها إلى التصحيح والتحقيق<sup>(٤٦)</sup>.

ولهذه الأسباب والتوجهات اهتم بمخطوطات الرحلات المغربية التي تتعلق بالحج، وبالحجاز على وجه الخصوص، وقد وجدها وفيرة في مكتبات المغرب الأقصى، لأن علماء المغرب بزوا المشاركة في هذا الفن، وكان حريصاً على أن يصوّر منها كلما تيسّر له ذلك، أو يسجّل فوائدها عنده على أقلّ تقدير<sup>(٤٧)</sup>. وقد اتصل اهتمامه بتاريخ جزيرة العرب وبالرحلات إليها، أن اهتم بالحصول على بعض المؤلفات المتأخرة المطبوعة المتعلقة بهما، فيستقصي، وهو في باريس، عن هذه المطبوعات، خاصة رحلة شارل هوير والكتاب المتعلق بآثار الحجر<sup>(٤٨)</sup>. وفي لندن يهتم بمؤلفات فليبي، ورحلتي دوتي Doughty وبركهارت Purkhardt<sup>(٤٩)</sup>.

ولم يهمل شعر العرب، فكان يطلب للاطلاع والاختيار والتصوير دواوين الشعراء من النسخ النادرة، أو الدواوين غير المتداولة، أو للمغمورين منهم، كالذي وجدته من نسخة ديوان ابن الحكاك، الشاعر المكي المغمور<sup>(٥٠)</sup>.

ومن المدهش حقاً أن يزوّد المؤلف القارئ بمعلومات فلكية طيبة. ومهما كانت هذه المعلومات، فإنها تدل على سعة اطلاعه، وعلى تنوع معارفه<sup>(٥١)</sup>.

والحق أنه في كتابه يكشف لنا بوضوح عن مجمل طريقته ومنهجه في اختيار المخطوطات والموضوعات أمام هذا الكم الهائل منها في المكتبات. يقول: (ومما ينبغي ملاحظته أنني في حديثي عن المكتبات لا أتعرض لوصف ما فيها من نسخ للكتب المشهورة المطبوعة أو المخطوطة، التي تكثر نسخها في المكتبات الأخرى، ولهذا تقلّ المخطوطات التي أشير إليها أو أحفظها، وينصبّ حديثي في كثير من الأحيان على المؤلفات النادرة التي لها صلة بتاريخ بلادنا (جزيرة العرب)، أو أدبها أو جغرافيتها، في العهد القديم، مما هو غير معروف) (٥٢).

وطبيعي أن نجد على اهتمام بما يُعدّ من مكملات موضوع المخطوطات العربية، وهو حرصه على اقتناء كتب التراث المطبوعة، والعناية بمراكز الدراسات العلمية واللغوية والجامعات المعنية بالتراث نصّاً ودرسا، وما تُصدره من مجلات وبحوث ودراسات. ويحرص على زيارتها، ويذكر سنة تأسيسها وتطورها. ومما زاره - على سبيل المثال - المركز الإسلامي الثقافي في مدريد، ويسأل عن منشوراته وبحوثه ومجلته الأكاديمية (٥٣).

٢- الاستشراق والمستشرقون: وحين نخرج من دائرة المخطوطات العربية الواسعة، نراه يدخل في دائرة أصغر ذات علاقة وثيقة بالتراث العربي وتحقيقه، وهي دائرة المستشرقين، فقد كان لهذا العالم صلة ببعضهم، وله رأي سديد في غاياتهم وأعمالهم، ودورهم في خدمة التراث وتحقيقه ودراسته، وما وقعوا فيه من أخطاء.

وكان حريصاً على أن يزور مراكز الاستشراق والجامعات والمعاهد التي تعنى بنشر النصوص العربية والدراسات حولها، فحين يصل إلى هولندا يسارع إلى زيارة مدينة ليدن، لأنها من أهم مراكز الاستشراق في أوروبا، ففيها مطبعة برييل ومكتبتها التي تُعد من أكبر مطبعة أصدرت، وما زالت، تصدر نوادر كتب التراث العربي، ومن أهم ما أخرجته «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث»، و«دائرة المعارف الإسلامية» (٥٤).

ويزور معهد الشرق للدراسات الإسلامية والعربية في روما، ومكتبة المجمع العلمي الإيطالي، ومؤسسة المستشرق الإيطالي الأمير كائتاني للأبحاث عن تاريخ الإسلام وحضارته، الواقعة في داخل المكتبة (٥٥).

كما كان حريصًا على أن يلتقي بالمستشرقين في بلادهم، أو في مؤتمراتهم،  
كالمؤتمر الذي عقد في جامعة السوربون في صيف عام ١٩٧٣ م<sup>(٥٦)</sup>.

وممن التقى بهم في مدينة ليدن المستشرق الهولندي بروخمن الذي يجيد اللغة  
العربية، وألف كتابًا عن «الشريعة الإسلامية في مصر الحاضرة»، وتحدث الشيخ  
حمد معه عن العرب وآثارهم، وعن الاستشراق والمستشرقين في هولندا.

وقد زار بصحبة بروخمن بيت المستشرق الهولندي المعروف سنوك هر غرونيه،  
الذي أضيف منزله إلى جامعة ليدن، وأصبح تابعًا لقسم الدراسات الشرقية وكان  
سنوك قد أتى إلى مكة متنكرًا في زيّ حاج وتسمّى باسم (عبدالغفار) في أواخر القرن  
التاسع عشر الميلادي، وأقام في مكة خمسة أشهر ونصفًا وألف عن تاريخها  
وعادات أهلها وجغرافيتها كتابًا له شهرة كبيرة عند المستشرقين<sup>(٥٧)</sup>.

وممن التقى بهم في إيطاليا، في أواخر عام ١٩٦٠<sup>(٥٨)</sup> ليفي دلافيدا الذي يلقبه  
بشيخ المستشرقين في بلاده، وكان عمره آنذاك يقارب الثمانين عامًا بحساب السنين  
القمرية، ويبيّن المؤلف بهذه المناسبة شيئًا من إنتاجه ودراساته. والتقى في روما  
بالمستشرق غبرييلي وهو شيخ في سنّ الخامسة والستين<sup>(٥٩)</sup>.

ولقي أيضًا ماريا نالينو الإيطالية، وهي ابنة المستشرق المعروف كارلو نالينو. ولها  
دراسات عربية، وهي التي جمعت شعر النابغة الجعدي ونشرته مع دراسة وتعليقات  
عليه<sup>(٦٠)</sup>، وجيوفيانى أومان المشتغل بتحقيق كتاب الإدريسي في الجغرافيا، ولورا  
فيشيا فاغليري<sup>(٦١)</sup> وكان في حديثه معهم جميعًا يدل على عالم ذي باعٍ طويل في  
تتبع إنتاجهم، ودراية عميقة بمؤلفات العرب ومخطوطاتهم وتراثهم<sup>(٦٢)</sup>.

ويشيد بأخلاق بعض المستشرقين وتقبلهم للنقد والانتفاع به بصدر رحب، وهو  
مدعاة عندهم للتواصل والتواد، بينما لا يحتمل بعض علماء العرب نقد أعمالهم،  
وتكون عندهم مدعاة للكراهية والعداوة. يقول إن المستشرق الألماني رودلف زلهاميم  
حين حقق كتاب «نور القبس»<sup>(٦٣)</sup> جرى التعارف بينهما بعد أن نشر المؤلف كلمة  
عن ذلك العمل في مجلته التراثية «العرب» أوضح فيها ملاحظات تتعلق بالكتاب،

فكان هذا سبب التعارف والتواصل بينهما؛ بينما كانت كتاباته - على حدّ قوله - عن بعض المطبوعات التي يقوم بها بعض الأساتذة والإخوان من العرب سببًا للقطيعة ومدعاة للوقية أيضًا<sup>(٦٤)</sup>.

وبإزاء أخلاق المستشرقين الحميدة التي تتقبل النقد وتنتفع به وتقدره، أشاد بما لبعض فضلائهم من آثار معروفة نافعة في مجال التراث، من أبرزها توجيه الدراسات التاريخية والأدبية واللغوية توجيهًا جديدًا، أمدت الثقافة العربية بحيوية وثروة، واتخاذ طريقة جديدة في إحياء التراث العربي تسهّل للباحث الاستفادة منه بأسهل الطرق، والاهتمام بصنع فهرس شاملة للمخطوطات العربية في مكتبات بلاد الغرب، ونشر دراسات وافية عن نواذر المخطوطات، وعناية كثيرين منهم بدراسة تاريخ العرب من خلال آثارهم، والتنقيب عنها، ورحلاتهم في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية وغيرها. غير أنه ينبّه إلى إن الدافع لكل ما تقدم لا يخفى على أحد، لقد كانت هذه الوسائل، في أول الأمر، بهدف السيطرة على الشعوب بأي نوع من أنواع السيطرة، سياسية أو فكرية أو دينية، ثم اتجه بعض أولئك المستشرقين - وقليل ما هم - وجهة أخرى هي الوجهة العلمية الخالصة، بعد أن تطورت الحياة وتغيرت أساليبها، وانتفضت الشعوب انتفاضة القوة والعلم. ووجد بين العرب أنفسهم من العلماء من لا يقل معرفة وسعة اطلاع عن كبار أولئك العلماء منهم، بل يفوقهم بفهمه لكثير من أحوال أمته. ومن هنا يصحّ القول - عنده - بأن دور المستشرقين قد انتهى، ولا يعني هذا إنكار ما لفضلائهم من الفضل وسعة العلم والتجرد من كل غاية تنحرف عنه<sup>(٦٥)</sup>.

وبجانب هذا التحذير حول نشأة الاستشراق، فإنه لا يغفل أيضًا عن سلبيات بعض هاؤلاء المستشرقين، فهو ينقد بحوث مؤتمهم الذي عقد في باريس في صيف عام ١٩٧٣م، ويصفها بالضعف عامة. كما يبدي استغرابه من شدة عناية بعضهم بدراسة اللهجات العربية، وتوجيه بعض طلابهم من العرب لدراسة هذه اللهجات. ويظن أن مثل هذا التوجه ليس للفائدة التي يمكن أن تتحقق من دراسة اللهجات من الناحية اللغوية الصرفة، وقيم الدليل على هذا الشك بأنهم يطلقون

على بعض لهجات الشعوب التي تجمعها لغة واحدة، لغة بدلاً من لهجة، فيقولون - مثلاً - اللغة المصرية، والحقيقة أنها لهجة، وليست لغة<sup>(٦٦)</sup>.

وتعقب أخطاء المستشرقين في ما صنعوا من فهارس المخطوطات العربية، والتي يقول: إننا نأخذها عنهم دون تمحيص وتدقيق، ويضرب على ذلك بعض الأمثلة<sup>(٦٧)</sup>:

٣- الآثار والحركة الثقافية: وإذا خرجنا من دائرة علاقة المؤلف بالمستشرقين وتقييمه لإنجازاتهم في التراث، دخلنا في دائرة أصغر، وهي دائرة الآثار. ولم يكن هذا في الغالب هدفه، بل كان يتوجه إليها إذا ما أحسَّ في رحلة من رحلاته أنه يملك وقتاً فارغاً، أو لا يُمكن من الاطلاع على المخطوطات ويصوّر منها، يذهب لزيارة بعض معالم باريس الأثرية حين يخفق في تصوير المخطوطات من المكتبة الوطنية فيها، لكثرة طلبات التصوير من أساتذة الجامعات وغيرهم<sup>(٦٨)</sup>، ويزور الأماكن الأثرية في داخل دير الإسكوريال في إسبانيا حين يذهب مرة متأخراً فيلقي المكتبة مغلقة<sup>(٦٩)</sup>، ويزور متحف الأمة في برلين الشرقية، ويشاهد فيه آثاراً شرقية قديمة<sup>(٧٠)</sup>.

وفي طليطلة بعد أن يصف موقعها وجمالها، يشاهد قصرها الأثري العظيم، ثم متحفها، وبعض آثارها الأخرى، ويتفحص نقوش أبنيتها التي كتبت بخط كوفي وغيره من الخطوط، ويزور مسجداً من مساجدها القديمة، ويفصّل في وصفه<sup>(٧١)</sup>.

ويهتم بأثار إستانبول من قصور ومتاحف، ويشاهد فيها آثاراً من عهد الأمويين والقرن الثاني الهجري. ويمرّ بمساجدها المشهورة الكثيرة، ويلقّت نظره بناؤها وعمرانها وفنياتها وزخرفتها وخطوطها من الداخل.

وفي مدينة مراكش يزور مسجدها العظيم، الكتبية<sup>(٧٢)</sup>، وقصر البديع من آثار دولة السعديين، التي حكمت مراكش حقبة من الزمن، ولا يهتم بقبور السلاطين، ولا يعبأ بزيارتها، ويسأل عن قبر القاضي عياض (المتوفى ٥٤٤هـ)، وهو من علماء المغاربة المرموقين، فلا يعرفه مرافقه<sup>(٧٣)</sup>، وملاحظتنا العامة على رؤيته هذه الآثار، وعلى ما كان يشاهد من مبان في أقطار المغرب العربي، قديمها وحديثها، أنه كان دقيق النظر، دقيق الملاحظة فيما يرى ويشاهد، وكأنه اكتسب هذه الصفة من همّه

الأول، وهو التدقيق في المخطوطات كشفًا وإطلاعًا ووصفًا وتحقيقًا ودرسا.

ولم يهمل المؤلف في رحلاته الحركة الثقافية في بعض بلاد العرب، خاصةً أقطار المغرب العربي، فهو يقرر أن الصلة الثقافية بينها وبين المشرق العربي صلة واهنة، بل معدومة، بسبب الحدود بينهما. وكثير من القيود والتعقيدات والأحوال السياسية، الأمر الذي جعل الفكر العربي في دائرة ضيقة، والنشاط الثقافي بينهما مقطوعًا.

ويذكر في هذا المجال المؤسسات الثقافية ومدى نشاطها في نشر الكتب العربية<sup>(٧٤)</sup>، ويشير إلى المجلات الثقافية والصحف التي تصدر عن تلك الأقطار، ويعلق على بعض مقالات تلك المجلات، ويتابع تطور الفنون الأدبية كالقصة والمقال الأدبي<sup>(٧٥)</sup>.

٤ - المجتمع الأوروبي والعربي: ولا نعدم في هذه الرحلات، برغم بعدها عن هدفه الأول، إعجابه بمظاهر التقدم الحضاري في أوروبا وغيرها، وما شاهده فيها من أنظمة وإنجازات إدارية ناجحة. مع ما نجده من نظرات ثاقبة، ونقدات صائبة في صميم حياتهم الاجتماعية. يدخل مدينة فرانكفورت (ألمانيا) لأول مرة فيندهش ويقول: (أبرز مظهر لفت نظري في هذه المدينة محطة سكة الحديد التي يتفرع منها عشرات الخطوط الحديدية، والحركة الهائلة في تلك المحطة)<sup>(٧٦)</sup>.

وفي إسطنبول يُعجب بشباب تركيا المنهمك بالقراءة والدرس، فقلَّ ما كان يزور مكتبة فيها إلا يجد الأمكنة المخصصة للمطالعة مزدحمة بالشباب من فتيان وفتيات، يشاهدون منهمكين في المطالعة أو النسخ<sup>(٧٧)</sup>.

ولكنه لم ينهر، ولم يعش بصره بهذا التقدم الأوروبي، فيرصد بعض سلبيات حياتهم مما لا يرضى عنه، فهو في الوقت الذي يعجب بالتقدم في ألمانيا ينقد الحياة السياسية فيها، ويؤاخذهم لعلاقتهم بإسرائيل، وما دفعوه لها من تعويضات<sup>(٧٨)</sup>.

ويتغلغل في عادات الأوروبيين في بلادهم، ويبيدي رأيًا مخالفًا فيما يقال عن حسن معاملتهم وأمانتهم ونظافتهم. ويضرب الأمثلة من مدينة كِيدَن بهولندا<sup>(٧٩)</sup>، ومن سكان باريس ولندن من طبقات الشعب، ومن حياتهم العامة، يشكو من زيادة

الحساب في مطعم، ومن قلة النظافة في مطعم آخر، ويشاهد فأرة على مقربة من سور حديقة صغيرة تقفز أمام ابنته، مع كثرة الققط والكلاب. ولا يعجبه من عاداتهم ما كان يراه في الصباح الباكر من قيادتهم لكلابهم يطلقونها في الشوارع تفعل ما تشاء<sup>(٨٠)</sup>.

ويكشف عن رأيه هذا بصراحة، يقول: (وليس صحيحًا ما يقال عن نزاهة الأوروبيين وغيرهم، ولا عن حسن معاملاتهم على الإطلاق)<sup>(٨١)</sup>. ويكرر هذا الرأي بقوله: (توهمت - وخطأ ما توهمته - أن ما يقال عن نزاهة الغربيين في معاملاتهم كان حقًا)<sup>(٨٢)</sup>، والحق أنه لا يخص الأوروبيين دائمًا بهذه الصفات، وإنما يعيدها إلى طبيعة الإنسان حيث كان، يقول: (فالمرء لا يعدم في أية بقعة من بقاع الأرض، من يحاول خديعته وغشّه)<sup>(٨٣)</sup>.

وكانت بعض هذه المشاهد والنقدات في المجتمع الأوروبي وغيره، تعيده إلى واقع بلاده العربية ليقارن فيها أوضاعًا بأوضاع، ويسجّل ما في أقطار العرب من سوء الإدارة، وسوء المعاملة والخدمات لمواطنيها وزوّارها، وقلة الأمانة وطلب الهدايا والرّشوة، ويحزّ في نفسه ما وجدّ عليه شباب العرب من ظروف سيئة، ويلاحظ كثرة المقاهي في الأقطار العربية، وازدحامها بروادها من الشباب العاطل عن العمل<sup>(٨٤)</sup>.

٥ - آراؤه وطباعه: ونعلم من الكتاب بعض آرائه ومعتقداته في مسائل دينية، وإقباله على العلم، وخدمة أصدقائه في سبيله، وتعليقات علمية في اللغة والأنساب والجغرافيا لا تخلو من فوائد.

ويدهشنا ما له من أفكار متقدمة، وآراء جريئة. وهو إيمانه بأن يتجه رسم الكلمة العربية عند كتابتها على نحو ما نقرأها، ويدعم رأيه هذا بما وجدّه في نصوص العلماء المتقدمين من أقوال تدل على كتابة الكلمة كما تُقرأ، فالقواعد الإملائية - هذه - وسيلة لصحة القراءة، وليست غاية<sup>(٨٥)</sup>.

وقد أخذ يطبق هذا الرأي في كتابته بجرأة واقتدار. فهو يكتب اسمي ابنتيه سلّوا ومُنّا، وكذلك الاسم يَحيا، بألفات ممدودة، مع علمه بالقاعدة السائدة التي ترسمها بألفات مقصورة، ولكنه يؤثر كتابتها كما نطقها، رفعًا للخطأ، ودفعًا للبس عند



قراءتها. ويشيع هذا التطبيق العملي لقاعدته بهذه الصور الجديدة في أكثر من موضع من كتابه<sup>(٨٦)</sup>، ولاشك في أنه لو أخذنا بهذه القاعدة على إطلاقها لحللنا كثيرًا من صعوبات الكتابة العربية، وسهّلنا الأمر على أطفالنا وناشئتنا على وجه الخصوص.

والعجيب أننا نجد المؤلف في كتابه - وهو صاحب هذا الرأي الأصيل - حين ينقل نصًّا من نصوص المخطوطات يرسم بعض كلماتها برسمها القديم على نحو ما يجد صورتها الإملائية في النص، ورد مثل هذا في أكثر من موضع من الكتاب مثل كلمة إسماعيل التي يرسمها بدون ألف بعد الميم<sup>(٨٧)</sup>، والمؤلف سيّد من يعلم أن من أسس قواعد تحقيق النصوص أن تُكتب الهيئة الإملائية لكلمات النص بصورتها الحديثة على نحو ما نكتب في الوقت الحاضر، ولا تختلف مناهج التحقيق الحديثة، مهما تنوعت، في هذه القاعدة، ولا نجد من يتشدد بالرسم القديم إلا حين يكتب الآيات القرآنية، كما لا نجد فائدة تذكر في إبقاء النصّ على رسمه الأول، خاصة لو وضعنا نصب أعيننا التوجّه إلى مطابقة الكتابة باللفظ، آخذين بقول المؤلف إن القواعد الإملائية وسيلة لصحة القراءة وليست غاية.

وله رأي موفّق في التصوف المنحرف، والذي هو أقرب إلى الخمول منه إلى الحياة، ويهاجم زوايا الذّكر. فالمؤلف، بجانب أنه رجل دين وعلم، رجل دنيا وعمل. يؤمن بقوة الأمة في كلّ زمان حتى تستطيع أن تشق طريقها في حياة ملؤها التّقدم بالعلم والعمل، بعيدًا عن الخرافات.

في معرض حديثه عن القرن الحادي عشر الهجري في الوطن العربي، الذي عمّه الركود الفكري آنذاك، يعيد سبب ذلك إلى شيوع ظاهرة التصوف، التي هي - في رأيه - ظاهرة أقرب إلى الخمول منها إلى الحياة<sup>(٨٨)</sup>. وفي تضاعيف تعليقاته على النشاط الثقافي في بعض البلدان العربية، ينقد تصوف ابن عربي، لأنه يدعو للخنوع والاستكانة، ويقارنه بشيخ الإسلام ابن تيمية - وهو عدو التصوف المنحرف - الذي كان يدعو للقوة. وينهي تعليقه هذا برأي سديد، بقوله: (وما أحوجنا إلى القوة في كلّ زمان)<sup>(٨٩)</sup>.

ولاشك في أن الشيخ حمداً متأثر بتوجّه ابن تيمية، المتوفى ٧٢٨هـ؛ وتلميذه ابن

قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١هـ، في موقفهما الشديد من الصوفية المنحرفين عن جادة الإسلام الصحيح، والبعيد عن منهج القرآن الكريم<sup>(٩٠)</sup>. وطبيعي أن يحمل المؤلف - وهذا رأيه - على زوايا الذُّكر مما له صلة بالتصوف، يقول: (وزوايا الذُّكر أفضل منها المساجد التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه)<sup>(٩١)</sup>، ومن هذا القبيل نعرف رأيه في إقامة المساجد على القبور، والبناء عليها وتزويقها وزخرفتها والكتابة عليها، كلها من الأمور المحرّمة. ويذكر هذا في أكثر من موضع<sup>(٩٢)</sup>.

وكان مُحبًّا للعلم، والحديث في موضوعاته، وكان ينغمس في حديثه مع العلماء ويستمتع به، وينسيه هذا صخب الحياة في المدن الأوروبية الكبرى. فينعم مع عالمين عربيين التقى بهما بحديث مطوّل في أغوار التاريخ. ويمضي - كما يقول - سويعات سعيدة بهذا الحديث بعيدًا عن مباحج باريس ومفاتن الحياة فيها<sup>(٩٣)</sup>. وفي تونس يلتقي بالأصدقاء من المشتغلين بالتراث فتتحصّر أحاديثه معهم فيه، وفيما يتصل به، ويسترسل استرسالًا يجعله لا يشعر بمرور الوقت حتى ينتصف الليل<sup>(٩٤)</sup>، وكان بجانب ذلك متواضعًا تواضع العلماء، لا يأنف - وهو العالم - أن يسأل علماء البلاد التي يزورها عن فائدة يفيد منها، أو عن نسخ مخطوطة، أو نسبتها لمؤلفها<sup>(٩٥)</sup>.

ومن باب حبه للعلم، وحديثه عنه، اهتم بالغ الاهتمام بأصدقائه وتلاميذه من المشتغلين بالتراث، وكان وفياً لهم، كريماً معهم وفي فكره دائماً أخبارهم العلمية وما يحتاجون إليه من نسخ المخطوطات، وكان في تجواله للبحث عنها يصوّر ما يحتاجه ذلك الصديق، أو أحد التلاميذ، دون أن يكون قد طلبه منه، ويهديه المصوّرة دون مقابل، أو كان - على أقل تقدير - يكتب إلى الصديق أو التلميذ بفائدة وجدها، وهو يعلم أنها تهمة، أو يبعث إليه بخبر عن نسخة عثر عليها، أو ملاحظة يفيد منها<sup>(٩٦)</sup>.

ويذهب كرمه العلمي، ورغبته الجامحة في خدمة العلم إلى أبعد من هذا، فيطلع في مكتبة أيا صوفيا بإستانبول على مخطوطة «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد بن حنبل. وكان الجزء الأول منه قد صدر في أنقرة محققاً عن هذه النسخة الوحيدة. ولاحظ أن صعوبة قراءتها قد أوقع المحققين في كثير من التحريف. ويعلم أن من

هذا الكتاب قطعة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، فيبعث إلى صديقه هناك ليرسل إليه صورتها، ويقوم هو بدوره فيدفعها إلى المحققين ليستعينا بها في تقويم معوج الجزء المطبوع<sup>(٩٧)</sup>.

ونلقى في كتابه تعليقات متناثرة، وخواطر عابرة مبثوثة تأتي مناسبة لمقتضى الحال. وفي هذه التعليقات فوائد لغوية مما يدخل في علوم اللسانيات، منها ما يشير إلى نطق بعض الحروف في الأقطار العربية، ويقارنها بنطقها كما رُصدت في كتب التراث<sup>(٩٨)</sup>، ومن هذا الباب اللغوي يعجبه استعمال المغاربة لكلمة (الحافلة)، ويقصدون السيارة الكبيرة لنقل المسافرين، ويبادر في استخدامها في كتاباته، يقول في هذا الصدد: (وهو اسم عربي اختير ليحل محل كلمة (أوتوبيس) أو (لوري) في بعض البلاد العربية. وليت اسم الحافلة يستبدل بذينك الاسمين، فهو أجمل منهما وأسهل نطقاً)<sup>(٩٩)</sup>.

وفي الكتاب فوائد في الأنساب حول آل الطبري وآل ظهيرة، وهم من علماء مكة المعروفين، وفوائد جغرافية حين يذكر سوقاً من أسواق مكة، وحين يسمي المدن الكبرى بالمغرب الأقصى، وعدد سكانها<sup>(١٠٠)</sup>. وفوائد اقتصادية تكشف عن أحوال البلاد في هذا الميدان<sup>(١٠١)</sup>.

ويتضح في ثنايا الكتاب ميوله الوطنية وأخلاقه وطباعه ومسلكه مع الناس. كان انتماءه العربي ظاهراً، فحين يمرّ به شاب مغربي كان قد تعرّف إليه في باريس، يقول: (مرّ بنا أخونا العربي المغربي)<sup>(١٠٢)</sup>، فهو يحرص على ذكر صفة الشاب المغربي العامة، وهي انتسابه إلى العرب، ويتضح انتماءه هذا أكثر حين يزور الجزائر، فيحزن لتغلغل اللغة الفرنسية فيها<sup>(١٠٣)</sup>. وبيتهج حين يراها تسيّر قدماً نحو عربتها وإسلامها، وتبعد عن المظهر الفرنسي، متجهة إلى المظهر العربي. وينشد أبياتاً يحفظها للإمام المصلح عبدالحميد بن باديس، يقول فيها<sup>(١٠٤)</sup>:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ      وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ  
مَنْ قَالَ: حَادٍ عَنْ أَصْلِهِ      أَوْ قَالَ ذَابٍ، فَقَدْ كَذَبَ

أو رامٍ إذمَجَّالَه رَامَ الْمُحَالَّ مِنَ الطَّلَبِ  
ومن طباعه أنه يغلب عليه الانقباض عن الناس، والرغبة في عدم مخالطتهم.  
يقول ذلك بنفسه: (يغلب على طبعي الانقباض وعدم الرغبة في مخالطة  
الناس) (١٠٥)، ولهذا اتصف أيضًا بخفة الظلِّ، وأبعد ما يكون عن الثقلاء. وكان لا  
يحب أن يثقل في رحلاته على أحد من معارفه، فيخفي اسم الفندق الذي يقيم فيه  
ليتجنب إشغاله أو الاستجابة لإكرامه في طعام أو غيره، ولم يكن يستجيب إلا عند  
الضرورة القصوى، أو للتخلص من عتاب (١٠٦).

ومن صفاته اللازمة له أنه كان فكه الروح، لا يفقد هذه الروح في أحلك الأوقات  
وأضيقها. وكان يتدع صورًا مضحكة ولو كانت على نفسه، وكأن طبعه الفكه يغلبه  
فلا يضيع الفرصة لقولها. وتظهر مثل هذه المواقف الساخرة في أكثر من موضع من  
كتابه، وكأنها تجيء تخفيفًا لجدية الموضوع الأول فيه، وتحمل كثيرًا من معاني  
شخصيته البسيطة المتواضعة، البعيدة عن كل تعقيد، يقول حين لم يستطع الحصول  
في لندن بعد مشقة وطول عناء إلا على غرفة صغيرة في فندق، ذات سرير صغير:  
(فرميت بجسمي فوق ذلك السرير القصير، وتقرفصتُ فيه - مع قصري -،  
فاستغرقت في نوم عميق حتى الساعة السابعة) (١٠٧).

ويستعد لحضور مؤتمر المستشرقين في باريس، في يومه الأول، فيرتدي حلة  
جديدة، وكان حذاؤه قديمًا، كالح اللون، يبدو كجلد الأجر، يقول في هذه الهيئة  
المتناقضة: (وكنت من تأثير ما أحسستُ به من عدم التناسق في لباسي أن صرْتُ  
أركز نظري في أحذية من أشاهده في الطريق، لعلِّي أرى من يماثلني، وكنْتُ أتصوّر  
أن كلَّ إنسان يقابلني يفعل فعلني، بلغنا مكان الاجتماع، ولحسن الحظ لم أجد  
واحدًا ينظر إلى وجهي فضلًا عن قدمي... كل واحد منهم مشغول بشأنه) (١٠٨).

ويرسمه رسام في مطعم بباريس، ويهديه الرسم، فلما رأى صورته تداعى إلى  
ذهنه قصة الجاحظ والصائغ والشيطان (١٠٩)، وفي موقف آخر يستحضر في ذهنه  
قصة مشهورة لجحا، وغيرها (١١٠).

٧- أسلوبه وأدبه: أما أسلوبه حين يكتب، فهو أسلوب أديب، تأتي ألفاظه عفوية،

لا يقصد اختيارها أو انتقاءها، وعباراته سلسلة تأتي من باب السهل الممتنع، وأكثر ما يظهر أسلوبه الأدبي في الوصف المبعوث في تضاعيف الكتاب، ونراه ينم حينئذٍ عن أديب حقاً. كان يحسن الوصف فيما يرى في رحلاته من مدن ومشاهد، وهو وصف واقعي بعيد عن الوصف الخيالي الممجوج. ويأتي وصفه عامًّا مقتضبًا حينًا، وملمًا شاملاً أقل اقتضابًا حينًا.

ومن أوصافه العامة شديدة الإيجاز، قوله: (مدينة الإسكوريال من أجمل المدن وأنظفها، فهي واقعة في سفح جبل، وتحيط بها الحدائق، وفيها مطاعم نظيفة، وأخرى شعبية)<sup>(١١١)</sup>، ومثله وصفه من الطائرة غرب أوروبا وشمالها وصفًا عامًّا بعبارات موجزة، يقول: (تكاد المناظر التي يشاهدها راكب الطائرة.. تكون متشابهة، أراضٍ منبسطة ممتدة امتداد النظر، مكسوة بالنبات، وجبال قليلة الارتفاع، وتلال مستطيلة، وأنهار وبحيرات وأودية)<sup>(١١٢)</sup>.

وأجمل من هذا حين يصف الطريق إلى مطار فرانكفورت في ألمانيا، بشيء من البسط، بقوله: (ومرت الثلاث الساعات كلمح البصر، فقد كان الجو صافيًا، والبصر يمتد إلى نهايته، متنقلًا بين غابات كثيفة بالأشجار الباسقة، وتلال مكسوة بالنباتات المختلفة الألوان، وأودية تزدان بانسياب المياه في أغوارها، وحقول منسقة، وقرى صغيرة وكبيرة منتشرة بمبانيها الجميلة في سفوح التلال وفي أعاليها)<sup>(١٠٣)</sup>.

ولعل من أجمل أوصافه للمدن والمشاهد، ما وصف به مدينة مراكش بقليل من التفاصيل، نجترى منها بهذا القدر، يقول: (مراكش - خارج المدينة القديمة - فسيحة الأرجاء، كثيرة الميادين والحدائق، واسعة الشوارع التي تزين جوانبها الأشجار الكثيرة، ومنها ما هو مثمر كشجر النارج، وتكثر (أشجار) النخيل عند مدخلها، ولكنها من النوع الذي لا يثمر. وقل أن يرى المرء بيتًا لا حديقة له، ومع قربها من الجبال فهي شديدة البرودة، وأسواقها رطبة بسبب كثرة الحدائق بداخلها. ومع ذلك فقد شاهدت السقاء بقربته يرش أرض السوق الكبير في المدينة القديمة)<sup>(١٠٤)</sup>.

وأكثر ما يميز كتاباته كثرة محفوظه من الأشعار والأمثال. ويأبى محفوظه من الشعر إلا أن يبدو للقارئ في كل موقف ومناسبة، كان يركب (الحافلة) إلى مدينة

مراكش، فتشير مشاهد الطريق أشجانه، فيرى المنظر يشابه بلاده لولا خصوبة هذه الأرض، ولكنه يتحسّر - وهو ابن الصحراء - على صحراء الجزيرة العربية التي أوشكت مظاهر البداوة أن تزول منها، بسبب الجفاف وقلة الأمطار<sup>(١٠٥)</sup>، وينشد حيثئذ إطرأ أبي العلاء المَعْرِيّ البداوة، وهي أبرز مظاهر الصحراء، بقوله:

الموقدون بنجد نارَ باديةٍ لا يحضرون، وفقد العزّ في الحضرِ  
وينشد كذلك قول أبي الطيب في جمال فتيات الصحراء:

أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عرّفن بها مضعَ الكلام ولا صبغَ الحواجِبِ  
٧- خاتمة: وهكذا أتينا على هذا الكتاب النفيس عرضاً وتحليلاً. وليس لي عليه

إلاً مأخذان، أو عتابان، الأول ما يصادفه القارئ من أخطاء مطبعية بين الحين والحين. ولعلّ هذا قد جاء من أحد تلاميذ أو مريدي الشيخ الجليل الذي نهد بتصحيح تجارب الطباعة، فقام ببعض واجبه. وهو أمر - على كلّ حال - هيّن يمكن تداركه في طبعة مقبلة.

أما العتاب الثاني، فهو متعلق بما جاء على غلاف الكتاب من أنه الجزء الأول. وبهذا يتضح أنه طال الانتظار للجزء الثاني، الذي نتمنى أن نراه في وقت غير بعيد، شريطة أن يكون أيضاً في رحلاته العلمية للانتفاع به على نحو ما انتفعنا بهذا الجزء. وقد كان هدفي من هذا العرض إظهار ما حواه من فوائد لا حصر لها، مع تكريم متواضع للمؤلف لقاء ما قدّم من جهد كبير في سبيل خدمة التراث العربي.

القاهرة: عصام محمد الشنطي

### الحواشي:

- (١) «الرحلات»، د. شوقي ضيف، ص ٥ - ٦، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٧ م.
- (٢) «رحلات حمد الجاسر»، ص ١٥٨.
- (٣) المصدر السابق، ص ١٩١.
- (٤) المصدر السابق، ص ٢١٩ - ٢٢٠.
- (٥) المصدر السابق، ص ٢٠٧.
- (٦) المصدر السابق، ص ٩٣. وانظر ص ٧٨.
- (٧) انظر مثلاً المصدر السابق، ص ١٦ وما بعدها.
- (٨) المصدر السابق، ص ٣٤٤، وانظر ص ٣٣٦.
- (٩) المصدر السابق، ص ٣٢٠.
- (١٠) المصدر السابق، ص ٣٢٥.
- (١١) انظر مثلاً المصدر السابق، ص ١٢٤ وما بعدها.

- (١٢) المصدر السابق، ص ١٢٥ - ١٢٨ .
- (١٣) المصدر السابق، ص ١٩ .
- (١٤) المصدر السابق، ص ٢١٣ .
- (١٥) المصدر السابق، ص ٣١٣ .
- (١٦) المصدر السابق، ص ١٦٢ . وانظر أيضًا ص ١٦٩، ٣٣٥ .
- (١٧) المصدر السابق، ص ٢٠٢ .
- (١٨) المصدر السابق، ص ١٧٨ . وانظر أيضًا ص ١٥٤ .
- (١٩) المصدر السابق، ص ١٧٨ .
- (٢٠) المصدر السابق، ص ١٥٥ .
- (٢١) المصدر السابق، ص ١٥٥ .
- (٢٢) المصدر السابق، ص ١٤١ .
- (٢٣) المصدر السابق، ص ١٢٩ .
- (٢٤) المصدر السابق، ص ١٧٥ . وانظر أيضًا ص ٢٨٥ .
- (٢٥) المصدر السابق، ص ١٤١ .
- (٢٦) المصدر السابق، ص ١٥٩، ١٦٢، ٣٣٤ .
- (٢٧) المصدر السابق، ص ٢٤٨ .
- (٢٨) المصدر السابق، ص ٧٨ .
- (٢٩) المصدر السابق، ص ٢٠ .
- (٣٠) المصدر السابق، ص ١٨٨ . وانظر ص ١٣١ .
- (٣١) المصدر السابق، ص ١٦١ .
- (٣٢) المصدر السابق، ص ٧٤، ١٠٣ - ١٠٥ .
- (٣٣) المصدر السابق، ص ٣١٤ .
- (٣٤) المصدر السابق، ص ١١٣ / ١١٤ .
- (٣٥) المصدر السابق، ص ٧٩ .
- (٣٦) المصدر السابق، ص ١٤٨ / ١٤٩ .
- (٣٧) المصدر السابق، ص ١٨٨ .
- (٣٨) المصدر السابق، ص ١٧٣ .
- (٣٩) المصدر السابق، ص ١٥٢ .
- (٤٠) المصدر السابق، ص ٨٩ . ونص الزباني من كتابه في ص ٢٨٠ .
- (٤١) المصدر السابق، ص ١٨٨ .
- (٤٢) المصدر السابق، ص ١٤٦ .
- (٤٣) المصدر السابق، ص ٢٩٢، انظر ص ١٣٣ .
- (٤٤) المصدر السابق، ص ٧٩، ٢٢ .
- (٤٥) المصدر السابق، ص ٢٦٤ .
- (٤٦) المصدر السابق، ص ١٦٨ .
- (٤٧) المصدر السابق، ص ٥٨ وما بعدها .
- (٤٨) المصدر السابق، ص ٣١٢ .
- (٤٩) المصدر السابق، ص ٢٣٣ .
- (٥٠) المصدر السابق، ص ٣٣٤ .
- (٥١) المصدر السابق، ص ٢٩٣ .
- (٥٢) المصدر السابق، ص ١٤٨ .
- (٥٣) المصدر السابق، ص ٣٤٥ .
- (٥٤) المصدر السابق، ص ٢١١، وانظر ص ٣٨ .
- (٥٥) المصدر السابق، ص ٢٧٢، ٢٨٤ .
- (٥٦) المصدر السابق، ص ٢٩٦ .
- (٥٧) المصدر السابق، ص ٢١١ . [«العرب»: انظر عن مؤلفه هذا كتاب «رحالة غربيون في بلادنا» ص ١٠١ - ١٩٢] .
- (٥٨) المصدر السابق، ص ٢٧٣ .
- (٥٩) المصدر السابق، ص ٢٨٣ . [«العرب»: وانظر عنه كتاب «رحالة غربيون في بلادنا» ص ٣٦٨] .
- (٦٠) المصدر السابق، ص ٢٧٢ .
- (٦١) المصدر السابق، ص ٢٨٥ .
- (٦٢) المصدر السابق، ص ٢٧٥ .
- (٦٣) «نور القبس المختصر من المقتبس»، للمرزياني - اختصار الحافظ اليموري - ط. فيبادن، ١٩٦٤ م .
- (٦٤) «رحلات حمد الجاسر»، ص ٣١٤ - ٣١٥ .
- (٦٥) المصدر السابق، ص ٣١٧ - ٣١٨ .

- (٦٦) المصدر السابق، ص ٣١٠ - ٣١١.
- (٦٧) المصدر السابق، ص ٢٢١.
- (٦٨) المصدر السابق، ص ٣٢٣.
- (٦٩) المصدر السابق، ص ٣٢٥.
- (٧٠) المصدر السابق، ص ٢٦٦.
- (٧١) المصدر السابق، ص ٣٢٦.
- (٧٢) المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٧٣) المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٧٤) انظر، على سبيل المثال، ما ذكره من مؤسسات المغرب الأقصى، في «رحلات حمد الجاسر»، ص ٤٤ - ٥١.
- (٧٥) «رحلات حمد الجاسر»، ص ٣٣ وما بعدها.
- (٧٦) المصدر السابق، ص ٢٥٨.
- (٧٧) المصدر السابق، ص ١٣٦.
- (٧٨) المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٧٩) المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (٨٠) المصدر السابق، ص ٢٩٣.
- (٨١) المصدر السابق، ص ٣٢٣.
- (٨٢) المصدر السابق، ص ٣٢١.
- (٨٣) المصدر السابق، ص ٣٢٣.
- (٨٤) المصدر السابق، ص ٢١، ٤١، ٢٩٨.
- (٨٥) المصدر السابق، ص ٢٣١.
- (٨٦) انظر «رحلات»، ص ٢٣١، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٢٣. ويُذكر أنه بقي على هذا الرأي إلى يومنا هذا، بل وسَّع تطبيقه وأمثله وشواهده في مجلته الغراء «العرب». انظر المجلة، العدد ٣، ط (معًا)، رمضان - شوال ١٤١٦هـ / شباط - آذار ١٩٩٦م، ص ٢٦٣ وما بعدها.
- (٨٧) المصدر السابق، ص ٢٤.
- (٨٨) المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٨٩) المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٩٠) «مدارج السالكين»، لابن قَيِّم الجوزية، ٧/١، تحقيق محمد حامد الفقي، ط ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.
- (٩١) «رحلات حمد الجاسر»، ص ٧٥. وعبارته إشارة إلى الآية ٣٦ من سورة النور.
- (٩٢) «رحلات»، ص ٩٢، ١١٢، ١٣٥، ١٣٦.
- (٩٣) المصدر السابق، ص ٣١٩.
- (٩٤) المصدر السابق، ص ١٠٦.
- (٩٥) المصدر السابق، ص ٢٤٥.
- (٩٦) انظر «رحلات»، ص ٢٦، ٩٥، ٣٣١.
- (٩٧) المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (٩٨) المصدر السابق، ص ٣٠.
- (٩٩) المصدر السابق، ص ٨٤.
- (١٠٠) المصدر السابق، ص ٩٧، ١٨٦، ١٨٧.
- (١٠١) انظر مثلاً «رحلات»، ص ١٢.
- (١٠٢) المصدر السابق، ص ٢٩٤.
- (١٠٣) المصدر السابق، ص ٣٣ وما بعدها.
- (١٠٤) المصدر السابق، ص ٢١.
- (١٠٥) المصدر السابق، ص ٢٥١.
- (١٠٦) المصدر السابق، ص ٢٩، ٦٦؛ وانظر أيضًا ص ٣٤٤.
- (١٠٧) المصدر السابق، ص ٢١٩.
- (١٠٨) المصدر السابق، ص ٢٩٦.
- (١٠٩) المصدر السابق، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.
- (١١٠) المصدر السابق، ص ٣٠٠، ٣٠١؛ وانظر ص ٤٠.
- (١١١) المصدر السابق، ص ٣٢٦.
- (١١٢) المصدر السابق، ص ٢٧١.
- (١١٣) المصدر السابق، ص ٢٥٨.
- (١١٤) المصدر السابق، ص ٨٧.
- (١١٥) المصدر السابق، ص ٨٦.



## جبل الشزم

[ورد في البحث الممتع الذي نشر في «العرب» س ٣٣ ص ٤٢ بقلم الدكتور جين. و هيك عن التعدين ذكر جبل في منطقة (الوجه) باسم (الشيزم) مع التعليق على هذا الاسم، والإشارة إلى أن مادة (شزم) مهمة في اللغة العربية، وقد استوضحت مجلة «العرب» عن صحة هذا الاسم الأستاذ الأثري العليم بآثار تلك المنطقة، إذ هو من أهلها الدكتور علي بن إبراهيم آل غبان فأفضل - زاده الله فضلاً وتوفيقاً بكتابة هذا التوضيح الوافي].

الشزم، جبل يقع على بعد ٣٥ كيلاً إلى الغرب من مدينة العلا، غير بعيد عن مسار طريق النجد الذي يربط بين العلا والوجه. وأقرب الجبال المشهورة إليه جبل الورد، ويمكن الوصول إليه عبر الطريق الحديث الذي نفذته وزارة الدفاع والطيران للوصول إلى موقع (رادارات جبل الورد) وجبل الشزم قريب من وادي الجزل أيضاً، وتفصل بينهما مسافة ١٢ كيلاً تقريباً، كما أنه يبعد عن مدينة الوجه قرابة ١٥٠ كيلاً على طريق النجد، وهو أيضاً قريب من مسار طريق الحج المصري الداخلي، الذي يربط بين مدين وادي القري، مروراً بشعب ويدا، حيث أنه يقع على يسار المقرح الأبيض الذي يرد في المصادر القديمة باسم البيضاء، وكنت قد ذكرت في رسالتي للدكتوراه (ص ١٩٢) أن منزل البيضاء الذي يرد عند ابن خرداذبه وقدامة بن جعفر كأحد منازل طريق الحج المصري الداخلي، يقع في المكان الذي يسمى اليوم المقرح الأبيض، وهو فضاء واسع تنتشر على سطحه حصباء بيضاء، وبه آثار لطريق الحج، وكتابات كوفية منقوشة على الصخور، يعود تاريخها إلى القرنين الثاني والثالث للهجرة، وصحة اسم هذا الجبل (كما ينطقه السكان المقيمون حوله من أفراد قبيلة بلي) الشزم بتشديد الشين المفتوحة وفتح الزاي وليس الشيزم كما يرد في بعض الخرائط. ويذكر سكان المنطقة أن كلمة الشزم في لهجتهم تعني السواد الذي يتكون على القدر، عندما يوضع على النار، وأن الجبل سمي بهذا الاسم لأن صخوره سوداء، مثل شزم القدر، ولتميزه بلونه الأسود في المنطقة المحيطة به. وبهذا الجبل آثار تعدين قديم، تتمثل في: حفر لمناجم قديمة، وبقايا حجرات، وخبث معادن، وأحجار مصهورة، وكسر من جدران المصاهر تلتصق بها قطع الفحم، كما أن فيه ماءً قليلاً يستخدمه الناس علاجاً للحساسية لاختلاطه بالمعادن.

ولا يرد ذكر جبل الشزم في المصادر القديمة، غير أن هناك ذكر لجبل فيه منجم يقع بين وادي القري والبحر في أرض (بلي) ورد عند الأصفهاني في كتاب «بلاد العرب»، يقول الأصفهاني: (وفوق ذلك السقيا، قرية كثيرة الأشجار والخير، وفوق ذلك الوادي، وادي القري وبه عينان يقال لأحدهما غالب والأخرى زيان لهما شأن،

وسوق يقال له الصَّعيد. وفوق ذلك العوالي وهي قرى، وفوقها الحَجْر، حَجْر ثمود، قرية وسوق، قرية من منازل ثمود وهم لا ينزلون منازل، ينزلون ناحية منها. وعن يسار ذلك فيما بينه وبين البحر جبل يقال له شيبان ينبت به البان والحبة الخضراء به النخيل في مواقع كثيرة، وفيها معادن الصفر والذهب والفضة، فأما المعادن التي فيها فللكل وأما ما سوى ذلك فلبلبي وسعد الله حَيَّين من قضاة ( ص ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ). وأعتقد أن جبل شيبان الذي ذكره الأصفهاني هو جبل الشزم، حيث إن تقرير (وزارة البترول والثروة المعدنية) المرفق يشير إلى أن التكوينات المعدنية بهذا الجبل يغلب عليها النحاس في الداخل، والزنك في الخارج، وأن الذهب والفضة تظهر فيه بكميات بسيطة. وقد أشار الأصفهاني إلى وجود معادن الصفر في جبل شيبان، كما أن موقع جبل شيبان حدده الأصفهاني في المنطقة الواقعة بين وادي القري والبحر وهذا ينطبق على موقع جبل الشزم الذي يبدو أنه قد اكتسب اسم الشزم في العصور المتأخرة.

الدكتور: علي بن إبراهيم آل عَبَّان

«العرب»: أما ما ذكر الدكتور علي عن جبل الشزم وتوقعه أنه هو ما يعرف قديماً باسم جبل شيبان فيحسن توضيح موقع هذا الجبل لبعض من لم يتبين له إيضاحه من القراء، فقد أوردت في البحث المرفق بكتاب «الجوهرتين» عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب بعد إيراد كلام الأصفهاني، عما في جبل شيبان من المعادن ما يلي: (وورد اسم شيبان في كتاب نصر وفي «معجم البلدان» مصحفاً بالسین، ومضبوطاً بهذا الصورة خلاف ماهو معروف الآن، ويظهر أن الضمير في (فيها معادن) راجع إلى (مواضع) فهي أقرب مذكور إليه، وموقع الجبل - كما في نص كلام الأصفهاني - فيما بين مدينة العلا التي سماها العوالي وبين البحر، وهو واقع فيما يعرف الآن باسم هَضْبِ زُبَالَةَ، أحد فروع قبيلة بَلِيٍّ، وأقرب المواضع المسكونة إليه هجرة (أبو رَاكَةَ) ويقع في الشمال الغربي من مدينة العلا بما يقارب خمسة وعشرين كيلاً، ويظهر أن اسم شيبان قديماً يشمل كل ما يعرف الآن باسم (هَضْبِ زُبَالَةَ) وبقيت إحدى قممه معروفة بالاسم القديم (شيبان) وهذا الهَضْبُ جانب من الحرَّة المعروفة باسم حرة العَوَيْرِضِ، (بقرب خط الطول ٣٠ / ٢٧ ° وخط العرض: ٤٠ / ٥٥ °) وهناك تكثر آثار التعدين القديمة في مواقع أم حَرْبٍ وحوَاوَيْتِ، والكُحْلِ، والكوت والشائبة وسُطَيْرِ والقبه والرُّحِي وطفية والبني وغيرها، وهذه الأسماء لست على ثقة من صحتها ولكنني نقلتها من المصور الجغرافي على علاتها). انتهى.

## نوري حمودي القيسي

(١٤١٥/١٣٥٠ هـ = ١٩٩٥/١٩٣٢ م)

لعل أبرز باحث تصدى لدراسة الشعر العربي القديم في جميع مصادره المتيسرة للبحث، بغية جمعه وتحقيقه، ونشره نشرًا علميًا، هو الدكتور نوري حمودي القيسي، الذي ولد في بغداد سنة ١٣٥٠ (١٩٣٢ م) وتخرج من مدارسها الابتدائية والثانوية، ونال شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربية من كلية الآداب في جامعة بغداد، ثم التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة ونال درجة (الماجستير) ثم (الدكتوراه) في اللغة العربية وآدابها، وعُيّن رئيسًا لقسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة بغداد فيما بين سنتي ١٩٧٤ و ١٩٧٥، وعميدًا لكلية الآداب في هذه الجامعة بين سنتي ١٩٧٤ و ١٩٧٨ م وعميدًا للمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لـ (المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون) سنة ١٩٨١ لمدة أربع سنوات، ثم تولى عمادة كلية الآداب في بغداد حتى توفي في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٤١٥ (الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ م) وهو يعمل في مكتبه في عمادة الكلية، وقد انتخب عضوًا في (المجمع العلمي العراقي) وفي (مجمع اللغة العربية الأردني) وفي (المجمع العلمي الهندي)، وأسهم في أعمال المجمع العلمي العراقي، وواظب على الحضور فيه، وعلى تتبع مادة (العامي وردها إلى الفصح) وتعريب المصطلحات العلمية، وكان ذا نشاط وقوة في الإسهام في الندوات، والمحاضرات وحفلات التكريم، وخاصة ما يتصل بالثقافة العربية والفكر العربي بصفة عامة، وله أبحاث ممتعة في «مجلة المجمع العلمي العراقي» وفي غيرها من المجلات، وجُلّ أبحاثه يتعلق بدراسات عن مشاهير الشعراء المتقدمين، في عصورهم المختلفة، وقد جمع من تلك الأبحاث ذخيرة طيبة، تحوي جل تراجم مشاهير شعراء العرب في العهد الجاهلي وما بعده، حتى العصر العباسي، بحيث يصح القول بأنه لا يُعرف شاعر ذو شهرة إلا وقد تصدى الدكتور نوري - رحمه الله - لدراسة حياته، وجمع شعره، مما لا يتسع المقام، لتفصيله، كما استدرك في أبحاثه على دواوين نشرها، أو

نشرها غيره وعلى ماورد في «معجم شعراء لسان العرب» من أوهام الدكتور ياسين الأيوبي، وله دراسات متنوعة عن اللغة، وعن شعر الحرب، وعن أدب الأديرة وعن اللّواء والراية، وأبحاث نقدية عامة، وله كتابات متنوعة.

ومن مؤلفاته: «شخصيات الأغاني»، وحقق شرح «هاشميات الكميت» لأحمد ابن أبي رياش - اليمامي - و «التذكرة الفخرية» لبهاء الدين الإربلي.

وبالإجمال فإن الدكتور القيسي - رحمه الله - كما وصفه أحدُ بارزي أدباء العراق في عهدنا الحاضر الأستاذ هلال ناجي في كلمته التأيينية التي ألقى في ندوة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية في بغداد في يوم ٢٥/١٢/١٤١٥ هـ (٢٤/٥/١٩٩٥ م) إذ قال: (جمع الله فيه من صفات العلماء ما تفرق في خلقٍ منهم، كالأمانة العلمية، والتواضع، والثبوت، والفطنة، وتحكيم العقل، والبعد عن الهوى).

وقد تناول عدد من أساتيدنا وعلمائنا في بغداد الحديث عن هذا العالم الجليل في تلك الندوة، فتحدث الأستاذ هلال ناجي عن اتصافه بصفات العلماء، والدكتور سامي مكي العاني عميد كلية الآداب عن القيسي مُحَقَّقًا، والدكتور حميد الهيبي: القيسي أديبًا، والدكتور رشيد العبيدي: القيسي شاعرًا، والدكتور داود سلوم: القيسي ناقدًا، والدكتور عادل البياتي عن جهود القيسي في الأدب الجاهلي، والدكتور عبداللطيف عبدالحميد عن القيسي إداريًا، والدكتور شاكر عبدالمنعم عن القيسي مؤرخًا، والدكتور عدنان الدوري عن القيسي مَجْمَعِيًّا، والدكتور عبدالستار الراوي عن فكر القيسي ومنهجه.

وقد أوفى أولئك الأساتذة تلك الجوانب المتعددة من حياة ذلك الأستاذ الجليل بحثًا، ودراسة مبنية على أسس علمية ثابتة، وصدرت هذه الدراسة في كراسة نشرت في بغداد في شهر ايار سنة ١٩٩٦ م.

قام الدكتور نوري - رحمه الله - برحلات متعددة إلى مختلف الأقطار العربية، لمصر والشام، والمملكة العربية السعودية واليمن حيث حاضر في جامعة صنعاء عن مكانة الأدب العربي ودوره في المجتمع، والجزائر وباكستان والهند، وعمل فترة في جامعة (أم القرى) وعرفته حينما كان يعمل في هذه الجامعة، وكنت إذ ذاك في بيروت

أصدر مجلة «العرب» فكان يبعث إليّ بعض تحقيقاته حول ما يراه في (مكتبة الحرم المكي) من نوادير المخطوطات مثل بحثه الممتع عن كتاب «العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك» ونسبته للخزرجي، وقد نشر البحث في جزء ذي القعدة ١٣٩٠ هـ (س ٥ ص ٤٣٩ و ٥٠٠)، كما كان يبعث بأبحاث متنوعة عن نقد بعض المؤلفات عن الشعراء وعن الشعر القديم مثل بحثه عن (المرقش الأكبر وأخباره وشعره) الذي نشر في ذي الحجة ١٣٨٩ (س ٤ ص ٤٨١ و ٨٧١) وعن (شعر الحسين بن مطير) الذي نشر في ذي الحجة ١٣٩١ (س ٦ ص ٤٠١) وهو نقد لتحقيق الدكتور محسن غياض لديوان الحسين بن مطير الأسدي، وبحثه عن (رسائل سعيد بن حميد وأشعاره) الذي نشر في صفر سنة ١٣٩٢ (س ٦ ص ٦٣٩) وهو نقد لهذا الكتاب الذي ألفه الأستاذ يونس أحمد السامرائي، ونشر في بغداد، ومقاله عن (شعر يزيد بن الطثرية)، الذي نشر في المحرم سنة ١٣٩٤ (س ٨ ص ٥٧٠) وهو نقد لما جمعه الدكتور حاتم صالح الضامن من شعر يزيد وقد نشر في بغداد، وبحثه عن «ديوان عمارة بن عقيل» المنشور في ربيع الأول سنة ١٣٩٤ (س ٨ ص ٧٧٣) وهو نقد لما جمعه الأستاذ شاكر العاشور من شعر عمارة بن عقيل. وأعادت «العرب» نشر بحثه الممتع عن (عبدالله بن همام السلولي حياته وماتبقى من شعره) الذي نشرته مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٧ - ربيع الأول ١٤٠٧ - أعادت نشره «العرب» في جزء رمضان ١٤٠٨ (٢٣ ص ١٥٠) وكان آخر أبحاثه التي نشرت له في «العرب» بحثه القيم عن (عبدالله بن العجلان النهدي وماتبقى من شعره) الذي نشر في جزء رجب ١٤٠٩ (س ٢٤ ص ١). ولم تنقطع الصلة به فكثيراً ما كنت أرجع إليه عند الاشتباه في ترجمة شاعر، أو نسبة شعر إليه، فكان لي خير العون، حتى فوجئت بكتاب من الصديق الدكتور خاتم صالح الضامن بتاريخ ٢٤ رجب ١٤١٥ هـ - ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٤ م. جاء فيه: (إن الأخ الدكتور نوري - رحمه الله - قد انتقل إلى جوار ربه في ٢٧ / ٥ / ١٤١٥ هـ - ١ / ١١ / ١٩٩٤ م) فكانت صدمة لي، في وقت كنت أعرف عنه أنه على درجة من الصحة والنشاط، ومواصلة الدراسة والبحث والتأليف. فقد كانت وفاته فجأة، إثر نوبة قلبية، فتضاعف الحزن، ولكن تلك حالة الحياة، وسنة الله في خلقه،

حمد الجاسر

## مراجعات في كتب التراث

- ٣ -

\* «الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية»:

لنجم الدين الطوفي. تحقيق: د. محمد بن خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى الرياض ١٤١٧هـ.

بذل المحقق الفاضل جهدًا كبيرًا في إخراج الكتاب في حلة قشبية، وقدم بين يديه دراسة مطولة عن المؤلف والكتاب، تجاوزت متني صفحة، وختمه بفهارس وافية.

أ- ملحوظتان على أسلوب المحقق في الدراسة:

- قال في ص ١٨٢: (لم أعر خلال صحبتي للطوفي وكتابه هذا على أية إشارة). وفي استعمال (أيّ) هنا، نظر، إذ المقصود بها الشمول (وهي لم ترد في الفصحى لهذا المعنى)، وعلى افتراض صحتها، يبقى مجال للقول في إلحاق التاء بها. وانظر للتوسع في ذلك ما كتبه عبدالفتاح السيد سليم في مجلة «عالم الكتب» (المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، المحرم وصفر ١٤١٨هـ ص ٣٢٥).

- في ص ١٩٨، و ٢٠٠، و ٢٠١ قال: (قمتُ بما يلي:

أ- بالنسبة للشواهد: خدمت كل مجموعة...

ب- بالنسبة للأراء والمسائل النحوية...

ج- بالنسبة للأعلام..) واستخدام (بالنسبة) هنا غير صحيح كما أرى، إذ لا معنى لها في الحقيقة، وأظنها دخلت في أساليب الكتاب عن طريق المترجمين الضعفاء.

إنه يصح أن تقول: (خالد طويل، ولكنه بالنسبة إلى محمد قصير) وما أشبه هذا، أما الاستخدام الشائع كما ورد عند المحقق فأقل أحواله أنه موضع نظر، وكان يمكنه أن يقول: (قمت بما يلي: أ- الشواهد: خدمت كل مجموعة..) أو: (أما الشواهد فقد فعلت كذا..).

## ب- خدمة النص المحقق:

- يَرْجِعُ المَحَقِّقُ إِلَى «المعجم الوسيط» في شرح بعض الغريب، مع أنه اتخذ «لسان العرب» و «القاموس المحيط» ومعاجم أخرى مصادر له.

والرجوع إلى معجم حديث مع وجود المعاجم القديمة مما لا أراه سائغاً في تحقيق التراث.

١- ورد في الكتاب عدة نصوص، علّق عليها المحقق بقوله: (إنه لم يقف عليها، وقد تسنّى لي تخريجها، فمن ذلك:

- في ص ٣١٤ نص ينتهي بقوله: (... وأما الحسن البصري فعربي مُحَكَّكٌ) وهو في «البيان والتبيين» ١ - ٢٠٥.

- في ص ٣١٥: (إذا مُدِحَ رجل بالفصاحة يقال: أفصح الناس إلا الحسن) وفي «البيان والتبيين» ١ - ٣٥٤ - نص يخدم هذا النص، على اختلاف كبير بينهما.

- في ص ٣١٦: قصة الحجاج مع بعض أصحاب ابن الأشعث. وهي في «البيان والتبيين» أيضاً ١ - ٢٥٩.

- في الصفحة نفسها: نص فيه ذكر خطبة قصيرة ليزيد بن أبي سفيان وتعليق لعمر بن العاص عليها. وهي في «عيون الأخبار» ٢ - ٢٥٦.

٢- ففي ص ٣١٩ صُبطت كلمة (الدَّرَّة) وهي آلة من آلات الضرب بضم الدال، والصواب كسرهما (انظر: «اللسان» در).

٣- في ص ٣٢٣ ورد ما يلي: (قال أبو عمرو الشيباني: لا أقول (حَلَقَة) إلا في جمع حائق) وعلّق الطوفي: (قلت: وهذا هو القياس... حَلَقَة القوم... بسكون اللام).

أقول: ينبغي أن يستدرك على هذا في الحاشية ما يلي: (جاء في «البيان والتبيين» ٣ - ٨: قول الشاعر:

حلفتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالنَّـ  
سَارِ وَبِاللّهِ نُسْلِمَ الْحَلَقَةَ  
حتى يظلّ الجـواد مُنْعَفَرًا  
ويخضبُ النَّبْلُ غُرَّةَ الحَدَقَةِ

ولا تستقيم قافية الأول ووزنه إلا بتحريك اللام، وقد أنشدهما في «اللسان»: (حلق) شاهداً على تحريكها.

٤- في ص ٦١٠ استخدم المؤلف المصدر (شباع) من (شاع) وهذا مُهمٌّ في دراسة لغة المؤلف.

### \* «مهارة الكلّتين وذات الحُلّتين»:

لبهاء الدين بن النحاس، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ. بذل المحقق الكريم في خدمة هذا الكتاب والكتاب اللاحق «هدى مهارة الكلّتين...» جهداً مشكوراً، يُطلب مثله ممن يتصدّى لتحقيق كتب التراث، وما أذكره من ملحوظات على هذا الكتاب وغيره إنما هو من باب التعاون على البر، ومن حق كل محقق مجتهد أن يُعان بذكر الملحوظات كي يتلافها إن عنّ له إعادة النشر.

أ- الدراسة: خصّ المحقق بهاء الدين بن النحاس بدراسة وافية في فصل كامل، أفاد فيها وأجاد، غير أنه أعادها برمتها في تقديمه للكتاب اللاحق: «هدى مهارة الكلّتين...»، وكان يكفيه أن يُحيل القارئ لذلك الكتاب إلى ما فضّله في الكتاب الأول

- في ص ٢٦ من هذا الكتاب و ص ٣٩ من الكتاب اللاحق قال: (أمضى الشيخ البهاء - رحمه الله تعالى - حياته عزباً ولم يتزوج). إن جملة (لم يتزوج) بعد قوله (عزباً) لا داعي لها.

- في ص ٣٠ هنا و ص ٤٥ هناك أورد قول ابن النحاس:

قُلْتُ لَمَّا شَرَطُوهُ وَجَرَى دُمُهُ الْقَانِي عَلَى الْخَسَدِ الْبَقِّ

(البقق) كذا بالباء، وهو تطبيع، صوابه: (اليقّ) بالياء المثناة التحتيّة، كما هو في المصدر الذي نقل عنه.

ب- خدمة النصّ المحقّق:

- في ص ١١٧: جاء قوله: (في شرح بيت الأديب محاسن) والصواب (أبي المحاسن).

- في ص ١٢٦: الحاشية رقم (٥) قال المحقق: (وبين البيتين إقواء) أقول: المتبع أن يقال عن البيت المختلفة حركة رويّه: (في البيت إقواء).



- في ص ١٤٧: قال الشاعر:

كـالطَّحْنِ إِذَا ذَرَّتْ ذَرَا لَمْ يُطْحَنَ

ووزنه مختل، والصواب:

كـالطَّحْنِ أَوْ أذَرَّتْ ذَرَا...

(«اللسان» - ذرا)

- في ص ١٥١ الحاشية رقم (٥) عرّف المحقق بـ (بيشة) ولكنه نقل ما ذكره ياقوت فقال: (من عمل مكة مما يلي اليمن، من مكة على خمس مراحل... وهي خير ديار بني سلول).

ومثل هذا ما قاله عن (طمية) في ص ٢٠٢ حيث نقل قول ياقوت: (جبل لبني فزارة من نواحي نجد).

أقول: إن تعريف المواضع والبلدان بالاعتماد على ما قاله القدماء فقط، غير ذي جدوى، إن تعريف (بيشة) بأنها من عمل مكة، وأنها على خمس مراحل منها، لا يفيد القارئ في عصرنا هذا، بل هو إلى تجهيله بها أقرب.

وهذه الملحوظة لا تخص هذا الكتاب الذي بين يديّ، بل هي شائعة في أعمال أغلب المحققين، ولو أن كل محقق اجتهد في تتبّع هذه المواضع من خلال الكتب المعاصرة التي عُنِيَتْ بها، مثل كتب الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبدالله بن خميس وسائر المؤلفين الذين شاركوا في إخراج «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» لخرج من ذلك بتعريفات دقيقة محدّدة توافق ما هي عليه في هذا العصر.

- في ص ١٥٣ ورد قول الشاعر:

وَهُوَ شَاحٍ كَأَنَّ لِحْيَيْهِ جِنَاوَا قَتَّ

ولكي يستقيم الوزن لابد من إسكان الهاء (وَهُوَ)

- في ص ١٥٧: قال الراجز:

فَهُنَّ يَغْلِكُنَّ حَادَائِدَاتَهَا

جُنِحَ الظَّلَامُ نَحْرًا أَرِيَّاتَهَا

وفي الثاني خلل، كأنه صوابه:

... نَحْوُ أَرِيَّاتَهَا

يؤيد ذلك الرواية التي أشار إليها المحقق:

نَحْوُ أَلْوِيَّاتَهَا

- في ص ١٦٢ جاء قول المؤلف: (في وقف القاضي الفاضل)، فقال المحقق: (لعله القاضي الآتي ذكره) يشير إلى تصريح المؤلف في الصفحة اللاحقة باسمه وهو: (أبو علي عبدالرحيم البيساني). أقول: قول المحقق (لعله) تحفظ لا داعي له، فالمشهور أن إطلاق وصف (القاضي الفاضل) ينصرف إلى عبدالرحيم البيساني.

- في ص ١٦٥: قال الشاعر:

نَظْفَةَ خُلِقْتُ يَوْمَ بُسْرِيثُ

والصواب من اللسان (ربا):

نَظْفَةَ مَا خُلِقْتُ...

- في ص ١٦٦: قال المؤلف: (إلا أنهم كلهم رووا في مصدره (رُبِيًّا) بالياء، فإن كان أصله الياء فيمن كسر الياء فظاهر).

وكأن الصواب: (فيمن كسر الباء).

- في ص ١٦٩: قال الناظم:

وَسَأَوْتُ ثَوْبِي سَأَيْتُ مَدَدْتَهُ...

والصواب كما ورد في ص ٤٠: وَسَأَوْتُ ثَوْبِي قُلْتُ: سَأَيْتُ...

- في ص ١٧٠ قال الشاعر.

وَوَدَّعَ لِلْبَيْنِ الْخَلِيطِ الْمَزَايِلُ

والصواب: (الخليط) بالرفع، وفي الحاشية أشار المحقق إلى رواية أخرى: (ورب للبن الحبيب) كذا وفيه تصحيف لا ريب.

- في ص ٢١٣: جاء قول الشاعر:

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمِرَّةِ رَائِدًا عَقْلَهُ وَعنوانَهُ فَاَنْظُرْ بِمَاذَا تَعْنُونَ

ولم يهتد المحقق إلى قائله، وقال: (لم أقف على سابق له أو لاحق).

أقول: هو لعلي بن بسّام، ويتلوه أربعة أبيات.

(انظر: «ربيع الأبرار» ٣ - ٢٦٥ بتحقيق النعيمي).

- في ص ٢٣٦: قال المؤلف: (ويظفُّه بالظاء المعجمة، ويكنسحه ويدبره... إذا

أتاه في أثره).

أما (يظفُّه) ففعل صواب الضبط: (يظفُّه)، ففي اللسان (وظف): (جاء يظفُّه أي يتبعه).

أما (يكنسحه) فأغلب الظن أنها مصحفة أو محرّفة، أما كون (الكنسح هو أصل

الشيء ومعدنه) كما نقل المحقق عن «اللسان»، فهو غير مراد هنا، والسياق هو الحكم.

- في ص ٢٥٤: قال الراجز:

لَو عَرَضْتُ لِأَيْبُلِي قِسِّ اشعث هيكله منسدس

والصواب من «اللسان»: (قسس):

اشعث في هيكله..

\* «هُدَى مهارة الكَلْتَيْنِ وجلا ذات الحُلْتَيْنِ»:

لبهاء الدين بن النحاس، تحقيق د. تركي بن سهو العتيبي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ:

- في ص ٢٣: أورد المحقق شعراً لشهاب الدين الشوّاء، منه قوله:

تَبَيَّنَتْ لِمَاةِ السَّدَجِيِّ حِينَ شَبَّتْ فَاهْتَدَى طَارِقٌ وَضَلَّ مُجِبُّ

وفي أوله كسر، ولعل الصواب (بَيَّنَتْ).

- في ص ٧٧: قال الناظم:

وكنوتُ أحمدَ كُنَيْةً وَكُنَيْةً

والصواب: (وكنَيْتُهُ)

- في ص ٩١: قال الراجز:

من الخـلا ومن الخـوي

وليستقيم الوزن لابد من المد: (من الخلاء...).

- في ص ٩٥: جاء في المتن: (قالت امرأة من العرب: رثأتُ زوجي بأبيات وهمزت، وأصله غير مهموز).

ولم يُراع الطابع علامات الترقيم، ولو راعاها لكتب النص هكذا: (قالت امرأة من العرب: (رثأتُ زوجي بأبيات). وهَمَزَتْ وأصله غير مهموز).

- في ص ١٣١: قال الراجز:

احثي على ديسم من جعل الثرى  
أبى قِضَاءِ اللَّهِ إِلَّا مَا تَرَى  
ويظهر لي أن (جعل) محرفة عن (جعد)، فقد وردت هكذا في «التعازي» للمدائني، وهي في «التعازي» للمبرد: (من بُرد الثرى) وكذا في «اللسان» (دسم) أما «الفاضل» للوشاء ففيه: (من حصد الثرى).

- في ص ١٦٤ قال الشاعر:

فاحتلّ لنفسك قبل أتى العسكر

وعلق المحقق بقوله: (رَجَزٌ لم ينسب) أقول: الشطر من الكامل لا من الرجز.

- وفي ص ١٢٥ جعل المحقق قول الشاعر:

وترى المكّاء فيه غبرداً  
لثِقَ الرّيش إذا زفّ زقـا

جعله من الرجز، والصواب أنه من الرمل.

\* «جمع الجواهر في الملح والنوادر»:

لأبي إسحاق الحصريّ تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية،  
الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ:

- في ص ٧٧: قال: (ودخل أبو الحارث حمير). كذا رسمه في ص ٧٨ و ص ٢١٥.

والصواب (جُمَيْن) أو (جُمَيْر)، والفيروزآبادي يختار الثانية، قال: (وأبو الحارث جُمَيْن كقُبَيْطِ المديني، ضبطه المحدثون بالنون، والصواب بالزاي المعجمة، أنشد أبو بكر بن مُقْسَم:

إن أبا الحارث جُمَيْرُ زَا      قد أُوتِيَ الحِكمَةَ والمِيزَا  
«القاموس المحيط» (الجمان)، وضبط بالجيـم والنون في «العقد» (٧ - ١٧٣).

- في ص ١١٨ قال الجماز:

تَرَكْتَ المَسْجِدَ الجَامِعَ      والتَّـرَكَ لهُ رِيبَةً  
فَلَا نَافِلَةَ تَأْتِي      ولا تَشْهَدُ مَكْتُوبَةً  
فإن زدت من الغيب      زدناك من الغيبة  
ولعل الصواب في صدر البيت الثالث:

فإن زدت من الغيبة

- في ص ٢١٥ قال:

خِليلي دَاوَيْتُمَا ظَاهِرًا      فمن ذا يداوي باطنا  
والصواب: فمن ذا يداوي جَوَى باطنا

- في ص ٣٤٦: وردت قصة لبشار مع مروان بن أبي حفصة، فيها أن بشارًا أنشد مروان قصيدة له، فلما بلغ قوله:

وإذا قلتُ لها جودي لنا      خرجت بالصمت من (لا) و (نعم)  
فقال مروان: جعلني الله فداك. هلا قلت: خَرَسْتُ، قال بشار: (فَضَّ اللهُ فَاك، إني إذا لفي عقلك. أَتَطَنَّرُ عَلِيَّ من أن أجيب بالخرس!).

أقول: هذه الجملة الأخيرة غير مستقيمة، ويظهر لي أنها مصحفة، وصوابها:  
(أَتَطَيَّرُ عَلِيَّ من أجبُّ بالخرس!).

والله أعلم.

الرياض: عبدالله بن سليم الرشيد

## الأمير الزاهد طلال الرشيد

هو الأمير العالم طلال بن نايف بن طلال بن عبدالله بن علي بن رشيد، من آل طلال، من آل عبدالله، من آل رشيد حكام الجبلين [حايل] سابقاً من آل جعفر، من عبدة، من شمّر<sup>(١)</sup>.

ولد في حايل سنة ١٢٩٠ هـ، وقُتِل والده خطأ في عرضة بحائل سنة ١٢٩٨ هـ<sup>(٢)</sup> فنشأ في كفالة عمه الأمير محمد عبدالله الرشيد<sup>(٣)</sup>، وقرأ القرآن وحفظه وأتقنه على الشيخ يعقوب المحمد<sup>(٤)</sup>.

وأخذ العلم عن عددٍ من علماء حائل والطارئين عليها ومن أشهر مشايخه:

■ الشيخ صالح السالم والشيخ عبدالله البليهد والشيخ عبدالعزيز المرشدي ولزمه طول حياته<sup>(٥)</sup>.

وجد واجتهد حتى أدرك جانباً من العلوم، وبرز في علمي الفرائض والعربية، واشتهر بالعفة والورع والتقوى والصلاح.

قال الشيخ علي بن محمد الهندي<sup>(٦)</sup>: كان في قلبه وازع ديني فترك زخارف الملك وزينته، ولم يرض إذا مشى أن يتبعه أحد، وكان يتلو القرآن في جلوسه وممشاه، وكان كثير الخشوع والبكاء، وكان لرأسه ظفائر فحلقها، وطرح عن رأسه عقال القصب الذي كان يلبسه عادة الأمراء، وكان موصوفاً بالعفة والديانة، والإعراض عن زهرة الحياة الدنيا، وكان يحب الغرباء ويأنس بهم، ويحب التخشن في لباسه ومطعمه، وكانت له زوجة صالححة كانت نعم العون له على طاعة ربه هي دُوشة الحمود<sup>(٧)</sup>. قتل وهو صائم عام ١٣٢٤ هـ بالأحيمر جبل معروف بحائل. انتهى.

وذكر ابن بسام في «تحفة المشتاق» في حوادث سنة ١٣٢٤ هـ: أن مقتله كان في اليوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة من تلك السنة وذكره الشيخ ابن عبيد في اليوم الواحد والعشرين من ذي القعدة<sup>(٨)</sup>. وذكره مقبل الذكير في اليوم العشرين من ذي القعدة<sup>(٩)</sup>.

وما زال قبره معروفاً في الأحيمر. وهو جبل قبة حائل إلى الشرق بمسافةٍ تقرب من عشرين كيلاً<sup>(١٠)</sup>.

وله ابنان<sup>(١١)</sup>: - عبدالله: قتل - رحمه الله - في اليوم الثاني عشر من رجب سنة ١٣٣٨ هـ على ما ذكر الشيخ علي الصالح في [تاريخه].

- ومحمد: آخر أمراء آل رشيد في حائل. وله ذرية معروفة، قال حمود العبيد الرشيد من قصيدة طويلة وذكر المترجم له<sup>(١٢)</sup>:

وطلالٌ يَلْجِي لي وأنا لَهُ تَسَلَّجَيْتُ عَزَّ اللهُ أَنَّهُ من صَنَائِنِ حَلَالِي<sup>(١٣)</sup>

ويلاحظ أن طلال النايف الرشيد اختلط في ذهن الشيخ محمد العثمان الصالح القاضي بالأمير طلال العبدالله الرشيد المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ، فقال في الكلام على الأمير طلال العبدالله ما نصه<sup>(١٤)</sup>: وكان من طلبه العلم المحصلين فيه، توالت عليه الهموم فلم يتمالك نفسه بالصبر، بل ضاق ذرعاً في الحياة وانتحر سنة ١٢٨٣ هـ وفي بعض المراجع ١٢٨٥ هـ ترجم له الشيخ علي الهندي في «زهر الخمائل». انتهى. والله - سبحانه - أعلم.

الرياض: أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

(١) انظر «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»: القسم الأول: [آل رشيد].

(٢) انظر: "HAIL OASIS CITY OF SAUDI ARABIA": 410.

(٣) ذكر الشيخ الهندي في كتاب «زهر الخمائل في تراجم علماء حائل» في ترجمته أنه نشأ في كفالة عميه متعب العبدالله ومحمد العبدالله. ومعروف أن الأمير متعب العبدالله قتل سنة ١٢٨٥ هـ على ما ذكر ابن عيسى وابن بسام وغيرهما. أي قبل ولادة المترجم له بخمس سنوات.

(٤) انظر ترجمته في كتاب «روضة الناظرين» للقاضي.

(٥) انظر تراجم هاؤلاء العلماء في كتاب «علماء نجد» للسام.

(٦) «زهر الخمائل»: ١١ - ١٢. (٧) دوشة بنت حمود العبيد الرشيد.

(٨) «تذكرة أولي النهى والعرفان»: الجزء الثاني: ٧١ - ٧٢.

(٩) «مطالع السعود»: ١٦٧.

(١٠) «المعجم الجغرافي»: [شمال المملكة]: القسم الأول: رسم [الأحيمر].

(١١) وانظر «نبذة تاريخية عن نجد» لضاري الرشيد: ١١٦.

(١٢) مخطوطة ابن سالم: ٢٤٧ - ٢٤٨.

(١٣) الضَّنُّ - في اللغة -: الشيء النفيس المضمون به كما في [لسان العرب].

(١٤) «منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب»: ٦٦.

## «حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٤١)

روغة: هي قرية صغيرة من وراء الجرب إلى شرق، قال في «شمس الظهيرة» عند ذكر السيد عقيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن المعلم هو السخي العالم المشهور، صاحب مسجد روغة، المتوفى بها، المقبور بتريم سنة ١٠٠٩، عقبه بروغة، منهم العلامة الفاضل محمد الباقر بن عمر بن عقيل المذكور، توفي سنة ١٠٨٩، وجاء في ترجمة الإمام الجليل محمد جمال الليل بن حسن المعلم أن له مسجدًا بروغة، وهو الذي يبعد عنها في شرقها قليلًا، وهو من المساجد المشهورة بإجابة الدعاء، ومن أهل روغة السيد الفاضل الصالح الكبير علوي بن علي الهندوان، له عبادة واردة وأذكار، للناس فيه اعتقاد وهو واسع الفناء، رحب الفضاء جميل الطباع، كريم الصنائع، ثمال الأيتام، ومجمع الكرام، له بروغة مسجد جميل، وله بوالدي اتصال أكيد، وإخاء صادق، وكان كثير الدعاء لي، جم الاعتناء بي، وكان يبشر والدي بمستقبل جميل لي، بشائر عظيمة، وهو من أهل الفراسة الصادقة، والأنظار الصائبة، فأرجو أن يحقق الله ذلك، توفي بتريم سنة ١٣٣٥، ومن وراء روغة:

مشطة وكودة آل عوض: أما مشطة ففيها جماعة من ذرية السيد أبي بكر بن عيروس بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، قال في «شمس الظهيرة»: ومنهم الآن عبدالله بن أبي بكر، شريف فاضل عابد انتهى. ومنهم السيد سالم بن حفيظ بن عبدالله بن أبي بكر، عالم فاضل، له اعتناء بتحصيل الفوائد، واقتناص الشوارد، من فضله عليّ أنه جمع من رسائل والدي المفيدة ما دخل في ثلاثة مجلدات، وهو الذي جمع فتاوى الشيخ أبي بكر بن أحمد الخطيب، كما سبق عند ذكره في تريم، وقد تمنيت أن لو ذكره شيخنا العلامة المشهور في «شمس الظهيرة» لأنه عرضة ذلك، وله به اختصاص كثير، وقد صهر إليه على بنت ابنه، غير أن الأستاذ لا يحب المحاباة، وكأنه ظن في ذكره شيئًا من الهراء التي ينكرها طبعه، فتحاماه مع



الاستحقاق، ولو ذكره لكان ثاني اثنين على قيد الحياة ممن جاء ذكرهم في «شمس  
الظهيرة» أحدهم السيد أحمد بن حسن الكاف، السابق ذكره في الهجرين، والسيد  
سالم بن حفيظ هذا، أحد من صادق على جواب الشيخ عمر بن عثمان بن محمد  
باعثمان الذي كتبه سنة ١٣٢٠ في صالح السلطان عمر بن عوض القعيطي ضد أبناء  
أخيه، وله ولد نبيه ذكي داع إلى الله، اسمه محمد بن سالم، طُلب للقضاء فرغب عنه،  
وقبل أن يكون مساعداً للقاضي، خارجاً عن التبعة.

وأما كودة آل عوض: فلاك عوض بن عبدالله بن مرساف، وفيها كانت أكبر حوادث  
المسندة، حسبما فصل بالأصل، ومن سكانها الشيخ سعد بن أحمد بن عبدالله  
الصبان باغريب، له رياضات وعلم بأسرار الأسماء والحروف والأوقاف، توفي سنة  
١٣١٩، وفي سباخ مشطة قريباً من مسجد السيد محمد بن حسن جمل الليل، الواقع  
بوادي روغة، اعتزل السيد أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن  
علي بن عمر بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر، وكان من كبار العلويين، زهد في  
الدنيا وأهلها، وانجمع عن الناس في ذلك المكان، وكان يصلي الجمعة بتريم،  
يطلع إليها ماشياً وقد جاوز السبعين سنة، وله خط حسن كتب بيده جملةً من  
الكتب، وطريقته شاذلية، ويحفظ كتب ابن عطاء، توفي سنة ١٢٣١ ودفن بتريم  
انتهى من «النور المزهر شرح قصيدة مدهر» للسيد أحمد الجنيدي.

ومن وراء مشطة والكودة قوز آل مرساف، ثم باعطير، وهي قرية لا بأس بها،  
يخاف سكانها من الموت، يعضبون من ذكره، ومتى أراد الذاهبون إلى نبي الله هود  
إغضابهم حملوا رداءً على هيئة الجنازة، فيكادون يقاتلون، ومن وراء باعطير أنف  
الجبل المسمى بالسويحلي، ومن خلفه عينات، وأما عن يسار الذاهب من تريم إلى  
المشرق فأول ما يكون:

دمون: وهي مساكن آل سلمة، وهي قبيلة كانت خشنة من آل تميم، ولها ذكر كثير  
في الحروب الواقعة بين آل كثير ويافع وآل تميم في المسندة وغيرها، وكان في وادي  
دمون عيون جارية تسقي كثيراً من المزارع والنخيل والبساتين، فشمها ماكان من  
تعدي معن بن زائدة بسكرها، وكان الشيخ عبدالكبير باحميد يتعبد في هذا الوادي

وانبط الله له عيناً تجري على الأرض باقية إلى اليوم، إلا أنها لا تصل إلى المزارع، ولا إلى قريب منها، وإنما ينتفع بالشرب منها المنتجعون إذا أجذبت نجودهم، وتسقي نخيلات بقربها، وماؤها وشل يتقاطر من شقي حجرة واحدة يخرج أحدهما حاراً والآخر بارداً مع أنه جاء في حوادث سنة ٦١٣ من «تاريخ سنبل» أن عبدالعظيم باحميد أنبط غيل دمون وزرع عليه، وقد ذكر سيدي أحمد بن حسن الحداد بفوائده في دمون هذه ما قيل في دمون الهجرين، فإما أن يكون انتقال فكر، وإما أن يكون السبب في التسمية واحد، وفي جنوبها إلى شرقها الفجير، وهو بيوت قليلة، حوالها مزارع ومغارس نخيل، والسيير وهو مصيف القطب الحداد، وبه وجوده، وكان العيدروس الأكبر يتتبه بل قيل إنه موضع وجوده أيضاً ثم حصن دكين وهو ثغر دمون، وقد سبق ذكره في أخبار آل غرامة، ورأيت في بعض المذكرات أن عبدالله عوض غرامة هجم على هذا الحصن في سنة ١٢٢٤ وأخذه من عمه سالم، ثم:

الغويضة: لآل باشعيب، وعن خط الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان عن خط الشيخ أبي بكر بن عبدالله باشعيب أنه لما ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله شعيب قال: هو من آل شعيب شبام، منهم الشيخ أبو بكر بن شعيب صاحب التصنيف المشهور في الفقه، وحب هاؤلاء - اعني الساكنين بأسفل حضرموت - هو الشيخ محمد ابن علي بن سعيد شعيب الخطيب، كان بتريم من ناس مشهورين بآل شعيب الخطيب، ومنهم بنو عقيل بالريدة، كان منهم ناس على حال طيب ومنهم الآن ناس بزي البادية، ومنهم بنو عيسى وبنو علي بظفار، كانوا بيت علم وصلاح، ومنهم قضاة ومنهم طائفة بعمان يحملون السلاح مع السلطان ابن سيف وسمعت بعض المعمرين من آل شعيب شبام يذكر أن أصلهم من أرض الجوف. انتهى. وقد سبق أول هذا في شبام وسيعاد هذا برتمته في الواسطة، ولو أنا اكتفينا بالإحالة لكان أخصر، ولكن قُدِّرَ فكان.

ومن وراء الغويضة حصن بلغيث، ثم الجحيل فيه نخل كثير وإليه الإشارة بقول شيخنا ابن شهاب فيما يعرضه على معشوقه ليرضي بوصاله.

وحيلة في الجحيل البرك في مغرس وبه يظل آل تريم، مرجعهم من زيارة هود، ثم

لا يدخلون إلا بالعشي في زفٍ عظيم، ثم الفرط ثم وادي جرمان.

قاصر: قرية آل عبد الشيخ، وهم قبيلة كريمة من آل تميم، ولكن جرت بينهم في الأخير دويهة تصفّر منها الأنامل، وذلك أن ناصر بن سالم أحد آل سلمة أخذ حملين من الحطب لآل الكاف، في أيام فتنة بين آل سلمة وآل تريم، وكان الجمال يحمل سكيناً من سالم بن عبود بصفة الخفارة، فلم يبال بها ناصر بن سالم، فلم يكن من آل عبد الشيخ إلا أن صعدوا الجبل الذي يطل على آل سلمة، وأصبحوا يطلقون عليهم الرصاص حتى حجز بينهم آل تميم على شرط أن يردوا الحطب ويدفعوا بندقية عربوناً في الخفارة، فسويت المسألة وانحسم العار في أعرافهم، وصادف أن وصل السيد حسين بن حامد المحضار إلى عينات، واستدعى آل تميم، فحضروا ولما نهض ناصر بن سالم راجعاً إلى دمون تبعه سالم بن عبود، ولما فصلا عن عينات هتف به سالم وذكره بصنيعه، فتساورا للقتال، ولكن كان سالم أسبق باستعداده بحشو بندقيته من قبل، بخلاف ناصر فما كان إلا آمناً مطمئناً فسقط يتشحط في دمه، وأراد سالم أن يملأ ماضغيه عند أصحابه الذين لم يزالوا يلسعونه بقارص الكلام، ومع غضب السيد حسين بن حامد من هذا الصنيع فلولا وجوده لما انعقد بينهم صلح أبداً، ولكنه أجبرهم عليه، وفي آل سلمة طواعية وحياء فأطلبوه وبذلك انتفخ سالم بن عبود، ولكنه ضربه بناقة وضربه بطعنة، ففي ١٣٦٢ ورد سالم ابن عبود بن عبد الشيخ هذا إلى قسم وبمعيته السيد عبد الله بن إبراهيم بن علوي السقاف الملقب بابن سحوق، لقبح في منظرتة، وكان ممنوعاً من دخول قسم لوحشة بينه وبين المقدم عبد الله بن علي بن أحمد بن يمانى، فلم يكن من ابن يمانى إلا أن أمر ابن سحوق بمغادرة قسم في الحال، فرأى سالم أن شرفه مس بذلك فحقدها حتى مرت سيارة فيها المقدم وإخوانه، يخفرهم أحد آل عبد الشيخ، فأطلق سالم الرصاص عليهم فأردى السائق وواحدًا من آل يمانى، ولكنه استشعر الخوف من خال أولاده وهو محمد بن علي بن عبد الشيخ، فافرخ روعه، وطيب خاطرته، ثم لم يشعر سالم بن عبود إلا والرصاص ينهال عليه من دار محمد بن علي بدون أن يصيبوه، ولكنه لما خف لأخذ بندقيته من موضع مكشوف أهلكوه، ثم حصروا ولده،

ولكنه ثبت حتى قالوا له: إن المسألة انتهت، كان لآل يمانى قتيل فثاروا به، وانجلى به العار أيضًا عن ابن عبدالشيخ الذي خفرهم، وما بقي إلا أن تخرج معنا إلى عينات، وننادي في سوقها بانفصال القضية، وأن دمائنا بعد اليوم واحدة، فقال: لا يطمئن قلبي إلا أن يتعهد لي خال إخواني محمد بن علي بن عبدالشيخ، فتعهد له واعطاه وجهه، فاطمأن إليه، وخرج من داره، وسار هو وإياه وآل عبدالشيخ وبعض آل يمانى، ولما كانوا في أثناء الطريق قال لهم محمد بن علي: دونكم صاحبكم فكتفوه، وأطلق عليه أحد آل يمانى وهو ابن سالم بن أحمد الرصاص، فخر صريع الغدر والخيانة، فقبحه الله، وكان الأولى إغفال هذه القبيحة، ولكن الغدر يؤلم قلبي ويحرق جوفي وقد قال أبو الطيب المتنبى:

إذا أتت الإسـاءة من لئيم      ولم ألمّ المسـيء فمـن ألسـوم  
ولو كان هذا الصنيع قبيل اليوم بخمسين عامًا لما طمع محمد بن علي أن يشرب ماء أو يجلس مجلسًا أو يقعد على فراش أحد، ولو قعد على فراش من لم يعلم ثم شعر بعد لكان مما يوجب عليه عرفهم أن يحرقه فرحمة الله على أهل السوء ولعنة الله على أهل الخيانة.

اللسك: هي من القرى القديمة، وقد كان يهجر اسمها إذ صار الناس لا يطلقون عليها إلا لفظ القرية، فقط، وفي جبلها مدفن عباد بن بشر الصحابي على بحث فيه استوفيته بالأصل، يسكنها جماعة من ذرية السيد محمد بن عقيل بن سالم، قال في «شمس الظهيرة»: ومنهم الآن - يعني سنة ١٣٠٧ - السيد العابد زين بن صالح وجماعة من ذرية السيد زين بن عقيل بن سالم، ومنهم آل علوي بن عبدالرحمن بالقطيعات منها، وفي حوادث سنة ٩١٠ من «تاريخ سنبل» أن السيد عبدالله بن عبدالرحمن اللسكى توفي ذلك العام، وكان اللسك قاعدة ملك آل حبسار، ولها ذكر كثير في الحروب التي بين الصبرات والأحمد وآل كثير ويأتي دَرُؤُ منه في الواسطة، وفي الحكاية ١٥٥ من «الجوهر» ما يفهم منه أن دار محمد بن أبي السعود في اللسك وكان موجودًا في زمان الشيخ عبدالله باعلوي.

(للبحث صلة)

## بين عبس وبني رشيد

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ عطا الله بن ضيف الله الرشيدى معلقاً على كتاب صدر للدكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل باسم «شعر بني عبس» ورد في هذا الكتاب ما يستحق الوقوف عنده، وإيضاح ما فيه من خطأ مما يتعلق بهذه القبيلة الكريمة قبيلة بني رشيد، أما الأخطاء الأخرى في الكتاب فهناك من القراء من يدركها وفي استطاعته أن يوضحها، وقبيلة بني رشيد وإن اخطأ في حقها تنظر نظرة تقدير وتوقير لكل من يتصدى لدراسة أحوال بلادنا وقبائلها بعين الإنصاف والتحري وسلامة القصد، وفي الأثر: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون». فمما له علاقة ببني رشيد في هذا الكتاب:

١- ص ١١-: قوله: (ويجتهد بعض الباحثين فينسب بعض القبائل الموجودة الآن إلى عبس، فحسن عبدالله القرشي يقول: (انضم قسم من عبس إلى قبيلة جهينة فاندمج فيها، وفي بلدان القصيم أناس من عبس، وفي أبانين هتيم [يعني بني رشيد] وهم من عبس). والقرشي لم يذكر مصدراً شفويّاً ولا مكتوباً، فذلك اجتهاد منه).

وأقول: ليس صحيحاً أن القرشي لم يعتمد على مصدر مكتوب، بل أتى بمصدر، وهو («الرحلة الحجازية» - ص ٥١) للبتنوني، فأيده، وهو يدرك أن فروغاً من بني رشيد كانت تقيم في الساحل منذ أمد بعيد، وهم فعلاً متداخلون في المواضع مع قبيلة جهينة، وإياهم يعني البتنوني، وكنت ممن لا يوافق الأستاذ القرشي على هذا الرأي عن جهل مني، وقد ثبت الآن وبالذليل القاطع أن قسماً كبيراً من بني رشيد كان يستوطن ساحل البحر الأحمر من (ينبع) حتى شمال (الوجه)<sup>(١)</sup> منذ القرن الثامن وإلى مطلع الخمسينات من القرن الثالث عشر للهجرة، وكان لهذا القسم سيطرة تامة على طريق الحاج المصري، استطاع من خلالها أن يفرض ضريبة على الحاج<sup>(٢)</sup>، وكانوا يومئذ ينتسبون لعبس<sup>(٣)</sup>، وغيرهم يسيئون إلى اسمهم ويعطونه ما

للقب هتيم من صفة<sup>(٤)</sup>، وقد أخبر رجل من بني رشيد الرحالة الإنجليزي (داوتي) أن قسمًا منهم يقيم في نواحي (الوجه) ويعرف بالجرابيس (القرايس) وقد ثبت الآن أن قربوسًا هذا هو الذي يجمع بالنسب فروع بني رشيد في السودان<sup>(٥)</sup> ولا تزال فروع منهم تقيم في (الوجه) وغيره من قرى الساحل وفي جزيرة (الحسانی)، ومنهم في جزيرة (فرسان) ويعرفون بعبس (العبوس)، ولاشك في أن (اصطبل عترة) الموضع المعروف بين (الأزلم) و (الوجه) من مآثرهم، وياليتنا نصل إلى ما وصل إليه الأستاذ حسن القرشي، ثم نتقده!

٢- وفي نفس الصفحة-: يقول المؤلف: ويذكر حمد الجاسر أن هُتيمًا (الرشايدة) من عبس، ويعتمد على مصدر شفوي، وينسب القول إلى رجل لم يسمه. وأقول: هذا من أعجائب العجب!! يعيب على القرشي؛ لأنه لم يأت بمصدر مع اختلافنا معه في هذا الحكم - ويخطئ شيخنا الجاسر؛ لأنه لم يسم محدثه لما أتى بمصدر. ثم إن الشيخ الجاسر اعتمد اعتمادًا كليًا على ما توصل إليه من حقائق استنتجها من البحث الذي أفاض فيه عن هذه القبيلة، وفيه بسط القول عند ذكره ذلك المصدر ومنها:

أ- بلاد بني رشيد ذات حصانة ومنعة، وقد عرف عنها منذ القدم صعوبة التوغل بها من قبل الغزاة، وهي قاعدة قبيلة غطفان القديمة.

ب- بنو رشيد من أقدم القبائل المعاصرة استيطانًا بهذا الجزء من الديار، وهذا - مع ما تتوارثه القبيلة بانتسابها إلى عبس ومنهم راوي الجاسر - يؤيد صلتها القوية بسكانها الأوليين.

ج- من المعروف والثابت أن القبائل العربية تحافظ على تماسك كيائها إذا كانت تستوطن أراضي محصنة كحال ديار بني رشيد.

ولدى بني رشيد الآن من المراجع القديمة التي لم تكن معروفة ما يثبت صحة وصواب ما ذهب إليه الجاسر.

٣- نفس الصفحة-: يقول: ونجد أن هتيمًا في أول القرن الخامس تقيم في الخرمة وهي قبيلة عدنانية...، ومجمل ما في النص: أنها من بني عقيل، وأنها كانت دليل القرامطة في حروبهم مع قبائل عسير، قحطان، شهران، وغيرهم، وبعد هزيمة القرامطة أسر كثير من بني عقيل هاؤلاء وحكم عليهم بركوب الحمير بدلًا من الخيول وألبسوا السواد وشهر بهم وأذلوا.

فأقول: لاتزال فروع قليلة من هذه القبيلة تقيم بالمواضع التي ذكرها فيها مؤلف: «إمتاع السامر» وهم قلة من الأسر تعيش بجوار قبيلة سُبَيْع من بني عامر، وتعترف هذه الأسر أن كثيرًا من فروعهم دخلوا في قبائل الجنوب، ولكنهم يتوهمون - جهلاً - أنهم من بني رشيد وهذا ليس صحيحًا من كل وجه، فمبلغ علمهم في هذا هو أنهم يُدعون بهتيم، وهو لقب يلصق بـ (بني رشيد)، ولكونها قبيلة ذات ديار وكيان متماسك كبير بخلافهم، فمن هنا نشأ هذا الظن.

ومع اعتزاز بني رشيد بهاؤلاء إلا أنهم يدركون أن هاؤلاء ينتمون إلى عقيل بن كعب بن عامر، وهو من أعز أرومة وأكرم معدنًا في العرب، وبنو رشيد وهم يجمعهم قيس عيلان وكفى به فخراً وانتماء.

وياحبذا لو أن الأستاذ فهد بن عبدالله السبيعي أو من هو معني بالبحث عن قبيلة سبيع الكريمة أتحننا ببحث متعمق يستنبط منه حقائق مجهولة عن تلك الأسر التي توشك على الانقراض، وعندني أن هذا اللقب الذي حط من قدرهم من دون وجه حق، ليس وليد حادثة اليزيدي، بل تمتد جذوره إلى ما فعله (بُغَا) القائد العباسي التركي بقبائل قيس عيلان في سنة ١٣١ على ما فصل ابن جرير في تاريخه.

٤- نفس الصفحة - يقول المؤلف: ونجد في «ديوان ابن المقرب» - توفي سنة

٦٣٠هـ - أبياتًا تتضمن ذلة هتيم يقول:

فإن هتيمًا لو حوت مال هاشم هتيم فلا يغرك طيف خيال

سترجع فما عودت من حميرها ومن حرق إثنان وخصف نعال  
قلت: هذا ما وجدته في «ديوان ابن المقرب»، ولكنه لم يجد - مع الأسف - أن من  
ظنهم معنيين بهذا الشعر (بني رشيد) فألصقه بهاؤلاء من باب التوهم لا من باب  
الحقيقة كانوا إلى مطلع الأربعينات من القرن الثاني عشر للهجرة يتسبون إلى عبس.  
أي: بعد ست مئة وثلاثين عامًا على قول هذا الشعر، فمن كان يعني ابن المقرب  
الأحسائي بهتيم هذه؟ والجواب؛ أن الباحث المتمكن يجد أن هذا اللقب يطلق  
على قبائل كثيرة، متباعدة الموطن. وبعضها غير معروف اليوم، فمنها من كان بنواحي  
الأحساء<sup>(٦)</sup>، ومنها من في نجد، وفي الشمال والجنوب، وأيضًا على قبائل كثيرة  
خارج شبه الجزيرة العربية كالشام ومصر والعراق، وليست لأية منها صلة بالأخرى،  
وهم أهل وبر ونعم كثيرة مثلهم كمثل القبائل الأخرى يَغزون ويُغزون ولا ينطبق على  
واحدة منها الصفة التي ذكرها ابن المقرب عن هتيم.

ومن جانب آخر يجد الباحث أن هذا اللقب يطلق على فئات من الناس غير أهل  
وبر<sup>(٧)</sup>، وكانوا يحترفون من الحرف ما يأنفها أبناء القبائل، وهي نفس الحرف التي  
ذكرها ابن المقرب.

وإلصاق لقب هتيم ببعض القبائل الكريمة تبين لنا بوضوح أن أوائلها قد تعرضوا  
لغزو قوة اجتاحتهم في يوم ما، فمنها ضعفوا فلقَّبوا بهذا اللقب تشهيرًا بهم، ليكونوا -  
في التحقير - مع من لهم أصلًا هذه الصفة سواء، وفي هذا المجال يجد الباحث في  
علاقة قبائل قيس عيلان بالدولة العباسية مرتعًا خصبًا، فعزوة (بغا) لهذه القبائل  
وقسوته عليها، وما أعقبها من ظهور تكتل للقبائل الموالية للعباسيين، وهي تتحالف  
على القبائل القيسية إلا خفايا تكشف لنا كثيرًا من الحقائق التي مازالت مجهولة.

ولسائل أن يسأل: هل كان بنو رشيد يحترفون مثل هذه الحرف، أو يشتهرون بهذا  
الحيوان، حتى يأتي المؤلف فيصنفهم بما هو - في عرف مجتمعهم - انتقاص  
لهم؟! فالجواب - قطعًا -: (لا).



إذن ماذا كانوا يشتهرون به قديمًا؟ فالجواب: للرحالة الإنجليزي (داوتي) الذي زار المنطقة قبل مئة وعشرين عامًا يقول: (إنهم - يعني بني رشيد - أحسن حالًا وأكثر مالا من عامة العرب، كما أن إبلهم من أجود الإبل أصلاً وأطيبها منبأ). ولا يزالون يشتهرون بأفضل سلالات الهجن الأصيلة.

وهل كان بنو رشيد قبيلة توصف بالذلة؟! فالجواب: للأستاذ مصطفى علي أحمد الذي شاهد قسمًا من بني رشيد في السودان. يقول: (الرشيدي يصر على استرداد حقوقه بنفسه متجاهلاً العمدة والمشايخ، فحياة الرشايدة صارمة كل الصرامة، شديدة كل الشدة، لا تعرف المرح ولا الهزل، وقلما يتسم وهو عابس متجهم تقرأ في تقاطيع وجهه دلائل الإصرار، وآيات العزم وقوة الشكيمة، وليست له روح الفكاهة، وتعوزه اللمحة العابرة، والعبث البريء، ويشترك الرشايدة في المباراة وسباق الجمال بإصرار عجيب على التفوق كيدًا لمنافسيه وإبراز لمهارة القبيلة في ركوب الجمال... وهب الله الرشايدة قدرًا كبيرًا من صفات الشجاعة والوفاء والاعتزاز والفخر أما موطن الجمال والملاحة فالرشايدة يفوقون (البجا) حسنًا ووسامة، فهم عرب خلص، كزيمو المنبت والأصل، لم يمتزجوا بالدماء الزنجية مثل البجا وعرب السودان).

ويعد أليس من الخطأ أن توصف قبيلة هذه صفتها ماضيًا وحاضرًا بالذلة؟! أو لم تكن هي القبيلة العربية التي حافظت على صفو نسبها، بخلاف غيرها من قبائل العرب بجوارها التي لا يميز أملحها من أشقحها?!.

٥- ثم يقول المؤلف: وقد ناقشت انتساب هتيم.. إلى عبس - يقصد بني رشيد -

عندما تحدثت على نسب القبيلة، وضعفت انتساب هتيم إلى عبس.

ولو لم يأت بعبس لفهمنا أنه لا يعنينا؛ لأن لقب هتيم يلصق بقبائل كثيرة من العرب وبجماعات غير قبلية، ولا صلة لواحدة منها بالأخرى من جهة النسب، وكان

بودنا ألا يقع بما عاب - تجوّزاً - الآخرون عليه، ويأتي بالخداع، وهو أسلوب الإيهام، فمع من ناقشت نسب بني رشيد في عبس؟ ومن المؤهل لهذا الحكم؟ هل ناقشت المنتسبين إلى هذه القبيلة؟ هذا ما لم يذكره لنا، وإن صح مثل هذا النقاش فلا استبعد أنه تم مع من ينطبق عليهم صفة القوم الذين روى لنا عنهم الجاحظ (يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء).

وأخيراً فهذا عتب أقدمه لأهل العلم ومن عندهم اهتمام بالبحث ليطلعوا على ما وقع فيه المؤلف من خطأ غير ممكن الإعراض عنه، وكان بالإمكان تداركه لو قام بالاتصال بمن هو معنيٌّ بالكتابة عن نسبهم، فإن من يتحدث عن نسب قوم لم يختلط بهم لن يتجنب كثيراً من الأخطاء التي يصعب عليه تداركها، والمؤلف قد أدرك حقيقة لقب هتيم وهو مازال عنه غمّة اللبس في نسب بني رشيد، وقد أوضح هذا في إحدى الوسائل المقروءة معتذراً عن ما التبس عليه فهمه ولكن من المهم أن يطلع أرباب القلم على أن نعت أية قبيلة بهذا اللقب هو طعن في نسبها، وخروج عن الحق والعدل، وسفاهة يترفع عن ذكرها أولو العقول السليمة.

أسأل الله أن يجنبنا سوء القصد.

الرياض: عطا الله بن ضيف الله الرشيد

الحواشي:

- (١) داوتي: «صحراء العرب» ج ٢، ص ٧٠.
- (٢) و (٣) بركهاردت: «ملاحظات عن البدو الوهابيين»، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٤) موري: «أبناء إسماعيل»، ص: ٢٨٤.
- (٥) «دراسات في تاريخ السودان»، ص ١٧٥.
- (٦) «ابن بسام» في حوادث ٩٠٠ هـ.
- (٧) «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ج ١، ص ٤٤٢.

## «أنساب الأشراف» للبلاذري

١٠

هذا الكتاب عاثر الحظ من حيث إحياءه بالنشر والتحقيق، بل لعله بهذه الصفة قبل ذلك، فمؤلفه لم يتمكن من إكماله، إذ أُصيب بمرض حال دون ما أراد له وهو في أثناء تأليفه، وقد استطاع أن يُعَدَّ بما أُلِّفَ منه - على نقصه - مصدرًا مهمًّا من مصادر التاريخ الإسلامي، التي لم تحظ بعد بالدراسة الوافية.

إن مؤلفه البلاذري أحمد بن جابر بن يحيى البغدادي، المتوفى نحو سنة ٢٧٩ هـ يُعَدُّ من قدماء المؤرخين، عاش في القرن الثالث الهجري، الذي حفل بمشاهير العلماء وكبار المؤرخين، فاستفاد منهم ومن مؤلفاتهم، التي لم يصل إلينا منها إلا القليل، وهو صاحب كتاب «فتوح البلدان» من أهم المصادر في موضوعه.

ويبدو أنه مات قبل اختيار اسم لكتابه، ولهذا عرف باسم «جمل أنساب الأشراف» أو «جمل من أنساب الأشراف وأخبارهم» أو «الأخبار والأنساب» والمقصود بـ(الأشراف) هنا المعنى اللغوي العام، فكل إنسان شَرَفَ بفعل من الأفعال الكريمة أو اتصف بخصلة من الخصال المحمودة يُعَدُّ شريفًا، بصرف النظر عن نسبه.

والبلاذري هذا كما وصفه الدكتور عبدالعزيز الدوري<sup>(١)</sup> (مؤلَّفٌ فذ في أسلوبه ونظرته للتاريخ العربي، وكتابه «أنساب الأشراف» من أهم مصادرنا التاريخية في الفترات بين ظهور الإسلام وعصر الرشيد).

ولم يكمل البلاذري كتابه، فقد ابتداءً بتفريع النسب النبوي الشريف من نوح - عليه السلام - حتى بلغ ذكر سيدنا محمد - ﷺ - ففصل سيرته التي وقعت في مجلد ضخيم، ثم استرسل في ذكر فروع قريش الأقرب فالأقرب، وبعد الانتهاء من قريش، ذكر نسب بني أسد بن خزيمة، فهذيل، ثم ولد طابخة بن الياس، مفضلاً الحديث عن قبائلهم، ثم شرع في ذكر قبائل قيس عيلان، فذكر منها غطفان وغنَّيًّا وباهلة وعدوان وفهَمًا وسُلَيْمًا وثقيفًا، وانقطع الكلام قبل أن يكمل الحديث عن هذه القبيلة، وهو في كل ذلك يُعَنَى عناية خاصة بإبراز المشاهير ممن يرد ذكرهم، وفي

حديثه عن القبائل يتعرض لبعض حوادثها قبل الإسلام، كأيامها المشهورة، وذكر فرسانها ومشاهيرها على وجه العموم، ومع أنه قد اعتمد على ابن الكلبي في النسب الذي روى مؤلفاته عن ابنه عباس، إلا أنه لم يكتف بذكر نصوصه، بل يضيف إليها معلومات أوفى منها بكثير، معولاً على مؤلفات لمعاصرين لابن الكلبي، أو قبله كـ(سُحيم بن حفص) المتوفى سنة ١٩٠ هـ وغيره.

ولعل أكمل نسخة عرفت من الكتاب حتى الآن هي النسخة الدمشقية التي جاء في آخرها ما نصه: (آخر المجلد الثاني والأربعين من الأصل المشروع في كتبه، سنة إحدى وتسعين، والمفروغ منه في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة بمصر) وفي آخره: (هذا آخر ما صنفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري من «جمل أنساب الأشراف وأخبارهم» وتم الكتاب، وكان في الأصل على قدمه اضطراب في مواضع، من تقديم وتأخير، وإسقاط ومحو، أتقنت كل ذلك من نسخة أخرى، فصار هذا الفرع مُرَجَّحاً على أصله، وكان الشروع في كتبه في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين والفراغ منه في يوم السبت بعد صلاة عيد الأضحى سنة تسع وخمسين وست مئة، على فترات تخللت الكتابة، فصار كُتِبُ جميعه في مدة عشرة أشهر وأيام، كتبه لنفسه صاحبه عبدالله، الفقير إلى عفوه وغفره أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر الموصلي ثم الدمشقي الشافعي بسكنه برباط السميساطي بدمشق).

ومن حسن الحظ أن هذه المخطوطة الدمشقية لاتزال موجودة في (الخزانة العامة) في الرباط في المغرب، وفي (معهد المخطوطات) في القاهرة صورتها وهي تقع في (٩٣٤) صفحة من القطع الكبير في الصفحة ٤١ أو ٤٢ سطرًا، وعنهما نُسخَتْ مخطوطة أخرى في (مكتبة عاشر أفندي) رئيس الكُتَّاب في استنبول.

غير أن من المؤسف وقوع نقص في أصل هذه المخطوطة التي لاتزال موجودة في (خزانة الرباط) فيما بين صفحتي (١٧٠) و(١٧١)، فالنقص هنا يقارب ست صفحات، ويظهر أنه حدث في عهد متأخر<sup>(٢)</sup>، ففي (مكتبة عاشر أفندي) رئيس الكُتَّاب التي ضُمَّت إلى (المكتبة السلمانية) في استنبول مخطوطة تقع في مجلدين

من القطع الكبير، رقمها ٥٩٦ و ٩٥٨، يقع المجلد الأول في ١١٩٦ من الصفحات، والمجلد الثاني في ١٢٦٨، تحوي الصفحة ٣٧ سطرًا، وفي طُرْتِهَا نَصُّ ما هو مكتوب في طرة المخطوطة الدمشقية، وهي منسوخة بتاريخ ٢٠ ربيع الأول سنة ١١٢٣، وقد أكمل فيها النقص الموجود في المخطوطة الدمشقية مما يدل على أن حدوثة كان بعد كتابة هذه النسخة<sup>(٣)</sup>.

ولعل أقدم ما طبع من أجزاء كتاب البلاذري هو ما نشره المستشرق الألماني (وليم أهلورد) المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ الذي نشر عددًا من كتب التراث فقد عثر على مخطوطة ناقصة كتب عنوانها (الجزء الحادي عشر من تاريخ مجهول، ولعله كتاب «أنساب الأشراف وأخبارهم» للبلاذري) نشره سنة ١٨٨٤ في مدينة (غريفولد)، أوله (أمر مقتل مصعب بن الزبير) وألحق به فهرس وتصحيحات وافية.

ثم طبع الجزء الخامس من هذا الكتاب سنة ١٩٣٦ في القدس، بتحقيق (غويتين Goitein) أوله (أمر عثمان بن عفان وفضائله) إلى (أزواج عبدالله بن الزبير بعد مقتله). ثم طبع في القدس أيضًا قسمان من الجزء الرابع، أحدهما سنة ١٩٣٨ بتحقيق (شلوزنيغر) ومراجعة (كستر)، يحوي من (يزيد بن معاوية) إلى (بني عمرو بن الأشدق). وطبع القسم الأول من القسم الرابع في القدس أيضًا سنة ١٩٧١، بتحقيق (شلوزنيغر) أيضًا، وفيه من (نسب بني عبد شمس) إلى (ولد معاوية بن أبي سفيان). ثم نشر القسم الثاني سنة ١٩٧١ في القدس وهما يكونان القسم الرابع من الكتاب. ثم قررت (الإدارة الثقافية) في (جامعة الدول العربية) نشر الكتاب بالاشتراك مع (دار المعارف) بمصر، فنشر الجزء الأول بتاريخ ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله وهو يحوي أول الكتاب من (السيرة النبوية) إلى آخر الكلام على (مراثي النبي ﷺ) في مجلد ضخم صفحاته ٧٢٢<sup>(٤)</sup> وموقعه من المخطوطة الدمشقية من أول الكتاب إلى ص ١١٨.

وفي سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤ م) صدر جزء من هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد باقر المحمودي يتدئ من حيث وقف الجزء الأول الذي حققه الدكتور محمد حميد، وينتهي بخبر (قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورثائه) ويقع من المخطوطة الدمشقية من ص ١١٨ إلى ص ١٧٤.

وقامت دار النشر الألمانية (فرانتس شتاينر) ب (فيسبادن) في سنة ١٣٩٨ بنشر الجزء الأول من القسم الثالث من الكتاب وأوله (العباس بن عبدالمطلب وولده) إلى (أسد بن هاشم بن عبد مناف) بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري، ويقع في المخطوطة الدمشقية من ص ٢١٠ إلى ص ٢٧٦.

ثم نشر الدار المذكورة سنة ١٤٠٠ (١٩٧٩م) الجزء الأول من القسم الرابع يحوي ما سبق نشره في القدس في جزئين، ويتدئ من حيث وقف عمل الدكتور الدوري (نسب بني عبد شمس) وينتهي بنهاية (قتل أمية بن المطرف) من أحفاد عثمان بتحقيق الدكتور إحسان عباس، وهذا من المخطوطة الدمشقية من ص ٢٧٦ إلى ٣٨٩.

تلك الأجزاء التي نشرت من الكتاب لم يجر نشرها على طريقة منسقة، من حيث التسلسل والاتصال، بل نشرت مفرقة لا ارتباط بينها، ويلاحظ أن هذا التقسيم أو التجزئة لم تكن مبنية على أصل من أصول الكتاب، ولكن تواضع المحققون على تقسيمه، أو كما ذكر الدكتور الدوري (ارتؤي الرجوع إلى طبيعة الكتاب وموضوعاته، فقسم إلى ستة أقسام، ويمكن أن يكون القسم في جزء واحد أو أكثر، حسب سعته، ومقتضيات النشر، مع إعطاء كل قسم تسلسلاً خاصاً)<sup>(٥)</sup>.

واستل الدكتور إحسان صدقي العمدة من كتاب البلاذري ما يتعلق بترجمة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما، وأصدر ذلك في جزء سماه «الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما، برواية البلاذري (ت ٢٧٩هـ) في أنساب الأشراف»، وقال في المقدمة: (إن سيرتهما لم تنشر بعد من رواية البلاذري، وقد نشرت ترجمة سيرة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في الجزء الخامس من «أنساب الأشراف» الذي حققه المستشرق الألماني غويتن عام ١٩٣٦، وكذلك يمكن القول بالنسبة لترجمة سيرة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - التي نشرها محمد باقر المحمودي في كتاب مستقل صدر في بيروت عام ١٩٧٤، ولذلك لم يبق من تراجم الخلفاء الراشدين الواردة في أنساب الأشراف غير ترجمة كل من أبي بكر وعمر، فرأيت أن أخرج هاتين الترجمتين في كتاب واحد).

وعلل ذلك قائلًا: ربما كان في نشر سيرتي الشيخين تسهيل على الدارسين والباحثين، إذ انتظار نشر هاتين السيرتين ضمن الأجزاء الكثيرة من «أنساب الأشراف» أمر يطول.

وقد ألحق بسيرة أبي بكر ضميمة تشمل أمر السقيفة لارتباط أخبار أحداثها بسيرة أبي بكر، ويقع ما نشر الدكتور إحسان صدقي من المخطوطة من ص ٦٤٩ من أول (نسب بني تيم بن مرة بن كعب) إلى ص ٧٢٧ بخبر (عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب) وبعده (بنو عدي بن كعب بن زيد). وقد نشرته هذه لمحة عن حياة البلاذري.

ومع أنه أشار إلى المخطوطة الدمشقية ورمز لها بحرف (ج) إلا أن رداءة تصوير ما اطلع عليه منها أوقع كثيرًا من الخطأ في بعض الكلمات مما أشرت إليه في كلمة لي في «العرب» س ٢٩ ص ٢٨٦ و ٧٥٥.

ما تقدم ذكره من المنشور من هذا الكتاب ينقص قليلاً عن نصفه، إذ مجموع صفحات المجلدين اللذين يحتويان على الكتاب كاملاً في مخطوطة استنبول هو (٢٤٦٤). وصفحات المنشور منها (١٠٩٣) فالباقي من الصفحات التي لم تنشر (١٣٧١).

يضاف إلى هذا أن هذا الكتاب النفيس كان عاثر الحظ من حيث النشر، فالأجزاء المحققة منه تحقيقاً جيداً اعتمد أصلها مخطوطة استنبول وهي نسخة كثيرة التحريف، وقد كنت قرأت المجلد الأول الذي حققه الأستاذ الجليل الدكتور محمد حميد الله فاستدركت أخطاء كثيرة، يرجع أغلبها إلى رداءة الأصل المخطوط، وعندما اطلعت على هذا في المخطوطة الدمشقية اتضح لي صواب ما صححت، بل اتضح لي تصويبات أخرى فاتتني، لأنني لم اطلع على هذا الأصل إلا في عهد متأخر، ولقد بذل الأساتذة الذين حققوا الأجزاء الأخرى جهوداً مشكورة فبرزت أعمالهم على خير ما يتطلع إليه، إلا أن الأصل الذي رجعوا إليه لا يخلو من الخطأ.

ولهذا فمن الصواب الرجوع إلى المخطوطة الدمشقية لمقابلة ما سبق نشره باستثناء الجزء الذي حققه الدكتور عبدالعزيز الدوري، فقد استفاد - فيما يبدو، من مقدمته - من الرجوع إلى المخطوطة الدمشقية، ولكن مما ينبغي إدراكه ضرورة نشر الكتاب كاملاً في أجزاء متوالية، حسب ترتيب أصله، ووضع فهرس شاملة لكل الكتاب.

وهاهو الصديق الكريم الأستاذ محمود فردوس العظم - وفقه الله - يفتح باب أمل جديد بوعده بعزمه على نشر هذا الكتاب كاملاً في أجزاء متتابعة.

فقد أصدر الجزء الثاني هذا العام ووعده في مقدمته بأنه سيبدأ بنشر الكتاب من أوله إلى آخره، وأنه أنهى تحقيق ثلاثة أجزاء، هي الثاني والخامس والسادس، وكلها تحت الطبع، ويتلوها إن شاء الله باقي الأجزاء.

وقد أكرمني بنسخة من هذا الجزء تحدثت عنه بكلمة موجزة<sup>(٦)</sup>، ويصدره هذا الجزء يتم الوصل بين الأجزاء الثلاثة المحققة تحقيقاً علمياً من قبل الأساتذة الدكتور محمد حميد الله، والدكتور عبدالعزيز الدوري، والدكتور إحسان عباس، وبذلك يكون قد تم نشر عشرين كراساً من المخطوطة الدمشقية نحو (٣٨٨) صفحة ونصف صفحة<sup>(٧)</sup>، من ثمانية وأربعين كراساً وأربع ورقات، فيبقى مما لم يطبع من الكتاب نحو (٥٦٨) صفحة<sup>(٨)</sup>، ولا عبرة بتقييم المخطوطة الحديث لما حدث فيها من النقص.

وبعد كتابة ما تقدم، وقع في يدي مجلد من الكتاب عنوانه (القسم السابع، الجزء الأول، سائر قبائل العرب) قام بتحقيقه الدكتور رمزي بعلبكي، وهو من سلسلة (النشرات الإسلامية) التي تصدرها (جمعية المستشرقين الألمانية)، وهو الجزء الـ (٢٨) قسم (١٧ أ)، وفهمت من ذكر النشرات الإسلامية في آخر الكتاب أن الجزء الثاني من القسم الرابع هو ما حققه الدكتور عبدالعزيز الدوري، والجزء الثالث منه موكول تحقيقه للدكتور رضوان السيد وهو قيد الإعداد - أي أن القسم الرابع ثلاثة أجزاء -.

أما القسم الخامس ف (سائر فروع قريش) تحقيق الدكتور إحسان عباس، وقد صدر. والقسم السادس تحقيق الدكتورة وداد القاضي وهو قيد الإعداد.

والقسم السابع جزآن، أولهما: (سائر قبائل العرب) وهو الجزء الذي بين يدي وسأتحدث عنه حديثاً مفصلاً في موضع آخر.

والجزء الثاني من القسم السابع تحقيق الدكتور محمد اليعلاوي وهو قيد الإعداد. ومن هذا الإيضاح فهمت أن (جمعية المستشرقين الألمانية) قررت أن تصدر الكتاب كاملاً.



ولقد وعدتُ في حديثي عن مطبوعة الصديق الأستاذ العظيم بإيضاح ما ظهر لي من مخالفتها للمخطوطة الأصلية (الدمشقية)<sup>(٩)</sup> وما عن لي من ملاحظات أخرى. وها أنا أفي بما وعدت:

١- ص ٥: (ما رأيت لك تهمة منذ أسلمت قبلها) كلمة (تهمة) في المخطوطة (فَهَّةٌ) وهي الصواب، إذ لا محلّ للتهمة هنا، وكذا وقعت في مطبوعة (ح)<sup>(١٠)</sup>، وعلق في الحاشية (خ. فهن)، والفَهَّةُ من معانيها: السَّقْطَةُ والجَهْلَةُ، وهي المقصودة هنا وكذا فسرها الدكتور إحسان صدقي، فقد أورد الكلمة صحيحة، معوّلاً على المخطوطة وابن سعد ٣/ ١٨١ - «الشيخان» - ١١٣ -.

٢- وفي الصفحة نفسها: (حدثنا عثمان حدثنا معاذ بن معاذ) وصواب (عثمان): (عَفَّان) كما في المخطوطة ومطبوعة (ح).

٣- ص ٦: في هامش المخطوطة بخط كاتب الأصل: (الأبْلُمُ خوص المُقْل وفيه لغات ضم الألف واللام، وفتحهما أو كسرهما يقال: المال بيني وبينك شَقَّ الأَبْلُمَةَ) انتهى، وفوقها حرف (ص) مما يدل على أنها من الأصل، ولو رجع المحقق الكريم إلى الأصل لاكتفى بهذا التعريف عن الحاشية الطويلة.

٤- ص ٧: (إني قائل مقالة... فمن دعاها فليتحذث بها) الصواب كما في المخطوطة (... فمن رعاها) وكذا في مطبوعة (ح) وقد تكون (وعاها).

٥- وفي الصفحة نفسها: (ومن خشي أن لا يعقلها شيء) والصواب: (ومن خشي أن لا يعقلها عني) ووقع الخطأ أيضًا في مطبوعة (ح).

٦- وفي الصفحة نفسها: (وصريم بن ساعدة) وتكرر هذا (ص ١١) وهو خطأ، والصواب: (وعُوَيْم بن ساعدة) كما في المخطوطة وفي مطبوعة (ح).

٧- وفي الصفحة نفسها: (فقال لأبي بكر: فتنة مالم يغلقها الله بك فلن تغلق أبدًا) والصواب كما في المخطوطة ومطبوعة (ح): (باب فتنة إن لم يغلقه الله بك فلن يُغلق أبدًا).

٨- ص ٨: (فأنتم أحق أن لا تنفسوا على إخوانكم) والصواب كما في المخطوطة ومطبوعة (ح): (فأنتم أحقاء... إلخ).

٩- ص ٩: (فقال العباس مارده مثل هذا قط، لهذا ما قلت لك الذي قلت) وفي المخطوطة: (ماردٌ مثل هذا قط لهذا، أما قلت لك الذي قلت؟) وفي مطبوعة (ح): (مارده مثل هذا قط، لهذا ما قلت) وهي خطأ أيضاً.

١٠- وفي الصفحة نفسها: (حدثنا عثمان ثنا معاذ بن معاذ انبانا ابن عون) هذه الجملة ليست في المخطوطة، ولم ترد في مطبوعة (ح) فالصواب حذفها.

١١- ص ١١: جملة: (من نزع الشيطان إلى هنا ساقط عند حميد الله) ينبغي أن توضع في الهامش.

١٢- وفي الصفحة نفسها: (وقال الزهري كان معن بن عدي يقول) وفي المخطوطة: (قال الزهري كان معن يقول) وكذا في (ح).

١٣- ص ١٤: (والله ما حرصك على أمارته اليوم إلا ليؤثرك غدا) والصواب: (والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً) ووقع الخطأ في مطبوعة (ح).

١٤- ص ١٤: (ولكننا أنكرنا تركك مشاورتنا) والصواب: (ولكننا أنكرنا ترككم مشاورتنا) كما في المخطوطة، ومطبوعة (ح).

١٥- وفي الصفحة نفسها: (عن علي بن هشام بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف) وفي المخطوطة: (عن علي بن هشام البريد عن أبيه عن أبي الجحاف) وفي مطبوعة (ح). وخط النسخة متقن الضبط، بالتمييز بين الحروف المهملة والمعجمة<sup>(١١)</sup>.

١٦- ص ١٤: (في الصلاة فمأذا يوخرك) وكذا في مطبوعة (ح)، والصواب كما في المخطوطة: (في الصلاة فَمَنْ ذا يوخرك؟).

١٧- ص ١٧: (أن سعداً رُمي في حمام) وفي الحاشية: (حمام ماء في ديار قشير قرب اليمامة) ولا محل لهذه الحاشية، فالصواب: (رُمي في حَمَام) أي دخل في

الحمام ليغتسل، وأين حُمَام بني قشير الواقع في شرقي نجد بين منطقتي الأفلاج ووادي الدواسر من بلاد الشام؟ (١٢).

١٨- آخر ص ١٧: في هامش الأصل حاشية هي: (قيل لا يُعرف خليفة ورثه أبوه سوى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) والحواشي كأنها منقولة من الأصل إذ فوقها حرف (ص) وهي بخط كاتب النسخة.

١٩- ص ١٨: (الحمد لله أجله وأستعينه) وفي المخطوطة ومطبوعة (ح) (الحمد لله أحمدته وأستعينه).

٢٠- وفي الصفحة نفسها: (مالي به طاقة ولا بيان) والصواب كما في المخطوطة (... ولا يَدَانِ) ووقعت في مطبوعة (ح): (ولا رد أن).

٢١- وفي الصفحة نفسها: (وعليكم بتقوى الله وإن أكيس الكيس) وكذا في مطبوعة (ح) والصواب: (وعليكم بتقوى الله فإن أكيس الكيس) كما في المخطوطة.

٢٢- وفي الصفحة نفسها: (فإن الله يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم... واحذروا) وفي المخطوطة: (فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) كما في المخطوطة ومطبوعة (ح).

٢٣- ص ١٩: (بقصيدة) بعد هذه الكلمة: (منها قوله) كما في المخطوطة ومطبوعة (ح).

٢٤- ص ٢٠: (البيت الرابع من مرثية أبي بكر) سقط من هذه المطبوعة، وهو مثبت في المخطوطة وفي مطبوعة (ح) ونصه:

فلا تبتعد فكل كريم قوم سيذكره ولو كره الحُمَام  
٢٥- ص ٢٠: (وقال شعرا كتبنا منه) وفي المخطوطة ومطبوعة (ح): (وقال عمر شعراً).

٢٦- ص ٢٢: (وكان على قلبي) والصواب كما في المخطوطة: (كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي).  
(للبحث صلة)

حمد الجاسر

## الحواشي:

- (١) «أنساب البلاذري» القسم الثالث تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري، مقدمة - ص أ - .
- (٢) اتضح لي هذا النقص من عدد كرايس الكتاب فهي (٤٨ وأربع ورفات) كما يتضح من آخر الكتاب، والكرايس عشرون ورقة، ومن هذا النقص في الجزء الذي حققه الأستاذ العظم نحو اثني عشر، هي من (ص ٣٢٠ إلى ص ٣٤٤) وفي المخطوطة الدمشقية خَرْمٌ - نقص - بين صفحتي (١٧٠ و ١٧١) ويلاحظ أن هذا الترقيم للصفحات حادث، فصفحات الأصل ليست مرقمة بل قد اكتفى فيها بذكر عدد الكرايس.
- (٣) ويدل على هذا أيضًا أن النسخ التي نسخت عنها بعد نقلها إلى المغرب ترك محل النقص بياضًا كما في المخطوطة المغربية رقم (٦٩١٤) المكتبة الملكية) وهذه مخطوطة في ربيع الثاني سنة ١٢٠٩ هـ، وصورتها في الخزانة العامة في الرباط.
- (٤) تحدثت عن هذه المطبوعة حديثًا مفصلاً، نشر في مجلة «المعرفة» التي تصدرها وزارة المعارف قبل خمسة وعشرين عامًا، وكان ذلك الحديث قبل أن أطلع على المخطوطة الدمشقية، إذ فيها كثير مما يصحح ما وقع في هذه المطبوعة من أخطاء.
- (٥) مقدمة الجزء الذي حققه الدكتور عبدالعزيز الدوري.
- (٦) انظر «العرب» - س ٣٢ عدد محرم وصفر ١٤١٨ هـ.
- (٧) هذا الترقيم الحديث غير صحيح، فهناك صفحات ساقطة لم ترقم، فقد كتب في أعلى الصفحة الـ (٣٨٩): (حادية وعشرون) والمقصود بهذا العدد هو عدد كرايس الكتاب وورق الكرايس في هذه المخطوطة عشر ورفات، عشرون صفحة، فيكون الرقم الصحيح لهذه الصفحة (٤٠٠) ويكون في هذه المخطوطة نقص اثنتا عشرة صفحة فيما تقدم، وآخر كراس منها هو الكراس الثامن والأربعون، وفيه أربع ورفات، أي ثمان صفحات، وهي موجودة في المخطوطة، أما نقص الصفحات الاثنتي عشرة فقد أكمل من مخطوطة اسطنبول.
- (٨) وبإضافة ما استلَّهُ الدكتور إحسان صدقي العمدة لكتابه «الشيخان» وهو نحو ٤٧ صفحة (١٢) لترجمة أبي بكر، و(٣٥) لترجمة عمر، من موضعين مختلفين من المخطوطة، يكون المجموع مما نشر نحو ٤٣٥ صفحة والباقي ٥٢٩ صفحة.
- (٩) عبرت عنها بالمخطوطة الدمشقية، لأنها مخطوطة في دمشق، وهي الآن في خزانة الرباط في المغرب.
- (١٠) أي مطبوعة الجزء الأول الذي حققه الدكتور محمد حميد الله.
- (١١) فالجيم لا يميزها بل يكتفي بتمييز الحاء فيضع تحتها (ح) والراء يضع فوقها رأس هاء (ز) يقرب من رقم (٧) والسين يضع تحتها نقطًا، والشين يضع النقط فوقها، وهكذا، ولا يكتفي بهذا بل يضع فوق الحرف المشكل مع ضبطه (صح).
- (١٢) انظر عن تحديد حُمَام - «العرب» س ٢٢ ص ٢٨٩ - .

## (قبيلة بني بشر قحطان)

أولاً - النسب: قبيلة بني بشر إحدى قبائل قحطان المعاصرة، ولقد اختلف المؤرخون في نسب هذه القبيلة كما اختلفوا في نسب غيرها من القبائل العربية الأخرى، ومهما كان الخلاف في نسبها فهم يجمعون على أنها قحطانية النسب فنجد الهمداني من أقدم من تحدث عن هذه القبيلة في كتابه المعروف بـ «صفة جزيرة العرب» يقول: (البشريون من الأزدي وقد يقال إنهم من كعب بن الحارث) قلت: إنه لا يمنع أن يكون هناك فروع من قبيلة بني بشر تعود بنسبها إلى الأزدي، أو إلى كعب بن الحارث فالأصل في النهاية واحد.

ونجد هناك من يقول: إن بني بشر هم من بشر بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وهذا ما ذهب إليه أحد المؤرخين المحدثين، ولا أعلم على ما استند عليه هذا الكاتب، إذ ربما تكون رواية تناقلها بعض رواة الأخبار، أو لعل التشابه في الأسماء هو الذي أوصله إلى ذلك فهناك فروع من قبيلة حرب الخولانية المعروفة، والتي تقيم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وانداحت فروع منها في العصور الماضية إلى نجد، وفي منطقة القصيم بالذات فرع من هذه القبيلة يعرفون بـ (بشر) فلعل التشابه في الأسماء هو الذي جعل بعض الرواة يقع في مثل هذا اللبس، ولاشك أن هذا حاصل في كثير من المؤلفات الحديثة، وأعتقد (والله أعلم) أن الأمر لو كان كذلك لما خفي على مؤرخ ونسابة مثل الهمداني ولما قال - ما تقدم عنه - وهو المعروف بتقصيه لأنساب القبائل العربية بصفة عامة، والقبائل القحطانية منها بصفة خاصة، بالإضافة إلى أنه كما تشير الروايات التاريخية عاش في الفترة الواقعة بين نهاية القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجريين، فهو قريب من الأحداث، وقد أورد في كتابه «الإكليل» الأحداث التي على أثرها انتقلت قبيلة حرب الخولانية من مواطنها الأولى في اليمن، واستقرت بين مكة والمدينة، وذلك في بداية العقد الرابع من القرن الثاني من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ولزيادة الاطلاع انظر كتاب «نسب حرب» لمؤلفه الأستاذ عاتق بن غيث البلادي، إلا أن

المشهور والمتعارف عليه بين مؤرخي قبيلة بني بشر قحطان وعُرفَها أنها إحدى قبائل (جَنب) الاسم الذي يعدُّ علمًا عرفت به بعض القبائل القحطانية منذ القدم، مثل قبائل عَبيدة وشَريف وسَنحان وجَنب بن سعد في تهامة.

ولزيادة معرفة أخبار هذا الحلف وأعني به (حلف جنب) راجع مجلة «العرب» ص ٢٥ ٦٦٣ فقد أوردنا خبر هذا الحلف معتمدين على مصادر التاريخ العربي القديم منها والحديث وذلك عند حديثنا عن (سراة جنب القديمة وسكانها).

ومن خلال أخبار هذا الحلف يتضح أن قبائل جنب المارَ ذكرها يمكن القول بأنها تنتمي إلى فرعين رئيسين الأول ينتهي نسبه إلى سعد العشيرة بن مالك بن أدِّ والثاني إلى يزيد بن حرب بن عُلَّة بن جُلْد بن مالك بن أدِّ، وهم بذلك أبناء عمومة يعودون جميعهم لمالك بن أدد، الذي ينتهي نسبه إلى قحطان وأن قبيلة بني بشر تنتمي إلى الفرع الأول فرع سعد العشيرة، وقد أورد المؤرخون سبب تسميته بسعد العشيرة، كونه قد عاش حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاث مئة رجل فكان إذا ذهب إلى المواسم وهم معه وسأله الناس يقول: هاؤلاء عشيرتي ذرًّا للعين فسمي بسعد العشيرة.

ولاشك أن قبيلة بني بشر في الأرجح من أبناء بشر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود الذي ينتهي نسبه إلى سعد العشيرة، فمن الأود على سبيل المثال: عبدالله بن إدريس الفقيه وعبدالله بن النعمان بن يزيد المعروف بابن الأفكل (انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٤١١) ومن الأود هاؤلاء من وفد على رسول الله ﷺ بالمدينة ضمن وفود سعد العشيرة، ومنهم الصحابيُّ الجليل شداد بن ثمامة بن سلمة من بني مازن بن كعب بن أود الأوديُّ المذحجيُّ انظر كتاب «قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام» للأستاذ عمر بن غرامة العمري ج ١ / ٣٢١ ط ١٤١١، وكذا الشاعر الجاهلي الحكيم صلاة بن عمرو المعروف بالأفوه الأودي، له ديوان شعر مطبوع، وانظر ترجمته في مجلة «العرب» ص ٢٥ ٦٧٠، وله القصيدة المشهورة الدالية التي منها:

لا يصلح الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمُ      ولا سَرَاةَ إِذا جُهِهَ لَهُمُ سَادُوا

ثانيًا: فروع قبيلة بني بشر: وتنقسم قبيلة بني بشر اليوم إلى عدة فروع على حسب حروف المعجم هي:

١- الرقنين وهم: الجهمة والدرب وقحيم وآل فرحان وآل الشتاء وآل الظهر، وآل النمر وحمالة وآل سارعة والمحافظ، وآل عازب (وتعرف القرى الأربع الأخيرة بالقبيل بكسر القاف).

٢- شَغْب: بفتح الشين وسكون الغين بعدها باء: ويضم هذا الفرع كل من آل الخلف، وآل العقيق، وآل العبيدية، وآل حراشي والوسط ودرامة والعرابة.

٣- العسران: ويعرفون بآل (لَعَسْر) وهو (بِلَعَسْر) لهم قرية عامرة تعرف باسمهم، تقع على الطريق المؤدي إلى نجران، وبها يقيم الشيخ سعيد بن سعد بن ثقفان (شيخ قبائل بني بشر وجنب بن سعد) ومنهم - شياح - وسعيا، وسعيا هذه هي التي أسماها الرسول ﷺ بـ (سقيا) بالقاف، وذلك عندما جاءه خراجها من حبّ البر، وأعجب بانتاجها منه، فقال عليه الصلاة والسلام: «من أين هذا» فقبل هذا من سعيا فقال: «بل سقيا» ويقال: إنه دعى لها ولأهلها بالبركة، ولا زالت إلى اليوم، وقد أورد المؤرخ والرحالة الهمداني خبرها وذلك في حدود القرن الرابع الهجري في كتابه «صفة جزيرة العرب».

٤- آل نجيم: (ويعرفون بآل حامي) وهم زهرة، وآل مانع وآل ظالم. وآل عطيف والزاوية وعثمان، وآل مَكْر بكسر الكاف وآل سهيل والجوبة، والشيرمة ومثاب.

هذه الفروع المعروفة الموجودة اليوم ضمن قبيلة بني بشر، وتجمعها مشيخة واحدة كما أسلفت، والجدير بالذكر أن هناك فروع أخرى خارج القبيلة منها من لا تزال مقيمة في مواطنها الأولى مثل بني بشر القصب والحضيرة، ومنها من حدر إلى نجد واستقر به المقام مع بقية قبائل نجد الأخرى مثل قبيلة حَمَالَة، حدرت في القرن الثاني عشر الهجري بقيادة شيخها مانع بن علي الحمالي البشري المعروف بـ (كريسيع) والذي يقول من قصيدة له:

حنابني بشر وحرب جدنا والكدش لا تلعسو ولكن تقعد

فرعان نحن في الجنوب مقامنا ولنا بنجد عزة لا تنفد  
وهناك فروع من قبيلة بني بشر دخلت في قبائل أخرى من قبائل قحطان فهناك  
فروع في قبيلة بني هاجر القبيلة المعروفة، وقد أشار إليهم شاعر بني هاجر المشهور  
راشد ابن عفيشة الهاجري في قصيدة شعبية معروفة.

ثالثاً: بلاد بني بشر: وتقيم معظم فروع قبيلة بني بشر في الشَّعْف المعروف باسمها  
(شعف بني بشر) وهناك فروع لهذه القبيلة في الفرعين وهم آل مَكِر وآل سَعِيَا وآل  
سهيل، الذين مر ذكرهم ضمن فروع القبيلة، ويحددون بلاد بني بشر فيقولون: من  
سَعِيَا إلى زهرة ويحدها من الشرق إخوانهم من قبيلتي عَبِيدَة وَشُرَيْف ومن الغرب  
إخوانهم قبائل جنب بن سعد في تهامة ومن الشمال إخوانهم قبيلة رُقَيْدَة ومن  
الجنوب إخوانهم قبيلة آل حَيَّان.

وتتصف بلاد بني بشر بانبساط أرضها، لوقوع معظم بلادها في منبسط من الأرض،  
تقل فيها التضاريس، ماعداً المجاز وجبل الظاهر وعين اللوي بالإضافة إلى اعتدال  
مناخها وتوسطها في الارتفاع عن مستوى سطح البحر وهي تطل من الجهة الغربية على  
منحدرات تهامة وأغوارها المعروفة بوفرة الغطاء النباتي وتنوعه، وسقوط كميات من المطر  
على أراضيها خصوصاً الأمطار الموسمية فتلبسها ثوباً قشياً من الخضرة والجمال.

وببلاد بني بشر قرى وأودية ذات تربة خصبة تجود بها زراعة كثير من أنواع  
الحبوب مثل البر (القمح) والشعير والذرة البيضاء والبلسن (العدس) بالإضافة إلى  
زراعة بعض الأشجار المثمرة والخضار، ويمكن التوسع في الزراعة وتنميتها إذا  
توافرت كميات من المياه اللازمة لذلك بإقامة السدود والحواجز المائية على بعض  
مجري السيول، لحجز مياه الأمطار عند هطولها، للاستفادة منها للأغراض الزراعية  
بدلاً من ذهابها هدراً عبر أودية تهامة إلى البحر الأحمر غرباً دون أن يستفاد منها.

رابعاً: أعمال السكان: ويعمل معظم أفراد هذه القبيلة في الزراعة بصفة عامة واقتناء  
وتربية المواشي والأغنام في الأماكن التي تتميز بوفرة النبات بعد سقوط الأمطار الموسمية.



ولبعض أفراد قبيلة بني بشر اهتمام بمزاولة الأعمال التجارية ومنهم موظفون  
بالقطاعين الحكومي والخاص.

ولهذه القبيلة سوق أسبوعي قديم يعرف بسوق (سبت بني بشر) كان يقام في كل  
يوم سبت، ويقع في المنبسط الواقع بين كل من قرى الجهمة وقحيم وآل فرحان وآل  
الشتا وآل الظهر، كان يتسوقه في الماضي أفراد قبائل بني بشر وجنب بن سعد،  
والقبائل المجاورة ولازال هذا السوق ينتظر أن تشمله اللفتة الكريمة من صاحب  
السمو الملكي أمير منطقة عسير، وذلك ليأخذ دوره بين الأسواق الأسبوعية القديمة  
في المنطقة التي تم إعادتها، وافتتحت في المواسم الماضية، وذلك محافظة على  
ماضي عريق، وترسيخ حاضر ومستقبل زاهرين في رعاية كريمة من خادم الحرمين  
الشرفيين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وحكومتها الرشيدة.

ويوجد في (سبت بني بشر) اليوم مركز رعاية صحية أولية، ومدرسة ثانوية للبنين،  
كما يوجد عدد من المدارس بمختلف المراحل الابتدائية والمتوسطة بنين وبنات  
منتشرة في بعض قرى بني بشر.

ويمر ببلاد بني بشر الطريق المؤدي إلى الجوة فالفرشة في تهامة قحطان، والذي  
سيربط المنطقة بمنطقة جيزان في المستقبل القريب إن شاء الله، ولقد قامت  
الحكومة أيدها الله ممثلة في كل من وزارة المواصلات ووزارة الشؤون البلدية  
والقروية بربط كل من قرى آل الخلف وآل عبيدية وآل حراشي وآل العقيق وآل الشتاء  
وآل فرحان بشبكة من الطرق المعبدة المبلطة ترتبط بالطريق الرئيس، ثم قامت بلدية  
السراة بتكاملة الوصلات بربط بعض القرى بهذه الشبكة منها قرى الجهمة والدرب  
ودرامه وقرى القبل ومثاب والشبيرمة وغيرها.

أرجو أن تكون هذه الأسطر عن قبيلتي بني بشر بداية لبحث يشمل قبائل قحطان  
المعاصرة في جنوب المملكة ومن الله التوفيق والسداد.

أبها: علي بن عبدالهادي الجهيمي البشري

## الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال

(١٣١٨ - ١٤١٣هـ)

نشأته: ولد الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال في مدينة المَجمعة عام ١٣١٨هـ، ونشأ وترعرع في كنف والده المعروف بتدينه، وكان من رجال الحسبة في ذلك الوقت، وكان ذلك عاملاً مهماً في نشأة الشيخ محمد وتوجهه فحفظ القرآن الكريم في صغره، وأمّ المصلين وعمره لم يتجاوز الثامنة عشرة سنة وكتب الصكوك والوثائق والاتفاقات وهو في ريعان شبابه، وكان صدق مسلكه سبباً مهماً في اعتماد كثير من أهل مدينته عليه واللجوء إليه في تثبيت حقوقهم ووصاياهم وهو في سن لا يؤهل أمثاله لمثل تلك الأعمال.

نسبه: ينتمي الشيخ إلى عائلة كريمة، عرف كثير من أفرادها بالعلم والفضل وهي تنتمي إلى قبيلة (عنزة) وقد نزح رب الأسرة من الدرعية على أثر مقتل أميرها زيد بن وطبان، وتولى محمد بن سعود إمارة الدرعية بعد عمه زيد، وتنقل في أماكن مختلفة، حتى استقر هو وأبناءؤه في المجمععة ولقب بالخيال، لأنه كان يمتطي فرساً أثناء تجوله في البلدة.

ونسب الشيخ محمد الخيال، حسب ما هو مدون في شجرة الأسرة: (محمد بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز بن محمد بن علي بن زيد بن وطبان بن مرخان، ومرخان والد مقرن جد الأسرة السعودية الكريمة).

دراسته: تعلم الشيخ مبادئ القراءة والكتابة على يد والده وعمه الشيخ عبدالله الذي كان آنذاك يقوم بتعليم القراءة والكتابة للمبتدئين، ثم التحق بأحد الكتاتيب الموجودة في مدينة المجمععة وكان يُعلم فيها القراءة والكتابة شخص يدعى (ابن مطر) في ذلك الوقت فدرس مبادئ التوحيد والفقه واللغة وكان سريع الاستيعاب، حاضر البديهة، ساعده حفظه للقرآن الكريم في صغره على أن يقطع شوطاً كبيراً في مضمار التعليم بسرعة وقد قام بنسخ كثير من الكتب المخطوطة النادرة وضمها إلى

مكتبته وهو في ريعان شبابه، وكان له نشاط عجيب في هذا الميدان مما جعله محطاً  
لأنظار أقرانه من طلبة العلم.

ملازمته للشيخ العنقري: وصل الشيخ محمد الخيال بدوافعه الذاتية إلى مستوى  
من التعليم أهله لحضور حلقات الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري - الذي كان  
قاضياً بالمجمعة وسدير والزلفي فجاوز جميع سابقيه من طلبة العلم على الشيخ  
العنقري (بعد التحاق عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم - رحمه الله - بالقضاء)  
وحظي بتقريبه وملازمته بحيث عُرف اسم الشيخ عبدالله العنقري واسم الشيخ الخيال  
كاسمين متلازمين، وما يصدر عن الشيخ الخيال كأنه صادر عن الشيخ العنقري  
وذلك للثقة التي أولاهها له والحظوة التي منحه إياها بعد ما لمس فيه من الكفاءة ما  
أهله لذلك وكان للشيخ الخيال - رحمه الله - حضور كامل في هذا الميدان.

أكمل الشيخ محمد ما سبق أن درسه بملازمته للشيخ العنقري فدرس الفقه  
والتوحيد وعلم الفرائض وعلوم القرآن والسنة وكان يقرأ عليه أمهات الكتب والمراجع  
في الدين واللغة وكان الشيخ العنقري - رحمه الله - بحكم فقدته لبصره يعتمد عليه  
في ذلك، وفي عمل البحوث والردود على الفتاوى وتسجيل الأحكام ورصد القضايا  
وما شابها، وكان يقضي أغلب وقته ملازمًا للشيخ في حل مشاكل الناس، وتلبية  
حاجاتهم الدينية والدنيوية، وكان ينييه في كثير من القضايا، ويؤم المصلين في غيابه  
في مسجد الإمام فيصل بن تركي بالمجمعة، وقد قام رحمه الله بخط حاشية الشيخ  
العنقري المعروفة بيده ونسخها وتوزيعها على طلبة العلم إلى أن تم طبعها فيما بعد.

حلقاته الدراسية وتلاميذه: كان الشيخ محمد أثناء وجوده في المجمعة أثناء  
ملازمته للشيخ عبدالله العنقري - رحمه الله - وبإجازة منه يعقد جلسات تعليمية في  
مسجد المرقب، الذي يتولى إمامته بعد صلاة المغرب كل يوم، وفي بيته بعد صلاة  
الظهر، يُدرس فيها الفرائض والفقه، والحديث والنحو والصرف وغيرها من العلوم

الدينية والعربية، وقد قرأ عليه عدد كبير من طلبة العلم ممن أصبح لهم اسم لامع فيما بعد: ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن صالح - رئيس محاكم المدينة المنورة وإمام المسجد النبوي، والشيخ حمود بن عبدالله التويجري صاحب المؤلفات الدينية الشهيرة، والذي تولى القضاء في رَحِيمَةَ والزلفي، وشقيقه الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله التويجري والشيخ عبدالرحمن بن عثمان الدهش - الذي تولى القضاء في (أقبه) - رحم الله الجميع - والشيخ حمد بن إبراهيم الحقييل - الذي تولى القضاء في الخرمة وضرماء والخرج وغير هاؤلاء.

كما كان يعقد جلسات تعليمية في أمور الدين في كل مكان انتقل إليه للعمل في القضاء، وكانت مجالسه في (مبايض ونفي والأرطاوية) حيث عين قاضيًا هناك مقصدًا للمتعلمين والمسترشدين يعلمهم ويوجههم في أمور الدين، وبعد نقله إلى الرياض في آخر عام ١٣٦٠ هـ كان يعقد جلساته الدراسية بعد مغرب كل يوم في المسجد الذي يصلي فيه، وكان يؤم هذه الحلقات كثير من المنتفعين من طلبة العلم، يقرأون عليه ويفسر لهم ما يشكل عليهم في مسائل الفقه والتوحيد ومصطلح الحديث والفرائض وغيرها من العلوم الدينية والعربية.

وقد بقي على هذا المنوال بعد انتقاله إلى المدينة المنورة حيث كانت له حلقات تعليمية في المسجد النبوي، بالإضافة إلى قيامه بالتدريس في القسم العالي في مدرسة دار العلوم الشرعية، ومساهمته في التعليم المنهجي بوضع أسئلته وتصحيحها لطلاب الشهادات لكافة مواد العلوم الدينية بمدارس المدينة المنورة آنذاك، واستمر في استقبال طلبة العلم حينما نقل لقضاء الأحساء، كان يؤم منزله عدد من طلبة العلم يدرسون عليه في شتى العلوم الدينية والعربية ومنهم: ابن أخيه فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن عبدالله الخيال - رئيس محاكم جدة الآن، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الخيال - رئيس محاكم جازان المتقاعد والسيد أحمد بن محمد الهاشم، والشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالعزيز العكاس، والشيخ سعد بن حجرف البواردي وغيرهم.

أعماله وتنقلاته: بدأ الشيخ محمد - رحمه الله - أعماله قاضيًا من عام ١٣٤٧ هـ في هجرة (مُبايض والأرطاوية ونقي) بتعيين من الملك عبدالعزيز وترشيح من الشيخ العنقري - رحمهما الله - وكان هذه الهجرة آنذاك بؤرة للمشاكل التي عاصرت فترة التأسيس، مما يدل على أن اختياره كان نتيجة لمعرفة تامة بقدراته على حل المشكلات وإذابة الجليد المتراكم في عواطف (الإخوان) كما قام بجهود كبيرة في وعظهم، وحثهم على التبصر بالأمور، ونبذ الفرقة والالتفاف حول إمامهم، حسبما يأمر به الدين الحنيف، وقد عانى في ذلك كثيرًا حتى تمكن من استقطاب الكثير منهم، وبعد ذلك طلب الإعفاء من القضاء والعودة إلى بلدته المجمععة، وقد أعفاه الملك عبدالعزيز بعد خطابات متكررة وتأكيدات بضرورة بقاءه.

وفي نفس العام الذي تم فيه إعفاء الشيخ العنقري - رحمه الله - من قضاء المجمععة وسُدِّير لكبر سنه، وذلك في أواخر عام ١٣٦٠ هـ أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الشيخ محمدًا بالتوجه إلى الرياض وعينه مع الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم قاضيًا في الرياض، وبقي فيها إلى آخر عام ١٣٦٣ هـ حيث صدر أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتعيينهما والشيخ عبدالعزيز بن صالح قضاة في المدينة المنورة، وقد باشروا العمل جميعًا وفي وقت واحد، وقد بقي في المدينة رئيسًا للمحكمة المستعجلة حتى عام ١٣٧٤ هـ حيث أمر الملك سعود بنقله لرئاسة محاكم منطقة الأحساء فباشر العمل بها واستمر بها إلى أن أُحيل للتقاعد بناءً على طلبه وإلحاحه في ١/٨/١٣٨١ هـ.

إجازاته العلمية: إجازة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري بالقضاء والإفتاء، وكان ذلك في ١٤ رمضان ١٣٧١ هـ كما أجازته الشيخ أحمد بن مصطفى البساطي في الحديث والرواية بتاريخ ١/٧/١٣٦٦ هـ.

صفاته: كان رحمه الله هادئ الطبع، لين الجانب، تطمئن إليه النفس وترتاح،

يشعر الجالس بجانبه بمشاعر ممزوجة بالطمأنينة والحب والوفاء، وكان جلي الفكرة عندما يتحدث عن موضوع ما، عميقاً في إجابته عن كل سؤال يوجه إليه، تجد عنده الغاية والنتيجة في كلمات يسيرة، وعندما يحدثك عن التاريخ وبالأخص تاريخ تأسيس المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز تشعر كأنه مستوعب لجميع الأحداث التي واكبت هذه الحقبة من التاريخ، وأنه ساهم بقدر كبير مع من ساهموا في تذليل العقبات والصعاب، وتهذئة الحاقدين والمناوئين وتذويب صلابتهم وتصميمهم، ويبدو أن هذا راجع لخصائص طبعه المتمثل في لين الجانب، والإفصاح عن الغاية بأسلوب واضح ومقبول، ومن صفاته التي جبل عليها النظام والترتيب والتحكم في الوقت.

كان رحمه الله محبوباً متواضعاً، لا يؤثر فيه المديح، ولا يحب المظاهر الخداعة، ويكره التعلق بالسلطة من أجل إظهار قيمة غير قيمته، وقدّر ليس له، ويعيش حقيقته مجرداً عن كل ماعداها، زاهداً في ترف الدنيا، مخلصاً لعمله، محباً لولاية الأمور، ويتحدث دائماً عن أعمالهم وخدماتهم للوطن والمواطنين في جميع مجالسه المعتادة.

سفراته خارج المملكة: العمل في قطر: بحكم عمله في منطقة الأحساء وقربها من دولة قطر، وما اشتهر به الشيخ بين الناس هناك من قدرة علمية - ودماثة خلقية وعدالة في الحكم بين الخصوم وبتقدير منها له فقد طلب أميرها آنذاك الشيخ علي ابن ثاني من الملك سعود - رحمهما الله - تعيين الشيخ محمد مميّزاً لأحكام قضاة قطر، فوافق على ذلك وطلب منه التوجه إلى هناك فباشر عمله في قطر، وبقي فيها فترة كان أثناءها محل تقدير أميرها وولاية الأمور، وكان يؤم المصلين في الجامع الكبير كل يوم جمعة، إلا أن المقام لم يطل به هناك لإحساسه بصعوبة الغربة فطلب الإعفاء والرجوع إلى المملكة واستقر في الأحساء فترة وانتقل بعدها إلى الرياض.

وبالإضافة إلى عمله في قطر فقد زار كلاً من البحرين وسورية والأردن ومصر للعلاج عام ١٣٨٦ هـ وكذلك لبنان وبريطانيا حيث عولجت إحدى عينيه هناك عام ١٣٩١ هـ وكان يحرض خلالها على زيارة المكتبات العامة للاطلاع على محتوياتها. كما زار القدس، وصلى في المسجد الأقصى قبل أن يدنسه الاحتلال الاسرائيلي عام ١٣٧٨ هـ وله صداقات عديدة مع كثير من العلماء المسلمين، والمهتمين بالدراسات الإسلامية، ويزورونه عند مجيئهم للمملكة. فمنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أحمد شاكر والشيخ حامد الفقي - رحمهما الله - رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر وغيرهم.

الخاتمة: قضى فضيلة الشيخ مدة مديدة من عمره مقيماً في مسكنه الواقع في ظهرة (عُليشة) بمدينة الرياض، وصرف جل وقته في تنمية مكتبته الكبيرة، والتي ضمت مراجع دينية ولغوية وكتب خطية نادرة، وجعل أبوابها مفتوحة، مقصداً للمستفيدين من طلبة العلم، وكان يجلس فيها بعد عصر كل يوم، ويقصده كثير منهم للقراءة عليه في الفقه والحديث والنحو والفرائض، وكان يزوره فيها عدد كبير من الشخصيات البارزة والمقرين له بالفضل والعلم، وقد وضع مكتبته تحت تصرف الباحثين في الدراسات العليا، واستفاد منها كثير منهم، وكان - رحمه الله - ملجأ لكثير من الباحثين وطلبة العلم، يجيب على استفساراتهم، ويبين لهم ما غمض عليهم من مسائل وقضايا علمية ودينية ولغوية. كما كان - رحمه الله - له اسهامات في التعليق على بعض الكتب، وخصوصاً كتب الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وله كذلك تحقيق لبعض المؤلفات.

وفاته: توفي رحمه الله في يوم ٩/٩/١٤١٣ هـ في مدينة الرياض وقد صُلي عليه في مسجد الراجحي وحضر الصلاة عليه جمع غفير، وعدد من العلماء العارفين بفضله وعلمه، رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

الرياض: عبدالعزيز بن محمد الخيال



















































## \* «فرائد الخرائد في الأمثال»:

مما يحمد للنوادي الأدبية اتجاه بعضها للعناية بالتراث العربي، إما بالدراسة، وإما بالنشر، فحياة الأمة تتوقف على صلتها بذلك التراث صلة استفادة وانتفاع في جميع مضامير الحياة، وهذا الأمر مما يدرك بدهاهة.

ومما يشكر لنادي المنطقة الشرقية الأدبي في هذا المقام نشره لدراسة عن قبيلة عبدالقيس للأستاذ عبدالرحمن بن يوسف آل مبارك، تلك القبيلة التي كانت منتشرة في شرقي المملكة على ساحل الخليج، فيما بين عُمان والبصرة.

وقيامه أخيراً بنشر كتاب «فرائد الخرائد في الأمثال» تأليف يوسف بن طاهر الخُوَيِّي الذي قال عنه ياقوت في «معجم البلدان»: الأديب أبو يعقوب من أهل حُوَيٍّ، أديب فاضل، وفقه بارع، حسن السيرة، رقيق الطبع، مليح الشعر مستحسن النظم، كتب لأبي سعد الإجازة، وقد كان سكن نوقان إحدى قصبتي طوس وولي نيابة القضاء بها وحُمدت سيرته في ذلك، وله تصانيف، من جملتها رسالة «تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف» وقال أبو سعد: وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ أو قبلها بيسير. انتهى.

وهو من مشايخ أبي سعد السمعاني فقد ذكره في كتابه «الأنساب» وقال عنه: سكن طوس وكان حسن السيرة فاضلاً كتبت عنه أقطاعاً من شعره بنوقان، وكان ينوب عن القاضي. انتهى.

وخُوَيُّ البلدة التي ينسب إليها من أعمال أذربيجان وصفها الحموي بقوله: (حصن كثير الخير والفواكه) وذكر بعض المنسويين إلى هذا الموضوع. أما نوقان التي هي إحدى قصبتي طوس فقد قال عنها ياقوت أيضاً: (أنها ولاية لها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان، وقد خرج منها خلق من العلماء).

ولتحديد هذه المواضع بصفة مفصلة يحسن الرجوع إلى كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» تأليف (لسترنج) وتعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد - ط. بغداد سنة ١٣٧٣ هـ ص ٤٣٠ وما بعدها.

والخُوَيِّي هذا كان ممن تلقى العلم عن الميداني أحمد بن محمد (المتوفى سنة ٥١٨) مؤلف كتاب «مجمع الأمثال» ولهذا تصدّى لاختصاره بكتاب «فرائد الخرائد»

الذي قال في مقدمته: (فن الأمثال السائرة، ويستصحب مواقف النقل ومدارك العقل... والسلف - رحمهم الله - قد صنفوا فيها كتبًا جمّة الفوائد، غزيرة العوائد، وقد وُفّق الإمام الشهيد، أستاذي وإمامي أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني - رحمه الله - لنظم عقدها وجمع شملها في كتاب «مجمع الأمثال» وهو البحر الزاخر بفرائد الأداب، غير أن أكثر ما طول به الكتاب مما أهمل من الأمثال، والألفاظ التي لا تجري مجراها للاستعمال، وبعض ما قصّ من أخبار أولئك الأجلّاف المجاهيل، وما جرى بينهم من الأباطيل، لا يحلّ (?) المحصل منها بطائل، ولا ينطوي من جلها على حاصل، كيف وقد فترت الرغبات وقصرت الهمت) إلى أن قال: (ولهذه الأسباب طلبت طائفة من المستفيدين إليّ، وألحوا عليّ في تأليف كتاب في الأمثال وسيط، لا إكثار فيمّل، ولا إيجاز فيخلّ فالمقصود المهم، فاستخرت الله في الانتداب لما سألوا). ثم استرسل في الثناء على مؤلّفه الذي هو مختصر لكتاب «الأمثال»، ورتبه على الحروف مبتدئًا في كل حرف بالأمثال السائرة أيًا كان مصدرها.

ثم يتبع ذلك بنذ من الحكم في المواعظ والسياسة ومكارم الأخلاق، فالآيات السائرة فأمثال المولدين، وهكذا في كل باب من أبواب الكتاب المشتملة على جميع الحروف، مختومة بالباب الثلاثين في المواعظ والحكم، وبه ينتهي الكتاب. وقد قام الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الحاج عبدالرحيم حسين بتحقيق هذا الكتاب، وهو ممن عانى هذا الأمر، وتمرّس به، فقد أشار في مقدمته إلى شغفه بالأمثال، وتعلقه بها في رحلته عن كنوز اللغة، وقد سبق أن حقق كتاب «الأمثال والحكم» لأبي بكر الرازي صاحب «مختار الصحاح» ونشر الكتاب سنة ١٤٠٦ هـ، كما قام باستخلاص الأمثال من شعر علقمة الفحل، ومن شعر ابن سنان الخفاجي ومن كتاب «الشعور بالعمور» للصفدي، ومن كتاب «المنتخب والمختار في النوادر والأشعار» لابن منظور، ووَجَدَ في هذه الكتب التي حققها ما يقوِّي رغبته، ويزيد من شغفه بهذا الفن. ومن هنا اتجه لتحقيق كتاب «فرائد الخرائد» ونقل في وصفه: أنه كتاب عزيز المنال، قليل المثال، جامع نافع ليس له نظير في الأمثال. وبصرف النظر عن هذا الوصف الفضفاض الواسع، إلا أن الكتاب - والحق يُقال - مفيد في موضوعه، ويبدو أن مؤلّفه الخوبي تأثر بأفكار سائدة في عهده تجعل نظرتّه إلى ما أورده الميداني في «مجمع الأمثال» مما يتعلق بأخبار العرب القديمة، وقصصها وأيامها تأثرًا بدًا واضحًا في وصفه بشيء من عدم الارتياح، إذ قال: (وبعض ما قص

من أخبار أولئك الأجلاف المجاهيل، وما جرى منهم من الأباطيل) إلى آخر ما ذكر مما يصدق عليه قول القائل:

وَعَيَّرَنِي السَّوْاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا  
وتلك (هَنَاتٌ) عازبٌ عنك عازها  
فالميداني - رحمه الله - قد حفظ في كتابه طائفة من الأخبار، والقصص والأشعار، التي تعد أصولاً وقواعد لكثير من الأمثال العربية، مما تركز عليه حياة العرب، قديمها وحديثها.

ومع ما تقدم فكتاب «فرائد الخرائد» يُعدُّ من المصادر الأولى التي حوت من الأمثال العربية والحكم والأشعار ما غَزُرَتْ فائدته، وإن كان جُلُّ ما في الكتاب إن لم يكن كله منقولاً من كتاب الميداني، ولعلَّ وَصَفَ مؤلفه من أن الرغبات قَلَّتْ، والهمم ضعفت من الحوافز التي تدفع بعض الباحثين إلى الاجتزاء بالقليل عن الكثير، وبالإستغناء بهذا الكتاب عن أصله.

بقيت كلمة حول طريقة النشر والتحقيق: الدكتور الفاضل الذي حقق هذا الكتاب قد عانى ما عانى فيما نشر من مؤلفات، أشار إليها في المقدمة، ولهذا جاء عمله في تحقيق هذا الكتاب مفيداً، إلا أن كثيراً من القراء كانوا بحاجة إلى أن يكون التحقيق ليس مقتصرًا على ذكر مصادر المثل مادام الكتاب مختصرًا من «مجمع الأمثال» فرواج أصله واتجاه الدراسات له يغني عن كثرة الإحالة إليه خاصة، وأن المؤلف ذكر أنه مختصر لذلك الكتاب.

ولقد عرض أمثالا بصورة تعتري كثيراً من الباحثين الحيرة في فهم معانيها، وكان من الممكن إيضاها بيان بعض مفرداتها اللغوية.

وأمر آخر: قد يقال بأنه لا يدَّ للمحقق فيه وهو كثرة التطبيع، كثرة تخل بالمعاني في الجمل وفي المفردات. وقد أشير إلى شيء مما تقدم - أو غيري - في كلمة أخرى، وهذا لا يمنع من توجيه الشكر والاعتراف بالفضل للمحقق الكريم؛ الدكتور عبدالرزاق الحاج عبدالرحيم حسين في إبراز هذا الأثر النفيس من تراثنا النافع، ثم لنادي المنطقه الشرقية الأدبي الذي تصدَّى لشهره، وقَلَّ أن نجد بين نوادينا من يتصدَّى لنشر كتاب مثله، وقد وقع في (٦٨٤) من الصفحات بمقدمة موجزة من المحقق تحدث عن قيمة الكتاب، وعن اتجاهه لتحقيقه، وعن وصفه النسخ التي عول عليها في النشر، وختمه بفهارس مفصلة، والطباعة حسنة من حيث الورق والحروف، إلا أن توضيب الصفحات كان بحاجة إلى عناية أكثر، ولو تم ذلك لقلت صفحات الكتاب.



المجلد  
 ص ١٣٧ - العدد ١١٤١١  
 الرياض - المملكة العربية السعودية

# العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري  
 مشاهير ونخب تبرزها تحفد وبخاير

للإبنة (السنوي)  
 ١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال للبرامج  
 الإطلاقات: يتفق عليها مع الإدارة  
 من المزمع: ١٧ ريالاً

ج ٥، ٦، ٢٣ - ذوا القعدة والحجة، سنة ١٤١٨هـ - آذار، نيسان (مارس، أبريل) سنة ١٩٩٨م

## التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (١٩)

### دَارَةٌ تَيْلٌ: (دَارَةٌ تَيْلٌ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: «دَارَةٌ تَيْلٌ: ذكرت في تَيْل. وقال في رسم (تَيْل) يَكْسُرُ أوله وَيُفْتَحُ، وثانيه ساكنٌ، ولام: جبل أحمر شاهق، من وراء تَرْبَةَ من ديار عامر ابن صعصعة، وإليه تنسب دارة تَيْل، قال ابن مقبل:

لَمَنْ السِّدْيَارُ بِجَانِبِ الْأَخْفَارِ      فَيَتَيْلُ دَمَخٌ أَوْ يَسْفَحُ جُـرَّارِ  
 تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي حَرْفِ النَّاءِ، وَأَنَّ الصَّوَابَ (تَيْتَيْلٌ) وَهُوَ يَتَيْلُ دَمَخٌ جَبَلٌ  
 يُنَاوِحُ دَمَخًا سَبَقَ تَحْدِيدُهُ.

### دَارَةٌ سَعْرٌ: (دَارَةٌ سَعْرٌ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: «دَارَةٌ سَعْرٌ: وقيل سَعْرٌ بالكسر، قال ابن دريد: دارات الحمى ثلاث: دَارَةٌ عَوَّارِمٌ، وَدَارَةٌ وَاسِطَةٌ، وَقَدْ ذُكِرَتْ، وَدَارَةٌ سَعْرٌ، وَهِيَ لِبَنِي وَقَّاصٍ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ، بِهَا الشُّطُونُ بَثْرُ زَوَارٍ، يَسْتَقِي مِنْهَا بِشَطْنَيْنِ أَيِ بِحَبْلَيْنِ).

صواب (سَعْرٌ) هنا (سَعْرٌ) بالشين المعجمة بعدها عين مهملة، ثم راء، وَيُنْطَقُ الْآنَ بِكسر الشين، وهو جبل أسود كبير، يقع فيما كان يعرف قديماً باسم (وَصْحِ الْحِمَى) - حِمَى ضَرِيَّةً فِي جنوبه، يَمُرُّ بِهِ طَرِيقُ الْمُتَّجِهِ إِلَى الحجاز القديم، من ضَرِيَّةً إِلَى عَفِيفٍ قَبْلَ وصول بلدة عَفِيفٍ، وفي جنوبه منهلٌ يعرف الآن باسم (الأشعرية) وقد تأسست فيه هِجْرَةٌ حَدِيثَةٌ لِفَخِذٍ مِنْ عُتَيْبَةَ، وتقع شمال بَلَدَةِ عَفِيفٍ بِنَحْوِ خَمْسِينَ كَيْلًا (ويقع سَعْرٌ بِقَرَبِ خط الطول: ٤٣ / ١٠٠ وخط العرض: ٢٣ / ٢٤).

أما المنهل المعروف باسم الأشعريّة (فبقرب خط الطول: ١٠١ / ٤٣° وخط العرض: ٢١ / ٢٤°).

ويظهر أن منهل الأشعريّة هو الذي كان يعرف باسم الشطون، والذي قال عنه الهجريّ في كلامه على بلاد بني أبي بكر بن كلاب: ولهم ماءً ان: الشطون وحفيرة خالد. وقد ذكر ياقوت في «المعجم» نقلًا عن العامري: أسفل ماء لبني بكر بن كلاب مما يلي إخوتها بني جعفر الشطون، وهو في جبل يقال له شغر.

أما دارة شغر هذه، فهي أرض واسعة تقع فيما بين جبل شعر وجبيلات (مصدّعة) تكتنفها الجبال والبرق وهي في الشمال الغربي من منهل الأشعريّة وتسمى (دائرة مصدّعة) والبعض يسميها (مخامة الخيل) ولذلك قصة أشار إليها الأستاذ سعد بن جنيدل في (قسم عالية نجد) من «المعجم الجغرافي». أما مصدّعة: فجبيلات متصل بعضها ببعض تتخللها طرق ومسالك.

### دجلة: (رجلة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (دجلة موضع في ديار العرب بالبادية، قال يزيد ابن الطثريّة:

خَلَا الْفَيْضُ مِمَّنْ حَلَّةٌ فَالْخَمَائِلُ فَكِدْجَلَةُ ذِي الْأَرطَى فَقَرْنُ الْهَوَامِلِ) يبدو أن صواب (دجلة) (رجلة) ورجلة: معناها شعبة الوادي ذي الأرتى ويدل على هذا أنها مضافة إلى ذي الأرتى في النصّ الذي أورده ياقوت.

وهناك مواضع تسمى باسم (رجلة) ذكر بعضها البكري في «معجم ما استعجم» وقال فيما نقل عن أبي حاتم: أصل الرجلة شعبة من مسيل الماء، والجمع رجل، وقال أبو حنيفة: الرجلة مسيل يثبت البقل.

### دحني: (دجني)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: دحني بفتح أوله، وإسكان ثانيه بعده نون مفتوحة وياء على وزن فعلى: موضع بسيف البحر، قال ربيعة بن جحدر الهذلي:

فَلَوْ رَجُلًا خَادَعْتَهُ لَخَدَعْتَهُ وَلَكِنَّمَا حُوتًا بَدَخْنَى أَقَامِسُ وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِي:

وصاحب لي بِدَخْنِي أَيُّمَا رَجُلٍ أَنَّى قُتِلْتَ وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْبَطْلُ  
 وذكر ابن اسحاق: أن النبي ﷺ لما انصرف من الطائف سلك على دَخْنِي حَتَّى  
 نزل الجِعْرَانَةَ، هكذا وقع في كتاب السَّير بالنون، وكذلك ذكره الطبري وليس هناك  
 سيف، وأنا أراه أراد: سلك على دَخْنِي المتقدم ذكره، ولولا أنه غير محددٍ عندنا  
 لارتفع الإرتياب. انتهى.

وجاء في «معجم البلدان»: دَخْنَا - بفتح أوله وسكون ثانيه ونون، وألفه يروى فيها  
 القصر والمد، وهي أرضٌ خَلَقَ اللهُ تعالى منها آدم، قال ابن اسحاق: ثم خرج رسول  
 الله ﷺ، حين انصرف عن الطائف إلى دحنا حتى نزل الجِعْرَانَةَ فيمن معه من الناس،  
 فقسم الفيء، واعتمر، ثم رجع إلى المدينة، وهي من مخاليف الطائف، والدَّحْنُ في  
 اللثة، السمين العظيم البطن، ودَخْنَا: مؤنثة. انتهى كلام العالمين الجليلين الذي  
 يفهم منه أن ما ورد في النصوص عن هذا الاسم ينطبق على موضع واحد، ولكنني أراه  
 يُقصدُ به موضعان:

أولهما: دَخْنَا - بالحاء المهملة - وهي التي أورد ياقوت أنها أرضٌ خَلَقَ اللهُ منها  
 آدم، ففي «تاريخ ابن جرير» - ١٣٥ / ١ - قوله: وقيل: إنه أَخَذَ ذرِيَّةَ آدم عليه السلام  
 من ظهره بِدَخْنَا، وأورد بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي  
 آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بِدَخْنَا، فأخرج  
 من ظهره كُلَّ نَسَمَةٍ هو خالقها إلى يوم القيامة، فقال: أَلست بربكم؟ قالوا: بلى، قال:  
 فيرون يومئذ، جَفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، ومثل هذا في «تفسير ابن  
 جرير» لهذه الآية الكريمة.

وجاء في كتاب «أخبار مكة» للفاكهي: (دَجْنَاءُ ان قريب الطائف إحداهما على  
 مَحَجَّةِ الطائف وهي السُّفْلَى، والعليا مرتفعة عن يمين الذهاب، معارضة في  
 المغرب، بينهما أميال، ودَجْنَاءُ هذه طَيِّبَةٌ، مَوْضِعُهَا عَدِيٌّ، طَيِّبُ الهَوَاءِ، ويقال: إن  
 الله تبارك وتعالى مسح ظهر آدم عليه السلام بدجناء، حدثنا محمد بن أبي عمر وغيره  
 قالوا: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله  
 عنه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: مسح ظهره بِدَجْنَاءِ،

وقالوا: بل مسح ظهره بِنَعْمَانَ وساق السند ثم قال: وفيما هنالك موضع يقال له عَلِيٌّ، ماء كثير، وفيه شَعْبٌ يُؤْتَى منه ومما نَاحَاهُ بحصباءِ المسجد الحرام) انتهى.

ولا يزال يوجد موضع يطلق عليه هذا الاسم (دَحْنَا) بالحاء المهملة بمنطقة الطائف، وهي أرض مررت بها في رابع شهر المحرم سنة ١٣٦٣ هـ أنا والأخوان الكريمان الأستاذ محمد سعيد كمال - رحمه الله - والشريف محمد بن منصور، اللذان حين علما برغبتي في الذهاب إلى ذلك الموضع أكرمانني بالمرافقة، وتحدثت عن ذلك في «العرب» - س ٢٣ ص ٨٠٤ وما بعدها-: (ذهبنا إلى موقع دَحْنَا الذي لا يزال معروفاً بهذا الاسم، وبعدَ مسيرة تقرب من ٢٥ كيلاً من مدينة الطائف بالاتجاه شمالاً غربياً، نحو قَرْنِ المنازل، وبعد أن اجتزنا مِنطَقَةَ الحَوِيَّةِ مررنا بأرض مرتفعة، خَشِنة تدعى حُزَيْمِ قَوَازِ، ثم انحدرنا منها إلى أرض منبسطة مستوية، تُحَدُّ جنوباً بقرية (رِحَاب) وشرقاً بشمال قرية (رَيْحَة)، وغرباً بـ (وادي قَرْنِ) أعلى (وادي قَرْنِ المنازل)، وتمتد هذه الأرض نحو خمسة أكيال طولاً، أما عرضها فيقرب من ثلاثة أكيال، وهذه الأرض يطلق عليها السكان اسم (دَحْنَا) وفيها آثار سكن، وعمران قديم، وفيها عمران حديث للأشراف ذوي ناصر.

وتدل الآثار الباقية في (دَحْنَا) على انتشار العمران فيها، مما يؤيد قول ياقوت في «معجم البلدان» بأنها من مخاليف الطائف، وعلى هذا فيظهر أن مُسَمَّى (دَحْنَا) يشمل ما يطلق عليه الآن اسم (رحاب) و (رَيْحَة) وما بين هذين الموضعين، وأن بقايا العمران في هذه الجهات من بقايا مخلاف (دحنا) الذي ذكره ياقوت.

وقد حدثنا الشريف طایل بن محسن بن هزاع من آل ناصر بأن في أرض (دحنا) آثارَ سَدَّيْنِ واضحين، وبركة قديمة، وآثار عين، غار ماؤها، وروى من الأشعار المنسوبة إلى بني هلال قول أحدهم:

شَدَّانَا وَلَا ابْقَانَا وَرَانَا حَسَايِفَ  
غَيْرَ عَسَلِجِيَّاتٍ دُقَاقٍ طَحِينَهَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا يَنْسَى حَزْمَ الْقَمَاعِ وَبَرْدَهُ  
وَضَيْفٍ عَلَى عِشْرِ اللَّيَالِي وَلَيْئَهَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَنْسَى (دَحْنَا) وَسَدَّانَهَا الْعَلَى  
وَحَضْرٍ عَلَى سِرَّانَهَا نَازِلِينَهَا<sup>(٣)</sup>

أما الموضع الثاني الذي ورد ذكره في خبر انصراف الرسول ﷺ من الطائف فقد ذكر في كتب في كتب السيرة ومنها ما في «تاريخ ابن جرير» - ج ٣ ص ٨٦ - : عن ابن إسحاق قال: ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف من الطائف على (دَحْنًا) حتى نزل الجِعْرَانَةَ بمن معه من المسلمين، وكان قدم سَبْيِ هوازن حين سار من الطائف إلى الجِعْرَانَةَ، فَحُبِسَ بها، ثم أتته وفود هوازن بالجعرانة. انتهى - كذا ورد الاسم (دَحْنًا) بالحاء المهملة.

وأرى المقصود به (دَجْنِي) بالجيم، وهي ثنية كانت عقباً مسلوكة، وسماها أحد علماء مكة وهو محمد بن علي الشيبلي (٨٧٩ / ٩٣٧ هـ): تُجْنَى في قوله:  
 رأى صاحبي أثمارَ وِجِّ فقال لي: ترى هذه الأثمار تُلقطُ أو تُجْنَى؟  
 فقلت له: كُلُّهَا هِنَيْثًا فَإِنَّمَا أَطَايِبُهَا تُجْنَى وتَأْتِيكَ من (تجنى)  
 وفي كتاب «إهداء اللطائف من تاريخ الطائف» للعَجَّيْمِي - ص ٥٣ - (قال المرجاني: وهي اسم عقبه دَجْنًا بالجيم ويروى بالمهملة، واليوم تُعْرَفُ بِتَجْنًا بالتاء المثناة من فوق والجيم، سلكتها في آخر شهر ربيع سنة أربع وخمسين وسبع مئة، وتحتها من جهة مكة وادي الطود، ويقال له وادي الطاد وهو أول بلاد بني رِيْشَةَ انتهى. والمرجانيُّ أَكَّدَ في نصِّه هذا أنه سلكها بنفسه، وأنها تُعْرَفُ بِتَجْنَى، وأنها تنزل على بلاد بني ريشة، وبنو ريشة من هذيل، وهم لا يزالون في تلك الناحية حتى الآن. إذْ ن هناك موضعان، أحدهما (دَحْنًا) بالحاء المهملة، وهو في منطقة الطائف أرض واسعة، كانت معمورة، ولا تزال.

والموضع الثاني (دَجْنًا) بالجيم وهي الثنية (العقبه) التي في طريق الطائف إلى مكة. وكلام المتقدمين فيه خَلَطٌ بين الموضعين.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

### الحواشي

- (١) شَدَانًا: شَدْنَتْنَا أي ارتحلنا. أبقانا: أبقينا. حسايف: أشياء يوسفنا فقدنا.
- (٢) عسلجيات: رُحَى جمع رُحَى.
- (٣) القماع: القُمَّيْعُ تصغير قمع وهو جبيل صغير بارز ويقال: بأن الأرض التي حوله من أشد البقاع بردًا.
- (٤) تَنَسَى: تَنَسَى. سَدَانُهَا: سَدُوْدُهَا.

## الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

(١٧)

■ المبحث الثالث عشر: جبل صويفة (جبل أبو عشاش):

صويفة: تصغير (صيفة)، وهو جبل يقع عند الرأس الغربي لجبل (صيفة).  
وصيفة وصويفة جبلان متجاوران يفصل بينهما شعب يسيل من الجنوب إلى  
الشمال حتى يصب في وادي عرنة.

ويحدّ (صويفة) من الجنوب: فوهة شرفة صيفة. ومن الغرب: فجّ مبعّر.

ومن الشرق والشمال: الشعب الفاصل بينه وبين جبل صيفة.

وهو أصغر من جبل (صيفة) بكثير، فذاك جبل مرتفع، يقابل جبل كساب من  
الشمال، وسوف يأتي التعريف به في المبحث القادم.

انتقل الحدّ إلى جبل (صويفة) من الحافة الجنوبية الشرقية لجبل المظالف وفق  
ما أشار إليه آخر أعلام جبل (المظالف)، وهو العلم المستطيل الذي يتجه شرقاً.

وقبل أن يصل الحدّ إلى جبل (صويفة) بالذات، فإنه يمرّ قبله على قرن صغير،  
منفصل عن جبل صويفة، ويقع عند الرأس الغربي، ويقابل تمامًا الحافة الجنوبية  
الشرقية لجبل المظالف.

وهذا القرن المنفرد ليس بالمرتفع، وبينه وبين جبل المظالف أقواز من الرمل،  
ومسيل شعب آت من كساب، والمسافة بينه وبين جبل المظالف سبع مئة متر  
(٧٠٠م) لم أجد عليها أثرًا للأعلام.

وهذا القرن نلحقه بجبل (صويفة) على المجاز، لأنه قرن منفرد، ويقع عند رأسه  
الغربي، وأعلام جبل صويفة سبعة، وهي كالآتي:

العلم الأول: يقع على القرن السابق ذكره، وهو رضم متوسط متهدم، وهذا العلم  
يعدّ الرابط بين أعلام جبل المظالف وبين أعلام (جبل صويفة)، كما أنني وجدت  
أن بعض صخوره قد طليت بمادة بيضاء.

ولم يتضح الجهة التي قامت بذلك رغم السؤال والبحث عن ذلك.

العلم الثاني: يقع على الضلع الجنوبي الغربي لجبل (صويفة)، وهو الضلع المقابل للقرن السابق الذكر، وهو رضم كبير قديم ومتهدم، ويبعد عن علم القرن السابق خمسين ومئة متر (١٥٠ م) شرقاً عدلاً.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقاً عدلاً، ويقوم على نفس الضلع السابق، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) شرقاً عدلاً، ويقوم على القمة الجنوبية لجبل صويفة، وهذه القمة تشرف على شرفة صيفة من الشمال، كما أن هذه القمة تشرف على القرن الذي يقوم عليه العلم الأول، وتشرف على جبل المظالف أيضاً. والعلم الذي يقوم على هذه القمة رضم كبير قطره متران (٢ م)، وبعض جوانبه لازالت قائمة، وقد رضم بعضهم في وسطه رضمًا حديثًا مرتفعًا، وكان من المتصور أن يستمر سير الحدّ بعد هذا العلم شرقاً. نحو ريع فاصل بين جبل (صويفة) وبين صيفة من حافتيهما الجنوبيتين، وهكذا توقعْتُ أول الأمر، لكن بعد تفتيش هذه المنطقة والصعود إلى جبل (صيفة) من هذه الجهة المشرفة على شرفة صيفة، لم أجد هناك أي أثر للأعلام، فعدتُ مفتشًا عن الأعلام على جبل (صويفة) نفسه، فتبيّن لي أنه بعد العلم السابق يتجه الحدّ شمالاً بدلاً من اتجاهه نحو الشرق.

العلم الخامس: يبعد عن العلم السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شمالاً، مع ميل نحو الشرق قليلاً، ويقوم على ظهر جبل صويفة، وهو علم كبير، قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، وبعض جوانبه لازالت قائمة، وبعضها متهدم، وهذا العلم يشرف على الشعب الفاصل بين هذا الجبل وجبل (صيفة).

العلم السادس: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شمالاً مع ميل نحو الغرب، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على القمة الشمالية لهذا الجبل، وموضع هذا العلم يسامت الحافة الشمالية لجبل المظالف، ومن هذه القمة تشرف أيضاً على (ريع مهجرة).

العلم السابع: متصل بالعلم السادس، وهو رضم مستطيل يتجه شمالاً نحو نهاية هذا الجبل من الجهة الشمالية. وطوله ثلاثون متراً (٣٠ م).

وهذا العلم هو آخر الأعلام التي وجدتها على جبل (صويفة) إذ بعده بقليل ينتهي هذا الجبل، ونهايته هنا تقابل أحد الأضلاع الشمالية الغربية لجبل (صيفة).

وبالعلم السابع تنتهي أعلام جبل (صويفة) بعد أن أرشدنا العلم الأخير منها إلى موضع وجود الأعلام من جبل (صيفة) الكبير، كما فعل آخر أعلام جبل المظالف من قبل. وهكذا تترابط الأعلام من جبل إلى جبل، وهذا ما قصده الأسلاف - رحمهم الله - من ذلك حتى لا يضلّ المجدّون لأعلام الحرم بعدهم جزاهم الله عن الحرم وأهله وأمة الإسلام خير الجزاء.

#### ■ المبحث الرابع عشر: جبل صيفة (جبل الأحمر):

جبل صيفة، جبل كبير، مشهور عند أهل المنطقة.

يحده من الشمال: وادي عرنة. ومن الجنوب والشرق: شرفة صيفة، وشرفة صيفة عبارة عن: شعب عريض يفصل بين جبل كساب، وبين جبل صيفة، ويسكنها اليوم جماعة من هذيل، وبعض الأشراف.

ويحدّ جبل صيفة من الغرب: الشعب الفاصل بينه وبين جبل (صويفة) و(صيفة): جبل مرتفع له قمم كثيرة، وهو يمتدّ من الغرب إلى الشرق، ونهايته الشرقية تقابل (قرن الأعفر)، كما تقابل جبل (عارض الحصن) من الجنوب.

والحدّ يسير على الجزء الشمالي من هذا الجبل، على الأجزاء المشرفة على وادي عرنة، والمطلّة على طريق الحسينية المزقّت الذاهب إلى طريق الخواجات عبر ريع المبيت.

هذه الأعلام تسير من الغرب إلى الشرق، وليس فيها إلا ميل قليل نحو الشمال، أو نحو الجنوب حسب متطلبات مواضع هذه الأعلام، وغالب هذه الأعلام مطلق على وادي عرنة، ولو كانت قائمة اليوم لرآها السائر في وادي عرنة واضحة على يمينه إذا اتجه شرقاً وعدد أعلام هذا الجبل أربعة وعشرون علماً (٢٤)، وهذا وصف هذه الأعلام.



العلم الأول: يوجد على الضلع الشمالي الغربي لهذا الجبل، وهو الضلع المقابل لنهاية جبل (صويفة) الشمالية الشرقية، وهذا الضلع يبعد عن ضلع صويفة مئة متر (١٠٠ م)، ولا يفصل بينهما إلا مسيل ذلك الشعب الفاصل بين جبل صيفة، وجبل صويفة المتقدم ذكره، والعلم يقوم على أول هذا الضلع، وموضعه ليس بالمرتفع كثيرًا، لكنه واضح، وهو علم كبير متهدم، ويبعد عن رأس هذا الضلع خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، فهو إذن يقع إلى الشمال الشرقي من العلم الأخير المستطيل من أعلام (صويفة).

العلم الثاني: يجاور العلم السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثالث: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الشرق، وطوله خمسة عشر مترًا (١٥ م)، وهذا العلم يعطينا إشارة أيضًا إلى صحة اتجاه الحد.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب، ويقوم على نفس الضلع وهو علم كبير قديم متهدم.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب، لضرورة انحراف هذا الضلع، وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم، وبعضه الآخر لازال بحالة حسنة.

وهذا العلم هو آخر أعلام هذا الضلع، حيث به قاربنا الوصول إلى أصله.

العلم السادس: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلًا، لأن الحد انتقل إلى أصل ضلع آخر غير ذلك الضلع، ويفصل بين العلمين رأس شعب يسيل على عرنة. وهذا العلم هو رضم كبير قديم متهدم.

العلم السابع: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلًا، ويقوم على أصل ضلع ثالث، ويفصل بين هذا العلم وبين سابقه رأس شعب يسيل على عرنة. وهذا العلم هو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم.  
العلم التاسع: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا عدلًا، وهو رضم مستطيل،  
يمتد نحو الشرق، طوله عشرة أمتار (١٠ م)، وهذا يدل على صحة مسار الحدّ.  
العلم العاشر: متصل بالعلم السابق من جهة الشرق، وهو رضم كبير قديم متهدم.  
العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الشرقي،  
وهو رضم ضخّم، قطره ثلاثة أمتار (٣ م) ومكانه مرتفع نسبيًا، وهو من الأعلام  
المهمّة على هذا الجبل.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، ويقوم على أصل  
ضلع نازل من هذا الجبل، متجه نحو الشمال الشرقي، وهذا العلم هو رضم ضخّم،  
قطره أربعة أمتار (٤ م)، ويحيط برأس هناك، والرضم في كثير من جهاته لازال قائمًا.  
وهو من أهم الأعلام على هذا الجبل، لأنه يلحق بالأعلام الكبرى التي على قمم  
الجبال مثل علم جبل الستار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية،  
والدومة الحمراء، وغيرها من الرضوم الكبيرة جدًّا، والتي تقدّم وُصِفها فيما سبق،  
ووجود هذا العلم هنا يؤكد لنا من جديد صحة سير الحدّ على هذا الجبل.

العلم الثالث عشر: متصل بالسابق، وهو علم مستطيل يمتدّ نحو الشرق، حيث  
ينتهي هذا الضلع، وطول هذا الرضم خمسون مترًا (٥٠ م)، وهو علم لا يقلّ أهمية  
عن العلم السابق.

وهذا العلم في حقيقة الحال هو آخر أعلام جبل (صيفة) لأن الحدّ ينتقل بعد هذا  
الضلع إلى سلسلة جبلية واطئة، تحاذي طريق الحسينية المزفّت الواقع في بطن  
وادي عرنة، تحاذيه من الجنوب، ويفصل بينهما وبين جبل صيفة أرض فضاء عرضها  
خمسون ومئة متر (١٥٠ م)، قامت فيها بلدان زراعية عشرية، وغير عشرية تُعدّ امتدادًا  
لبلدان الحسينية.

وهذه السلسلة تمتدّ من الغرب إلى الشرق، ونهايتها هي نهاية الحدّ الجنوبي لحدود  
الحرم الشريف، كما أنه بنهاية جبل (صيفة) تنتهي هذه السلسلة، فنهايتها متساويتان.

ولم ينتقل الحدّ من جبل (صيفة) إلى هذه السلسلة إلا بعد أن أعطتنا الأعلام إشارة إلى وجود الأعلام على هذه السلسلة، كما فعلت من قبله أعلام (صيفة) وأعلام (جبل المظالف) وغيرهما، فرضي الله عن سلفنا الصالح وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

واعلم أنني جعلتُ أعلام هذه السلسلة الصغيرة تابعة لأعلام جبل (صيفة) وملحقة بها لأن السلسلة تُعدُّ تابعة لهذا الجبل عند أهل المنطقة.

والأعلام التي وَجَدْتُها على هذه السلسلة الصغيرة عددها أحد عشر (١١ علمًا)، هذا وَصْفُها (مُدَّةُهَا بِأعلام صيفة):

العلم الرابع عشر: يقع على أول الرأس الغربي لهذه السلسلة الصغيرة، ويفصله عن العلم السابق أرض فضاء عرضها خمسون ومئة متر (١٥٠ م)، لم أجد فيها علمًا، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو علم كبير قديم متهدم، وقد قام بين العلمين على رأس هذه السلسلة دار حديثة، فَصَلَّتْ هذا العلم عن سابقه.

الأعلام السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر: تبعد عن سابقها ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلًا، وهي رضوم قديمة متهدمة متجاوزة تقابل تقريبًا الطريق المزقّت الآتي من أرض العابدية قبل انعطافه نحو الشرق.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم قديم، يقوم على رأس هناك، وهو يقابل فوهة طريق العابدية.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، مع ميل كبير نحو الجنوب اقتضاه ظهر السلسلة، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على رأس هناك، ويفصله عن العلم السابق ريع صغير مسلوك للسيارات.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمس مئة متر (٥٠٠ م) شرقاً مع ميل نحو الجنوب قليلاً.

ويقوم هذا العلم على قرن منفصل عن هذه السلسلة، وهو قرن أسود غير مرتفع، يقع بين جبل صيفة وبين جبل كساب، وهو إلى كساب أقرب، عند فوهة (شرفة صيفة)، وهذا العلم هو رضم كبير منهدم يقع على رأس هذا القرن.

وبهذا العلم يكون قد انتهى الحدّ الجنوبي، حيث قد انتهت أعلامه، وبعده يتجه الحدّ شمالاً باتجاه (قرن الأعفر) الذي بدأنا ذكر الحدّ منه، ولكن قبل الوصول إلى هذا القرن (قرن الأعفر) يوجد:

العلم الرابع والعشرون: وهو رضم قديم منهدم يقوم على قرن صغير، يتوسط المسافة بين القرن السابق، وبين قرن الأعفر، وهذا القرن الصغير يبعد عن طريق الحسينية المزفتّ الذهاب إلى (ريع المبيت) خمسين متراً (٥٠ م)، وتحفّ به من الغرب بلدان زراعية، ومن الشرق طريق ترابي يؤدي إلى (شرفة صيفة)، ويوجد بجانب آثار العلم هذا، آثار بيت قديم، كأنه كان رضمًا بالحجارة، وقد طليت جوانبه بالنورة، ولم يبق من هذا البيت إلا أسسه.

وهذا العلم يُعتبر في الحقيقة من أعلام الحدّ الشرقي، ولكن لعدم وضوحه، ولقربه من أعلام هذه السلسلة الصغيرة ذكرته ضمن أعلام الحدّ الجنوبي.

وهذان القرنان اللذان يقوم عليهما العلمان السابقان يساهمان تمامًا (قرن الأعفر) أو (جبل الصنّاع)، ويفصل بين (قرن الأعفر) وبين القرن الثاني الصغير طريق مزفتّ يؤدي إلى كسارات للصخر أقيمت إلى الشرق من (العابدية)، قرب ريع مشهور يقال له (ريع المبيت)، وهذا الطريق يؤدي أيضًا إلى طريق الخواجات الذهاب إلى الطائف، وجدة. كما يفصل بينهما بلدان زراعية تُعدّ تابعة لأرض (العابدية)، والمسافة بين القرنين أربع مئة متر (٤٠٠ م).

وعلى ذلك فإن جملة أعلام هذا الحدّ هي مئة واثنان وخمسون علمًا (١٥٢ علمًا). وهكذا بوصولنا إلى (قرن الأعفر) نكون قد وصلنا إلى النقطة التي بدأنا منها في

ذكرنا لمواضع حدود الحرم المكي الشريف، وبهذا نكون قد دُرنا دورة كاملة محيطة بمواضع حدود الحرم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وسلم تسليمًا كثيرًا،

### الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الرحلة الطويلة حول حدود الحرم الشريف، وبعد الأبحاث التي عرضناها عن تاريخ أعلام الحرم، لا بدّ من تقييد ما خرجت به هذه الدراسة من نتائج واقتراحات.

### وأهم هذه النتائج:

١- إن عِلْمَ (حدود الحرم الشريف) من العلوم التي لم تُكتب كتابة مستقلة، ولم تدوّن منذ أول وجود لها على الأرض تدوينًا قائمًا بذاته، إلى يوم الناس هذا.

وكان هذا العلم يؤخذ مشافهة من أصحابه إذا احتيج إليه، والمحتاجون إليه ماكان بوسعهم الرجوع إلى مصدر مدوّن شامل التدوين في هذا الأمر، ولذلك بقي غالب هذا العلم في صدور الرجال حتى الساعة.

وتُعَدُّ هذه الدراسة، هي أول تقييد وتدوين شامل لمواضع حدود الحرم وأعلام.

٣- إن لفظة (حدود الحرم) عندما يطلقها مؤرّخو مكة وغيرهم، إنما كانوا يريدون بها مواضع حدّ الحرم على الطرق المؤدية إلى مكة فقط، ولا يريدون بها حدود الحرم التي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم. وكانت هذه المداخل في زمن الأزرقى والفاكهي ستة مداخل، أما في عهد الفاسي فخفيّ عليهم اثنان، وبقي المعلوم عندهم أربعة فقط، وبذلك انحصر علم (حدود الحرم) في مواضع الطرق الداخلية إلى مكة، ليس إلا.

٣- إن تحديد حدود الحرم أمر توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد، فوجود الأعلام على الجبال، إنما كان من وضع نبي الله إبراهيم - عليه السلام - بدلالة جبريل - عليه السلام - له.

والذين جاءوا بعده ما كان عملهم إلا تجديد هذه الأعلام، على نفس مواضعها، من غير تقديم أو تأخير، أو حرف لمسار الحدّ والمنقول من فعل النبي ﷺ وهو: تجديد الأعلام على ما كانت عليه، ولم ينقل عنه أنه أوصى المجدّدين من أصحابه بتقديم علم أو تأخيره، بل نُقل عنه ﷺ أنه قال: «من استحلَّ شيئًا من حدود مكة فعليه لعنة الله»<sup>(١)</sup>.

وهذا هو المنقول من أعمال المجدّدين لأعلام الحرم، من لدن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى زمن المهدي، تجديد فقط.

٤- إن تجديد أعلام الحرم كان من أعظم المهمّات وأشرفها، وما وطأت قدما رسول الله ﷺ أرض مكة فاتحًا لها، حتى أمر أصحابه بتجديد الأعلام، وهكذا فعل عمر، وعثمان - رضي الله عنهما - بل وصل الأمر في زمن عثمان - رضي الله عنه - إلى تأليف لجنة دائمة تجدد أعلام الحرم كل عام.

٥- إن آخر تجديد لأعلام الحرم المحيطة به الواقعة على الجبال كان في زمن الخليفة العباسي المهدي بن المنصور، حوالي سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ)، ومنذ ذلك الزمن إلى اليوم لم تجدد هذه الأعلام، أي مضى عليها حوالي اثني عشر قرنًا ونصف لم تحرك، ولم تُمسّ.

٦- إن عدد الأعلام المحيطة بالحرم التي وقفت عليها هذه الدراسة ووصفتها وصورتها هي أربعة وثلاثون وتسع مئة علم (٩٣٤) كلها متهدمة الآن وانهدامها هذا منذ زمن بعيد. ولم يبق منها إلا ما تعاهدته أيدي المصلحين المجدّدين، وهي الأعلام الموجودة الآن على مداخل مكة، وهي أحد عشر علمًا (١١)، واثنان لا زالا بقدرة الله قائمين على رؤوس الجبال.

وهذه الأعلام التسعة عشر والتسع مئة (٩١٩) المتهدمة، يوجد ثلاثون وست مئة علم منها عليها آثار النورة البيضاء القديمة، أي أكثر من ثلثي الأعلام كان مبيّنًا بالنورة البيضاء على رؤوس جبال قد يبلغ ارتفاع بعضها (٥٠٠ م) فوق سطح البحر، فرحم الله أسلافنا رحمة تُدخلهم الجنة.

أما بقية الأعلام وهي تسعة وثمانون ومثنا علمًا (٢٨٩) فهي عبارة عن رضوم منهمة.

٧- عدد الجبال التي يسير عليها حدّ الحرم هي خمسة وأربعون جبلا (٤٥ جبلا)، ما بين صغير وكبير تحيط بمكة إحاطة تكاد تكون تامة، وليس بينها من فواصل سهلية طويلة إلا قليلاً.

٨- عدد الشايات (الريعان) والشرفات التي يمر بها حدّ الحرم، والتي عليها طرق سالك للسيارات هي ست عشرة (١٦) ثنية وشرفة.

٩- عدد الفواصل السهلية بين جبال الحدّ ثمانية (٨) فواصل، غالبها قصير لا يزيد عن كيلين (٢ كيلو).

١٠- من عادة المجدّدين القدماء - رحمهم الله - أن يضعوا الأعلام على الجبال والشايات، والمرتفعات الأخرى، أي على موضع واضح مرتفع، ولم يكن من عاداتهم وضع الأعلام في الأرض السهلة الخالية من المرتفعات، لأن هذه الأراضي السهلة (الثمانية) غالبها أرض رملية، لا تحفظ ما يُرضم أو يُبنى عليها من أعلام، ثم إنه يسهل التعدي عليها من قبل من لا علم له بما تعنيه هذه الأعلام. ولذلك تراهم يُهملون الأراضي الواطئة والسهلة من وضع الأعلام فيها.

١١- إن مسار الأعلام على الجبال مسارٌ واضح في أغلب مواضعه، لا يشبه أمره على الباحث المتتبع. هذا نقوله الآن لأن الأعلام منهمة، أما لو كانت قائمة ومبينة فالأمر لا إشكال فيه من أوله إلى آخره. فالباحث عن أعلام الحرم نادراً ما يضلّ أو يضيع، وغالباً ما يكون سبب ضياعه هو غفلته وعدم انتباهه إلى الضوابط التي وُضعت على أساسها أعلام كل جبل من الجبال. وقد انتبه المهندسون لأعلام الحرم إلى أمور كثيرة عملوها ليضمنوا لمن بعدهم صحة المسار، ويرفعوا عن أفكارهم ما قد يقع فيها من تشويش، وليحققوا ذلك فعلوا عدة أمور:

أ) زادوا من عدد الأعلام على الجبل الواحد، خاصّة إذا كانت طبيعة ظهر ذلك الجبل ملتوية وتسير مساراً ملتويًا، فالعادة عندهم أن بين العلم والآخر مقدار

خمسين مترًا (٥٠ م) إل مئة متر (١٠٠ م) وأحيانًا مئتي متر (٢٠٠ م)، وقد تزيد على ذلك حسب ما يتطلبه مسار الحدّ فإن كان مستقيمًا وواضحًا زادوا المسافة بين علم وآخر، وإن كان غير ذلك قلّوا المسافة وزادوا من عدد الأعلام.

ب) ربّما هذا قد حلّ المشكلة إذا كان الحدّ لازال على جبل واحد. فكيف إذا كانا جبلين بينهما أرض سهلة؟ إنهم في مثل هذه الحالة يضعون علامة واضحة على نهاية الجبل الأول، قبل أن ينتقل إلى الجبل الثاني. هذه العلامة عبارة عن رضم مستطيل يتجه نحو الجبل الثاني، فهم لا يتركونك تغادر هذا الجبل حتى يعطوك الإشارة إلى أين تتجه. ولذلك كثرت الأعلام المستطيلة بهذا الشكل، وعرفنا منها العشرات ووصفناه فيما سبق، وهذه الأعلام المستطيلة يكون طولها حسب الحاجة، من عشرة أمتار (١٠ م) إلى خمس مئة متر (٥٠٠ م). أما إذا انتهى بك الجبل الذي عليه الأعلام إلى عدة فروع فإنهم يضعون على الرؤوس التي لا يسير عليها الحدّ إشارة من الحجارة على شكل هلال متجه وجهه نحوك ليُعلمك أن الحدّ لا يسير على هذا الفرع من الجبل.

ج) ربّما لم يضعوا علمًا مستطيلًا أو هلالًا، لأن موضع العلم لا يسمح بمثل ذلك، فيستعيضون عن ذلك بتكبير حجم العلم، فبدلًا من أن يكون قطره مترًا (١ م) يجعلونه مترين (٢ م) أو ثلاثة أمتار (٣ م)، ثم يجعلون على الجبل الثاني علمًا مثله يقابله.

د) ربّما لم يفعلوا هذا ولا ذاك، بل يكتفون بوضع علم كبير جدًا على أعلى قمة في ذلك الجبل. هذا العلم الكبير قد يكون قطره خمسة أمتار (٥ م)، وقد يكون أكبر من ذلك، حتى يصل إلى عشرة أمتار (١٠ م)، ثم يضعون على الجبل الثاني علمًا كبيرًا جدًا يقابل هذا العلم، على أعلى قمة فيه، أو أعلى موضع مناسب لهذا العلم الكبير. وهندسة هذا العلم مختلفة عن الأعلام الأخرى. حيث يأتون إلى القمة، وينحتون ما حولها لغرض وسع الأسس الضخمة لهذا العلم، ورأس القمة يتكونه داخل العلم، ويرضمون من حوله بصخور كبيرة حتى يوازي هذا الرضم المستدير أعلى هذا الرأس فتصبح قمة الجبل جزءًا من العلم الضخم تحتلّ الفراغ الذي أحاط به الرضم.



وقد رأينا نماذج كثيرة من هذه الرضوم الضخمة ووصفناها في مواضعها، وأغلب هذه الرضوم لازالت بحالة حسنة لم يتهدم منها الكثير.

وهكذا فإن أسلافنا - رحمهم الله - لم يتركوا طريقة علمية ناجحة في توضيح مسار الحدّ إلا فعلوها، جزاهم الله عن حرمة خير الجزاء.

وبهذا نستطيع أن نقول: إن الباحث عن حدود الحرم قد لا يحتاج إلى من يدلّه عليها إذا سار بنفسه، فدليله هي آثار هذه الأعلام الكثيرة، وهي أحسن وأصدق من كثير من الأدلاء.

١٢- إن غالب هذه الجبال الخمسة والأربعين (٤٥) جبال طويلة، والأعلام الموجودة على هذه الجبال لم توضع إلا بضوابط ثابتة، هذه الضوابط لا تتبدّل، وهو اتجاه سيل هذه الجبال. لأن كل جبل إذا تساقط عليه المطر بغزارة سال الماء منه بعدة اتجاهات. والأعلام على هذه الجبال ما وُضعتْ إلا لتضبط اتجاه السيل، فيجب على الباحث أن يعرف الضابط الذي قامت على أساسه أعلام الجبل الذي يريد أن يبحث عن أعلامه فإذا عرف ذلك وتيقن منه، فإنه يستطيع هو بنفسه أن يختمن مواضع الأعلام، وقلّما يخونه هذا التخمين. لأن الذين وضعوا الأعلام وضعوها عن خبرة، ومعرفة تامّة، وما كانوا يضعون علمًا إلا تحت إشراف علماء مختصين بذلك يصاحبونهم على رؤوس الجبال. وهكذا فإنك من خلال كثرة تطوافك على الجبال تعرف أن في هذا المنخفض لابدّ أن يوجد علم، وتجده، لماذا؟ لأن هذا الموضع هو النقطة القاسمة بين سيل الجبل يمينًا أو يسارًا، وهذه وظيفة الأعلام. وقد تخمّن أن في هذه القمة يوجد علم، وتجده، وهكذا، فإن القاعدة المنضبطة، وتكرار العمل بها تترك لديك ملكة منضبطة في الاستنتاج.

١٣- يشتهر عند بعض الفضلاء أن سيل الحرم كله يخرج إلى الحّل، وسيل الحّل لا يدخل الحرم إلا من موضع واحد عند التنعيم. وهذه المقولة معترضة ومنقوضة.

معترضة بما قرره الفاكهي حيث أفرد مبحثًا مستقلًا ترجم له (ذكر أودية الحّل التي تسكب في الحرم) وذكر تحت هذه الترجمة عدة مواضع. وهو بهذا نقض ما اشتهر

عند بعض الفضلاء بواقع الحال، حيث إن كثيرًا من سيل الحَلّ يدخل الحرم، مثل وادي عرنة، ووادي نعمان، وغيرهما. وقد شاهدتُ ذلك وذكرته في مواضعه.

١٤ - صَحَّحت هذه الدراسة خطأً مستقرًا في أذهان بعض الفضلاء المهتمين بهذا الأمر في سير الحدّ الشمالي من (ريح رحا) إلى (ريح المُرَيْر). حيث إن المستقرّ في أذهانهم أن الحدّ ينتقل من (ريح رحا) غربًا، إلى (ريح المصانيع) ثم غربًا إلى (ريح الغُمَيْر) ثم جنوبًا إلى (ريح المُرَيْر). وما بين (ريح رحا) و (ريح المُرَيْر) أحد عشر كيلًا (١١ كم) تقريبًا. وهذا الخطأ إنما جاء ممن دلهم على مواضع الحدّ هنا، ومسار الحدّ الصحيح الذي وضّحته هذه الدراسة، هو بعد (ريح رحا) ينتقل إلى (جبل الرّضيعة) غربًا، ثم إلى (جبل أم القُزّاز) شرقًا، ثم إلى جبل (أم الشُّبرُم) شرقًا، ثم إلى (ريح المُرَيْر) غربًا. وقد وجدتُ على هذه الجبال الثلاثة سبعين ومئة علم (١٧٠) كلها عليها آثار النورة البيضاء القديمة، بينما لا يوجد علم واحد، لا على (ريح المصانيع) ولا على (ريح الغُمَيْر) ولا على الجبال المحيطة بها.

١٥ - صَحَّحت هذه الدراسة خطأً آخر مستقرًا في أذهان بعض الفضلاء المهتمين بهذا الأمر. وهو سير الحدّ الغربي من جبال (النَغِيرَات) أو (الحِشْفَان) إلى جبل (الدَّوْمَة الحمراء). إذ عندهم أن الحدّ بعد جبال (النَغِيرَات) يتجه جنوبًا حتى يعبر (طريق الليث) إلى (جبال الموشحات) حتى يحاذي أرض (أم هشيم) ثم بعد ذلك ينحرف شرقًا مخترقًا أرض (أم هشيم) إلى جبل (الدَّوْمَة الحمراء). وهذا الخطأ إنما جاءهم من الدليل أيضًا. والمسار الصحيح للحدّ، هو أن الحدّ بعد جبال (النَغِيرَات) ينحرف نحو الشمال الشرقي قبل وصوله إلى طريق الليث نصف كيل (١/٢ كم)، يسير بين المَقْرَح والرّصيفة يميل قليلًا إلى الرّصيفة حتى يتصل بالرأس الجنوبي لجبل (الدَّوْمَة السوداء) ثم يسير الحدّ على (الدَّوْمَة السوداء) جنوبًا حتى يقطع (طريق الليث) ليصل إلى (جبل نُعَيْلَة) القريب من حَجَز السيارات على طريق الليث، وبعد جبل (نُعَيْلَة) يتجه شرقًا ليصل إلى جبل (الدَّوْمَة الحمراء). وقد وجدتُ في هذا المسار الصحيح أربعين (٤٠) علمًا بين (جبال النَغِيرَات) وبين (جبل الدَّوْمَة الحمراء) كاد الوهم المستقرّ في أذهان الفضلاء أن يلغيا كلها.

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، مع أنه توجد استنتاجات وتنبيهات أخرى مثورة في ثناياها لا أريد أن أطيل الكلام بسردها؛ فمن يقرأ هذه الدراسة بعين الإنصاف يعرف مقدار الجهد البدني والنفسي والفكري الذي بُذل فيها، والفضل كله لله سبحانه وتعالى، ومنه نرجو القبول، وجزيل الثواب.

### ■ الاقتراحات:

أما الاقتراحات التي تراها هذه الدراسة بشأن حدود الحرم الشريف فأهمها ما يلي:

١- وجوب المسارعة بتنصيب أعلام طريق جدّة السريع، على أن توضع هذه الأعلام على رأس (ريع الحمار) أي يؤخر موضع الأعلام من موضع العلامة البيضاء الصغيرة التي وُضعت حديثاً بدلالة بعض المهتمين بهذا الأمر، لأن المعهود في الأعلام وُضعها على رؤوس الثنايا لا على مسايها.

٢- وجوب المسارعة إلى وضع أعلام طريق الطائف السريع (طريق الهدّة) بين جبلي عارض الحصن وقرن العابدية.

٣- وجوب المسارعة إلى وضع أعلام الليث بين جبلي الدؤمة السوداء وجبل نعيّلة.

٤- التحقيق من الموضع الصحيح لأعلام طريق الطائف السريع (طريق السيل) وهي (أعلام المُجاهدين) بمراجعة السجلات والوثائق القديمة، فيتأكد هل وُضعت هذه الأعلام في نفس موضع الأعلام القديمة؟ أم كان هذا بدلالة بعض المهتمين. إذ أن النصوص القديمة للأزرقى والفاكهي وغيرهما تثبت أن حدّ الحرم من هذه الجهة هو (ثنية خلّ الصفاح) الموجودة في طرف جبل (المقطع). والثنية معروفة اليوم، وأعلامها القديمة لا زالت فيها، وهي تبعد عن الأعلام القائمة خمس مئة متر (٥٠٠ م) غرباً، فلماذا أخرت هذه الأعلام عن رأس الثنية؟ إن هذا موضع نظر وتحقيق، ويحتاج إلى الرجوع إلى كبار السن الذين أدركوا بناء هذه الأعلام، ثم تُراجع السجلات أيضاً، فإن ثبت أنها في نفس موضع الأعلام القديمة تُركت على حالها، وإن كان باجتهاد بعض الأدلاء فيجب هدمها وإعادةها إلى رأس الثنية (ثنية خلّ الصفاح).

٥- إعادة بناء جميع الأعلام المهذمة التي كانت قائمة على رؤوس الجبال والشنايا والمرتفعات، بناءً محكمًا متينًا، على أن يُكتَب على كل علم عبارة تفيد أن هذا حدّ الحرم، واسم الأمر بالبناء، وتاريخ البناء، على أن تكون هذه الكتابة محفورة حفرة في لوح من الرخام أو المرمر القوي وتثبت بأحكام على كل علم من الأعلام. وأن يُقام كل علم إلى جنب العلم السابق المنهدم قدر الإمكان، فتبقى الأعلام القديمة على حالها، وتُبنى بجانبها أعلام جديدة، إلا إذا دعت الضرورة إلى زحزحة العلم القديم عن موضعه فلا بأس، مع مراعاة ترقيم هذه الأعلام، على غرار ترقيم الأعمدة الكهربائية.

ومثل هذا التجديد لا يحتاج إلى لجان ولا إلى بحوث، إنما يحتاج إلى مؤسسة وطنية فيها رجال مخلصون، توضع أمامها التسهيلات اللازمة لمتطلبات التجديد، فينبون علمًا جديدًا إلى جنب العلم القديم، والأعلام القديمة واضحة، وغالبها عليه النورة، وحجارتها منحوتة، ولا بأس أن يكون ذلك تحت إشراف بعض طلبة العلم ممن له حظ من العلم والخشية، وله قدرة على تسلق الجبال ومقاومة الصعاب.

٦- إنشاء دائرة خاصة لشؤون حدود الحرم الشريف، فيها أفراد من أهل العلم الذين لهم القدرة على الوقوف على جميع حدود الحرم، ومعرفتها معرفة جيدة، ومعرفة أسماء الجبال والشنايا التي يمر بها حدّ الحرم، بمعنى أنهم يعرفون كل ما يتعلق بحدود الحرم الشريف، عملهم هو متابعة ومراقبة أعلام الحرم، وحمايتها من العبث والتلف. وتتولى هذه الدائرة صيانة هذه الأعلام، ثم لا يصدر صكّ بتملك أرض في مناطق حدود الحرم إلا بعد أخذ رأي هذه الدائرة.

٧- تقرير فصل من فصول (الجغرافية) في أحد مقررات الدراسة لسنة من السنوات في المرحلة المتوسطة أو الثانوية، موضوعه (حدود الحرم الشريف).

يكتب هذا الفصل جماعة من المختصين بأسلوب سهل وجذاب يتناول أهم الجبال والشنايا التي يمر بها حدّ الحرم. ثم يبيّن فيه ما تعنيه حدود الحرم.

وبعد ذلك يمكن لهاؤلاء الطلبة من أهل مكة أن يقوموا بجولة ميدانية لبعض حدود الحرم على غير الطرق الرئيسية.

هذه أهم ما نراه من اقتراحات نسأل الله أن يوفق الجميع لمرضاته.

وبعد: فهنا نحن وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة. مع ما صاحبها من تقييد للمعلومات، وتبويب للمباحث والملاحظات؛ وهذا بحثي قد وُضعتُه بين أيدي القارئ الكريم، وقد صرفتُ فيه من الجهد والمشقة ما أدخر أجره عند الله سبحانه وتعالى. إن بحثي هذا هو الدراسة الأولى في هذا الجانب، وإنني قد أردتُ بهذه الدراسة الميدانية المصوّرة أن أفتح الباب لهذا الموضوع وأضعه بين أيدي الباحثين، من أصحاب الدراسات المنهجية العميقة.

لقد سبق أن ذكرنا أن الأعلام نفسها يمكن أن تجيب على كثير من تساؤلاتنا.

فالنورة المنشورة حول كثير من الأعلام، قد تجدها تختلف لونا وشكلاً من علم إلى علم، أو من جبل إلى جبل، فلو أخذتُ وحُلِّلتُ تحليلًا دقيقًا لأعطينا أخبارًا نحن في حاجة إليها.

إن تصوير جبال حدود الحرم، وثناياه تصويرًا تليفزيونيًا ضروري جدًا في الوقت الحاضر، لأنه لغة العصر الذي تنتشر به كثير من العلوم.

إن ضبط القياسات والمسافات بين مواضع حدود الحرم، بالأجهزة الحديثة المتطورة، شيء بالغ الأهمية، يساعدنا في حلّ إشكالات تتعلق بهذا الموضوع، وتجعل من بعدنا مطمئنًا لبحوثنا ونتائجها.

إن حجارة الجبال التي تقوم عليها الأعلام مختلفة، تركيبًا وشكلاً ولونا وإعطاء الوصف الصحيح لهذا الجبل لا بدّ له من رجل مختص في الجيولوجيا.

إن بعض هذه الجبال التي تقوم عليها الأعلام جبال طويلة وعريضة وشاهقة، فكيف كانوا يبنون هذه الأعلام بالصخر المنحوت والنورة؟ كيف كانت تتم عملية

البناء؟ ما هو الطاقم المستعمل لهذه العملية؟ كيف كان يتم تنظيم هذه العملية الشاقة؟ أين هي مصانع النورة التي كانت تزود هاؤلاء بالنورة؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى أجوبة عملية دقيقة.

وهكذا فأنت ترى أن هذا البحث بحث غزير المادة، متعدد الجوانب، لا يمكن لفرد مثلي أن يقدم أجوبة لكل ما يدور حول هذا العلم من أسئلة هذا البحث يحتاج إذن إلى المحلل المخبري، وإلى طيار، ومصوّر، ورسّام للخرائط، ومسّاح، وجيولوجي، ومؤرّخ، وغير هاؤلاء أيضًا. إذن أرجو أن تلتفت المؤسسات العلمية إلى هذا الأمر وتؤليه بعض عنايتها، فهو من الأمور المهمة.

وقبل النهاية أقول: إن هذا البحث عبارة عن جهد فرديّ، أضعه بين يدي العلماء وطلبة العلم والباحثين، ولا أعدُّ أن ما توصلتُ إليه هو الشيء النهائي الذي ليس بعده كلام. كلاً؟ فأنا نظرتُ وشاهدتُ وسجّلتُ، وربما فاتني شيء لم أنتبه إليه، فمن أجهد نفهس وشاهد وسجّل، وظهر له الصواب في غير ما قلته فإنما مبتغاي الحق. إنني سجّلتُ ما رأيتُ بكامل الأمانة، ولولا ما حملنا من هذه الأمانة لما أجدنا أنفسنا ووضعنا هذا البحث.

هذا، وختامًا أتوجّه بالشكر إلى كل من أعانني وساعدني في هذا البحث، وخاصة أولادي الذين رافقوني في بعض جولاتي، أسأل الله أن يحفظهم وأن يوفّقهم لمراضيه. وختامًا أسأل الله أن يتقبّل مني هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١) رواه أبو يعلى عن جابر - رضي الله عنه - وإسناده لا بأس به. «المطالب الغالية» لابن حجر: ١/ ٣٣٥.

## إسلام أهل الطائف

(دراسة في السياسة والدبلوماسية الإسلامية في عهد الرسول ﷺ)

(١)

تمهيد: تقع مدينة الطائف في إقليم الحجاز من شبه جزيرة العرب على جبل غزوان من جبال السراة على بعد خمسة وسبعين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مكة. وهي مرتفعة عن سطح البحر نحو ستة آلاف قدم<sup>(١)</sup>.

وقد تمتعت الطائف بمناخ معتدل وتوافرت فيها الماء العذبة المساعدة على ازدهار الزراعة. لذا وصفت بعض المصادر الطائف بأنها: (مدينة صغيرة متحضرة، مياهها عذبة، وهواؤها معتدل، وفواكهها كثيرة، وضياعها متصلة...) (٢).

وقد أشير إلى أن موقع مدينة الطائف على طريق القوافل التجارية بين اليمن وبلاد الشام قد أعطاها أهمية تجارية تجعلها قرينة لمدينة مكة في هذا المجال، غير أن توافر العوامل المساعدة على الزراعة في الطائف شجع قسماً كبيراً من أهلها على الاشتغال بالزراعة. ومن ثم غلب على أهل الطائف الاشتغال بالزراعة أكثر من الاشتغال بالتجارة (٣).

وقد ساعدت الظروف الجغرافية الأنفة الذكر على اجتذاب الناس للسكن في الطائف منذ عصور موعلة في القدم، وكانت آخر القبائل العربية التي استقرت في الطائف قبل ظهور الإسلام هي قبيلة ثقيف، وهي من القبائل العربية العدنانية التي ترتبط بصلة النسب بقبيلة قريش وغيرها من القبائل العربية الشمالية (٤).

ويبدو من شيوع اسم الطائف عند العرب قبيل الإسلام وعصر الرسالة أن هذا الاسم قد ظهر منذ زمن بعيد. وربما كان سبب تسميتها بهذا الاسم أنه كان في هذه المدينة وثن يدعى اللات، وأن ثقيفاً وغيرها من القبائل المشركة كانوا يعظمون بيت اللات ويطوفون حوله فأطلق اسم الطائف على المدينة لأن الناس كانوا يطوفون فيها حول اللات تعبيراً عن قداسة المدينة وحرمتها (٥). لذا فقد حرص أهل الطائف على تأكيد حرمة مدينتهم وقداستها كما كانت تفعل قريش بالنسبة لمدينة مكة (٦).

وبالنظر لقرب المسافة بين مدينة الطائف ومدينة مكة، وحاجة الأخيرة إلى منتجات الطائف الزراعية فقد نشأت علاقات اقتصادية وطيدة بين المدينتين، فضلاً عن العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية<sup>(٧)</sup>. لذا فقد ظهرت المدينتان في عصر الرسالة الإسلامية وكأنهما تمثلان جبهة واحدة، وبخاصة في مجال التعصب لعقيدة الشرك ومقاومة الدعوة الإسلامية.

وهكذا فقد اندفع أهل الطائف لمحاربة المسلمين بعد فتح مكة في سنة ٨ هـ في معركة (حُنين) على أمل إيقاف الإسلام في ديارهم، إلا أن نتيجة المعركة جاءت لغير صالحهم. وقد حاول الرسول (ﷺ) أن يستثمر هذا الانتصار من أجل فتح مدينة الطائف إلا أن متانة أسوار الطائف، وصمود ثقيف في وجه الحصار قد حالاً دون تحقيق ذلك.. لذا فضل الرسول (ﷺ) فك الحصار العسكري عن مدينة الطائف وأخذ يمارس عليها ضغطاً سياسياً واقتصادياً من أجل حملها على تغيير موقفها المتعنن من الإسلام<sup>(٨)</sup>.

وكان أبرز ما فعله الرسول (ﷺ) في هذا المجال أنه نجح في كسب مالك بن عوف إلى الإسلام، وكان مالك هو قائد هَوازِنَ وثقيف وحلفائهما في معركة (حُنين) ومن ثمَّ فقد عهد إليه بقيادة من أسلم من قومه من ثمالة وسلمة وفهم (فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم)<sup>(٩)</sup>.

ويبدو أن هذه الضغوط التي استمرت بضعة أشهر قد أفقدت قبيلة ثقيف الشعور بالطمأنينة والأمان، كما أنها عرضت حياتها الاقتصادية للخطر. ولم يكن في الأفق بارقة أمل لتغير موازين القوى لصالحها. وقد عبر عن ذلك عمرو بن أمية وكان أحد زعماء ثقيف، ومن أدهى رجالات العرب، في حديثه مع زعيم آخر لثقيف، وهو عبد ياليل بن عمرو بقوله: (إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة، إنه كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت، قد أسلمت العرب كلها، وليست لكم بحربهم طاقة، فانظروا في أمركم)<sup>(١٠)</sup>.

وقد أشير إلى أن هذا الكلام قد لقي صدى عميقاً في نفوس أهل الطائف فقال بعضهم لبعض: (أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع)<sup>(١١)</sup>.



وهكذا فقد اتفقوا على أن يرسلوا شخصًا أو وفدًا يمثل مدينتهم إلى الرسول (ﷺ) لمفاوضته والاتفاق معه على صيغة تضمن لهم حياة الأمن والسلام وفي إطار شروط معينة ترضي الطرفين.

وفد أهل الطائف: لقد طلب أهل الطائف من عبد ياليل بن عمرو وكان سيد (الأحلاف) من ثقيف وصاحب أمرهم أن يذهب إلى الرسول (ﷺ) لمفاوضته إلا أنه خشي من عاقبة هذه المهمة واعتذر عن القيام بها وَخَذَهُ، وذلك لأنه سبق أن كلف عروة بن مسعود بمثل هذه المهمة وكان أيضًا من زعماء الأحلاف في الطائف، فلما ذهب إلى الرسول (ﷺ) وعاد إلى قومه مسلمًا، ودعاهم إلى اعتناق الإسلام قاموا بقتله، وذلك لأن قبيلة ثقيف كانت متعصبة لعقيدة الشرك وفيها (نخوة الامتناع)<sup>(١٢)</sup>. ومن ثم فلم تكن مهمة التفاوض بالنيابة عنها مهمة يسيرة، وبخاصة إذا تطلبت تقديم تنازلات تمس أوضاعهم الدينية.

في ضوء ما تقدم، فقد ذكرت غالبية المصادر أن أهل الطائف قد أجمعوا أن يبعثوا مع عبد ياليل بن عمرو رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك، ويكونوا ستة. وذلك لأن معظم أهل الطائف كانوا ينتمون إلى قبيلة ثقيف، وكانت ثقيف منقسمة على نفسها إلى قسمين هما الأحلاف وبنو مالك. وهكذا فقد تألف وفد أهل الطائف من عبد ياليل بن عمرو وكان رئيساً للوفد، ومعه الحكم بن عمرو بن وهب ابن مُعْتَبٍ وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن مُعْتَبٍ من الأحلاف، وكان معهم ثلاثة من بني مالك وهم عثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف، ونُمير بن خَرَشَةَ<sup>(١٣)</sup>.

لقد أورد ابن سعد رواية تشير إلى أن وفد أهل الطائف قد تألف من سبعين رجلًا، وكان هاؤلاء الستة الذين ذكرت أسماؤهم آنفًا هم رؤساؤهم. إلا أن ابن سعد يورد رواية أخرى يرى أنها أصح من الرواية الأولى تقول: إن وفد أهل الطائف قد تألف جميعه من بضعة عشر رجلًا<sup>(١٤)</sup>. ويبدو من القرائن التي أحاطت بوصول الوفد إلى المدينة وطريقة استضافته فيها أن الرواية الأخيرة حول عدد أعضاء الوفد هي الأقرب للحقيقة.

استقبال وفد أهل الطائف: وصل وفد أهل الطائف إلى المدينة في شهر رمضان من سنة تسع الهجرة. وكان أول من قابلهم قبل دخولهم إليها المغيرة بن شعبة الثقفي من الأحلاف، وكان قد هاجر إلى المدينة ودخل في الإسلام، ففرح المغيرة بمجيء قومه، وأراد الذهاب إلى الرسول (ﷺ) ليبشره بقدمهم، لأن الرسول كان حريصاً على هدايتهم إلى الإسلام. وقد روي أنه كان قد دعا الله لهم بالهداية حين عجز عن فتح مدينة الطائف بقوة السلاح، إلا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه طلب من المغيرة بن شعبة أن يتخلى له عن هذا الامتياز، ويسمح له بأن يكون هو أول من يرف هذا الخبر السار إلى رسول الله ﷺ، فوافق على ذلك (١٥).

وكان وفد الطائف قد أخبروا المغيرة أنهم (قد قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله ﷺ) شروطاً، ويكتبوا من رسول الله ﷺ) كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم) (١٦). وهكذا نلاحظ أن أهل الطائف كانوا يسعون للحصول على شروط متعددة مقابل إعلان إسلامهم. لذا لم يدخل الرسول ﷺ معهم في مفاوضات مباشرة، وإنما سعى إلى وضعهم في جَوْ إسلامي كي تلين قلوبهم وتتهيا أذهانهم لقبول مبادئ الإسلام.

وقد قام المغيرة بن شعبة بجزء من هذه المهمة حينما استقبل وفد ثقيف (وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية). كما قام المغيرة باستضافة أبناء عمومته من الأحلاف في منزله فأكرمهم (١٧). ولا بد أنه قد تحاور معهم في أثناء ذلك من أجل اجتذابهم إلى الإسلام.

أما الرسول ﷺ فقد قام بإنزال وفد ثقيف في المسجد (وبنى لهم خياماً لكي يسمعوا القرآن، ويروا الناس إذا صلوا) (١٨). وقد أشير إلى أن الرسول ﷺ كان إذا خطب لا يذكر نفسه، فلما سمعه وفد ثقيف قالوا: يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله، ولا يشهد به في خطبته؟ فلما بلغه قولهم، قال (فإني أول من شهد أنني رسول الله) (١٩).

وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ كان يأتي وفد ثقيف (كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويحدثهم حتى يراوح بين قدميه - من شدة التعب - ويشكو قريشاً ويذكر الحرب التي كانت بينه وبينهم) (٢٠).

ويلاحظ أنه في أثناء هذه الجهود (الدبلوماسية) المكثفة التي كان الرسول (ﷺ) يبذلها مع وفد ثقيف من أجل استمالتهم إلى الإسلام تسكن المساكين من كسب أحد أعضاء الوفد وكان أصغرهم سنًا وهو عثمان بن أبي العاص، فأخذ يذهب إلى رسول الله (ﷺ) من دون علم قومه، يسأله عن الدين ويقرأ على يديه القرآن (حتى فقهه في الدين وعلم، وكان إذا وجد رسول الله (ﷺ) نائمًا عمد إلى أبي بكر، وكان يكتفم ذلك من أصحابه فأعجب ذلك منه رسول الله (ﷺ) وأحبه) (٢١).

وكان خالد بن سعيد بن العاص وهو من أوائل من أسلم من صحابة الرسول (ﷺ) يشرف على راحة وفد ثقيف في المسجد فكان (هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) حتى اكتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعامًا يأتيهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم) (٢٢).

وقد روي عن بعض أفراد وفد ثقيف قوله: إن بلالًا الحبشي كان (يأتينا حين أسلمنا وضمنا مع رسول الله (ﷺ) ما بقى من رمضان بفطرتنا وسحورنا من عند رسول الله (ﷺ)، فيأتينا بالسحور، وإنا لنقول: إنا لنرى الفجر قد طلع. فيقول: قد تركت رسول الله (ﷺ) يتسحر، لتأخير السحور: ويأتينا بفطرتنا، وإنا لنقول: ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد، فيقول: ما جئتكم حتى أكل رسول الله (ﷺ) ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها) (٢٣).

إن ما تقدم يشير إلى أن الرسول (ﷺ) كان قد أحاط وفد ثقيف برعاية كبيرة من أجل تألف قلوبهم، واجتذابهم إلى الإسلام ومبادئه، بصورة طوعية على الرغم من قوته وضعف موقف قبيلة ثقيف في تلك الفترة.

مفاوضات الرسول (ﷺ) مع وفد الطائف: كان مركز رسول (ﷺ) في السنة التاسعة للهجرة قد أصبح قويًا بين العرب، وكان سلطان الإسلام قد امتد إلى مكة وأخذ ينتشر بين القبائل العربية في الحجاز، وبقية أنحاء شبه الجزيرة العربية. لذا فلم يعد الرسول (ﷺ) يرضى بإقامة تحالفات سياسية مع القبائل العربية المشركة إلا إذا قبلت الإسلام. وقد أكد القرآن الكريم هذا الموقف بصورة حاسمة في سورة التوبة التي أعلنت

البراءة من المشركين وعدم إقامة تحالفات معهم حتى يسلموا. وقد نزلت الآيات المتعلقة بهذا الموضوع قبيل موسم الحج من تلك السنة<sup>(٢٤)</sup>.

في ضوء ما تقدم، فقد طلب الرسول ﷺ من وفد ثقيف أن يعلن قبوله للإسلام قبل البدء في مناقشة القضايا التي تنظم العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية، وذلك لأن إسلام أهل الطائف سيضع أساسًا مشتركًا بين الطرفين يسهل حل كافة المسائل الأخرى.

وهكذا فقد أشارت بعض المصادر إلى أن المفاوضات بين الرسول (ﷺ) ووفد ثقيف قد بدأت على النحو الآتي: قال كنانة بن عبد ياليل للرسول ﷺ: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟ قال: نعم إن أنتم أقررتم بالإسلام أقاضيكم وإلا فلا قضية، ولا صلح بيني وبينكم<sup>(٢٥)</sup>. ويسدو أن أهل الطائف لم يكونوا قد استوعبوا التعاليم الإسلامية بصورة جيدة. لذا فقد اعتقدوا أن بإمكانهم أن يقبلوا الإسلام مع عدم الالتزام ببعض أحكامه التي بدت لهم معارضة لمصالحهم ورغباتهم. لذا فقد سار الحوار بينهم وبين الرسول ﷺ بالنسبة لهذه الأحكام على النحو الآتي: قال كنانة بن عبد ياليل (أفرايت الزنا؟ فإننا قوم نغترب ولا بدُّ لنا منه! قال: هو عليكم حرام، فإن الله يقول: ﴿ولا تقربوا الزنا، إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ قالوا: أفرايت الربا، فإنه أموالنا كلها؟ قال: لكم رؤوس أموالكم....، قالوا: أفرايت الخمر، فإنه عصير أرضنا، لا بد لنا منها، قال: إن الله قد حرمها، وقرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾..<sup>(٢٦)</sup>.

وقد أشير إلى أن وفد ثقيف لم يستطع أن يعلن موافقته على هذه الشروط مباشرة، بل أنه توقف عن المفاوضات مع الرسول ﷺ وأخذ أفراده بالتشاور فيما بينهم: (فخلا بعضهم ببعض، فقالوا: إننا نخاف إن خالفناه يومًا كيوم مكة، انطلقوا نكاتبه على ما سألناه، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: نعم لك ما سألت<sup>(٢٧)</sup>). وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام وحميد بن زنجويه أنه قد روي في بعض الحديث أنهم كانوا سألوه قبل ذلك أن يُسلموا على تحليل الزنا والربا والخمر، فأبى ذلك عليهم، فرجعوا إلى بلادهم ثم عادوا إليه راغبين في الإسلام<sup>(٢٨)</sup>. وبذلك تكون مفاوضات ثقيف مع

الرسول ﷺ إن صح هذا الحديث قد مرت بمرحلتين تخللتهما مرحلة انقطاع لفترة معينة من الزمن هي الفترة التي يستغرقها ذهاب الوفد إلى الطائف والعودة منها.  
(للبحث صلة)

د. هاشم يحيى الملاح

أستاذ التاريخ الإسلامي - جامعة الموصل

الحواشي:

- (١) د. نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، جدة، ١٩٨١ ص ١٩.
- (٢) محمد عبدالمنعم الحميري، كتاب الروض المعطار، بيروت ١٩٨٠، ص ٣٧٩.
- (٣) د. هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، الموصل ١٩٩٤، ص ٣٠٨.
- (٤) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، بغداد ١٩٨٩ ص ٣٣٠ - ٣٣٢.
- (٥) ابن هشام، السيرة النبوية، مصر ١٩٥٥، ق ١ ص ٤٧، السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧١ ص ٢٣٨.
- (٦) محمد بن حبيب، كتاب المحبر، بيروت (د. ت)، ص ٣١٥.
- (٧) للمزيد في التفاصيل يراجع كتابنا الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠٧ - ٣٢٠.
- (٨) للتفصيل يراجع: الدكتور هاشم الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل ١٩٩١، ص ٣٠٧ - ٣١٣.
- (٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ق ٢ ص ٤٩١.
- (١٠) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٣٨.
- (١١) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٣٨ - ٥٣٩.
- (١٢) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٣٧ - ٥٣٩.
- (١٣) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٣٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة ١٩٦٩، ج ٣، ص ٩٨.
- (١٤) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت ١٩٦٠، ج ١ ص ٣١٣.
- (١٥) المصدر نفسه، ج ١ ص ٣١٣، ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٣٩ - ٥٤٠، ابن كثير، السيرة النبوية، بيروت (دار الكتب العلمية) د. ت، ج ٢ ص ٢٨٩.
- (١٦) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٣٩.
- (١٧) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٤٠.
- (١٨) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مصر ١٣٧١ هـ - ج ٣، ص ٥٥.
- (١٩) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٥٥.
- (٢٠) ابن سعد، الطبقات، ج ١ ص ٣١٣.
- (٢١) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج ٣ ص ٥٥.
- (٢٢) ابن هشام، السيرة ق ٢ ص ٥٤٠.
- (٢٣) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٤٠ - ٥٤١.
- (٢٤) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٣١٣ - ٣٢٤.
- (٢٥) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج ٣ ص ٥٥ - ٥٦.
- (٢٦) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٥٦، يراجع أيضًا الواقدي، مغازي رسول الله، بيروت ١٩٦٤، ج ٣ ص ٩٦٧، البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٧.
- (٢٧) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد ج ٣ ص ٥٦.
- (٢٨) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٥٣ هـ - ص ١٩٤، حميد بن زنجويه، كتاب الأموال، تحقيق الدكتور شاكر ذيب لياض، الرياض ١٩٨٦، ج ٢ ص ٤٥٨.

## أطعمة أهل البادية في شبه جزيرة العرب وأثر ظهور الإسلام فيها

(١)

البادية في معاجم اللغة العربية خلاف الحاضرة، أنشد الأصمعي قال:  
فمن تكن الحضارة أعجبتُهُ      فأبي رجال بادية ترانا<sup>(١)</sup>  
وسميت بادية لبروزها وظهورها، وسميت الإقامة فيها بدواة، وسمي المقيمون فيها  
بدواً، لأنهم في براز من الأرض، وليسوا في قرى تسترهم<sup>(٢)</sup>.

وإذا انتقلنا من المنظور اللغوي للفظ إلى المنظور العمراني في اصطلاح ابن  
خلدون، أو المنظور المدني في اصطلاح بعض المعاصرين، وبين المنظورين صلة  
وثيقة، وجدنا البادية من الحاضرة في مستوى المطاعم والملابس والمنازل أقل،  
وحظها من العمران ووسائل الحياة المادية المختلفة أقل أيضاً، فأهل البادية  
يقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن، خلاف أهل الحاضرة  
الذين يستكثرون منها، ويتأنقون في تحسينها واستجاداتها<sup>(٣)</sup>.

فمنازل أهل البادية على سبيل المثال، بسيطة، تكون من الشعر أو الوبر، تتباعد  
عن بعضها في الصيف، وتتداني طلباً للدفء في الشتاء قال طرفة بن العبد<sup>(٤)</sup>:

إنني من القسوم الذين إذا      أزم<sup>(٥)</sup> الشتاء ودُوخِلَتْ حُجْرُهُ  
يَوْمًا ودُوْرِيَّتِ البيوت له      فَنَنَى قبيل ربيعهم<sup>(٦)</sup> قرره<sup>(٧)</sup>

وإذا أرادوا الكلاً والماء، أو عضهم الزمان وتحملوا بهذا أو بغيره حملوا بيوتهم  
معهم على إبلهم، وعقت أثارها إلا من أئاف، ونؤي<sup>(٨)</sup>، ورماد لا تلبث السوافي أن  
تطمسه، وإلى ذلك أشار شعراؤهم، قال أبو ذؤيب<sup>(٩)</sup>:

عرفت الديار كرقم الدوا      يزبرها الكاتب الحميري  
فلم يبق منها سوى هامد<sup>(١٠)</sup>      وسفع الخدود<sup>(١١)</sup> معاً والنبي  
وقال ذو الرمة<sup>(١٢)</sup>:

يبدو لعينيك منها وهي مزمنة      نُؤيُّ ومستوقد بالٍ ومحتطبُ

وقال الحطيئة (١٣):

يادار هند عَفَتْ إِلَّا أُنَافِيهَا  
قد غيّر الدهرُ بعدي [من] معارفها  
وقال الأخطل (١٤):

أتعرفُ من أسماءَ بالجدُّ روسما  
وموضعَ أخطابٍ تحمّلُ أهلُه  
فهذا المَعْلَمُ الذي لم ينفرد هاؤلاء الشعراء دون غيرهم من إخوانهم في وصفه،  
كان مما يميز البادية من الحاضرة التي تعد أكثر استقرارًا وأبقى آثارا.

وليست الأبعاد السابقة الذكر من معالم البادية هي كل ما يميز البادية من  
الحاضرة، فأطعمة البادية معلم آخر من معالمها، فماذا كانت أطعمة أهل البادية؟  
ونبدأ بالحديث في هذا الجانب عن اللحوم، ومصادر اللحوم كثيرة نذكر منها:

الإبل: ومن يتتبع أشعار العرب يجد أكثر الأطعمة عليه هذه الأشعار دورانا هي  
لحوم الإبل، قال عوف بن الأحوص (١٥):

إذا الشَّوْلُ (١٦) راحت، ثم لم تُقَدِّ لحمها  
وقال حميد بن ثور الهلالي (١٧):

وإن تعتذر بالمحل من ذي ضرعها  
وقال طرفة بن العبد (١٨):

نُقِلْ للحم في مَشْتَاتِنَا  
وقال الراعي النميري (٢١):

كأنني وقد أشبعتهم من سنامها  
وقال عبدالله بن قيس الرقيات (٢٢):

يُطْعَمُونَ السَّدِيفَ (٢٣) من قَحْدِ (٢٤) الشَّوْ

لِ مَنْ أَوْتُ إِلَيْهِمِ البَطْحَاء

وهذا قليل من كثير، فقد لا تخلو قصيدة من قصائدهم من الإشارة في الأغلب، إلى الإبل ونحرها وتقديم لحومها طعاما مما قد يوهم أن لحوم الإبل كانت عند أهل البادية طعامًا راتبًا، وهو ما لم يكن، فالبدوي شديد الضن بإبله لا ينحرها إلا نادراً، فلما كان عام الرمادة، أخذ عمر بن الخطاب يبعث الإبل مع محمد بن مسلمة وعبدالله بن الأرقم إلى أهل البادية<sup>(٢٥)</sup>. وكان يقول لهما: (إياكما أن تعطيا العرب الإبل، فإنها لا تنحرها، انحرا البعير...) وأما الحديث عن نحر الجزر وتقديم لحومها في المناسبات، وما أقل ذلك، فهو من قبيل التغني بقيمة أخلاقية تعد تقديم لحوم الإبل طعامًا للناس، والإبل أعز ما يملك أهل البادية، غاية الجود والكرم، وتدل على سمو المكانة وأصالة المحتد.

ومع ما جاء عن ضن ابن البادية بإبله، فإن لحوم الإبل كانت من أطعمة أهل البادية المشهورة التي كانوا يتباهون بتقديمها في المناسبات ويبدلون لها للطاعمين.

الضأن والماعز: وإضافة إلى الإبل التي كان الحديث عنها أظهر وأغلب، فقد اقتنى أهل البادية الضأن والماعز، واتخذوا من لحومها طعامًا لهم<sup>(٢٦)</sup>، قال ذو الرمة<sup>(٢٧)</sup>.

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لِحْمِ ضَأْنٍ فَهَمَّ نَعِجُونَ<sup>(٢٨)</sup> قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ<sup>(٢٩)</sup>

الخيال: الخيل في البادية قليلة جدًا، لأن البادية لا توافقها، ومع ذلك نسمع عن حاتم الطائي أنه ذبح فرسه وأطعم الناس لحمها وذكرت أسماء قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فَرَسًا فَأَكَلْنَاهُ<sup>(٣٠)</sup>.

الجراد: الجراد مشهور عند أهل البادية، فإذا جاء بلادهم راحوا يجمعونه ويأكلون منه ويجففون ويخزنون ويدخرون، وذكر من أنواع الجراد، الأهوازي والأعرابي، والجراد الأعرابي أطيبه، وقيل ما أكثر الأعراب الذين تجدهم يقولون: ما شبعنا منه قط، وذكر الجراد عند عمر بن الخطاب فقال: لَيْتَ لَنَا مِنْهُ قَفْعَةٌ أَوْ قَفْعَتَيْنِ<sup>(٣١)</sup>.

وقد يقدمه أهل البادية في أيام الشح قرى لضيوفهم، قيل نزل رجل من العرب ضيفا بأعرابي، فقدم الأعرابي إليه جرادًا، فقال الرجل الضيف:

أَتَانَا بِسِرْقَانِ<sup>(٣٢)</sup> الدَّبِي<sup>(٣٣)</sup> فِي إِنْسَانِهِ وَلَمْ يَكْ بِسِرْقَانِ الدَّبِي لِي مَطْعَمِ



فقلت له غيَّب إنساءك واعتزل فهل ذاق هذا، لا أبالك، مُسَلِّمٌ (٣٤)

الضب: الضب دويبة تشبه الحرذون لكنه أكبر، ويقال للأثني ضبة، وبها سميت القبيلة، وروى أن هزيلة بنت الحارث بن حزن الهلالي من أهل البادية أهدت أختها ميمونة بنت الحارث الضباب والأقط والسمن، ولما أعدت الضباب ووضعت على مائدة الرسول ﷺ أخبر بها لم يأكلها لأنها لم تكن بأرض قومه ووجد نفسه تعافها، وأكل منها خالد بن الوليد المخزومي، الذي كان يحضر مع الرسول ﷺ على مائدته (٣٥).

وروى أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فذكر له أنه في غائط - الأرض المطمئنة - مِضْبِيَّة، أي كثيرة الضباب، وأنها عامة طعام أهله (٣٦).

وروى أن رجلاً من أهل البادية دخل على عمر بن الخطاب عام الرمادة، فقال له عمر: مِمَّ هذا السُّمْنُ؟ فقال الرجل: من الضباب، فقال عمر: وددت أن مكان كل ضب ضبين (٣٧).

وقال أبو حجين المنقري (٣٨):

وهل أَكَلْنَا ضَبًّا بِأَسْفَلِ تَلْعَةٍ وَعَرَفْنَا أَكْمَاعَ الْمَدِيدِ خَوَانِي  
أَقُومُ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ وَرِيحِهِ بِكَفْيٍ لَمْ أَغْسِلْهُمَا بِشَنَّانٍ (٣٩)

ويقدم أهل البادية الضباب طعاماً لضييفانهم، ولكن تقديمه للضييفان ليس موضع مباهاة ومفاخرة، وربما عَدُّوا تقديمه للضييفان ممن يجد غيره - من الإبل والغنم والتمر والزبد - عيباً يُعَيِّرُ به، روي أن أعرابياً أطعم ضيفه ضباً، فهجاه ابن عم له قال (٤٠):

وتطعم ضيفك الجوعان ضباً وتأكل دونه تمرّاً بزبد

ومما يعرفه أهل البادية عن الضب أنه يحب التمر كثيراً، ولذلك استخدموا التمر في صيده، وذكر ابن دعي العجلي صيد الضب بالتمر كصيده بالحباله قال:

سَوَى أَنْكُمْ دُرْبُتُمْ فَجَجْرِيْتُمْ عَلَى دُرْبَةِ وَالضَّبِّ يُخْتَلُّ بِالتَّمْرِ (٤١)

ومع أن أهل البادية لم يكونوا سواء في صيد الضباب وأكلها، وكان بعضهم في ذلك أشهر من بعض، فإن الضباب كانت معدودة من مطاعم أهل البادية في الجزيرة العربية وتنسب إليهم، وكانت من مأكولهم المعروف بهم دون غيرهم.

قال الشاعر التميمي (٤٢):

لِكِشْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ      لِيَالِيَ فَرَّ مِنْ أَرْضِ الضَّبَابِ  
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِبِلَادِ رَيْفٍ      وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ عَذَابِ  
وقال أبو الهندي (٤٣):

وَمَكْنُ (٤٤) الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ      وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُ الْعَجَمِ  
وقيل: سوق الضباب خير سوق في العرب (٤٥).

وروى أن رجلا من بني هلال بن عامر قدم على بشر بن المعتمر، وكان بشر خاصا بالفضل بن يحيى، فمضى بشر بالأعرابي إلى الفضل ليكرمه، وحضرت المائدة فذكروا الضب ومن يأكله، وأفرط الفضل في ذمه، وتابعه القوم فنظر العامري فلم ير على المائدة عربيا غيره، فغاضه كلامهم، وكان على المائدة فراخ الزنابير فقال من الشعر:

وعلج يعاف الضبَّ لوما وبطنة      وبعض إدام العلج هامُ ذباب (٤٦)  
الأرنب: روى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ بأرنب قد شواها ووضعها بين يديه (٤٧).

القنفذ: وهو بعض ما يأكله أهل البادية، وصنّف البعض لحمه في عداد الأغذية العلاجية التي تنفع من الجذام والسل والتشنج ووجع الكلى (٤٨).

الوبر واليربوع: الوبر كالسنور، واليربوع كالفار وكانتا مما يأكل أهل البادية (٤٩).

الضبع: والضبع مما يأكله أهل البادية، وذكر أن لحوم الضباع كانت في أيام الشافعي (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ) تباع بمكة (٥٠).

لحوم الصيد: ورد الحديث عن الصيد في أشعار العرب كثيرا أشاروا فيها إلى بعض ما عرفوا من وحوش البر وحيواناته وطيوره، فذكروا بقر الوحش وثيرانه، وذكروا الغزلان والظباء وطيور القطا والحبارى، وتحدثوا عن أرض (وجرة) موضع بقرب مكة كانت مَرَبًا للظباء. كما تحدثوا عن كلاب الصيد والبزاة المدربة التي كانوا يتخذونها للصيد والقنص.

قال النابغة الذبياني (٥١):

طاوي المصير، كسيف الصيقل الفرد<sup>(٥٣)</sup>

من وحش (وجرة) عاقد<sup>(٥٥)</sup> متريب

ة تسف<sup>(٥٨)</sup> الكبك<sup>(٥٩)</sup> تحت الهدال<sup>(٦٠)</sup>

وظباء وجرة عطفأ<sup>(٦٤)</sup> آرامها

ومرّ قبيل الصبح ظبي مصمّع<sup>(٦٦)</sup>

وأطلاؤها ينهضن<sup>(٧٠)</sup> من كل مجثم

وقال علقمة بن عبدة التميمي<sup>(٧١)</sup>: يتحدث عن مطاردته بقر الوحش على حصانه

سلام الشطى، يغشى بها كل مركب

كمشي العذارى في الملاء المهذب

وتيس شبوب<sup>(٧٦)</sup> كالهشيمة قهرب

نعالي النعاج، بين عذلي ومخقب<sup>(٧٧)</sup>

تُرزل دوارج الحجل القواطي<sup>(٧٩)</sup>

وتحدث النابغة<sup>(٨٠)</sup> عن الصياد الذي يسعى بكلاب الصيد للقنص فقال:

عاري الأشاجع<sup>(٨١)</sup> من قنّاص أنمار

من وحش وجرة مؤشي<sup>(٥٤)</sup> اكارعه

وقال ساعدة بن جؤية<sup>(٥٤)</sup>:

وكأنما وافاك يوم لقيتها

وقال الأعشي<sup>(٥٦)</sup>

ظبية من ظباء (وجرة) أدما<sup>(٥٧)</sup>

وقال لييد<sup>(٦١)</sup>:

زُجلاً كأن نِجاج<sup>(٦٢)</sup> توضّح<sup>(٦٣)</sup> فوقها

وقال طرفة بن العبد<sup>(٦٥)</sup>:

لعمري لقد مرّت ظباء عواطس

وقال زهير بن أبي سلمى<sup>(٦٧)</sup>:

بها العين<sup>(٦٨)</sup> والأرام<sup>(٦٩)</sup> يمشين خلفه

وقال علقمة بن عبدة التميمي<sup>(٧١)</sup>: يتحدث عن مطاردته بقر الوحش على حصانه

الذي قوائمه غليظة وشديدة كعنق الضبع.

وعُلب<sup>(٧٢)</sup> كأعناق الضباع، مضيغها

رأينا شياها<sup>(٧٣)</sup> يرتعين خميلة

وعادى عداء بين ثور<sup>(٧٤)</sup> ونعجة<sup>(٧٥)</sup>

ورحنا كأننا من جوائى، عشية

وقال المتنخل الهذلي<sup>(٧٨)</sup>:

ومرّقبية نُميْتُ إلى ذراها

وتحدث النابغة<sup>(٨٠)</sup> عن الصياد الذي يسعى بكلاب الصيد للقنص فقال:

أهوى له قانص يسعى بأكليب

وقال الفرزدق<sup>(٨٢)</sup>:

وأشلاء لحم من حُبَارَى يصيدها إذا نحن شئنا صاحبٌ متألفٌ (٨٣)  
 وتحدث أبو ذؤيب (٨٤): خويلد بن خالد عن كثرة ما وقع لأحدهم من الصيد وأنه  
 أي الصياد جففه وملاً منه الغرائر قال:  
 له من كسبهن مُعَذَّ لَجَات (٨٥) قصائد قد مُلِثْنَ (٨٦) من الوشيق (٨٧)  
 وذكر ذو الرمة (٨٨) والأخطل (٨٩) في مواضع كثيرة من ديوانيهما بقر الوحش  
 والغزال و الظباء والقطا وكثيرا من الوحوش.

ونزل رجل من بني سليم ضيفاً على أعرابي، فجاءه الأعرابي بقدر ليس فيها شيء  
 من طعام إلا قطع لحم، فقال الرجل للأعرابي: ما هذا؟ فقال الأعرابي: إنني رجل  
 صياد، جمعت بين ذئب وظبي وضبع (٩٠).

وذكر آخر أنه مكث ثلاثاً لا يجد طعاماً ولا شراباً ثم إنه دُفِعَ إلى جفر (٩١) فيه  
 ذئبان، فقتلهما، ووجد ماء، فاشتوى من الذئبين وأكل، ثم شرب (٩٢).

والذي يلاحظه القارئ، أن أهل البادية أكلوا من اللحوم شتى الأنواع والأصناف،  
 أكلوا لحوم الإبل والظباء والأرانب والحجل والحبارى وأمثالها مثلما أكلوا لحوم  
 الذئب والثعالب والحيات وأمثالها، وهي مسألة تثير شغف القارئ بمعرفة مدى  
 دلالة سلوك أهل البادية في هذا الجانب على وجهة النظر الإسلامية فيها.

ولاشك أن للإسلام رأياً في هذه المسألة بينه الفقهاء في كتبهم (٩٣) ولكن الإسلام -  
 للضرورة وحفظ الحياة البشرية المهددة بالجوع - أحل ما حرم أكله، قال تعالى:  
 ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾. (الأنعام) آية ١٤٥. وقال:  
 ﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾. (المائدة) آية ٣.

وذكر أبو واقد الليثي، الحارث بن عوف (ت ٦٨ هـ / ٦٨٧ م) قال: قلت يارسول  
 الله، إنا بأرض تصينا مخمصة، فما يحل لنا من الميتة؟ فقال: «إذا لم تصطبحو» (٩٤)،  
 ولم تغتبقوا» (٩٥)، ولم تحتفوا بها بقلا، فشأنكم بها» (٩٦).

وذكر الشافعي وهو يتحدث عما يحل من ذوات الأرواح وعمما لا يحل منها فقال:

(فكل ما سُئِلَتْ عنه مما ليس فيه نص تحريم ولا تحليل من ذوات الأرواح، فانظر هل كانت العرب تأكله، فإن كانت تأكله ولم يكن فيه نص تحريم فأحله، فإنه داخل في جملة الحلال والطيبات عندهم، لأنهم كانوا يحلون ما يستطيعون، وما لم تكن تأكله تحريمًا له باستقذاره فحرمه، لأنه داخل في معنى الخبائث خارج من معنى ما أحل لهم مما يأكلون، وداخل في معنى الخبائث التي حرّموا على أنفسهم فأثبت عليهم تحريمها)<sup>(٩٧)</sup>.

ولما تناول ابن قدامة في «المغني» هذه المسألة ذكر أن العرب هم الذين نزل عليهم الكتاب وخطبوا به وبالسنة، ويرجع في مطلق الفاظ الكتاب والسنة إلى عرفهم دون غيرهم، ولكنه استثنى منهم أهل البادية فقال: (ولم يعتبر أهل البوادي منهم لأنهم للضرورة والمجاعة يأكلون ما وجدوا).<sup>(٩٨)</sup> ولذلك اجتمعت في حياة أهل البادية الضرورة والرخصة، فأكلوا كل ما وصلت أيديهم إليه وقَدَرُوا عليه، وقيل سئل بعضهم عما يأكلون فقال: ما دَبَّ ودَرَجَ إلا أم حُبِينِ فقال السائل: لِتُهْنَنَ أم حُبِينِ<sup>(٩٩)</sup> العافية<sup>(١٠٠)</sup>.

### (للبحث صلة)

أ. د. محمد ضيف الله البطاينة

جامعة اليرموك - كلية الآداب

### الحواشي:

(١) ابن منظور لسان العرب: مادة حضر [من قصيدته للقطامي - العرب].

(٢) انظر مادة (بدا) عند ابن زكريا معجم مقاييس اللغة، الزنجاني تهذيب الصحاح، الزبيدي تاج العروس، الفيروزآبادي القاموس المحيط.

(٣) ابن خلدون. المقدمة ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٧.

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان من بني صعصعة بن قيس بن ثعلبة، شاعر جاهلي كان يتردد على عمرو بن هند ويناديه، وكان في حسب من قومه، وقتل في البحرين، انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ١٨٥ - ١٩٦، ديوان طرفة ص ١٢٥.

(٦) ربيعهم: يعني هنا المطر.

(٥) أرم: اشتد.

(٧) قرره: جمع قر وهو البرد.

(٨) نؤي، الحفرة التي تتخذ حول بيت الشعر لتحول دون دخول ماء المطر إليه.

(٩) أبو ذؤيب، خويلد بن خالد، شاعر جاهلي إسلامي خرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو المغرب ومات هناك. انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٥٣.

(١٠) هامة: الرماد. (١١) سفع الخدود: الأثافي.

(١٢) ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي من عبد مناة، شاعر إسلامي توفي بالبادية عام ١١٧ هـ انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٥٢٤ - ٥٢٥، ديوان ذي الرمة ص ٢٥.

(١٣) الحطيئة، جرول بن أوس من بني عبس، شاعر جاهلي إسلامي يمدح من فحول الشعراء، وكان رقيق الدين شيئاً، انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٥، ديوان الحطيئة ص ٢٤٠، الأصفهاني الأغاني ج ٢ ص ٥٧٥ - ٦٠١.

(١٤) الأخطل: غيان بن غوث التغلبي، كان يمدح بني أمية انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٨٣، ديوان الأخطل ص ٦٢٤. الأصفهاني الأغاني ج ٨ ص ٣٠٢٦ - ٣٠٦٦.

(١٥) انظر: الأخفش الصغير كتاب الاختيارين ص ٥٤٣.

(١٦) الشول: الناقة التي خف لبنها وأتى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية.

(١٧) عبدالعزيز اليماني ديوان حميد بن ثور الهلالي ص ١٥٦. [«العرب»: البيت في «ديوان ذي الرمة» وغير موجود في «ديوان حميد بن ثور» طبعة الميميني].

(١٨) ديوان طرفة بن العبد ص ٦٧، ١١٠، ١١١، ابن الشجري مختارات شعراء العرب ١٧١.

(١٩) النيب: النوق المسنة. (٢٠) القرم: شهوة اللحم.

(٢١) الراعي النميري: حصين بن معاوية من بني نمير، وكان هو وولده وأهل بيته بالبادية سادة أشرف من وجوه قومه ومن رجال العرب، اعترض بين جرير والفرزدق، ووفد على عبدالملك بن مروان، انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٤١٥، الأصفهاني الأغاني ج ٢٨ ص ٩٦١١ - ٩٦٢٦.

(٢٢) عبدالله بن قيس من بني عامر بن لؤي كان هواه مع عبدالله بن الزبير، ثم أتى عبدالله مع جعفر ليشفع له عند عبدالملك بن مروان فشفع له وعفى عنه عبدالملك انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٥٣٩، الأصفهاني الأغاني ج ٥ ص ١٧١٧ - ١٧٤٤.

(٢٣) السديف: قطع السنام. (٢٤) قحد: جمع قحده وهو قطع السنام.

(٢٥) عمر بن شبة تاريخ المدينة، ج ٢ ص ٧٤٤.

(٢٦) انظر: ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ١٢٠، ٢٤١، ٢٨٠، ٢٨١، الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٣٤٨، ٣٤٩، ٤٢٠.

(٢٧) الأخفش الصغير كتاب الاختيارين ص ٥١٠.

- (٢٨) نعجون: نقل القلب من أكل لحم الضأن.
- (٢٩) مالت طلابهم: مالت أعناقهم ويبدو أن المقصود بالقلب هنا هو الجوف أو البطن أي المعدة.
- (٣٠) انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد ج ٧ ص ٨٢، ٨٣، ٣٠٥.
- (٣١) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٣٧٥.
- (٣٢) البرقان: الجراد المثلون. (٣٣) الدي: أصغر الجراد.
- (٣٤) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢١١.
- (٣٥) انظر: البخاري صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد ج ٧ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ الشافعي الأم ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣، مالك المدونة الكبرى م ٢ ج ٣ ص ٦٣ الموطأ ص ٢٢٠. وميمونة بنت الحارث هي خالة خالد بن الوليد، فأم خالد بن الوليد هي لبابة الصغرى بنت الحارث، ولميمونة وهزيمة ولبابة الصغرى أخت رابعة هي لبابة الكبرى زوجة العباس بن عبدالمطلب وهي أم عبدالله بن العباس وكنيتها أم الفضل وهو الفضل بن العباس. انظر ابن حجر فتح الباري ج ٩ ص ٦٦٤.
- (٣٦) الشوكاني نيل الأوطار ج ٨ ص ٣٨٧. (٣٧) عمر بن شبة تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٣٩.
- (٣٨) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤٢٠.
- (٣٩) شنان: الماء. [العرب] لعله أراد (الأشنان) مما كان مستعملاً بدل الصابون، وهو موصوف في كتب اللغة.
- (٤٠) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤٢٠. (٤١) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤١٠.
- (٤٢) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤٢٤.
- (٤٣) أبو الهندي: هو عبدالمؤمن وقيل غالب بن عبدالقُدوس بن شيبث بن ربيعي، شاعر مطبوع أدرك الدولتين، دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس، وكان جزل الشعر، وإنما أحمله بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان، وما كان يتهم به من فساد الدين. انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٧٢، الأصفهاني الأغاني ج ٢٣ ص ٨٠٢٧.
- (٤٤) مكن الضباب: بيض الضباب والمقصود هنا الضباب نفسه.
- (٤٥) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤١٦.
- (٤٦) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢١٠، الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤٢١.
- (٤٧) شرح مسند أبي حنيفة ص ٤١١. الشوكاني: نيل الأوطار ٨/ ٢٩٠.
- (٤٨) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٠، ابن قدامة المغني ج ١١ ص ٦٥. الشوكاني نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٨٥ - ٢٨٦.
- (٤٩) مالك بن أنس المدونة م ٣ ج ٣ ص ٢، ٦٣. ابن قدامة المغني ج ١١ ص ٧٠.
- (٥٠) الشافعي الأم ج ٢ ص ٢٢١، ابن قدامة المغني ج ٧١١ ص ٨١.
- (٥٢) المصير: واحد المصران.
- (٥٣) الفرد: الذي لا مثيل له.
- (٥٤) انظر: ديوان الهذليين ج ١ ص ١٦٨.
- (٥٥) عاقد: ثنى عنقه.
- (٥٦) انظر: القرشي جمهرة أشعار العرب ص ٢٤٧.
- (٥٧) آدماء: بيضاء.
- (٥٨) تسف: تأكل.

- (٥٩) الكباب: ثمر الأراك.
- (٦٠) الهدال: ما يقطف من الشجر.
- (٦١) لييد بن ربيعة بن مالك بن ملاعب الأسنه من قيس عيلان، كان جواداً كريماً شريفاً في الجاهلية والإسلام، قدم مع قومه على رسول الله ﷺ وأقام في الكوفة ورجع بنوه إلى البادية ومات في أول خلافة معاوية، انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١، ص ٢٧٥.
- (٦٢) نعاج: بقر الوحش.
- (٦٣) توضح: اسم مكان.
- (٦٤) عطفا: ملتفات.
- (٦٥) انظر: القرشي جمهرة أشعار العرب ص ٩٧.
- (٦٦) مصمع: صغير الأذن.
- (٦٧) القرشي جمهرة أشعار العرب ص ١٨٠.
- (٦٨) العين: بقر الوحش.
- (٦٩) الأرام: الظباء.
- (٧٠) الطلاء: أولاد الظباء.
- (٧١) الأفضش الصغير كتاب الاختيارين ص ٥٦.
- (٧٢) غلب قوائم الحصان أو الفرس.
- (٧٣) الشياه: بقر الوحش.
- (٧٤) ثور: ذكر بقر الوحش.
- (٧٥) النعجة: البقرة الوحشية.
- (٧٦) تيس شبوب قرهب: المسن من ذكر بقر الوحش.
- (٧٧) عدل ومحقب: أي حصل له من بقر الوحش الذي صاده ما صار كالعدل.
- (٧٨) القرشي جمهرة أشعار العرب ص ٦٠٧.
- (٧٩) القواطى: التي تقطو تقارب الخطو.
- (٨٠) القرشي جمهرة أشعار العرب ص ٢٣٠.
- (٨١) عاري الأشاجع: ظاهر عروق ظهر الكف.
- (٨٢) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة، مات أبوه غالب في أول خلافة معاوية ومات الفرزدق عام ١١٠هـ في خلافة هشام بن عبد الملك. انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٧١. الأصفهاني الأغاني ج ٢٥ ص ٨٥١٨ - ٨٦٩٠.
- (٨٣) صاحب متألف: يعني البازي الذي ربي وعلم الصيد.
- (٨٤) ديوان الهذليين ج ١ ص ٨٩.
- (٨٥) معدلجات: مملوءات.
- (٨٦) قصاد: غزائر.
- (٨٧) الوشيق: اللحم المجفف.
- (٨٨) ديوان ذي الرمة ج ١ ص ٢٦، ٨٦.
- (٨٩) ديوان الأخطل ص ٥٣٨.
- (٩٠) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٠٩.
- (٩١) الجفزر: البئر الواسعة التي لم تطو.
- (٩٢) ابن قتيبة: عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٠٩.
- (٩٣) من أجل ذلك، انظر: البخاري صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد ج ٧ ص ٨٢ - ٨٥. الترمذي: السنن ج ٤ ص ٧٢ - ٢٦٨، ابن ماجة السنن ج ٢ ص ٢ - ١١. مالك الموطأ ص ٢٢٠ - ٢٢٢، المدونة م ٢ ج ٣ ص ٦٣ وما بعدها. الشافعي الأم ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢٥، المسند ص ٤٥٦.
- (٩٤) تصطبحووا: شربوا اللبن في الغداة أي في الصباح.
- (٩٥) الفبوق: شربوا اللبن في العشاء.
- (٩٦) ابن قدامة المغني ج ٩ ص ٢٩.
- (٩٧) الشافعي الأم ج ٢ ص ٢١٨، ابن قدامة المغني ج ١١ ص ٦٥ - ٨٣.
- (٩٨) ابن قدامة المغني ج ١١ ص ٦٤.
- (٩٩) أم حبين: دوية منتنة الريح تتحاماها الإهراب فلا تأكلها لنتها.
- (١٠٠) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٠٩، ابن قدامة المغني ج ١١ ص ٦٤.



## عبدالله الطريقي والبتروال والوطن

(١)

ولد عبدالله بن حمود الطريقي عام ١٩١٨ (١٣٣٧هـ) في الزلفي، إحدى قرى نجد المتناثرة في صحراء الجزيرة العربية، وفي رحلة طويلة مع الحياة سافر إلى الكويت والهند ثم إلى القاهرة التي انخرط في مدارسها حتى حصل من جامعة القاهرة، كلية العلوم عام ١٩٤٣ (١٣٦٢هـ) على البكالوريوس في علم طبقات الأرض والكيمياء، ثم واصل الدرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، طالبًا في جامعة أوستن بولاية تكساس الأمريكية، عاصمة الإمبراطورية البترولية الأمريكية، لدراسة هندسة الجيولوجيا البترولية في جامعتها. وبعد أن أكمل دراسته وتدريبه عام ١٩٤٧ (١٣٦٦هـ)، عاد إلى وطنه المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ).

وقعت المملكة العربية السعودية اتفاقيات الامتياز البترولية التي بموجبها حصلت الشركات الأمريكية المتحدة والمتضامنة تحت اسم شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) عام ١٩٣٣ (١٣٥٢هـ) ثم عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ)، أما البترول فلم يُكتشف بكميات كبيرة إلا قبل الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة. لكن مصالح الحلفاء الغربيين اقتضت عدم التوسع في الإنتاج والتصدير حتى تضع الحرب أوزارها. تزامن الإنطلاق في أعمال الشركات الأمريكية البترولية صاحبة الامتياز في المملكة، وعودة الشاب السعودي من عاصمة البترول الأمريكية إلى بلاده عام ١٩٤٨ (١٣٦٧هـ). فلم تُضع الحكومة السعودية وقتًا في وضع الرجل في المكان المناسب، ولم يضع هو وقتًا في البحث عن بدائل، فُعِين عام ١٩٤٩ (١٣٦٨هـ) مديرًا لمكتب مراقبة شؤون البترول في المنطقة الشرقية الذي كان تابعًا آنذاك لوزارة المالية. ثم عين مديرًا عامًا لإدارة شؤون الزيت والمعادن عام ١٩٥٤ (١٣٧٣ - ١٣٧٤هـ) وهو أعلى منصب حكومي في هذا الحقل. وفي ديسمبر من عام ١٩٦٠ (١٣٧٩ - ١٣٨٠هـ) أنشئت وزارة مستقلة للبترول والمعادن، عُين الطريقي وزيرًا لها فكان أول وزير للبترول والمعادن في المملكة العربية السعودية، أُحيل إلى التقاعد في مارس عام ١٩٦٢، (شوال ١٣٨١هـ) بعد أن أمضى ما يقارب الأربعة عشر عامًا في خدمة بلاده في مجال النفط، منها سنة وأربعة أشهر وزيرًا.

لعب عبد الله الطريقي دورًا أساسيًا وهامًا في إعادة تكوين العلاقة بين شركات البترول العالمية الغربية العاملة في الشرق الأوسط وبين الحكومات المالكة للثروات البترولية منطلقًا من بلاده المملكة العربية السعودية. كان اهتمامه منصبًا على الإقلال من تلك الفجوة الكبيرة بين القليل الذي تحصل عليه الحكومة من عائدات النفط، والكثير الذي تأخذه الشركات. وكيف لا يكون هذا جُلَّ اهتمامه، وبلاده التي لَتَوَّهَّما بدأت مشوارها الطويل في البناء والتكوين، لا تملك من مقومات الحياة المادية إلا القليل جدًا جدًّا. فهي في أمس الحاجة إلى كل درهم يخرج من باطن أرضها ومن تحت ترابها لتحسين حالة المواطن الصحية والمعيشية والتعليمية.

لكن الطريقي وجد وهو يعمل من أجل تحقيق مشروعه الوطني أن جميع شركات البترول العالمية الغربية تحارب من خندق واحد، سواء العاملة منها في الشرق الأوسط أو في أي مكان في العالم، فعرف أن الشركات البترولية العالمية لا تجابه على انفراد، وأن الاتحاد والتضامن بين الدول المنتجة شرط أساسي إذا ما أرادت هذه الدول استرجاع بعض حقوقها.

لقد أسس عبدالله الطريقي قواعد الفكر الوطني البترولي في الشرق الأوسط بعد انهيار الحركة الإيرانية على يد مصدق عام ١٩٥٤ (١٣٧٣ - ١٣٧٤ هـ)، عندما دفع بتيارات انطلقت لتغيير العلاقة غير المتوازنة بين الشركات البترولية والحكومات وإبدالها بعلاقات جديدة تعيد للوطن سيادته على ثروته البترولية، وتعطي للشركات ما تستحقه من عائد على استثماراتها ورؤوس أموالها.

الفكر الذي نبَّأه الطريقي وضحى من أجله وعمل على نشره وتطبيقه لم يأت من فراغ أو من استلهامٍ لنظرية أو أيديولوجية راديكالية ثورية، بل إنه فكر مؤسس على عناصر جذرية في شخصيته وتكوينه منها:

(١) الرغبة الصادقة المخلصة في خدمة وطنه وأمته العربية.

(٢) الإيمان القوي بحق الحكومات والشعوب في السيادة على مواردها الطبيعية والاستفادة القصوى منها.

٣) الاعتراف بحق الشركات الأجنبية في الحصول على عائد ملائم يتناسب مع مخاطر استثماراتها وتكاليفها.

٤) المعرفة العلمية والعملية بفنون الصناعة البترولية ومعادلاتها وشؤونها المحلية والدولية.

٥) تقديره للتخصص والمنهج العلمي في بحث القضايا وإيجاد الحلول، فلم يتردد في استقطاب الخبرات والكفاءة العربية والأجنبية لمساعدته في حل قضايا بلاده البترولية.

ويمكن للباحث أن يقف على هذه العناصر في شخصية الطريقي من خلال استقراء حياته التي كانت حافلة بالمواقف والأقوال التي توضح أن هذه العناصر جزء بنيوي في فكر الرجل وسلوكه. وسوف استعرض مع القارئ نماذج من سيرة حياته تتمحور حول دوره في إعادة الهيكلة لمرتكزات أساسية في منظومة العلاقة بين الحكومات وشركات البترول العالمية، أولاً في بلاده المملكة العربية السعودية، وثانياً على مستوى العالم. ولا يمكن لهذا البحث السريع أن يأتي على كل ما يجب أن يقال، لذا فإنني سوف أحاول الجمع بين الإيجاز في الشروح والشمول في الأبواب.

أولاً: في المجال الوطني: عندما وضعت الحرب الكونية الثانية أوزارها عام ١٩٤٥ (١٣٦٤هـ) بدأت شركات البترول الأمريكية صاحبة الامتياز لحقول النفط السعودية استخراج وتصدير خام البترول بعد أن أوقفته خلال فترة الحرب. وقد كان العلاقة بين الشركات والحكومة القائمة على اتفاقيتي عام ١٩٣٣ (١٣٥٢هـ) وعام ١٩٣٥ (١٣٥٤هـ)، تتسم بعدم التوازن، كما هي الحال بالنسبة لمعظم العقود المبرمة في الشرق الأوسط، حيث تسيطر الشركات بشكل كامل وانفرادي على الإنتاج والتسعير وتعطي الحكومات نزرًا يسيرًا من الأرباح الكبيرة التي تحققها من مبيعات النفط. فحتى عام ١٩٥٠ (١٣٦٩هـ) كان جميع ما تحصل عليه المملكة من قيمة البترول هو ٤ شلن ذهب للطن الواحد، أي ما يعادل ٢٢ سنتا للبرميل الواحد، بينما كان سعر البرميل خام من الخليج العربي حوالي دولارين، وتكلفة الإنتاج حوالي (١٥) سنتا. [الدولار مئة سنت].

استطاعت المملكة العربية السعودية أن ترفع حصتها من دخل البترول إلى ٥٠٪ من صافي الدخل الذي تحققه الشركات بعد خصم التكاليف، بموجب اتفاقية المشاركة التي وقعت بين المملكة والشركات في ديسمبر عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) وقد ساعد على قبول الشركات بهذه الاتفاقية معرفة الحكومة السعودية بوجود هذه المعادلة في توزيع الدخل بين الحكومة الفنزويلية وشركات البترول العاملة هناك.

يقول عبدالله الطريقي في تصريح له عام ١٩٦٠ (١٣٧٩ - ١٣٨٠هـ)، عندما كان مديرًا عامًا لإدارة البترول والمعادن في وزارة المالية عن تلاعب شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في بعض المعاملات الحسابية: (في الماضي لم نشعر بالاطمئنان وراحة البال في تعاملنا مع شركات الزيت حتى في الحصول على ما وافقوا وقبلوا به ودعوني أعطيكم مثالاً واحدًا. عندما قمنا بالاتفاق مع الشركة على تقاسم الدخل الصافي بنسبة ٥٠٪ لكل طرف في عام ١٩٥٠ (١٣٦٩هـ) وبعد عام أو يزيد اكتشفنا أن أرامكو كانت تقيّد مبلغ (٤٠, ١) دولار لحساب شركاتهم الأم على حساب ضريبة الدخل السعودية، مما ينقص حصة المملكة من ٥٠٪ إلى ٣٢٪ وعندما سألناهم عن ذلك قالوا لنا: إن هذا الخصم لحساب الشركات الأم من أجل عمليات التسويق، ونحن لم نوقع على مثل هذا الاتفاق أو نقبل به) - (مكداشي - مجموعة الدول المصدرة للبترول - ص ٢٦) -.

وفي مقابلة مع مندوب مجلة «الزيت العالمي World Oil» المستر جاك إيرل، نشرته «أخبار البترول والمعادن»، أكتوبر - نوفمبر ١٩٦١ (ربيع الثاني - جمادى الأولى ١٣٨١هـ) وجه الصحفي السؤال التالي للوزير الطريقي: (إلى أي مدى أفادت شركات الزيت العالمية دول الشرق الأوسط المنتجة للزيت؟ وكيف يمكن تحسين هذه الفوائد وكذلك تحسين العلاقات القائمة بين الشركة والحكومة؟).

وأجاب الطريقي بما يلي: (إن شركات الزيت، بما حصلت عليه من امتيازات للزيت في مناطق واسعة من الشرق الأوسط في عالم ذي احتياطي شحيح من الزيت، استطاعت أن تزود بلدان العالم بنصيب كبير مما تحتاج إليه من الطاقة على

شكل زيت، وأن تحصل بذلك على أرباح كبيرة. وخلال المراحل الأولى من الأعمال كانت شركات الزيت تدفع عوائد لا تتجاوز ٢٢ ستًا عن كل برميل من الزيت يتم إنتاجه. ولكن هذه الأرباح الضخمة كانت حافزًا كافيًا دفع حكومات الشرق الأوسط إلى فرض ضرائب من شأنها أن تجعل إيرادات هذه الحكومات ما نسبته ٥٠ في المئة من مجموعة الأرباح الصافية التي تجنيها الشركات من بيع الزيت الخام. وعلى الرغم من حصص الحكومات البالغة ٥٠ في المئة فإن شركات الزيت العاملة في الشرق الأوسط لاتزال تحقق مردودًا سنويًا يتراوح ما بين ٦٠ و٧٠ في المئة من قيمة استثماراتها. وهذا هو أعلى مردود في العالم كله. ومع ذلك فإن تنظيم العلاقات ما بين الحكومات والشركات قائم على أساس اتفاقات امتياز الزيت وهي اتفاقات تضع الشركات في موضع يمكنها من السيطرة على إنتاج المادة الرئيسة من مواردنا الطبيعية وبيعها (هذه المادة هي في الواقع دم الحياة بالنسبة لنا)، دون أن تترك للحكومات أي سلطة للفصل في أمور قد يكون لها تأثير كبير في اقتصادنا.

وهكذا نجد أنه ليس لدى الحكومات طريقة لمراقبة التقلب في العمل ذلك التقلب الذي قد يعرض سلامتنا الوطنية للخطر. وما لم تصبح شركات الزيت الأجنبية هذه، محلية في كيانها وما لم تفصل عن الشركات الأم التي تسيطر عليها وما لم تسهم حكومات الدول المنتجة في ممارسة عمليات الزيت في بلادها، فإن الفوائد التي تجنى من الزيت ستظل ناقصة جدًا، ومقتصرة على مبلغ ما من المال يدفع بصورة أوتوماتيكية).

وفي حديث مع مندوب نفس الجريدة يسأل الصحفي الوزير الطريقي، فيقول: إن الناس يترقبون بلهفة رد وزارتكم الإيجابي على البيان الذي نشرته شركة الزيت العربية الأمريكية حول موضوع المئة والثمانين مليون دولار عن استعدادها للذهاب إلى التحكيم فما رأي وزارتكم؟

ويقول الطريقي: (إن المسائل الضريبية مع شركات البترول في بلادنا تحل بموجب نظام ضريبة الدخل السعودي الصادر بمرسوم ملكي كريم والذي تخضع له أرامكو).

ويظهر واضحًا هنا تأكيد الطريقي واهتمامه بترسيخ مبدأ السيادة الوطنية على الثروة فهو يقول، إن المسائل الضريبية تخضع لقانون البلاد، لأن سن الضرائب على المواطنين والأجانب هو من حق السيادة الوطنية، لذا فإن المرجعية الأساسية للخلاف بين المملكة وشركة الزيت العربية الأمريكية في موضوع الضرائب هو نظام الضريبة السعودي وليس التحكيم.

ويقول في هذا المجال عام ١٩٦٥ (١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ) أي بعد ثلاث سنوات من إحالته إلى التقاعد في مقال بعنوان (سياسة ليبيا البترولية) نشر في مجلة «البترول والغاز العربي» التي كان يديرها من بيروت بالاشتراك مع زميله الدكتور نقولا سركيس: (إن محاولة الحكومة الليبية تحسين شروط الامتيازات عمل يستحق الثناء ولكن الأحسن من هذا كله القيام بمراقبة شاملة على الشركات العاملة والتأكد من أنها تنفذ شروط الامتيازات بدقة وأمانة وأنها لا تفسر لمصلحتها أو على حساب مصلحة الشعب العربي في ليبيا).

وفي مكان آخر في نفس المقال يتعرض لنقطة أخرى ذات علاقة بتصرفات شركات البترول والتزامها بقوانين العمل والعمال حيث يقول: (وجدت شركة البترول العربية الأمريكية (أرامكو) أن تطبيق قانون العمل والعمال على جميع العمال الذين تحتاج إليهم في أعمالها سيكلفها كثيرًا، ولهذا ابتدعت فكرة المقاولين وأصحاب السيارات فأتت بمجموعة من عمالها ممن يظهر على سيماهم عدم الفطنة والذكاء العادي، وقالت لهم: (كونوا مقاولين) فكانوا. وكانت مهمة هاؤلاء المقاولين الجدد جمع العمال الراغبين وأن تأتي الشركة بالمعدات والمهندسين فيدربوا المقاول وعماله للقيام بالعمل المطلوب منهم. وبهذه الطريقة تكون الشركة غير مسؤولة عن تدبير المساكن والتأمين الصحي والعناية بالعامل وعائلته. والمستفيد من هذه العملية هي الشركة والمقاول الجديد، أما العامل فيحرم من جميع الخدمات والعناية التي يجب أن توفرها له الشركة. وهاؤلاء المقاولون وأصحاب السيارات بعد أن يرتفع مستواهم المعيشي من عمال عاديين إلى أصحاب أعمال، يبدو وكأنهم مقتنعون

بأنهم كذلك، فتراهم يركبون السيارات الفخمة، ويدخنون السيجار، ويلبسون كالأميركان ويعطون لمن يقابلهم الفكرة بأنهم يعتقدون بأنهم قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه بمجهوداتهم الخاصة وأنهم ليسوا أداة للأضرار بمواطنيهم).

ويقول في معرض حديث له عن سلوك الشركات البترولية تجاه المحافظة على حقول النفط: (الشركات البترولية لا يهمها إلا الربح السريع وهي قصيرة النظر لعدم اطمئنانها إلى المستقبل، وهي تحاول تحقيق الربح بأقصر الطرق. ولهذا فهي لا تهتم بما سيحدث للحقول من أضرار نتيجة للطرق غير العلمية التي تتبعها كما أنها لا تهتم كثيرًا بالأسعار طالما أنها تحقق أرباحًا خصوصًا إذا كانت الخصميات تذهب لمالكها أو لشركائها).

لم يكن الطريقي (راديكاليًا) في تعامله مع الشركات الأجنبية، رغم انتمائه الوطني والقومي، فكان يحترم العقود والاتفاقيات المبرمة معها، ولكنه كان يطالب الشركات ويفرض عليها احترام ما التزمت به في العقد. كان يؤمن بمبدأ التطور التدريجي فكان يتقدم إلى موقع ليتقل منه إلى موقع أفضل. يبني مطالبه تجاه الشركات على أسس علمية قانونية بعيدًا عن التشنج السياسي.

تحدث الطريقي يومًا عن اتفاقية الامتياز مع الشركة اليابانية في المنطقة المحايدة بعد توقيعها فقال قولًا نستطيع من خلاله قراءة بعض من فكره فيما يتعلق ببنود اتفاقية الامتياز مع شركات البترول الأمريكية التي يرى ضرورة إعادة النظر فيها، يقول:-

(١) هذه الاتفاقية (مع الشركة اليابانية) أعطت الحكومة الحق في الإشراف المباشر على الإنتاج وكذلك تحديد الأسعار.

(٢) كما أدخلت الحكومة شريكة من البئر إلى السيارة حيشما وجد نشاط للشركة في المنطقة المحايدة.

(٣) حطمت هذه الاتفاقية قاعدة الـ ٥٠٪ (مبدأ مناصفة الأرباح) وجعلت نصيب الحكومة ٥٦٪.

(٤) أزاحت هذه الاتفاقية ما يُعدّ بأنه غبن وتقييدات لسلطة الحكومة كما هو وارد في نصوص الاتفاقيات الأخرى.

٥) هذه الاتفاقية جعلت الحكومة المشرف الأول على الثروة في البلاد. «أخبار البترول والمعادن» العدد الثالث - أكتوبر ١٩٦١ (ربيع الثاني ١٣٨١هـ).

وفي مجال الشأن الداخلي لوزارته، ركز عبدالله الطريقي في تنظيم جهاز الوزارة على استقطاب موظفين من ذوي التخصصات والكفاءات العالية من السعوديين والعرب والأجانب، ليكونوا عوناً له لتنفيذ برنامجه الطموح في زيادة حصة الحكومة من الدخل من جهة، وأحكام الرقابة والمتابعة على الشركات الأمريكية لتطبيق بنود الاتفاقية من جهة أخرى، لآمه البعض على استخدامه لكوادر عربية بدلاً من الكوادر السعودية للعمل في الوزارة، وقد وجه سائل صحفي إلى عبدالله الطريقي سؤالاً بهذا الخصوص. يقول فيه: يا صاحب المعالي هناك من يقول إنكم تشجعون توظيف الأجانب في مراكز حساسة ولا تتيحون مثل هذه الفرصة لأبناء البلاد، ويدللون على ذلك بأن في وزارتكم عددًا كبيرًا من غير السعوديين فهل يتكرم معاليكم بتوضيح ذلك؟

ويرد عبدالله الطريقي بقوله: (وزارة البترول والثروة المعدنية.. هي الوزارة المسؤولة عن أكبر ثروة للبلاد.. والذين يمثلون شركات الزيت العاملة في البلاد رجال أكفاء قديرون في شؤون عملهم.. وهم بالطبع حريصون كل الحرص على مصالح الشركات التي يمثلونها والتي كثيرًا ما تضاربت ومصصلحة البلاد. لذا كان ضروريًا أن تضم هذه الوزارة كفاءات ممتازة.. تستطيع بدورها أن تحافظ على مصلحة البلاد ولا أعتقد أن هناك من ينكر ندرة الكفاءات الوطنية خاصة في مجال البترول فلم يكن أمامنا إلا الاستعانة بالخبرات من الخارج، أما ما يقال عن تشجيعي للأجانب فهذا هراء لا أساس له من الصحة.. فأنا أؤمن بأن حق المواطن في العمل هو حق مقدس، ولكن هل من المعقول أن نجابه رجالات الزيت الذين يعملون في الشركات في بلادنا والذين يحملون أرقى الشهادات بحملة الابتدائي (الشهادة الابتدائية)؟ إن ذلك أمر سوف يؤدي إلى ضياع حقوقنا.. وإنني لأعجب من أولئك الذين يقولون هذا.. ولا أدري إذا كانوا يعلمون بأن في أرقى جامعات العالم أكثر من ستين طالبًا سعوديًّا (مبتعثون من قبل هذه الوزارة) ويدرسون لالتحاق بهذه الوزارة.. وهم الذين سوف



نعتمد عليهم في إدارتها في المستقبل. ثم لياتوني بمثل عن سعودي واحد تقدم لهذه الوزارة.. ثم فضلت عليه أجنبيًا في نفس مستواه العلمي.. خذ مثلاً الشباب الذين يديرون هذه الوزارة فقد سميت إلى بعضهم قبل أن يسعوا إلي.. وإني لانتظر الوقت الذي يحتل فيه السعوديون جميع المناصب في هذه الوزارة بلهفة بالغة.. وإن هذا ما سوف تكشف عنه الأيام). حديث مع مندوب جريدة «الخليج العربي» نشر في العدد الثاني من الدورية الشهرية التي يصدرها قسم العلاقات العامة بوزارة البترول السعودية بتاريخ سبتمبر ١٩٦١ (ربيع الأول سنة ١٣٨١هـ).

ويتابع السائل موضوعه فيقول: ولكن ما رأي معاليكم في وجود شخص أمريكي على رأس دائرة الحسابات في وزارتك - ألا ترون بأن هذا الرجل قد يعطف على بني جلدته ويساعدهم على حساب مصلحتنا؟

ويرد الطريقي ويقول: (هذا غير صحيح أيضًا لأنه) (في غياب الموظف السعودي المؤهل) فإن وجود هذا الخبير الأمريكي معنا يجعلنا في موقف أحسن مما لو كان إنجليزيًا أو هولنديًا مثلاً.. لكي لا يكون في وسع شركات الزيت الأمريكية أن تقول: إن الإنجليزي أو الهولندي قد تحيز ضدها.. ثم في إمكاننا أن نرفض آراءه إذا كانت في غير صالحنا وما رأيك في أنه يؤيدنا الآن تأييدًا مطلقًا في جميع المشاكل المتعلقة بيننا وبين الشركات؟).

كان عبدالله الطريقي وزير البترول والمعادن عام ١٩٦١م (١٣٨٠ - ١٣٨١هـ) يحمل في قلبه وعقله مشروعًا وطنيًا عملاً للصناعة البترولية في المملكة العربية السعودية، وردًا على سؤال عن المشاريع المستقبلية التي يخطط لها، قال الطريقي، إن أهم مشروعات الوزارة في المستقبل هي:-

(١) تهيئة المواطنين للعمل في صناعة البترول وتعريب هذه الصناعة في وظائفها.

(٢) إنشاء شركة وطنية مساهمة بين الدولة والشعب لاستغلال الثروات البترولية والمعدنية.

(٣) إدخال تحسينات هامة على اتفاقيات الامتياز الحاضرة بحيث تتلاءم ومصلحة البلاد.

٤) استغلال الثروة المعدنية في البلاد إلى أبعد الحدود الممكنة لتساعد الثروة البترولية ولتخفف من اعتماد الدولة على مورد واحد للدخل القومي.

٥) المساهمة في إنشاء صناعات بتروكيماوية توفر مجالات العمل للمواطنين وتقلل من الاستيراد، وتزيد من الدخل القومي للبلاد عن طريق التصنيع. «أخبار البترول والمعادن» - وزارة البترول والمعادن - المملكة العربية السعودية، العدد الثالث - أكتوبر ١٩٦١ ص ٢٣ (ربيع الثاني ١٣٨١هـ).

الأعمال التي قام بها عبدالله الطريقي لإعادة هيكلة الصناعة البترولية في المملكة العربية السعودية انطلاقاً من مبادئه وتوجهاته الوطنية والفنية يصعب على الباحث المستعجل الإلمام بها، خصوصاً عندما يجابه الإنسان بذلك النقص المحزن في توثيق أعمال رجل وضع اللبنة الأولى لبناء أو إعادة بناء المؤسسة البترولية في المملكة العربية السعودية.

إن حفريات الطريقي، وخطواته في القطاع البترولي، ينطق بها المكان قبل الإنسان وإن دستها في التراب رياح الزمن، تتعرف على تضاريسها وأنت تتحدث إلى نفر من الرجال الذين عملوا معه، وساروا معه جزءاً من مشواره الطويل.

اختتم هذا الجانب من حياة عبدالله بن حمود الطريقي بكلماته التي افتتح بها نشرة دورية لوزارة البترول والثروة المعدنية كان من خلالها يخاطب الآخرين، يقول: (لقد قلت في رسالتي الأولى - والخطاب موجه إلى المواطن - إنني أريدك أن تفهم رسالتنا لتضم جهدك إلى جهودنا في تنمية ثروة بلادنا لتكون أداة فعالة لإسعاد مواطنينا ورفع مستواهم المعيشي والفكري. نرجو أن تكون قد وصلت مما قرأت من أعداد حتى الآن إلى تكوين فكرة عما نحاول عمله. وإنما يا صديقي المواطن نرحب ونرجو أن تتكرم بالاتصال بنا لتنقدنا فالنقد بناء، ولتبدي رغبتك التي يسعدنا تحقيقها. إن رسالة هذه الوزارة كما تفهمها هي المحافظة على مصالح البلاد ولا نستطيع تحقيق هذا الهدف إلا بتعاون المخلصين من أبناء هذه البلاد). («أخبار البترول والمعادن» - أكتوبر عام ١٩٦٠ - ربيع الثاني ١٣٨٠هـ).

(للبحث صلة)

د. عبدالعزيز بن محمد الدخيل

## بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ الْمَزْنِيِّ أَخْبَارُهُ وَشَعْرُهُ

هُوَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ<sup>(١)</sup> بْنِ أَبِي سُلَيْمَى رِبِيعَةَ بْنِ رِيَّاحٍ (بِكسر الراء)<sup>(٢)</sup> بْنِ قُرْطٍ (وقيل: قرّة)<sup>(٣)</sup> بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ نُورِ بْنِ هُذَمَةَ بْنِ لَاطِمِ بْنِ عَثْمَانَ الْمَزْنِيِّ<sup>(٤)</sup>.

وَأَكَادُ أَظُنُّ أَنَّ تَكْنِيَةَ كَبْشَةَ بِنْتِ عِمَارِ زَوْجَةِ زُهَيْرٍ بِأُمِّ كَعْبٍ<sup>(٥)</sup>، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بُجَيْرًا لَمْ يَكُنْ أَخَا كَعْبٍ مِنْ أُمِّهِ، كَمَا أَنَّ تَكْنِيَةَ زُهَيْرٍ بِأَبِي بُجَيْرٍ<sup>(٦)</sup> - فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ - قَدْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ الْأَبْنَاءِ عِنْدَ زُهَيْرٍ، أَوْ أَحَبَّهُمْ إِلَى أَبِيهِ.

وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّوَايَاتِ مَا يَسَاعِدُنِي عَلَى تَحْدِيدِ سَنَةِ وِلَادَتِهِ، وَلَا مَا يُعِينُنِي عَلَى دِرَاسَةِ مَلَاحِجِ طِفْلُوتهِ، أَوْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُدْرِبُهُ، وَيُثَقِّفُ لِسَانَهُ عَلَى قِرْضِ الشَّعْرِ، مِثْلَمَا كَانَ يَفْعَلُ مَعَ أَخِيهِ (كَعْبٍ) وَأَخْتِهِ (وَبْرَةَ) كَمَا أَشَارَتْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ، وَعَلَى رَغْمِ ذَلِكَ، فَإِنِّي أَسْتَطِيعُ - قِيَاسًا عَلَى ذَلِكَ - الذَّهَابُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ شَعْرَ أَبِيهِ وَشَعْرَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَزْنِيِّينَ، وَيَتَنَاشَدُهُمَا فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ وَأَسْفَارِهِ، مِمَّا جَعَلَ قَرِيبَتَهُ تَتَفَتَّقُ عَنِ قَوْلِ الشَّعْرِ، وَتَنْبَثِقُ عَنِ جَيْدِهِ مُبَكَّرًا، كَأَخِيهِ كَعْبٍ، وَهُوَ شَعْرٌ لَمْ يَتَّخِ لِبُجَيْرٍ مِنَ التَّدْفِيقِ فِيهِ، بِمَا يُمْكِنُهُ مِنْ مُزَاحِمَةِ شَهْرَةِ أَبِيهِ، وَلَا تَدْفِيقِ شَاعِرِيَةِ أَخِيهِ، اللَّذِينَ غَطَّيَا بِتَمْكُنُهُمَا فِي هَذَا الْفَنِّ، مَا كَانَ يَهْمَسُ بِهِ بُجَيْرٌ فِي رَعِيهِ لَغْنَمِهِ وَإِبْلِهِ، وَفِي رِحَالِ صَيْدِهِ، بِالْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِلْحَاجِرِ وَقُدْسِ وَالنَّقِيعِ، وَاللُّوِيَّ وَأَبْرِقِ الْعَرَافِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَرَاعِي الَّتِي كَانَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، الَّتِي انْتَقَلَ إِلَيْهَا الشَّاعِرُ بَعْدَ أَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِنُورِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ أَشَارَتْ الْأَخْبَارُ<sup>(٧)</sup> إِلَى مَا كَانَ يَزَاوِلُهُ وَبَعْضُ صَحْبِهِ مِنَ الصَّيْدِ، إِضَافَةً إِلَى مَا كَانَ يَزَاوِلُهُ وَوَأَخُوهُ كَعْبٍ مِنْ رَعِيٍّ لِلغَنَمِ عِنْدَ أَبْرِقِ الْعَرَافِ<sup>(٨)</sup>.

وغيرُ بعيد عن أسماعنا ما تتناقله الرواياتُ المُشِيرَةُ إِلَى إِسْلَامِهِ هُوَ وَأَخِيهِ كَعْبٍ، وَالثَّابِتُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ بُجَيْرًا قَدْ سَبَقَ أَحَاهُ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ،

فسمع منه، فأسلم، وحسُنَ إسلامه، وبلغ ذلك كعبًا، فقال في ذلك أبياتًا، فكتب إليه (بُجير): إن كانت لك في نفسك حاجةٌ، فأقدم إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتلُ أحدًا جاء تائبًا، وأرسلَ مع الكتابِ أبياتًا شُغريةً، وصلت إلينا بقايا مقطوعتين أو قصيدتين منها، إحداهما رائية<sup>(٩)</sup>، والأخرى ميمية<sup>(١٠)</sup>، وهو في هذه الأبيات يحضُّ أخاه على المُسارعةِ بإعلانِ إسلامِهِ، وتركِ المِلةِ الباطلةِ التي كان عليها أبوه وجده حتى ينجو من العذابِ في (سَقَر)، إذا هو انضوى تحتِ لواءِ النبي ﷺ.

ونسب ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) لبُجيرِ قوله في مدح النبي عليه الصلاة والسلام<sup>(١١)</sup>:

أنا نبيُّ بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ	مِنَ اللَّهِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
وَشَقٌّ لَهٗ مِنْ اسْمِهِ لَجَلَالِهِ	فَدُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَأَشْرَكَهُ فِي ذِكْرِهِ جَلُّ ذِكْرُهُ	تَخَلَّدَ فِي الْجَنَاتِ فِيمَنْ يُخَلَّدُ
أَغْرُّ عَلَيْهِ لِلنَّبْوَةِ خَاتَمٌ	مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

ثم أورد في موضع آخر من كتابه، بيتين من هذه الأبيات، باختلافٍ طفيفٍ، منسويين لحسان بن ثابت الأنصاري، وهما - مع البيت الرابع - لحسان في ديوانه، إضافة إلى بعض المصادر الأخرى.

وإن صححت نسبة هذه الأبيات، أو بعضها، لبُجير، جاز لنا أن نعدّه من شعراء النبي، عليه الصلاة والسلام، الذين وقفوا ينهلون من فيوض عظمته، ما يُعلون به من مكانته في قلوبِ تابعيه، ويُحفزُ خصومه إلى الاهتداء بنوره.

وقريبٌ من أمر هذا الخلط، ما وقع فيه كل من (الأحول) و (السكري) شارحي «ديوان كعب» بنسبتهما الأبيات الفائية التي أنشدها بُجير يوم فتح مكة (رمضان ٨ هـ) إلى أخيه كعب<sup>(١٢)</sup> وهو وهمٌ تبعهما فيه صاحبنا طبعتي الديوان الأخيرتين خطأ، مُرتبًا ذلك على أن كعبًا أسلم وأنشده هذه القصيدة قبل الفتح<sup>(١٣)</sup> وهو الحديث الذي يُجمع على نفيه كل ما بين يدي من المصادر.

وأبعدُ من هذا الوهم خطرًا ما ذهب إليه صديقي الزميلُ عثمانُ الغزالي<sup>(١٤)</sup>، نقلًا عن الألوسي<sup>(١٥)</sup>، من أن بُجيرا هذا عاش حتى شهّد مراحلَ اختلاطِ العرب بغيرهم من الأعاجم، وما نتج عن هذا الاختلاط الحضاري من نتائج، كان منها قيام حملاتٍ الشعوبية، فقال شعرا يُعَيَّرُ فيه العَرَبُ باختلافهم في النسبِ، واستلحاقهم للأدعياء، مُتَشَرِّفًا بِمُلُوكِ الأَكاسِرَةِ، منه قوله:

زعمتم بأنَّ الهندَ أولادُ خِنْدَفٍ      وبينكم قُربى وبينَ البَرابِرِ  
وذيَلَمُ مِن نَسْلِ ابنِ ضَبَّةَ باسِلِ      وبُرْجانُ من أولادِ عمرو بنِ عامِرِ  
فَقَدْ صَارَ كُلُّ الناسِ أولادَ واحِدِ      وصاروا سواءَ في أَصُولِ العَناصِرِ  
بَنُو الأَصْفَرِ الأَملاكِ أَكْرَمُ منكمُ      وأولى بِقُرباننا مُلُوكُ الأَكاسِرِ

ولستُ أملكُ من الروايات أو الشواهد أو الأخبار ما يؤيد هذا المذهب، وأرى من الشواهد ما يدحضه، إذ كان لهذا الشاعر نسبةُ الصريحِ غيرُ المشكوكِ فيه، مع ما نعلمه من صحة إسلامه وبلائه في الله أحسن البلاء، لذا فإنني أنفي نسبةَ هذه الأبيات ومما يُتممها لبُجيرِ بنِ زهير، ذاهبا إلى أنها ربما كانت لشاعرٍ آخر يُدعى (بُجيرا)، ممن انحدروا من أصولٍ أعجمية، وعاشوا في أواخرِ عصرِ بني أمية وأوائل ما بعده.

وعلى رغم صمت الأخبار عن مُتابعة سيرة هذا الشاعر، وعدم كشفها النقاب عن أسرته وزوجه، وأبنائه، فنحنُ نحظى بإشاراتٍ مُوجزةٍ عن شرفِ انضمامه إلى كتائب الإسلام وألويته، مُشاركًا مع قومه، في غزوة خيبر<sup>(١٦)</sup>، وفتح مكة<sup>(١٧)</sup>، وغزوة الطائف وغزوة هوازن<sup>(١٨)</sup>، وقال في كل ذلك شعرا، يتوزع، إضافة إلى ما سبقت الإشارةُ إليه، على قوافي الدال والقاف والنون.

والظاهر من صمت المصادر عن مشاركته في حروب الردة، وما تلاها من فتوحات إسلامية بشتى الأمصار، أن بُجيرا قد انتقل إلى جوار ربه في أواخر عهد النبي ﷺ بالمدينة المنورة (١١ هـ)، دون أن يكون له عَقِبٌ يحملون اسمه مِنْ بَعْدِهِ.

وما بين أيدينا من أشعاره، مما صحت نسبتهُ إليه، مما بعد إسلامه فقط، وهي على تعدد قوافيها، مقطعات متناثرة، أطول ما فيها لا تتجاوز الثلاثة عشر بيتًا، ويبدو

من موضوعات هذه الأشعار أن أكثرها كان بقايا قصائد ضاع بعض أبياتها من ذاكرة التاريخ، وربما ذهب ظني إلى أنه أنشد بعض هذه الأشعار الضائعة في جاهليته، ثم تبرأ منها هو أو غيره من الرواة، بعد أن شرفه الله بالإسلام.

### الحواشي:

- (١) وانفرد الأمدى في («المؤتلف والمختلف» ص، ٧٤، ٧٥) بقوله: هو بُجَيْرُ بن أوس بن أبي سُلَيْمَى، وقيل: بُجَيْرُ بن زهير..
- (٢) ومنهم من يصحفه بريح.. انظر مثلاً: «المستدرک» ٣/ ٥٧٨، ٥٧٩، و«شرح الحماسة» للتبريزي، القلم، ٤٠٥/١، و«أسد الغابة» الشعب ١/ ١٩٨، و«مجمع الأمثال» ١/ ١٢٦، و«تجريد أسماء الصحابة» ١/ ٤٤، و«معجم المؤلفين» ٤/ ١٨٧، وفي «شرح القصائد السبع الطوال»، ص: ٢٣٥، بالباء والياء معاً، وفي «دائرة المعارف الإسلامية» (زهير)، (نباح) وهو وهم أيضاً، ومثله في «المنازل والديار» لابن منقلد ص: ١٥٩، (رزاح).
- (٣) «طبقات فحول الشعراء»، ١/ ٥١، و«المؤتلف والمختلف»، ٧٤، ٧٥، ١٥٧، و«شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»، ٢٦٥، وفي «الجمهرة»، ص ٦٧، ١٥٣ (ربيعة بن رباح ابن قرط)، وفي «نشوة الطرب»: ١/ ٤٧١، (ابن الحارث بن مازن بن حارثة بن ثعلبة).
- (٤) «جمهرة النسب»، ٢٨٨، و«شرح ما يقع فيه التصحيف»، ٢٦٥، وقارن: «الشعر والشعراء»، ١/ ١٤٣، و«المعمرون والوصايا»، ٨٣.
- (٥) «شرح ديوان زهير»، الهيئة، ص: ٣١٣، ٣٢٦، وشرح شعره، الأفاق، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٥٠.
- (٦) «المزهر»، ٢/ ٤٢٤.
- (٧) «ديوان كعب بن زهير»، قراقوه، ٧١، والقاهرة، ١٢٦، والأحول، ٦٥، «وذيل الأماشي» ٢٤، ٢٥، وقارن: «سرح العيون»، ١٢٤.
- (٨) «ديوان كعب»، القاهرة، ٥١.
- (٩) مجموع شعره رقم (٣).
- (١٠) مجموع شعره رقم (٦).
- (١١) مجموع شعره رقم (٨).
- (١٢) مجموع شعره رقم (٤).
- (١٣) «ديوان كعب»، بيروت، ٥٢ (حاشية)، والشواف، ٣٧، ٣٨، وانظر أيضاً: «وحدة القصيدة في الشعر العربي»، ص: ١٣٧.
- (١٤) «شعر بني مزينة في الجاهلية»، ١١١، ر. م، بمكتبة جامعة الزقازيق (١٢٤٣/ ١/ ٨١١).
- (١٥) «بلوغ الأرب»، ١/ ١٦٨.
- (١٦) «الأغاني»، الشعب، ١٨/ ٦٣٦٨.
- (١٧) «طبقات فحول الشعراء»، ١/ ١١٠، و«السيرة» لابن هشام، ٤/ ٥١، ٥٢، و«الأغاني»، نفسه، ١٨/ ٦٣٦٧، و«الروض الأنف»، ٤/ ١٠٨، و«السيرة» لابن كثير، ٣/ ٥٨٩ - ٥٦٠، و«الإصابة» الكلبيات، ١/ ٢٢٨.
- (١٨) «السيرة لابن هشام»، ٤/ ٩٧، ٩٨، ولابن كثير، ٣/ ٦٦٤، و«جوامع السيرة»، ٢٤٤، و«الروض»، ٤/ ١٥١، ١٥٢، و«الاستيعاب»، ١/ ١٤٩، و«تجريد أسماء الصحابة» ١/ ٤٤، و«المذاكرة في ألقاب الشعراء»، ص: ٥٧.

## ب- مجموع شعره

أ- قال (الطويل):

١- إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرُّسُولِ وَمَنْ يُقِيمُ إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُحَيِّبُ  
المصدر: مناقب آل أبي طالب: ٢٦٨/١.

ب - وشهد حينئذ، وقال في ذلك (وافر):

١- وَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْزَعَوَيْنَا فَأَمَكْنَا لِمَنْ حَضَرَ الْجِلَادَا  
المصدر: المذاكرة في القاب الشعراء، ٥٧.

ج- وقال يحرض أخاه كعباً على اعتناق الإسلام الحنيف (بسيط):

١- وَفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقِذُ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ نَهْلِكَةٍ، وَالخُلْدِ فِي سَقَرَا  
١- الْوِفَاقُ: الْمُوَافَقَةُ وَفَصَلَ الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ  
بِالْمُنَادَى، وَسَقَرَا: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ نَارِ جَهَنَّمَ.

المصادر: البيت لبجير في «شرح شواهد الألفية»، بهامش «الخزانة»، بولاق، ٤٨٩/٣، و«منهج السالك إلى ألفية ابن مالك»: ٥٢٤/٢، و«حاشية الصبان على الأشموني»: ٢٧٩/٢، و«الدرر اللوامع»: ٦٧/٢، و«هم صاحب «مع الهوامع»: ٥٣/٢) أو ناسخه، فنسبه لزهير، وروايته في «الهمع»: (رفاق كعب بجير منقلد لك من...).

د- وقال في يوم فتح مكة (رمضان ٨ هـ) (وافر):

١- نَفْسِي أَهْلُ الْحَبَلَتِي يَوْمَ (وَجِّ) مُزَيْنَةَ جَهْرَةً، وَبُنُوسِ خِفَافِ  
٢- ضَرَبْنَاكُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّبِيِّ الْخَدِ سِيرَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ  
٣- صَبَّخْنَاكُمْ بِالْفِ مِنْ سُلَيْمِ وَالْفِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافِي  
٤- حَادُوا أَكْتَانَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا وَرَمَيْتُمْ بِالْمُرَيْشَةِ اللَّطَافِ  
٥- رَمَيْنَاهُمْ بِشُبَّانٍ وَشَيْبِ تَكْفِكْفُ كُلُّ مُمْتَنِعِ الْعِطَافِ  
٦- تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهُنَّ رَشَقَا كَمَا انصاعَ الْفُوقُ مِنَ الرِّصَافِ  
٧- تَرَى الْجُرْدَ الْجِيَادَ تَلُوحُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحِ مَقْوَمَةِ الثَّقَافِ  
٨- وَرُحْنَا غَانِمِينَ بِمَا أَرْدْنَا وَرَاحُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ

- ٩- وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا  
 ١٠- فَجُزْنَا بَطْنِ مَكَّةَ وَامْتَنَعْنَا  
 ١١- وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا  
 ١٢- وَحَلَّ عَمُودُنَا حَجَرَاتٍ نَجِدِ  
 ١٣- أَرَادُوا السَّلَاتَ وَالْعُزَىٰ إِلَهَا  
 مَوَائِقًا عَلَىٰ حُسْنِ التَّصَافِي  
 يَتَّقُوا اللَّهَ فِي الْبَيْضِ الْخِفَافِ  
 غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانصِرَافِ  
 ف (أَلِيَّة) فَالْقَدُوسِ إِلَىٰ شِرَافِ  
 كَفَىٰ بِاللَّهِ، دُونَ السَّلَاتِ، كَافِي

١- قال السهيلي: الْحَبْلُ: أرض تسكنها قبائل من مُزينة وقَيْس. والحبلق: الغنم الصغار، ولعله أراد أهل الغنم، ووج: هي الطائف أو أحد عيونها، وذكر الشيخ حمد الجاسر (مجلة «العرب»، س ٢٤ ص ٦٠٥) أنه يأخذ أعلى مسايله من ديار (الطلحات) من هذيل وديار بني سفيان، من ثقيف، وديار قريش، فأعلاه من بلاد الطلحات يعرف بوادي المخاضة، ويظل بهذا الاسم حتى يصل مزارع (الوهيط) فيلتقي بوادي (شقرا) الآتي من اليمين، من ديار بني سفيان، وبعد التقائهما وتجاوزهما للوهيط يأتيهما من اليسار وادي (الماوين) الآتي من حمى قريش، ومن ثم يطلق عليه وادي (وج).

٢- النبي الخير: ذو الخير، أو الخير بالتشديد، ثم خُففت لضرورة الوزن، والبيض الخفاف: صفة للسيوف المجردة البتارة.

٣- صبحناهم: أتيناهم صباحًا، والوافي: التام.

٤- حَدَّوْا: تبعوا، والمُرَيْشَةُ: السهام ذوات الريش، يقال: رُشَّت السهم أريشه ريشًا فهو مُرَيْشٌ: ألزق عليه الريش («اللسان» - ريش).

٥- تكفكف: تدفع وتصرف وتمنع، والعطاف: جمع عطف، وهو الجانب من الرأس.

٦- الرشق: الضرب والطعن، وانصاع: نصل، وخرج: ذهب من موضعه وانشق، والفواق: صوت الصدر، وهو بالهمز في قول الأعرابي، لأنه من ذوات الواو (الروض) والمراد بالفواق هنا: طرف السهم الذي يلي الوتر، والرصاف: جمع رصفة، ورصف، وهي عظام الجنب، أو العقب الذي يلي فوق الرعظ، وهو مدخل النصل في السهم،



وقال السكري: الفواق: عقب يشد على الفواق («شرح ديوان كعب»).

٧- الجرد: جمع الأجرد، وهو من الخيل، والدواب كلها، القصير الشعر، حتى يقال: إنه لأجرد القوائم، وفرس أجرد: قصير الشعر، وقد جرد وانجرد، وكذلك غيره من الدواب، وذلك من علامات العتق والكرم («اللسان» - جرد). وقوله: بأرماع، يريد مع أرماع، ومقومة الثقاف، مقومة الثقيف، وهو ما قومت به الرماح، والثقاف: حديدة تكون مع القوس والرماح: يقوم بها الشيء المعوج، والثقيف: التسوية.

٨- رحنا: عدنا، غانمين: فائزين ماجورين، الخلاف: المخالفة لرسول الله.

٩- الموائيق: العهود الموثقة، حُسن التصافي: التقوى والورع والإحسان.

١٠- جزنا: اخترقنا، وامتنعنا: لم يصبنا أذى أو سوء.

١٢- عمودنا: ديننا وحجرات نجد: نواحيها. و (ألية) بئر في حزم بني عوال، بينها وبين المدينة نيف وأربعون ميلاً، وقيل: ألية وإد بفسح الحبايية، والفسح وإد بجانب عرنة. («المغانم» - ٢٩). وشراف (بضم الشين وفتحها وكسرهما): ماء بنجد، وقيل: هي بين واقصة، والقرعاء، على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، وبشراف ثلاث آبار رشاؤها أقل من عشرين قامة، وماؤها عذب كثير وبها قلب كثيرة طيبة الماء («معجم البلدان»).

المصادر: «السيرة النبوية» لابن هشام: ٤/ ٥١، ٥٢، و«ديوان كعب» قراقو: ١٤٢، ١٤٣، والقاهرة ٢٤٤ - ٢٤٧، والأحول: ٨١، ٨٢ والشواف: ٩٨، ٩٩، وبيروت: ٥٢، ٥٣، و«طبقات فحول الشعراء»: ١/ ١١٠، و«المقتضب»: ٢/ ٢٨٢، و«المؤتلف والمختلف»: ٧٤/ ٧٥ و«الأصاني» الشعب: ١٨/ ٦٣٦٧، و«تهذيب اللغة» و«اللسان» (صبح)، و«الروض الأنف»، دار الكتب الحديثة: ٧/ ١٢٢، ١٢٣، و«البداية والنهاية» ٤/ ٣١١، ٣١٢، و«السيرة» لابن كثير: ٣/ ٥٨٩، ٥٩٠، و«حاشية على بابت سعاد» ص: ٥٨، و«المذاكرة في ألقاب الشعراء»: ٥٧، و«البرصان»: ١٨٢.

التخريج والروايات:

١- الأبيات لبجير في المصادر السابقة كلها (هذا «ديوان كعب» بنسخه المختلفة)، ففيها لكعب وهو خطأ نهى عليه من قبل.

٢- الأبيات هذا الثاني والثاني عشر في «ديوان كعب»، وهذا الخامس والعاشر والثاني عشر والثالث عشر في «السيرة» و«الروض» و«البداية»، والأبيات (٢، ٩، ٣، ٨) في «الإصابة» و (١، ٣) في «المؤتلف»، و (٣، ٧)

في «الأغاني» مروا الشياش فقط في «الطبقات» و«التهذيب» و«المقتضب» و«اللسان»، والثاني والتاسع والثالث والسابع والرابع والثامن في الحاشية، و(٣، ٧، ٤) في «المذاكرة» والثالث في «البرهان» للعباس بن مرداس، وعنه في ديوانه، ١٧٨، وفي «المذاكرة»: منحناهم بسبع..

٣- رواية البيت الأول في «السيرة» و«المؤتلف» و«الروض» و«البداية»:

نفس أهل الحبلى يسوم فـج مـزينة غـدوة وبنو خفـصاف

والثالث في «الطبقات» و«السيرة» و«الروض» و«البداية»: صحبناهم بسبع... وألف..

وفي «المقتضب» و«التهذيب» و«اللسان»: صحبناهم بألف... وسبع..

والرابع في مطبوعة قراقو من «ديوان كعب»، شدوا أكتافهم ضرباً وطعناً..

وفي «السيرة» و«الروض»: تطأ أكتافهم ضرباً وطعناً.. ورشقا.

في «البداية»: نطا... وفي «المذاكرة»: وفي أكتافهم طعن وضرب ورشق..

والسادس فيها: ترى بين الصفوف لها حفيفاً...

والسابع في «السيرة» و«الروض» و«البداية»: فرحنا والجياد تجول فيهم.

وفي «الأغاني»: فرحنا والجياد تحول فيهم.. وفي «المذاكرة»: فرحنا والجياد تجول فيهم... بأرماع مثقفة خفاف..

والثامن في «الإصابة»: فأبنا غانمين بما أردنا.. وآبوا.

وفي «السيرة» و«الروض» و«البداية»: فأبنا غانمين بما اشتبهنا.. وآبوا.

والتاسع في الثلاثة: وأعطينا رسول الله منا... موثقنا.

ه- وقال لما انصرف رسول الله ﷺ من الطائف (٨ هـ)، بعد القتال والحصار

يذكر حيننا والطائف (كامل):

وغداة (أوطاس)، ويوم الأبرق

١- كانت علالة بطن حنينكم

فتبددوا كالطائر المتمرق

٢- جمعت باغواء هوازن جمعها

إلا جدأهم، وبطن الخندق

٣- لم يمنعوا منا مقاما واحدا

فتحصنوا من باب مغلق

٤- ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا

شهباء تلمع بالمنايا فيلق

٥- ترتد حسرانا إلى زجراجة

(حصنا) لظل كأنه لم يخلق

٦- ملمومة خضراء، لو قدفوا بها

فدز تفرق في القياس وتلتقي

٧- مشي الضراء على الهراس كأننا

٨- في كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ كَالنَّهْيِ هَبْتَ رِيحَهُ الْمَتَرَقِرِ

٩- جُدُّلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا مِنْ نَسِجِ دَاوُودَ وَإِلِ مُخَسَّرِ

١- العلالة: الجري بعد الجري، أو القتال بعد القتال، يريد أن هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم، وحذف التنوين من (علالة) ضرورة، وأضمر في كانت، وهو القصة، وإن كانت الرواية بخفض (يوم) فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصب «الروض».

و (أوطاس): وإد في ديار هوازن، وهناك عسكروا هم وثقيف، إذ أجمعوا على حرب الرسول ﷺ وصحبه، فالتفوا بئحنيين («معجم ما استعجم»: ٢١٢/١)، وفي «معجم البلدان» إشارة إلى أكثر من خمسة وعشرين منزلاً يقال لها الأبرق. كأبرق زياد وأبرق العزاف، وأبرق الهيج.

٢- الإغواء: التضليل والغى، وهما ضد الرشد والهداية، تبددوا: تفرقوا.

٥- الحَسْرُ والحَسْرُ: الإعياء والتعب، ودابة حاسر وحاسرة وحسير، الذكر والأنثى سواء، والجمع حسرى، وحسرت الدابة إذا تعبت حتى تنقى، واستحسرت: إذا أعبت، والرجراجة: الكتبية الضخمة من الرجرجة، وهي شدة الحركة والاضطراب، وشهباء: من الشبهة، وهي لون بياض يصدعه سواء في خلاله، يصف بذلك الكتبية لما فيها من لمعان الحديد المشوب بالسواد. والمنايا: جمع منية وهي الموت. والفيلق: ويجمع على الفيالق، وهو الجيش العظيم الداهية.

٦- ملمومة: مجتمعة. خضراء: تظهر خضراء اللون لكثرة ما عليها من الحديد والسلاح. (حضن): اسم جبل بأعلى نجد، وقيل: قرية لقريش، من بني مالك في سراة بجيلة، جنوب الطائف.

٧- الضراء: الكلاب، وأراد بمشيها: المشي في استخفاف وختل، والهراس: شجر كبير الشوك، وقيل: الهراس: شوك كأنه حسك، الواحدة هراسة، وقال أبو حنيفة: الهراس من أحرار البقول، وأحدثه هراسة وبه سمي الرجل وأرض هراسة: ينبت فيها الهراس («اللسان» - هراس).

والقدر: جمع أقدرة، وهي الخيل تجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت، ويروى: قدر (بالفاء) وواحدًا فادر: وهي الوعول المُسِنَّة، والقياد: حبل يقاد به.

٨- السابغة: الدرّوع التامة الكاملة، والنّهْي والجمع (أنه) وأنهاي ونهي، ونها: وهو الغدير أو شبهه، سمي بذلك لأن ماءه نهاه ما ارتفع من الأرض عن السيلان، فوقف «الروض».

٩- جدل: جمع جدلاء، وهي الدرّع الجيدة النسج والفتل والمنسوجة نسجًا محكمًا يجعلها شديدة، ومن رواه: جدل، فمعناه: ذات جدل، والفضل: الزيادة، ومحرق: عمرو بن هند ملك الحيرة، وفي زمانه ولد رسول الإنسانية محمد ﷺ.

المصادر: الأبيات كلها لجبير في «سيرة ابن هشام» ٩٨، ٩٧/٤، وتهذيبها: ٢٧٣/٢ و«السيرة» لابن كثير: ٦٦٤/٣، و«الروض الأنف»: ٤/١٥١، ١٥٢، والأربعة الأول فقط له في «الاستيعاب» ١/١٤٩، و«أسد الغابة»: ١/١٩٩، والأول في «العمدة» ١/١٦٥.

و- وكتب إلى أخيه كعب، يدعوه إلى الإسلام، قائلاً: إن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا.. وبعث مع هذه الرسالة قوله (طويل):

١- فَمَنْ مَبِلْغُ كَعْبًا، فَهَلْ لَكَ فِي الْتِي  
٢- إِلَى اللَّهِ، لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتِ وَحَدَّةُ  
٣- لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَليْسَ بِمُفْلِتٍ  
٤- فَدَيْنُ زُهَيْرٍ، وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ  
تَلوْمٌ عَلَيْهَا بِاطِلًا، وَهِيَ أَحْزَمُ  
فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسْلَمُ  
مَنْ النَّارِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ  
وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ  
٢- النجاء: النجاة والفوز.

المصادر: وردت هذه الميمية في عشرات المصادر المطبوعة والمخطوطة، ومنها: «فتح باب الإسعاد في شرح بانث سعاد» خ، الورقة الثانية، و«كنه المراد في بيان بانث سعاد» خ/٣، ١، و«شرح قصيدة المكي» خ، الورقة الثانية، و«راحة قلب المستجير» خ، الورقة، ٤٣/ب، و«سيرة ابن هشام»: ٤/١٠٨، ١٠٩، و«ديوان كعب» قراقوا، ٢، والقاهرة: ٤، والأحوال: ٢، و«عيون الأثر» ٢/٢٦٨، و«العفو والاعتذار»: ٢/٤٤٩، و«الاستيعاب»: ١/١٤٩، و«المستدرک» وتلخيصه: ٣/٥٨٢، ٥٨٣، و«الروض الأنف» دار الكتب الحديثة:

٢٥٧/٧، و «البداية والنهاية»: ٣٦٩/٤، و «سيرة ابن كثير»: ٧٠٠/٣، و «زاد المعاد»: ٢٠٥/٢ - ٢٠٦، و «طبقات الشافعية الكبرى»: ١٢٢/١، و «شرح ابن هشام لقصيدة كمب» الحلبي ص: ٥ وغيرها.

### التخرج والروايات:

١- الأبيات الأربعة لبجير في المصادر المسابقة، عدا «كنه المراد» فيه (١ - ٣) فقط.

٢- صدر البيت الأول في جميع المصادر من دون الفاء في كلمة (من) عدا «الاستيعاب».

٣- رواية البيت الثاني في «طبقات الشافعية» (فمنجوا إذا كان النجاة وتسلم).

والرابع في «شرح المكي»: (فدين زهير وهو لا دين دينه).

وفي مطبوعة قراقو من «الديوان» و «الاستيعاب»: (فدين بن زهير وهو لا شيء غيره).

وفي «المستدرک» وتلخيصه: (فدين زهير وهو لا شيء باطل).

ز- وقال في يوم حُنيْن وغزوة هوازن، حين فر الناس من هول المعركة (كامل):

- ١- لولا الإلهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ  
حينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
- ٢- بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَانَا أَقْرَانَا  
وسوابِحُ يَكْبُونُ لِلأَذْقَانِ
- ٣- من بين سَاعِ ثوبُهُ في كَفِهِ  
وَمُقَطَّرِ بَسْنَابِكِ وَلَبَانِ
- ٤- والله أكرمنا، وأظهر ديننا  
وأعزنا بعبادة الرَّحْمَنِ
- ٥- والله أهلكتهم وفرق جمعهم  
وأذلهم بعبادة الشيطانِ
- ٦- إذ قام عم نبيكم، ووليئه  
يَدْعُونَ: يَا كَتَيْبَةَ الْإِيمَانِ!!
- ٧- أين الذين هموا أجابوا ربهم  
يومَ (العُرَيْضِ)، وبيعة الرضوانِ!!؟

١- وليتم: فررتهم هارين، استخف: تملك.

٢- الجزع: منعطف الوادي، وفي «معجم البلدان» ذكر مواضع باسم (الجزع) ولا

أدري أي المقصود من هذه المواضع، أو غيرها.

وأقران: جمع قرين، وهو المثل، الكفاء، والسوابح: جمع سابحة، وهي الخيول

السريعة القوية، يكبون: يسقطون، يخرون، يذودون.

٣- مقطر: مدمى، ومقرب بعضها إلى بعض على نسق.

٦- عم النبي: يقصد العباس بن عبدالمطلب، ووليه: الإمام علي رضي الله عنهما.

٧- العَرِيضُ: واد بالمدينة له ذكر في المغازي.

المصادر: الأبيات السبعة لبجير في «سيرة ابن هشام»: ٤/٧٦، و«سيرة ابن كثير»: ٣/٦٤٥ و«البداية والنهاية»: ٤/٣٣٠، والبيتان الأول والسابع في «معجم البلدان» (عريض). و«المغانم المطابة»: ٢٦٠.

ب- ما ينسب له ولغيره:

ج- نسب ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) لبجير قوله: (طويل)

- ١- أَنَا نَبِيٌّ بَعْدَ يَأْسٍ وَقَتْرَةٍ      مِنْ اللَّهِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
- ٢- وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَالِهِ      فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
- ٣- وَأَشْرَكَهُ فِي ذِكْرِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ      تَخَلَّدَ فِي الْجَنَاتِ فِيمَنْ يُخَلَّدُ
- ٤- أَغْرُّ عَلَيْهِ لِلنَّبِوَةِ خَاتَمٌ      مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

المصادر: ١- «مناقب آل أبي طالب» ١/٦٩.

٢- وقد أورد المؤلف نفسه، في موضع آخر من كتابه، ١/١٦٥، البيتين الثاني والأول منسوبين لحسان بن ثابت

الأنصاري، وروايتهما:

- ١- وَأَنَا نَبِيٌّ بَعْدَ يَأْسٍ وَقَتْرَةٍ      وَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
- ٢- وَأَشْرَكَهُ فِي ذِكْرِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ      مِنَ الرَّسْلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ

٣- وهما - مع الرابع - لحسان في ديوانه، الهيئة: ٣٣٨، ٣٣٩، وصادر، ٣٠٦، وشرح ديوانه: ١٣١، ١٣٢،

و«خزانة الأدب»، بولاق، ١/١٠٨، ١٠٩، و«شرح المواهب اللدنية»: ٣/١٥٥ ... وغيرها.

٤- رواية البيت الرابع في «الخزانة» (من الله من نور يلوح ويشهد).

عبدالمجيد محمد عبدالمجيد الإسداوي

كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

## نظرات في تحقيق كتاب:

### «فراند الخرائد في الأمثال»

لأبي يعقوب الغوثي، تحقيق: د. عبدالرازق حسين - النادي الأدبي في الدمام [انظر «العرب» س ٢٣ ص ٢٨٦].

١- لمحقق هذا الكتاب معاناة مع هذا الفن، فقد صدر بتحقيقه:

- «الأمثال والحكم» للرازي عام ١٤٠٦ هـ و «المنتخب والمختار في النوادر والأشعار» لابن منظور عام ١٤٠٩ هـ و «الشعور بالعمور» للصفدي عام ١٤٠٩ هـ و «المختار من شعر شعراء الأندلس» لابن الصيرفي عام ١٤٠٦ هـ.

٢- قال المحقق في مقدمته لهذا الكتاب الذي بين أيدينا: (وها أنذا اليوم أحقق هذا الكتاب الفريد حقًا).

أقول: وُضِفَ هذا الكتاب بأنه (فريد) لا يخلو من مجازفة، فليس فيه ما يرشحه لهذا الوصف، إذ هو لا يعدو أن يكون اختصارًا لكتاب أستاذه الميداني «مجمع الأمثال»، أما ادعاء المحقق بأنه تميّز (في الأسلوب والعرض والطريقة) فهذا كلام لا معنى له، فأسلوبه أسلوب الميداني، وطريقته طريقة الميداني، بل إنه ينقل المثل أحيانًا بنصه وشرحه.

هذا يدعو إلى إعادة النظر فيما يُحَقَّق وما لا يُحَقَّق، ومثل هذا الكتاب ليس بعظيم جدوى، ماذا لو توفّر المحقق الفاضل على إخراج كتاب نادر مما تمتلئ به الخزانة العربية؟!؟

٣- ملحوظات مجملة:

أ- كثرة الأغلط الطباعية في الإعجام والشكل، ما قيمة أن يُحَقَّق الكتاب، ثم لا يُدَقَّق في تجاربه عند الطباعة؟!؟

ب- أخطاء في وضع بداية الفقر، انظر مثلًا: ص ١٩، ٣٤، ٤١١.

ج- لم تُؤَلَّ الأمثالُ عناية من حيث شرح الغريب، ونحوه.

و- عدم انضباط المنهج في الترجمة للأعلام، ففي ص ٢٦ لم يترجم لجرير البجلي، وفي فهرس الأعلام ألحق اسمه باسم (جرير الشاعر) انظر ص ٦٢٥.

هذا مع كونه ترجم لبشر بن أبي خازم مرتين: في ص ٥٩ و ص ١٤٤، وأخطأ في فهرس الأعلام أيضًا، فجعل (بشراً) غير (بشر بن أبي خازم) وهما امرؤ واحد.

هـ- يخرج الحديث النبوي أحياناً (ص ١٧١ مثلاً)، ويشير إلى أنه لم يجده أحياناً (ص ٣٩٣ مثلاً)، ويسكت عنه في مواضع (ص ٤٠٩ مثلاً).

و- يتكثّر أحياناً من المصادر بلا حاجة، فلا يكتفي مثلاً بتخريج شعر المتنبي من ديوانه، بل يضيف مراجع أخرى، انظر مثلاً الصفحات ٧٢، ٧٣، ١١٢، ٢٥٤، ٢٦٦.

ز- أحياناً يخرج الشعر، ويسكت عن تخريجه في مواضع كثيرة انظر الصفحات: ١٧١، ٣١٩، ٣٢٠ من باب المثال.

وفي بعض المواضع يخرج الشعر، ويأتي بأبيات أخرى من القصيدة التي هو منها، انظر مثلاً: ص ٤٥٣، ولم يلتزم ذلك. فأين المنهج؟

ج- في قائمة مصادر التحقيق ومراجعته، ذكر المحقق منها: «الأطفال في التراث العربي» و «شعر الخوارج، دراسة فنية موضوعية مقارنة» وهما كتابان من تأليف المحقق نفسه.

ما حاجة من يحقق كتاباً في الأمثال إلى (الأطفال في التراث العربي)؟ وما حاجته إلى الكتاب الآخر؟ لأنهما من تأليفه؟

علمًا أن المحقق رجع إلى كتب، لم يذكرها في قائمة المصادر كديوان أبي فراس الحمداني، وديوان الشافعي!

٤- ملحوظات منفصلة:

- في ص ١٠ من المقدمة قال المحقق: (جمادى الأول) والصواب (الأولى).

- في ص ١٧ قال: (وخائر في غمّرات الحين) ولعل الصواب:؟ (وخائض... ) أو بحذف حرف التعدية.

- في الصفحة نفسها: (وزجر عباب الكفر وطما) والصواب: (وزخر عباب)..

- وفيها أيضًا: (حتى ردّ الكُفْر حفاول الظُّبى) وهو تطبيع بلاشك صوابه (مفلول..).



- في ص ١٨: (وأض روضه الناظر مُجاج الثرى) والصواب: (وأض... مَجَاج...)، وينبغي أن يلاحظ أن المحقق قرأ الكلمة الثانية كما كُتِبَتْ (مَجَاج) بضم الميم وفتح الجيم، بدليل شرحه إياها، وهذا لا يستقيم مع السياق.

- في ص ١٩: قال: (والمرادُ شَيَّبَ الغراب وخرط القتاد). والصواب: (والمراد شَيَّبُ).

- وفي الصفحة نفسها: (ولهذه من الأسباب طلبت طائفة) كلمة (من) مقحمة لا معنى لها.

- في ص ٢٢: (والذُّرْقُ نَبْتُ يقال له الخندق) صوابه: الحندقوق.

- في ص ٢٤: (إن من القول عيلا: يقال عِلْتُ الضالة أعيلُ).

قال المحقق: (لم أجد هذا المثل في مصادر الأمثال).

أقول: (ورد هذا المثل في «لسان العرب» (عيل) منسوباً للنبي ﷺ، وجعله تنمة للحديث المشهور: (إن من البيان لسحرا...))، وفيه: (عال للضالة... فعداه بالحرف. وهو في «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري)، ولفظه: (وإن من القول عيالا)، ولم ينتبه له المحقق، مع اتخاذ إياه مصدرا).

- في ص ٢٥: (فكان لا يقدرُ منهن..) و (لا يُدِكُ علينا) وهما تطبيعان صوابهما: (لا يقدرُ) و (لا يَدُكُ...).

- وفي الصفحة نفسها ورد اسم (عبيد بن عبدالله بن مسعود) وصوابه (عبيدالله).

- في ص ٢٧: (وهذا تصغير يُراد التكبير) صوابه (يُراد به).

- في ص ٣٠: (إن المعافى غير مخدوع: المعنى: إن من عوفي مما تُخدع به لم تُضِرْه الخديعة، وكأنه لم يخدع، يضرب لمن يُخدع فلا ينخدع).

وفيه ملاحظتان: (لم تُضِرْه) صوابه (لم تُضِرْه)، وقوله: (يضرب لمن يُخدع فلا ينخدع). كأن السياق يوجب أن يكون هكذا: (... لم يُخدع فلا يضره أن ينخدع).

- وفي الصفحة نفسها جاء هذا المثل: (إن في الشرّ خيار الخير) وتبدأ الفقرة الشارحة هكذا: (يُجمع على الخيار والأخيار، أي إن في الشرّ أشياءً خيارًا).

ثم قال المحقق في الحاشية: (ورد هذا المثل في مجمع الأمثال... برواية (إن في الشر خيارًا)).

أقول: رواية الكتاب الذي بين أيدينا هي عينها رواية الميداني، ولكن المحقق توهم أن كلمة (الخير) جزء من المثل، وهي في الحقيقة بداية الشرح، وهكذا هي في «مجمع الأمثال» (١ - ١٥)، وكان الصواب أن يكتب هكذا: (إن في الشر خيارًا؛ الخير يُجمع..).

ويجب التنبيه إلى التطبيع في قوله: (أشياء) والصواب (أشياء).

- في ص ٣٢: جاء بيت المتنبي:

كوضع الندى في موضع السيف بالعلل مضرًا، ووضع السيف في موضع الندى ولا معنى له هكذا، وقد اكتفى المحقق بالإشارة إلى الصواب: (ووضع.. كوضع السيف..)، وكان الأولى أن يصحح المتن، ثم يشير إلى ما فيه من تحريف في الهامش.

- في ص ٤٠ جاء قوله: (إذا أخذتم عند رجل يدًا فأنسوها) وأشار المحقق إلى رواية الميداني (إذا اتخذتم..). أقول: لعل ما في المتن محرّف، فالمشهور أن يقال: (اتخذ عنده يدا) لا (أخذ).

- وفي ص ٤٢: (التلعة: مسيل الماء من السد إلى بطن الوادي).

والصواب: (السند) وهو (ما ارتفع من الأرض في قُبل الجبل أو السوادي) «اللسان» (سند).

- في ص ٤٣: (وأصله أن رجلا أخذ من رجل بغيرًا، وكان في عنقه جبل، فدفع البعير) ثم انقطع الكلام، جاء هذا في شرحه للمثل: (أخذه برمته)، ونص الشرح في «مجمع الأمثال» (١ - ٥٥):

(وأصل المثل أن رجلاً دفع إلى رجل بغيرًا بجبل في عنقه. فقبل لكل من دفع شيئًا بجملته: دفعه إليه برمته).

- في ص ٤٤: (فقال لها: أنا خولطت فاقرعي لي العطا). والصواب: (إذا أنا) كما في «مجمع الأمثال» (١ - ٦٣).

- في ص ٤٥: (إن الشرك قَدَّ من أديمه) والصواب (الشِّرك).

- في ص ٥١: (إنك لتحذو بجملٍ يُقال... يُقال: جملٌ يُقال إذا كان بطيئًا).

والصواب: (إنك لتحذو بجملٍ يُقال) أو (تُقال) وكلاهما بمعنى (بطيء) بفتح

الثاء، وهذا القول ينسب للأحنف بن قيس.

- في ص ٦٦: قال بعض الشعراء:

أفسدتُ بالمنِّ ما أوليتُ من نشرٍ

والصواب: (من نشب).

- وفي الصفحة نفسها جاء قوله: قال (الحطيئة):

إذا كنتَ في قومٍ عِدَى لستَ منهمُ فكل ما عُلِّفتَ من خبيثٍ وطيبٍ

قال المحقق: (ولم أعر على البيت في ديوانه) قلت: البيت لخالد بن نضلة كما

في «البيان والتبيين» ٣ - ٢٥٠.

- وفي الصفحة نفسها نسب هذا البيت:

أزمنتُ يأسًا مريحًا من نوالكم ولن ترى طاردًا للحرِّ كالياس

نسبه لعروة بن الورد، والصواب أنه للحطيئة وهو في ديوانه.

- في ص ٦٩ جاء هذا البيت:

إذا ما اتَّقيتَ في فرحة فكل بلاءٍ بها مولى

كذا: وكان في صدره تحريفًا، وفي الهامش قال المحقق: (نسب البيت للحزيمي

في «نهاية الأرب» ٣ - ٨٧).

أقول: البيت ليس في «نهاية الأرب» (١) والذي فيه بيت ينتهي بكلمة (مولى) غير

هذا البيت، منسوب للجهمي، فهل كان المحقق على عجلة من أمره، فوَقعت عينه

على الكلمة الأخيرة، فظن أنه نال بغيته، ثم لما طبع الكتاب صُحِّفت كلمة

(الجهمي) إلى (الحزيمي)؟

- في ص ٧٥ سقطت الواو من أول هذا البيت:

وإذا مـدة الشقيّ تنـاهتْ      جاءه من شقائه متقاضي  
والوزن لا يستقيم بغيرها.

- في ص ٧٦ جاء قول البستي:

أنا كالورد فيه راحة قوم      ثم فيه لأخـرين زكـام  
قال المحقق: (لم أعر على هذا البيت في ديوانه). قلت: هو في ديوانه ص ١٧٠  
(بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال).

- في ص ٧٧ قال:

إذا أنا عاتبْتُ الملوكَ فإنما      أخط بأقلامي على الماء أحرفا  
والصواب: (الملوك) باللام، بدليل قوله بعده (وهو بيت لم يرد في الكتاب):  
وهبهُ ارعوى بعد الملام ألم يكن      تسودّد طبعا فصار تكلفا  
فأعاد الضمير في قوله (وهبهُ) على مفرد.

- في ص ٧٨: قال المعري:

تقيك على أكناف أبطالها القنا      وهاتيك في أعمادهن المناصل  
وصوابه من «سقط الزند» ١٩٦:

تَقَّتْكَ على أكتـاف...      وهـا بـتُّك ....

- في ص ٧٩ هامش ٧ قال المحقق: (ولعل في هذه الأخبار مبالغة وتزيّد)  
والصواب: (وتزيّدًا).

- في ص ٩٤، ٩٥: (فقال له: ألم تسألن أنفا؟) والصواب (تسألني) وانظر الخبر  
في «البصائر والذخائر» ٧ - ١٩٥ و «ربيع الأبراء» ٢ - ٦٣٥.

- في ص ١٠١: (وإنما سَمُوهُ أَعورَ لحدّة بصره) الصواب (سَمُوهُ).

- في ص ١٠٩: قال أبو نواس:

خير هذا بشر هذا فإذا الرب قد عفا  
والصواب: (بشرذا)، ليستقيم الوزن.

- وفيها: (سَمَن لِكَلْبِكَ يَأْكَلُكَ) الصواب: (سَمَن كَلْبِكَ).

- في ص ١١١: أورد المثل: (تنزو وتلين وتؤدّ الأربعين).

والصواب: (... وتؤدي...).

- في ص ١٢٢: قال الشاعر:

تقولين ما في الناس مثلك عاشق جدي إن أحببتِه تجدي مثلي  
وفي عجزه خلل، ولعل الصواب: (جديه فإن).

- في ص ١٢٣ جاء بيتان نسبهما المؤلف للمتنبي وأولهما:

تكاشرنني كرهًا كأنك ناصحي وعينك تبدي أن قلبك لي دوي

وعلق المحقق: (لم أعثر عليهما في ديوانه)، قلت: هما من قصيدة سائرة ليزيد

ابن الحكم الثقفي (انظر «أما لي القالي» ١ - ٩٦).

- في ص ١٣٠: (تُلُول جسده لا يُنزع) الصواب (تُؤَلُول) كما ورد في «مجمع

الأمثال» (١ - ٢٧٢).

- في ص ١٣٣ قال الشاعر:

ثلاثة يمنة تدور الطاس والكاس والبخور

وهو غير مستقيم، ولعل الصواب:

ثلاثة يَمِينة تدور الطاس ثم الكاس والبخور

- وفيها أيضًا:

ثلاثة أكلتها فاحشة البطيخ والرمان واللاكشة

وعجزه مختل الوزن، ولم يشرح المحقق الكلمة الأخيرة منه.

- وفيها: (أحزم من فرخ عقاب، وذلك أنه يخرج من بيضه على رأس نيق، فلا

يتحرك حتى ريشه، ولو تحرك سقط).

وفيه نقص تنمه: (فلا يتحرك حتى ينمو ريشه).

- وفي ص ١٩٣: (كان لبقرة حالبين) الصواب (حالبان).

- في ص ١٩٦: قال الشاعر:

اعفُ عني فقد قدرت      وخير العفو ما قد يكون بعد اقتدار  
وصواب كتابته:

اعف عني فقد قدرت وخير الـ... عفو... البيت -

- في ص ١٩٨: ضُبط هذا المثل هكذا (خُطِيطَةٌ فيها كلابٌ شُغْرٌ) والذي في «مجمع الأمثال» (١ - ٤٣٥) (خُطِيطَةٌ فيها كلابٌ..).

- في ص ٢٠٢: خلت الدار فسدتُ غير مسوّد.

صوابه: (خلت الديار..) وهو لحارثة بن بدر.

- في ص ٢٠٣: (وظلحة الفياض فهو طلحة بن عبدالله التميمي من الصحابة من المهاجرين) وهنا وقفات أربع:

الأولى: لا داعي للفاء في قوله (فهو).

الثانية: هو ابن عبيدالله.

الثالثة: هو التميمي لا التميمي، من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.. القرشي.

الرابعة: في تلقيبه بـ (طلحة الفياض) حديث للرسول ﷺ في إسناده ضعف، وقيل: إنه عليه الصلاة والسلام سماه يوم أحد طلحة الخير، وفي غزوة ذي العُشيرة طلحة الفياض، ويوم خيبر طلحة الجود. [انظر «سير أعلام النبلاء» ١ - ٣٠ وفيه تخريج هذه الأحاديث].

- في ص ٢٠٦: (فسمع سميرًا الإبلي يغني) صوابه (سُمَيْرًا الأيلي) نسبة إلى أيلة، ثم أورد شعرًا فيه تصحيفان.

- في ص ١٤٤، ١٤٥: قال: (وهذا تصغير يراد به التكبير، كالدَّهَيْمِ واللَّهَيْمِ والخويخية والغويبية) والذي في «مجمع الأمثال» (١ - ٢٩١): (والخويخية والفوئمية).

- في ص ١٥٥: (وفي الحديث: لأعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب تنهار). والصواب: (لا أعرفن... نهار) وقد وضع المحقق له رقمًا في الحاشية، ونسي أن يهتمش.

- في ص ١٦٠ ورد هذا المثل: (اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبّر، لا حيث يؤخذ برجلك) وفي «مجمع الأمثال» (١ - ٣٤٠) زيادة تتم بها الفاصلة: (برجلك وتُجَرّ).

- في ص ١٦٢: (قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط: أقتل من بين قريش؟ فقال عمر رضي الله عنه: حنّ قدح ليس منها).

وفي «مجمع الأمثال» (١ - ٣٤٢): (قال الوليد بن أبي معيط...).

أقول: الصواب فيهما: (قال عقبة بن أبي معيط) (انظر: «تمثال الأمثال» ٢ - ٤٢٨) والمعلوم أن عقبة هو المقتول صبرًا يوم بدر.

- في ص ١٧٦: أورد هذين البيتين، وقبلهما قال: قال (آخر:

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومسرارة الدنيا لمن عقلا  
كالحوث لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمّه)  
كذا ورد البيتان بلا فاصل، والصواب أن لا علاقة بينهما، فينبغي أن يوضع قبل الثاني: (وقال رؤبة:).

- وفيها نسب المحقق هذا البيت لعنترة:

واحذر محل السوء لا تنزل به وإذا نبا بك منزل فتحوّل  
والمشهور أنه لعبد قيس بن خفاف من كلمة مفضلية («المفضليات» ٣٨٥).

- في ص ١٧٩: ورد قول الشاعر:

صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است



صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

اشترى بمالي — مع فمنا العزّ بغالي  
ليس بالمغبون عقلا — مشتري عزّاً بمال  
والصواب:

اشترى العزّ بمالي...

مشتري عزّ بمال [وأعيد هذا البيت بخطه في ص ٤٦٦].

- في ص ٣٠٩: (قيل إن أعرابياً قدم الحضر بمال فباعها بمال جم).  
والصواب: (بابل فباعها).

- في ص ٣١٠: وبعثت من ولد الأغرّ مُتَعَبٍ.

والذي في مجمع الأمثال (٢ - ٢٢٠): مُعْتَبَاً.

- في ص ٣١٢: (وكان سليمان أول أخذ الجار بالجار).

وكان الصواب: (أخذ الجار...) أو لعله كما في «مجمع الأمثال» (٢ - ٢٣٥)  
(أول من أخذ...).

- في ص ٣١٦: صوت كأنني ذبالة نُصِبْتُ

وصوابه: صرتُ كأنني..

- في ص ٣١٩ وقع تصحيفان في اسمي علمين: الأول: (قريعة بنت همام)

والصواب: (الفريعة). والثاني (نضر بن الحجاج) والصواب: (نصر).

- في ص ٣٢٤: (الضبع تأكل العظام ولا تدري من قدر استها).

والصواب: (ماقدر).

- في ص ٣٢٥: (ضربة بيضاء في ظرف سوء... يضرب للشيء المرآه الكريم

المخير).

والصواب: (ضربة) بالتحريك ويراد بها العسل و (يضرب للسبي المرآة...)

[انظر: «أمثال أبي فيد» ٦٤].

- في ص ٣٢٧ ورد بيت، نسبة المحقق للأخطل - وهو له - معتمدًا على «نهاية الأرب». ولم يرجع إلى ديوانه مع ذكره إياه في قائمة المصادر.

- في ص ٣٣٢: (ويروى أطري بالطاء المعجمة، أي اركبي الطرر... والجمع طِرَان) والصواب (أطري... الطرر.. طِرَان).

- في ص ٣٤٨:

وأنت كالأفعى التي لا تحتقِرُ ثم تجيء سادرة فتنجحز  
ولا يستقيم البيت إلا بتسهيل الهمزة: (ثم تجيء).

- في الصفحة نفسه: (قد أكثر أمثال العرب بظلم الذئب) والصواب (قد كثر) كما عند الميداني (٢ - ٣١٣).

- في ص ٣٥٨ سقطت كلمة (بريًا) من هذا البيت:

ياباري القوس بريًا، ليس تُحسنها لا تفسدنها وأعط القوس باريتها  
- في ص ٣٥٩: (فأطعمه... لحم حوار ولبنًا حاذرًا) صوابه (حازرا) بالزاي.

- في ص ٣٧٠: خرّج المحقق أحد الأبيات، بقوله: (للفلتان الفهمي في «البيان والتبيين» قلت: كان الأولى أن يذكر اسمه صحيحًا (الصلتان)، وقد ذكر ذلك محقق «البيان» عبدالسلام هارون مشيرًا إلى أن الفلتان تحريف.

- في ص ٣٧٤: قال رؤبة:

فقلتُ لسو عَمَّـرتِ سِمَّ الحَسَلِ

وصوابه: سِنَّ الحِسَلِ.

- في ص ٣٧٥: ورد هذا المثل: (أعتق من بُردة النبي، ومن لا هبيّ ومن [بُرّ]).

ثم علق المحقق على جزئه الأول المنتهي بكلمة (النبي): لم يرد هذا المثل في مصادر الأمثال التي بين يدي، والإضافة من «مجمع الأمثال»

أقول: هذا يوهم أن ما بعد كلمة (النبي) ورد كله في «مجمع الأمثال» وهذا غير دقيق، فالذي فيه: (أعتق من بُرّ) فقط.

وليت المحقق الفاضل اجتهد في شرح هذا المثل، فإنه لا يخلو من غموض، وبخاصة في كلمة (لا هبي).

- في ص ٣٨٢: ورد: (غضب الأسير على القَد).

والضبط الصحيح: (القَد) وهو السير الذي يُقَد من الجلد «اللسان» وعلق المحقق عليه: (لم يرد هذا المثل في مصادر الأمثال التي بين يدي).

أقول: هذا في الأصل عجز بيت للمتنبي:

وغيظ على الأيام كالنار في الحشا      ولكنه غيظ الأسير على القَد  
وبما أنه لم يرد في مصادر الأمثال كما ذكر المحقق، فموضعه الصحيح إذن في أمثال المولدين.

- في ص ٣٩٠: قال عدي بن أرطاة لإياس: (أين أنت؟ قال، بيني وبينك الحائط) والصواب كما في «مجمع الأمثال» (٢ - ٤٤٢): (بينك وبين الحائط).

- في ص ٤٠٥: (هي دويبي) صوابه (دويبة).

- في ص ٤٢٢: (تقول العرب: ذهب النعام تطلب قرنًا فجدعت أذنه) وهذا لا يستقيم، وصوابه من «مجمع الأمثال» (٣ - ١٨): (ذهب النعام يطلب..).

وبعده قال:

كمثل الحمار للقرن طالبا      فأب بلا إذن وليس له قرن  
وصواب صدره من المصدر السابق:  
كمثل حمارٍ كان..

- في ص ٤٣٠: (كطالب الصيد في عرينة الأسد) وكذا ورد في «مجمع الأمثال» (٣ - ٤٨)، غير أن الصواب (عريسة) وهو عجز بيت [انظر: «اللسان» (عرس)].

- في ص ٤٣٧: سقطت الواو من أول هذا الشطر:

وكل وَمِيض بَارِقَة كذوبٌ

- في ص ٤٤٠: كم أكلة عرضت للهلاك صاحبها

كحَبَّة الفَحِّ دَقَّتْ عَنْقَ عَصْفَرٍ

لعل الصواب (للهُلْكَ) فبه يستقيم الوزن.

- في ص ٤٤٩: (فعند ذلك يُضْرَبُ هذين المثلين).

صوابه: (هذان المثلان).

- في ص ٤٦١: (فإذا صاروا في الرتب سواء... فحيثذ يهلكوا) وهذا لا يصح

نحوياً، والذي في «مجمع الأمثال» (٣ - ١٤٥): (هلكوا) ولعل ما هاهنا محرف عن هذا، وإلا فالصواب (يهلكون).

- في ص ٤٦٥: نُسب هذا البيت لابن الصائغ:

لعمرك ما ضاقت رجال بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق  
والمشهور أنه لبشار، والرواية المعروفة: (ما ضاقت بلاد).

- في ص ٤٦٦: قال: أبو نواس:

وليس على الله بمستنكـر  
أن يجمع العالم في واحد  
وفي صدره خلل، يستقيم بحذف الواو.

- في ص ٤٧٤: في قول النبي ﷺ لأبي عزة الشاعر: « لا يلدغ المؤمن من جحر

مرتين، حتى تمسح عرقك بمكة.. ».

(عرقك) محرفة عن (عارضيك) [انظر: «الفاخر» ٣٠٣].

- في ص ٤٧٦: (يقال لإبرة الخياط والمخيط) والصواب مع الضبط: (يقال

للإبرة: الخِيط والمِخِيط).

- وفيها أيضاً: ورد هذا المثل: (لا أخاف إلا من سبيل تلعتي). كلمة (سبيل)

محرفة عن (سبيل)، قال المحقق: (لم يرد في مصادر الأمثال التي بين يدي). قلت:

هو في «مجمع الأمثال» (١ - ٥٥) وروايته: (إنما أخشى سيل تلعتي).

- في ص ٤٨٤: (أي لا يتسع فقيرًا مكان) صوابه (لا يَسَعُ).

- وفيها أيضًا: تقيم الرجال الأغنياء بأرضيهم.

وهو صدر بيت، صوابه: بأرضهم.

- في ص ٤٨٨: نسب هذا البيت:

لاتنه عن خلق وتأتي مثله ... البيت.

نسبه للأفوه الأودي، والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي من قصيدة ذكرها البغدادي

في «خزانة الأدب» وينسب أيضًا للمتوكل الليثي [«الحماسة البصرية»].

- وفيها أيضًا: لا تجزعن عن سنة أنت سرتها

والصواب: لا تجزعن من ...

- وفيها أيضًا: لا تكسع الشول بأغباره. وصوابه: بأغبارها.

- وفيها أيضًا:

إن ارعوى عاد إلى غيّه      كذا الضنى عاد إلى نكسه

وصوابه: كذي الضنى.

- في ص ٤٨٩:

ولا تجزعن على أيكه      أبت أن تُظَلَّلَ أغصانها

ولعل الصواب: (تُظَلَّلُ).

- في ص ٤٩٥: جاء هذا المثل: (مثل جليس السوء كالقين، إلا يحرقُ ثوبك

بشره، يؤذيك بدخانه).

والصواب: (إلا يحرقُ ... يؤذك) ففعلا الشرط يجب جزمهما، والذي في «مجمع

الأمثال» (٣ - ٢٤٧):

(.. أو يؤذيك) ولا أظنه مستقيماً.

- في ص ٥٢٨:

مؤدّة الفاسق الوقيعة المنّ مما يفسد الصنيعة  
وكان صوابه: مؤدّة الفاسق والوقيعه والم.....

- في ص ٥٤١: (قيل له: لم تلقَ عدوك حاسراً؟) صوابه: (تلقى).

- في ص ٥٤٤: (والذي لا يحفظ الحرمة .. فلا تستصحبين من هذه صورته) وكلمة (الذي) مصحفة عن (الدني).

- في ص ٥٤٧: (على أن للعلم آفة، وإضاعة ونكذ).

صوابه: (آفة وإضاعة ونكذا).

- في الصفحة نفسها: (من هاماتها أم من لهاذمها) والصواب: (لهازمها).

- وفيها أيضاً: إن على سائلنا أن نسأله والعبء لانعرفه أو تحمّله والصواب: (لا تعرفه) («مجمع الأمثال» ١ - ٢٦).

- في ص ٥٤٨: (من ضعا الثغرة) صوابه: (من صفاء).

- وفيها: (ورجال مكة مسنون عجاف) صوابه: (مستنون).

- وفيها: (كان في وجهه قمر) صوابه: (كان في وجهه قمراً).

- وفيها: (أفمن المعيضين بالناس أنت؟) صوابه: (المفيضين).

- وفيها: (فرجع إليه النبي ﷺ) صوابه: (فرجع إلى النبي ..).

- وفيها: (أو ما به دغفل؟) صوابه: (أو ما أنا بدغفل؟).

وكل هذه التصحيحات من «مجمع الأمثال» (١ - ٢٦، ٢٧).

- في ص ٥٤٨: (قال حمزة في كتاب «الأفعال» صوابه: «كتاب الأمثال» واسمه

«سوائر الأمثال على أفعال»، مطبوع بتحقيق فهمي سعد عام ١٤٠٩ هـ.

- وفيها: (وانفع بقوسي ولدي وعدسي) صوابه (عِزسي).

(صفراء ليست كقسي النكس) صوابه (صلداء).

- وفيها عند الحديث عن قصة الكُسعي: (ثم عمد إلى ماكان من بُريتها، فجعل حُمُرُ الوحش، فكمُن فيها). وفي النص اضطراب بسبب سقوط بعض الجمل، وبمعارضته بما في «الأمثال» (٣٥٦) يمكن إصلاحه هكذا: (... من بُرايتها، فجعل فيه خمسة أسهم، ثم أتى قترَةً على موارد حُمُر الوحش..).

- وفي القصة نفسها قال: (فرمى غيرًا فانحطه السهم) وبعدها بقليل: (فأفحطه السهم) وصوابهما: (فأمخَطه السهم) («سوائر الأمثال» ٣٥٦).

- في ص ٥٥٠: قال الفرزدق:

فلو ضنَّت نفسي وكفَّي لكان عليّ للقدّر الخيار

لعل الصواب ليستقيم الوزن: (فلو ضنت بها).

والذي في «سوائر الأمثال»: ولو أني ملكت يدي ونفسي (ص ٣٥٨).

أما رواية الديوان فهي: ولو رضيت يداي بها وقرت (١ - ٢٩٤).

- في ص ٥٥٧: (كان والله كزار حرب ... وكما قالت الأخيلية:

كزار حروب يكره القوم دره ...

كما يحذر الليث الهزبر الغضنفر)

والصواب: (لزاز) و (يُحذر الليثُ الهزبر).

(«مجمع الأمثال» ٣ - ٤٢٤).

- وفيها: (فلا رقأت عين بكته ولا رأت شروراً ولا زالت تهان وتحقر)

صوابه: (سرورًا).. «مجمع الأمثال» (٣ - ٤٢٤)

- وفيها: (وكان قد تزوج بأهله) صوابه: (بأهله).



- في ص ٥٥٨: (ولذلك قيل: سِلاخُها سَلاخُها) صواب الثانية (سَلاخُها).
- في ص ٥٥٩: (ياقوم بيضتكم لا تفضحن بها) صوابه: (لا تفضحن).
- وفيها: (يضرب عند لقاء النجم) والصواب: (النجح).
- وفيها: (وقع على الشحمة الرّكي) والصواب: (الرّكى بزنة فُعلَى) (انظر في التصحيحات السابقة: «مجمع الأمثال» ٣ - ٤٣٢).
- في ص ٥٦٢: (فإن فيها النجح) الصواب: (النجح).
- في ص ٥٦٣: (أول المحسن ما يستحقه يُحسِنُ السوفاء لك) والصواب: (يُحسِن) جواب الطلب مجزوم والكسرة لالتقاء الساكنين.
- وفيها أيضًا تنمة الجملة السابقة (وولّ المسيء) وصوابه: (وأول).
- وفي ص ٥٦٤: (وكم بعدو مولده اقتراب) صوابه: (بُعْد).
- وفي ص ٥٦٥: (طفيل بن ذلال) وفي «مجمع الأمثال» (٣ - ٤٥٦): (زلال).
- وفيها: (أوغل في التطفل من ذباب) والصواب: (التطفيل).
- في ص ٥٦٨: (فقال لها زوجها: لتغضبته) والصواب: (لتغضبته).
- وفيها: (يكلفها الخنزير شتمى وما بها) والبيت لا يستقيم إلا بإسكان الياء في (شتمى).
- في ص ٥٦٩: (إن الهوان هوى الهوى غلطُ اسمه) والصواب: (غَلِطَ اسمُه).
- في ص ٥٧٠: (هم كنعم الصدقة) والصواب: (كنعم).
- في ٥٧١: (وعن جناحك ناقرين ... كان <sup>بها</sup> طبها) والصواب: (ناقرين) بالراء، و (طبها) محرفة عن (يحبها) «مجمع الأمثال» (٣ - ٤٩١).
- في ص ٥٧٢: (إن هؤلاء النفر رعا عتّر) والذي في «مجمع الأمثال» (٣ - ٤٩١): (رعا ثغر).
- في ص ٥٧٤: (وقد بهزت فما تخفى على أحد) والصواب: (بهزت).

- وفي ص ٥٧٥: (إنا ينبتُ على قدر).. والصواب (إنما).

- في ص ٥٧٧: قال القاضي عبدالعزيز (٩):

هي الشمس مسكنها في السما فعزّ الفؤاد عِزَاءً جميلاً  
ومعه بيت آخر، قال المحقق عنهما: (لم أعر عليها في مصادر ترجمته).

أقول: لم يمرّ بي شاعر بهذا الاسم - على قلة بضاعتي - ولعله في الأصل  
القاضي عليّ بن عبدالعزيز، فوقع في اسمه الخلل عند الطباعة.

أما البيتان فهما للعباس بن الأحنف «أسرار البلاغة» (٣٠٧).

- وفيها أيضًا:

هي الضَّلَع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

وهل يستعيض المرء من خمس كفّه ولو صاغ من حُرّ اللجين بنائها

كذا (١) والروي مختلف كما ترى، وكان المعنى والمبنى يقتضي أن يكون:

ولو صيغَ من حُرّ اللجين سوارها

- وفيها:

هل نحن إلا كمن تقدّمنا منا ومن ثمّ ظمّنه يردُّ

والعجز غير صحيح، وأحسبه هكذا:

منا ومن ثمّ ظمّؤهُ يردُّ

- في ص ٥٧٨: (أهون من السقي التشريع) و (من) زائدة («مجمع الأمثال» ٣ -

٥٠٥).

- في ص ٥٧٩: (أن تورّد الإبل ماء لا يحتاج إلى فتحة).

والصواب: (إلى متّجِه) «مجمع الأمثال» ٣ - ٥٠٥).

- وفيها: (أهون من مُرْزِقَةٍ لسانٍ مُمِخِّ).

وأشار المحقق إلى أن رواية «مجمع الأمثال» بدون (من). أقول: هذا هو الذي يقتضيه المعنى، أي بحذف (من).

- في ص ٥٨٣: (يوم النارلين بنيث سوق ثمانين) والصواب: (يومَ النازلين بنيث)... «مجمع الأمثال» ٣ - ٥٢٢).

- في ص ٥٨٤: (وينشي له الخَمَر) والصواب: (يمشي).

- في ص ٥٩١: ورد اضطراب في نسبة بيت، وفُصل بينه وبين الذي يليه، وصورته في الكتاب هكذا:

(الحطيئة:

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل      ويكدي الفتى في دهره وهو عالم  
أبو تمام الطائي:

فلو كانت الأرزاق [تجري] على الحجا      هلكن إذا من جهلنّ البهائم  
والصواب: أنهما كليهما لأبي تمام، وهما متّصلان، ولم يُرد المؤلف أفراد الثاني؛ لأنه في باب الياء، والثاني أوله فاء.

ويلاحظ أن الفعل (تجري) غير مذكور، وكلمة (إذا) كتبت (إذن) والصواب بغير النون؛ لأنها غير عاملة.

- وفي الصفحة نفسها، الحاشية رقم (٥): (ابن طبطا) والصواب (طباطبا).

- وفي ص ٥٩٢:

(يهوى الثناء مبرّز ومقّصلاً) صوابه: (ومقصرّ).

- وفي ص ٥٩٣:

يُخَيِّرُكُمْ أَنَّهُ نَاصِح      وفي نُصَحِهِ ذَنْبُ الْعُقْرِب

صواب: (يُخَيِّرُكُمْ) وبه يستقيم الوزن.

- في ص ٥٩٥:

عن المصنف لانساق و سل عن قرینہ

کتب هكذا، فأوهم أنه شطرا بيت، والصواب: أنه شطر واحد، عجزه:

فكل قرين بالمقارن يقتدي

- في ص ٥٩٦: زيدت واو في أول هذا الجزء من الآية: ﴿تذهل كل مرضعة عما

أرضعت﴾ سورة الحج، الآية رقم ٢.

- في ص ٥٩٧: (ألا وإن وراء ذلك اليوم أشد من ذلك اليوم)، والصواب:

(أشد) منصوبة. وبعدها: (ألا وإن وراء ذلك جنة صوابها جنة).

- في ص ٥٩٩: (وتركوا منها ما علموا أنه تاركهم، عادوا منها ما سالم المغتزون)

ويظهر أن بين الجملتين حرف عطف، هكذا: (وعادوا)..

- في ص ٦٠١: قال المحقق معرّفًا بالهيشم بن عدي، الحاشية رقم (١): (كان

مغرّمًا في نقل أخبار الناس) وتعديّة (أغرّم) بـ (في) عاميّة، والصواب (مغرّمًا بنقل).

- في ص ٦٠٢: (من ساءته سيئة لم تضره) صوابها (لم تضره).

- في ص ٦٠٣: (وكما أنه رجل مات عند بعض الحكماء، فقال رجل: ما كانت

علة موته؟). وفي الجملة الأولى خلل، وكان الصواب: (وكما أنه ذكّر رجل)..

- في ص ٦٠٧: (فاستزد من حسن، بدوام الشكر له) كأنها: (من حسن النعم).

- في ص ٦٠٨: (كُنْ رجلاً قوياً فأعمل قوتَهُ في طاعته تعالى).

وأظن الصواب: (فأعمل قوتك)..

وبعد: فهذا ما جرى به القلم من تقييد الملحوظات والاستدراكات، على أني

أغفلت عددًا جمًّا منها، إما لكونها لا تخفى على القارئ، وإما لأنها من أثر التطبيع،

والله المسؤول أن يتولانا بتوفيقه وتأييده.

الرياض: عبدالله بن سليم الرشيد

## «أنساب الأشراف» للبلاذري

(مطبوعة الأستاذ محمود فردوس العظم)

- ٢ -

٢٧- ص ٢٤: (وكان يقول: ما سرنبي) والصواب كما في المخطوطة: (فكان يقول ما سرنبي).

٢٨- وفي الصفحة نفسها: (من حلف محولاً، فالنفر) والصواب كما في المخطوطة: (مثل حلف هاؤلاء نفر).

٢٩- وفي الصفحة نفسها: (لذي الجوار) والصواب كما في المخطوطة: (لذَى الجوار).

٣٠- ص ٢٥: (من فَيَافٍ ومركب) والصواب: (من فَيَافٍ ومن سَهَب).

٣١- وفي الصفحة نفسها: (سيأبى لكم حلف الفضول) والشطر ناقص وصوابه كما في المخطوطة: (سيأبى لكم حلفُ الفضولِ ظلامتي).

٣٢- وفي الصفحة نفسها: (يوجبُ بالغصب) والصواب كما في المخطوطة: (يؤخذ بالغضب).

٣٣- ص ٢٦: (وأبيثُ في إغوائها) والبيت غير واضح في المخطوطة، والواضح فيه: (... ت في أحشائها).

٣٤- وفي الصفحة نفسها: (لقد فعل هاؤلاء القوم فعلاً فهم به على الثابت فضول). والصواب كما في المخطوطة: (لقد فعل هاؤلاء القوم فعلاً لهم به على الناس فضول).

٣٥- وفي الصفحة نفسها: (مما سرنبي بذلك حمر النعم) والصواب كما في المخطوطة: (فما سرنبي أن لي حمر النعم وأنني نكثته).

٣٦- ص ٢٧: (وحدثني إبراهيم الدورقي) والصواب كما في المخطوطة: (وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي).

٣٧- (شهدت حلف الفضول) وفي الأصل: (شهدت حلف المطيبين) مع وضع إشارة بين كلمتي (حلف) و (المطيبين) وكتب في الهامش (الفضول صح) بحيث يبدو أن صواب الجملة: (شهدت حلف الفضول المطيبين) ويدل على هذا ما ورد من قول المؤلف: (أن بطون المطيبين هم الذين تعاقدوا على حلف الفضول).

٣٨- ص ٢٧: (فكيف بحضور رسول الله ﷺ) والصواب كما في المخطوطة: (فكيف يَحْضُرُهُ رسول الله ﷺ).

٣٩- ص ٢٧: (بمسكننا البيوت مع الحمام) والصواب كما في المخطوطة: (بِمَسْكِنَاتِنَا البيوت مع الحمام).

٤٠- ص ٢٧: (لم يُزَجِّ رِسلٌ) وهي كما في المخطوطة: (لَمْ يُزَجِّ رِسلٌ) ولا حاجة إذن للتفسير الذي في الحاشية.

٤١- ص ٢٧: (أسقينا زواء) والصواب كما في المخطوطة: (أسقينا زَوَاء) بالراء ولا حاجة للتفسير الذي في الحاشية.

٤٢- ص ٣٠: (وَأَغْفِرُ من عوز الكريمِ وإنْ بَدَثَ) والصواب كما في المخطوطة: (وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ وإنْ بَدَثَ).

٤٣- وفي الصفحة نفسها: (مغمسة صفة من الغماس) وفي المخطوطة: (مغمسة صَغْبَةٌ من الغِمَّاس).

٤٤- ص ٣٠: (جَبَّتْهَا واقفًا) والصواب كما في المخطوطة: (حَيَّيْتُهَا واقفًا).

٤٥- وفي الصفحة نفسها: (إني إذا راع حالي) والصواب كما في المخطوطة: (إني إذا رَاع مالي).

٤٦- ص ٣٠: (نجا ربيع له وإبل له أخضرٌ وله زاهرٌ) والصواب كما بالمخطوطة:

نِجَاءٌ ربيعٌ له وإبلٌ له خَضِرٌ وله زَاهِرٌ

٤٧- ص ٣٢: (بأن أترك) والصواب كما في المخطوطة: (أن أترك).

٤٨- ص ٣٣: (فكان شيخًا عزيزًا) والصواب كما في المخطوطة: (فكان منيعًا عزيزًا).

- ٤٩- وفي الصفحة نفسها: (ويناويء قريشًا) والصواب كما في المخطوطة: (وَيُنَاءِي قَرِيشًا).
- ٥٠- ص ٣٣: (لا تقول إلا الحق) والصواب: (لا تقول إلا حقًا).
- ٥١- وفي الصفحة نفسها: (وَأَتَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ) والصواب كما في المخطوطة: (وَأَتَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ).
- ٥٢- ص ٣٤: (وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) والصواب: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بحذف الواو، وهي الآية الـ (١١٣) من سورة التوبة.
- ٥٣- ص ٣٦: (وكانت بحق) وفي المخطوطة: (وكانت أحقَّ).
- ٥٤- ص ٣٦: (بمكَّة مثله) والصواب كما في المخطوطة: (بمكة مُثْلِدٍ).
- ٥٥- ص ٣٦: (بلا ذنبٍ ولا دَخَلَ أُصَيْبُوا) والصواب كما في المخطوطة: (بلا ذنبٍ ولا دَخَلَ أُصَيْبُوا)
- ٥٦- ص ٣٨: (مَاعِشَتْ لِحِظَةً) والصواب كما في المخطوطة: (مَاعِشَتْ خُطَّةً).
- ٥٧- ص ٣٨: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا) وفي المخطوطة: (إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا).
- ٥٨- ص ٣٩: (يَا أُمَّة) وفي المخطوطة: (يَا أُمَّةً).
- ٥٩- ص ٣٩: (أَبُو مُوسَى الْغُرَوِيُّ) والصواب كما في المخطوطة: (أَبُو مُوسَى الْغُرَوِيُّ) يروي البلاذري عنه كثيرًا.
- ٦٠- ص ٣٩: (عَنْ بَاذَانَ) وهي كما أشار المحقق عن (ماهان) ولا عبرة بالتعويل على «فهرس أعلام النبلاء».
- ٦١- ص ٣٩: (أَوْ قَالَ: لِنَسَائِي) والصواب كما في المخطوطة: (أَوْ قَالَ: نَسَائِي).
- ٦٢- ص ٣٩: (مُظَفَّرُ بِنِ مَرْجَةٍ) والصواب كما في المخطوطة: (مُظَفَّرُ بِنِ مَرْجًا) وهذا الراوي تكرر ذكره كثيرًا في كتاب البلاذري.
- ٦٣- ص ٤٢: (سَحَوْقٍ بَهْضِيَّةٍ) والصواب كما في المخطوطة: (سَحَوْقٍ بِهْضِيَّةٍ).
- ٦٤- ص ٤٣: (كَانَ لِيَسْمَعُ عَلِيًّا) والصواب كما في المخطوطة: (كَانَ يَسْمَعُ عَلِيًّا).

- ٦٥- ص ٤٣: (قبل دعاه) والصواب: (قبل دُعَائِهِ). وناسخ المخطوطة لا يثبت الهمزة وإنما يكتبني بوضع المدّة فوق الألف (دُعَاه).
- ٦٦- ص ٤٣: (فلم يزل بالحبشة) والصواب كما في المخطوطة: (فلم يزل مقيمًا بالحبشة).
- ٦٧- ص ٤٣: (فسمى جعفر الطّيار) والصواب كما في المخطوطة؛ (فسمي ذًا الجناحين، وسمي جعفر الطّيار).
- ٦٨- ص ٤٣: (الواسطي القرير) والصواب كما في المخطوطة: (الواسطي الضّرير).
- ٧٠- ص ٤٤: (أبو اليقظان النصرى) والصواب: (أبو اليقظان البصرى).
- ٧١- ص ٤٥: (الحسين عليهم السلام إلى يزيد بن معاوية) والصواب: (الحسين عليهم السلام، وأتى يزيد بن معاوية) وبهذا لا حاجة إلى ما ألحق من الزيادة في الأصل ونُبة عليه في الحاشية.
- ٧٢- ص ٤٦: (إن الحديث طرفه من القرى) والصواب: (إن الحديث طَرَفٌ من القرى) ولا حاجة للحاشية.
- ٧٣- ص ٤٧: (مالي أمر أحدًا من شبابنا بالكتابة) والصواب: (ما نأمر شُباننا بالكتاب).
- ٧٤- ص ٤٨: (وكنت حُجّة) والصواب: (وكنت حُجَّةً).
- ٧٥- ص ٤٨: (القراءة والكتابة) والصواب: (القراءة والكتاب).
- ٧٦- ص ٥٠: (بن أبي أزيهر الرّؤاسي) والصواب كما في المخطوطة: (ابن أبي أزيهر الدّؤسي)، وابن أبي أزيهر من قبيلة دؤيس، وهو معروف، ولهذا لا داعي لما جاء في الحاشية.
- ٧٧- ص ٥٠: (كيف تركت خبيثة) وتكررت الكلمة، والصواب كما في المخطوطة (كيف تركت خَبِئَةً).
- ٧٨- ص ٥١: (وإن خفت له صانك) والصواب كما في المخطوطة: (وإن خَفَفْتَ له صانك).



- ٧٩- ص ٥١: (ثمن جمل لعبدالله بن جعفر) وفي هامش مخطوطة الأصل فوق كلمة (جمل): (جبل) - خ - أي من نسخة أخرى، ولعل ما في هذه النسخة أصح. فَالْحَبْلُ هو الذي يُسْتَكْتَرُ ثمنه، لا الجمل.
- ٨٠- ص ٥٣: (إني رجل حاج أيدع بي) والصواب كما في المخطوطة (أبدع بي) بالباء الموحدة وعلى هذا فتغير الحاشية.
- ٨١- ص ٥٣: (لا يُنْبَهُ قيس في هذا القدر) والصواب كما في المخطوطة: (أُنْبَهُ قيس في هذا القدر؟).
- ٨٢- ص ٥٣: (إلى بيت الرجال فليأخذ أي رجل أحب) والصواب كما في المخطوطة: (إلى بيت الرّجال فيأخذ أيّ رخلٍ أحب).
- ٨٣- ص ٥٤: (يجاوره) والصواب: (تجاوره).
- ٨٤- ص ٥٥: (تخيّرت فيممت) والصواب: (تخيّرتُ فمَيْلَتْ).
- ٨٥- ص ٥٥: (يحسن.. قال فأدخله إلى المومنين؟) أصاب ورقة الأصل بلل فأنثر في الأسطر العليا منها، وبقي منها كلمات واضحة لا يرتبط بعضها ببعض سوى جملة: (أفأذخه إلى أمير المؤمنين).
- ٨٦- ص ٥٦: (سائب خاثر، فاختر له) والصواب: (سائب خاثر قال: فاختر له).
- ٨٧- ص ٥٦: (غناء خاثر غير صدوق) والصواب: (غناء خاثر غير مَمْدُوق).
- ٨٨- ص ٥٨: (كان متروكًا) والصواب: (كان مُتْرَكًا).
- ٨٩- ص ٥٨: (كان يشتهي) والصواب: (كان يَتَشَهَّى).
- ٩٠- ص ٦٠: (أنا أمرت لك) والصواب: (إنما أمرت لك).
- ٩١- ص ٦١: (إلى رأس علي بن عبدالله وضحككت) وفي المخطوطة: (إلى رأس علي ففطنت لما أرادت العجوز) ثم بياض مقدار ثلاث كلمات بعده: (أمير المؤمنين إليها ووضعت أصبعها على رأسها) وما في آخر هذه الصفحة لا يتفق مع ما في المخطوطة بسبب ما أصاب أعلى ورقها من بلل، وقد نبّه المحقق إلى أنه أكمله من بعض الكتب.

- ٩٢ - ص ٦٣: (خمير القلب) والصواب: (صَمِير القلب).
- ٩٣ - ص ٦٣: (كان شيئاً مزملاً) والصواب: (كان نَسِيًا مُزْمَلًا).
- ٩٤ - ص ٦٥: (هرب سليمان بن حبيب فلحق بفارس) والصواب كما في المخطوطة: (هرب سليمان بن حبيب من بُنَانَةَ فلحق بفارس).
- ٩٥ - ص ٦٦: (بُنَانَةُ بن حنظلة) والصواب: (بُنَانَةُ بن حنظلة).
- ٩٦ - ص ٦٧: (فكتب إليه: فالبيت مودع ومولى سامع) والصواب كما في المخطوطة: (أما بعد فلك بيت مودع ودائع، ومولى شافع).
- ٩٧ - ص ٩٧: (ألحق هو أم مبطن) والصواب: (ألحق هو أم مُبْطِل).
- ٩٨ - ص ٦٧: (لو أطلق أفسد) والصواب: (لو أطلق لأفسد).
- وفي هذه الصفحة: (وقال... في عبدالله بن معاوية) وكتب المحقق: (وقال رجل من خراسان) والموضع الذي لم تتضح منه الكتابة لا يتسع إلا لكلمة واحدة، وكيف يمدحه رجل من خراسان وهو يصفهم بالحمق.
- ٩٩ - ص ٧٣: (فقال عقيل: أخبر عنك) والصواب كما في المخطوطة: (فقال عقيل: أأخبر عنك).
- ١٠٠ - ص ٧٣: (علي عليه السلام: أحد الثلاثة) والصواب: (علي عليه السلام: إن أحد الثلاثة).
- ١٠١ - ص ٧٣: (أخين مني من سفك دمه) والصواب: (أخين مني أن سَفَكَت دمه).
- ١٠٢ - ص ٧٤: (تجدهما متصاحبين) والصواب: (تجدهما مُتَصَاجِعِينَ).
- ١٠٣ - ص ٧٤: (المدائني عن ابن معدية) والصواب: (المدائني عن ابن جُعْدَبَةَ).
- ١٠٤ - ص ٧٤: (حدثني المدائني عن حسان بن عبدالحميد) والصواب: (حدثني المدائني عن غسان بن عبدالحميد).
- ١٠٥ - ص ٧٤: (رأيت تهنى بعمتك) والصواب: (رأيت من لَهَى بعمتك) ولاداعي إذن للحاشية.

١٠٦ - ص ٧٥: تعليق على فقع بقرقر: (الفقع الكماء، وقرقر: جانب القُرَيَّة به  
أضامة لبني سِنَس، قال: واظن القُرَيَّة هذه بين الفلج ونجران) هذه الحاشية منقولة  
من «معجم البلدان» ولم ينبه على هذا.

١ - القرقر هنا هو القاع الأملس كما في كتب اللغة، فهو عام وليس موضعاً  
خاصاً. وصواب الجملة: فَقَّعَ بقاع قُرُقَر - أي أملس - وفَقَّعُهُ تدوسه الرَّجُل ولا يبقى  
له جذع، بخلاف ما لو كان في أرض ليست مَلَسَاء.

٢ - قرية بني سِنَس في جبلي طيء، ولا صلة لها بالقُرَيَّة التي بين الفلج ونجران.  
٣ - قرية بفتح القاف التي بين الفلج ونجران لا تزال معروفة، والفلج ونجران  
جنوب الجزيرة وقُرَيَّة بني سِنَس في شمال الجزيرة.

١٠٧ - ص ٧٩: (فأنتي به لتثبت في الذي فرط) وهي: (فأنتي به لتتلافي الذي فرط).

١٠٨ - ص ٨٠: (وأسرع في شفته السفلى، فنضلت نثيتاه) والصواب: (وأشرع في  
شفته السفلى، فنضلت نثيتاه). ولعل ما في المطبوعة تطبيع.

١٠٩ - ص ٨١: (إلى ابن زياد هانيء بن عروة) وهي: (إلى ابن زياد في هانيء  
ابن عروة).

١١٠ - ص ٨٢: (جبار ولا وجب الفواد ثقيل) وهي: (جبان ولا وجب الفواد ثقيل).

١١١ - ص ٨٣: (ابن جلحب) وتكررت، وهي في المخطوطة: (صَلْحَب) وفوقها  
كلمة (صح).

١١٢ - ص ٨٥: (كان يكنى) وهي: (فكان يكنى).

١١٣ - ص ٨٥: في الحاشية: (البوغاء: الغبار ودقيق التراب) وفي هامش  
الأصل: بخط كاتبه: (البوغاء التربة الرُّخوة).

١١٤ - ص ٨٦: (ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل) وهي في الأصل: (أنبأنا شعبة).

وهنا ملاحظة: هو أن المحقق - وفقه الله - ترك كلمتي (ثنا) و (أنبأ) كما في  
الأصل، ومعروف أن المراد بهما: (حدثنا) و (أنبأنا) ولكن ليس كل قراء الكتاب

يدركون هذا، فكان الأولى إثبات الكلمتين كاملتين كما جرى على هذا محققو الأجزاء المطبوعة من الكتاب.

١١٥ - ص ٨٦: (حدثنا عفان حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة) وهي في الأصل: (حدثنا عفان حدثنا شعبة أنبأنا عمرو بن مرة).

١١٦ - ص ٨٦: (زياد بن أرقم) وهو: (زيد بن أرقم).

١١٧ - ص ٨٦: (عن بلج بن عمرو بن ميمون) وهو: (عن أبي بلج، عن عمرو ابن ميمون).

١١٨ - ص ٨٧: (أن عليا كان صاحب رسول الله) والصواب: (أن عليًا كان صاحب لِيَوَاءِ رسول الله).

١١٩ - ص ٨٧: (الا أن كره صحبته) والصواب: (إلا أنه كره صحبته).

١٢٠ - ص ٨٧: (عبدالله بن رقم) وهي: (عبدالله بن رُقَيْم).

١٢١ - ص ٨٩: (وان سكت ابتدأني) وهي: (وإذا سكت ابتدأني).

١٢٢ - ص ٩١: (ان وليتوها) وهي: (ان وليتموها).

١٢٣ - ص ٩١: (ثنا عبدالرزاق بن معمر) وهي: (حدثنا عبدالرزاق أنبأنا معمر).

١٢٤ - ص ٩١: (لثن ولوها الأجلح) والصواب: (لثن ولوها الأَجْلِح).

١٢٥ - ص ٩٢: (إنك لرخو الليث) وهي: (إنك لرخو الليث) بالتاء

المثناة، وتصحح على هذا الحاشية.

١٢٦ - ص ٩٢: (فهد بن عوف) وهي: (نَهْد بن عوف).

١٢٧ - ص ٩٤: (عامر بن وائلة) وفي المخطوطة: (عامر بن وائلة) - بالشاء -.

١٢٨ - ص ٩٥: (فاتوا بها) وهي: (فأتوها).

١٢٩ - ص ٩٧: (بن سلمان عن ابن البزاز) والصواب: (بن سلمان عن أبي عمر

البزاز).

١٣٠- ص ٩٧: (عن أبي السواد الضبعي) وفي المخطوطة: (عن أبي التياح عن أبي السوار الضبعي).

١٣١- ص ٩٨: (وبغضته اليهود) وهي: (وأبغضته اليهود).

١٣٢- ص ٩٨: (لن ياكلوا العتر) وفي المخطوطة: (لن ياكلوا الصر).

١٣٣- ص ٩٩: (معمر عن أبي طاووس) وهي: (معمر عن ابن طاووس).

١٣٤- ص ٩٩: (عن أشرس بن الحسن) والصواب: (عن أشرس عن الحسن).

١٣٥- ص ٩٩: (ولكن حملوه) وهي: (ولكنهم حملوه).

١٣٦- ص ١٠٠: (نعت إليّ عليًا) والصواب: (نعتَ أبيّ عليًا).

١٣٧- ص ١٠٠: (بشير بن آدم) والصواب: (بشير بن آزاد)، وفوقها في الهامش

(آراك).

١٣٨- ص ١٠٠: (ان الحسن وعمار قدما) وتكرر هذا، والصواب: (أن الحسن

وعمارًا قدما).

١٣٩- ص ١٠٠: (اشكنب آمد) وهي: (اشكنب آمد).

١٤٠- ص ١٠١: (والله ليمنعني) وهي: (والله إنه ليمنعني).

١٤١- ص ١٠١: (وقد لحق إزاره ركبتيه) وهي: (وقد لحق إزاره بركبتيه).

١٤٢- ص ١٠١: (قميص رازقي) وهي: (قميص رازي).

١٤٣- ص ١٠١: (فقال: يخشع له القلب لعله يستتر من العدى، وهو وضع كل

حجر على شيء يستره ويعتدى به المؤمن) كل هذا الكلام لا معنى له، ومكانه في

المخطوطة: (ويقتدي به المؤمن).

١٤٤- ص ١٠٢: (ثنا مسلم صاحب الحناء) وفي الحاشية: (هكذا جاءت في

المخطوطتين ولم أجد لها تفسير وصواب الكلمة كما في الأصل: (حدثنا مسلم

صاحب الحناء).

- ١٤٥ - ص ١٠٤: (خُذْ فقسّم ما فيه بين المسلمين) وفي الأصل: (خُذْ خُذْ فقسّم ما فيه بين المسلمين).
- ١٤٦ - ص ١٠٤: (عن جعفر بن خالد عن جابر عن أبيه) وفي المخطوطة: (عن جعفر بن خالد عن جابر عن أبيه).
- ١٤٧ - ص ١٠٤: (لما شاهد علياً) وفي المخطوطة: (أنا شاهدٌ عليّاً).
- ١٤٨ - ص ١٠٥: (مال وعظك) وهي: (ما وعظك).
- ١٤٩ - ص ١٠٥: (يقال له أحكم) والصواب: (يقال له الحكم).
- ١٥٠ - ص ١٠٥: وفي هذه الصفحة على الحاشية عن (الطلا) وفي الأصل في الهامش: (الطلا: ما طُبِخ من عصير العنب، حتى ذهب ثلثاه).
- ١٥١ - ص ١٠٦: (كنا فاقدم به ونختاضه بالماء) وهي: (كنا نأتدّم به ونختاضه بالماء).
- ١٥٢ - في الصفحة: (كان يقسم العطور بيننا) وهي: (كان علي يقسم بيننا). ومع هذا فلا حاجة لما زيد في الأصل.
- ١٥٣ - وفيها: (قسم علي بيننا) وهي: (قسم علي فينا).
- ١٥٤ - وفيها: (ثنا يعلى بن الحارث) وهي: (حدثنا علي بن الحارث).
- ١٥٥ - وفيها: (وما خبرتك) وهي: (وما خبرتك به؟).
- ١٥٦ - وفيها: (ان يقطع له خبر بين قاطع) وهي: (ان يقطع له ضِرْسٌ قاطع).
- ١٥٧ - ص ١٠٧: (يطوف ومعه) وهي: (يطوف في السوق ومعه).
- ١٥٨ - وفي الصفحة: (سنبلاني فخرج) وهي: (سنبلاني فلبسه فخرج).
- ١٥٩ - ص ١٠٩: (بن سلمة عن عكرمة) وهي (ابن سلمة عن أيوب عن عكرمة).
- ١٦٠ - وفي الصفحة: (ابي رجل محارب) وهي: (قال إنّي رجل محارب).
- ١٦١ - وفيها: (اروي شيئاً فخذوا به) وهي: (أروي عنه شيئاً فخذوا به).

- ١٦٢- ص ١١٠: (بأبي سعيد وذكر كلامًا) وهي: (بأبي سعيد إلهي، وذكر كلامًا).
- ١٦٣- ص ١١١: (حريث عن الهيثم) والصواب: (حُدُّثْتُ عن الهيثم).
- ١٦٤- وفيها: (من امره إن له اثنتين) وهي: (من أمره اثنتان).
- ١٦٥- وفيها: (فإنني امرؤ زاجر فلم تاخذ) والصواب: (فإنني أمرٌ زاجرٌ ما لم تاخذ).
- ١٦٦- وفيها: (هام الدجال) وهي: (هام الرِّجَال).
- ١٦٧- ص ١١٢: (فاستقريته) وهي: (فاستقرأته).
- ١٦٨- وفيها: (فجاءت بحروقه) وهي: (فجاءت بجردقة) وإذن فلا داعي للحاشية. والجردقة الخبز الغليظ معرب (كرده).
- ١٦٩- وفيها: (ثنا هشيم قال أخبرني أحمد بن أبي زائدة) وهي: (حدثنا هشيم: أخبرني عمر بن أبي زائدة).
- ١٧٠- وفيها: (نحوًا من المثة) وهي: (نحوًا من المُدِّ).
- ١٧١- وفيها: (واطعمي صبيانك) والصواب: (واطعمي صبيتك).
- ١٧٢- ص ١١٣: (علي أفضل) وهي: (أَعْلِيُّ أَفْضَلُ؟).
- ١٧٣- وفيها: (ثنا بن عدي) وهي: (حدثنا بن أبي عدي).
- ١٧٤- ص ١١٤: (حتى مجلت فقلت لها) وهي: (حتى مَجَلَّتْ يَدُهَا فقلت لها).
- ١٧٥- وفي الصفحة: (فاسأليه) وهي: (فَسْأَلِيهِ) وتكررت مرتين.
- ١٧٦- وفيها: (يارسول الله تدق الدرملك) وهي: (يارسول الله كانت تدقُّ الدرملك).
- ١٧٧- وفيها: (فذلكما مئة كان) وهي: (فذلكما مئة فإنه كان).
- ١٧٨- وفيها: (قال: ولا ليلة صفين، ولا ليلة صفين) والصواب: (ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين).

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

## دیوان جمیل بشینة

يُعَدُّ جمیل بن مَعَمَّر من أشهر شعراء الغزل العذريّ، ولعل شعره في صاحبتَه (بُشِينة) وأخباره معها دليل على ذلك، حتى وفاته سنة ٨٢هـ - ٧٠١ م، على ما هُوَ مُفصَّل في المظانّ المختلفة، ولا سيما كتب العشق!

على أني وددتُ الوقوف على بيتٍ شهير جدًّا هو<sup>(١)</sup>:

رمى الله في عَيْنِي بُشِينَةَ بِالْقَدَى  
وبِالغُرِّ من أُنْيَابِهَا بِالقَوَادِحِ  
فالبیتُ فاحش الهجاء، لا يعقل أن يصدر عن عُذريّ عاشق، وقد حاول بَعْضُ اللّغويين تخريج معناه إلى معنی جديد، فهذا محمد بن القاسم الأنباريّ (ت ٣٢٨ هـ) يقول: إنَّ معنى البيت: وفي سادات قومها، ومعنى رَمَى اللهُ عَيْنِهَا بِالْقَدَى: التّعجب من حُسْنِهَا<sup>(٢)</sup>، وحمله ابنُ منظور (ت ٧١١ هـ) على الدّعاء على سادات قومها بالهلاك والفساد لِقَاءِ حِيالهم بينه وبينها<sup>(٣)</sup>

قال عباس الجراح: ولعلّ أول من رَفَضَ نسبة البيت إلى جميل، هو اللّغويّ البارِع رضي الدين الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، في معجمه القيم «العُباب»<sup>(٤)</sup>، إذ نَصَّ على أنَّ البيت هو لابن أخي شَمَجَى يُخاطب: أُذَيْنَةَ بنتِ عمِّ صَعْبِ بنِ كُثُوم، وروايته الصحيحة:

رمى الله في عَيْنِي أُذَيْنَةَ  
... ..

وقد نَقَلَ رأي الصغاني هذا - الأديبُ عبدُ القادر البغداديّ (ت ١٠٩١ هـ) في كتابه «خزانة الأدب»<sup>(٥)</sup> وذكر نسبته لأخي شَمَجَى (كذا)، كما أشار إلى ذلك د. فير محمد حسن محقّق «العُباب»، وأكد أنَّ الصغانيّ: (على ثقةٍ من علمه).

ديوانه: أما ديوانه فقد أشار ابنُ النديم (ت ٣٨٥ هـ) إلى أنَّ إبراهيم بن إسحاق الموصليّ (ت ٢٣٥ هـ) قد ألّف كتابًا بعنوان: «أخبار جميل»<sup>(٦)</sup>، ولم يصل إلينا، ومنَ المؤكّد أنَّه احتوى على شعرٍ كثير له، وذكر ابنُ خيّر الإشبيليّ (ت ٥٧٥ هـ) أنَّ



أبا عليّ القاليّ (ت ٣٥٦ هـ) قد نَقَلَ «شعر جميل» - في جزء<sup>(٧)</sup>، والقاليّ - كما هو معروف دخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ، وغادرها إلى الأندلس سنة ٣٢٨ هـ.

وفي عصرنا الحاليّ جَمَعَ د. صباح نُوريّ مرزوق «أخبار جميل بثينة» من المظانّ المتفرقة بعد تحقيقه تحقيّقًا علميًّا، ونُشرها في «مجلة كلية المعلمين» - الجامعة المستنصرية ١٩٩٧ م.

وقد طُبِعَ ديوانه - كما علمنا - على النحو الآتي:

- ١- طبعة المكتبة الأهلية - بيروت ١٩٣٤ م، جَمُع وتحقيق بشير يموت.
  - ٢- طبعة دار صادر، دار بيروت - لبنان ١٩٦٦.
  - ٣- دار الكتاب العربي، بيروت.
  - ٤- «شرح ديوان جميل بثينة» بتقديم إبراهيم جزيني، المكتبة الشعبية، بيروت، د. ت.
  - ٥- تحقيق د. حسين نصّار، دار مصر للطباعة ١٩٦٧ م.
- قلت: وطبعة د. حسين نصّار هي الطبعة العلمية المعتمدة في التوثيق والتخريج. وكأنيّ عمل يعتمد على الجمع واللملمة، فإنه يظلّ عرضة للاستدراك والتنقيح، وهذا أمر طبيعيّ وأكيد، لذلك استطعتُ - بحمد الله وعونه - أن أعثر على أكثر من ستين بيتًا أخَلَّتْ بها طبعة د. نصّار. فصنعتُ هذا المستدرك المتواضع الذي يُضيف أبياتًا جديدة إلى شعره المنشور مما حفلت به كتبُ اللّغة والأدب.
- ولقد بذلنا جهدًا كبيرًا في تقصّي شعر جميل غير المثبت في ديوانه، بالرجوع إلى المصادر التي أوردته، ثم رتّبناه وفق الحروف الهجائية على شكل قطع، وأعطينا لكل قطعة رقمًا متسلسلاً نسهل الرجوع إليه، مع تخريج بحور كلّ منها.
- وقد أردنا كلّ ذلك بتخريج كلّ قطعة بصورة علمية دقيقة.
- ودونكم: المستدرك على ديوان جميل بثينة.

### المستدرك

١- قال جميل [الطويل]:

فما صادياتُ حُمنَ يوماً وليلةً على الماء يُغشّين العِصيّ حَوابي (٩)

التخريج: «الزاهر في معاني كلمات الناس»: للأنباري ٩٤/٢ (تحقيق د. حاتم الضامن، بغداد، بيروت ١٩٧٩ م).

٢- جميل [الطويل]:

- ١- أرى شجرات الدار خضراً ولا أرى  
سوى شجرات الدار شيئاً ترّوحُ  
٢- أمِنَ أجلِ أنْ حلَّتْ إليكَ وأنتدث  
بئينةُ يندى غُضُنُكَ الملوخُ؟

التخريج: «التعليقات والنوادر» ٥٨٠/٢ (لأبي علي الهجري، ترتيب الشيخ حمد الجاسر - الرياض، ١٩٩٣ م).

٣- جميل: [الطويل]:

- ١- ألا هل لعهدٍ من بئينة قد خلا  
وأورث شجراً لا يُريُّك من ردِّ  
٢- وهل أنا معذورٌ فأبكي من التي  
أراها على الهجران ينمي لها ودي  
٣- ولو حاولت هجرانها النفس لم يعد  
إلى سلوة بل زاد وجداً على وجد  
٤- فما لام فيها لائم لو علمتها  
من الناس إلا زاد في حبها عندي  
٥- فلا تكثرا لومي فما أنا بالذي  
سننتُ الهوى في الناس أو ذقته وحدي!

التخريج: «التذكرة السعدية» ٥٢٢/١ - ٥٢٣ (محمد عبدالرحمن العبيدي)، تحقيق عبدالله الجبوري، مط  
النعمان، النجف، ١٩٧٢ م، ط ٢، الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٨١ م).

٤- جميل [الطويل]:

- ١- وليت الرياح الهوج في ذات بيننا  
بما لا تبث الكاشحين بريدُ  
٢- فيأتيكم منا جنوبٌ مطلّةٌ  
وتأتينا هيفُ العشي برودُ  
٣- يمانية تزجي أغن مهلهلاً  
كأنّ النعام الرمد فيه يرودُ [؟]  
٤- تزجيه لا نكباء وإن هبؤها  
ولا سفوانٌ للسحاب طرودُ

التخريج: «التعليقات والنوادر» ٥٧٩/٢.

٥- جميل [الطويل]:

- ١- وهل يرسمنّ النضوبي بين غلّز  
ونغضةً وهنّا والعيون رُقودُ  
٢- على مثنٍ عاديٍّ كأنّ الصوى به  
رجالٌ يؤدون الصلاة قُعودُ

التخريج: «التعليقات والنوادر» ٥٧٨/٢.

٦- فلو أن نفسي طاوعتني لأصَبَحْتُ لها حَفْدٌ مِمَّا يُعَدُّ كَثِيرٌ

التخريج: «لسان العرب» (حفد)، وهو بلا عزو في: «الزاهر» ١/١٦٥؛ ولعمادة بن الصامت في: «أخبار أبي

القاسم الزجاجي» ٢٨ (بغداد ١٩٨٠م) و«محاضرات الراغب» ٣/٢٠٩ مع بيت آخر.

٧- جميل: [الطويل]:

١- لا تُضْرِمِي يا جُمْلُ حَبْلِي فَإِنِّي وروءِ على سَكِّ الأمور صَدُورُ

٢- وإني على سَفْحِ الدَمُوعِ التي تُرى لَجَلْدٌ على بَيْنِ الحَبِيبِ صَبُورُ

٣- وإني بنارٍ أوقَدْتُها بِذِي الغُضا على ما بعيني من قَدَى لبصيرُ

٤- أضاءت لنا وحشية غيرَ أنها مع الأُنسِ ترعى مارعوا وتسيرُ

التخريج: «مواد البيان» ١٤٨ (تحقيق د. حاتم الضامن، مجلة «المورد» ع ٣ - مع ١٧ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

(علي بن خلف ت ٤٣٧ هـ).

٨- جميل [الطويل]:

١- لعمر أبنة العُذْرِيِّ (بثَّة) إني عن الشيء ولِي مُذْبِرًا لَصَبُورُ

٢- وإني عن الماء الذي يَجْمَعُ القَدَى إذا كان طَرَقًا أَجْنًا لَصَدُورُ

التخريج: «بَابُ الأَباب» ٥٥/٢ - ٥٦ (للشمالبي، تحقيق د. قحطان رشيد صالح، بغداد ١٩٨٨ م).

٩- ومما يستدرك على القطعة ص ١٤٣ قوله: [الطويل]:

يضمُّ عليَّ الليلَ أَطْباقَ حُبِّها كما ضَمَّ أزرارُ القَمِيصِ البَنائِقُ

التخريج: «التذكرة السعدية».

١٠- جميل: [الطويل]:

١- أظنَّ هَواها تاركي بِمُضْلِيةٍ من الأرض لا مالٌ لَدَيَّ ولا أَهْلُ

٢- محال الله حبَّ (؟) الألى كَنَّ قبلها وَحَلَّتْ مَكانًا لم يكن حُلَّ من قَبْلُ

التخريج: «التذكرة السعدية» ٥٤٠.

١١- جميل: [الكامل]:

١- بِالْبَرْقِ مَرَّ صَبَا وَمَرَّ شَمَالِ  
 نَوْءُ السَّمَاءِ بِمُسْبِلِ هَطَّالِ  
 جَرَّ النَّسَاءِ فَوَاضِلَ الْأَذْيَالِ  
 وَيَقِينَنَّ فِي حَقِّهِ مِنَ الْأَخْشَوَالِ  
 إِذْ نَحْنُ فِي حَلْقِ هُنَاكَ حِلَالِ  
 وَنَلِطُّ حِينَ نَخَافُ بِالْأَمْثَالِ  
 قُذُفٍ وَأَذَنَ أَهْلُنَا بِزَوَالِ  
 يَبْضُ الْوُجُوهِ يَمْسُنُ فِي الْأَغْيَالِ  
 بَأَكْفَهِنَّ أَرْمَةَ الْأَجْمَالِ  
 عُنْفَ السِّيَاقِ مُرْفَعِ الْأَذْيَالِ  
 وَهَضَابِ بُرْقَةِ عَسْعَسِ بِشَمَالِ  
 مَضَّتِ الطَّعْسَائِنُ وَأَحْتَجَبْنَ بِأَلِ  
 رُجْحِ السَّفِينِ دُفَعْنَ بِالْأَنْفَالِ  
 تَسْلُو مَوَدَّتَهُ وَلَسْتَ بِسَالِ؟  
 إِلَّا اللَّمَامَ وَلَا كَبِيرَ وَصَالِ  
 جَهَلْتُ بُيِّنَةَ إِنْنِي لِأُبْسَالِي  
 يَخْدُونَ كُلَّ نَجِيَّةٍ شَمْلَالِ  
 وَمِنَ الْكَلَالِ مَدَافِعُ الْأَوْشَالِ  
 فَيَمْنُ يُحِبُّ كِنَاشِدِ الْأَغْفَالِ  
 مِنْ عَقْرِ نَاجِيَّةٍ وَحَرْبِ مَسْوَالِ  
 بَعْدَ الْهُدُوءِ بِعَرْمِيسِ مِرْقَالِ  
 مِنْ حَرْبِنَا جَرْبَاءَ ذَاتِ غِلَالِ

١- مَا هَاجَ شَوْقَكَ مِنْ بَلَى الْأَطْلَالِ  
 ٢- لَعِبَتْ بِجِدَّتِهَا الشَّمَالُ وَصَابَهَا  
 ٣- جَرَّتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَاحِ ذُيُولَهَا  
 ٤- فَضَرْنَ (?) عَنْ دُهُمِ تَقَادِمِ عَهْدُهَا  
 ٥- وَذَكَرْتُ رَبْعًا حَلَّ أَهْلُونَا بِهِ  
 ٦- نَقِفُ الْحَدِيثَ إِذَا حَشِينَا كَاشِحًا  
 ٧- حَتَّى تَفَرَّقَ أَهْلُنَا عَنْ نِيَّةِ  
 ٨- بَانُوا فَبَانَ نَوَاعِمُ مِثْلِ الدُّمَى  
 ٩- حَفَدَ الْوَالِدِ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلَمَتْ  
 ١٠- زَاحُوا مِنَ الْبَلْقَاءِ يَشْكُو عَيْرُهُمْ  
 ١١- جَعَلُوا أَقَارِحَ كُلِّهَا بِيَمِينِهِمْ  
 ١٢- وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَفَاضَ دُمْعِي بَعْدَمَا  
 ١٣- عَرَضَ الْعَبَاجِ مِنْ أَثَالٍ كَمَا عَدَّتْ  
 ١٤- أَفْكُلُ ذِي شَجْوٍ عَلِمْتَ مَكَانَهُ  
 ١٥- مِنْ غَيْرِ إِضْقَابٍ يَكُونُ مِنَ النَّوَى  
 ١٦- قَالَتْ بُيِّنَةُ: لَا تُبَالِي صَرْمَنَا  
 ١٧- وَالْمُجْرِمِينَ مَخَافَةً وَتَعَبُدًا  
 ١٨- غَضَبًا كَأَنْ عُيُونَهُنَّ مِنَ الشَّرَى  
 ١٩- إِنْنِي لَا كُتْمُ حُبِّهَا إِذْ بَعْضُهُمْ  
 ٢٠- أَبْتَيْنَ هَلْ تَذَرِينَنِي كَمَا جَشَمْتِنِي  
 ٢١- وَتَعَسَّفَ الْمَوْمَاءَ تَعْرِفُ جِنُّهَا  
 ٢٢- وَلَقَدْ أَشْرَتْ عَلَيَّ ابْنُ عِمَّكَ لَا قَحَا

٢٣- حربًا يُشْمُصُ بِالضَّعِيفِ مِرَاسَهَا  
 ٢٤- أَوْلَا تَرَانِي مِنْ جَرِيرَةٍ حُبِّهَا  
 ٢٥- صَدَأُ الْحَدِيدِ بِمَنْكِبِي كَأَنِّي  
 ٢٦- يَالَيْتَ لُدَّةَ عَيْشِنَا رَجَعْتَ لَنَا  
 ٢٧- فَنَبِيحُ أَيَّامًا خَلْتُ فِيهَا مَضَى  
 ٢٨- وَإِذَا الْعَدُوُّ مَكَذَّبَ أَنْبَاؤُهُ  
 ٢٩- مِنْ كُلِّ أُنْسَةٍ كَأَنَّ نُيُوبَهَا  
 ٣٠- هَطِلَ كَغَادِي السَّلْمِ يَجْرِي صَعْدُهُ  
 ٣١- مَنْ تُؤْتِيهِ أَشْفَى عَلَى مَا فَاتَهُ  
 ٣٢- وَمَنَاكِبُ عَرْضَتْ وَكَشَحُ مُضْمَرٌ  
 ٣٣- وَعَجِيزَةٌ رِيًّا وَسَاقُ خَذَلَةٍ  
 ٣٤- حَتَّى إِذَا مَلَكَ الظَّلَامُ وَفُتِنَنِي

لَقَحَتْ عَلَى عُقْرِ وَطُولِ حِيَالِ  
 أَمْسِي الدَّلَاصَ مُقَلَّصًا سِرْبَالِي  
 جَوْنٌ يُعْشِيهِ الْعَيْتَةَ طَالِ  
 فِي مِثْلِ عَضْرِ قَدْ تَجَرَّمْ خَالِ  
 قَصُرْتُ بِأَيَّامِ عَقْبِنَ طِوَالِ  
 وَإِذَا النَّصِيحُ مَصْدَقُ الْأَقْوَالِ  
 بَرْدٌ مُسَقِّطٌ رَوْضَةٍ مِخْلَالِ  
 فَوْقَ الزَّجَاجَةِ عَنْ أَجَبِّ ثِقَالِ  
 مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تَجْزِهِ بِنَوَالِ  
 جَالِ الْوَشَاحِ عَلَيْهِ كُلِّ مَجَالِ  
 بِيضَاءُ تُسَكِّتُ مَنْطِقَ الْخَلْخَالِ  
 غَلَبَ الْعَزَاءُ وَهُنَّ غَيْرُ أَوَالِ

التخريج: القصيدة في «أمالى المرزوقى» ٣٦٧ - ٣٧١ (تحقيق د. يحيى الجبورى، بيروت ١٩٩٥م)، والبيتان ١١

و ١٩ فقط في ديوان جميل.

١٢- جميل [البسيط]:

قَامَتْ تُودُّعُنَا وَالْعَيْنُ سَاكِبَةٌ  
 ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ سَاحْتِهِ  
 كَأَنَّهُ حِينَ جَدَّ الْمَاقِيَانِ بِهِ

إِنْسَانُهَا بِقَضِيضِ الدَّمْعِ مَكْتَحِلٌ  
 حَتَّى تَبَادَرَ مِنْهَا دَمْعُهَا الْهَمْلُ  
 دُرٌّ تَقَطَّعَ مِنْهُ السَّلْكُ مُنْسَجِلٌ

التخريج: «الزُّهْرَةُ» النصف الثاني ٣٤٣ (تحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. إبراهيم السامرائى، بغداد ١٩٧٥م)-

ط ٢، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) «مواد البيان» ١٣٦ - ١٣٧ (المورد - مج ١٨ - العدد ٣ - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ورواية الأول: والعين ساجمة.. ورواية الثاني: على حوراء ساجية لمار.. ورواية الثالث: حين مار... ردّ تَقْصَع.

١٣- قال جميل: [الطويل]:

١- فلما طلعن ذَا الْغِسَالَةِ وَانْتَحَتْ

بِهِنَّ الْحُدَاةُ فِي خَوِيٍّ لَهُ سَهْلُ

٢- ولما بدا هَضْبُ المِحْزِ وأعرضتْ  
شماريخُ من شَرَعات يردى بها النَّخْلُ  
التخريج: «التعليقات والنوادر» ٥٧٩/٢.

١٤- جميل: [الطويل]:

لَطَافُ الحَشَا يَبِضُ الخُدودِ أَوَانِسُ  
عِذابُ الشَّيَا قَدْ مَثَلَنَ بنا مَثَلا  
التخريج: «المذاكرة في ألقاب الشعراء» ٢١٥ (مجد الدين النشابى: ت ٦٣٢ هـ) تحقيق شاکر العاشور، بغداد  
١٩٨٩م).

١٥- جميل: [الكامل]:

فَبَعَثْتُ جَارِيتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي  
قُولِي مُجِبُّكَ هَائِمًا مَخْبُولًا  
التخريج: «الزاهر» ٢/٢٩١، وبلا عزولي: ١١/٢.

١٦- جميل: [الكامل]:

وَأَتَى صَوَاحِبُهَا فقلْنَ: هَذَا الَّذِي  
مَنَعَ المِسْوَدَةَ غَيْرَنَا وَجفاننا؟  
التخريج: أنشدته اللحياني عن الكسائي «اللسان» و«التاج» (ذا)، ويُنظر: «المفصل» ٢/٢٦٢، «شرح المفصل»  
٤٣/٢.

١٧- جميل: [الطويل]:

تَمَاشِينَ ذَا الأَرطَى فَلَما قَطَعْنَهُ  
لخَرْقِي أَمَقُّ الشَّاطِئِينَ بَطِينِ  
التخريج: «بقيّة التبيهات على أغلاط الرواة» ٣٩ (علي بن حمزة البصري: ت ٣٧٥ هـ)، تحقيق ودراسة د. جليل  
المطية، بغداد، ١٩٩١م).

١٨- جميل: [الطويل]:

١- أَشوقًا ولَمَّا تَمَضِ بي غير ليلةٍ  
رُؤِيدَ الهَوَى حَتَّى لَغِبَ لياليا  
٢- لحا الله أقوامًا يَقُولُونَ إننا  
وَجَدْنَا طَوَالَ النَّأْيِ للحبِّ شافيا  
التخريج: «التذكرة السعدية» ٥٣٥، «ذمّ الهوى» ٤٠٢ (ابن الجوزي).

وَصَدْرُ الأَوَّلِ فِي «دِيوانِ سُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الحِمْيَرِ» ٥٦ (تحقيق عبدالعزیز الميمني، ط ٢، بغداد ١٩٩١م).

١٩ - قول جميل: [البسيط]:

- ١ - فهل بثينةٌ يا للنَّاسِ قَاضِيَتِي  
٢ - ترمي بعيني مهابةً أقصدتُ بهما  
٣ - هيفاءُ مقبلةٌ عَجْزَاءُ مُذْبِرَةٌ  
٤ - من الأوانيسِ مِكَسَالٌ مُبْتَلَةٌ  
دَيْنِي وَفَاعِلَةٌ خَيْرًا فَاجْزِيهَا؟  
قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْمِينِي وَأَرْمِيهَا  
رِيًّا الْعِظَامَ بِلَا عَيْبٍ يُرَى فِيهَا  
خَوْذُ غَدَاهَا بَلِينِ الْعَيْشِ غَاذِيهَا

التخريج: «البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن» ٢٣٨ (للزملكاني (ت ٥٦١ هـ)، تحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي، بغداد، ط ١، ١٩٧٤ م)، «التيان في علم البيان» ١١٢ (للزملكاني، تحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي. بغداد، ١٩٦٤ م)، «دلائل الإعجاز» ١١٥ (للجرجاني (ت ٣٩٦ هـ)، تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة، ط ٥، ١٣٧٢ هـ).

وبعد، فنرجو أن يكون لهذا المُستدرك<sup>(٨)</sup> المكان الطبيعي عند إعادة جمع وتحقيق «ديوان جميل بثينة»، والحمد لله رب العالمين.

العراق / بابل - الحلة - عباس هاني الجراح

الحواشي:

(١) «ديوان جميل» ٥٣ (تحقيق د. حسين نصار).

(٢) «المذكر والمؤنث» ٢٠١ (تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي، ط ١، بغداد، و ط الثاني، ١٩٧٨ م)، وينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٥٣/٢.

(٣) «اللسان» (نيب) - دار صادر، بيروت. ويُنظر: «شرح أمالي القاضي» لأبي عبيد البكري.

(٤) «العباب الزاخر واللُّباب الفاخر»: ٦٥ (المقدمة) (تحقيق د. فير محمد حسن، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ط ١، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م)، ويُنظر: (ت رح) و (ق دح) في الأجزاء التالية.

(٥) «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» ٤٠٣/٦ (تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة) ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

(٦) «الفهرست» ١٥٩ (تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١ م).

(٧) «فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف»، ٣٩٥ (تحقيق فرنسشكة قدارة زبدين وخليان وبارة طرغوة، بيروت، ط ٢، ١٣٦٩ هـ - ١٩٧٩ م).

(٨) وهناك قطعة على قافية الحاء المضمومة في: «التعليقات والنوادر» ٢/٢٧٨، لم يُصرح الهجري بنسبتها إلى جميل، وقد علّق الشيخ الجاسر: (ونسبها بعضهم لجميل) ولما لم أجد مصدرًا قديمًا تحت يدي يؤكد ذلك لم أثبتها في هذا المستدرك.

## «حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٤٢)

عينات: من أشهر قرى حضرموت على نحو نصف مرحلة من تريم، وأول من اختطها آل كثير في سنة ٦٢٩، وفي سنة ٧٨٧ هجم آل الصبرات على عينات وأخربوها، وقتلوا سبعة من آل كثير حواليتها، وساعدتهم راصع على ذلك، وفي سنة ٨١٧ بنى آل كثير عينات، ثم أخربها آل أحمد في تلك السنة نفسها، وقتلوا ثمانية، اثنين من آل كثير، وخمسة عبيد ورامي، وكثيراً ما تقلبت بهم الأحوال وأضرت بها الحروب الواقعة بين آل كثير وآل يمانى والصبرات والغز، حسبما فصل بعضه في الأصل، وقد اندثرت ولم يبق إلا آثارها البالية، هذه هي عينات القديمة، وأما الجديدة فحيث ابنتى داره ركن الإسلام وعلم الأعلام الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف المتوفى بها سنة ٩٩٢، وقد ترجمه الشلي في «المشروع» و«السنا الباهر» وأفرد مناقبه العلامة ابن سراج وغيره بالتأليف وهو بالحقيقة في غنى شهرته التي تغني عن التعريف:

تجاوز قدح المدح حتى كأنه بأكبر ما يثنى عليه يعاب  
ولما مات وقع رداؤه على ابنه عمر المحضار، ومن كلامه ما ابتلى أهل حضرموت  
إلا بقدهم في الشيخ أبي بكر بن سالم، وماشكوا في ولايته إلا لسوء حظهم، ولكنه  
كفي شرهم بالعطاء وبغيره، وكل من شك في الشيخ أبي بكر فهو اليوم يبغضني  
ويراني خصمه، بل زادوا وطعنوا في العرض، ولكننا نرثي لهم وندعو لهم. انتهى،  
توفي بعينات سنة ٩٩٧، وله أعقاب منتشرون بمرخة وبيحان وروضة بني إسرائيل  
وحيان وخمور الهند وجاوا ودوعن وغيرهم، ومنهم السيد حسين بن محمد بن علي بن  
عمر المحضار وصل إلى مسورة أرض الرصاصي، فاقرن بابنة السلطان، فأقطعه  
مكاناً بمرخة يسمى الهجر، لا يزال إلى يومنا هذا، والمحاضر فيه على استقلالهم،  
وقد سبق في بالجان ويبر علي أن منصبهم في سنة ١٣٤٩ أمضى على الوثيقة التي



وقع عليها أعيان تلك الجهات وسلاطينها بالسمع والطاعة لي، وكفاني الله شر الفتن برأي مولانا الإمام يحيى حسبما تقدم، ومهم آل دوغان السيد أحمد المحضار وأولاده مساعد وسالم، لهم أخبار في النجدة والشجاعة تنفخ الأدمغة وتملأ الأفئدة، وقد أوصى المحضار برضى من إخوانه بأن يخلفه أخوه الحسين:

أغر، وأتقى ابني نزار ويعسرب وأوثقهم عقداً يقول لسان وأوفاهم عهداً وأطولهم يداً وأعلاهم فعلاً بكل مكان

ترجمه الشلي في «المشروع» وهم في قوله: إنه ولي الأمر بعد أبيه لأنه لم يله كما قدمنا، إلا بعد أخيه وبعد أن تربع على كرسي المنصب حصل عليه أذى من آل كثير فسار إلى مكة وأقام بها سبع سنين قدم في اثناءها رؤوساء يافع إلى مكة وكان حصل عليهم تعب من الزيدية فتأكدت بينه وبينهم الألفة وتاطدت قواعد الحلف ووعدوه أن نصرهم الله أن يأخذوا بيده وقد سبق القول بأنهم وصلوا في أيامه إلى حضرموت، توفي بعينات سنة ١٠٤٤ ووقعت عمامته على ولده أحمد، وقام بمقام أبيه أحسن قيام إلى أن توفي سنة (....)، فاجتمع رأي السادة على تقديم ابنه سالم السابق ذكره في الغيظة وكثرت الخيرات في أيامه، واتسع جاهه وأكثره من أرض الظاهر وجبل يافع، وحصلت له أموال طائلة، ثم إن الزيدية استولت على يافع، فانقطع المدد منها، ولما انتهى إليه عزم الزيدية على غزو حضرموت، ارتحل إلى الحجاز فحج ثم استقر بالغيظة، وسار معه بأهله، وبعد أن أقام بالغيظة أحد عشر شهراً اجتوتها زوجته فاطمة بنت محمد بن شيخ بن أحمد فأذن لها بالرجوع إلى عينات مع ابنه علي بن سالم، وتنازل له عن ولاية عينات، وأباح له أمواله بحضرموت، وكان يرسل له فوق ذلك بما يكفيه لكلف المنصب، وكانت له أراضي واسعة من عينات إلى العر، ترعى بها مواشيه ونعمه، وكان يشرك السادة آل الشيخ أبي بكر بما يصل إليه من الفتوح، وبأثر انصراف الزيدية عن حضرموت أرادته الناس على الرجوع إليها فلم يرض، وبعضهم يزعم أن الشيخ عمر بامخرمة لحظه بطرف الغيب إذ يقول:

سلم الأمر ياسالم وخل الحرارة      خل ذا الكون يابن أحمد على الله مداره  
عاد رب السماء يعطف علينا بغاره      يوم قالوا لنا الزيدي تولى شهره

لأن شهارة حافة معروفة بسيوون والأمر محتمل فإن للشيخ عمر فراسات كثيرة صادقة، ولكن شهارة من ثغور اليمن في غربي صنعاء استولى عليها إمام الزيدية في أيام الشيخ عمر بامخرمة، توفي الحبيب سالم بن أحمد بالغيظة سنة ١٠٧٧ وبأثر موته أحضر ولده علي سائر إخوانه وكتب للغائبين منهم وقال لهم: إنني لا أقدر على القيام بأعباء المنصب إلا بأموال والدي، وقد صارت لكم، فخذوها واقيموا من تحبون. فقالوا له بل ابحنها لك كما كان أباحها لك أبونا لا تزدد عما كنت تنفقه علينا في أيامه. وقد أدرك الحبيب علي بن سالم عامًا من حياة جده الحسين، وفي أيامه عاد الظاهر وجبل يافع لأهله بواسطة السلطان معوضة بن سيف بن عفيف، والسلطان صالح بن أحمد بن هريرة فدرت الأموال عليه، وقال لإخوانه: اقتسموا ماتركه أبوكم فقد اغنانا الله عنه، وأبقى ما كان يجريه عليهم، توفي سنة ١٠٩٦ عن إحدى وخمسين سنة، وكان اقامته بالمنصب ثمانية عشر عامًا وخلفه ولده أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين، فقام بالمنصب وسنه نحو العشرين، وأعانه عليها السيد شيخ بن أحمد بن الحسين، توفي أحمد هذا سنة ١١١١ بعد أن مكث في المنصب خمسة عشر عامًا، وخلفه عليها ولده علي بن أحمد بن علي بن سالم، واتسع جاهه بسبب اتساع نفوذ يافع في أيامه، حتى لقد كان الشعبي المشهور بحسن مساء ورده اقطاعًا له، وكان شديد الورع والتواضع، وساء التفاهم بينه وبين القطب الحداد بسبب وايش من الطغام قال له: إن الحداد يحاول منصبًا مثل منصب جدك الشيخ أبي بكر بن سالم، ويزعم أنه أفضل منه، فلم يكن من القطب الحداد إلا أن ورده إلى عينات وبعد الإيناس قال له: إنني سأثلك هل خزائن الله ملاء أم لا؟ فقال: بل ملاءى. قال له وهل ينقصه أن يعطي أحدًا مثل ما أعطى الشيخ أبا بكر؟ فقال له: لا. فقال الحداد: إن الذي أعطى الشيخ أبا بكر يعطينا من الهداية ويعطيك ويعطي غيرنا مثل ما أعطاه. فاعتبر السيد أحمد وجعل يلطخ الحداد بزباد من وعاء كبير حتى نفذ وهو ذاهب عن شعوره، ثم كان يزور الحداد في كل أسبوع أو في كل شهر مع كثرة انشغاله وعظّم منصبه، ويستغرق سحابة اليوم في قراءة الكتب النافعة وفي أول قدمية على الحداد قال - أعني الحداد:-

جزاك الله عن ذا السعي خيرًا ولكن جئت في الزمن القصير  
وإليه الإشارة بقوله من الأخرى:

زارني بعد الجفاء ظبي النجود

والحبيب أحمد بن علي هذا الذي كتب للسلطان عمر صالح بن أحمد بن الشيخ  
علي هريرة ليخرج إلى حضرموت لما كثرت بها المظالم والفوضىّة كذا في «بستان  
العجائب» للسيد محمد بن سقاف، والذي بالأصل عن الشيخ علي بن عبدالرحيم  
ابن قاضي في ترجمته للسيد شيخ بن أحمد ما يصرح بأنه هو الذي تولى الأمر بعد  
أبيه، وأنه هو الذي كتب ليافع مساعدة لبدر بن محمد الرؤوف على عمر بن جعفر  
وأنه توفي سنة ١١١٩، وأن أخاه عليًا إنما تولى بعده، وهذا هو الأثبت، ثم إنني  
اطلعت بعد هذا على رحلة عمر بن صالح وفيها ما حاصله: كان نهوضنا إلى  
حضرموت في أول شهر القعدة سنة ١١١٧، كتب إلينا مولانا وسيدنا وصاحب أمرنا  
قطب الحقيقة والطريقة الشيخ الحبيب علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن  
الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم أن نخرج إلى حضرموت، لأن السلطان عمر بن  
جعفر طغى وبغى، وعظم شعائر الزيدية، واستولى على الشحر، وهرب السلطان  
عيسى بن بدر إلى عينات، فهجم عليه بها وهو ومن معه من الزيدية، وأخذ منها قهزًا  
واستولى على حضرموت كلها وأرسل لعيسى بن بدر إلى عند الإمام، ثم انكفأ على آل  
همام ويافع الذين بالشحر وحضرموت، فأخرجهم من القلاع، وسلمها للزيدية،  
واستهان بالسادة، فعند ذلك عزمنا ثم استاق الرحلة إلى آخرها، توفي الحبيب علي  
ابن أحمد بعينات سنة ١١٤٢، وخلفه على المنصب ابنه أحمد بن علي بن أحمد،  
وكان مضيافًا يذبح كل يوم ستًا من الأغنام، سوى ما يذبحه للواردين، وله لوع شديد  
بالقنص، وكان كريمًا شفيقًا، حتى لقد غضبت عليه زوجته أم أكبر أولاده بنت آل  
يحيى من زواجه بغيرها، وأبت أن تعود إلا بمئة دينار، ولما حصلها آذنتهم فعملوا  
ضيافة عامة، دعوا إليها أهل عينات أجمعين، فبينما هو ذاهب إليهم سمع امرأة تقول  
من حيث لا تراه: نحن جائعون عارون ولا عيد لي ولا لأيتامي، وأحمد بن علي يدفع

لبنت آل يحيى مئة دينار، فظهر عليها ورماها بالصرة وقال لها: حلال لك حرام على بنت آل يحيى. فامتنعت من قبولها لعلمها بالمهمة، فلم يأخذها منها وبعث لآل يحيى بالاعتذار، فعظم الأمر عليهم وأخبروا ابتهم فقالت: إني لأعلم أن لا يخلف وعدًا ولا يبيت على جنابة، ولا يأكل إلا مع ضيف، ولن يتأخر إلا لهم، وبحثت عن الواقع حتى عرفت، فذهبت هي وأولادها إليه فكاد يجن جنونه من الفرح، لأنه بها مغرم، وشكرته على صنيعه، وقالت له: إن لم تزر زرنالك، وقد ترجمه الجنيد في «النور المزهري» توفي سنة ١١٧٧ وفي «شمس الظهيرة» أن وفاته كانت في السجود وهو يصلي الظهر، وخلفه ولده سالم بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين، وكان أبيض السريرة، لا يعرف شيئًا من أمر الدنيا، وهو الذي وصلت مؤاساة صاحب المغرب لسادات حضرموت في أيامه، واختلفت الرواية، فالذي قاله السيد محمد بن سقاف أنه رضي بأكياس الدراهم الحريرية المزركشة بالفضة قياضًا عمًا له ولاسرتة منها، والذي قال غيره: إنه أراد الاستئثار بجميعها، فما زالوا به حتى اقتنع بالأكياس زيادة عن نصيبه مثل الناس، وفي أيامه طلبت يافع بتريم مؤاساة من أهلها، فنقلت عليهم، فذهب أحد آل شامي بهدية تافهة إلا أنها ملونة، فعزم على يافع أن لا يأخذوا شيئًا فانتهوا وكذلك الحال كان في العام الذي بعده، توفي سنة ١٢١١، وخلفه ابنه أحمد بن سالم، وكان كثير الخيرات والمبرات، وفي أيامه كان وصول الوهابية إلى حضرموت، بطلب من بعض السادة وآل كثير، ولم يكن لهم عسكر كثير، وإنما كانوا ينشرون دعوتهم ويستجيب لهم الناس، وكان ممن استجاب لهم آل علي جابر بخشامر، غربي شبام، وبعض السادة وبعض آل كثير وعبدالله عوض غرامة بتريم، فتمكنوا بذلك من هدم القباب، وتسوية القبور، ولما علم الحبيب أحمد بن سالم بوصولهم إلى حضرموت تريم استدعى منصب آل الحامد السيد سالم بن أحمد بن عيدروس واتفقوا على الدفاع عن عينات، واستدعى الحبيب أحمد من اطاعه من يافع وآل تميم والحبيب سالم من اطاعه من الصيعر والمناهيل، ولما علمت الوهابية وغرامة بذلك كتب الأخير كتابًا للمنصبين يقول لهم فيه: إن ابن قملا وصل بقوم ما تعقل من القبلة، وقصدهم دخول عينات، وإن دخلوا بها يخربون قباب مشائخنا ومناصبنا، والأولى أن تصلون أنتم ويكون الاتفاق واحتملوا المشقة في الوصول،

وهذه منا نصيحة ومحبة وشفقة وما يشق عليكم يشق علينا. في كلام طويل، وكانوا يعرفون محبته وموالاته لهم، فاطمأنوا بكتابه، فوصلوا إلى تريم وألقوا عليهم القبض وألقوهم تحت المراقبة، وأرسلوا العسكر إلى عينات، وقالوا لأهل عينات: إن أحدثتم أدنى أمر بعثنا لكم برؤس المناصب، فتركوهم يفعلون ماشاؤا، وخافوا منهم خوفاً شديداً، وكلفوهم غرامة شديدة دفعوا فيها حلي نسائهم، ثم إن آل قملا تصادقوا هم والمقدم أحمد بن عبدالله، ففتح لهم الطريق إلى شعب نبي الله هود عليه السلام، فهدموا قبته، وبأثر رجوع آل قملا من الجهة الحدرية اطلق غرامة سراح المناصب وبأثر وصول الحبيب أحمد بن سالم إلى عينات أرسل ولده أبا بكر إلى جبل يافع، وأتى باقوام وأذكى نار الحرب على غرامة، وضيق عليه الخناق، هذا ما يقوله السيد محمد بن سقاف وفيه خلاف أو تفصيل لما في شرح بيت آل تميم من الأصل إذ الذي فيه أن السيد أبا بكر بن أحمد إنما ينهض إلى يافع ليأتي يقوم يحارب بهم السيد سالم بن أحمد الحامد، وأنهم لما وصلوا تريم بعد اللتيا واللتى في أول رمضان من سنة ١٢٣٧ أرضوهم بخمس مئة ريال على سيوون وتريم وعينات، ولم يكن حرب. والله أعلم أي ذلك كان وفي الأصل عن الجنيد أنه انتقد على الحبيب أحمد ابن سالم هذا كثرة حروبه مع قوته في العبادة وصيامه للأشهر الحرم، وأن الحبيب طاهر بن حسين أجابه بما يزيل سوء ظنه به فليكشف منه ومن هذا المنصب كانت تولية القضاء، ولجدنا محسن بن علوي بسيوون وأعمالها بوثيقة محررة في ذلك بتاريخ محرم سنة ١٢٣٦، وفي ذلك ما يدل على نفوذ أمره واتساع سلطانه، ودخول يافع تحت طاعته، وقد حج الحبيب أحمد بن سالم وأكرم شريف مكة وفادته، وأهداه كسوة فاخرة، وفرساً عربية محلاة، وألفاً وخمس مئة من الريالات الفرنسية، وكانت له نفقات جلييلة، وصدقات جزيلة، توفي سنة ١٢٤٢، ووقع رداؤه على ابنه أبي بكر، وكانت له عبادة ومحاسن وإثار للسلم، فاصطلح هو وابن يمانى والمناهيل وأهدروا الدماء التي ظلت بينهم، ولكن يافعاً اساءت عليه الأدب، ونهبوا في عينات، ووصل إلى سيوون ليصلح بينهم فلم يقبلوا له كلاماً توفي سنة ١٢٦١، وقام في مقامه ابنه سقاف بن أبي بكر بن أحمد ابن سالم بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين، وفي أيامه انتشر الجهل، فحرص الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر على

كشفت غمراته، فبعث بالحبيب عمر بن عبدالله بن يحيى فلم يحسن سياستهم فردوه مكسور الخاطر، ثم بعث بجدي المحسن فأقام لديهم أربعين يوماً، وحصل به نفع عظيم لا يحصل مثله في أعداد من السنين، لأن قلوبهم سليمة، وأذهانهم نقية، وفي أيامه وصل السيد عمر بن علي بو علامة السابق ذكره في المكلا إلى عينات، وسار هو وإياه إلى دوعن، ثم حج في سنة ١٢٨٠، وتوفي سنة ١٢٨٣ وابنه سالم في بندر المكلا، فنادوا به مع غيابه منصباً ساعة دفن أبيه، وكتبوا له وللنقيب صلاح بن محمد الكسادي وأولاد عمر بن عوض القعيطي وهم مجتمعون بالمكلا، وعندهم يافع من الجبل ومن حضرموت، وناس من الأعجام المسلمين، يقال لهم الرويلة من كابل، يريدون بذلك إخراج غالب بن محسن الكثيري من الشحر، فتم لهم ما يريدون، وكان الحبيب سالم هذا أدى نسكه مع أبيه توفي سنة ١٢٩٥، ونادوا بابنه أحمد منصباً مع أن سنه يومئذ إلا تسعاً، فكان كما قال مروان بن أبي حفصة:

لبانت خصال الخير فيه وأكملت وما بلغت خمسا سنوه وأربعاً  
وكان عمه الفاضل السيد محمد بن سقاف غائباً بجاوا، فترك كل شيء وخف إلى حضرموت اهتماماً بتعليمه وفي حدود سنة ١٣٠٦ اتصل بسيدي الأستاذ الأبر اتصلاً أكيداً، ولبس منه وأخذ عنه وتمكن له وعهدي به وهو مائل بين يد الأستاذ في مصلى والدي بعلم بدر، وفي ذلك العهد كان وصول الفاضل الجليل المنصب أبي بكر بن عبدالرحمن بن أبي بكر من ذرية الحبيب عبدالله بن شيخان بن الحسين بن أبي بكر صاحب الأمر إلى حضرة الأستاذ وهو رجل شهيم ذو أيدٍ وقوة، فلقد شهدت سيدي الأستاذ الأبر تحت نخلة من بستانا ظليلة بعد الظهر إذ سقط عذق والناس ملتفون، وكاد يقع على عمامة سيدي الأستاذ، فنهض المنصب بوبكر نصف نهضة وتلقاه بيد واحدة، كأنه كرة، مع أنه لا ينقص وزنه عن أربعين رطلاً وله اطلاع على أسرار الأسماء والحروف، ومعرفة بالأوقاف وله خط جميل، وكتب رسالة أظنها تتعلق برحلته واتصاله بالأستاذ، ذكر فيها أخذ الحبيب أحمد بن سالم منه وفرقان ما بين حاله قبل أخذه وبعده وأظن في بصورة معشوقة، لم يبق بذهني منها إلا اليسير، ولا لوم، فقد كنت يومئذ حوالي السابعة من عمري ولولا أن الرسالة كانت مزينة بالألوان والنقوش لم يبق لها أثر عندي البتة، لكن وجودها بالصفة التي تستلفت أنظار الصبيان هو

الذي حملني منها ما لا تزال بقاياها بالذاكرة على بُعد العهد، وصغر السن، توفي الحبيب أحمد بن سالم فجأة سنة ١٣٢٤ ووقع رداؤه على ولده علي وكان شاباً نشيطاً مضيافاً كثير الإصلاح بين الجنود، وكان السيد حسين بن حامد يكرهه ويحسده لامتداد نفوذه وجاهه، وله معه موافق لم يكن فيها جانبه، ولم يزل فعله ولم يعط المناده ولم يسلس الزمام، توفي سنة ١٣٤٩ وخلفه ولده المبارك أحمد ابن علي، وقد اعتنى بتربيته الشاب العفيف شيخ ابن أحمد بن سالم، عم أبيه وأحضره على العلماء ودبر أمور دنياه، حتى لقد مات أبوه مدينا باثني عشر ألف ريال (١٢٠٠٠) ولم يكن ضيفه ولا خرجه بأقل من خرج أبيه ومع ذلك فقد قضى جميع ديون والده ومرت الأزمة وفناؤه رحب، وضيفه كرم، وخاطره رخو، وكاهله خفيف، بفضل تدبير السيد شيخ، فجزاه الله خيرًا، وله فوق ذلك من المحاسن ولين النخيزة، وكرم الطبيعة، واستواء السر والعلانية، والخبرة بأحوال الزمان، والتمرن على سياسة أهله مالا يساهمه أحد فيه، وللسادة آل الحامد بن الشيخ أبي بكر منصب بعينات وجاه ضخيم لدى الصيغر والمناهيل، وغيرهم، وفي «شمس الظهيرة» أن القائم بمنصب جده بعد أبيه هو السيد عيدروس بن سالم، ذو الغيرة الحميدة، توفي بعينات سنة ١١٧٠، وعقبه هناك ومنهم ولده المنصب الجليل سالم بن محسن توفي سنة (....) وخلفه ولده المنور البار عبدالقادر توفي سنة (....) وخلفه ولده صالح، ومنهم الفاضل العالم الواعظ السيد حسن بن إسماعيل تخرج برباط تريم على الفاضل السيد عبدالله بن عمر الشاطري ثم عاد إلى عينات، وابتنى بها رباطاً، هو مقيم به على نشر العلم، وقد انتفع به خلق كثير من أهل تلك النواحي، وفي عينات جماعة من آل باوزير منهم العلامة الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باوزير، وجماعة من آل بافضل منهم العلامة الشيخ رضوان بن أحمد بافضل من أعيان أهل العلم والصلاح، وحسبك أن سيدي عبدالله بن حسين بلفقيه على تحريه يشهد له بذلك، توفي سنة ١٢٦٥ وأول من نقل منهم من تريم إلى عينات الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بارضوان، المتوفى سنة ١١٨٨، وفي عينات جماعة من آل يعقوب أظنهم من أعقاب قاضي تريم في عصر السقاف الشيخ بو بكر بن محمد بن أحمد بايعقوب.

(للحديث صلة)

## بنو شعبة: تحقيق نسبهم في تغلب

[انظر «العرب» ص ٨ ص ٨٩٢ و ص ٩ ص ٦٩].

بنو شعبة: قبيلة عربية أصيلة ذات تاريخ عريق، تميّزت ببأسها الشديد، وتمردتها الدائم، وغزواتها المستمرة التي أشار إليها غير واحد من المؤرخين.

قال ابن المجاور (ت ٦٩٠ هـ) (\*) في وصفهم بما لا داعي لذكره، إلى أن وصفهم بأخذ مال الحاج لأنهم يسمّون الحاج (جفنة الله) فإذا قيل لهم في ذلك يقولون: إذا حضر جفنة الله لخلقه أكل منه الصادر والوارد. وإذا قلت لأحدهم: قطع الله رزقك من الحرام يقول: (لا بل قطع الله رزقك من الحلال ما ترى عندنا من الخير سوى هذه الجبال السود، لا لنا زرع ولا ضرع ولا أخذ ولا عطا وجميع ما تعملوه أنتم مع حاج آخر جاء مقابل الكعبة من الفضائح والغنائم فسأطنا الله عليكم حتى نستقضي للحاج منكم الحق وثالث الباطل) (١).

وهذا يبين لنا مدى المخاطر التي كان يُسببها بنو شعبة لقوافل الحجيج وعدم قدرة الدولة على إيقاف هذه القبيلة عند حدها، والحق أن مهاجمة قوافل الحجيج وغيرها من القوافل لم يكن شأن بني شعبة وحدهم بل هو شأن أكثر قبائل العرب في الجزيرة العربية وبلاد العراق والشام والديار المصرية وغيرها في زمن الجهل والتخلف الذي كان يسود هذه البلاد إلى عهد غير بعيد، وبنو شعبة هاؤلاء رغم شهرتهم وعراقتهم إلا أن الباحثين اختلفوا في نسبهم ما بين قائل بأنهم قحطانيون من خثعم وقائل بأنهم عدنانيون والقائلون بهذا مختلفون بين قائل بأنهم من بني تغلب وقائل بأنهم من بني كنانة.

وبنو شعبة مدار البحث يقطنون جنوبي الحجاز وبلاد تهامة ففريق منهم تمتد دياره من جنوب مكة على نحو ٥٠ كيلاً (٢) إلى دوقة (٣) على نحو ٢٨٥ كيلاً جنوب مكة فيما يقطن الفريق الآخر وادي بيّض وما حوله إلى وادي بيّش (٤) وقاعدتهم بلدة الدرب المعروفة بدرب بني شعبة وهذان الفريقان يُعد الفريق الشمالي منهما من بني كنانة فيما الفريق الجنوبي مستقلّ بنفسه.



وفيما يلي عرض للأراء المختلفة حول نسب بني شعبة:

١- الرأي الأول: أن بني شعبة من بني كنانة: ومن القائلين بهذا القول الأستاذ محمد ابن أحمد العقيلي الذي كتب في بحثه عن بني شعبة في «العرب» سنة ١٣٩٤ هـ يقول: (من استقرائنا للتاريخ وكتب الرحلات و «معجم البلدان» يظهر لنا ما يلي:

أ- أن بني شعبة عدنانيون من قبيلة كنانة لما يأتي:

١- أن مواطن قبيلة كنانة منتشرة كما يفيدنا الهمداني من شمال منطقتنا إلى ما بعد الليث.

٢- أن ما أوردناه فيما تقدم - أي خلال بحثه - يثبت أن بني شعبة من كنانة ونرى أن ما كانوا يقومون به من أفعال دفع السلطات الحاكمة في الحجاز إلى إجلاء من كان يفسد من تلك القبيلة.

٣- أن ترحيل أو رحيل تلك القبيلة إلى جزء من موطن القبيلة الأم أيسر وأسهل من ترحيلهم إلى بلاد قبيلة أخرى.

٤- ما ذكره الفاسي والرحالة ابن جبير والرحالة ابن المجاور يؤيد ما ذكرنا كما أن صاحب «الرحلة اليمانية» يفيدنا ما نفهم منه أن أصل تلك القبيلة موجود في جهة وادي المحرم والفرع إلى سنة ١٣٢٩) (٥).

قلت: وهنا لا بد أن نبيّن أن النصوص التي أوردها العقيلي أشارت إلى الحوادث التي أثارها بنو شعبة ولم تُسَرِّ إلى نسبهم إلى كنانة إلا ما ذكره السيد عَلِيّ العلوي (ت نحو ٥٥٦ هـ) قال العقيلي: (جاء في «معجم البلدان» مادة إدام-: أدام - بالضم - قال محمد بن عمر: أدام واد بتهمة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة وقال عَلِيّ العلوي - المتوفى سنة ٥٥٦ تقريباً - إدام بكسر أوله وقال: إدام فيه ماء يقال لها بثر ادام على طريق اليمن لبني شعبة من كنانة) (٦)، أما ما ذكره الشريف البركاني صاحب «الرحلة اليمانية» فليس فيما أورده ما يؤكد ما ذهب إليه العقيلي الذي نقل عنه ما يلي: (جاء في كتاب «الرحلة اليمانية» ص ١٥ في المرحلة الثالثة من مكة: (وادي الخضراء به قبائل شعبة التي هي فرع من هذيل) وهذا الموضوع لا يبعد كثيراً عن الموضوعين اللذين ذكرهما السيد عَلِيّ العلوي ثم ابن المجاور ونفهم مما أورده البركاتي أن تلك القبيلة لا تزال موجودة وذلك في سنة ١٣٢٩ هـ) (٧).

قلت: والموضع الذي ذكره العلوي هو (إدام) والموضع الذي ذكره ابن المجاور هو (الفرع)<sup>(٨)</sup>.

وبهذا الرأي قال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الذي كتب يقول: (بنو شعبة الشمال: هذه القبيلة من قبائل كنانة القديمة وتقسم بنو شعبة في سكنائها إلى شعبة الشام وشعبة اليمن)<sup>(٩)</sup> وقال: (قبائل بني شعبة وهم ممن نسبهم ثابت في كنانة)<sup>(١٠)</sup> وقال أيضًا: (بنو شعبة فرع شهير من كنانة)<sup>(١١)</sup>. وقال: (الذي اعتقده أنهم من كنانة ذلك أن بني شعبة الكنانية لازالت حول الليث إلى مكة وديار كنانة قديمًا كانت تصل إلى درب بني شعبة هاؤلاء)<sup>(١٢)</sup>، وأضاف يقول في ذكر درب بني شعبة: (سكانه بنو شعبة وهم يدعون أنهم من تغلب ولعلهم من شعبة كنانة فهذه كانت ديار كنانة)<sup>(١٣)</sup>.

قال الأحيوي: ومستند العقيلي والبلادي هو نص السيد علي العلوي (ت نحو ٥٥٦هـ). كما أنهما وجدا قسمًا من بني شعبة لازال في عداد بني كنانة حتى اليوم.

٢- الرأي الثاني: أن بني شعبة من بني أكلب من خثعم القحطانية: وبهذا القول قال الأستاذ عبدالله بن هادي الأكلبي في بحثه: (عشائر وأسر خثعمية نزحت من بلادها) قال: (بنو شعبة: ومسكن هاؤلاء في الدرب على وادي عتود، في المخلاف السليمانى وهم من أكلب وقد انتقلوا من بيشة إلى الدرب في عهد متقدم قال العلامة الشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ: كان مسكنهم فيما قبل بلاد شهران وبيش، وقال: وهم يزعمون أنهم من تغلب).

وأضاف: (وفهمت من بعض رؤسائهم أنهم من أكلب). انتهى ومما يزكي القول أن بني شعبة من أكلب ما قاله الشيخ عبدالله بن مضاف العطيان شيخ شمل قبائل أكلب إذ قال لي: أنه سار إلى الجنوب مع القوات النجدية في أيام معارك التوحيد وفي أثناء مروره بالدرب انضم إليه مع من معه من رجاله خمسة وستون من بني شعبة وقالوا له: نحن منكم وتحديثوا له عن روابط النسب بين أكلب وبني شعبة وقول بني شعبة: أنهم من تغلب لا يناقض قولهم أنهم من أكلب فالمعروف أن أكلب تعرف

بتغلب أيضًا وتفتخر بتغلب وأكلب، وتغلب كلاهما من ربيعة النزارية عند ابن الكلبي الإمام في علم النسب ومن هنا نحوه<sup>(١٤)</sup>. ويبدو أن الأكلبي لا يأخذ أو يسلم بهذا أي إنه لا يأخذ بقول القائلين: إن أكلب من تغلب حسب رواية بني شعبة أو رواية بني أكلب أنفسهم ولا بقول ابن الكلبي أنهم بنو أكلب بن ربيعة بن نزار ذلك أنه يرى أن بني أكلب هم من بني خثعم صليبة<sup>(١٥)</sup>.

قلت: ومستند الأكلبي ومن رأى رأيه ما ذكره العلامة المؤرخ الشيخ عبدالرحمن ابن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ فقد أشار عند وفاة الداعية عرار بن شار إليهم بقوله: (وبنو شعبة اختلف الناس في نسبهم فهم يزعمون أنهم من تغلب ولم يكن لهم على هذه الدعوى شاهد، وفهمت من بعض رؤسائهم أنهم من أكلب وأكلب من خثعم وخثعم يمانية إلا أنني رأيت أبا محمد عبدالله بن قتيبة ذكر أن من ولد ربيعة أكلب بن ربيعة فمنهم أناس دخلوا في خثعم ويمكن أن يكون بنو شعبة من أكلب بن ربيعة الداخلين في أكلب بالحلف، ومسكنهم الآن الدرب المعمور بهم على وادي عثود، وهو معمور بهم وليس لهم كسب إلا الخيل العتاق والبيض الرقاق والسمر الطوال والسوابغ الثقال) إلى أن قال: (وكان مسكنهم فيما قبل بلاد شهران وبيشة)<sup>(١٦)</sup>.

قلت: ونص البهكلي يفيدنا بأمور منها:

- ١- اختلاف الناس في نسب بني شعبة الذين ينتسبون إلى تغلب ويذكرون أنهم أقرباء بني أكلب.
  - ٢- إن البهكلي لم يستبعد أن يكون بنو شعبة من أكلب ربيعة ثم دخلوا في خثعم.
  - ٣- إن البهكلي يرى أن هناك قبيلتين تسميان أكلب دخلت أحدهما وهي أكلب ابن ربيعة بالحلف في الأخرى وهي أكلب الخثعمية.
- وفي تعليقنا على هذا نقول: إن قبيلة أكلب قبيلة واحدة وليس هناك قبيلتان بهذا الاسم إحداهما نزارية والأخرى خثعمية ثم اندمجتا ببعضهما حلفاء، بل هناك قبيلة واحدة هي أكلب بن ربيعة التي دخلت في خثعم كما سيأتي بيانه.

٣- الرأي الثالث: أن بني شعبة من تغلب بن وائل: وهذا ما يدعيه بنو شعبة حسبما توارثوه كابراً عن كابر عبر القرون.

قال البهكلي في ذكرهم: (هم يزعمون أنهم من تغلب ولم يكن لهم على هذه الدعوة شاهد)<sup>(١٧)</sup>، وقال البلادي في ذكرهم: (بني شعبة الذين يصرون على إنهم من تغلب)<sup>(١٨)</sup>، وقال في ذكر درب بني شعبة: (سكانه بنو شعبة وهم يدعون أنهم من تغلب)<sup>(١٩)</sup>. وقال الأكلبي: (قول بني شعبة: أنهم من تغلب)<sup>(٢٠)</sup> وهذا شائع في أشعارهم.

قال الشاعر الأعمى الشعبي في واقعة لهم حوالي سنة ١٣٠٠ هـ مع بني عبس وأهل الحقو:

كانوا بني شعبة زمام العائما	قدّام بيّاع البضايح والبقر
كَبُوا سروج الخيل ماعد به شيب	كُنّا نسْمِيهم بني السرجال
ياتغلب أنتم للقبائل مرسمما	واليوم كَيْبُوا الرعيّة بلا خبر
ماهي لكم عادة ولا شور صوب	لا غيّب الراعي يروح المال
عسى نسيتموا الكد دهرًا تقدما	زمان ابن نمشة بدولته قد حضر
يوم طرح في الجنيين بالكتب	وجسوه تغلب كم صبي رجال
السرروي خاين وثاره ظالما	طاوع غرامه يوم دلّه بالخبر
شَلّوا عليهم خيلهم وأخذوا الثيب	وقال: هيا مطرحي شلال
غرامة بن حديد شغله يرغما	يقول بيد الدرب يأخذ كسب
وما درى أن الدرب بيانه قطب	دونه بني تغلب رجال أبطال

وقال:

ليلة سرت تغلب على دهم النجب      وشار فارس قبلهم خيال<sup>(٢١)</sup>

وبهذا الرأي قال الشيخ حمد الجاسر: (ومن فروع ربيعة بنو شعبة الذين كانوا في القرن السادس الهجري وبعده في نواحي مكة ثم انتقلوا إلى جنوبي تهامة في درب

بني شعبة ونواحيه إلى عهدنا الحاضر وكانت لهم صولة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ولهم مقام محمود في نشر الدعوة السلفية في تلك الجهات<sup>(٢٢)</sup>. وأضاف الجاسر يقول في مناسبة أخرى: (قبيلة بني شعبة التي تعيش الآن في تهامة يكاد يتفق النسابون على أنهم من بني تغلب وكانت بلاد بني تغلب في نجد ومع ذلك انتقلت إلى تهامة)<sup>(٢٣)</sup>.

\* نسب بني شعبة: في بحثنا عن بني شعبة نسبهم وأصلهم لا بد لنا من تناول ذلك من ثلاثة جوانب وهي كما يلي:

١ - الجانب الأول: الرد على نص العلوي بأن بني شعبة من كنانة: ما ذكره السيد عَلِيّ العلوي - على قدمه - بأن بني شعبة من كنانة وهو ما أخذ به ابن خلدون في إحدى روايته عن نسب بني شعبة بقوله: (فيما بين مكة والمهجم مما يلي اليمن قبائل بني شعبة من كنانة)<sup>(٢٤)</sup> لا يعول عليه بأن بني شعبة من بني كنانة صليبة فليس فيما ذكر ما يصل نسب بني شعبة ببني كنانة وليس فيه ما يبين من أي كنانة هم، ولم يرد نص آخر يؤكد ما ذكر العلوي وذكره أنهم من بني كنانة لا يعني أنهم منهم نسبا صليبة فذكر قبيلة أو عشيرة أو أسرة في عداد قبيلة أخرى لا يعني اشتراكهما في أصل واحد وانحدارهما من جد واحد فها نحن نرى اليوم قبيلة مزينة تعد من قبائل بني حرب منذ أمد بعيد، بل إننا نجدهم كما هو الحال في بلاد الطور في سيناء والحجاز ونجد يؤكدون أنهم من بني حرب ولا يكادون يعرفون شيئا عن جذورهم المغايرة لجذور بني حرب، فحرب قحطانية يمانية النسب فيما مزينة عدنانية اسماعيلية النسب كما هو معلوم، فهل يعني ذكر مزينة في قبائل بني حرب أنهم من حرب نسبا؟ بالطبع لا وهذا ينطبق على كثير من قبائل العرب التي دخلت فروع منها في قبائل أكبر منها فعدت منها مع اختلافهم في النسب وهو ما ينطبق تماما على قبيلة بني شعبة، ذات الأصل التغلبي الذي تدعيه القبيلة لنفسها حتى يومنا هذا وكما لا يظن البعض أن بني شعبة اسم لقبيلتين لكل منهما أصل مختلف، فإحداهما تغلبية والأخرى كنانية، نقول: إن النصوص المتوافرة للقدماء والمحدثين تتفق بأن بني شعبة

قبيلة واحدة بل إن النصوص القديمة عن ديارهم تشير لبني شعبة الداخلين في كنانة بأنهم من بني تغلب كما سيجيء وهنا لابد من الإشارة في ختام ردنا على نص العلوي إلى شبهة أوردها ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) الذي قال في ذكر المهلهل وأخوه كليب: (ومن بني الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب: كليب ومهلهل وعدي وسلمة بنو ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم ولا نعلم لمهلهل ولدًا ذكرًا ولا عقب له إلا من قبل ابنته ليلى وهي أم عمرو بن كلثوم ولا نعلم لكليب ولدًا إلا الهجرس بن كليب ولا نعرف له عقبًا مذكورًا ولا لعدي ولا لسلمة)<sup>(٢٥)</sup>.

قلت: وربيعة المذكور هو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب<sup>(٢٦)</sup>.

قلت: ومناسبة ردنا على شبهة ابن حزم هو أننا سنجد - كما سيجيء أن بني شعبة من ذرية المهلهل التغلبي وما ذكره ابن حزم مردود لعدم علمه بوجود ذرية لهاؤلاء لا يعني عدم وجود ذرية لهم، لعدم العلم بالشيء لا يعني بالضرورة عدم وجوده كما هو معلوم، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن غير واحد من علماء النسب ذكر لبعض هاؤلاء ككليب ومهلهل عقبًا وذرية فابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) يذكر لكليب ذرية قال في ذكر بطون تغلب: (ومن بطون تغلب كليب وائل الذي يقال فيه: أعز من كليب وائل، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة)<sup>(٢٧)</sup>. وهذا يعني أن بني كليب كانوا من بطون بني تغلب المعروفة في القرن الرابع للهجرة ومما يدل أن لكليب أولادًا آخرين غير الهجرس ما ذكره ابن عبد ربه في ذكر حرب للبسوس بين تغلب وبكر قال: (... ولحقّت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت تغلب النمر بن قاسط فانضمت إلى بني كليب وصاروا يدًا معهم على بكر، ولحقّت بهم عُقَيْلة بن قاسط)<sup>(٢٨)</sup>. كما نجد أن للمهلهل ذرية من ابنة أخرى وهي عبيدة بنت مهلهل، وبنو عبيدة من قبائل مذحج الكبرى المشهورة حتى يومنا هذا، قال ابن رسول الغساني (ت ٦٩٦ هـ) في ذكر بني عبيدة: (بنو عبيدة من مذحج، وعبيدة اسم امرأة وهي عبيدة بنت مهلهل التغلبي تزوجت في جنب فنسب

ولدها إليها، منهم أصحاب الجوف، ومنهم شهبان<sup>(٢٩)</sup>. وقال في ذكر آل مُنَيْف: (دخلوا في نسب جنب، لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من تغلب بن وائل أخي عَنز بن وائل، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبى)<sup>(٣٠)</sup> وخبر زواج عبيدة ذكره ابن حزم، إلا أنه لم يُسَمِّها، حيث قال في ذكر مذحج: (ومنهم كان معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد ابن حرب بن عُلَّة الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ومهرها أَدَمًا فقال في ذلك أبوها.

أَنكَحَهَا فَقَدَّمَا الْأَرَامَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمَ  
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطِبُهَا ضُرَّجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمٍ)<sup>(٣١)</sup>  
وهي عبيدة كما ذكره ابن رسول وغيره، وبهذا اتضح أن ما ذكره ابن حزم غير صحيح.

٢- الجانب الثاني: علاقة بني شعبة بأكلب: يذكر بنو شعبة أن لهم صلة بنسب وقراة ببني أكلب إحدى أشهر قبائل خثعم قال الأستاذ عبدالله بن هادي الأكلبي: (ومما يزكي القول أن بني شعبة من أكلب ما قاله الشيخ عبدالله بن مضاف العطيان شيخ شمل قبائل أكلب إذ قال لي: إنه سار إلى الجنوب مع القوات النجدية في أيام معارك التوحيد وفي أثناء مروره بـ (الدرب) انضم إليه مع من معه من رجاله خمسة وستون من بني شعبة وقالوا له: نحن منكم وتحذثوا له عن روابط النسب بين أكلب وبني شعبة)<sup>(٣٢)</sup> وقولهم هذا ليس حديث عهد بل هو متوارث لديهم كابر عن كابر، فالبهكلي قال في ذكرهم: (فهمت من بعض رؤسائهم أنهم من أكلب)<sup>(٣٣)</sup> فهل في هذا تناقض مع ادّعاءهم أنهم من بني تغلب؟ وللإجابة على هذا التّساؤل نقول: لا تناقض البتة بين ادّعاء بني شعبة بأنهم من تغلب وادّعاءهم صلة النسب والقراة مع بني أكلب، بل هو ادعاء صحيح يدل على اهتمام قبائل العرب بأنسابها على مرّ القرون، فقد ذهب عدد من علماء النسب إلى أن بني أكلب هم فرع من ربيعة بن نزار أي إنهم أقرباء لبني تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمِي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) في ذكره ولد ربيعة بن نزار

ابن معد بن عدنان: أن منهم أكلب قال: (أكلب دخل في خثعم، وهم رهط أنس بن مدرك (الشاعر) (٣٤).

وقال البكري (ت ٤٨٧ هـ): تيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن فحالفت أهله وبقوا على أنسابهم منهم أكلب بن ربيعة بن نزار نزلت ناحية تَثْلِيثَ من اليمن وما والاها، فجاورت خثعم وحالفوهم وصاروا يداً واحدة معهم على من سواهم وقال رجل من خثعم ثم من شهران ينفي أكلب بن ربيعة:

ما أكلب منا ولا نحن منهم      وما خثعم يوم الفخار وأكلبُ  
قبيلةٌ سيءٌ من ربيعة أضلُّها      وليس لها عمٌ لدينا ولا أبُ  
فاجابه الأكلبي:

إني من القوم الذين نَسَبْتَنِي      إليهم كريم الجدِّ والعمِّ والأبُ  
فلو كنتَ ذا علم بهم ما نَفَيْتَنِي      إليهم تُرى أني بذلك أُنكَبُ  
فإِلا يكن عمَّايَ حَلَقًا ونَاهِسًا      فإني امرؤُ عمَّايَ بكرٍ وتَغَلِبُ  
أبونا الذي لم تتركب الخيل قبله      ولم يَذرْ امرؤٌ قبله كيف تُركبُ (٣٥)

وقال ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) في ذكر ولد ربيعة بن نزار إن منهم: (أكلب دخل بنوه في خثعم وهم رهط أنس بن مدرك الخثعمي) (٣٦) وقال: (أكلب بن ربيعة بن نزار، دخلوا في بني خثعم فقالوا أكلبُ بن ربيعة بن عفرس) (٣٧). وقال اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ) في ذكر ربيعة بن نزار: (ولد له أولاد منهم: اسد وضيبيعة وأكلب وتسعة بعدها ولا ينسبون في اليمن) (٣٨) وبه قال ابن عبد ربه وغيره من علماء النسب وبهذا تبين لنا أن ادعاء بني شعبة قرابتهم لأكلب يتفق مع ما ذكر علماء النسب حول نسب أكلب وهذا يتفق أيضًا مع ما يذكره بنو أكلب وبنو خثعم كما مرَّ في شعر الخثعمي والأكلبي، ونجد أنه بمرور الوقت انضوت قبيلة بني أكلب تحت مُسمَّى تغلب ذلك أن قبيلة تغلب هي من أجل وأشهر فروع بني ربيعة بن نزار.

وهذا واقع يؤكد ما ذكره المؤرخون وما يذكره بنو أكلب حتى يومنا هذا ومن ذلك:



١- قال جَحَّاف في ذكر حوادث سنة ١١٩٥ هـ في ذكر حاج اليمن عند وصوله محلة الصلبات قال: (فجاءتهم قبائل الأكلب وهو بنو تغلب) (٣٩). وقال في ذكر حوادث سنة ١١٩٦ هـ وقد اقتصر باسم بني تغلب عن أكلب قال: (في نهار الخميس ثالث شهر الله المحرم عَدَتْ قبائل بني تغلب وخنعم على حاج اليمن) وأضاف يقول في ذكرهم: (إن بني تغلب قد أجابت داعية نجد) (٤٠).

٢- ذكر الأستاذ محمد بن جرمان العواجي السعدي الأكلبي أن: (قبيلة أكلب لا تَسَابُهَا إلى ربيعة تفتخر بقبيلة تغلب ورد ذلك في أشعار شعرائهم قديماً وحديثاً) (٤١).

٣- قال الشيخ حمد الجاسر بعد ما ذكر نسبة أكلب لربيعة: (لاتزال قبيلة أكلب تفتخر بنسبتها إلى تغلب قال علي بن محمد الهزري الأكلبي - من قصيدة باللغة العامية:-

حِينَا بَنِي تَغْلِبِ حِمَى هُدْبِ الْأَغْرَاسِ      عَدَوْنَا نَجْعَلِ فَوَادِهِ رَعِيبِ) (٤٢)

٤- قال الأستاذ عبدالله بن هادي الأكلبي: (قول بني شعبة أنهم من تغلب لا يناقض قولهم إنهم من أكلب فالمعروف أن أكلب تعرف بتغلب أيضاً وتفتخر بتغلب، وأكلب وتغلب كلاهما من ربيعة النزارية عند ابن الكلبي الإمام في علم النسب ومن نحا نحوه ومنذ القدم وشعراء أكلب يذكرون تغلباً في قصائدهم وينسبون إليه قال رجل من أكلب:

فَالْأَيُّ كُنْ عَمَّاي حَلْفَا وَنَاهِسَا      فَإِنِّي امْرُؤُ عَمَّاي بَكْرٍ وَتَغْلِبِ

واستمر الشعراء من أكلب يفاخرون بتغلب حتى هذا العهد قال علي بن محمد الهزري أحد شعراء أكلب البنطيين قبل نصف قرن:

حِينَمَا بَنِي تَغْلِبِ حِمَى هُدْبِ الْأَغْرَاسِ      عَدَوْنَا نَجْعَلِ فَوَادِهِ رَعِيبِ

وأضاف الأكلبي يقول: وقال سعيد بن ثنيان الأكلبي:

إِنَّا مِنْ بَنِي تَغْلِبِ وَهُوَ مِنْ قَبَائِلِ عَبَسِ      وَيَابَعْدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ قُطِعَ حَيَّةٌ

وقال آخر من شهران يمدح أكلب:

بني تغلب من ذمهم عتت الملا وشيوخ نجد والذي في شروقها  
 بني تغلب كم أغرقوا من طلابة إلا طلائينا خذنا حقوقها  
 وقال: (كذلك قال الكثير من شعراء أكلب والقبائل المجاورة فأطلقوا اسم  
 تغلب على أكلب. بل بلغ بهم الأمر في بعض الأحيان أن أطلقوا اسم كليب بن  
 تغلب على أكلب وما ذلك إلا لوجود صلة نسب بني أكلب وهاؤلاء وشهرة كليب  
 وتغلب وهذا شاعر من بني سلول يُدعى فروان يوجه قصيدة إلى الفارس الشاعر  
 محسن المدافع الأكلبي فيقول:

يقول فروان بُعِينِ مريضة بمثل الرمذ نوم الملا ماتلائمه  
 خلّه ولا ياراكب عيدهيه أو عيدهي دازب في خدائمه  
 يسرح من الحجف الهلالي مغبش وإن ملحة السراح بأول جهائمه  
 يسرح مع ذي خشا بأول الضحي ويلقى فريق نازلين عدايمه  
 يلقي فريق من تغلب ما يذبحون إلا من الجلب عايمه  
 تحط للضيفان ما هي بجزية قصيرهم منها كبار ضغايمه  
 ثم خص لي ولد المدافع محسن شيخ ترى كسب الثنا من وهائمه (٤٣)

وبهذا اتضح لنا أن بني أكلب ظلّوا يحافظون على أنسابهم وأنهم من ربيعة  
 النزارية، منذ العهد الجاهلي حتى يومنا هذا وبذا فإنه إن عددنا بني شعبة من أكلب  
 فإنّ هذا لا يصطدم مع انتسابهم لتغلب ذلك أن بني أكلب بن ربيعة وبني تغلب بن  
 وائل هما قبيلتان من ربيعة بن نزار، فكيف بنا ونحن نجد أن بني أكلب ينتسبون إلى  
 بني تغلب أصل بني شعبة؟

٣- الجانب الثالث: أدلة نسب بني شعبة لتغلب: أخذ شأن بني شعبة بالبروز منذ  
 ما قبل القرن السادس للهجرة، وقد أشار الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في بحثه  
 عن بني شعبة أنه: (لم تشر تواريخ المنطقة إلى أصولهم الأولى، وهل هم قحطانيون  
 أو عدنانيون، وإن كانت تتفق على صدق عربتهم الخالصة واتصافهم بالفروسية

والشهامه والبطولات الفائقة<sup>(٤٤)</sup> واستثنى من ذلك ما ذكره البهكلي وفي حديثه عنهم ذكر العقيلي أن العلوي ذكر وجودهم في إدام، وفي سنة ٥٨٩هـ ذكر ابن جبير أن بني شعبة كانوا يغيرون على الحجاج في طريقهم إلى عرفات، وفي سنة ٦٢٠هـ ذكر ابن المجاور وجودهم في الفرع جنوب إدام وفي سنة ٦٩٦هـ ذكر التُّجيبى ارتحال الحجاج من منى خوفاً من بني شعبة، وذكر المقرئزي وجودهم بمكة سنة ٧٥٠هـ، ونقل العقيلي عن «العقيق اليماني» في ذكر سنة ١٠٣٨هـ أنهم أهل الدرب من عتود، وفي سنة ١١٠٣هـ كان فريق منهم يقيم في وادي بيش<sup>(٤٥)</sup>.

قال الأحيوي: وأقدم خبر وقع بين يدي عن بني شعبة هو ما ورد في حوادث سنة ٥٥١هـ قال الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ) في ذكر حوادث سنة ٥٥١هـ: (وفيها جلب الوزير الماء إلى عرفات وقاطع عليه بني شعبة سكان تلك الناحية المجلوب منها بقطيعة من المال كثيرة على أن لا يقطعوا الماء عن الحجاج)<sup>(٤٦)</sup>. وهذا يفيدنا أن ظهورهم كان قبل القرن السادس للهجرة حيث امتد نفوذهم من بلاد تهامة إلى بلاد الطائف ومكة، وأنهم كانوا على قدر من القوة لتستجيب الدولة لمطالبهم، وتمنحهم الأموال الطائلة كفاً لأخطارهم وشروهم، ورغم ظهورهم المبكر وعراقتهم القديمة، فإن تواريخ المنطقة لم تشر لأصولهم وأنسابهم على ما ذكره العقيلي مؤرخ المخلاف السليمانى، إلا ما ذكره البهكلي الذي يتعارض نصه مع نص العلوي، ويعارضهما ما يرويه القوم عن نسبهم في بني تغلب، وأول معلومة وردتنا - فيما وقع بين يدي - تؤكد ادعاء القوم أنهم من بني تغلب تعود للقرن السابع للهجرة، ثم تلتها معلومة أخرى في القرن الثامن فثالثة في القرن التاسع للهجرة وبيان ذلك فيما يلي:

١- قال ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ): (دخلت جزيرة العرب فسألت هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة؟ فقالوا: لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحلٌّ وترحال غير عنزة وهم بجهات خيبر، وبني شعبة المشهورين بقطع الطرقات وهتك

الأستار في أطراف الحجاز مما يلي اليمن والبحر، وبني عنز في جهة تَبالة وغير ذلك لا نعلمه في المشرق ولا في المغرب<sup>(٤٧)</sup>.

قلت: وابن سعيد ثقة في بابه كما أنه ناقل عن عرب الجزيرة، وهم أعلم العرب بأنسابهم وهذا نص صريح على صحة نسب القوم، وقد أضاف ابن سعيد يقول محدّدًا من أي ربيعة هم قال: (فيما بين السَّرِينِ ومكة في شامة وطْفِيل وهما جبلان، بنو شعبة ..... وهم من بني تغلب، ولم يبق في البادية ممن ينسب لتغلب وفيه قائمة غيرهم)<sup>(٤٨)</sup>. وبهذا فإن ابن سعيد نسب بني شعبة لبني تغلب من ربيعة وهذا من أصرح النصوص وأصحّها في نسب بني شعبة.

٢- قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): (بنو شعبة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل<sup>(٤٩)</sup> بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب)<sup>(٥٠)</sup>.

٣- قال القلقشندي (ت ٨٢١هـ): (بنو شعبة بطن من بني تغلب من العدنانية وهم بنو شعبة بن المهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب)<sup>(٥١)</sup>.

وبهذا ثبت لنا صحة ادّعاء بني شعبة بأنهم من بني تغلب قوم كليب ومهلهل من أبطال ربيعة في العهد الجاهلي.

قال الأحيوي: وقد ذهب غير واحد من المستشرقين إلى أن المهلهل - والد شعبة - قد توفي في الثلث الأول من القرن السادس للميلاد بحدود سنة ٥٣١م<sup>(٥٢)</sup> بعد أن اسنّ وضعف<sup>(٥٣)</sup> - أي أنه توفي بعد عمر طويل وكان قد تولى قيادة بني تغلب في حرب البسوس التي استمرت زهاء ٤٠ سنة إلى أن انتهت الحرب حوالي سنة ٥٢٥م<sup>(٥٣)</sup>، ولم يلبث المهلهل بعد انتهاء الحرب طويلًا حتى مات، ومن هنا نستطيع القول أن شعبة بن المهلهل ولد في القرن الخامس للميلاد، أي قبل ما يزيد

عن قرن قبل الهجرة النبوية الشريفة، ومن هنا فلا غرابة أن نجدهم في القرن السادس للهجرة وما قبله قد أصبحوا قبيلة ذات شوكة ومنعة وكفي لا يخرج علينا من يقول ان ستة قرون لا تكفي لتكون قبيلة ذات صولة وجولة نقول: إنها فترة زمنية كافية لذلك، فقد وجدنا أن ذرية العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قد بلغوا في قرنين ٣٣, ٠٠٠ أي أنه منذ ولادة العباس سنة ٥١ ق هـ حتى سنة ٢٠٠ هـ أضحت ذريته تعد ذلك العدد قال الزركلي في ترجمة العباس: (أحصي ولده في سنة ٢٠٠ هـ فبلغوا ٣٣, ٠٠٠)<sup>(٥٥)</sup> وهذا العدد يزيد عن أعداد عدد من القبائل ووجدنا أن الجعفرين والحسينين صاروا قبائل يحارب بعضهم بعضا في القرن الثالث للهجرة، فأبو زيد البلخي الذي عاش بين سنتي ٢٣٥ و ٣٢٢ يذكر في حديثه عن (وَدَّان) أن: (بها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفرين أعني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفرع والسايرة ضياع كثيرة، وعشيرة وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم، فصاروا حربا لهم فضعفوا)<sup>(٥٦)</sup>. هذا ما نقله ياقوت عن لأبي زيد البلخي، وقد أورد ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧ هـ) هذا النص دون أن يسنده أبي زيد، وفي نصه زيادة فيها في ذكر جبل رضوى: (وفيما بينه وبين ديار جهينة وسائر البحر ديار للحسينيين يسكنونها بيوت الشعر نحو سبع مئة بيت كالأعراب يتتجعون المراعي والمياه بزي كزي الأعراب لا تميّز بينهم في خلق ولا خُلُق)<sup>(٥٧)</sup> وبذا فإنه لا غرابة أن نجد أن بني شعبة قد صاروا قبيلة لها شأنها في القرن السادس للهجرة وما قبله، وهم اليوم من القبائل المعروفة في جنوبي الحجاز وتهامة في المخلاف السليمانى في المملكة العربية السعودية وبهذا نكون قد انهينا البحث في نسب بني شعبة وأنهم من بني تغلب بن وائل من بني ربيعة بن نزار.

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

## الحواشي:

- (\*) [«العرب» هذا تاريخ وفاة ابن المجاور الدمشقي وليس مؤلف الكتاب الأثني ذكره كما توهم بعض الباحثين فالمؤلف رجل فارسي يدعى ابن المجار ويغاير اسمه واسم أبيه واسم واب وزمن الاثنيين متقارب والفرسي عاش في أول القرن السابع. انظر «العرب» ص ١٥ ص ٢٣٤ وما بعدها].
- (١) «صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر». جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب المعروف بابن المجاور. تصحيح وضبط أوسكر لوفغرين. مطبعة بريل. ليدن ١٩٥١ م ص ٥٢ - ٥٣.
- (٢) «معجم قبائل الحجاز». عاتق بن غيث البلادي. ط ١٤٠٣/٢ هـ - ١٩٨٣ م دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية. ص ٢٤٧.
- (٣) «بين مكة واليمن». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية ط ١٤٠٤/١ هـ - ١٩٨٤ م ص ٢٠٢.
- (٤) المصدر السابق ص ٢٣٦. (٥) مجلة «العرب» ص ٨، ص ٨٩٧، ٨٩٨.
- (٦) المصدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٥. (٧) المصدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٧.
- (٨) المصدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٦ و ٨٩٧. (٩) «بين مكة واليمن» ص ٢٠٢.
- (١٠) المصدر السابق ص ٢٣٥. (١١) المصدر السابق ص ٢٣٦.
- (١٢) «بين مكة وحضرموت». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية ط ١٤٠٢/١ هـ - ١٩٨٢ م ص ١١٩.
- (١٣) المصدر السابق ص ١٧٧. (١٤) مجلة «العرب» ص ٢٤، ص ٥٦٧.
- (١٥) المصدر السابق سنة ٢٤، ص ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٥.
- (١٦) مجلة «العرب» سنة ٨، ص ٨٩٢ - ٨٩٣.
- (١٧) المصدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٢. (١٨) «بين مكة وحضرموت» ص ١١٩.
- (١٩) المصدر السابق ص ١٧٧. (٢٠) مجلة «العرب» سنة ٢٤، ص ٥٦٧.
- (٢١) مجلة «العرب» ص ٩، ص ٧٤ - ٧٦. (٢٢) مجلة «العرب» ص ١٨، ص ١١٢٤.
- (٢٣) مجلة «العرب» ص ٢١، ص ٨٣٣.
- (٢٤) «تاريخ ابن خلدون». دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط ١٤١٣/١ هـ - ١٩٩٢ م المجلد ٦، ص ٧.
- (٢٥) «جمهرة أنساب العرب». ابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط ١٤٠٣/١ هـ - ١٩٨٣ م. ص ٣٠٥.
- (٢٦) المصدر السابق ص ٣٠٥ و ٣٠٦.
- (٢٧) «العقد الفريد». ابن عبد ربه. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. مصر. الطبعة ٢. ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م، مجلد ٣ ص ٣٥٩.
- (٢٨) المصدر السابق مجلد ٥، ص ٢١٦.

- (٢٩) «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب». السلطان عمر بن يوسف بن رسول. تحقيق ك. و. سترستين. مطبعة الترقى. دمشق. سورية ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م ص ٣٥.
- (٣٠) المصدر السابق ص ١٢٠ - ١٢١.
- (٣١) «جمهرة أنساب العرب» ص ٤١٣.
- (٣٢) مجلة «العرب» سنة ٢٤ ص ٥٦٧.
- (٣٣) المصدر السابق سنة ٨ ص ٨٩٢ وسنة ٢٤ ص ٥٦٧.
- (٣٤) «جمهرة النسب». ابن الكلبي. تحقيق د. ناجي حسن. عالم الكتب. بيروت ١٤٠٧هـ.
- (٣٥) «معجم ما استعجم». البكري. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ٣. ١٤٠٣هـ. ج ١، ص ٨٢ - ٨٣.
- (٣٦) «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٩٢.
- (٣٧) المصدر السابق ص ٣٩١.
- (٣٨) «تاريخ يعقوبي». دار صادر. بيروت. لبنان مجلد ١ ص ٢٢٤.
- (٣٩) مجلة «العرب» ص ٢٦. ص ٤٤١.
- (٤٠) المصدر السابق سنة ٢٦، ص ٤٤١.
- (٤١) المصدر السابق سنة ٢٦، ص ٤٤٤.
- (٤٢) المصدر السابق سنة ٢٦، ص ٤٤٤.
- (٤٣) المصدر السابق سنة ٢٤، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.
- (٤٤) المصدر السابق سنة ٨ ص ٨٩٢.
- (٤٥) المصدر السابق سنة ٨ ص ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٩٠٠.
- (٤٦) «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة». الجزيري. نشر حمد الجاسر. دار اليمامة. الرياض. الطبعة ١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج ١، ص ٥٦٣.
- (٤٧) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب». ابن سعيد الأندلسي. تحقيق د. نصرت عبدالرحمن. مكتبة الأقبص. عمان. الأردن. ط ١/١٩٨٢م، ج ٢ ص ٦٠٣.
- (٤٨) المصدر السابق ج ٢، ص ٦٤٠.
- (٤٩) «تاريخ ابن خلدون» مجلد ٢، ص ٣٤٧.
- (٥٠) المصدر السابق مجلد ٢، ص ٣٤٧.
- (٥١) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». الفلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ط ٢/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣٠٥.
- (٥٢) «شرح ديوان امرئ القيس» ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، ويليه أخبار النواذب وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، حسن السندي. المكتبة التجارية الكبرى. مصر. ط ٥ ص ٢٦٨، تاريخ العرب. د. فيليب حتى ود. ادورد جرجي ود. جبرائيل جبور. دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ط ٤/١٩٦٧م، ج ١، ص ٣٧٨، المنجد في الإعلام. دار المشرق. بيروت. لبنان ط ١٤/١٩٨٦م، ص ٦٩١.
- (٥٣) «نشوة الطرب» ج ٢، ص ٦٤٥.
- (٥٤) «تاريخ العرب» ج ١، ص ١٢٠، دراسات في تاريخ العرب - تاريخ العرب قبل الإسلام. د. السيد عبدالعزيز سالم. مؤسسة شباب الجامعة. الاسكندرية. مصر. ج ١، ص ٣٧٨.
- (٥٥) «الأعلام». الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. ط ٦/١٩٨٤م، ج ٣، ص ٢٦٢.
- (٥٦) «معجم البلدان» لياقوت. دار احياء التراث العربي. بيروت. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) رسم (ودان).
- (٥٧) «صورة الأرض». ابن حوقل. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان ١٩٧٩م، ص ٤٠.

## الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الاسكندري المتوفى بعد سنة ٥٦١هـ

- ٩ -

### ٤١- بابُ أُرْلٍ، وأرْكٍ، وآرْكٍ، وأوْلٍ<sup>(١)</sup>

أَمَّا بِضَمُّ الهمزةِ وَضَمِّ الرَّاءِ المُهملةِ وَآخِرُهُ لَامٌ-: مِنْ بِلَادِ فَرَاةَ بَيْنِ الغُوطةِ وَجَبَلِ صُبْحِ عَلَى مَهَبِ الشَّمَالِ مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى، وَذُو أُرْلٍ: مَصْنَعٌ فِي دِيَارِ طِيٍّ يَحْمِلُ مَاءَ المَطَرِ، وَعِنْدَهُ الشَّرِيفَاتُ وَالغَرِيقَاتُ وَهِيَ أَيْضًا مَصَانِعٌ، وَزَعَمَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ أَنَّ أُرْلَ أَحَدُ الحُرُوفِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا اللَّامُ بَعْدَ الرَّاءِ، وَالأَخَامِسَ لَهَا، وَهِيَ أُرْلٌ، وَوَرْلٌ، وَغَزْلَةٌ وَأَرْضٌ جَرِلَةٌ فِيهَا حِجَارَةٌ وَغِلْظٌ<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا بِضَمِّ الهمزةِ وَضَمِّ الرَّاءِ وَآخِرُهُ كَافٌ-: مَدِينَةٌ سَلَمَى [أَحَدِ] جَبَلِي طِيٍّ<sup>(٣)</sup>.

(١) عِنْدَ الحَازِمِيِّ: (بَابُ أُرْكٍ وَأُرْلٍ وَأَوْلٍ).

(٢) قَالَ الحَازِمِيُّ عَنِ أُرْلٍ: جَبَلٌ فِي شِعْرِ الثَّابِغَةِ، وَأُورِدَ قَوْلُهُ:

وَعَبَّتِ الأَرْضُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِمَا صِرْمَا

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أُرْلٌ: جَبَلٌ بِأَرْضِ عَطْفَانٍ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْضِ عُذْرَةَ، وَلَمْ يَذْكُرِ الحَازِمِيُّ المَصْنَعَ الأَلِيَّ فِي دِيَارِ طِيٍّ، وَنَقَلَ قَوْلَهُ أَيْمَةَ اللُّغَةِ عَنِ الرَّاءِ وَاللَّامِ كَمَا عِنْدَ نَصْرِ.

وَيُلاحِظُ عَلَى قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ: أَنَّ بِلَادَ عُذْرَةَ بَعِيدَةٌ عَنِ الغُوطةِ الَّتِي هِيَ الأَرْضُ المُنخَفِضَةُ الوَاقِعَةُ غَرْبَ جَبَلِي طِيٍّ، فِيمَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الحَرَّةِ، وَانظُرْ عَنِ هَذَا المَوْضِعِ (قِسْمَ شَمَالِ المَمْلَكَةِ) مِنَ «المُعْجَمِ الجُغْرَافِيِّ لِلبِلَادِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ».

(٣) وَكَذَا ذَكَرَ الحَازِمِيُّ، وَقَالَ يَأْقُوثُ: أُرْكٌ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَثَابِتِهِ وَكَافٌ-: جَبَلٌ، وَقِيلَ: أُرْكُ اسْمُ مَدِينَةٍ سَلَمَى أَحَدِ جَبَلِي طِيٍّ، وَقِيلَ: جَبَلٌ لِغَطْفَانٍ، وَيَوْمٌ ذِي أُرْكٍ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ، وَهُوَ وَادٍ مِنْ أُوْدِيَةِ العَلَاةِ مِنْ أُوْدِيَةِ البِيئَامَةِ انْتَهَى. وَأَرَى الأَسْمَاءَ اِخْتَلَطَتْ عَلَى يَأْقُوثَ - رَحِمَهُ اللهُ - وَبَلَدُهُ سَلَمَى قَرْيَةً صَغِيرَةً تَقَعُ فِي سَفْحِ جَبَلِ سَلَمَى مِنَ الشَّرْقِ وَتُدْعَى الآنَ بِاسْمِ (رُكِّ) وَهُوَ اسْمٌ قَدِيمٌ، كَمَا أَوْضَحْتُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ (قِسْمِ شَمَالِ المَمْلَكَةِ) مِنَ «المُعْجَمِ».



وَأَمَّا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ وَأَخْرَهُ كَافٌ - : مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ مِنْ فُتُوحِ خَالِدِ بْنِ  
الْوَلِيدِ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ. وَأَرَكٌ أَيْضًا طَرِيقٌ مِنْ قَفَا حَضَنٍ (١).

وَأَمَّا - أَوَّلُ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَأَخْرَهُ لَامٌ - : وَادٍ بَيْنَ الْغَيْلِ وَأُحْمَةَ عَلَى  
طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَقِيلَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ (٢).

(١) نَقَلَهُ الْحَازِمِيُّ، وَهَذَا بِأَقْرَبِ: أَرَكٌ - مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرَفِ بَرِيَّةِ حَلَبَ، قُرْبَ تَدْمُرَ، ذَاتِ نَخْلٍ وَزَيْتُونٍ، مِنْ فُتُوحِ  
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ. وَأَرَكٌ أَيْضًا: طَرِيقٌ فِي قَفَا حَضَنٍ، جَبَلٍ بَيْنَ نَجْدِ وَالْحِجَازِ.

(٢) نَقَلَهُ الْحَازِمِيُّ، وَأَهْأَف: وَهِيَ شِعْرٌ نُصِيبُ:

وَتَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوَّلِ يَسَاءِ نَا  
وَيَوْمَ أَنهِي، وَالْأَيْسِيَّةُ تَزْعُفُ  
وَيُلاحِظُ عَلَى هَذَا:

أ- أُحْمَةُ وَالغَيْلُ مِنْ بِلَادِ الْأَفْلاجِ، أُحْمَةُ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الْحَمَرِ (الأحمر) وَتَسَمَّى مَعْرُوفَةً بِاسْمِ أُحْمَةَ وَسَبَّأِي ذِكْرُهَا فِي  
بَابِهَا - انظُرْ «بِلَادِ الْعَرَبِ» ١ - ٢٢٤ / ٢٣٢ - : وَالغَيْلُ لَأَبْرَأُ مَعْرُوفًا وَادٍ فِيهِ قَرْيَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ.

ب- نُصِيبُ - عِنْدَ الْإِطْلَاقِ - شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ مَوْلَى مِنْ أَهْلِ رَدَّانٍ فِي نَهْأَةَ، مَالَهُ وَمَا لِلْإِفْتِخَارِ بِيَوْمِ أَوَّلِ.

ج- لَا اسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ قَائِلُ الشُّعْرِ مِنْ قَبِيلَةِ عُدْرَةَ، أَوْ عَطْفَانَ، إِذْ هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ كَانَتَا تَحْضُلُ بَيْنَهُمَا مَنَارِشَاتٍ، وَقَدْ  
يَكُونُ الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ جَمِيلٍ الْفَائِئَةِ.

د- قَدْ يَكُونُ اسْمُ أَنهِي مُصْحَفًا عَنْ أَنهِي - بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ بَدَلِ الْفَاءِ - : وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ عُدْرَةَ، ذَكَرَهُ ياقوتُ  
وَالْبُكْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَجَرَى فِيهِ يَوْمَ بَيْنَ بَنِي عُدْرَةَ وَبَنِي مُرَّةٍ مِنْ عَطْفَانَ.

هـ- ذَكَرَ ياقوتُ فِي «الْمُعْجَمِ»: يَوْمَ ذِي أَرَكٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ، وَهُوَ وَادٍ مِنْ أَرْدِيَةِ الْعَلَاءِ بِأَرْضِ الْيَمَامَةِ، وَالْعَلَاءُ هِيَ سِلْسِلَةُ  
جِبَالِ الْيَمَامَةِ الْجَنْوَبِيَّةِ الَّتِي تَنْحَدِرُ مِنْهَا أَرْدِيَةُ الْأَفْلاجِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْغَيْلِ وَأُحْمَةَ، أَفَلَا يَكُونُ (أَوَّلُ) وَ (أَرَكُ)  
أَحْدُمًا مُصْحَفًا عَنِ الثَّانِي.

وَبِالإِخْتِصَالِ: فَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مِمَّا هُوَ فِي نِطاقِ بَحْثِنَا وَهُوَ الْمَوَاضِعُ  
الْوَاقِعَةُ فِي الْجَزِيرَةِ، سِوَى رَكِّ الْقَرْيَةِ الَّتِي فِي شَرْقِي جَبَلِ سَلْمَى، وَأَوَّلِ الْجَبَلِ الْوَاقِعِ شَرْقَ الْحَرَّةِ حَرَّةَ حَسْرَهْدَ،  
وَعَرَبُ جَبَلِي طَبِي، وَبِقَرِيبَةِ الْأَسْمَاءِ اعْتَرَاهَا التَّضْحِيفُ، فَلَمْ يَتَّخِذْ وَجْهَ صَوَابِهَا.

وَأَوَّلُ أَيْضًا: مِنْ أَرْضِ غَطَفَانَ بَيْنَ خَيْبَرَ وَجَبَلِي طَيْءٍ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْ ضَرْعَدٍ (١).

## ٤٢- بَابُ أَرْتَدَ، وَإِزِيدَ (٢)

أَمَّا يَفْتَحُ الْهَمَزَةَ وَبَعْدَهَا رَاءَ مُهْمَلَةً ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَةٌ -: وَاِدِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَهُوَ وَاِدِي الْأَبْوَاءِ، وَفِي شِعْرِ أَرْثَادٍ جَمَعَهُ عَلَى مَذْهَبِهِمْ، وَقِيلَ: أَرْثَادُ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ لِمُعَاوِيَةَ رَوَاهَا جَابِرٌ، فِي يَوْمٍ بَدْرٌ قَالَ: فَأَيْنَ مَقِيلُكَ؟ قَالَ: بِالْهَضَابِ مِنْ أَرْتَدَ (٣).

(١) نَقَلَهُ الْحَازِمِيُّ بِنَصِّهِ، وَأَوَّلُ: جَبَلٌ لِأَيِّزَالَ مَعْرُوفًا، وَقَدْ يَطْلُقُ الْأَسْمُ عَلَى وَاِدٍ تَنْحَدِرُ فُرُوعُهُ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ، وَهُوَ وَاقِعٌ شَرْقَ قَرْيَةِ ضَرْعَدِ الْوَاقِعَةِ فِي الْحِزَّةِ، وَالْجَبَلُ مُتَفَصِّلٌ عَنِ الْحِزَّةِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهُ فِي (قِسْمِ شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمُعْجَمِ» (وَيَقَعُ بِقُرْبِ حَطِّ الطُّولِ: ٤٥ / ٤٠ وَحَطِّ الْغُرُوضِ: ٤٠ / ٢٦) وَقَدْ كُتِبَ حَطًّا فِي إِحْدَى الْخَرَائِطِ (عَوْلٍ)، وَفِي دَاخِلِ هَذَا الْجَبَلِ بِنَرَانٍ عَلَيْهِمَا نَخْلٌ قَلِيلٌ وَبِسُوتٍ قَلِيلَةٌ وَمَسْجِدٌ فِي بَرَاخٍ وَاسِعٍ دَاخِلِ الْجَبَلِ، وَيَبْعُدُ أَوَّلُ عَنْ مَدِينَةِ حَائِلٍ نَحْوَ ١٨٠ كَيْلًا فِي الْجَنُوبِ الْقَرْيَةِ مِنْهَا كَمَا يَبْعُدُ عَنْ قَرْيَةِ (ضَرْعَدٍ) بِمَسَافَةِ تَقَارِبِ ٥٠ كَيْلًا.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٣) وَأَوْرَدَ الْحَازِمِيُّ كَلَامَ نَصْرِ سِوَى مَا يَتَعَلَّقُ بِأَرْثَادٍ، وَأَضَافَ: قَالَ كُنْتِ:

فَإِن تَبَسَّرَ الْخَيْمَاتِ مِنْ أَرْضِ أَرْتَدِ لَنَا وَجِبَالِ الْمَرْزُوحَتَيْنِ الْأَدْكَادِ  
وَنَقَلَ يَأْفُوتُ نَصَّ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ مَعَ زِيَادَةِ شَوَاهِدٍ شِعْرِيَّةٍ، وَنَصَّ الْبَيْتَ فِي «دِيوان كُنْتِ»:  
وَأَنْ تَبَيَّرَ الْخَيْمَاتِ ... إلخ.

وَأَضِيفَ: وَأَرْتَدُ - وَيُقَالُ يَرْتَدُ مِثْلُ الْمَلَمِّ وَيَلْمَلَمُ - وَسَيَأْتِي ذِكْرُ يَرْتَدُ فِي (بَابِ بَدَبَدَ وَيَزِيدُ) وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ وَاِدِي الْأَبْوَاءِ نَقَلَهُ الْبُكْرِيُّ عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ فِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» وَأَرَى أَنْ كَلِمَةَ (وَهُوَ وَاِدِي الْأَبْوَاءِ) صَوَّابُهَا: (فِي وَاِدِي الْأَبْوَاءِ) كَمَا فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» إِذْ يَرْتَدُ مِنْ أَرْدِيَّةِ جَبَلِ نَافِلٍ (جَبَلٌ صُنِحَ الْآنَ) وَأَرْدِيَّةٌ هَذَا الْجَبَلِ يَنْحَدِرُ قِسْمٌ مِنْهَا فِي وَاِدِي الْأَبْوَاءِ فِي أَسْفَلِهِ، وَوَاِدِي الْأَبْوَاءِ فُرُوعُهُ تَمْتَدُّ مِنْ جِبَالِ الْفُرْعِ شَرْقَ جَبَلِ نَافِلٍ بِمَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ، وَفِي «رِسَالَةِ جِبَالِ نَهَامَةَ» لِعَرَامِ بْنِ الْأَصْبَغِ السُّلَمِيِّ: وَفِي نَافِلِ الْأَكْبَرِ أَبَا فِي بَطْنِ وَاِدِ يُقَالُ لَهُ يَرْتَدُ.

وَفِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» ٢ - ١٣٦ -: وَالذَّلِيلُ أَنَّهُ يَذْفَعُ فِي الْأَبْوَاءِ قَوْلُ نُبَيْهِ بْنِ الْحَجَّاجِ يَزِيهِ الْعَاصِي بْنِ وَاِئِلٍ، وَكَانَ دُفِرَ بِالْأَبْوَاءِ، أَنْشَدَهُ الرَّبِيعِيُّ:

بَارِبُ زِقِّ كَالْحِمَارِ وَجَفَنَسَةٍ دُونَتْ خِلَافَ السَّرْحِ مَذْفَعُ أَرْتَدِ  
وَبَيْتٌ كَثِيرٌ فِي الْأَصْلِ (وَجِبَالِ الْمَرْزُوحِينَ) وَالْتَضْحِيحُ مِنْ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» إِنْ كَانَ تَضْحِيحًا وَلَمْ يَكُنْ تَحْرِيفًا.

أَمَّا جَبَلُ نَافِلٍ: فَهُوَ سِلْسِلَةٌ مِنَ الْجِبَالِ، تَمْتَدُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ قُرْبِ رِبْعِ هَرَمْنَا جَنُوبَ بَلَدَةِ رَابِعٍ، الْوَاقِعَةِ عَلَى شَاطِئِهِ الْبَحْرِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، إِلَى أَنْ تَقَارِبَ وَاِدِي الصُّفْرَاءِ فِي الشَّمَالِ، حَيْثُ مَفِيفُضُ وَاِدِي الْمَلْفُ وَوَاِدِي الْخَالِيعِ جَنُوبَ مَفِيفُضِ وَاِدِي الصُّفْرَاءِ، وَيَتَّخِذُ هَذِهِ السُّلْسِلَةُ مِنَ الْقُرْبِ سَهْلَ الْخَبْتِ عَلَى =

وَأَمَّا بِكْسَرِ الْهَمْزَةِ وَبِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ بَعْدَ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ-: فَهِيَ بِالشَّامِ مِنْ  
أَرْضِ الْبَلْقَاءِ بِهَا قَبْرُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (١).

#### ٤٣- بَابُ أَرْوَلٍ، وَأَوْرَلٍ (٢)

أَمَّا بِالرَّاءِ قَبْلَ الْوَاوِ-: أَرْضُ لَبْنِيِّ مَرَّةٍ مِنْ غَطَفَانَ (٣).

وَأَمَّا بِتَقْدِيمِ الْوَاوِ-: ذُو أَوْرَلٍ: حِصْنٌ عَادِيٌّ مِنْ حُصُونِ الْيَمَامَةِ (٤).

#### ٤٤- بَابُ أُسْرِ، وَأَسْنِ (٥)

أَمَّا - الَّذِي آخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ-: بَلَدٌ بِالْحَزْنِ أَرْضُ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَيُقَالُ فِيهِ  
يُسْرٌ أَيْضًا (٦).

ساحل البحر، ومن الشرق وادي القاحة الذي يقين في وادي الأبواء، وهذا يحف بالطرف الجنوبي من تلك  
السلسلة حيث ينتهي في سهل مستوية، وطول هذه السلسلة يقارب مئة كيل في عرض بين ٣٠ و ١٠ من الأكتال  
وهي في جانبيها الشمالي تغطم وتكون فيما عالىته، وجانبيها الجنوبي يترز بشكل سلسلة أصغر من الجانب  
الشمالي، الذي كان يدعى ثابلاً الأكبر، ويدعى الجنوبي ثابلاً الأصغر، ثم عرف الجانب الشمالي الآن بجبل  
صبيح، وهم من بني سالم من حرب، والجانب الجنوبي يعرف الآن باسم جبل بني أيوب، وينطقونها (بنيوب)  
وهم من صبيح أيضاً (تقع سلسلة ثابلاً بين خطي الطول: ٥٥ / ٣٨ و ٦٠ / ٣٩ وخطي العرض: ٥ / ٢٣ و  
٤٢ / ٢٣) تقريباً.

(١) قال الحازمي عن إزید: قرية في نواحي دمشق بينها وبين أذرعَات ثلاثة عشر ميلاً، فيها توفي يزيد بن عبد الملك،  
إلى آخر ما ذكر عن وفاة يزيد.

(٢) لم أراه في كتاب الحازمي.

(٣) لم يرد ياقوت على هذا عن نصر.

(٤) كذلك قال ياقوت.

(٥) ليس في كتاب الحازمي.

(٦) نقل هذا ياقوت عن نصر في حرف الهمزة، وقال في رسم (يسر) هيد العسر وهو نقب تحت الأرض يكون فيه ماء  
لبنية يربوع بالدهناء، وأورد من قول طرفه:

أرق العين خبيثاً لم يور  
طاف والركب بصخره يور

ولجرير

وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ نُؤُنٌ - : وَإِدِ بِالْيَمَنِ، وَقِيلَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْيَمَنِ (١).

لَمَّا أَتَيْنَا عَلَى خَطَابَتِي يُسْرُ      أَبْدَى الْهَسْوَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ مَكْنُونًا  
ثُمَّ ذَكَرَ بَيْتَيْنِ بَعْدَهُ وَرَدَ فِيهِمَا أَسْنِمَةٌ.

وقد ورد في «النقايس» - ١٠٨٨ - في خبر يوم إزاب أن الهذيل التغلبي خرج غازياً يريد بني سعد بالرميل، حتى إذا صدر عن الصبيعاء وطلع، لفي الموجة أخوا بني إهاب بن جهمير بن رياح من بني يربوع فأخذه فقال: فيما أنت؟ فقال الموجة: أنا راحل إلى أهلي، قال: وأين هم؟ قال: تركتهم بإزاب، فقال: فأين المقاتلة؟ قال: غازون كلهم، فقال عليهم حتى ورد إزاب، فاختمل من قدير عليه منهم حتى ورد يسراً، وعلى يسر جيش بني نعلبة وجيش بني رياح، قد سبغوا الهذيل إلى المساء، ثم ذكر أن القوم زينسهم عتيبة بن الحارث، أرادوا منع الهذيل ومن معه الماء، ولكنهم خشوا أن يقتلوا من معهم من الأبناء والنساء، واشترى بنو رياح وهم يسر بعض سبيهم، وأطلقوا الباقين انتهى ملخصاً. وفي «معجم ما استعجم»: يسر دخل لبني يربوع بالدهناء، وقال يعقوب: بالحزن، وأورد قول طرفة، وأضاف: وفي شعر الحطية: ماء دؤن زبالة، وأرد بيتاً من شعره، وآخر من شعر عدي بن زيد:

مَسْرٌ عَلَى حُسْرٍ الْكَيْبِ إِلَى      لَيْتَةَ فَاعْتَالَ الْعِطْرَاقُ يُسْرُ  
لَيْتَةَ: عَنِ يَمِينِ زَبَالَةَ. وَالْعِطْرَاقُ: جَمْعُ طَرِيقٍ: وَاعْتَبَّأَهُ لَهَا: مِلَّةً إِبَاهَا بِمَاءِهِ، وَقَالَ فِي شَرْحِ قَوْلِ جَرِيرٍ:

لَمَّا أَتَيْنَا عَلَى خَطَابَتِي يُسْرُ      أَبْدَى الْهَسْوَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ مَكْنُونًا  
خطابته: أَكْبَمَتَانِ بِهِ فِيهِمَا عَصَاةٌ. انتهى. ولا استبعد أن (يسر) في شعر عدي يراد بها (يساراً). وليس اسم موضع ويُفهم مما تقدم أن يسراً خارج الدهناء شرقها في حزن بني يربوع.

(١) في «معجم البلدان»: أسن - بصمتين - اسم وادٍ باليمن وقيل: وادٍ في بلاد بني المعجلان، وأورد بيتاً لابن مفضل، ثم نقل كلام نضر بن يحيى، وأورد شعر لابن مفضل، وفي «معجم ما استعجم»: أسن: جبل في ديار بني جعدة في نجران وهو مذكور مع ما يتصل به في رسم (الكوري) ثم نقل عن الأصمعي: أسن بلد باليمن، وأنشد لابن مفضل بيتاً من شعره، وفي رسم (الكوري) أورد من قول النابغة الجعدي:

بِمَعَايِينِ دَفَاعَلَى أُسْنِ      فَحُنَاتَاتٍ فَأَوْقِ فَالْجَبَلِ  
فَبِرَغْمَتَيْنِ فَزُرَيْعَاتٍ لَهَا      وَبِأَعْلَى حُسْرٍ رَيَّاتٍ مُتَقَلِّ  
فِي ذَمَابِ الْكَوْزِ أُنْسَى أَهْلُهُ      كُلُّ مَوْشِيٍّ شِسْوَاهُ ذِي رَمَلِ  
دَارَ قَسْوِيٍّ قَبْلَ أَنْ يُذْرِكَهُمْ      عَنَّا الْذَهْرُ وَعَيْشُ ذُرِّ جَبَلِ

ويفهم من شعر الجعدي هذا أن أسن في جهة الكوز، وأنه في بلاد بني عامر، والكوز: جبل لا يزال مغروباً فيما بين رنية وبنشة، وتلك البلاد كانت من منازل بني عامر، وهم يجاورون بعض قبائل اليمن، ومن هنا نُسب الموضع إلى اليمن، والمتقدمون يتوسمون بإطلاق كلمة اليمن على مواضع جنوب الجزيرة.

## بنو رشيد وسامة الكفة

جاء في مجلة «الشراع» التي تصدر من الأردن في العدد: الثالث من السنة الأولى - مقال للأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي تحت عنوان: أنساب قبائل عربية - وقد خصصه لذكر أنساب قبائل: العوازم، العزايزة، القزايزة، العرينات في صعيد مصر، فنسبها إلى قبيلة كلب القضاعية استثناسًا بما قدمه من نصوص أبحاث لعلماء أفاضل، أغلبها تتعلق بقبيلة الشرارات، وقد تضافرت جهودهم على نسب الشرارات إلى بني كلب من قضاة، وليس فيها ما يشير إلى ذكر أية قبيلة من القبائل التي ذكرها ماعدا بعض الإشارات السريعة إلا أنه - كأبي باحث آخر - وجد في سمات إبلها مدخلًا إلى النسب، وقال: والشرارات هاؤلاء كما قررنا آنفًا هم بقية بني كلب... ولها وسم لإبلها يميّز إبلها عن غيرها من القبائل، وهذا الوسم (الكفة) يضعونه على الورك الأيسر للإبل، وشكله هكذا: (P) أو (I) أو (Q)... وهذا الوسم توارثه الشرارات عن أسلافهم بني كلب، وهذا سيكشف لنا حقيقة أنساب القبائل مدار البحث..

ثم استرسل في الحديث عن نسب أربع القبائل المذكورة، فوجد أن هذه القبائل الأخرى تسم (الكفة) وقال: يدل ارتباط قبائل: العزايزة، والعرينات، والعوازم، والقزايزة، وتجاورها في منطقة (قنا) على وحدة أنسابها وأصولها، ومما يقطع بصحة هذا اتحاد سماتها، فقد كتب لي الأخ الكريم حسن العازمي [من عوازم مصر] فقال: يسم كل من: الرشايدة، العرينات، القزايزة، العزايزة.. وسم الكفة... فثبت من هذا أن العزايزة والقزايزة ينتمون إلى ذات الأصل الذي ينتمي إليه العوازم أي كنانة عذرة من بني كلب... وسبق في بحثه أن أثبت العرينات في نفس النسب.

ولقائل أن يقول: ولماذا لم تكن الرشايدة في مصر من ذات الأصل طالما أنهم يسمون الكفة، وصلة هذه القبائل بهم أظهر من صلتها بغيرهم! لا أدري!!، وقد بعثت رسالة إلى الأستاذ: راشد الأحيوي استفسره عما جاء في مقاله الذي أوردنا مقتطفات منه، وإرسال لي نسخة منه، فما كان منه إلا حسن الاستجابة، فأكرمني أكرمه الله بصورة من هذا البحث ضمن رسالة خطية سعدت بها كثيرًا، ومما جاء فيها قوله: فيما يتعلق بهذا الوسم (P) بصوره ورسومه وزياداته المختلفة: فقد تحقق

لدينا تمامًا وذلك بعد نشر المقال أنه وسم أصيل لبني صخر، وتحديدًا هو وسم (الطوقة) وهم فرع كبير جدًا من الأحامدة من بني صخر... وأن لهم وجود قوي في العُلا والحجر (مدائن صالح) كما ذكر المؤرخون، ومن أحلافهم الشرارات، ومع هاؤلاء العوازم وغيرهم، والذي اتضح لي أن حلفاء بني صخر وسموا وسم الطُّوقَة، ويعرف بالطويقي... وعليه فإن ما ورد في المقال المشار إليه يكون دليلًا على وسم الحليف وليس دليلًا على النسب...

ومما يلاحظ فيما سبق ذكره هو أن هذا الوسم الذي هو (الكفة) قبل زمن - عند الأستاذ راشد الأحيوي - كان وسمًا توارثه الشرارات عن أسلافهم بني كلب، ثم بعد فترة وجيزة صار وسمًا أصيلًا لفرع من بطن من بني صخر القبيلة الكريمة المعروفة. وعلى أية حال فهو يبحث عن غاية، وهي الوصول إلى الحقيقة وإثباتها عن حسن نية، فمن أجلها قدّم لنا ما اتضحت له رؤيته واعتقد صوابه، فهو في كل ذلك مجتهد، فإن أصاب فهو الذي استهدف، وأن أخطأ فالسبيل إلى تصحيحه هو تكريم المُخطئ له بما يُبين له وجه الحقيقة، وليس باللوم والتفريع.

ولقائل أن يقول: (إذا كان وسم (الطويقي) هو وسم (الكفة) أو العكس، فهل يعقل أن تكون قبائل: بني رشيد، الشرارات، العوازم، العرايزة، القزايزة، العرينات، والتي لها جميعًا وسم واحد لإبلها وهو (الكفة)، ولها مع بعضها صلة قديمة معروفة، قد جعلت بعضها - عند بعض قدماء المؤلفين - بطونًا من قبيلة واحدة أخذت سماتها ذات الجذر الواحد من فرع من بطن من بني صخر؟! إن قلنا بمثل هذا فلماذا لا يكون العكس هو الصحيح؟! وهو الأرجح أن صُيِّر الطويقي كِفةً.

ولنفرض أن وسم الطويقي عند (الطوقة) من بني صخر - من جهة الشكل شبيهاً بوسم الكفة فهل يعني هذا أن الوسوم إذا تشابهت بالرسم، واختلفت أسماؤها عند أكثر من قبيلة أرجعناها إلى أصل واحد؟ ليس ذلك صحيحًا. فخذ مثلاً وسم العلاط عند العرب: فهو عبارة عن خط يرسم رأسياً هكذا: (ا) أو أفقيًا كذا: (-) وللقبائل فيه أسماء مختلفة باختلاف مواضعه من البعير، فإن وضع ميسمه على رقبة البعير في العرض يُسمّى علاطًا، وإن جعل طولًا فهو علاب، أما إذا وضع ميسمه على فخذ البعير فله اسمان؛ هما: الخباط، والعراض؛ فإن جعل طولًا فهو الخباط، وإن

كان في العرض يسمّى عراضاً، وقد يكون خطين أو خطوطاً، و لكل حالة له فيها اسم، فمثلاً البرثان: سمة لقبيلتي نهد، والحارث بن كعب هذه صفتها: (أبو علي الهجري) ١٤٣، و ١٤٤ «التعليقات النوادر» ولاشك في أن لكل منهما شاهداً يميز إبل إحداها عن الأخرى، وهذا الوسم سمة لقبائل مختلفة الأصول، ومتباعدة، الموطن من عدنانية وقحطانية وهو اليوم ما يعرف بالمطارق، وهو شائع بين مختلف القبائل، فالعرف في تمييز إبل القبائل والبطون التي تسمه، من بعضها هو في موضعه من البعير، وفي عدد خطوطه، وشاهده، وليس في شكله، وعليه فالأصل في الوسم هو الاسم ليس الشكل، ومثل هذا يقال في كل من وسم: الكفّة، الطويقي، الحلقة، السواق، وكل وسم على هيئة الحلقة المغلقة، فكل حلقة مغلقة تسمّى كفّة، وليس اسم الكفة لكل حلقة مغلقة - ابن منظور، مادة: كفف، وطوق، وحلق «اللسان».

والحق أن وسم (الكفّة) هكذا أصله: (ق) وسم أصيل لبني رشيد، وقد اشتهروا به بين القبائل قديماً وحديثاً، وفيه شهرهم أحد القضاة من جهينة، وقد أغار أحد شيوخ بني رشيد على إبله منطلقاً من أبلّة واد يفلق حرّتهم وقال:

جاها العقيد اللي من أبلّه نحرنا      اللي يحطون المزاهب بالاكواز  
اللي ربيع قلوبهم شوف اثرنا      وسمامة الكفّة عسى مالهم دار

وقد ارتبط هذا الوسم بعزة بني رشيد ومفاخرهم، ففي حوادث العصور الأخيرة سير أمير حائل أحد قواده للإغارة على قبيلة بني رشيد، وهم في (النقرة) الموضع المعروف، وكان وسم إبل أمير حائل يُسمّى مُطَقَّعاً، وفي هذه الواقعة غنمت بنو رشيد هذا الجيش فوضعت فوق سمته وسمها (الكفّة)، وفي ذلك تمثّل شاعرهم وقال:

كم رَحُولٍ حِسَّهَا طَنَّبَ      لَجَّت الضلُعمان بِرُغَاها  
وكم ذلُولٍ وسمها مُطَقِّع      فوقه الكفّة وسمناها

وإحقاقاً للحق فإن هذا الوسم ورثه بنو رشيد جيلاً عن جيل، وهو ما تعترف لهم فيه قبائل شبه الجزيرة العربية بلا تحفظ، وعليه فإن وُجِدَ وسم يتفق معه في الاسم ولو اختلف قليلاً عنه بالرسم فهو فرع من هذا الأصل، بخلاف لو وُجِدَ وسم يشبهه بالشكل ولا يتفق معه في الاسم، فليس لهذا صلة بذلك، ومن المكايدة أن يجادل أحد بأصل وسم الكفّة لغير بني رشيد.

أما ما يتعلق بقبيلتي الشرارات والعوازم، وصلتهما القوية بهذا الوسم، فهذا هو الواقع والثابت، فصلتهما بني رشيد منذ القدم أشهر من أن تذكر، ونحن فخورون بها، ويكفي - عن التوسع فيها - ذكر حادثتين جرتا خارج شبه الجزيرة العربية للدلالة على عمق جذورها:

فالأولى: لرجل من الشرارات هاجر إلى صعيد مصر، وهناك نزل على البيت الذي يعرف - يومئذ - أنه يأويه، وهو قبيلة بني رشيد في الصعيد، فمنهم تزوج، وعاش بين ظهرانهم، وخلف ذرية هم اليوم يعرفون بأولاد الشراري في جنوب مصر. «العرب» ص ٣٢ ص ٥٤٥.

الثانية: لشيخ من العوازم يدعى عبدالله بن مصلح العازمي، هاجم معسكره عصابة من الحباب في السودان، فقتلته هو وإخوته وبعضاً من أهله، فما كان من بني رشيد في السودان إلا أن هبوا على قلب رجل واحد، فتعقبوا العصابة ليأخذوا الثأر بمقتل أخيهم العازمي، وأهله، فلحقوا بها عند وادي (رحيب) وهناك وجدوا الحباب قد تجمعوا في نحو ألفي رجل بقيادة زعيمهم، بينما لا يتجاوز عدد بني رشيد - ساعتئذ - مئة رجل، واصطف الفريقان على جانبي الوادي استعداداً للقتال، إلا أن تدخلت قبيلة من بني عامر، فحملت المصاحف بين الجانبين على ظهر جمل للصالح هو الذي منع حدوث معركة لا تترك بيتاً من بني رشيد إلا ونالته «دراسات في تاريخ السودان» ص: ١٩٠.

وإلى صلة الرحم والدم هذه يعزى إليها هذا التوحد في سمات الإبل لبني رشيد، والشرارات وبعض فروع العوازم، فنعم الصلة.

وتجدد الإشارة هنا إلى ذكر طرفة صادفتها أثناء رحلة قمت بها لقبيلة بني رشيد في السودان عام ١٤٠٣ هـ عن العرينات، ففي أثناء هذه الرحلة مررتُ براع يرعى إبلاً له على جانب النيل الأزرق، فأحببتُ الحديث معه، فكان لي ذلك، فمن خلال حديثنا فهمتُ أنه من العرينات، وقد ارتاب من أمري، وقال: لا أدري عما تبحث عنه، فإن كنت تسأل عن نسب العرينات فهم من عرينات قبيلة شُبيع في السعودية. فسألته عن وسم إبله، فخط لي على الأرض وسم الكفة، من دون أن يذكر الاسم للوسم، فقلتُ: ما اسم هذا الوسم؟ فقال: الكفة، قلت هذا وسم لبني رشيد، قال: نعم؛ ولكننا حلفاء



معهم ونسم وسمهم، ونحن وهم على الخير والشر سواء، قلتُ: هل لك أن تذكر لي دليلاً يثبت صلته بقبيلة سبيع، قال: يذهب بعض أبنائنا للسعودية ويذكرون لنا أن في سبيع فرعاً يعرف بالعريينات، فنحن منهم. وهذا مبلغ علمه. وأقول: رحم الله الهمداني الذي دون لنا ظاهرة تماثل الأسماء في القبائل سبباً في الخلط بين الأنساب، وأكد أجزم أنهم من الشرارات، ورأي الأستاذ راشد الأحيوي فيهم له وجه من الحقيقة.

أما العزايرة والقزايزة؛ فالأولى كانت تقيم في الساحل شمال الوجه «الدرر الفرائد المنظمة» ١٠٠٣ في نفس المنطقة التي كان يقيم بها قسم كبير من بني رشيد قبل هجرتهم إلى السودان ومصر، وهجرتهم أقدم من هجرة الرشايدة، وللثانية ارتباط مع الأولى ارتباطاً وثيقاً، وللرشايدة في مصر، وكذلك في السودان بينهما صلة وثيقة جداً. فلما هاجر بنو رشيد إلى السودان افترق منهم فروع توجهت إلى جنوب مصر «دراسات في تاريخ السودان»: ١٨١ وهناك انضموا إلى قبيلة العزايرة «العرب»: - س ٣٢ ص ٥٤١ - وهاؤلاء يسمون الكفة، وهو وسم من انضم إليهم من الفروع الرشيديّة، ومن غير المنطق أن يسموا وسم من هو - يومئذ - أضعف قوة وأقل عدداً منهم، وفي هذا دليل على أن لهذه الفروع صلة معروفة من قبل بالعزايرة، ولو لم يكن الأمر كذلك لكان أولى لهم أن ينضموا إلى قبيلة جُهينة أو بلي بالصعيد، وهما من القبائل التي يالفونها، ولهم معها صلة جوار قديمة.

ومما يعزز هذا الدليل ما ذكره (موري) بأن (براملي) و (كلنزيفر) ذكرا فروعاً من عبس كان لها وجود في ساحل قويح وسفاجة من الديار المصرية «أبناء إسماعيل» ص ٢٨٤، ولكنهم في عهد (موري) ١٩٣٥م قد اختفوا كما يذكر. فأين ذهبوا؟ إن صح ذلك فلاشك في أنهم دخلوا في أحد فروعهم، وبه اشتهروا من جديد. والسؤال: من هم العزايرة والقزايزة هاؤلاء؟ والإجابة تكمن في استقصاء المعلومات المكتوبة عنهم ما أمكن، ثم الاختلاط بهم، وأخذ عنهم ما يعرفونه عن أنفسهم، مع دراسة أحوالهم دراسة مستفيضة، وكذلك دراسة لهجاتهم التي يتميزون بها عن غيرهم، وهذا ما أنوي القيام به إن شاء الله مستقبلاً.

الرياض: عطا الله بن ضيف الله الرشيدي

## مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

### الحُطَيْئَةُ لَمْ يَهْجُ الْقُرَيْةَ

تحدّث إلى «العرب» أحد الإخوة سائلًا عن القرية التي هجأها الحُطَيْئَةُ بقوله:  
(إِنَّ الْيَمَامَةَ شَرُّ سَاكِنَيْهَا)

العرب: الحُطَيْئَةُ لَمْ يَهْجُ الْقُرَيْةَ لأنه من أهلها كما ورد هذا في خبر ذكرته «العرب» - س ٢٣ ص ٢٨٩ - في كلامها على «ديوان الحُطَيْئَةُ» وَإِنَّمَا مَدَحَهَا بقوله:  
إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنَيْهَا أَهْلُ الْقُرَيْةِ مِنْ بَنِي ذُهَلِ  
أما الذي هجأ القرية فهو الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ واسمه: رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ  
ابن زَيْدٍ مَنَاءَ بَن تَمِيمٍ، شاعرٌ مُخَضَّرٌ، أُصِيبَ بِالْخَبَلِ بسبب حُبِّهِ فَتَاةَ تَدْعَى خُلَيْدَةَ،  
رَغِبَ الزَّوْجُ بِهَا بَعْدَ عِشْقِهِ إِيَّاهَا، فَمُنِعَ مِنْ ذَلِكَ فَأُصِيبَ بِالْخَبَلِ، وهو الذي قال في  
شِعْرِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ»:

إِنَّ الْيَمَامَةَ شَرُّ سَاكِنَيْهَا أَهْلُ الْقُرَيْةِ مِنْ بَنِي ذُهَلِ  
قَوْمٌ أَبَارَ اللَّهُ سَادَتَهُمْ فَشَرِيذُهُمْ كَالْقَمَلِ الطُّحْلِ  
فَنَاقَضَهُ الْحُطَيْئَةُ بِشِعْرِهِ فِي مَدْحِ الْقُرَيْةِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ بِاسْمِ قُرَيْةِ بَنِي سَدُوسٍ وَهِيَ  
الآنَ بِلْدَةِ سَدُوسٍ، وَذَلِكَ حِينَ كَانَ سَاكِنَهَا بَنُو ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ مِنْ بَنِي وَائِلٍ  
مِنْ رَبِيعَةَ.

وكان بنو تميم يجاورون بني حنيفة في المنازل فهم منتشرون في منطقتي سُديرٍ  
والوُشْمِ، بينما بنو حنيفة وإخوتهم من بني بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ منتشرون في أودية اليمامة  
وادي العِزْضِ (عِزْضُ بَنِي حَنِيفَةَ) ووادي قُرَّانِ المعروف الآن باسم (شُعَيْبِ أَبِي قَتَادَةَ)  
في أعلاه مدينة حُرَيْمَاءَ، وفي أسفله بلدة مَلْهَمٍ، ومعروف أن بين القبيلتين حَرَازَاتٍ  
وَعَدَاوَةٌ سَبَبَتْ الْاِخْتِكَالَ بَيْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ، وَالتَّهَاجِي بَيْنَ شُعْرَائِهِمْ، لِهَذَا لَيْسَ مِنَ  
الْمُسْتَفْرَبِ أَنْ يَهْجُو الْمُخَبَّلُ أَهْلَ الْقُرَيْةِ.

أما الآن فَقَدْ زَالَتْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ الْعَدَاوَاتُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ، فَأَصْبَحُوا إِخْوَةً مَتَحَابِينَ،  
وَتَغَيَّرَ سَكَانُ الْقُرَيْةِ فَحَلَّ فِيهَا سَكَانُهَا الْحَالِيُونَ الْمَتَمُونَ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ. وَإِنَّمَا نُسِبَ

ذالك الهجاء إلى الحُطَيْبَةِ لاشتهاره بهذا الأمر، بحيث هَجَا أباه وأُمَّهُ وَنَفْسَهُ -  
فأضيف إلى ذَالِك هَجُو بِلَدَّتِهِ، وكما قيل:  
مَقَالَةُ السُّؤِ إِلَى أَهْلِهَا      أَسْرَجُ مِنْ مُنْحَدِرِ سَائِلِ  
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ      ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

### حول «الرحلة اليابانية»

جاء فيما علَّقْتُ به على «الرحلة اليابانية» في كلام الرحالة الياباني بعد مجاوزته (نفود السر) ووصفه للواحة الواقعة بين نفود السرة وبلدة (مرأة)، وأنه شاهد فيها أشجار التين الكثيرة. قولي: لاشك أن الرحالة رأى أشجارًا أخرى غير التين، فهذه المسافة التي قطعها لم تكن معمورة بالزراعة ليتشرب فيه التين بهذه الصفة.

فكتب إلى «العرب» الأخ بدر بن ناصر العُمَيْم من (المجمعة)، موضحة أن ما شاهده الرحالة ليس شجر التين بل شجرة مشابهة لها وتوجد بكثرة في منطقتنا، الممتلئة بالمياه وتسمى الشجرة (دهن العجم). ولما استوضحت منه «العرب» عن صحة اسم الشجرة ومن يطلقه عليها، أجاب بواسطة (اللاقط) أن ذلك الاسم يطلقه أهل الحاضرة من نجد وبالأخص منطقتنا نقلًا - والله أعلم - عن سكان الساحل الشرقي للمملكة، والاسم الحقيقي العلمي له (الخِرْوَع).

والعرب تشكر الأخ الكريم بدر على إيضاحه هذا، وفقه الله.

### آل ناصر لا آل نصار

كتب الأخ دخيل بن فهد الناصر إلى مجلة «العرب» يشير إلى أنه ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند ذكر آل نصار وأنهم من آل مفيد. نقلًا عن كتاب «بنو تميم في بلاد الجبلين» للشاعر الكبير عبدالله بن صقيه، وقال: إنه وقع في غلط، فال نصار صوابهم (آل ناصر) وكذا نسبتهم إلى آل مفيد، وأضاف: أن آل مفيد أبناء عمومة، ويشرفنا الانتساب إليهم، لكننا من أسرة أخرى هي أقرب الأسر إلى آل مفيد موقعًا ونسبًا، إننا من آل غنام من آل حماد، ومحلنا في قفار من ناحية

الشرق، واسمها محلة آل حماد إلى الآن، والذي يليها من ناحية الغرب مباشرة هي محلة آل مفيد وهو اسمها إلى الآن.

وآل ناصر هم من ذرية ناصر بن راشد بن سالم بن رشود، وآل غنام من آل حماد من آل منذر بن الحارث بن جهمة بن عدي بن الجندب بن العنبر بن عمر بن تميم، وناصر من المشهورين والمعدودين، اشتهر بالكرم و المروءة، وهو سيد قومه، وقد مدحه الشعراء.

## آل مهنا أهل (صياح) من آل سليمان من عبيدة من قحطان

كتب إلى «العرب» بواسطة (اللاقط) الأخ عبدالله بن حمد بن سعد المهنا ما نصه: لقد قرأت في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٨٢٢ - بأن آل مهنا أهل صياح هم من وائل.

والصحيح أن آل مهنا أهل صياح من آل سليمان أهل (الحريق)، منهم الشيخ محمد بن سليمان رئيس محاكم المنطقة الشرقية وإخوانه، وأبناء عمه وأقاربهم في (الحريق) ويعلمون بأن ابن مهنا صاحب صياح هو حمد بن سعد بن عبدالله بن ناصر بن عبدالرحمن بن محمد بن مَهْنًا من آل سليمان من عبيدة من عَايِذ، من قحطان، ولكنه عرف في الرياض بـ (ابن مهنا) فقط.

«العرب»: القول بأن قبيلة (عَايِذ) من عبيدة قحطان ناشي بكون بني عقيل الذين منهم (عَايِذ) كانوا يستوطنون وادي تثليث وما بقربه، هم وإخوتهم من بني عامر من هوازن من عدنان، فانتقلت إلى هذا الوادي وما حوله من اليمن قبيلة قحطانية تعرف باسم (مذحج)، فبسطت نفوذها وسيطرتها على البلاد وأهلها، ومن ثم انتسبت فروع من السكان الأولين إلى عبيدة من قبيل الجوار والحلف.

والأمر الذي لاشك فيه أن قبيلة (عَايِذ) عدنانية النسب من بني عقيل بن كعب ابن عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان ثم مضرا، وليسوا من قحطان، وقد أوضح نسبهم الهجري في كتابه «التعليقات والنوادر» الذي صدر حديثًا في أربعة أجزاء عن (دار اليمامة).

## الأرباع (آل أبو ربيع)

اطلعت على ما كتبه الأخ الفاضل خالد بن مشاري الناصري التميمي - وفقه الله - في مجلة (العرب) الغراء (س ٣١ ص ٨٣٩) تحت عنوان: (حول جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد) فذكر أن الأرباع الذين في القصيم هم آل أبو ربيع، وأقول: ١- الصواب: أن يقال: إن الأرباع هم من آل (أبو ربيع)، وليسوا هم (آل أبو ربيع): فبين كلا التعبيرين فرق ظاهر إذ الأسر الرباعية لا تنحصر في هاؤلاء الذين ذكرهم الأخ.

٢- إن هذا يوهم القارئ بأن الشيخ حمدا لم يتكلم عن (آل أبو ربيع)، بينما قد فصل القول عن آل (أبو ربيع) في حرف الراء، فراجعه غير مأمور في الكتاب المذكور، ص (٢٦٧).

٣- الذي يظهر لي - والله أعلم - أن الشيخ حمدا يقصد بكلمة (الأرباع) الربيعي، بدليل أنه ذكر تلك الأسرة في ص (٢٦٩)، وقال: (الأرباع تقدم).

٤- الذي أرى أن تحذف كلمة (الأرباع)، اكتفاء بما ذكر عنها في الموضوع السابق، ودفعا لتوهم وجود أسرتين في القصيم الأولى (الأرباع)، والأخرى (الربيعي)، والله الموفق.

الرياض - كلية الملك فهد الأمنية

عبدالعزیز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد الرباعي

تطبيع (خطا مطبعي):

## الهبور من الدياتين من مطير

ورد في المقال المتعلق بـ (الهبور) - س ٣٣ ص ٢٨١ - العنوان خطأ حيث ورد (الهبور من الدياتين من بني تميم) والصواب كما يتضح للقارئ من المقال نفسه أنهم من (الدياتين من مطير) فمعذرة للكاتب الكريم ولجميع الإخوة القراء.

## العمراني في حريملاء من المزاريع

### من بني عمرو من تميم

تعقيباً على ما كتبه الأخ محمد العمراني، من (أنَّ العمران بحريملاء من بني ثور من سبيع) في مجلة «العرب» س ٣٢ ص ٨٤٧ ردّاً على الأخ خالد بن مشاري الناصري.

أقول: إن ما أشار إليه الأخ محمد العمراني من أن العمراني من بني ثور من سبيع ليس صحيحاً جملة وتفصيلاً، فالعمراني في (حريملاء) من المزاريع من بني عمرو من تميم، ولا نعلم خلاف ذلك إلا ما قاله الأخ محمد بدون إسناد يوضح مقولته، والذي علمته من الوالد حسن أمير (مراة) سابقاً - رحمه الله - قوله: إن العمراني في حريملاء هم أبناء عمومة لنا، وله معهم مواقف قديمة، وصلات حميمة وكثيرة كان يذكرها لنا، وكذلك ما كنا نسمعه من العم محمد بن ناصر العمراني - أمد الله في حياته وجمع له بين الأجر والعافية، حيث يرقد مريضاً في منزله - وهو والد الأستاذ ناصر العمراني وعبدالرحمن وعمران، وقد أخذت منه الكثير من المعلومات عن أسباب النزوح إلى (حريملاء) وسنة النزوح تقريباً، وما كان قد ذكره العم عبدالله بن ناصر العمراني - رحمه الله - والد الشيخ عبدالرحمن وناصر والأستاذ حسن عبدالله العمراني فكيف يقال: (إن من المعروف أنهم من سبيع، وأن ذلك مستقرّاً عند الأسرة جمعاء) هذا يتنافى ما هو معروف لدى كبار السن في الأسرة، إذ المرجع في تلك الحقبة ينبغي أن يكون إلى أقوال الرجال ممن عاصروا وخالطوا رجالاتها، ولهم تاريخ فيها، ومواقف يُشهد لها، وليس الحكم على الأمر من مقولة رجل قد لا يعرف الكثير عن تاريخها، ممن قد يكون اختلط الأمر عليه، والقول في الأنساب بلا علم ليس سهلاً بل تُرَدُّ الأمور إلى أهل المعرفة بها، والله من وراء القصد.

عبدالله بن حسن بن ناصر بن عمران المزروع

## \* «تاريخ مدينة دمشق»

قد يقال: ولماذا إعادة الحديث عن تاريخ مدينة دمشق، على جلالة قدر هذا المؤلف الذي يُعدُّ من مصادر الثقافة الإسلامية والمراجع المهمة في كثير من تراجم أعيانها، وقد صُوِّرَ الكتاب كاملاً، ثم طبع أيضاً كاملاً، فما الداعي لإعادة الحديث عنه<sup>(١)</sup>؟

والجواب على هذا: أن النسخة المصورة كان الأصل الذي صورت عنه ليس مُحَقَّقًا ولا مُوثَّقًا ولا قديمًا، وفيه نقص في مواضع كثيرة بحيث سقطت تراجم كاملة، كما أن فيه من التحريف والتصحيف ما قلَّ أن تَخْلُوَ منه صفحة واحدة.

أما المطبوعة فليست على درجة من الثقة يَمُنُّ تولى نشرها أو حققتها، ولا أراها بالمكانة التي تمكن الباحث من الاعتماد عليها كمصدر فيما ينسب إليه هذا الكتاب من معلومات، ولا أريد التوسع في هذا.

أما الأجزاء التي تحدثت عنها فقد نُشِرت بأشراف مجمع علمي يُعَدُّ من أهم مراكز الثقافة في البلاد العربية منذ أن أنشئ هو (المجمع العلمي العربي بدمشق) الذي عُرف أخيراً باسم (مجمع اللغة العربية).

لقد حرص هذا المجمع على لَمْ شَتَات ما استطاع من مخطوطات هذا الكتاب الذي يعد من أوسع مصادر التاريخ الإسلامي، وهياً في مقره مكاناً خاصاً لمن اختارهم للقيام على تحقيقه، حتى تمكن من إصدارِ عددٍ من مجلداته، وهي وإن لم تكن مرتبةً، حسب ترتيب المؤلف إذ هناك من الظروف ما حال دون ذلك إلا أنها من حيث التحقيق والتوثيق خَيْرٌ مَا يَطْمَنُّ إليه المعنيُّ بهذا الكتاب.

ولقد تتألى على تحقيقه أساتذة أجلة اختارهم (المجمع) كالدكتورين صلاح المنجد، وشكري فيصل، ومعه آخرون، والأستاذ مطاع الطرابيشي، والأستاذ محمد أحمد دهمان، والأستاذ عبدالغني الدقر، والأستاذ نشاط غزاري، وأخيراً انفردت السيدة الجليلة الأستاذة سكيمة الشهابي بالعمل، فحققت من هذا الكتاب ثمانية أجزاء، وهاهي تواصل عملها الدؤوب، فيصدر بتحقيقها المجلد الخامس والأربعون يبدأ بترجمة (عبيدة بن عبدالرحمن) وينتهي بترجمة (عثمان بن عطاء).

ويلاحظ أن ترجمة (عثمان بن عفان) والمفروض أن تكون في هذا الجزء قد سبق نشرها مفردة بتحقيق الأستاذة سكيمة، وصدرت عام ١٩٨٤ م.

وهذا الجزء كسابقاته من حيث الحرص على إبرازه بخير صورة ممكنة، تحقيقاً ووضع فهرس شاملة، وطباعة، وقد وقع في أربع مئة صفحة شملت الفهارس منها نحو (٨٠) صفحة ولا يتسع المجال لإيضاح بعض الملاحظات حول هذا الجزء، ومنها ما سبقت ملاحظته كإفراد شيوخ ابن عساكر عن أسماء الأعلام، ولعل الأصوب إدماج الفهرسين. أما حدوث التطبيع (أي الخطأ المطبعي) فهذا داء قد يكون متأصلاً في الطباعة العربية ومن ذلك - ص ٦٠-: (حليف بني تميم) والصبواب: (حليف بني تميم) فالمترجم حليف لأبي بكر الصديق، وهو من تيم من قريش، وليس من تميم، وما أكثر ما يقع الخلط بين الأسمين في المطبوعات العربية.

أما الجزء السادس والأربعون: فلعله لوحظ أن ترجمة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - التي سبق أن نشرها (المجمع) تحل محل هذا الجزء، وقد أشارت المحققة الكريمة إلى ذلك في مقدمة الجزء السابع والأربعين الذي حظي منها كما حظيت الأجزاء الأخرى بجهد متميز مشكور، في جودة التحقيق، وحسن الإخراج، وقد وقع هذا الجزء في (٥٤٧) صفحة كالأجزاء الأخرى من القطع الكبير، ويضمُّ من التراجم من عثمان بن علي إلى عطاء بن أبي رباح.

وحبذا لو أن المحققة الكريمة وضعت لكل ترجمة رقماً يتسلسل مع تسلسل إيراد التراجم. وأنها أشارت في أول الترجمة إلى مصادرها، وهذا القول من قبيل لفت النظر، وإلا فللاستاذة الجليلة من طول ممارستها لهذا العمل، وعنايتها بهذا التاريخ الحافل، بحيث أبرزت منه تسعة أجزاء غير هذين الجزئين، تبتدئ من ترجمة عبدالله ابن قيس بن مخزوم وينتهي آخر هذين الجزئين بترجمة عطاء بن أبي رباح - لها من كل ذلك ما لا تحتاج معه إلى لفت النظر إليه.

ولا يسع من طالع تلك الأجزاء التي حققتها الأستاذة سكينه الشهابي، إلا أن يُبدى إعجاب به بأن تتولَّى مثل هذا العمل سيدة كريمة، بتلك الصورة المشرقة، وأن يعجب بما تتمتع به من سعة معرفة وعمق إدراك، وخاصة حين يطالع المصادر التي رجعت إليها من مطبوعة أو مخطوطة وهي من الكثرة بدرجة تعبر عن مدى حرص هذه المحققة ليكون عملها تاماً وفق ما تستطيع.

والله الموفق،

الحواشي:

(١) انظر «العرب» - ص ٢٩ - ص ٨٤٤ - وما بعدها.



ج ٧، ٨، ٢٢ - محرم وصفر، سنة ١٤١٩ هـ - أيار، حزيران (مايو، يونيو) سنة ١٩٩٨ م

## التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (٢٠)

### دُمَاح: (رُمَاح)

قال ياقوت في حرف الدال من «معجم البلدان»: (دُمَاح: موضعٌ في قول جرير:  
تقول العاذلات: عَلاكَ شَيْبٍ      أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاحِي؟  
يُكَلِّفُنِي فِوَادِي مِنْ هَـوَاهُ      ظَعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ عَلَي دُمَاح  
ظَعَائِنَ لَمْ يَدِنَّ مَعَ النَّصَارَى      وَلَا يَذْرِيْنَ مَا سَمَكَ الْقِرَاح)  
لعل صاحب «المعجم» - رحمه الله - نقل الشعر عن ديوان جرير غير مؤثق  
بالنقل والرواية فَصَحَّفَ اسم (رُمَاح) بكتابه بالدال (دُمَاح).

والغريب أنه أورد هذا الاسم مُصَحَّفًا أيضًا (رُمَاح) كما سيأتي.  
وفي آخر كلامه قال: والصحيح أن رُمَاح - بالحاء - موضع لاشك فيه لقول  
جرير، ثم أورد بيته:

يُكَلِّفُنِي فِوَادِي مِنْ هَـوَاهُ      ظَعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ عَلَي رُمَاح  
وقد نقل كلام ابن السكيت: رُمَاح نَقَا بِالذُّهْنَاءِ، ويقال: نَقَا آخر بِرَمَلِ الوَرِكَةِ وهو عن  
يسار أضاخ من شَرَقِيهَا، كذا نقل، ولكنه لما صحح الاسم لم يورد تعريفًا. وقد أورد  
شواهد شعرية قبل قوله: (والصحيح أن رُمَاح بالحاء المهملة).

أما البكري فقال: رُمَاح بضم أوله وبالحاء المهملة، ويقال أيضًا بالخاء المعجمة  
على وزن فُعَال، وأبو بكر يرى أنه بالخاء، لأنه لم يذكره في حرف الحاء.

وقال في حرف الخاء: ويقال رُمَاح قال عُمارة: رُمَاح بأرض بني ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، وأورد قول جرير. ثم أضاف: قال عماره: ورُمَاح في غير هذا الموضوع نَقًا ببلاد رَيْبَعَة بن عبد الله بن كِلَاب، يقال: (نَقًا رُمَاح وفي أصله الرماحة) ماء لبني ربيعة أيضًا ولكثرة المَهَا بِرُمَاح قال الشَّاعِرُ يعني النِّسَاء، وهو: عَيْبُدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

وَقَدْ بَاتَتْ عَلَيْهِ مَهَا رُمَاح      حَوَاسِرَ مَا تَنَامُ وَلَا تُنِيْمُ  
انتهى كلام البكري.

وتحسن الإشارة إلى أن تصحيف الحاء إلى الخاء نقله البكري عن أبي بكر - يعني ابنَ دُرَيْدٍ - وابن دُرَيْدٍ - رحمه الله - في كتابه «جمهرة اللغة» وقع له كثير من أسماء المواضع مُصَحَّفَةً.

أما رُمَاح: فليس من المستبعد أن يكون الاسم يُطْلَقُ على مَوْضِعَيْن، ولكن المعروف الآن: رُمَاح الواقع في شِعْر جَرِيرٍ، وكان من أشهرِ مناهلِ البادية المتصلة بِالدَّهْنَاءِ، ومع عُمْتِ آبَارِهِ، فقد كان ماؤُهُ عَذْبًا ويقع غرب الدَّهْنَاءِ فيما بينها وَبَيْنَ جبال (العَرَمَةِ)، ولقربه من الدَّهْنَاءِ التي كانت مَرَبًّا لِلْوَحْشِ، فقد نُسِبَتْ إليه أنواع منها في شواهدِ شِعْرِيَّةٍ وَرَدَتْ في معجمات الأمكنة. ويقع ذلك المنهل في الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ من الرِّيَاضِ بما يقارب مئة كَيْلٍ، وقد أصبح الآن بلدة مَعْمُورَةٌ، فيها مرافق حكومية، ويضاف إليها عدد من القرى والمَنَاهِلِ، ويقع رُمَاح (بقرب خط الطول: ٤٧ / ٠٩° وخط العرض: ٣٤ / ٢٥°).

### (رُمَاح): (رُمَاحُ)

تحدَّثَ صاحب «معجم البلدان» عن (رُمَاح) مُعْجَم الخاء، ولم يورد الاسم بالحاء المهملة، مع أنه صَحَّحَ أنه بالحاء، ولعله عول على إعجام الخاء على ما ورد في كتاب «جمهرة اللغة» لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، وما أكثر الأسماء التي وردت في هذا الكتاب مصحَّفة.

وتقدم الكلام على أن الاسم (رُمَاح) بالحاء المهملة، مع تحديد الموقع الوارد في

شعر جرير، وكان في القديم من بلاد بني تميم - كما ذكر عُمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير الشاعر، لِاتِّصَالِهِ بِالدهناء التي كانت من بلادهم.

### دَمَخ : (دَمَخ)

قال الحازمي في كتاب «الأماكن»: (بَابُ دَمَخٍ وَرُومِخٍ، أما الأول: يَفْتَحُ الدَّالَ وَسُكُونُ المِيمِ وَأَخْرَجُهُ حَاءَ مُهْمَلَةً: جَبَلٌ فِي دِيَارِ كِلَابٍ، قَالَ طَهْمَانُ:

كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَالَتُ كَيْ أَرَى      ذُرَى قُلَّتِي دَمَخٍ فَمَأْتِرِيَانِ  
وَيَوْمَ دَمَخٍ يُذَكَّرُ فِي أَيَّامِ العَرَبِ).

وقد أورد ياقوت في «معجم البلدان» نَصَّ كلام الحازمي منسوبًا إليه، ومُضَيِّقًا: هكذا رواه الحازمي بالحاء المهملة، وما أراه إِلَّا خَطَأً وصرابه بالخاء المعجمة، كذا ذكره الأزهرِيُّ والجوهريُّ والسكريُّ وغيرهم.

ثم ذكر في رسم (دَمَخ) آخره خاء معجمة أنه جبل لبني عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة، وأورد قصيدة طهمان بن عمرو كاملة، ولكنه قال عن طهمان (الدَّارِمِي) وليس دَارِمِيًّا بل كلابيًّا.

وجبل دَمَخٍ، لا يزال معروفًا في عالية نجد، وليس جبلًا واحدًا، بل هو سلسلة جبال عالية فيها مياةٌ وأوديةٌ وداراتٌ وتلك السلسلة واقعة بمنطقة (الْخَاصِرَةَ) ومعدودة الآن من بلاد الشَّيَابِينِ من عُتَيْبَةَ (وتقع سلسلة جبال دَمَخٍ بين خطي الطول: ٤٤ / ٨° و ٥٨ / ٤٣° وبين خطي العرض: ٢٥ / ٢٣° و ٤٢ / ٢٣°).

وطهمان هو ابن عمرو الكلابي أدرك زمن الوليد بن عبد الملك، وقد قُطعت يده، أمر بقطعها نَجْدَةُ بن عامر الحَنْفِي حين استولى على اليمامة، ولطَهْمَانِ ديوان شعر بِشَرْحِ السَّكْرِيِّ مطبوع، وانظر عنه «العرب» - ٩٦ / ١١ - .

### دومة: (دَوْقَة)

قال البكريُّ في «معجم ما استعجم»: دُومَةُ الْجَنْدَلِ بِضَمِّ الدَّالِ، وَهِيَ مَا بَيْنَ بَرْكِ

الْغِمَادِ وَمَكَّةَ، قَالَ الْأَخْوَصُ:

فَمَا جَعَلْتَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ نَاقَتِي إِلَى الْبِرْكِ إِلَّا نَوْمَةَ الْمُتَهَجِّدِ  
وَكَادَتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ تَنْبُدُ رَحْلَهَا بِدُومَةَ مِنْ لَغَطِ الْقَطَا الْمُتَبَدِّدِ

ثم استرسل البكري - رحمه الله - واصفًا ومحددًا موقع دومة الجندل التي هي قاعدة بلاد الجوف، فخلط بين الموضوعين وهنا تصحيف شنيع، فما ورد في شعر الأخوص (بدوقة) بالقاف، والموضع لا يزال معروفًا، بين البرك وبين مكة، وقد قلت في تعليقي على شعره، عند الكلام على بيته هذا في مجلة «العرب» - س ٢٦ ص ٧٦٩ وما بعدها-: (ودوقة هذه في تهامة، وقد مر ذكرها في قصيدة أبي ذؤيب التي وصف فيها رحلته من مكة إلى تهامة، فقال بعد أن ذكر (عليب):

وَمَرَّتْ عَلَيَّ أَشْطَانِ دَوْقَةَ بِالضُّحَى فَمَا حَدَرَتْ لِلْمَاءِ عَيْنًا وَلَا فَمَا

ثم ذكر بعد هذا (البرك) ووادي دوقة بين عليب شمالًا والبرك جنوبًا، واسم دوقة يطلق على واد طويل، يمتد منحدرًا من سرة الحجاز من الجنوب نحو الشمال محاذيًا لوادي حلي شرقه، حتى يجتمع به مع وادي بقره، وبعد اجتماع الأودية الثلاثة تتجه غربًا حتى تفيض في البحر (بقرب خط الطول: ١٥ / ٤٥° وخط العرض: ٤٥ / ١٨°) وامتداد وادي دوقة (من ٣٠ / ١٨° إلى ٤٥ / ١٨° عرضًا، وبقرب ٥٠ / ٤١° طولًا) والوادي يقع شمال وادي الحسبة (الأخسبة) وفيه قرى منها: مسيلم ومشرف ودوقة، ومُتَسَّعُ الوادي (يقع بقرب خط العرض: ٣٥ / ١٩°، وخط الطول: ٥٨ / ٤٠°) أما قرية دوقة فإنها تقع (بقرب خط العرض: ٤٥ / ١٩° وخط الطول: ٥٨ / ٤٠°) ووادي دوقة مأهول بالسكان، ومشهور بزراعة الدُّخْنِ الجيِّدِ، وقاعدة الوادي تبعد عن القنفذة بنحو سبعين كيلًا شمالًا، وعن مدينة الليث بنحو تسعين كيلًا جنوبًا.

وكان سكان دوقة في أول القرن الرابع الهجري (العبيديين) من بقايا جُرْهُمِ، عَلَى مَا ذَكَرَ الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - ٣٤١ - طبع دار اليمامة - وذكر ياقوت في «معجم البلدان» أنها كانت لغامد وسكانها الآن منهم ومن غيرهم.

(الحديث متصل)

## من مشكلات الترجمة والتعريب

قال أحد النقاد الإيطاليين: (المترجم خائن) إنه قصد المترجم الذي لم يستكمل أدواته في الوصول إلى هذه الصنعة العسيرة. ومن غير شك أن أولى أدوات النشر الجديد ينبغي أن تكون معرفة المادة التي يضطلع بنشرها، سواء أكانت ترجمة لمادة غريبة أو تصنيفاً أو تحقيقاً لنص قديم. فإن لم يملك الناشر هذه المعرفة عرض له وهم كثير لا سبيل إلى رأب الصدع فيه.

ولنبداً بالترجمة فنقول: على المترجم أن يعرف المادة ويكون له فيها اختصاص أو ما يقرب من ذلك. ثم لا بُدُّ له من معرفة تامّة وافية باللغتين: الأولى التي ترجم منها، والثانية التي ترجم إليها.

أقول: فإن لم يتيسر للمترجم معرفة مادته على النحو الذي أشرنا إليه كان الغلط وكان بعد عن الحقيقة، وكان تزيُّد مرفوض.

وقد دعاني إلى إثبات هذا الموجز ما قرأته في بحث في مجلة «العرب»<sup>(١)</sup> وسمه صاحبه بـ (ملاحظات حول كتاب «صور من شمالي جزيرة العرب» في منطقة الجبلين (حائل). إن صاحب هذه (الملاحظات) هو الأستاذ عبدالرحمن بن زيد الشويداء. و الكتاب لمؤلفه جورج أوغست فالين (عبدالمولى)، ولا أدري أفرنسي هو أم إنجليزي، وقد اضطلع بترجمته سمير سليم شلبي ويوسف إبراهيم يزيك<sup>(٢)</sup>

أقول: وملاحظات الأستاذ الشويداء تتناول ما هو مُترجم، ولا أقول: (معرب) لأن المترجمان قصرا في ضبط الأعلام العربية وكان ينبغي لهما الوفاء بذلك كما سنرى. وقد اجتزأت من ملاحظات الأستاذ صاحب الملاحظات بما عرض لأسماء المواضع فأقول:

قال الأستاذ الشويداء: (وأول محلة نزلوها [أي قبيلة طيء] كانت سميرة إلى الجنوب الغربي من سلمى).

فعلّق الأستاذ المعقّب قائلاً: والصواب (سميراء) وتقع إلى الجنوب الشرقي وليس الجنوب الغربي عن جبل سلمى.

أقول: نعم، هذا هو الصواب الذي نعرفه في مصادرنا لمواقع بلاد العرب(\*)، ولكنني أقول: كان ينبغي للمترجمين، وقد نظرا إلى ما أثبتته المؤلف الغربي بالحرف اللاتيني (Samira) أن يعودا مثلاً إلى «معجم البلدان» أو غيره ليعرفوا أن المؤلف لم يكن له أن يضبط هذا العلم على النحو الصحيح واكتفى بما قرَّبَهُ إلى القاري الغربي. ولو أن المؤلف من المستعربين لأثبت العلم (Samira)، وذلك لأن للمستعربين وعامة من ندعوهم المستشرقين لهم زياداتهم التي أضافوها للحرف اللاتيني ليتسنى لهم أن يضبطوا النصَّ العربيَّ على نحو ما يكون لدى العرب. وأنت تجد في أول «دائرة المعارف الإسلامية» بالنصين: الإنكليزي والفرنسي قائمة بما تواضعوا عليه في معرفتهم للأصوات العربية.

أقول: والتقصير في هذا الكتاب المترجم يرجع للمترجمين.

ومثل هذا ما ورد كما أشار الأستاذ السويدي في الصفحة ١٢١ من الكتاب: قال: (كبنى قذاعة الفحطانيين) والصواب (قضاة) ولعل الخطأ كان من المترجم.

أقول: ليس لك أخي الأستاذ عبدالرحمن بن زيد السويدي أن تقول: (ولعل الخطأ كان من المترجم).

إنهما مخطئان ومقصران فالقذاعة لا تنسب للفحطانيين، وهم بُراء منها، بل إن (الإقذاع) أو القذع عائد إليهما، ولا أقول: - غفر الله لهما.

أقول: إذا افترضنا أن المؤلف قد قصر فأتى بـ (القذاعة) فكيف ساغ للمترجمين وهما من العرب أن يكون منهما ما كان!!

ولو أن المؤلف من أهل الاستشراق لأثبت (قضاة: Quda'a)، وفي هذا الذي دعوه Transcription.

وقد يكون لي أن أعود إلى (تقرير) عن عشائر العراق كتبه أحد العاملين الإنكليز، فترجمه أحد العراقيين في كتاب<sup>(٣)</sup> جاء فيه: (عشيرة الجراه) [كذا].

ولا نعرف نحن العراقيين هذه العشيرة، وإذا كان الكاتب الإنكليزي قد اخطأ في إثبات الاسم، فهل جاز للمترجم العراقي أن يقلد صاحبه الأعجمي في غلطه؟

أقول: و(الجرّاه) هذا صوابه (الجرّاح). ولو أدرك المترجم هذا الأمر وكان على علم اجتماعي تاريخي بعشائر العراق لاهتدى إلى أن الكاتب الإنكليزي أراد (الجرّاح)، ولو أنه عرف أن الكاتب لم يعرف كيف رسم المستشرقون الحاء وهو (H) لكان له أي المترجم أن يعود إلى الصواب. ولكن المترجم، وهو العراقي، لم يسأل نفسه ما معنى (الجرّاه)

وأذكر ما صنعه أحد العراقيين في ترجمة لكتاب كتبه إنكليزي ممن كان يعمل في العراق في عهد الاحتلال عن (ثورة العشرين) جاء فيه: (وكان الشيخ زاري [كذا]...). قلت: لو كان المترجم غير عراقي لالتصمت له وجهاً للعدر، ولكنه عراقي جاهل لم يحسن إلا القليل من الإنكليزية فكان منه أن جعل (الشيخ ضاري)، وهو علم مشهور ممن شاركوا في الثورة العراقية.

وقد كان للشيخ (ضاري) أن قتل القائد الإنكليزي (لچمن) فاشتهر وسجل ذلك في سجل مفاخره.<sup>(٤)</sup>

أقول: كان على المترجم أن يثبت العلم صحيحاً. ثم ألم يعلم أن ليس لنا في العربية عَلم هو (زاري) بالزاي؟<sup>(٥)</sup>

لقد سمع القدامى الأعلام الأعجمية إبان الحروب الصليبية وقبلها فأعطوها صورة أخرى. وأبدلوا في أصواتها لما بدّاهم أنه مناسبٌ للعربية. لقد قالوا في (رودريك): (لُدريق) وفي (الكسندر) (اسكندر) وغير ذلك كثير.

لقد كان ذلك من دأبهم في (التعريب)، ولم يكن عن جهل منهم كالذي يكون في عصرنا.

وقد يحزّ في نفسك أن تجد أحداً من أهل العربية في عصرنا يترجم رسالة في «تاريخ اللغات السامية» عن الألمانية فتجد فيها (شنفرة) و (سوقوطري). والناظر إلى الكلمتين لا يشكّ فيهما، ولا يختلج في ذهنه أنهما من التصحيف والخطأ. وكان المترجم قد غمّ عليه الصواب فغاب عنه أن ما أثبتته هو (الشنفري) الشاعر الجاهلي صاحب (لامية العرب)، وغاب عنه اسم (سقطرة) من بلاد جنوبي اليمن، وقد ذكرها البلدانيون العرب.

ثم أتى إلى شيء آخر أساء فيه المترجمون العرب فقد قرأوا (Jabrin) علمًا مبدوءًا بالحرف اللاتيني (J) فجعلوه جيمًا عربية فأثبتوا: (جَبْرِين) والصواب: (يَبْرِين). لقد فاتهم أن الحرف اللاتيني (J) ينطقه الألمان ياءً (ي) فأتوا بـ (جَبْرِين) - لا غفر الله لهم - .  
ولو أنهم رجعوا إلى «معجم ياقوت» لعرفوا: أن يَبْرِين رمل لا تدرك أطرافه، وجعلها السكرّي: من أصقاع البحرين. ولو أنهم من أهل العربية لعرفوا الاسم في قول جرير:

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذُّبَيْرَيْنِ أَرْقَنِي      صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبُ النَّوَاقِيسِ  
فَقَلْتُ لِلرَّكْبِ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ بِنَا      يَابُغَدَ (يَبْرِين) مِنْ بَابِ الْفِرَادِيسِ<sup>(١)</sup>

أقول: إذا كان الأوائل قد عرض لهم الوهم بسبب الإعجام والإهمال فكان المصحّف والمشتبه، فربّما وجدنا لهم فسحة من عذر بسبب نقص الرسم، أما اليوم فلا عذر لهاؤلاء بعد أن عرفت الأصوات وتميّزت.

ولما كنّا بصدد الكلام على ما آلت إليه الترجمة، وما فرّط به المترجمون يحسن بي أن أمضي قليلاً في هذا السبيل فأقول: إن أحداً من الفضلاء قد ترجم كتاباً ألمانيًا في الأدب العربي فوقع في شرّ هذه الترجمة التي حوّلت (أنطون صالحاني) اليسوعيّ إلى (أحمد الصالحاني) وكأنه مسلم بهذه التسمية التي أعيرت إلى هذا النصراني بسبب جهل المترجم أن ناشر «ديوان الأخطل» هو (أنطون صالحاني) وليس (أحمد الصالحاني) كما أثبت المترجم.

وتفصيل هذا الخطأ الكبير أن المصنّف الألماني (كارل بروكلمان) صاحب كتاب «تاريخ الأدب العربي» يرمز للاسم الأول للمؤلفين بالحرف الأول من الاسم فكان حرف (A) لمن هو أحمد ولمن هو أنطون وغيرهما، وغمّ هذا الأمر على المترجم فجعل كلّ من بدئ بحرف (A)، هو أحمد، وكان ما كان!!

وأختم هذا الموجز بما كان من الدكتور جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب...».



لقد جعل (الأحابيش) الذين وردوا في تاريخ العرب (أحباشًا) من بلاد الحبشة، ولو أنه رجع إلى كتب العربية لوجد أنهم (أحابيش قريش) أي بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة الذين اجتمعوا عند جَبَل (حُبْشِيّ) في أسفل مكة فحالفوا قريشًا وتحالفوا بالله أنهم يَدُّ على غيرهم ما سَجَا لَيْلٌ ووضح نهار وما رَسَا (حُبْشِيّ).

أقول: ذهب هذا كله على مؤلف كتاب «المفصل في تاريخ العرب...» فجعل (الأحابيش) أحباشًا.

وأختم أيضًا ثانية فأشير إلى ما ورد في بحث نفيس عن (بلاد الشام) كما يصفها قُطب الدين المكي<sup>(٧)</sup>، وصاحب البحث أستاذنا العلامة الشيخ حمد الجاسر جاء فيه ألفاظ عَرَبِيهَا العرب فأقول: وردت لفظة (الجَنَّة) فكان لأستاذي الشيخ حمد تعليقه: (الجنة): يقصد الشنطة، والكلمتان أعجميتان محرقتان وعربيتهما (الحقبة).

أقول: وأود أن أضيف: إن (الجنة) كلمة فارسية هي (جنة) بالجيم الأعجمية، وقد عَرَّبَهَا العرب في الألسن الدارجة فقالوا: (شنطة) بالشين والطاء، وقال آخرون (جنطة) كما هي في العراق [وكذا في نجد وغيرها].

وقد أخذها الكرْد فقالوا: (شَمْتة) بالشين والميم لكشكول الدراويش، وجعبة الصائد.

ثم تحولنا في العربية المعاصرة إلى (الحقبة) فقلنا: الحقبة المدرسية وحقبة السفر و (الحقبة) في أصل العربية شيء لا نعرفه في عصرنا، وهي كالْبَرْدَعَة تتَّخَذ لِلجِلسِ والقَتَبِ. (\*)

وقد توسَّع المعاصرون فيها فكانت أداة جديدة معروفة.

وجاء في بحث العلامة الشيخ حمد: (الاسباهية) فعلق قائلًا: (الإسباهية) وقد تنطق (آل صباهية) هم الفرسان واحدهم (إسباهي).

وأضيف فأقول: إن (إسباهي) فارس فرسان الخليفة العثماني، وقد عرفها العرب في بلدانهم إبان تبعيتهم للإمبراطورية العثمانية. عرفها العرب في الشمال الإفريقي، وظهرت في كتبهم كما في تاريخ ابن أبي الضياف. ومن هنا أخذها الفرنسيون في أدبياتهم عن الشمالي الإفريقي، وذكروها في معجماتهم Spahi.

قلت: وقد عرفها العرب في تلك الحقبة فكان (سباهي) من أعلام الرجال في العراق.

والكلمة فارسية الأصل (إسباهي) بمعنى الفارس، واستعارها الترك العثمانيون.

عمَّان: الدكتور إبراهيم السامرائي

### الحواشي:

- (١) مجلة «العرب» ج ٩، ١٠ س ٣٢ - الربيعان ١٤١٨ هـ.
- (٢) منشورات أوراق لبنانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- (٣) [العرب: انظر عن سميراء - قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» فيه بحث وافٍ عن الموضوع، وتحديد دقيق لموقعه].
- (٤) كان لي أن ضمنت هذا في بحث لي نشرته في مجلة «الأمة» القطرية سنة ١٩٨٤ م، العدد ٤١ من السنة الرابعة.
- (٥) أصل هذا الكتاب بالروسية، والمؤلف روسي.
- (٥) من بحثي في مجلة «الأمة» القطرية.
- (٦) «معجم البلدان» لياقوت (بيرين). ولا أدري من أين جثنا بـ (واحة) في (بيرين) أهي Oasis من الإنكليزية وليس في العربية هذا المولد. [العرب: لقد تحدثت عن (بييرين) فأوردت أقوال المتقدمين عن هذا الموضوع الذي لا يزال معروفًا وله ذكر كثير في تاريخ المملكة الحديث، وكان في القديم واحة واسعة ذات نخيل ومياه - كما ذكر ذلك الهجري وغيره - فزحفت عليها رمال الدهناء، فطمستها سوى جانب يسير يوشك أن يضمحلَّ عمرانه - انظر عن (بيرين): قسم المنطقة الشرقية - البحرين قديمًا في الجزء الرابع من «المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية»].
- (٧) مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٢ المجلد الحادي والسبعون (ذو القعدة ١٤١٦ هـ).

(٨) [العرب: الحقيقة - كما استفدنا من أساتذنا السامرائي وغيره من علمائنا كما عرفها علماء اللغة ومن معانيها وهاة يجعل فيه الرجل زاده ويضعه في مؤخر القتب أي فوق حقب الرحلة، ثم استعير بعد ذلك لما تحمل به الأشياء الخفيفة].

## إسلام أهل الطائف

(دراسة في السياسة والدبلوماسية الإسلامية في عهد الرسول ﷺ)

(٢)

يبدو مما تقدم أن موافقة وفد الطائف على هذه الشروط جاءت عن اضطرار لا عن فناعة تامة، لأنهم كانوا يخشون إن رفضوا هذه الشروط أن يتعرضوا لما تعرض له أهل مكة من قبلهم. لذا فقد استأنفوا المفاوضات حول مسألة الصلاة، ومسألة هدم صنمهم اللات الذي كانوا يدعونه (الربة) و (الطاغية). يقول ابن اسحاق إن وفد ثقيف سألوا رسول الله ﷺ فيما سألوا (أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعْفِيَهُمْ من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فنسنعفيكم منه، وأما الصلاة، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه». فقالوا: يا محمد فسنؤتيكها، وإن كانت دناءة<sup>(١)</sup>.

وهكذا فقد اضطر وفد ثقيف إلى قبول كافة الشروط التي يتطلبها اعتناق الإسلام منهم، لأنه لم يكن بإمكان الرسول ﷺ أن يتسامح فيها. ومن ثم فقد انتقلوا لمناقشة المسائل السياسية والاقتصادية والثقافية التي تنظم أوضاع مدينة الطائف في إطار الدولة الإسلامية. ويبدو أن الرسول ﷺ كان مرناً ومتسامحاً جداً مع أهل الطائف في هذه المسائل وكما سنوضح ذلك عند دراسة بنود الكتاب الذي كتبه لهم.

وقد جاء في أحد الأحاديث التي أوردها أبو داود ما يوضح سر موقف الرسول ﷺ المتسامح من ثقيف في هذا المجال. يقول جابر: لما بايعت ثقيف اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك (سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا)<sup>(٢)</sup>.

كتاب الرسول ﷺ لثقيف: أورد أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٤ - ٢٢٤هـ) نص كتاب رسول الله ﷺ لثقيف. وقد قدم له بذكر سنده فقال: (حدثنا عثمان بن صالح عن عبدالله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير).<sup>(٣)</sup> ثم ذكر نص الكتاب وهو يتألف من حوالي عشرين فقرة نظمت حقوق ثقيف في بلادهم وأموالهم بصورة شاملة<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد حميد بن زنجويه (المتوفى في سنة ٢٥١هـ) نص هذا الكتاب في كتاب «الأموال» بنفس السند السابق نقلًا عن أبي عبيد القاسم بن سلام، ثم قدم بعض الشروحات لهذا الكتاب<sup>(٥)</sup>. وقد وردت بعض الإشارات إلى هذا الكتاب وبعض مضامينه في مصادر أخرى، منها ما ذكره ابن اسحاق أن وفد ثقيف قدموا إلى المدينة (يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله ﷺ شروطًا، ويكتبوا من رسول الله ﷺ كتابًا في قومهم وبلادهم وأموالهم)<sup>(٦)</sup> (فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص)<sup>(٧)</sup>.

ويبدو أن هذا الكتاب الذي أشار إليه ابن إسحاق هو الكتاب الذي أورده أبو عبيد، ولم يقدم ابن هشام لنا نصه في مختصره لسيرة ابن اسحاق وإنما أورد لنا نص الكتاب الثاني الذي كتبه الرسول ﷺ إلى (المسلمين)<sup>(٨)</sup> و (المؤمنين)<sup>(٩)</sup> بشأن حماية وادي وَجِّ بأرض الطائف، أوضح فيه أن من يتعدى على حرمة هذا الوادي من المسلمين فإنه يعاقب بأن تنزع ثيابه ويجلد. ويبدو أن هذا الكتاب قد كُتب بعد الكتاب الأول لأنه جاء لضمان تنفيذه من خلال ما جاء فيه من عقوبات. لذا فقد ذكر الواقدي أن الرسول ﷺ استعمل على حمى وَجِّ سعد بن أبي وقاص<sup>(١٠)</sup>. وقد ذكر نص هذا الكتاب أيضًا أبو عبيد القاسم بن سلام وابن زنجويه بعد أن أوردا نص الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ لثقيف والذي سنتحدث عن تفاصيله بعد قليل.

ومن أجل إبراز الفرق بين الكتابين نورد نص الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ إلى المؤمنين بشأن حماية وادي وج «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي، رسول الله، إلى المؤمنين: إن عِصَاةَ وَجِّ - أي الشجر الذي في وادي وج - وصيده، لا يُغْصَدُ

- أي لا يقطع - من وُجِدَ يفعل شيئاً من ذلك، فإنه يجلد وتنزَع ثيابه، فإن تعدَّى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله. وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ»<sup>(١١)</sup>.

وقد أضاف ابن سلام في الرواية التي أوردها عن هذا الكتاب أنه شهد على نسخة هذه الصحيفة علي بن أبي طالب وحسن بن علي وحسين بن علي<sup>(١٢)</sup>.

يتضح مما تقدم أن هذا الكتاب (الثاني) هو توجيه من الرسول ﷺ للمسلمين من أجل ضمان احترام ما جاء في الكتاب (الأول) الذي كتبه لثقيف بشأن حماية وادي وج، ومنع الناس من قطع الشجر الذي ينمو فيه، أو صيد ما يوجد فيه من حيوانات بريّة. أما الكتاب الأول الذي كتبه الرسول ﷺ لثقيف والذي تضمن أحكاماً تفصيلية حول حقوق أهل الطائف وأرضهم وأموالهم فستولى عرضه وشرح مسأله الأساس وذلك عن طريق إيراد النص كما ورد عند ابن سلام ثم نقوم بشرح الجوانب الغامضة منه وبحسب سياق النص التالي:

١- هذا كتاب رسول الله ﷺ لثقيف<sup>(١٣)</sup>، لقد وصف الرسول ﷺ ما ورد في هذه الصحيفة بأنه كتاب أي إعلان من جانبه لتنظيم حقوق وواجبات ثقيف في إطار الأمة. وهو بهذا المفهوم يختلف عن المعاهدة التي تأتي نتيجة تعاقد بين طرفين مستقلين. لسذا فإن ما ذهب إليه أحد الباحثين في وصف هذا الكتاب بأنه (معاهدة)<sup>(١٤)</sup> غير دقيق، وبخاصة أن ثقيف بعد إسلامها قد أصبحت جزءاً من الأمة وليست كياناً منفصلاً عنها كي توقع معاهدات معها.

٢- «أن لهم ذمة الله الذي له إله إلا هو، وذمة محمد بن عبد الله النبي على ما كتب (عليهم)<sup>(١٥)</sup> في هذه الصحيفة»<sup>(١٦)</sup>. إن كلمة (ذمة) في اللغة هي (العهد والكفالة)<sup>(١٧)</sup>، وبذلك يكون معنى هذا النص أن لثقيف عهد الله وعهد رسوله على ضمان تنفيذ ما ورد في هذه الصحيفة.

٣- «إن واديههم حرام محرّم لله كله: عضاهه، وصيده، وظلم فيه، وسرّق فيه، أو إساءة»<sup>(١٨)</sup>. أن هذا النص يقرر أن وادي وج في الطائف حرم لله كله، شأنه في هذا شأن حرم مكة وحرم المدينة، فلا يجوز لأحد أن يقطع أشجاره البرية، وكانت تنبت فيه أشجار ذات أشواك، تدعى عِضَاهَا، ولا يصطاد من الحيوانات التي توجد فيه، ولا يتعرض لشيء من الأموال فيه بالسرقة أو الإساءة». وبذلك أعطى ﷺ لثقيف مركزاً مرموقاً من الناحية الدينية ورفعها إلى مستوى المدينة المقدسة<sup>(١٩)</sup>.

والحقيقة أن الطائف كانت تحاول أن ترتفع إلى هذا المستوى في فترة ما قبل الإسلام، وكانت تسعى لمنافسة مكة في هذا المجال بالنظر إلى وجود اللات فيها. يقول ابن حبيب (وكان اللات بالطائف لثقيف على صخرة. وكانوا يسترون ذلك البيت ويضاهون به الكعبة. وكان لها حجة وكسوة. وكانوا يحرمون واديه...)<sup>(٢٠)</sup>.

٤- «وثقيف أحق الناس بوج، ولا يُعبّر طائفهم»<sup>(٢١)</sup>، ولا يدُخله عليه أحدٌ من المسلمين يغلبهم عليه. وما شاءوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواه بواديههم<sup>(٢٢)</sup>.

لقد ضمن هذا النص لأهل الطائف السيطرة على مدينتهم واستغلال ثرواتها بأنفسهم، وعدم السماح لغيرهم بالتغلغل فيها واستغلالها من خلال التجارة وتملك الأراضي وغير ذلك من الوسائل إلا بإذن أهلها. ويبدو أن هذا النص جاء من أجل تبديد مخاوف أهل الطائف من احتمال سيطرة قريش على مدينتهم، وذلك لأنه - كما يذكر البلاذري - (كان لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها، فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها حتى إذا فتحت الطائف أقرت في أيدي المكيين، وصارت أرض الطائف مخلّفاً من مخاليف مكة)<sup>(٢٣)</sup>.

٥- «لا يحشرون ولا يعشرون، ولا يستكرهون بمال ولا نفس، وهم أمةٌ من المسلمين يتولجون من المسلمين حيث ما شاءوا، وأين تولجوا ولجوا»<sup>(٢٤)</sup>. لقد عد هذا النص ثقيف أمةً من المسلمين لهم حق التنقل في ديار الإسلام بحرية تامة. ومع ذلك فقد منح هذا النص قبيلة ثقيف امتيازاً في مجال دفع الضرائب وجبايتها تألفاً لقلوبهم لحدائثة عهدهم في الإسلام فقرر أنهم «لا يحشرون» أي تؤخذ منهم

صدقات المواشي بأفئتهم، يأتيهم المصدق هناك، ولا يأمرهم أن يجلبوها إليه»<sup>(٢٥)</sup>.  
«ولا يعشرون» أي لا يؤخذ منهم عشر أموالهم، إنما عليهم الصدقة، من كل مئتين  
خمسة دراهم<sup>(٢٦)</sup>. «ولا يستكروهون بمال ولا نفس» أي أنهم لا يجبرون على دفع  
الصدقات أو الجهاد. لذا فقد روى أبو داود عن وهب بن منبه قال: (سألت جابرًا  
رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت أن لا صدقة عليها ولا جهاد،  
وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا»<sup>(٢٧)</sup>).

٦- «وما كان لهم من أسير فهو لهم، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به  
ما شاءوا»<sup>(٢٨)</sup>. لقد ضمن هذا النص لقبيلة ثقيف حق التصرف بالأسرى الذين وقعوا  
في أيديها قبل إسلامها، وقد فسر أبو عبيد القاسم بن سلام هذا النص بقوله: إن  
المقصود بالأسرى هم من أسروا في الجاهلية ثم أسلموا وهو في أيديهم، فهو لهم  
حتى يأخذوا فديته<sup>(٢٩)</sup>.

٧- «وما كان من دين في رهن فبلغ أجله فإنه لواطٌ مُبرأً من الله»<sup>(٣٠)</sup>. لقد تضمن  
هذا النص تحريم الربا حيث أوضح أنه ما كان لثقيف من دين على الناس فبلغ لأجله  
فإن لهم أخذ ما أدوه من دين دون (لواط) أي إضافة شيء من المال إلى أصل الدين  
لأن ذلك ربا<sup>(٣١)</sup>.

٨- «وما كان من دين في رهن وراء عكاظ فإنه يقضى إلى عكاظ برأسه»<sup>(٣٢)</sup>. وهذا  
النص تفصيل لما ورد في النص السابق ويعني أنه ما كان لثقيف من دين في رهن بعد  
انعقاد سوق عكاظ التجاري فإنه يقضى عند انعقاد سوق عكاظ في الموسم القادم،  
في حالة عدم القدرة على قضائه في الحال. ويكون القضاء مقتصرًا على دفع الدين  
من دون الربا<sup>(٣٣)</sup>.

٩- «وما كان لثقيف من ودیعة في الناس، أو مال، أو نفسٍ غنمها مودعها، أو  
أضاعها، ألا فإنها موداة»<sup>(٣٤)</sup> يؤكد هذا النص حقوق ثقيف المكتسبة على الآخرين  
سواءً أكانت ديونًا أو غير ذلك. وقد أشير إلى أن كتاب رسول الله ﷺ لثقيف قد  
تضمن الموافقة على رباهم على الناس، ولكن ما عليهم من ربا رفعه عنهم، وبذلك

حفظت أموال ثقيف المدانة للآخرين والمودعة لدى المسلمين وألزمتهم بضرورة ردها والالتزام الكامل بشروطها السابقة، حتى نزلت الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ (٣٥).. (٣٦).

لقد ذكر القرطبي أن هذه الآية (نزلت بسبب ثقيف، وكانوا عاهدوا النبي ﷺ على أن ما لهم من الربا على الناس فهو لهم، وما للناس عليهم فهو موضوع عنهم، فلما جاءت آجال رباهم بعثوا لمكة للاقتضاء، وكانت الديون لبني عبدة وهم بنو عمرو بن عمير من ثقيف، وكانت على بني المغيرة المخزوميين فقال بنو المغيرة: لا نعطي شيئاً فإن الربا قد رُفِعَ. ورفعوا أمرهم إلى عتّاب بن أسيد، فكتب به إلى رسول الله ﷺ، ونزلت الآية فكتب بها رسول الله ﷺ إلى عتاب فعلمت بها ثقيف فكفت) (٣٧).

إن ما تقدم يتعارض مع الروايات التي تؤكد أن الرسول ﷺ قد رفض في مفاوضاته مع وفد ثقيف السماح لهم بالتعامل بالربا. كما أن نصوص الكتاب الذي كتبه لهم ليس فيه ما يدل على أنه قد وافق على أخذهم الربا على ديونهم السابقة. أما الرواية التي أوردها القرطبي حول موافقة الرسول ﷺ على أن ما كان لثقيف من ربا على الناس فهو لهم، وما للناس عليهم فهو موضوع عنهم. فإننا نستبعد صحتها، وذلك لأنها تقتضي في حالة صحتها أن الرسول ﷺ كان يكيل للناس بمكيالين، فيبيح الربا لبعضهم ويحرمه على البعض الآخر، وذلك أمر بعيد عن خلق الرسول الكريم وقيم الإسلام.

وإذا جاز للباحث أن يستنتج شيئاً من الرواية التي أوردها القرطبي فإنه يفترض أن بني عبدة بن عمرو من ثقيف قد حاولوا أخذ ما لهم من ربا على ديونهم خلافاً لأوامر الرسول ﷺ واتفاقهم معهم فرفع المديونون شكوى ضدهم إلى عتّاب بن أسيد الذي كتب إلى الرسول ﷺ حول ذلك فنزلت الآيات التي تحرم ذلك بصورة قاطعة وتهدد المخالفين بحرب من الله ورسوله. أن التعامل في نصوص الآيات الكريمة التي نزلت في هذا الخصوص تؤيد هذا الافتراض: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (٣٨).



١٠ - «وما كان لثقيف من نفس غائبة، أو مال، فإن له من الأمن مثل ما شاهدتهم»<sup>(٣٩)</sup>.  
إن هذا النص يشير إلى أن أحكام الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ لثقيف تسري أحكامه على كافة أهل الطائف من حضر منهم المفاوضات ومن لم يحضر.

١١ - «وما كان لهم من مال بليّة، فإن له من الأمن ما لهم بوج»<sup>(٤٠)</sup>. وهذا يعني أن أموال ثقيف الموجودة في منطقة ليّة في الطائف تسري عليها نفس الأحكام التي تسري على الأموال الموجودة في وادي وج.

١٢ - «وما كان لثقيف من حليف أو تاجر، فأسلم فإن له مثل قضية أمر ثقيف»<sup>(٤١)</sup>. إن هذا النص يؤكد سريان أحكام هذه الصحيفة على حلفاء ثقيف والتجار الذين يتعاملون معها إذا أسلموا.

١٣ - «وإن طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس، وإن الرسول ينصرهم على من ظلمهم والمؤمنون»<sup>(٤٢)</sup>. إن هذا النص يؤكد ضمان الرسول ﷺ لكافة الحقوق التي منحها لثقيف بموجب هذه الصحيفة فلا يسمح لأحد أن يطعن فيها أو يعتدي عليها.

١٤ - «ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فإنه لا يلج عليهم»<sup>(٤٣)</sup>. يبدو أن هذا النص أراد أن يطمئن ثقيف على حقوقهم في مدينتهم بعد دخولهم في الإسلام، فلا تكون مدينتهم مفتوحة لكل من أراد دخولها أو السكن فيها، وإنما ذلك متوقف على رغبة أهلها وموافقتهم على مثل هذا الأمر.

١٥ - «وإن السوق والبيع بأفنية البيوت»<sup>(٤٤)</sup>. يبدو أن الرسول ﷺ أراد من هذا النص تحقيق الوضوح في البيع والشراء من أجل منع الغبن والاستغلال.

١٦ - «وإنه لا يؤمر عليهم إلا بعضهم على بعض: على بني مالك أميرهم، وعلى الأحلاف أميرهم»<sup>(٤٥)</sup>. إن أهل الطائف كانوا حريصين على إدارة أمورهم الذاتية بأنفسهم. لذا فقد ضمن لهم الرسول ﷺ بموجب هذا النص ألا يؤمر عليهم أحد من خارج قبيلتهم. ويبدو من ظاهر النص أنه كان من حق بني مالك أن يكون لهم أميرهم. وأن يكون للأحلاف أميرهم. إلا أن المصادر تذكر أن الرسول ﷺ قد قام بعد

هذا الكتاب بتعيين عثمان بن أبي العاص من بني مالك أميرًا عليهم (وكان من أحدثهم سنًا وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام)<sup>(٤٦)</sup>. إن تصرف الرسول ﷺ هذا يدل على أن الأحلاف وبني مالك قد وافقوا على أن يعين لهم رسول الله ﷺ أميرًا واحدًا عليهم من بينهم وهي خطوة إيجابية على طريق توحيد أهل الطائف وتجاوز حالة الانقسام التي كانت سائدة في مدينتهم.

١٧ - «وما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها»<sup>(٤٧)</sup> يعالج هذا النص العلاقات الاقتصادية بين بني ثقيف وبعض رجالات قريش الذين كانوا يمتلكون مزارع للعنب في الطائف وكان منهم العباس بن عبدالمطلب، وأبو سفيان بن حرب وعتبة وشيبة من بني عبد شمس وغيرهم<sup>(٤٨)</sup>. لقد قرر هذا النص أن من حق ثقيف أن تأخذ نصف غلة المزارع التي يتولون أمر سقايتها والعناية بها. إن اهتمام الرسول ﷺ بمعالجة هذه المسألة في الكتاب الذي كتبه لثقيف يوحي بأنها كانت من المسائل الخلافية بين قريش وثقيف، فأراد معالجتها وإزالة أسباب الخلاف بين القبيلتين اللتين أصبحتا جزءًا من الأمة الموحدة.

١٨ - «وما كان لهم من دين في رهن لم يُلَطَّ، فإن وجد أهله قضاءً قضوا، وإن لم يجدوا قضاءً فإنه إلى جمادى الأولى من عام قابل، فمن بلغ أجله فلم يقضه فإنه قد لاطه، وما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم إلا رأسه»<sup>(٤٩)</sup>.

ويلاحظ أن هذا النص تأكيد لما ورد في النصوص الواردة في الفقرات (٧، ٨، ٩) التي أوضحنا معانيها آنفًا والتي تتلخص في حق ثقيف في استرجاع ديونها على الآخرين من دون أخذ الربا.

١٩ - «وما كان من أسير باعه ربه فإن له بيعه، وما لم يُبَّعْ فإن فيه ست قلائص، نصفان حِقَاقٌ وبنات لَبُونٍ كرام سمان»<sup>(٥٠)</sup>. يعالج هذا النص بعض حالات الأسرى السابقة فيقرر استحقاق صاحب الأسير الذي باع أسيره للثمن الذي قبضه عن أسيره. أما من لم يبع أسيره فإن له أن يأخذ فدية مقابل إطلاق سراح الأسير سنًا من الإبل بمواصفات معينة.

٢٠- «ومن كان له بيع اشتراه فإن له بيعه»<sup>(٥١)</sup>. يتضمن هذا النص الموافقة على إحدى صور المعاملات التي كانت قائمة في الطائف، ولا تبدو لنا صورتها واضحة من خلال هذا النص.

عودة وفد ثقيف إلى الطائف: بعد أن كتب الرسول ﷺ لثقيف الكتاب الأنف الذكر توجه الوفد عائداً إلى مدينة الطائف على أن يقوم الرسول ﷺ بإرسال من يتولى أمر هدم وثنهم (اللات) وإزالة آثار الوثنية والشرك من المدينة تنفيذاً لما تم الاتفاق عليه بينه وبينهم.

وقد ذكر ابن اسحاق أن الرسول ﷺ أرسل أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الثقفي من الأحلاف إلى الطائف من أجل هدم اللات<sup>(٥٢)</sup>.

وقد عمل أهل ثقيف على تهيئة أذهان قومهم على تقبل أمر هدم اللات لأن ذلك كان من أصعب الأمور على أهل الطائف بسبب ما استقر في نفوسهم من تقديس اللات وتعظيمها بصفتها (الربة) التي يعبدونها على مدى أجيال متعاقبة.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، فقد تظاهر أفراد الوفد بأنهم قد فشلوا في التفاهم مع محمد ﷺ لأنه حسب رواية موسى بن عقبة عن أفراد الوفد (إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف، يحكم بما يريد، وقد دَوَّخَ العرب، قد حرم الربا والزنا والخمر، وأمر بهدم الربة، فنفرت ثقيف وقالوا: لا نطيع لها أبداً. قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح، فمكثوا على ذلك يومين أو ثلاثة، ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا: ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه. قالوا: فإننا قد فعلنا ذلك، ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قاضيناه، فافهموا القضية واقبلوا عافية الله. قالوا: فلم كتمتمونا هذا أولاً؟ قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً)<sup>(٥٣)</sup> ينتظرون قدوم من يهدم لهم اللات.

وحين قدم أبا سفيان والمغيرة بن شعبة إلى الطائف تولى المغيرة بن شعبة هدم اللات، وقد تولى قومه من بني مُعْتَبٍ حمايته وهو يقوم بهذه المهمة خشية أن يُعْتَدَى

عليه من قبل بعض المتعصبين للشرك، إلا أن المغيرة أنجز مهمته بسلام. وقد أدرك عامة أهل الطائف بعد هدم اللات فساد المعتقدات التي أحاطت بهذا الحجر بصفته رَبَّةً تنفع من يعبدها وتلحق الضرر بمن يكفر بها<sup>(٥٤)</sup>.

وهكذا أخذت عقائد الإسلام تستقر في نفوس أهل الطائف، وأخذ أبناؤها يندمجون في الأمة الجديدة، ولم يعودوا يقيمون كبير وزن للشروط التي كانوا حريصين عليها أثناء مفاوضاتهم مع الرسول ﷺ لأن مصلحتهم قد أخذت تندمج بمصلحة الدولة الإسلامية وعموم الأمة. ومن ثمَّ فقد أقبلوا على الجهاد ودفع الصدقات، والقيام بكافة الالتزامات التي يلتزم بها المسلمون الصادقون. وقد وصف المغيرة بن شعبة قومه بعد إسلامهم فقال: (فدخلوا في الإسلام، فلا أعلم قومًا من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا أصح إسلامًا ولا أبعد أن يوجد فيهم غش لله ولكتابه منهم)<sup>(٥٥)</sup>.

#### د. هاشم يحيى الملاح

#### أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة الموصل

#### الحواشي:

- (١) ابن هشام، السيرة النبوية، ق ٢ ص ٥٤٠.
- (٢) عبدالرحمن ابن الربيع الشيباني، تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول، القاهرة ١٩٣٥، ج ٣ ص ٢١٠، ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢ ص ٢٩٠.
- (٣) ابن سلام، كتاب الأموال، ص ١٩٠ - ١٩٣.
- (٤) الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، القاهرة ١٩٥٦، ص ٢٠٦ - ٢٠٨.
- (٥) ابن زنجوية، كتاب الأموال ج ٢، ص ٤٥٣ - ٤٥٦.
- (٦) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٣٩.
- (٧) المصدر نفسه، ق ٢ ص ٥٤٠.
- (٨) ابن زنجويه، كتاب الأموال، ج ٣ ص ٤٥٦.
- (٩) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٤٥٣.
- (١٠) الواقدي، مغازي رسول الله، ج ٣ ص ٩٧٣.
- (١١) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٤٣.
- (١٢) ابن سلام، كتاب الأموال، ص ١٩٣.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ١٩٠.
- (١٤) د. عبدالجبار منسي العبيدي، الطائف دور قبيلة ثقيف العربية، الرياض ١٩٨٣، ص ١٧٢ - ١٧٣.
- (١٥) ذكر ابن زنجوية في كتاب الأموال ج ٢ ص ٤٥٣ هذه العبارة هكذا: (ماكتب لهم في هذه الصحيفة).

- (١٦) ابن سلام، كتاب الأموال، ص ١٩٠.
- (١٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت ١٩٨٣، ج ٤ ص ١١٥.
- (١٨) ابن سلام، الأموال، ص ١٩٠ - ١٩١. (١٩) العبيدي، الطائف، ص ١٧٣.
- (٢٠) ابن حبيب، المحبر، ص ٣١٥.
- (٢١) ابن زنجوية، كتاب الأموال، ج ٢ ص ٤٥٣ ورد فيه هذا النص على هذه الصورة: (ولا يغيّر طائفهم لهم).
- (٢٢) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١. (٢٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٨.
- (٢٤) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١. (٢٥) المصدر نفسه، ص ١٩٢.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١٩٢. (٢٧) الشيباني، تيسير الوصول إلى جامع الوصول، ج ٣ ص ٢١٠.
- (٢٨) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١. (٢٩) المصدر نفسه، ص ١٩٢.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ١٩١. (٣١) المصدر نفسه، ص ١٩٢.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ١٩١. (٣٣) ابن زنجويه، كتاب الأموال، ج ٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٦.
- (٣٤) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١. (٣٥) سورة البقرة: ٢٧٨.
- (٣٦) العبيدي، الطائف، ص ١٧٤.
- (٣٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة ١٩٥٧، ج ٣ ص ٣٦٣.
- (٣٣٨) سورة البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.
- (٣٩) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١، وفي كتاب الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٤ وردت كلمة (الأمر) بدلاً عن كلمة الأمن وهي لا تغير المعنى العام للنص.
- (٤٠) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١، وفي كتاب الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٤ وردت كلمة (الأمر) بدلاً عن كلمة الأمن.
- (٤١) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١، وفي كتاب الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٤ وردت كلمة (قصة) بدلاً عن كلمة قضية.
- (٤٢) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١. (٤٣) المصدر نفسه، ص ١٩١.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ١٩١. (٤٥) المصدر نفسه، ص ١٩١.
- (٤٦) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٤٠. (٤٧) ابن سلام، الأموال: ص ١٩١.
- (٤٨) نعمان ياسين، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، الموصل ١٩٨٨، ص ٤٠ - ٤١.
- (٤٩) ابن سلام، الأموال، ص ١٩١ - ١٩٢. (٥٠) المصدر نفسه، ص ١٩٢.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ١٩٢. (٥٢) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٤١ - ٥٤٢.
- (٥٣) ابن كثير، السيرة النبوية، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تحقيق، ج ٢، ص ٢٩٣.
- (٥٤) ابن هشام، السيرة، ق ٢ ص ٥٤١ - ٥٤٢.
- (٥٥) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣١٣ - ٣١٤.

## لهجة قبيلة سليم

(١)

عني الدارسون المُحدَثون بدراسة اللّهجات العربية القديمة، بوصفها مجالاً جديداً من مجالات علم اللغة العام، وانصبت جهودهم على دراسة الوحدات اللهجية الكبرى التي تمثلت باللهجات الحجاز وقيس وتميم وأسد، وهي تشكل بيئات لهجية اكتنفت عدداً من القبائل العربية القديمة. ودراسة اللّهجات مهمّة، لأنّها تمثل طوّراً من تاريخ العربيّة، وفي الوقت نفسه تمثل رافداً من روافدها، وسبيلاً إلى معرفة خصائص لهجاتها المعاصرة، التي ما يزال البحث فيها يسير ببطء شديد، قياساً إلى الجهود المشابرة التي يقوم بها علماء اللّغة في الغرب الذين ما فتئوا يبذلون جهوداً حثيثة لدراسة اللّهجات العربية المعاصرة وغيرها.

وتُمثّل لهجة قبيلة (سليم) وحدة لهجية صُغرى تفرّدت بخصائص لغوية. أشار إلى بعضها علماء العربية القدماء في أثناء دراساتهم، لكنهم لم يُعنوا عناية خاصة بدراسة سماتها وتعليل ظواهرها، فجاءت ملاحظاتهم متفرقة في بطون الكتب على اختلاف مضامينها ومناهج البحث فيها، شأنهم في ذلك شأن من يسجل الظاهرة من غير تعليل أو تحليل، وصنيعهم ذلك شمل اللّهجات العربية الأخرى، مما شكّل عائقاً أمام تبين الصفات اللغوية لهذه اللهجة أو تلك.

وكان لزاماً عليّ القيام بجمع النصوص اللّهجية من مصادر متنوعة لتوثيقها، ثم قُمتُ بتصنيف تلك النصوص بحسب المجال الذي تنتمي إليه، على وفق مجالات علم اللغة الحديث، وحاولتُ أن تكون هذه الدراسة وصفية تاريخية، مبيّناً السمات التي تفرّدت بها لهجة (سليم)، وما اشتركت به مع غيرها، وقسّمتُ البحث إلى فقرات شملت نبذة تاريخية عن نسب القبيلة ومواطنها في الجاهلية وصدر الإسلام، ثم فصلتُ الحديث في خصائص لهجية صوتية كالميل إلى الكسر والمعاقبة والإبدال، وخصائص صرفية تميّزت بها القبيلة لا سيما حذف أحد المثليين في الفعل الصحيح المضعّف عند إسناده إلى تاء الفاعل، وظواهر أخرى، أما في مجال النحو

فتميّزت القبيلة بخصائص منها: إجراء القول مجرى الظن، ورفع الاسم بعد (منذ) واشتركت مع القبائل الأخرى في خصائص منها إلزام المثني الألف في حالاته كلها. أما في مجال الدلالة فقد عنيتُ بجزء طائفة من الألفاظ وردت ذات دلالة خاصة في لهجة سليم ألحقها في نهاية البحث.

وقد تبعتُ هذه اللهجة في شعر السُّلميين الذين شملهم عصر الاستشهاد إلى منتصف القرن الثاني للهجرة، لكنني لم أعثرُ في حقيقة الأمر - إلا على النثر اليسير، وذلك لأنَّ الكثير من خصائص اللهجات الواردة في الشعر الجاهلي قد طُمس بفعل عبث الرِّوَاة ونَسَاخ الدَّوَاوين.

التعريف بالقبيلة: تُعدُّ قبيلة (سُلَيْم) من القبائل العدنانية، وهي فَرْعٌ كبيرٌ من فروع قَيْسِ عَيْلان، قال عنها القلقشنديُّ: (بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وهم أكثر قبائل قيس عددًا).<sup>(١)</sup>

واتسعت بطون القبيلة وأفخاذها، حسبما يصوره لنا ابنُ حزم<sup>(٢)</sup>.

وكانت على صلةٍ قرابيةٍ بقريش وبينهما مُصاهرةٌ وتحالفٌ واختلاطٌ فضلًا عن أنَّ عددًا من القبائل اليمنية التي تنتهي إلى قُضاعةٍ وبَجِيلَة قد جاورت قبيلة سُلَيْم.<sup>(٣)</sup>

وذكر الهمدانيُّ أنَّ عددًا من الأنصار وصل إلى حَرَّةِ سُلَيْم وخالطهم،<sup>(٤)</sup> واشتهرت ديارهمُ بوفرةٍ في المياه استفادت منها القبيلةُ في الزرع، وكثرت فيها الحِرار مثل حَرَّةِ سُلَيْم وحَرَّةِ لَيْلى، وكانت الحِرار مناجمَ لمعادنٍ اشتهرت بها، مثل معدن بني سُلَيْم.<sup>(٥)</sup>

وعُدت من القبائل ذات الصِّلات الواسعةِ غيرها، لأنها جاورت عددًا من القبائل كغطفان وهوازن وهلال، ولها صلات باليهود وقريش، وتحالفٌ مع أشراف مكة وكبارها، لِمَا لها من صِلاتٍ اقتصاديةٍ بهذه القبيلة.<sup>(٦)</sup>

أما موطن القبيلة فَحَدَّدَهُ ابنُ حوقلٍ وقال: (ثم إذا جُرِزَت العَدَنُ (٩) عن يسار المدينة فَأَنْتَ فِي بَنِي سُلَيْم).<sup>(٧)</sup>

وقال القلقشنديُّ: (وكانت مساكنهم في عاليةٍ نَجْدٍ بالقرب من خَيْبَرَ، ومن منازلهم حَرَّةُ سُلَيْم وحرة النار بين وادي القرى وتيماء).<sup>(٨)</sup>

وعُني الشيخ حمد الجاسر بتحديد مواطنهم فقال: (تَمْتَدُّ في غرب الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بامتداد الحَرَّة الممتدة من قرب (عُشَيْرَة) إلى قرب المدينة المنورة وبلادهم منتشرة في سفوحها وأوديتها الشرقية. مُنْسَاحَةً في عالية نجد، حتى (حِمَى الرَّبَذَة) الواقع غرب (حِمَى ضَرِيَّة) حيث تشمل بلادهم الجزء الغربي الجنوبي منه وتمتد بلادهم جنوباً حتى تشمل منهل (الدَّفِينَة).<sup>(٩)</sup>

الإبدال بين الأصوات الصامتة: كثيراً ما وقع الإبدال بين الأصوات الصامتة في العربية ولا سيما في لهجاتها القديمة، وقد استرعت هذه الظاهرة اللغويين القدماء فألفوا في هذا المجال من البحث اللغوي.<sup>(١٠)</sup> واشترط بعض اللغويين وجود علاقة صوتية بين الأصوات التي يحدث فيها الإبدال، فقال الفراء: (إنما يعلم ما ينسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل: مَدَحَ ومَدَه، والنون والميم والعين والهمزة مثل: استأديت واستعدّيت وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب).<sup>(١١)</sup>

وحتم المحدثون وجود علاقة صوتية بين أصوات الإبدال،<sup>(١٢)</sup> ولا نغالي إذا قلنا إن هذه الظاهرة سمة لهجية ماتزال تعيش في لهجاتنا المعاصرة ولا تخلو منها لهجة من اللهجات.

أما النصوصُ اللهجية التي أكدت وجود هذه الظاهرة في لهجة (سُلَيْم) فعلى قلتها تُؤمِّي إلى وجود هذه الصفة في لهجة سُليم، وبذلك فهي لا تختلف عن غيرها من اللهجات العربية القديمة. ويمكن الوقوف على ذلك على النحو الآتي:

الفاء والشاء: لاحظ اللغويون القدماء أن الإبدال بين الفاء والشاء شائع في العربية، فقال الفراء: (والعرب تُبدل الفاء بالشاء فيقولون: جدتُ وجدفُ ووقعوا في عاثور شرّ وعافور شرّ والأثائي والأثافي)<sup>(١٣)</sup> وذهب (انوليثمان) إلى أن الإبدال بين الشاء والفاء عرفته العربية منذ قديم الزمان، وعُرف في جنوب جزيرة العرب.<sup>(١٤)</sup>

وقد أُثِرَ عن بني سُليم أنهم يقولون: تكرفأ السحاب: إذا اجتمع، وأثِرَ عن أسد أنها تقول: تكرفأ.<sup>(١٥)</sup>





وإِشَارَ الصَّادِ عَلَى السَّيْنِ جَرَى لِمَا فِي الصَّادِ مِنْ قُوَّةٍ وَضَوْحٍ سَمْعِيٍّ وَمِيلٍ إِلَى تَضَخِيمِ الْأَصْوَاتِ غَيْرِ الْمُضَخَّمَةِ الَّتِي يَعْدُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ الْبَدَاوَةِ. (٢٤)

تَحْقِيقُ الْهَمْزِ: مِنَ الْمَعْرُوفِ عَنْ قِبَائِلِ الْحِجَازِ ابْتِعَادَهَا عَنْ تَحْقِيقِ الْهَمْزِ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ وَهَذِيلٌ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَنْبَرُونَ) (٢٥) وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ قَبِيلَةَ سُلَيْمٍ تَوَسَّطَتِ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَنَجْدٍ، لِذَلِكَ تَضَارَبَتِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي عَرَّضَتْ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَقَدْ رَوَى الْأَزْهَرِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ قَوْلَهُ: (سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يَنْشُدُ:

فَأِنَّهَا حَيْلُ الشَّيْطَانِ يَحْتَلُّ

قَالَ: وَغَيْرِهِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَوْلَهُ: يَحْتَالُ بِلَا هَمْزٍ). (٢٦)

وَجَاءَ فِي «مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ»: (مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءَ) أَنَّهُمْ يَهْمَزُونَ: صَدَاءً، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ شَاعِرِهِمْ ضَرَّارِ بْنِ عَتَبَةَ السَّعْدِيِّ:

كَأَنِّي مِنْ وَجْدٍ بِزَيْنَبَ هَائِمٌ      يَخَالِسُ مِنْ أَحْوَاضِ صَدَاءَ مَشْرِبًا  
(وَسُئِلَ رَجُلٌ فِي الْبَادِيَةِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْهَا فَلَمْ يَهْمَزْهَا). (٢٧)

وَوَرَدَ فِي شِعْرِ الْخَنْسَاءِ اسْتِعْمَالُهَا لَفْظَةً: (جُوْنَةٌ) مَرَّةً مَهْمُوزَةً وَأُخْرَى غَيْرَ مَهْمُوزَةً. (٢٨) وَعَلَّقَ الشَّارِحُ عَلَى وُرُودِ اللَّفْظَةِ مَهْمُوزَةً بِقَوْلِهِ: (جُوْنَةٌ: سَوَادٌ، وَقَالُوا: جُوْنَةٌ وَهِيَ لُغَتُهُمْ). (٢٩)

إِنْ اِخْتِلَافِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ يَرْجَحُ أَنْ تَكُونَ قَبِيلَةُ سُلَيْمٍ قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الظَّاهِرَتَيْنِ مَعًا، وَأَعْنِي بِهِمَا تَحْقِيقُ الْهَمْزِ وَتَسْهِيلُهُ وَذَلِكَ لِتَأْتُرِ اللَّهْجَةُ بَيْنَتَيْنِ، هُمَا بَيْئَةٌ نَجْدٍ الَّتِي تَحْقُقُ الْهَمْزَ، وَبَيْئَةُ الْحِجَازِ الَّتِي تُسَهِّلُ الْهَمْزَ، فَلَرُبَّمَا كَانَ الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي أَنْشَدَ الْفَرَّاءُ مُتَأَثِّرًا بِمَنْ حَقَّقَ الْهَمْزَ وَغَيْرِهِ تَأْتُرُ بِمَنْ سَهَّلَ الْهَمْزَ، أَوْ أَنَّ الشُّعْرَاءَ غَالِبًا مَا يَتَوَخَّوْنَ اللَّغَةَ الْفُصْحَى وَهِيَ الَّتِي تَحْقُقُ الْهَمْزَ وَبِهَا نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَمَّا اللَّغَةُ الْيَوْمِيَّةُ فَلَا يَعْتَدُونَ بِهَا كَثِيرًا. (٣٠)

الْمَعَاقِبَةُ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ: (٣١) آثَرْتُ بَعْضَ الْقِبَائِلِ الصَّبِغِ الْيَائِيَّةِ عَلَى الصَّبِغِ

الواوية، وذلك في ظاهرة عرفت بالمعاقبة.<sup>(٣٢)</sup> وعزا صاحب «المُخَصَّص» هذه الظاهرة لأهل الحجاز<sup>(٣٣)</sup>، وعُرفت بالمعاقبة الحجازية إذ مالت هذه اللهجة إلى الياء بدلاً من الواو، في بعض الألفاظ. ومن الراجح أن قبيلة سُليْم كانت توافق بيئة الحجاز فأثرت الصيغ اليائية على الواوية فقد ذكر الفراء في قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة/ ٢٦٥)، أن عادة القراء يَضْمُونَ الصاد، وكان عبدالله بن مسعود وأبو جعفر المدني يكسران الصاد وقال: (فأما الضم فكثير وأما الكسر ففي هذيل وسُليْم، وأنشدني الكسائي عن بعض بني سُليْم:

وَفَرِعٍ يُصَيِّرُ الْجَيْدَ، وَخَفٍ كَانَهُ عَلَى اللَّيْتِ قِنَوانِ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ)<sup>(٣٤)</sup>  
ولذا فالفعل في لهجة سليم صار: يصير بمعنى: مال يميل، على حين أنه في اللهجات الأخرى صار: يصور.

ونقل ابن جنبي عن الكسائي قوله: (سمعتُ من أخوين من بني سليم يقولان: نَمَا يَنْمُو ثم سألت بني سُليْم عنه فلم يعرفوه)<sup>(٣٥)</sup> والراجح أن الشائع في لهجة سليم هو أنهم يقولون: نَمَى ينمي، بمعنى زاد، وقد رجَّح صاحب «اللسان» هذه الصيغة بقوله: (النماء الزيادة: نَمَى ينمي نمياً ونمياً ونماء: زاد وكثر، وربما قالوا: ينمو نموًا).<sup>(٣٦)</sup> ولعل الاختلاف في الأداء الذي ذكَّره الكسائي ناجم عن تأثر قبيلة سُليْم بسمتين لهجيتين، وَرَجَّحَ الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن تكون القبائل الحضريَّة أميلُ إلى استعمالِ الصيغ اليائية على حين جَنَحَتِ القبائل البدويةُ إلى استعمالِ الصيغ الواوية.<sup>(٣٧)</sup>

الميل إلى الكسر: فسَّرَ المحذِّثُونَ ميل بعض القبائل إلى الكسر بأنه ينسجم مع حياة التحضر، ويدل على الرقة في معظم البيئات اللغوية، وأن الضم يتفق وحياة البداوة التي تؤثر الخشونة (فإذا رويت لنا الكلمة بروايتين إحداهما تشمل على ضم في موضع معين من هذه الكلمة، والرواية الأخرى تتضمن الكسر في الموضع نفسه من الكلمة، رجَّحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية وأن المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية)<sup>(٣٨)</sup>.

وقد ناوت اللهجات العربية القديمة بين أصوات المد القصيرة والطويلة، لكن هذا التناوب لا يطرّد في تلك اللهجات جميعها على نحو ثابت، ويندرج ذلك في ضمن سلوك لهجي إذا تكرر يشكّل ظاهرة لهجية.

وقد أثرت لهجة سليم الكسر في ألفاظ عدة، على حين آثر غيرها الضمّ أو الفتح، ويمكن عرض النصوص اللهجية التي تنم عن هذا المنحى على النحو الآتي:

- زوي عن بني سليم ميلهم إلى كسر ميم (مُنْدُ) فقالوا: مِنْدُ (٣٩).

- جنحت سليم إلى كسر همزة (أيان) فقالت: (إِيَان) (٤٠).

- وقالوا في القسم: (إيم الله) وقالت تميم: (أيم الله).

- وقالوا في الآية الكريمة ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (٤١).

- وذكر ابن جنبي نقلاً عن ابن أبي إسحق أن لغة بني سليم الشجرة بكسر الشين (٤٢).

- ومالوا إلى كسر الميم في ضمير جماعة الغائبين إذا تلاه اسم معرفّ بأل (٤٣).

وأغلب الظن أنّ قبيلة سليم أثرت الكسر في هذه الألفاظ لارتباطها ببيئة الحجاز الحضريّة وصلاتها الوثيقة بقريش، وهيمتها على طرق التجارة، فهي في ضمن القبائل المتحضرة (٤٣).

تقصير صوت المد الطويل: ورد في العربية الفصحى إتمام ألف الاسم المقصور عند إضافته إلى ياء المتكلم على حين جنحت بعض القبائل إلى تقصير صوت المد الطويل وهو ألف الاسم المقصور والضغط على ياء المتكلم، ومن القبائل التي عرفت هذه الظاهرة قبيلة سليم فقد نقل الفراء عن بعض بني سليم قوله: (اتيك بموليّ فإنه أروى مني) (٤٤) يريد بمولاي.

وقد قرئ قوله تعالى: ﴿يَابُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ﴾ (يوسف / ١٩): (يا بشرّي) وعزا الفراء هذه اللهجة إلى بعض قيس وهذيل، وعزيت إلى طيّء وقريش (٤٥).

وفي قراءة عزيث لعبدالله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمّر وأبي الطفيل: (٤٦) ﴿فَمَنْ

تَبَعَ هُدًى فَلَاحُوفٌ عَلَيْهِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة/ ٣٨﴾.

وقال أبو ذؤيب الهذلي: (٤٧)

تَرَكَوْا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهِمِمْ فَفَقَّذْتُهْمُ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرُغٌ

وفسّر الدكتور جليل العطية هذا المنحى في لهجة هذيل على سبيل المماثلة فقال: (وهو ضرب من تأثر الأصوات بعضها ببعض يعرف بالتأثر الرجعي وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني) (٤٨) لكن الواضح في هذا المنحى: أنّ السعي إليه هو لأجل التخلص من صوت المد الطويل وتقصيره إلى الفتحة فلو كان الهدف من ذلك المماثلة لفنيت الفتحة التي تسبق الياء أو تغيرت والراجع أنّ الياء في هذه الحال ياء واحدة ساكنة هي ياء المتكلم، أما ألف الاسم المقصور، فاخْتُصِرَتْ إلى الفتحة التي تسبقها، أما وصف الفراء لهذه الظاهرة بأنها (كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياءً مشددة) (٤٩) فإن الياء ليست مضعفة إنما جرى توضيحها بالضغط عليها فحَسِبَ.

وهذا المنحى في لهجة سُليْم ينسجم مع الميل إلى التخفيف وتوفير الجهد العضلي.

الإتباع الحركي: وتعني هذه الظاهرة ميل الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة إلى التوافق.

ويُعَدُّ هذا النزوع ميلاً إلى تقليل الجهد المبذول، ومظهرًا من مظاهر التطور الصوتي (٥٠).

ومن مظاهر هذه الظاهرة في لهجة سُليْم جنوحها نحو فتح لام الأمر فقالوا: لَيْقُمُ زيد (٥١).

وعزا ابنُ مجاهد فتح لام الأمر إلى عُكُلٍ فضلاً عن بني سُليْم (٥٢) وأنشد لذلك شاهداً:

لَا دَنَاهَا وَمَا فِيهَا ذَنِي لَيَرُقُذُ ثُمَّ يَرُقُذُ لَنْ يُصَارَا  
 والمعروف في العربية الفصحى كسر لام الأمر إذا لم تُسَبِّقْ بعاطف، ولذلك  
 جنحت سليم إلى الإتياع الحركي، و حَدَّثَ انسجام بين حركة لام الأمر وحَرْفِ  
 المضارعة، وهو أخف من الانتقال من كسرة إلى فتحة.  
 وعد هذا الضرب من الإتياع ذا أثر رجعي، حيث تَأَثَّرَ الصوتُ الأولُ بالصَّوتِ  
 الثاني.

و حَدَّثَ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الإِتْبَاعِ فِي مَبْلَغِهِمْ إِلَى الكسْرِ فِي تَرَكَيبِ عِدَّةٍ، مِنْهَا: كسْرُ  
 هَمْزَةِ أَيْآنَ فَقَالُوا: إِيَّانَ، وَكَذَلِكَ اسْتَعْمَالُهُمْ. إِيْمَ اللهُ، فِي القَسَمِ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ.  
 أداء ضمير الغائبين (هم): حكى الفراء عن بعض بني سليم أنهم يكسرون ميم  
 ضمير الغائبين (هم) إذا سَبَقَ اسْمًا مَعْرُوفًا بِأَلِ (٥٣)، عَلَى حِينِ وَرَدَتْ هَذِهِ المِيمُ  
 مضمومة في العربية الفصحى على سبيل الإتياع الحركي (٥٤).

وَأَنشَدَ قَطْرِبُ لَعْرُوةَ بِنِ الوَرْدِ:

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الكَنِيفِ وَجَدْتَهُمْ هُمِ القَوْمِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا  
 وَأَنشَدَ الكَوْفِيُّونَ:

فَهُمْ بِطَـانَتُهُمْ وَهَمِ وَزَرَائِهِمْ وَهُمْ القُضَاةُ وَمِنْهُمْ الحُكَّامُ (٥٥)

ويتبين لنا من الشاهدين أن ميم (هم) تكسر إذا وقع بعدها اسم معرف بأل، أما  
 إذا لم يتعرف بأل فإنَّ الميمَ تُرْفَعُ عَلَى سَبِيلِ الإِتْبَاعِ وَيَمْكَنُ تَفْسِيرَ هَذَا النُّهْجِ بِأَنَّهُ  
 مِيلٌ إِلَى الكسْرِ وَهُوَ الأَصْلُ الَّذِي تَطَوَّرَ عَنْهُ المِيلُ إِلَى الضَّمِّ عَلَى الإِتْبَاعِ لِقُضْدِ  
 السَّرْعَةِ فِي النُّطْقِ أَمَا فِي حَالَةِ الكسْرِ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنَاةٍ فِي النُّطْقِ تَنْسَجِمُ مَعَ مِيلِ قَبِيلَةِ  
 سُلَيْمٍ إِلَى الكَسْرِ.

كسر همزة أَيْآنَ: نستعمل (أيان) في أسلوب الاستفهام والشَّرْطِ دَالَةٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ  
 وَتَأْتِي هَمْزَتُهَا مَفْتُوحَةً دَائِمًا لَكِنِ بِنِي سُلَيْمٍ جَنَحُوا إِلَى كسْرِهَا (٥٦).

وانعكس هذا الأثر اللّهجيُّ في قراءة أبي عبدالرحمن السّلميِّ فقراها مكسورةً  
 وإنما وَرَدَتْ في القرآن الكريم، جَزِيًّا على عادة قومه، فَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ  
 السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾ (الأعراف/ ١٨٧) وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَيَّانَ يُنْعَثُونَ﴾ (النحل/ ٢١)  
 بكسر الهمزة (٥٧).

(إيم الله) صيغة في القسم؛ استعملت صيغ عدّة في أسلوب القَسَم منها: يمين الله  
 وأيمن الله وأيّم الله وإيم الله (٥٨)، والأخيرة اختصّت بها لهجة سُليم، ومن الواضح أن  
 الصيغ جميعها ذات دلالة واحدة، ولكن الاختلاف فيها يرجع إلى عاداتٍ نطقية  
 تميّزت بها بعض اللهجات عن غيرها.

ومن الطريف أن صاحب «اللسان» ذكر صيغاً عديدة تدلّ على اختلاف  
 اللهجات العربية القديمة في أدائها وهي: أيمن الله، وَلَيْمِنُ الله، وأيم الله، وإيم الله،  
 وأمّ الله، ومُ الله، ومِ الله، ومُنُ الله، ومَنَ الله، ومِنِ الله، ومَ الله، وَلَيْمُ الله، وهِيْمُ الله (٥٩).

(للبحث صلة)

د. علي ناصر غالب

جامعة بابل - كلية التربية

الحواشي:

(١) «قلائد الجمال في التعريف بقبايل عرب الزمان»: ١٢٣، «صبح الأعشى»: ١/ ٣٤٥.

(٢) «جمهرة أنساب العرب»: ٢٦١ وما بعدها، ويُنظر: «معجم قبايل العرب»: ٢/ ٥٤٣.

(٣) «معجم ما استعجم»، البكري: ١/ ٢٨. (٤) «صفة جزيرة العرب»: ١٣١.

(٥) «جمهرة أنساب العرب»: ٢٤٩ - ٢٥١، «صفة جزيرة العرب»: ١٥٤ و«معجم ما استعجم»: ١/ ١٤.

(٦) «تاريخ العرب قبل الإسلام»: ٤/ ٣٢٤. (٧) «صورة الأرض»: ٤١.

(٨) «قلائد الجمال»: ٦٧.

(٩) مجلة «العرب»، مج ١ السنة الثامنة: ٤، وقد فَصّل الدكتورُ عبدالله عبدالرحيم عسيان في تاريخ القبيلة ومواطنها  
 في الجاهلية والإسلام، يُنظر العباس بن مرداس السلمي الصحابي الشاعر: ٧ - ٢٠.

- (١٠) من ذلك: «القلب والإبدال» لابن السكيت (٢٤٤هـ). و «الإبدال والمعاقبة والنظائر» للزجاجي (٣٤٠هـ). و «الإبدال» لأبي الطيب اللعوي (٣٥١هـ).
- (١١) شرح «كتاب سيوية» للسيرافي (مخطوط) ج ٣ نقلاً عن «القراءات القرآنية في ضوء علم اللُّغة الحديث» للدكتور عبدالصبور شاهين: ٧٣. وينظر «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ٧٢.
- (١٢) مقدمة «الإبدال» لأبي الطيب اللُّغوي: ٩/ ١، ومن أسرار اللغة: ٧٥، «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث»: ٧٣.
- (١٣) «معاني القرآن»: ٤١/ ١. (١٤) «بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي»: ١٦.
- (١٥) «لسان العرب»: ١/ ١٣٧ (كرثاء). (١٦) «الكتاب»: ٤/ ٤٣٥.
- (١٧) «الإبدال»: ١/ ٢٠٠، «تاج العروس»: ١/ ١٠٦ (كرفاء).
- (١٨) «الإبدال»: ١/ ١٩٤ وينظر لهجة طيء الدكتور جليل العطية: ٩٧.
- (١٩) «التطور النحوي»: ٢٣.
- (٢٠) «ديوان الخنساء»: ١٠٣. وعزى البيت لأحد شعراء طيء ينظر «الإبدال»: ١/ ١٩٤.
- (٢١) نفسه: ١٢٦ وينظر كذلك: ١٨٦.
- (٢٢) «الكتاب»: ٤/ ٤٣٤، وينظر «علم اللُّغة العام»، الأصوات، د. كمال محمد بشر: ١٢٠.
- (٢٣) «اللسان»: ٨/ ٤٤٢ (صوغ).
- (٢٤) يُنظر مفصل ذلك في لهجة تميم د. غالب المطليبي: ٩٢.
- (٢٥) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس: ١٢٧.
- (٢٦) «اللسان»: المقدمة: ١/ ٢٢. (٢٧) «اللسان»: ١١/ ١٨٧ (حول).
- (٢٨) «مجمع الأمثال»: ٢/ ٢٧٨.
- (٢٩) «شعر الخنساء»: ١١٢، ٢٩٤. (٣٠) نفسه: ٢٩٤.
- (٣١) «لهجة هذيل»: ٢٠٠ (وقد عُرفت هذه الظاهرة في لهجة هذيل لكن الشعر المروي عن هذيل هو بالتحقيق وهو من خصائص اللغة المشتركة أما التسهيل فمن خصائص عامتهم من تعلق الدكتور جليل العطية على هذه الظاهرة).
- (٣٢) عرض لهذا المصطلح الدكتور أحمد علم الدين الجندي في بحث «دراسات في اللهجات العربية» ٦٨ - ٧٥ وينظر: في «اللهجات العربية» ٩٢ - ٩٤.



- (٣٣) «المخصص» مج ٤ ص ١٩/١٤.
- (٣٤) «معاني القرآن»: ١/١٧٤، «اللسان»: ٤/٤٧٨ (صير).
- (٣٥) «الخصائص»: ١/٣٨١، «اللسان»: ١٥/٣٤١ (نمي).
- (٣٦) «اللهجات العربية في التراث»: ٢/٥٧٢. (٣٧) في «اللهجات العربية»: ٩٢.
- (٣٨) «لسان العرب»: ٣/٥١٠ (منذ) ويُنظر: «الهمع»: ١/٢١٦.
- (٣٩) «البحر المحيط»: ٤/٤٣٤، ٧/٩٢ «الهمع»: ٢/٥٧.
- (٤٠) «الهمع»: ٢/٣٩ - ٤٠.
- (٤١) «معاني القرآن»: ١/١٧٤ «اللسان»: ٤/٤٧٨ (صير).
- (٤٢) «المحتسب»: ١/٧٤.
- (٤٣) «سر صناعة الإعراب»: ٢/٥٥٨ - ٥٥٩.
- (٤٤) «اللهجات العربية في التراث»: ١/٢٥٦.
- (٤٥) «معاني القرآن»: ٢/٣٩.
- (٤٦) «لهجة هذيل»: ٢٠١.
- (٤٧) «مختصر شواذ القراءات»: ٦٢.
- (٤٨) «معاني القرآن»: ٢/٣٩ ويُنظر «أوضح المسالك»: ٣/١٩٩.
- (٤٩) «لهجة هذيل»: ٢٠٠.
- (٥٠) «معاني القرآن»: ٢/٣٩.
- (٥١) «في اللهجات العربية»: ٩٦.
- (٥٢) «معاني القرآن»: ١٠/٢٨٥، «البحر المحيط»: ٢/٤١، «مغني اللبيب»: ٢٨٤.
- (٥٣) «مختصر في شواذ القراءات»: ١٨٠.
- (٥٤) «سر صناعة الإعراب»: ٢/٥٥٨ - ٥٥٩ «شرح المفصل»: ٣/١٣٢، «ارتشاف الضرب»: ١/٤٦٩ - ٤٧٠.
- (٥٥) فسر ابنُ يعيش المدوّل عن الكسر إلى الضم للإتباع، يُنظر: «شُرْحُ الْمُفْصَل»: ٣/١٣٢.
- (٥٦) «البيتان في شرح المفصل»: ٣/١٣٢.
- (٥٧) «معاني القرآن»: ٢/٩٩ ويُنظر: «أعراب القرآن» للنحاس: ٢/٢٠٨، «البحر المحيط»: ٤/٤٣٤، ٧/٩٢ «تمنع الهوامع»: ٢/٥٧ ونقل الأشموني أن القراءة بها شاذة يُنظر: «شرح الأشموني»: ٣/٥٨٢.
- (٥٩) ينظر في قراءته: «معاني القرآن»: ٢/٩٩ و «البحر المحيط»: ٧/٩٢.
- (٦٠) «تمنع الهوامع»: ٢/٣٩ - ٤٠.
- (٦١) «اللسان»: ١٣/٤٦٢ - ٤٦٣ (يمن).

## عبدالله الطريقي والبتروال والوطن

(٢)

ثانيًا: في الساحة الدولية: المجال الدولي والمجال الوطني، ساحتان مترابطتان رغم الحدود الفاصلة بينهما، لسببين: الأول يتعلق بطبيعة السوق حيث يستخرج النفط من دول ويصدر إلى دول أخرى تستهلكه، فالعالمية هنا جزء من تكوين السوق. والسبب الآخر لأن معظم مؤسسات الإنتاج شركات دولية أجنبية. وهذا يفرض أيضًا عالمية في عقود الامتياز والإنتاج بين الشركات المنتجة للنفط والدولة المالكة له. واهتمام عبدالله الطريقي بقضايا التعاون الدولي كان نابعا أساسًا من اهتمامه بالمجال الوطني المتمثل في رفع مستوى الدخل الحكومي من إيرادات النفط وزيادة مساهمتها في القرارات الاستراتيجية المتعلقة بشؤون النفط. يقول الطريقي في هذا المجال: (استغلت الشركات الاحتكارية جهل حكومات البلاد العربية وفرضت عليها بواسطة الحكومات الاستعمارية (التي كانت قد بسطت حمايتها على بعض الإمارات العربية) شروطًا مجحفة كان من نتائجها أنه في الفترة السابقة على العام ١٩٥٠ (١٣٦٩هـ) حين كان سعر البرميل من البترول الخام من الخليج العربي حوالي (دُولَارَيْن) وكانت تكلفة إنتاجه حوالي (١٥) سنتًا لم يكن ما يعطى للحكومات العربية من الأرباح يزيد في معدله عن ١٠ - ٢٠ سنتًا عن كل برميل). («مجلة البترول والغاز العربي» - ديسمبر ١٩٦٧ ص ٦ - رمضان ١٣٨٧هـ).

لقد وجد الطريقي من خلال بحثه المتواصل عن مداخل وثقوب توصله إلى أهدافه الوطنية المتمثلة في إعادة التوازن إلى معادلة تقسيم الدخل بين الحكومة والشركة، أنه حيثما يتجه يجد نفسه في دائرة محكمة مغلقة من الشركات البترولية العالمية المتضامنة، فازداد يقينه ورسخ إيمانه أن التحزب بين الشركات لن يقوى عليه إلا تحزب مثله بين الدول المنتجة للنفط. هذا الاتجاه الاستراتيجي للطريقي نحو العالمية من أجل توظيفها في خدمة الإقليمية والوطنية، يختلف عن الاستراتيجية التي يلاحظها الدارس لتاريخ السياسات النفطية الحديثة في الشرق الأوسط، التي أعطت العالمية مكان الصدارة على حساب القضايا والمسائل الوطنية

البتروولية لا من أجلها. ولاشك أن للزخم الإعلامي الدولي وصحافة البترول الدولي دور هام في دعم هذا الاتجاه ونشره.

كان عبدالله الطريقي المدير العام لشؤون الزيت والمعادن في المملكة العربية السعودية المسؤول الفعلي عن هذا القطاع أمام جلالة الملك ورئيس مجلس الوزراء، يراقب عن كثب ما يحدث لإيران بعد أن أمتت ممتلكات شركة البترول الأنجلو - إيرانية عام ١٩٥١ (١٣٧٠ هـ) (سميت لاحقاً بريتش بتروليوم B. P)، حيث قاطعت جميع الشركات البتروولية الغربية البترول الإيراني تضامناً مع الشركة البريطانية وشلت حركة البلاد الاقتصادية، وسقطت حكومة مصدق الإيرانية عام ١٩٥٤ م (١٣٧٣ هـ) تجربة إيران كانت بالنسبة له مثلاً حياً للقبضة التي تسيطر بها الشركات البتروولية العالمية على السوق العالمية، والتي تضرب بها كل دولة منتجة تحاول الانعتاق من هذا الطوق الحديدي.

عقدت حكومة المملكة العربية السعودية في ٢٩ يونيو ١٩٥٣ (١٨ شوال ١٣٧٢ هـ) مع الحكومة العراقية أول اتفاقية تعاون رسمية بين دولتين منتجتين للنفط. وقد استفادت الحكومة العراقية من اتفاقية التعاون مع المملكة فطالبت الشركات البتروولية العاملة بالعراق بتطبيق اتفاقية المشاركة ٥٠ - ٥٠ المعمول بها في السعودية. وهكذا بدأت الاتفاقية السعودية تنتقل من دولة إلى أخرى حتى عمت دول المنطقة المنتجة للنفط.

وفي عام ١٩٥٥ (١٣٧٤ هـ) رفض عبدالله الطريقي السماح لشركات البترول إجراء حسم على الأسعار لصالح الزيادة في الكميات المنتجة Volume Discount، والتي تصل إلى ١٨,٥٪ واعتبر ذلك مخالفاً لاتفاقية المشاركة. وقد نجحت المملكة في ذلك وألغت الحسومات على الأسعار وفي عام ١٩٥٨ طالبت العراق الشركات البتروولية بتطبيق نفس المبدأ عليها، وإلغاء الحسومات التي تقتطعها الشركات من أسعار البترول العراقي.

وعلى المستوى المؤسسي العربي كان الطريقي نشطاً في تفعيل دور الجامعة

العربية لخدمة قضايا النفط العربي، ففي عام ١٩٥٤ (١٣٧٣هـ) قرر مجلس الجامعة العربية إنشاء مكتب خاص للبتروول أصبح إدارة لشؤون الزيت عام ١٩٥٩ (١٣٧٨هـ). وقد قامت إدارة شؤون الزيت بصياغة الكثير من الاتفاقيات وإعداد الكثير من التقارير، ولكن هذه المساعي لم يكتب لها النجاح بسبب الصراع السياسي والأيدلوجي الذي كان مستعزًا في هذا الوقت، وهذه هي حال الحكومات العربية قديمًا وحديثًا خلافاتها السياسية و الأيدلوجية تجب ما قبلها وما بعدها وتلغي كل مجال للتعاون وإن كان في ذلك التعاون فوائد جمعة لمواطنيها.

أما على المستوى العالمي فقد بدأ التعاون وانطلق مع فنزويلا تلك الدولة البترولية الكبرى في القارة الأمريكية الجنوبية والتي تعمل بها شركات بترولية عالمية لها امتيازات وعمليات إنتاج في الشرق الأوسط أيضًا. لقد بدأت فنزويلا تحركًا من أجل تحسين ظروفها التعاقدية مع الشركات البترولية في نهاية الأربعينات، حتى استطاعت الوصول إلى مبدأ مناصفة الربح الصافي من مبيعات البترول مع الشركات البترولية. هذا المبدأ عُرف بمبدأ الـ ٥٠٪ والذي انتقل من فنزويلا إلى الشرق الأوسط عن طريق المملكة العربية السعودية، كما ذكرنا سابقًا.

بعد اكتشاف حقول النفط الكبيرة في المملكة بدأ نفط الشرق الأوسط يحتل مكانًا هامًا في سوق البترول العالمي في بداية الخمسينات. وحيث أن تكلفة إنتاج نفط الشرق الأوسط وخصوصًا العربي منخفضة التكاليف فقد قامت شركات البترول العاملة في فنزويلا بتخفيض سعر البترول الفنزويلي الذي تزيد تكلفه إنتاجه عن منطقة الشرق الأوسط، وذلك ليساوي سعر بترول الشرق الأوسط المنخفض بقرار من الشركات البترولية العاملة في الشرق الأوسط.

السعر الأمثل عندما يوجد منتجان أحدهما يتمتع بتكلفة إنتاج منخفضة والآخر بتكلفة إنتاج مرتفعة هو السعر المساوي لتكلفة المنتج الحدي أي المنتج ذو التكلفة العالية، خصوصًا عندما تكون مصالح الشركات البترولية في الشرق الأوسط وفنزويلا مترابطة وليست متنافسة، وهذا يعني إبقاء سعر البترول الفنزويلي على ما هو عليه

ورفع سعر بترول الشرق الأوسط إلى مستوى سعر البترول الفنزويلي. وبذلك يحقق البترول العربي ربحًا أعلى من نظيره الفنزويلي. وتزداد بذلك نسبة الأرباح على مبيعات البترول السعودي فتستفيد الشركات وتستفيد الدولة. ولكن بما أن شركات البترول العالمية تولي أهمية أكبر لمصالحها ومصالح دولها، لذا، فإنها عمدت إلى تخفيض سعر البترول العربي وتخفيض سعر البترول الفنزويلي معه. هذه السياسة السعرية تخدم مصالح الشركات ودولها الغربية المستهلكة خصوصًا إذا أخذنا في الاعتبار أن الشركات التي تشتري البترول الخام بهدف تكريره وبيعه هي الشركات الأم في الولايات المتحدة والدول الغربية المالكة للشركات البترولية في الشرق الأوسط وفنزويلا.

وبعد طول عناء ومعاناة مع الشركات البترولية رأّت فنزويلا أن من مصلحتها القيام باتصال مباشر مع حكومات الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط، للتفاهم حول قضية تخفيض الأسعار من قبل الشركات العالمية التي بدا أنها تستخدم كل ظرف لضرب مصالح الطرف الآخر. فأرسلت بعثة من المسؤولين الفنزويليين عام ١٩٤٩ (١٣٦٨هـ) لزيارة المنطقة والاتصال بالحكومات والمسؤولين عن البترول فيها ومنها المملكة العربية السعودية. وفي صيف عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) دعت فنزويلا وفودًا من الدول العربية المنتجة للنفط وإيران، لزيارتها.

لم يجد الفنزويليون القادمون إلى منطقة الشرق الأوسط بحثًا عن التعاون والتضامن بين الدول المنتجة للنفط حماسًا ودعمًا لمشروعهم مثل الذي وجدوه لدى الشاب السعودي عبدالله الطريقي، العائد لتوه إلى أرض الوطن بكل الأمل والإصرار على إعادة تنظيم العلاقة بين الشركات والدول المالكة للنفط التي سادت في وقت لم يكن لدى الحكومة كفاءة وطنية تساعد على فهم أسرار تلك الصناعة ولم تكن لديها المادة التي تغنيها عن الحاجة إلى ذلك المبلغ الزهيد الذي دفعته الشركات ثمنًا لامتياز هو الأكبر في العالم.

ينقل فهد بن عبدالعزيز الكليب في كتابه «علماء وأعلام وأعيان الزلفي»، عن

عبدالله الطريقي قوله: (إن الهدف من التحاقى بكلية العلوم هو خدمة وطني بما أن البترول هو الثروة الطبيعية التي أنعم الله تعالى بها على المملكة).

وكما لعبت شخصية الطريقي الوطنية واستراتيجيته البترولية الهادفة إلى إعادة التوازن للعلاقة بين الشركات العالمية والحكومات، فإن شخصية (بيريز الفونسوا) وزير الطاقة الفنزويلي لعبت هي الأخرى دورًا مماثلًا. لقد التقى الرجلان على ذات المبدأ والهدف، فاندفعا في دعم العلاقة التعاونية بين بلديهما بشكل خاص وبين المنطقتين الأمريكية الجنوبية والشرق الأوسط بشكل عام وجوانب هذا التعاون كثيرة، منها على سبيل المثال تبادل كبار الموظفين للعمل في كل من وزارتي البترول السعودية و الفنزويلية، فقد أوفد الطريقي كلاً من الأستاذ هشام ناظر والأستاذ محمد جخدار من موظفي وزارة البترول السعودية آنذاك للعمل في وزارة البترول الفنزويلية لمدة عام أو حوله للاطلاع على نظام العمل وأسلوبه هناك وجاء بالمقابل إلى وزارة البترول السعودية موظفون من وزارة البترول الفنزويلية لنفس الغرض.

في السادس من شهر فبراير ١٩٥٩ (٢٨ رجب ١٣٧٨) أجرت شركة (شل أويل Shell Oil Co) وهي إحدى شركات البترول العالمية العاملة في فنزويلا تخفيضًا للأسعار يتراوح ما بين خمسة إلى خمسة عشر سنتًا للبرميل الواحد. وفي الثاني عشر من نفس الشهر ١٩٥٩ (٥ شعبان ١٣٧٨)، قامت شركة (بريتش بتروليوم British Petroleum Company) وهي شركة بترول عالمية أخرى تعمل في الشرق الأوسط بإجراء تخفيض في أسعار البترول الكويتي والإيراني والقطري بنسبة تزيد على ذلك التخفيض الذي قامت به شركة (شل أويل) في فنزويلا. وبعد شهر واحد خفضت شركة (شل أويل) العاملة في فنزويلا سعر البترول الفنزويلي مرة أخرى ليوازي ذلك التخفيض في الأسعار الذي أجرته شركة (بريتش بتروليوم) في الشرق الأوسط.

وفي الشهر ذاته فبراير ١٩٥٩ (شعبان ١٣٧٨ هـ) تقدمت فنزويلا باحتجاج إلى الحكومة البريطانية التي تملك ٥١% من أسهم شركة (الزيت البريطانية) تدعوها فيه مساعدتها على وقف ما تقوم به الشركة من تخفيض لأسعار البترول في الشرق الأوسط الذي أثر بشكل سلبي على أسعار البترول الفنزويلي، ولكن الحكومة

البريطانية و(شركة البترول البريطانية) لم تُعِيرًا هذا الاحتجاج أي انتباه أو تقيما له أي وزن بدليل استمرار الشركات في إجراء المزيد من التخفيضات.

عقد المؤتمر العربي الأول للزيت (First Arab Oil Congress) في القاهرة في شهر إبريل من عام ١٩٥٩ (رمضان ١٣٧٨ هـ) ودُعيت إليه فنزويلا وإيران كمراقب، وقد لعب عبدالله الطريقي الذي رأس وفد المملكة إلى هذا المؤتمر دورًا هامًا وأساسيًا في دعم الموقف الفنزويلي المطالب بالتعاون بين الدول المنتجة للحد من تسلط الشركات البترولية وعدم اهتمامها بالأضرار الاقتصادية المترتبة على قيامها بتخفيض أسعار البترول. وشكل المؤتمر لهذا الغرض لجنة استشارية لشؤون الزيت (Oil Consultative Commission) شاركت فيها إيران وفنزويلا والدول العربية المنتجة للنفط والجامعة العربية للنظر في إمكانية العمل الجماعي للوقوف في وجه الشركات. ولكن اللجنة لم تنجح في الوصول إلى قرارات هامة بسبب الصراع السياسي آنذاك بين الجمهورية العربية المتحدة بزعمارة الرئيس جمال عبدالناصر، وبعض الدول المشاركة في اللجنة مثل إيران الشاه، وعراق عبدالكريم قاسم. وأمام فشل مشروع التعاون بين الدول المنتجة للنفط التي أعمتها أهدافها السياسية الضيقة عن رؤية الأهداف الاقتصادية الكبرى، استمرت شركات النفط الدولية في تخفيض أسعار النفط العربي والفنزويلي الواحد تلو الآخر.

وأمام هذا التحدي السافر من قبل شركات البترول العالمية للمصالح الاقتصادية القومية للدول المنتجة للنفط، كان الطريقي قطب الحركة المضادة لتسلط الشركات البترولية في المنطقة العربية والشرق الأوسط، يتبادل الرأي مع زميله الوزير الفنزويلي (بيريز الفونسوا) فيما يجب عمله. وفي الثالث عشر من شهر مايو ١٩٦٠ (ذو القعدة ١٣٧٩ هـ) أطلق الاثنان دعوة للدول المنتجة للنفط لتبني سياسة بترولية مشتركة تحمي مصالح الدول المنتجة والمستهلكة وتضع حدًا لتسلط شركات البترول العالمية على سياسة الإنتاج والتسعير من جانب واحد وتوقيف استهثارها بالأضرار الاقتصادية التي يعاني منها الوطن والمواطنون من جراء تخفيض أسعار البترول وإيرادات الحكومة منه.

الشركات البترولية لم تعبأ بهذا النداء بل على العكس من ذلك وقفت منه موقف التحدي، وأمرت بتخفيض جديد لأسعار البترول في الشرق الأوسط في أغسطس ١٩٦٠ (صفر ١٣٨٠) وصل إلى ٦٪. وأمام هذه الغطرسة والتحدي من شركات البترول العالمية كان على وزير البترول والمعادن السعودي عبدالله الطريقي أن يتحرك، وأدع الكلام له كي يحدثنا عما جرى في ذلك الوقت، يقول رحمه الله: (بعد أن قامت الشركات مرة أخرى بتخفيض أسعار البترول في شهر أغسطس ١٩٦٠ (صفر ١٣٨٠) قررت حكومات البلاد المنتجة والمصدرة للبترول أن تعمل معاً لوقف تلاعب الشركات العاملة في بلادها فهذه الشركات قد أقدمت على تخفيض الأسعار تدفعها مصالح شخصية وقومية ولذلك لابد من اتخاذ تدابير تحمي مصالح البلاد المنتجة. وقد أبرق كاتب هذه السطور (والحديث هنا لعبدالله الطريقي) إلى وزير النفط الفنزويلي متسائلاً عن الموقف الذي ستتخذه حكومة فنزويلا إزاء الشركات. فجاء الرد بأن فنزويلا تؤيد موقف المنتجين في الشرق الأوسط ولن توافق على تخفيض أسعار صادراتها. وفي نفس الوقت تلقت برقية من الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير مالية الكويت يطلب فيها توحيد موقف الحكومات المصدرة للبترول، وبعد ذلك اتصلت بحكومة العراق وطلبت الذهاب إلى بغداد وقد وافقت حكومة العراق على توجيه دعوة لكل من إيران وفنزويلا والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر (التي حضرت كمراقب فقط) للاجتماع في بغداد في شهر سبتمبر ١٩٦٠ (ربيع الأول ١٣٨٠) وتقرر في هذا الاجتماع تنفيذ فكرة منظمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول. وفعلاً تم تكوين هذه المنظمة..

ويقول في عام ١٩٦٥ (١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ)، بعد مضي خمس سنوات على تأسيس (الأوبك) وفي نفس المقال: (وهكذا نرى أن المنظمة منذ إنشائها في شهر سبتمبر ١٩٦٠ (ربيع الأول ١٣٨٠) حتى اجتماع طرابلس في ليبيا لم تحقق شيئاً مهماً من أهدافها ولكنها حققت شيئاً مهماً جداً وهو وجودها نفسها. فلو أن المنظمة لم تنشأ لربما كانت خسارة البلاد المنتجة والمصدرة للبترول لا تقل عن ألف مليون من الدولارات وذلك لأن إنشاءها جعل الشركات المستغلة للبترول وحكومات



البلاد المستهلكة توقف ضغطها لتخفيض البترول الخام مما جعله يثبت على الحد الذي وصل إليه في عام ١٩٦٠ (١٣٨٠).

ويقول في نهاية المقال: (إن تماسك أعضاء المنظمة والمثابرة على العمل سوية كفيل بأن يحفظ مصلحة جميع المنتجين، كما أن زيادة الطلب العالمية على الموارد البترولية في المستقبل كفيلة بأن تعطي للجميع فرصة لتطوير إمكانياتها البترولية بشكل يحقق مصالحها الوطنية). («مجلة البترول والغاز العربي» - نوفمبر ١٩٦٥ ص ١٣ - رجب ١٣٨٥هـ).

منظمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول - أوبك - التي بذرت فكرتها واستنبتت كيانها من أرضية سياسية متناقضة في الدول المنتجة للبترول عبدالله الطريقي وزميله الوزير الفنزويلي (السنور جوان بابلو بيريز الفونسو) قلبت العلاقات البترولية بين الدول المنتجة وشركات البترول رأساً على عقب. انتزعت للدول حقوق السيادة المطلقة على الإنتاج والأسعار من أيدي الشركات فلم تعد قرارات رفع الأسعار أو خفضها وزيادة الإنتاج أو الحد منه خاضعة لإرادتها توجهها حيث ما تكون مصالحها ومصالح دولها دون اعتبار لمصالح الدول المالكة للبترول أو تقدير لظروفها الاقتصادية. ولكن هل أحسنت الحكومات الوطنية صنعا ورشدت قرار السعر والإنتاج ورفعت المصلحة المشتركة الكبرى لها مجتمعة فوق المصلحة الفردية الآنية؟ وهل غلبت الاستغلال الأمثل للثروة الوطنية الذي تعتمد عليه رفاة مواطنيها الاقتصادية في حاضرهم ومستقبلهم، على المصالح السياسية والشخصية الضيقة؟. هذه وغيرها أسئلة سيوجب عليها التاريخ، وخوفي أن تكون معظم الإجابات نفياً والمحصلة سلبيًا، ولكن مهما كانت النتيجة، فإن تحرير القرار الاقتصادي لموارد الأمة الاستراتيجية من الإرادة الأجنبية إلى الإرادة الوطنية، يظل هدفاً يسمو فوق كل الأهداف، لأنه يتعلق بالسيادة الوطنية. هذا الإنجاز وحده كافٍ لكي يبقى اسم وتاريخ وزير النفط السعودي الأول عبدالله الطريقي حاضرًا في ذاكرة بلاده وأمتة جيلاً بعد جيل.

عاد عبدالله بن حمود الطريقي إلى وطنه عام ١٩٤٨ (١٣٦٧هـ)، ووطنه في أشد الحاجة إلى مواطن متعلم مخلص تُوكل إليه شؤون الزيت وتنظيم العلاقة مع

شركات البترول العالمية، فوجدت حكومة المملكة العربية السعودية في الرجل مطلبها وسلمته الزمام، فأصبحت شريكة في العطاء لأنها صاحبة القرار.

الطريقي من جانبه عاد وهو في أشد الشوق للعمل والعطاء الوطني، المعرفة التي أخذها من مصادرها العلمية، والوطنية المؤسسة على الأمانة الأخلاقية والمالية، كانت مبادئه ومرتكزاته، لم يكن من أصحاب (الأيدلوجيات) اليمينية أو اليسارية، المستوردة أو المهجّنة رغم انتشارها ورواج سوقها آنذاك، بل كان وطنياً مخلصاً لأهله وأمتة جدول أعماله من حاجة بلاده، وسياساته لصالح وطنه.

أحيل إلى التقاعد في سبتمبر من العام ١٩٦١ (ربيع الثاني ١٣٨١ هـ)، ولو توقفت عقارب الساعة عند هذا الزمن لكفاه ما قدمه. لكن تغيير المواقع والألقاب لم يقعه ولم يثنه من عزمه، فما كف عن العطاء وما ساوم على المبادئ. قدم الرأي والمشورة لمن طلبها في الكويت وأبو ظبي والعراق وسوريا وليبيا والجزائر، زعامات متنوعة، وأيدلوجيات مختلفة، أما بالنسبة له فجميعهم عرب.

لم يكن (راديكالياً) لا يعترف بدور الشركات الأجنبية ومساهماتها ولا بأهمية رأس المال الأجنبي وحقه في الربح والأمان ولم يكن من الرفاق وبائعي الشعارات ولم يخرج عن الصراط لكي يعود إليه، بل كان ثابتاً على صراطه الوطني المستقيم رغم كل الزوابع والرياح.

فَلنَقْرَأْ مَعًا ما كتبه الطريقي في مقال له عن سياسة ليبيا البترولية في شهر أكتوبر عام ١٩٦٥ (جمادى الآخرة ١٣٨٥ هـ).

أولاً: إنني اعتبر أن البترول الليبي ملك خالص للشعب العربي في ليبيا، ويجب أن تذهب جميع الفوائد التي تنتج عن استخراجها إلى هذا الشعب، بعد أن يسمح لرأس المال الأجنبي باسترداد جميع المصاريف التي تكبدها للعشور على هذا البترول وتطويره وإنتاجه ثم تصديره. يضاف إلى كل هذا ربح معقول على هذه الأموال الموظفة يضمن استمرار تدفق رأس المال الأجنبي إلى ليبيا ومساعدة حكومتها الموقرة في تطوير إمكانيات البلاد الأخرى.

ثانيًا: إن ما هو في مصلحة الشعب الليبي هو في مصلحة الأمة العربية كلها من محيطها إلى خليجها. وأن أي خير يصيب شعب ليبيا تستفيد منه الجماهير العربية في كل مكان. كما أن أي غبن يقع على الشعب الليبي نتيجة لتطبيق شروط امتيازات مجحفة بحقوق العرب في ليبيا يضر المصالح العربية كلها في المدى الطويل.

ثالثًا: إننا ونحن نكتب هذا الكلام نريد أن يتأكد إخواننا في ليبيا أن دوافعنا هي مصلحة ليبيا وشعبها الباسل، وأنا لسنا غرباء عن هذا الشعب المكافح، فقد قدمنا النصيحة لحكومة ليبيا عندما كانت لا تملك ذهبًا ولا فضة، ونحن نقدمها الآن بدون ذهب ولا فضة لنفس السبب وهو أن شعب ليبيا شعب عربي ونحن عرب.

وقد قلنا في الماضي أنه يجب على الحكومة التساهل إلى أبعد الحدود مع الشركات الأجنبية وإعطاء هذه الأخيرة الفرص المناسبة والتشجيع الدائم للبحث والتنقيب عن الرواسب البترولية في الصحراء الليبية. وبعد اكتشاف البترول واسترجاع رأس المال الموظف تفرض الحكومة الليبية شروطاً عادلة تضمن استمرار بقاء الخبرة الأجنبية وتحفظ لليبيا الفوائد التي يجب أن تجنيها من ثرواتها الطبيعية، كما أننا نريد أن نقول لإخواننا الذين جعلوا من أنفسهم حراساً للمصالح الأجنبية في ليبيا وفي بعض البلاد العربية الأخرى: إن أصحاب رأس المال وكذلك حكومات البلاد التي يأتي منها هذا الرأسمال الأجنبي قادرة كل المقدره على القيام بهذه المهمة، وأن الثروات البترولية في الوطن العربي ملك خالص للشعوب العربية، ولو أرادها الله ملكاً للشعوب التي تملك رأس المال والخبرة لأوجدها في بلادهم فلا تعطوا الأجانب أكثر مما أعطاهم الله.

رابعًا: نحن نؤمن بالقول الذي معناه: (إن أهل مكة أدرى بشعابها) ولكننا نؤمن أيضًا بالحديث الشريف الذي معناه «أشقى الناس من أخذ تجاربه عن نفسه».

وعليه فليسمح لنا إخواننا في ليبيا بعد هذه المقدمة الطويلة أن نضع أمامهم تجارب الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول وكذلك تجارب الشعوب الأخرى التي سبقتهم في هذا المضمار، والتي عانت كثيرًا من مغالطات شركات البترول

العالمية، لعل ما سنقدمه هنا يساعد إخواننا على وضع الأمور في نصابها والمحافظة على ثروة شعب ليبيا البترولية التي أودعها الله أرضهم لا لمصلحة هذا الجيل من الليبيين فقط بل ولمصلحة الأجيال القادمة. («مجلة البترول والغاز العربي» أكتوبر ١٩٦٥ ص ٤ جمادى الآخرة ١٣٨٥).

وفي حديث أجرته مع زميله الدكتور نقولا سركيس، الذي كان يشاركه إدارة المكتب العربي للدراسات البترولية في بيروت، ويرأس تحرير «مجلة البترول والغاز العربي» قال لي:- (لقد كان رحمه الله مثالا للوطنية والإخلاص، وقد كان يتمتع باحترام جميع المسؤولين عن الشؤون البترولية في الدول العربية، باختلاف توجهاتهم السياسية، شاركت معه في حل قضايا بترولية عربية باختلاف توجهاتهم السياسية، شاركت معه في حل قضايا بترولية عربية كتلك التي نشبت بين العراق وسوريا في صيف عام ١٩٧٢ (١٣٩٢هـ) عندما تنازعا على رسوم (الترانزيت) عن أنبوب البترول العراقي المار عبر الأراضي السورية. وشاركته في تقديم المشورة للحكومة الليبية أثناء صراعها مع شركات البترول العالمية عام ١٩٧١ (١٣٩١هـ) وعملنا سويا في الجزائر مستشارين لقضايا البترول. لم تكن المادة معبودة أو مطمعة، فهموم الوطن والعرب كانت قضيته الأولى ومركز اهتمامه، هموم تلازمه أينما كان وتشغل فكره في كل زمان).

الحركة الوطنية للسيطرة على الثروة البترولية للبلاد المنتجة للنفط تلقت ضربة قاضية على يد شركات البترول العالمية ومن ورائها الدول الغربية المستهلكة في المعركة التي استهدفت تأميم شركة البترول (الأنجلو - إيرانية) عام ١٩٥١ (١٣٧٠هـ) وانتهت بسقوط حكومة مصدق الإيرانية عام ١٩٥٤ م (١٣٧٣هـ). عبدالله الطريقي أعاد بناء قواعد الحركة الوطنية وأسس مدرستها على مبادئ أقل (راديكالية) وأكثر عقلانية وواقعية، أقام مبدأ السيادة الوطنية على الثروة البترولية وثبته، ولكنه لم يبلغ حق الشركات العالمية في الاستثمار والربح. احترم العقود الموقعة مع الشركات ولكنه طالبها بالأمانة والصدق في التطبيق. اعترف بشرعية اتفاقيات الامتياز الموقعة ولكنه طالب بحق السيادة للدولة في سن الضرائب على

المواطنين والأجانب أفرادًا وشركات وإعادة النظر في الاتفاقيات لذا فإن عبد الله الطريقي يعتبر بحق مؤسس المدرسة الوطنية في الفكر البترولي العربي.

كان سلاحه في شق هذا الطريق وإقامة هذا البنيان، القانون الدولي ومنطق العدالة. يطلب الخبرة المؤسسة على الإخلاص والأمانة، أينما كانت لتأسيس وتحقيق مصلحة بلاده. حاجَّ الشركات الأمريكية المدعوة إلى مؤتمر البترول العربي الثاني في بيروت عام ١٩٦٠ (١٣٨٠هـ)، وطالبها باسم الوفد السعودي منطلقًا من مبادئ القانون الدولي بالاعتراف بقوة السيادة الوطنية على نصوص العقد المبرم بين الشركة والحكومة إذا كان الأمر يتعلق بالمصالح الوطنية. راجع القيود والدفاتر ودقق الحسابات والتكاليف من أجل الوصول إلى تقدير صحيح وسليم لحجم الأرباح الصافية التي تتقاسمها الدولة والشركة، فكشف حسومات كانت تقدمها شركة الزيت العربية الأمريكية لشركاتها الأم على حساب ضريبة الدخل السعودية، فأوقفها وأعاد الأموال لخزينة الدولة.

وأنا أبحث عن أعمال الرجل في زوايا ذاكرة الرجال التقيت بأحد الذين عملوا مع الطريقي زمنًا طويلاً وسألته عن ما يحمله في الذاكرة عن ذلك الزمن البعيد. رفع حاجبيه وأطلق ناظريه إلى الفضاء البعيد كأنه يرصد شيئًا في سماء التاريخ، فقال: لقد كان زمانه كله عطاء، أذكر منه قصة ميناء صيدا. قلت وما هي؟ قال: (أسست شركة أرامكو عام ١٩٤٨ (١٩٦٧هـ) شركة (التابلاين) لنقل الزيت السعودي عبر الأراضي السعودية والأردن وسوريا إلى ميناء صيدا في لبنان، وقد وجد الطريقي بعد القيام بمراجعة حسابات الشركة أن هناك أرباحًا تتحقق من عمليات النقل عبر الأنابيب مقارنة بالنقل البحري من ميناء رأس تنورة إلى صيدا، وبما أن اتفاقية الشراكة بين الحكومة والشركة توجب تقاسمهما للربح الصافي منصفة، وحيث أن شركة التابلاين وإن كانت مملوكة للشركات الأمريكية فإن عملياتها تتعلق بنقل البترول السعودي الذي يمر معظمه بالأراضي السعودية، فقد طلب الطريقي من شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) أن تدفع الربح المستحق للحكومة من عمليات

شركة التابلاين بأثر رجعي لمدة عشر سنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٨ (١٣٦٧ - ١٣٧٧ هـ) لم توافق الشركة على طلب وزير البترول السعودي ودخل الطرفان في حوار قانوني ظل قائمًا لسنوات طويلة حتى انتهى في نهاية المطاف لصالح المملكة العربية السعودية).

وفي حديثٍ آخر مع أحد كبار موظفي وزارة البترول ورد اسمه ضمن قائمة أسماء الطلبة السعودية الذين ابتعثهم الطريقي وزير البترول للدراسة في الجامعات الأمريكية تهيئةً لالتحاقهم للعمل في مؤسسات البترول الحكومية، قلت له: أخبرني كيف تم ابتعاثك، فقال: (كنت طالبًا في بيروت عام ١٩٥٧ (١٣٧٦ - ١٣٧٧ هـ) عندما علمت بمقدم الأستاذ عبدالله الطريقي إليها فذهبت إليه في فندقه وقلت له: إنني شاب سعودي في المرحلة الأخيرة من دراستي الثانوية، وأرغب دراسة (الجيولوجيا البترولية) فحياني وشجعني، وكتب لي عنوانه في جدة، وقال لي: حال انتهاء دراستك أرسل إليّ بشهادتك ودرجاتك. وهذا ما فعلت بعد ثلاثة شهور من مقابلي له. ومرت ثلاثة أسابيع ولم يأتي ردي، فذهبت إلى جدة وقابلته وسألته عن حال طلبي فقال: كتبنا لثلاث جامعات أمريكية نبحث لك عن قبول، ونحن في انتظار الرد. ثم أمر لي بتذكرة ذهاب وإياب إلى حيث يقيم الأهل، وقال لي: اذهب لزيارة أهلك وسنبرق لك حال وصول الرد، ولم يمض أسبوعٌ إلا والبرقية تصلني وتطلب حضوري، وكنت قد سبقتها بيوم إلى جدة، وفي غضون أيام أكملت لي جميع إجراءات سفري، وكنت في طريقي إلى الجامعة في الويات المتحدة الأمريكية).

رُويت لي في هذا المجال قصص كثيرة، وأرقام كبيرة عن الطلبة السعوديين الذين تم ابتعاثهم للدراسة والتخصص في علوم البترول المختلفة من أجل تعريب هذه الصناعة الوطنية، ونقلها من أيدي أجنبية إلى أيدي سعودية مدربة مؤهلة. لقد كان للطريقي رأي وأسلوب في السعودية يقوم على بناء الإنسان علميًا وفنيًا كمدخل وشرط أساسي لحقه في الوظيفة فيكسب رزقه بجده واجتهاده لا بثوبه وعقاله. فيصبح المواطن منتجًا ويصبح الوطن كبيرًا.

الخاتمة: هذه الورقة الصغيرة لا تكفي لاستيعاب التاريخ الكبير لعبدالله بن حمود الطريقي، إن هي إلا خطوة متواضعة لتوثيق تاريخ هذا المواطن والمسؤول الذي أثبت في هذا الزمن أن للمواطنة الحقبة أهلها، وللأمانة والأخلاق العليا سدنتها، لا يشيهم عن مبادئهم قوة قاهر، ولا يصددهم عنها إغراء مقتدر.

يا صديقي وصديق كل مواطن، أحب هذه البلاد بصحرائها وجبالها وسهولها ووديانها ومدنها وموانئها قبل بتولها ومالها، يا من أعدت إلى هذا الوطن الكثير من حقوقه التي سلبتها شركات البترول العالمية، وأعدت إلى الدول النفطية سيادتها على ثرواتها، ويا من أطلقت في عالم البترول صوتًا لا يزال صدها يقرع الأذان الصم. خرجت من الدنيا زاهدًا بجاهها ومالها، صامتًا، وفي صمتك نسمع نداء يدوي وصوتًا يعلو يشحذ الهمم من أجل الوطن، نداء ما توقفت عن الجهر به، أينما كنت وكيفما كنت. لك في قلوب من عرفوك شخصيًا أو عرفوا أعمالك المكانة العليا ولك في جوف التاريخ الوطني صفحات مشرقة، لا بد هو كاتبها، ولا بد للأجيال أن تعرفها. تغمذك الله بواسع رحمته وأسكنك فسيح جناته.

الرياض: د. عبدالعزيز بن محمد الدُّخَيْل

العرب:

١ - استأذنت مجلة «العرب» من الأستاذ الكريم الدكتور عبدالعزيز في نشر هذا المقال فأذن بذلك مشكورًا.

٢ - استوضح رئيس تحرير المجلة من الدكتور عبدالعزيز بما نصه:

١ - وقفت عند ما جاء في مقالكم من أن الطريقي - رحمه الله - ولد عام ١٩١٨ م وأول هذه السنة يوافق من السنة الهجرية (١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٦)، ونهايتها يوافق (٢٨ ربيع الأول عام ١٣٣٧) ومع أن هذا التاريخ يوافق ما أخبرني به نفسه - رحمه الله - من أنه ولد سنة الرحمة (١٣٣٧) ومثل هذا ما ذكره أحد الكتّاب في جريدة «اليوم» بعد وفاته، إلا أنني أبدت شكّي في هذا، فالمرء يميل دائمًا إلى تنقيص سني عمره، وأنا أراه ولد قبل هذا بفترة قد تبلغ ثماني سنوات، ذلك أنه -

رحمه الله - ابْتُعِثَ في أول بعثة إلى القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ فهو على ما ذكر من تاريخ ولادته يكون سنة إذ ذاك نحو عشر سنوات، وليس من المعقول أن يكون من بين تلك البعثة المختارة من قبل ديوان الملك عبدالعزيز من هو بمثل هذه السن، فأنا أراه إذ ذاك قد تجاوز سن البلوغ أمثال زملائه في تلك البعثة عبدالعزيز بن إبراهيم بن محمد بن معمر ويوسف بن إبراهيم الهاجري ومهنا المعبيد، ولا أدري على مَ عَوَّلْتُمْ في تحديد هذه السن. أكون شاكرًا إيضاح هذا لي.

٢- مثل هذا ما ذكر أحد من كتب عنه في جريدة «اليوم» بأنه سافر إلى الهند للتجارة، وقد يكون سافر مع أبيه إلى الهند وهو صغير حيث التقى أبوه بشيخ التجار العرب في ذلك العهد الشيخ محمد الفوزان وهو دوسري من القبيلة التي ينتسب إليها الطريقي، فلعله هو الذي توسط لضمه للبعثة التي اقترحها هو أيضًا. فأفضل بهذا الجواب:

١- بالنسبة للسنة التي ولد فيها المغفور له عبدالله الطريقي وهي عام ١٩١٨ م كما جاء في البحث، فمصادري التي استقيت منها هذه المعلومة هي ما نشر في الصحافة، والذي وجدته مأخوذًا عن كتاب «أعلام وأعيان الزلفي» لمؤلفه - فهد بن عبدالعزيز الكليب، لذا فإنه يبدو لي أن كل المصادر تعود في أصلها إلى ما ذكره المرحوم عن سنة ولادته والتي أشرت في ملاحظتكم أنه ذكرها لكم أيضًا. وإنني اتفق من الناحية المنطقية والتسلسل التاريخي مع ملاحظتكم بأن المرحوم قد يكون ولد في سنة متقدمة عن السنة التي ذكرها.

٢- وبالنسبة لسفره إلى الهند فقد رأيت في بعض المصادر رأيًا يتفق مع رأيكم وهو أن سفره كان بصحبه والده. أما ما ورد عن تجارته في الهند فإنني أعتقد أنها لا تعدو أن تكون تحويرًا قصد به رفع المكانة لعمل كتابي أو ما شابهه كان يقوم به لصالح شيخ التجار العرب في ذلك الوقت الشيخ محمد الفوزان. انتهى.

وآمل أن أتحدث بكلمة مفصلة عما أعرفه عن الأستاذ الطريقي، فقد عرفته طالبًا في البعثات، ثم بعد أن تولى أول عمل له في (الظهران) وكنت إذ ذاك رئيسًا لمراقبة التعليم في المنطقة، وقويت صلتني به، ونشرت له أول مقال في مجلة «اليمامة» بعنوان (أين نحن مسوقون) كان له من التأثير ما أثار كثيرًا من التساؤل.



## أطعمة أهل البادية في شبه جزيرة العرب وأثر ظهور الإسلام فيها

(٢)

تحضير اللحم وإعداده للأكل: تحدث الشعراء عن تحضير أهل البادية اللحم وإعداده للأكل، فذكروا الزناد التي كانوا يقدحونها ليطاير الشرر منها في الحطب، ولا يزالون يقدحونها حتى توري النار ويشتعل الوقود، ويكون إشعال النار أكثر صعوبة إذا كان الوقود مبتلاً، ويفتخر أهل البادية بكثرة الحطب لإنضاج الطعام، ومن أنواع ما ذكروا من اللحوم المعدة للأكل ثلاثة هي: اللحم الشواء، واللحم المحنوذ واللحم المطبوخ.

فأما اللحم الشواء فيكون تحضيره بتعريض اللحم مباشرة للنار حتى ينضج، قال أبو ذؤيب<sup>(١)</sup>.

فَكَانَ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا      عَجَلًا لَه بِشَوَاءٍ شَرِبَ يَنْزَعُ  
وقال عمرو بن شأس الأسدي<sup>(٢)</sup>:

وإني لأشوي للصحاب مطيتي      إذا نزلوا وحشاً<sup>(٣)</sup> إلى غير منزل  
وأما اللحم المحنوذ فهو الذي يتم تحضيره بوضع الحجارة المحماة عليه من فوقه، ويظل يوقد عليه حتى يتم نضجه، فهو لحم حنيد.

قال أبو الهندي<sup>(٤)</sup>:

ولحم الخروف حنيدًا وقد      أتيت به فاترًا في الشبم  
وقال بعض الأعراب<sup>(٥)</sup> يذكر الضب المحنوذ:

فأصبح محنوذًا نضيجًا وأصبحت      تمشى على القيزان<sup>(٦)</sup> حوًلاً حلائله

وروى عوانة بن الحكم، أن عبد الملك بن مروان صنع طعامًا كثيرًا طيبًا ودعا الناس إليه فأكلوا، فقال بعضهم: ما أطيب هذا الطعام وما أظن أحدًا أكل أطيب منه؟ فقال أعرابي من ناحية القوم: أما أكثر فلا، وأما أطيب فأنا قد أكلت أطيب منه، فطفق

القوم يضحكون منه، فأشار إليه عبدالملك فدنا فسأله عن أطيب ما أكل؟ فذكر إنه اصطاد أتانا وحشية، ثم جمع حطبا جزلاً ورضفاً وألقى الصيد فيه، وأشعل الحطب عليه وتركه ونام، فلما استيقظ وجدته قد نضج فأقبل يتناول الشحمة واللحمة بالتمر، فقال له عبدالملك: لقد أكلت طيباً فمن أنت؟ فأخبره أنه من بني عُدرة<sup>(٧)</sup>.

وأما اللحم المطبوخ: فهو الذي يتم تحضيره بوضعه مع الماء في قدر ثم يوقد تحتها حتى ينضج، فهو لحم مطبوخ، قال عبيد الراعي<sup>(٨)</sup> يصف إشعال النار لطبخ اللحم: كدخان مرتجل<sup>(٩)</sup> بأعلى تلمعة غرثان<sup>(١٠)</sup> ضرّم عرفجاً مبلولاً وقال عبدة بن الطيب التميمي<sup>(١١)</sup>:

لما نزلنا رفعتنا ظلّ أخبية وفار باللحم، للقوم، المراجيل  
ووصف الراعي النميري<sup>(١٢)</sup> حاطبيه وهما يقومان بوضع الحطب تحت القدر فتشد غليانا حتى ينفصل اللحم عن العظم قال:

إذا جمّشاهما بالسوقود تغبّط على اللحم، حتى تترك اللحم بادياً<sup>(١٣)</sup>  
الأطعمة الأخرى: الحليب: يعد حليب الإبل بخاصة والغنم والماعز بعامّة من المواد الغذائية الرئيسة في أطعمة أهل البادية، فلما جاء الأعرابي يستفتي النبي ﷺ في الميتة سأله عما إن كان يجد صبوحة وغبوقا، وهما اللفظان اللذان يستخدمان للدلالة على شرب الحليب في الصباح أي الغداة، وشربه في المساء، أي العشاء<sup>(١٣)</sup>.

وقيل جاء طارق بليل بيوت أعراب، فلم يجد عندهم شيئاً يأكله خلا بيتاً قال أصحابه: بل قد بقينا في ضرع فلانة (ناقة) لطارق<sup>(١٤)</sup>.

واتخذ أهل البادية من الحليب اللبن الرائب، واستخرجوا الزبد وصيّروا الزبد سمناً، وعملوا اللبن الذي لا زبد فيه أقطا، وأدخروا السمن والأقط لاستعمالهما في الأكل عند الحاجة، والمبادلة بهما سلعا ومواد غذائية أخرى<sup>(١٥)</sup>.

التمر: والتمر من محاصيل أهل الحواضر الزراعية، ولكن أهل البادية كانوا

يحصلون عليه من الحواضر المجاورة لهم بالمبادلة، وكان البيت الذي يمون اللبن والتمر في أنعم حياة وأرغد عيش، قيل: إن الزبرقان بن بدر قال للحطيئة لماعلم من الحطيئة أنه يريد العراق فرارا من الجذب وطلباً للعيش قال للحطيئة: هل لك في لبن وتمر؟ فقال الحطيئة: ذلك العيش<sup>(١٦)</sup>.

واشترى أعرابي تمرا وترك الدقيق مع استوائهما في السعر، فلما سئل الأعرابي عن ذلك قال: إن في التمر أدمة وزيادة حلاوة<sup>(١٧)</sup>. وقد يأكل أهل البادية التمر مادوما بالزبد.

الخبز: كان الخبز يتخذ في الأغلب من دقيق القمح أو من دقيق الشعير، وكان أهل البادية يشترون هذه الحبوب من الحواضر المجاورة، وكان الخبز والتمر واللبن والزبد من العيش الرغيد، قال بعض الأعراب<sup>(١٩)</sup>.

ألا ليت لي خبزاً تسربل رائباً وخيلاً من البرني<sup>(١٩)</sup> فرسانها الزُّبد  
وروى أن رسول عامر بن الظرب العدواني كان ينادي: ألا من أراد الدَّرْمَكَ واللحم  
والتمر واللبن فليأت دار عامر بن الظرب<sup>(٢٠)</sup>. ولكن الخبز كان في أطعمة أهل البادية  
قليلاً.

الثريد: كان الثريد يتخذ من الخبز يفتونه ويضيفون إليه اللبن والسمن واللحم  
ويطبخونه، قالت ابنة لبيد بن ربيعة<sup>(٢١)</sup>:

أباً وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا

وكان لمحبة العرب، بدوا وحضرا، الثريد يسمى طعام العرب، وقد يخلو الثريد  
من اللحم، قيل سئل بعض الأعراب: مالكم تأكلون اللحم وتدعون الثريد؟ فقال:  
لأن اللحم ظاعن والثريد باق<sup>(٢٢)</sup>.

المضيرة: وهي مريقة تعمل باللبن المضير أي الحامض، وقد تعمل من اللحم  
مطبوخاً باللبن الحامض<sup>(٢٣)</sup>.

الحيس: ويكون الحيس تمرا مخلوطاً بالسمن والأقط، ومعجوناً عَجْنًا شديداً،  
وربما أضافوا إلى ذلك السويق<sup>(٢٤)</sup>.

الخزيرة: وهي شبه العصيدة، وهي مرقة تتخذ من غلالة النخالة وتكون بلحم وبلا لحم، وكانت مجاشع قوم الفرزدق يعابون بالخزيرة، لأن ركبا من مجاشع مروا على شهاب التغلبي فسألهم أن ينزلوا، فقالوا: نحن مستعجلون، فقال: لا تجوزون حتى تصيبوا القرى، وصنع خزيرة وحملها إليهم فجعلوا يأكلون وهم على إبلهم ويعظمون اللقم، فصار يسيل على لحاهم<sup>(٢٥)</sup>.

العسل: وعرف أهل البادية العسل وأكلوه، قيل إن ثابت بن جابر بن سفيان المعروف بـ (تأبط شرا) خرج يريد ماء من مياه قومه فرأى على الماء نحلة فتتبعها حتى آوت إلى جبل فوجد هناك عسلاً كثيراً<sup>(٢٦)</sup>.

ويبدو أنهم أكلوا العسل ممزوجاً بالحليب. قال أبو ذؤيب<sup>(٢٧)</sup>:

وإن حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل في ألبان عؤذ مطافل<sup>(٢٨)</sup>

البقل: كان فيما سأل الرسول ﷺ الأعرابي الذي جاء يستفتيه في الميتة، سأله إن كان يجد بقلا، وقيل: إن زياد بن أبيه سأل غيلان بن خرشة عن العرب وجهدها وضنك عيشها في الجاهلية، فأخبره غيلان أن عمه حدثه أنه توالى على العرب في الجاهلية سنون تسع حطمت كل شيء، وأن عمه خرج على بكره ليبحث في العرب عن طعام، فمكث سبعة أيام لا يطعم شيئاً إلا مما ينال منه بغيره، أو من حشرات الأرض<sup>(٢٩)</sup>.

ومما أكل أهل البادية من البقل، الكراث، قال طفيل بن عوف<sup>(٣٠)</sup>:

رأى مجتنسو الكراث من أهل عالج رِعَالاً قطت من أهل شَرْج وأيهب<sup>(٣١)</sup>

وأكلوا الكمأة، روى أن أم تأبط شرا قالت له: ألا ترى غلمان الحي يجتنسون لأهلهم الكمأة فيروحون بها، فأخذ جراباً وملاها أفاعي<sup>(٣٢)</sup>.

ولعل القارئ يظن من خلال ما ذكر من الأطعمة أن أهل البادية كانوا في سعة من العيش ووفرة طعام وكثرة غذاء وهو ما لم يكن، فأهل البادية كانوا في الجذب والقحط - وما أكثرهما - في مشقة وكبد من أجل لقمة العيش، وكانوا يأكلون ما يجدون من حيوانات ودواب وحشرات الأرض ونباتاتها وحتى الجلود والهييد (حب الحنظل) كانوا ينقعونها بالماء ثم يطبخونها ويأكلونها<sup>(٣٣)</sup>.

أدوات الطبخ: احتاج أهل البادية إلى عدد محدود من الأدوات في تحضير طعامهم وإعداده، يشاكل مستوى حياتهم في التمدن، ومن هذه الأدوات:

الجفنة: والجفنة أعظم القصاع من أوعية الطبخ تليها الصفحة ثم المثكلة، ثم الصحيفة<sup>(٣٤)</sup>، ويوصف الأجواد بكبر جفانهم واتساعها كأنها الجوابي، قال عبيد الله ابن قيس الرقيات<sup>(٣٥)</sup>.

جفَنَات كأنهن جـوابٍ      مُثْرَعَات كما تفيض النُّهَاء<sup>(٣٦)</sup>  
وقال الفرزدق:

تُفَرِّغُ فِي شِيْزَى كَاتِ جَفَانِهَا      حِيَاضُ جُبَى مِنْهَا مُلَاءٌ وَنَصْفُ  
القدر: وهي من أواني الطبخ، ويمدح أهل الجود والكرم بسواد قدورهم، ويذم أهل البخل ببياضها، قال الشاعر<sup>(٣٧)</sup>:

رَأَيْتُ قَدُورَ النَّاسِ سَوْدًا مِنَ الصَّلَى      وَقَدَرَ الرَّقَاشِيِّنَ زَهْرَاءَ كَالْبَدْرِ  
وقال الفرزدق<sup>(٣٨)</sup>:

تُعَجَّلُ لِلضَّيْفَانِ فِي الْمَحَلِّ بِالْقَرَى      قَدُورًا بِمَعْبُوطٍ تُمَدُّ وَتُفَرِّغُ  
هذا وقد ورد من أواني الطبخ الدسيعة، وقيل أنها أكبر الأواني، والقصة وهي التي تشبع العشرة، والصفحة وهي التي تشبع الخمسة، والمثكلة وهي التي تشبع الرجلين والثلاثة<sup>(٣٩)</sup>.

آداب الأكل: تفيد الأخبار أن أهل البادية كانوا لا يأكلون كثيرًا، ولعل ذلك كان لشح الطعام لديهم، وكان حظهم من الشبع أقل من حظ إخوانهم من أهل الحواضر، ولم يزلوا على هذا الحال من قلة الأكل حتى صار عادة غالبية فيهم، ولم يعرفوا البطنة والكظة والتخم والبشم<sup>(٤٠)</sup> إلا نادرًا، وعدوا هذه العوارض عيبًا، وتعلقت بها الحكم والأمثال، وصار من الحكمة أن البطنة تذهب الفطنة وتزيل صفاء الذهن وتسفه الأحلام<sup>(٤١)</sup>.

وروي أن الأعرابي يأكل بملء الفم، ويمضغ الأضراس، وهو ما يسمى الخضم

خلاف القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان وهي الطريقة التي قيل يتبعها أهل الحواضر، قيل: إن إعرابياً قدم على ابن عم له بمكة، فقال: إن هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم<sup>(٤٢)</sup>.

وقدم أعرابي على عمر بن الخطاب، فأخذ يأكل عنده اللقمة بعد اللقمة وذكر أنه لم يأكل سمناً ولا زيتاً ولا رأى أكلا لها منذ كذا وكذا<sup>(٤٣)</sup>.

وكانوا إذا أكلوا غسلوا أيديهم، أو مَشَّوها بأجسامهم، أو مسحوها بشيائهم، أو بما يكون أمامهم من أثاث بيوتهم، أو بيوتهم نفسها.

قال أبو حُجَّين المنقري<sup>(٤٤)</sup> بعد أن تحدث عن أكل الضب:

أقوم إلى وقت الصلاة وريحه بكفِّي لم أغسلهما بشنآن<sup>(٤٥)</sup>  
وقال امرؤ القيس<sup>(٤٦)</sup>:

نمَّشُّ بأعراف الجياد أكفَّنَّا إذا نحن قمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبٍ<sup>(٤٧)</sup>

وروى أن عبد الملك بن مروان سأل جلساءه عن أفضل المناديل، فقال قائل منهم: مناديل مصر، وقال آخر: مناديل اليمن، فقال عبد الملك: أفضل المناديل ما قال أخو تميم عبدة بن الطبيب<sup>(٤٨)</sup>.

لما نزلنا نَصَبْنَا ظلَّ أخبية وفار للقوم باللحم، المراجيل إلى قوله:

نُتِّمَّتْ قُمَّنَّا إلى جُرْدٍ مُسْوَمَةٍ أعرافهن لأيدِينا مناديل

وقال غيلان بن خرشة لزيادة بن أبيه: إن عمه لما نزل بأهل بيت من العرب ونحروا له جزورا، أخذ يتناول البضعة من اللحم ويهوي بها إلى النار، فإذا نضجت أكلها، وكان يمسح ما في يده من إهالتها<sup>(٤٩)</sup> على جلده<sup>(٥٠)</sup>.

أثر الإسلام في حياة أهل البادية: لقد تبجح العرب بعد عصر النبوة ريفَ العراق وريف الشام فضلا عن مصر والبلاد الأخرى، ولأحاجة في هذا المقام أن نبين ما أصاب العرب من مظاهر الحياة المدنية من أطعمة وغيرها في هذه البلاد التي أقاموا فيها، فالأخبار والشواهد التي تدل على تحسن أوضاعهم المعيشية مستفيضة.

وأما بالنسبة لأهل البادية، فأمرهم مختلف، فمنذ فتحت مكة في السنة الثامنة للهجرة توقفت الهجرة إلى المدينة، وصار «لا هجرة ولكن جهاد ونية» فمنهم من التحق من أهل البادية بمعسكرات القتال، وأقام في مدن الجهاد وسجل في ديوان الجند، وصرف له العطاء، وشارك إخوانه الحياة الجديدة في البلاد المفتوحة، ومنهم من آثر الإقامة في البادية على الجهاد فظل أعرابياً، وصار في الحقوق والواجبات دون المهاجر ابن الحاضرة أمام الدولة، ولم تصرف له الدولة عطاء ولا رزقا على نحو ما فرضت لأهل الحاضرة أهل الغناء في الإسلام<sup>(٥١)</sup> وإلى أعرابي ومهاجر، أشار الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبته بأهل الكوفة قال:

مهاجر ليس بأعرابي<sup>(٥٢)</sup>

ولاشك أن بعض أهل البادية كانوا لأسباب كثيرة يهجرون الأعرابية، ويصيرون مهاجرين يغزون ويأخذون العطاء<sup>(٥٣)</sup>.

وما يعيننا بالنسبة لأهل البادية أنهم أصبحوا كجزيرة وسط عالم إسلامي كبير، تترامى من أطرافه عند حدود السوس والبرنيه في الغرب، وسيحون وجيحون وبلاد السند في الشرق، وتتولى أموره دولة واحدة، وهو، وإن بدا أن أعراب البادية كونوا دون أهل الحواضر في الحقوق والواجبات أمام الدولة، فإنهم كانوا من رعاياها الذين استوجبوا حق رعايتها لهم، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: ولأهل البادية حقوق.

أولها: أن يظهر عليهم عدو من المشركين، فعلى الإمام والمسلمين نصرهم والدفع عنهم بالأبدان والأموال.

وثانيها: أن تصيبهم الجوائح من جدوبة تحل ببلادهم، فيصيرون إلى الحطمة في الأمصار والأرياف، فلهم في المال المعونة والمواساة.

وثالثها: أن يقع بينهم الفتق في سفك الدماء حتى يتفاقم الأمر، ثم يقدر على رتق ذلك الفتق وإصلاح ذات البين، وحمل تلك الدماء والأموال.

فهذا حق واجب لهم: الجائحة والفتق وغلبة العدو من المشركين<sup>(٥٤)</sup>.

ولما كان عام الرمادة في بلاد الحجاز وما حولها من البوادي أيام عمر بن الخطاب،

رحل أهل البادية نحو عاصمة الدولة في المدينة، وجاء الغوث من البلاد الإسلامية، وأخصي من تعشى من الأعراب ذات ليلة فوجدوا سبعة آلاف، ووجدت عيالاتهم ومن معهم أربعين ألفاً، ثم ارتفع العدد إلى عشرة آلاف، وعدد عيالاتهم والذرية إلى خمسين ألفاً، وظلت الموائد تنصب لهم حتى جاء الحيا، وأغيث الناس<sup>(٥٥)</sup>.

بعث عمر بن الخطاب إلى غيرهم من أهل البادية بالإبل والطعام مع محمد بن مسلمة إلى قبائل قيس وتميم وطبىء وأسد بنجد، وغيرها من القبائل التي تنزل على طريق العراق، ومع عبدالله بن الأرقم إلى غطفان وأدنى قضاة ولخم وجذام على طريق الشام<sup>(٥٦)</sup>.

وذكر المدائني عن أبي بردة قال: قال أبو بردة: ولأني زياد بن أبي سفيان في ولايته على العراق زمن معاوية - صدقة أسد وغطفان، وأعطاني من بيت المال ثلاثة عشر ألف درهم وقال: انطلق فأعط، والصق بأهل الفاقة، ومن أعطيته ورقاً فلا تعطه غنماً، ومن أعطيته غنماً فلا تعطه ورقاً، وما وجدته من شغار فاردده، وما رأيت من امرأة معضولة فأنخ إبل صاحبها في العطن (وطن الإبل ومبركها حول الحوض) حتى ينكحها كفوا<sup>(٥٧)</sup>.

وأقحمت السنة، فدخل نابغة بني جعدة على عبدالله بن الزبير في المسجد الحرام فمدحه وقال:

أتاك أبو ليلى يجوب به الدُّجَى      دجى الليل جَوَابُ الفلاة عثمثم<sup>(٥٨)</sup>  
لتجبر منه جانباً ذعدت<sup>(٥٩)</sup> به      صروف الليالي والزمان المصمم<sup>(٦٠)</sup>  
فأعطاه عبدالله بن الزبير قلائص تسعاً، وجملاً رحيلاً وأقر له الركاب برا وتمراً وثياباً<sup>(٦١)</sup>.

ووفد عطاء بن أبي رباح على هشام بن عبد الملك فسأله هشام حاجته، فقال عطاء: يا أمير المؤمنين، أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب، وقادة الإسلام، ترد فيهم فضول صدقاتهم<sup>(٦٢)</sup>.



وروي عن الراعي النميري أنه كان يفد على عبد الملك بن مروان فيما فيه صلاح بني قومه من قبائل نمير، وقيل: شكى إليه عمال الصدقات واستعطفه أن يرد صدقات بني نمير فيهم ففعل<sup>(٦٣)</sup>.

ولاشك أن أهل البادية صاروا يجدون في البلاد التي فتح الله على المسلمين أهلا من أهلهم وقبائل من قومهم، وولاة وسلاطين مسلمين يفدون عليهم ويسألون رفاهم، ويشكون إليهم حاجتهم<sup>(٦٤)</sup>، وكانوا إذا عَضَّتْهم السنون رحلوا إليهم، وهم وإن كانوا يرحلون في سني القحط من قبل إلى بلاد الخصب، فإن رحلتهم هذه المرة كانت تتم وسط ظروف أفضل، و عبر أجواء أكثر أخوة ومودة.

روي عن الشعبي أن زياد بن أبي سفيان في ولايته على العراق من قبل معاوية ابن أبي سفيان خطب العرب سنة قحط فقال لهم: إن عشائركم قد وردت علينا، فاختراروا أن نأخذ نصف أعطياتكم وأرزاقكم فنقوتهم بها مع مالهم عندنا، أو تكفيننا كل عشيرة من فيها، فمنهم من ضم عشيرته ومنهم من طابت نفسه بنصف عطائه ورزقه وأرزاق عياله، وكان لكل عَيْلٍ جريان ومئة درهم، ومعونة الفطر خمسين (درهما) ومعونة الأضحى خمسين (درهما) وكان زياد يعهدهم كل يوم ويشرف على رعايتهم بنفسه<sup>(٦٥)</sup>.

وإضافة إلى ما سبق، فإن أهل البادية وجدوا في الحواضر الإسلامية الجديدة أسواقًا لجلبهم وميرتهم، ذكر الجمحي<sup>(٦٦)</sup>: أن ابن داود بن متمام بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي من الجلب والميرة.

وبعث غالب بن صعصعة ابنه الفرزدق إلى سوق البصرة في عَيْرٍ له وجلب يبيعه ويمتار له ويشترى لأهله كُتًا<sup>(٦٧)</sup>.

وقال أبو ذؤيب<sup>(٦٨)</sup>:

ما حُمِّلَ البختي<sup>(٦٩)</sup> عام غِيَارِهِ<sup>(٧٠)</sup> عليه الوسوق<sup>(٧١)</sup> بُرْها وشَعِيرُها  
أتى قرية كانت كثيرًا طعامها كرفغ<sup>(٧٢)</sup> التراب كل شيء يميها

ولا بد أن أهل البادية في اتصالهم بأهل الحواضر، وزياراتهم إياهم وإقامتهم بعض الوقت بينهم، قد رأوا من مطعماتهم ما لم يكونوا يعرفون، وربما عرفوا منهم طريقة تحضيرها، فأدخلوها في أطعمتهم، روى الأصمعي، أن بعض الإعراب قال: اشتهي ثريدة دكنا من الفلفل، رقطاء من الحمص، ذات حفاين من اللحم، لها جناحان من العراق<sup>(٧٣)</sup>، اضرب فيها ضرب ولي السوء في مال اليتيم<sup>(٧٤)</sup>.

ومع أن الإسلام لم يحول البادية إلى بلاد وارفة الظلال، وحدائق غناء ومزارع خضراء، وظلت ثروتها محكومة في الأغلب بظروفها المناخية، وظلت سطوة الجفاف والجذب وشح الموارد وأمثال ذلك بادية في حياتها، فإنه - أي الإسلام - ألحق البادية بسلطان دولة أصبحت معها البادية رعية من رعاياها تبثها ألامها وشكواها وتستوجب حقَّ رعايتها، وخلصها من الغارة والغزو سداد الجوع وحذر موت، وفتح أمامها عضوية الانتماء إلى مجمع كبير تسوده عاطفة الإخاء والتراحم، ويحارب الجوع والعوز والفاقة ببذل المال، تعبدًا واحتسابًا.

سئل مالك بن أنس عن رجال من الموالي يأخذون صبيانا من صبيان الأعراب تصيبهم السنة، فيكفلون صبيانهم ويربونهم حتى يكبروا<sup>(٧٥)</sup>..

وهو مثل من أمثلة على مبدأ التضامن الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، ولم يعد أهل البادية كما كانوا في الجاهلية يُتركون في سني القحط والجدوبة يموتون جوعًا.

جامعة اليرموك - كلية الآداب - الأردن: أ. د. محمد ضيف الله البطاينة

#### الحواشي:

(١) «ديوان الهذليين» ١ / ١٤. (٢) الجبوري «عمرو بن شاس الأسدي» ٥٣.

(٣) وحشا: يعني هنا: قفرا. (٤) «الحيوان» للجاحظ ٢ / ٤٢٠.

(٥) ابن قتيبة: «عيون الأخبار» ٣ / ٢٢١.

(٦) الفيزان: جمع قوز وهي الكتيب الصغير من الرمل.

(٧) القرشي جمهرة أشعار العرب ص ١١٢ - ١١٣.

(٨) الأخفش الصغير كتاب الاختيارين ص ٩٤.

(٩) مرتجل: الذي ينصب رجلاً لطبخ الطعام اللحم وغيره ويقدم النار بزنده.

(١٠) الغرثان: الجائع.

(١١) عبدة بن الطيب: اسم الطبيب يزيد، وهو شاعر من تميم، أدرك الإسلام فأسلم، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا معه بالمداخن. انظر: ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ٢، ص ٧٢٧، ص ٧٢٧، الأصفهاني ج ٢٣، ص ٨١٨٣.

(١٢) نوري حمودي القيسي شعر الراعي النميري ص ٢١٨. [العرب: البيت في طبعة راينهت ص ٢٩١ (حمشاهة) وذكر هناك مصادره].

(١٣) الشوكاني نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٩. (١٤) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٤٥.

(١٥) انظر: الجمحي طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤٧. أبو جعفر الطبري تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٤١، ديوان الهذليين ج ١ ص ١٥٤.

(١٦) عمر بن شبة تاريخ المدينة ج ٢ ص ٥٢٦، ديوان الحطيئة ص ٩ - ١٠. الجمحي طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١١٤ - ١١٥.

(١٧) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٠٢. (١٨) المصدر نفسه.

(١٩) البرني: نوع من الثمر. (٢٠) البكري معجم ما استعجم ج ١ ص ٦٥ - ٦٦.

(٢١) ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٧٧، القرش جمهرة أشعار العرب ج ١ ص ٨٨.

(٢٢) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٢٦. (٢٣) الفيروزآبادي القاموس المحيط مادة (مضرب).

(٢٤) المصدر نفسه مادة حاس. (٢٥) ابن قتيبة الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٧١.

(٢٦) المصدر نفسه ج ١ ص ٢١٢. (٢٧) ديوان الهذليين ج ١ ص ١٤٠.

(٢٨) عوذ مطافل: أبقار الإبل. (٢٩) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٤٥.

(٣٠) الأخفش الصغير كتاب الاختيارين ص ٣٢.

(٣١) عالج وشرح وايهب: أسماء مواضع. رجال: القطيع من الخيل والحمر والقطا.

(٣٢) الأصفهاني الأغاني ج ٢٤ ص ٨٣٢٤. (٣٣) الفيروزآبادي القاموس المحيط، مادة هب.

(٣٤) المصدر نفسه مادة صحف. (٣٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص ٩٤.

(٣٦) النهاء: الغدير. (٣٧) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٦٨.

(٣٨) القرشي جمهرة أشعار العرب ج ٢ ص ٨٨١.

(٣٩) جواد علي المفصل في تاريخ العرب ج ٥ ص ٦٤ وما بعدها.

(٤٠) البطنة مثل الكظة، وهي شيء يعتري الإنسان من امتلاء المعدة بالطعام امتلاء لا يطيق معه النفس.

(٤١) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢١٧ - ٢٢١. (٤٢) الفيروزآبادي القاموس المحيط مادة قضم.

- (٤٣) عمر بن شبة تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٤٠. (٤٤) الجاحظ كتاب الحيوان ج ٢ ص ٤٢٠.
- (٤٥) الشنان: الماء البارد («الحيوان» ٨٦/٦). [لعله أراد الأثنان مما كان مستعملاً بدل الصابون، وهو موصوف في كتب اللغة].
- (٤٦) الأخصف الصغير كتاب الاختيارين ص ٩٥. (٤٧) مذهب: لم ينضح.
- (٤٨) المبرد الكامل ج ٢ ص ١٤٦، الأخصف الصغير كتاب الاختيارين ص ٩٥.
- (٤٩) أهالتها: شحمها المذاب. (٥٠) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٤٦.
- (٥١) أبو عبيد القاسم بن سلام الأموال ص ٣١٩، ٣٢٤ - ٣٣٣.
- (٥٢) الجاحظ البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٠٨، ٣٠٩. أبو جعفر الطبري تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٣.
- (٥٣) عمر بن شبة تاريخ المدينة ج ٢ ص ٢٨٨.
- (٥٤) أبو عبيد القاسم بن سلام الأموال ص ٢٩١ - ٢٩٥.
- (٥٥) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣١٤ - ٣١٦.
- (٥٦) عمر بن شبة تاريخ المدينة ج ٢ ص ٧٤٤.
- (٥٧) عثمم: الجمل الشديد. (٥٨) دُعذعت به: أذهبت ماله.
- (٥٩) انظر: البلاذري أنساب الأشراف القسم الرابع الجزء الأول تحقيق إحسان عباس، بيروت عام ١٩٧٩ م من ٢٤٠.
- (٦٠) المصمم: الشديد. (٦١) ابن عساکر تاريخ دمشق، ترجمة عبدالله بن الزبير ص ٤٣١.
- (٦٢) ابن عساکر تاريخ دمشق، مخطوط ج ١١ ص ٦٣٠ ترجمة عطاء بن يسار.
- (٦٣) الجمحي طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥١٠ - ٥١٢. نوري حمودي القيسي شعر الراعي النميري ص ٦١ - ٩٠، ٨٢، ٦٥.
- (٦٤) انظر: الأصفهاني الأغاني ج ٣ ص ٥٨٥ - ٥٨٦.
- (٦٥) انظر البلاذري أنساب الأشراف القسم الرابع الجزء الأول ص ٢٣٧.
- (٦٦) الجمحي طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٤٧.
- (٦٧) أبو جعفر الطبري تاريخ الطبري ج ٥، ص ٤١.
- (٦٨) ديوان الهذليين ج ١، ص ١٥٤. (٦٩) البختي: البعير.
- (٧٠) عام غياره: عام ميرته، يقال فلان خرج يغير أهله، أي خرج يميزهم.
- (٧١) الوسوق: الأحمال. (٧٢) رفع التراب: أي طعام كثير كثرة التراب،
- (٧٣) دكنا: كثيرة التوابل. رقطاء: سواد تشوبها نقط بيضاء. العراق: العظم إذا لم يكن عليه شيء من اللحم.
- (٧٤) ابن قتيبة عيون الأخبار ج ٣ ص ١٩٨.
- (٧٥) مالك بن أنس: المدونة م ج ٢ ص ١٧٠ كتاب السكاح.

## علماء من بلادنا

- ٣ -

### الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فارس

[١٣٢٢هـ - ١٤١٨هـ]

بيت آل فارس بيت علم، وقد اشتهر منهم الشيخ حمد بن فارس المتوفى عام ١٣٤٥هـ في الرياض، وآل فارس من فخذ العرينات الذين هم بطن من تيم، الذين هم قبيلة من قبائل الرباب، تتألف من سبع قبائل هي: تيم وعدي، وثور وعكل، ومزينة وأشيب وعوف، والمعروف عندهم أنهم من سبيع، وقد أُلّف - رحمه الله - كتابًا في نسب آل فارس وغيرهم، ممن ينتهي نسبه إلى سبيع يبلغ ٧٤ صفحة.

والرباب هم بنو عبد مناة بن آد بن طابخة، بن الياس بن مضر بن نزار، بن معد بن عدنان.

ولد فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد آل فارس بالرياض في شهر ذي الحجة م عام ١٣٣٣هـ، وهو واحد من العلماء الأجلاء، والفقهاء الورعين، وقد فقد بصره في التاسعة من عمره واتجه إلى قراءة كتاب الله الكريم وحفظه، فدخل مدارس تحفيظ القرآن عند كل من الشيخ: عبدالرحمن بن محمد بن مفيريج، وعبدالله بن مفيريج، وعبدالعزيز بن مفيريج، وعبدالعزيز بن يُحيّان، ومحمد بن سليمان.

وقد وفقه الله فحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه السابع عشرة من العمر، وطلب العلم على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في العقيدة والحديث، و النحو والفقهِ والفرائض. وكان من أقرانه في حلقات الشيخ محمد بن إبراهيم سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مفتي عام المملكة العربية السعودية، كما قرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وأفاد منه كثيرًا.

أعماله: تم تكليفه بإمامة بعض المساجد، و التدريس فيها وهي: مسجد محمود

بالرياض، ومسجد السُدرة بالقرب من قصر الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، وهذان المسجدان قد دخلا في توسعة (قصر الحكم) وسط مدينة الرياض، وكان ذلك من عام ١٣٥١ هـ.

ثم رشح للقضاء، حيث عين في قضاء شقراء والوشم عام ١٣٦٦ هـ، خلفًا للشيخ محمد البواردي، وفي عام ١٣٧٠ هـ، انتقل عمله إلى قضاء حوطة بني تميم، وملحقاتها، وفي عام ١٣٧٤ هـ تولى قضاء الخرج في مدينة (الدلم) التي كان فيها الشيخ عبدالعزيز بن باز.

وقد استمر في قضاء (الدلم) إلى أن تم نقله للقضاء في محكمة الرياض في عام ١٣٧٩ هـ، وبقي في محكمة الرياض، حيث تولى رئاسة المحكمة الكبرى في الرياض، وفي عام ١٤٠٢ هـ تم تعيينه قاضيًا في محكمة التمييز في الرياض وانتظم في عمله بها إلى أن رغب التقاعد في عام ١٤٠٧ هـ، ليتفرغ للبحث والتعليم.

مكانته العلمية: كان الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - محبًا للعلم، مشجعًا على طلبه، وكثير القراءة ميالًا للتأليف، إلا أن مشاغل القضاء، واهتمامه بقضاء حاجات الذين يقدمون إلى منزله إما لطلب الفتوى، أو الاستشارة الشرعية، وكان وجهًا محبًا للمساعدة وبذل المعروف، كل هذا حال دون حصوله على الوقت الكافي للتأليف، أو الجلوس للطلبة.

ومع هذا فقد كان يخصص وقتًا في المدن التي عمل فيها للطلاب، ففي شقراء كان يجلس للتدريس بعد صلاة العصر في الجامع، وقد كان عنده حلقة كبيرة منهم فضيلة الشيخ صالح الحصين، وإبراهيم الحصين، والشيخ عبدالله بن منيع، وعبدالعزيز بن عيفان وعبدالله بن إدريس، وابنه عبدالله بن عبدالرحمن بن فارس وغيرهم ولا تقل حلقة عن ٢٠ طالبًا، ومثل هذا في الحوطة والدلم.

وكان ملهمًا بالفرائض، وحريصًا على تبسيطها للدارسين، وقد ألف فيها كتابًا يعد مرجعًا سماه: «بداية المبتدى، ونهاية المنتهى».. في علم الفرائض والحساب، وقد

طبعه على نفقته الخاصة ووزعه، جزاه الله خيرًا في عام ١٤١٤هـ.

وفي الرياض كان يجلس بعد صلاة العصر في كل يوم في المسجد في حلقة كبيرة من طلاب العلم، ضمن دروسه في الفقه والتوحيد والفرائض واللغة العربية.

وكان من الأعمال التي ترتبط بالقاضي، وخاصة في المدن الصغيرة: الإمامة بالمصلين في المسجد الجامع، وأداء خطبة الجمعة والعيد والاسْتِسْقَاء، فكان خطيبًا بليغًا، كما كان من صفاته قوة الحافظة، أما في مجلسه فكان حليمًا مترويًا، مع تواضع ولين جانب، وتفهم لما يدور حوله.

ولبراعته في الفرائض، فقد تميز بطريقة اتخاذها، وعَلَّمها طلابه في حل المسائل المعقدة في حساب الفرائض، تلك الطريقة هي: الضرب باستعمال اليدين.

- وقد عكف بعد تقاعده على تجديد فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية - رحمه الله - وذلك بالقيام على اختصارها وتنظيمها، لتكون سهلة على القارئ، للوصول إلى الفتوى التي تقصد بدون إطالة.. فحرص على استبعاد المقدمات التي لا تؤثر على نص الفتوى، حيث اهتم بجعلها في يسر أمام الباحث.

وقد نتج عن ذلك أن جاءت مختصرة في ستة مجلدات بدلاً من ثلاثة عشر مجلدًا، بجمع الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، لكن الأجل المحتوم عاجله قبل أن يتم طبعها.

وفاته: توفي الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - في يوم الاثنين الرابع من شهر صفر ١٤١٨هـ وقد صلي عليه ظهر يوم الثلاثاء بجامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض، وقد حضر الصلاة عليه وتشيعه إلى مثواه الأخير جمع غفير من محبيه وعارفي مكانته، وقد تجاوز الخامسة والثمانين من العمر.. ودفن في مقبرة الدرعية حيث رغب في حياته أن يدفن بجوار والده وأهله هناك - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته -.

الطائف: الدكتور محمد بن سعد الشويعر

## إمارة بني مسالة

(إمارة إباضية منسية)

تعد الدولة الرستمية (١٦٠ - ٢٩٦هـ) - (٧٧٦ - ٩٠٩م) أول كيان سياسي يؤسس في المغرب الأوسط. ورغم أن هذه الدولة قد حظيت بدراسات عديدة في المشرق والمغرب<sup>(١)</sup> إلا أنه تبقى هناك بعض القضايا التاريخية تحتاج إلى دراسات معمّقة. ومن بين هذه القضايا الافتراق الثاني الذي تزعمه محمد بن مسالة. فهل كان هذا الافتراق مجرد عصيان، وخروج عن الإمام الرستمي أو هو بداية لتأسيس دولة وإمارة مستقلة تنافس الرستميين رغم وحدة المذهب؟

لقد استطاع عبدالرحمن بن رستم أن يؤسس دولة إباضية اتخذت مدينة (تاهرت)<sup>(٢)</sup> عاصمة لها سنة ١٦٠هـ (٧٧٦م)، وأن يصبح إمامًا للظهور<sup>(٣)</sup> على كافة إباضية بلاد المغرب. وبلغت الدولة أوج عظمتها في عهد ابنه عبدالوهاب (١٦٨ - ٢٠٨هـ) - (٧٨٤ - ٨٢٣م). فقد نجح هذا الإمام في نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وبداية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أن يجعل كافة قبائل البربر الإباضية خاضعة لحكمه. ويعتقد أن ثورة صالح بن نصير الإباضي (١٧١ - ٧٨٧م) كان هدفها ضم بلاد إفريقية إلى الدولة الرستمية. وأدّى فشل هذه الثورة إلى لجوء عبدالوهاب إلى عقد الصلح مع روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الذي خلف داوود بن يزيد بن حاتم على ولاية إفريقية كممثل للخلافة العباسية في بلاد المغرب. وبدأت المفاوضات بين (تاهرت) و (القيروان) مباشرة بعد فشل هذه الثورة، وانتهاء حصار عبدالوهاب لمدينة (طرابلس). وتم الاتفاق بين ولي العهد الأغلب عبدالله بن إبراهيم الذي خلف والده وبين إمام (تاهرت) على أن تظل المدينة وأقاليمها الساحلية تحت حكم الأغلبة، وأن تصير الأقاليم الداخلية الأخرى إلى حكم عبدالوهاب.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل أمراء بني الأغلب يثيرون المشاكل لقبائل البربر الإباضية لمدة ربع قرن تقريبًا. وكانت الدولة الرستمية قد بلغت أوج عظمتها في عهد



الإمام عبد الوهاب. يقول ابن الصغير: (كان عبد الوهاب هذا قد اجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع للإباضية قبله، ودان له ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد من قبله. ولقد حكى لي جماعة من الناس أنه قد بلغت سمعته إلى أن حاصر مدينة طرابلس وملا المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها (تلمسان)<sup>(٤)</sup> فلم يزل كذلك وعلى ذلك وأمور الناس مجتمعة، وكلمتهم واحدة لا خارج عليها ولا طاعن)<sup>(٥)</sup>.

وكان مركز الدولة يتكون من (تاهرت) والأحياء القريبة منها ومنطقة سرسو. وكانت تسكن هذه الأحياء قبائل إباضية مثل لماية<sup>(٦)</sup> مطماطة<sup>(٧)</sup> ولوارة<sup>(٨)</sup> أما عن حدود الدولة من الشمال فكان يحدها البحر الأبيض المتوسط قرب مدينة (مستغانم) الحالية. وفي الجنوب امتد نفوذها إلى (وادي أريغ)<sup>(٩)</sup> و (وارجلان)<sup>(١٠)</sup>، بالإضافة إلى ممر يتكون من جزء من الحضنة والزاب<sup>(١١)</sup> وجبل أوراس<sup>(١٢)</sup> تسكنه قبائل إباضية تربط الجهات الغربية للدولة بأحياء الإباضية في جنوب أفريقية وطرابلس. وتذكر المصادر التاريخية أن هذه المناطق كانت خاضعة لسلطة الإمام عبد الوهاب مثل: قسطيلية<sup>(١٣)</sup> وقفصة<sup>(١٤)</sup> وجبل نفوسة<sup>(١٥)</sup> وسرت<sup>(١٦)</sup>.

كما كانت قبيلة هَوَّارة<sup>(١٧)</sup> القاطنة بين سرت وجبل نفوسة خاضعة للإمامة الرستمية. لذلك نجد أن الإمام عبد الوهاب قدّم لها يد المساعدة أثناء ثورتها على الأمير الأغلبي في (طرابلس) سنة ١٩٦ هـ - (٨١١ م)<sup>(١٨)</sup>. وتشير المصادر إلى وقوع عدة خلافات وافتراقات مذهبية أثارت مشاكل للدولة خاصة في عهد عبد الوهاب مثل الافتراق الذي قام به النكارية<sup>(١٩)</sup> والواصلية<sup>(٢٠)</sup>. أما الافتراق الثالث فتزعمته قبيلة هواراة - موضوع الدراسة - والتي كون أفرادها إمارة في ضواحي (تاهرت) ووفق ما رواه ابن الصغير المالكي فإن مواطن هواراة كانت قرب (تاهرت) رفقة القبائل البربرية الإباضية الأخرى. ومن بين بطون هذه القبيلة بطن تزعمته أسرة تعرف بـ (الأوس). وعرف أفراد هذه الأسرة فيما بعد باسم (بنو مسالة). فقد طلب زعيم الأوس الزواج من امرأة من قبيلة (لوارة) النازلة قريتهم. وكان أهل الفتاة قد وافقوا على

هذا الزواج، لكن الإمام عبدالوهاب خشي من عواقب هذه المصاهرة. يذكر ابن الصغير أن بعض من كان يناوئ الأوس سعى إلى عبدالوهاب وقال له: (إن فلانًا قد خطب على نفسه أوعلى ابنه ابنة فلان وقد علمت مكانه من قومه ومقامه عند الخاص و العام من الناس، وإنني لا أمن أن يزوجه ابنته، فإذا زوجه إياها وقعت المصاهرة، وإذا وقعت المصاهرة صارت نسبة، وإذا انضمت قبيلة إلى قبيلة ناوأك في البلد، ولكن أخطب إلى هذا الرجل ابنته إما على نفسك أوعلى ابنك أو على من سوف يؤثرك عليه لسلطانك<sup>(٢١)</sup>).

أخذ عبدالوهاب بنصيحة هذا الرجل وطلب يد الفتاة لنفسه، وحصل على موافقة أهلها. فأدى هذا التصرف إلى غضب زعيم الأوس. وقد عبر عن سخطته قائلاً: (عمل علي في جارية خطبتها ورضي إليّ بتزويجها فانتزعها مني بسلطانه لا سألت بأرض هو)<sup>(٢٢)</sup> فانتقل رفقة قبيلته ونزل في (وادي هواره) الذي يبعد بعشرة أميال أو أكثر عن (تاهرت) ورغم عدم معرفتنا لهذه المنطقة إلا أنها على الأرجح تقع قرب الشلف<sup>(٢٣)</sup>. ونشير هنا إلى أن بطونا أخرى من (هواره) التحقت بالأوس، وأعلنت الحرب على الإمام الرستمي. وخرجت أول غارة لهواره فأصابت رجلاً قرب نهر يسمى (نهر أبي سعيد الله). فلما رأى الناس القتل. وقد استحلت أمواله كبر القوم وتهيئوا للحرب. ولما بلغ الخبر إلى الأوس قاموا بتركيز قواتهم على طول نهر يسمى (نهر أسلان)<sup>(٢٤)</sup>. وقامت معركة ضارية بين الجيشين أبلى فيها أفلح بن عبدالوهاب بلاءً حسنًا حتى أن الإمام عبدالوهاب لما رأى ابنه يقاتل بقوة قال: (لقد استحق أفلح الإمامة)<sup>(٢٥)</sup>، فكان أول يوم عقدت له الإمامة.

وكان عدد القتلى في هذه المعركة ضخماً من الطرفين خاصة من جانب (هواره) التي أدبر رجالها ولاذوا بالفرار إلى جبل (ينجان). ويبدو أن هذا الجبل يعرف كذلك باسم (تنجان) وهو اسم لقبيلة زناتية تسكن جبل الونشريس. ويحتمل أنه بعد هذه المعركة انفصل الأوس عن الدولة الرستمية رغم الهزيمة التي مُنوا بها. وكانت بداية للإمارة التي أسسوها في عمق الدولة أي قرب العاصمة (تاهرت). ولا يذكر ابن

الصغير - للأسف - تاريخاً معيناً لموقعة نهر أسلان. ونعتقد أنها كانت على الأرجح في سنة ١٨٢ هـ في الوقت الذي أصبح فيه أفلح بن عبدالوهاب شاباً يافعاً.

ولا نعرف الكثير عن هذه الإمارة في فترة حكم أفلح (٢٠٨ هـ - ٢٥٨ هـ) ولا في إمامة أبي بكر (٢٥٨ هـ - ٢٦١ هـ) الذي ثار عليه الناس، وانقسمت الدولة في عهده إلى شيع وأحزاب متناحرة، ونخلى الأهالي عنه، فخرج بنو رستم من المدينة وتوزعوا في عدة أماكن وفر زعيم الحزب الرستمي الأمير محمد بن أفلح (أبو اليقظان) إلى مكان يسمى (أسكدال) يبعد بمسيرة يوم أو أزيد جنوب (تاهرت)<sup>(٢٦)</sup>، وهنا يظهر بنو مسالة من جديد، فابن الصغير يذكر أن محمد بن مسالة استولى على حاضرة الدولة أثناء فرار أبي بكر بن أفلح منها<sup>(٢٧)</sup>. ولا ندري كيف تم ذلك ولا التاريخ الذي تم فيه الاستيلاء نظرًا لسكوت المصادر. ويبدو من خلال حديث ابن الصغير أن المدينة استولت عليها (هواره) ولواتة بطلب من الأحزاب المتنازعة. وقد عاد الهدوء إلى المدينة عندما تولى زعيم هواره الإشراف على تسيير شؤونها، ولكن ذلك لم يعمر طويلاً إذ سرعان ما دب الخلاف بين لواتة وهواره. يقول ابن الصغير: (لم تزل أمور الناس هادئة حتى وقع شيء بين هواره ولواتة. وكانت لواتة إذ ذاك بالمدينة مع أهل المدينة، فتسلطت عليها هواره بسلاطنتهم وأعانتها أهل المدينة. فلما رأت لواتة ذلك ظعنت عن المدينة، وخلت عنها ونزلت بحصنها المعروف بحصن لواتة، وأرسلت إلى أبي اليقظان فأنزلته في جوار منها على مسيرة أميال بموضع يقال له (تسلونت)<sup>(٢٨)</sup>.

من خلال هذا النص يتبين أن الإمام الرستمي احتمى بلواتة، ومن هنا نشأ تحالف ضد قبيلة هواره وزعيمها محمد بن مسالة وضد الأهالي في (تاهرت) الذين ظلوا مخلصين لهذا الأمير لمدة طويلة. وإذا سايرنا رواية ابن الصغير فإن الحرب بين الطرفين دامت سبع سنوات، عجز فيها أبو اليقظان من القضاء على خصومه، مما جعله يستنجد بقبيلة نفوسة فتمكن بمؤازرتها من إخراجهم من المدينة. وإذا كان ابن الصغير لا يعطينا معلومات كافية عن موقع الإمارة ومناطق نفوذها فإن البيهقي يذكر

أن الإمارة كانت في أرباض (تاهرت)، وأنها كانت تتكون من مدينتين الأولى تسمى (يلل) والثانية تسمى (الجبل). يقول اليعقوبي: (ومن مدينة (تاهرت) وما يحوز عمل ابن أفلق الرستمي إلى مملكة رجل من هواراة يقال له ابن مسالة الاباضي إلا أنه مخالف لابن أفلق يحاربه، ومدينته التي يسكنها يقال لها (الجبل)، منها إلى مدينة (يلل) تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم<sup>(٢٩)</sup> ويبدو أن المدينة المسماة اليوم (هلل) الواقعة جنوب شرق مدينة (مستغانم) الحالية، هي نفس المدينة التي أشار إليها اليعقوبي خاصة وأنها تبعد عن الجبل بحوالي ١٩ كيلاً. ويسمي البكري هذا الموقع بـ (قلعة هواراة) أو (تاسكدالت)<sup>(٣٠)</sup> ويصفها صاحب كتاب «الاستبصار» بقوله: (هي قلعة منيعة في جبل خصيب، وتحتها فحص طوله نحو أربعين ميلاً، يخترقها نهر سيرات... وفحص سيرات يسكنه قبائل كثيرة من البربر (مطفرة) وغيرهم من قبائل زناتة)<sup>(٣١)</sup> وهذا الموضع أو الجبل هو جزء من سلسلة جبلية يسميه ابن خلدون (جبل هواراة) ويقع قرب نهر مينة<sup>(٣٢)</sup> ويبدو أن مدينة (الجبل) لم تكن وحدها تابعة للإمارة بل جبل هواراة كله. وهناك فرع من قبيلة هواراة كان يستوطن منطقة (سرسو) جنوب شرق منداس، على الحافة اليمنى لنهر مينة. ولا يستبعد أن يكون هذا الفرع الهواري خاضعاً هو الآخر للإمارة.

وخلاصة القول: فإن الثورة التي أشعل فتيلها ابن مسالة لم تكن مجرد خلاف مع الإمام الرستمي، كما تصوره المصادر الاباضية، إنما كان الهدف منها إنشاء إمارة هوارية مستقلة، والدليل على ذلك نستنتجه من حديث ابن الصغير المالكي المعاصر للدولة الرستمية، الذي قال بأن الدعوة والإمامة كلها صارت لأبي اليقظان<sup>(٣٣)</sup> والدعوة للأئمة وللخلفاء معروفة في التاريخ الإسلامي. ويضيف في موضع آخر قائلاً: (حمل أبو اليقظان الناس على الخيل، ودُعي له بالإمارة والإمامة، وألغي ذكر أبي بكر ومحمد بن مسالة.)<sup>(٣٤)</sup> ومعنى هذا أن محمد بن مسالة كان أميراً مستقلاً يدعى له على منابر المساجد.

جامعة باتنة: الجزائر: الدكتور مسعود مزهودي

أستاذ التاريخ الإسلامي بمعهد اللغة العربية وآدابها

## الحواشي:

- (١) محمد عيسى الحريري: «الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي» (حضراتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس) (١٦٠ - ٢٩٦ هـ)، دار القلم ط ٣ الكويت ١٩٨٧، بحاز إبراهيم بكير: «الدولة الرستمية» (دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية) مطبعة لافوميك الجزائر ١٩٨٥، جردت عبدالكريم يوسف: «العلاقات الخارجية للدولة الرستمية»، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤، محمود إسماعيل عبدالرازق: «الخوارج في المغرب الإسلامي» دار العودة، بيروت ١٩٧٦.
- (٢) هي مدينة تتكون من مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة أزلية والأخرى محدثة وصفها ابن حوقل بكثرة تجارتها خاصة في المحدثنة، وبكثرة أشجارها وحماماتها وخاناتها وماشيتها، انظر: «صورة الأرض» دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت/ ١٩٧٩، ص ٨٦.
- (٣) تمر الإمامة عند الإباضية بأربع مراحل: إمامة الكتمان، وتُعبّر عن مرحلة الضعف إذ يركن الإباضية إلى السرية، وإمامة الشّراء وهي أن يخرج إمام بأربعين رجلاً فما فوق، معلناً الجهاد، ويسمون شراة، لأنهم اشتروا الجنة بأرواحهم، وإمامة الدفاع، وهي مرحلة بين الظهور والكتمان، فحين تعرضهم لهجمات العدو يعلنون حالة الدفاع بمبايعة إمام يسمى (إمام الدفاع)، وأما إمامة الظهور فتمثل في تأسيس دولة إباضية المذهب، وذلك عندما يشعرون بأنهم أقوى من غيرهم. انظر بحاز إبراهيم بكير: «الدولة الرستمية» ص ٧٩ - ٨٠.
- (٤) هي مدينة تقع في المغرب الأوسط، كانت داراً للمملكة زناتة، وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر. وهي كثيرة الخصب، لها قرى كثيرة متصلة بها. انظر: مجهول: كتاب «الاستبصار في عجائب الأمصار» نشره سعد زغلول عبدالحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية (د. ت) ص ١٨٦.
- (٥) انظر: «أخبار الأئمة الرستمين» تحقيق محمد ناصر بحاز إبراهيم بكير، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦، ص ٤٥.
- (٦) هي بطن من بطون بني فاتن، من ضريسة إحدى بطون البربر البتر، وكلهم من ولد فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبر، ولها بطون كثيرة نذكر منها: بنو زكوف، مزينة مليزة، بنو مدينين. وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط. انظر: ابن خلدون «كتاب العبر» دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٨، مج ٦ ص ٢٤٦.
- (٧) قبيلة تنتسب إلى لوا بن مطماط، انتشرت في عدة مناطق مثل فاس، قابس، منداس وجبل كزول بنواحي تاهرت. انظر: ابن خلدون: المصدر نفسه، مج ٦ ص ٢٥٠ - ٢٥٢.
- (٨) هي إحدى بطون البربر البتر تنسب إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، ولوا الأصغر هو نفزرا، ولوا هو اسم أبيه م. انظر ابن خلدون: المصدر نفسه، مج ٦ ص ٢٩٠.
- (٩) تقع بلاد اريغ شرق (وارجلان) بالمغرب الأوسط، بها نخل كثير ومياه كثيرة، ولها سوق كبير يعقد يوم الجمعة يقد إليه التجار من كل مكان. انظر: الادريسي: «المغرب والسودان ومصر والأندلس» نشره دوزي ردي خويه، المطبعة الشرقية، امستردام ١٩٦٩، ص ٨٥ - وانظر كذلك: ابن سعيد: «كتاب الجغرافية» تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط ٢، الجزائر ١٩٨٢، ص ١٢٦.
- (١٠) هي مدينة تقع في صحراء المغرب الأوسط يحدها شرقاً بلاد الزاب، وغرباً منطقة وادي ميزاب، وجنوباً مدينة سدراثة وقرها، وصفها ياقوت الحموي بأنها كورة بين افريقية و بلاد الجريد وأن عاصمة هذه الكورة تسمى فجوهة. انظر «معجم البلدان» منشورات مكتبة الأسد طهران ١٩٦٥، مج ٤ ص ٩٢٠.
- (١١) هي بلاد على طرف الصحراء قريبة من بلاد الجريد التونسية، تبعد عن (القيروان) بعشرة مراحل أهم مدنها (طبة) التي كان ينزلها الولاة في عصر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) بالإضافة إلى مدينة باغاية ومدنية بسكرة قاعدة الزاب - انظر: مؤلف مجهول «كتاب الاستبصار» ص ١٧١، اليعقوبي «صفة المغرب المأخوذة من كتاب البلدان» نشره دي خويه، بريل ١٨٥٠، ص ١١.

- (١٢) هو جبل يقع جنوب شرق المغرب الأوسط طوله مسيرة اثني عشر يوماً، فيه مدن كثيرة وآثار كثيرة للأولين. انظر: ابن حوقل «صورة الأرض» ص ٨٤، مجهول «كتاب الاستبصار» ص ١٦٤.
- (١٣) هي كورة كبيرة فيها مدن كثيرة أهمها: توزر، عليها سور مبني بالحجارة والطوب، وحولها قرى كثيرة. وهي أكثر بلاد الجريد ثمرًا، فمنها كان يشحن إلى جميع بلاد أفريقية وبلاد الصحراء لكثرتهم ورخصه، انظر: مجهول: المصدر نفسه، ص ١٥٥.
- (١٤) هي مدينة تقع في بلاد الجريد كانت تسمى (الحنينة) تقع بين القيروان وقابس. اشتهرت بكثرة نخيلها وزيتونها ورماتها، حيث كان يصدّر إلى بلاد الأندلس ومصر والشام. انظر: مجهول: المصدر نفسه، ص ١٥٠ - ١٥٤.
- (١٥) هو جبل يقع في ليبيا، كانت تسكنه قبيلة نفوسة الإياضية، وإليها ترجع تسمية الجبل يحيط بمدينة طرابلس كالهلال. وصفه ابن حوقل بأنه جبل عال مسيرته ثلاثة أيام فيه مدينتين كبيرتين تسمى إحداهما (شروس) والأخرى (جادو). كان هذا الجبل تابعًا للدولة الرستمية، وبعد سقوطها أصبح كيانًا مستقلًا. انظر «صورة الأرض»، ص ٩٢ - ٩٣.
- (١٦) تبعد عن طرابلس بإحدى عشرة مرحلة، وعن البحر بميلين، انظر: الشريف الإدريسي «القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس» تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٣، ص ١٩٨ - ١٩٩.
- (١٧) هي بطن من البربر البرانس، تنسب إلى حوار بن أوديغ بن برنس جد البرانس، وتتفرع إلى عدة بطون مثل: هربان، وول، سراتة ومجرس. وكان أهلها إياضية المذهب. انظر: ابن خلدون «كتاب العبر» مج ٦ ص ٢٨٤، أحمد الطاهر الزاوي «تاريخ الفتح العربي في ليبيا» دار المعارف، القاهرة (د. ت) ص ٢٧ - ٢٨.
- (١٨) ابن خلدون: المصدر نفسه مج ٦ ص ٢٨٦ - ٢٨٧، سليمان الباروني «الأزهار الرباطية في أئمة وملوك الإياضية» تحقيق محمد علي الصليبي، المطابع العالمية، روي، سلطنة عُمان ١٩٨٧، ج ٢ ص ١٩٧.
- (١٩) سميت جماعة النكار بالنكارية لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (١٦٨ - ٢٠٨ هـ) (٧٨٤ - ٨٢٣ م). كما سموا بالنجوية لأنهم أكثروا النجوى في إبطال إمامة عبد الوهاب، وسموا بالشغبية لإكثارهم من الشغب في تاهرت وأرباضها. كما عرفوا باسم النكّات لأنهم نكثوا ببيعة الإمام عبد الوهاب بعد أن باهوه وافضين مبدأ الوراثة في الحكم انظر: الشماخي «السير» طبعة حجرية، القاهرة (د. ت) ص ١٤٨، يحيى هويدي «تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية» مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥، ج ١ ص ٤٥.
- (٢٠) هي فرقة تنسب إلى واصل بن عطاء مولى بني مخزوم، وقيل مولى بني هببة. ولد سنة ٨٠ هـ بالمدينة وتوفي سنة ١٣١ هـ، وواصل هذا هو رأس المعتزلة. ولما كثرت الخواارج مرتكبة الكبيرة قال واصل: بل هو لا مؤمن ولا كافر، فهو في منزلة بين المنزلتين، ولذلك اعتزل حلقة الحسن البصري، فرقة عمرو بن عبّيد، ومن يومها سمي أتباعه بالمعتزلة والواصلية. انظر: ابن تغري بردي «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» مطابع كوستا نسوماس، القاهرة (د. ت) ص ٣١٣ - ٣١٤.
- (٢١) ابن الصغير «أخبار الأئمة»، ص ٥٢.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ٥٢.
- (٢٣) نفسه، ص ٥٣.
- (٢٤) هو نهر يقع في شرق مدينة (أسلن) التي تبعد عن تاهرت هربًا بأربع مراحل. انظر: البكري «المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب» طبعة دي سلان، الجزائر ١٨٥٧ ص ٦٩، ٨٩، ٩٠.
- (٢٥) ابن الصغير: المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٢٦) نفسه، ص ٨٤.
- (٢٧) نفسه، ص ٨٤.
- (٢٨) نفسه، ص ٨٥.
- (٢٩) يعقوبي «صفة المغرب»، ص ١٧.
- (٣٠) البكري: المغرب، ص ٦٩.
- (٣١) انظر: ص ١٧٨ - ١٧٩.
- (٣٢) ابن خلدون «كتاب العبر»، مج ٧ ص ١١٤.
- (٣٣) ابن الصغير «أخبار الأئمة»، ص ٨٥.
- (٣٤) نفسه، ص ٨٦.

من شعراء بيت أبي سلمى المزني:

- ٢ -

## مكنف بن نميلة المزني وشعره

عرف تراثنا الأدبيُّ المجدُّ عددًا كبيرًا من بيوتات الشعر التي امتدت جذوة الشعر فيها جيلًا بعد جيل.. ومن أشهر هذه البيوتات بيت أبي سلمى المزني ربعة بن رياح ابن قرط الذي كانت شاعريته المتواضعة قبا امتدى به أبناؤه: زهير وأوس والخنساء، وأحفاده: كعب وبُجير وسَلْمَى ووبرة، وعُقبه بن كعب وأبناؤه: العوام والممزق وبشير، وغيرهم ممن لم يحظوا بكثير من اهتمامات الرواة والنقاد، بسبب عدم تخصصهم في قرض الشعر، أو بسبب قلة ما وصل إليهم من أشعارهم.

ومن هاؤلاء المزيين الذين يُمتنون بنسب قويٍّ لآل أبي سلمى الشاعر المزني أبو سلمى مكنف بن نميلة، الذي نصت الأخبارُ على أنه من ولد آل زهير بن أبي سلمى.. دون أن تلقي بعض الأضواء على جوانب من حياته وأسرته، وموطنه، وصلاته بوجهاء عصره.

وقد وصلت إلينا ستُّ قصائد قصيرة ومقطوعاتٍ من شعره، تشتمل على (٣٤) بيتًا يتقاسمها كل من بحري الطويل (٢٣) بيتًا.. والكامل (١١) بيتًا، وأحرف الهمزة والراء والعين والقاف واللام رويًا.

ويدل تصريحه لثلاث قصائد ومقطوعات<sup>(١)</sup> من هذه الست على أنها مجرد بقايا لقصائد ربما كانت مطولة، وضاعت من ذاكرة التاريخ الأدبي، أو طوّثها بطون الكتب، مما لم تيسر لنا مطالعته حتى الآن.

ويكشف بعض ما بين أيدينا من مجموعته الشعريِّ على أن منشده كان أحد شعراء العصر العباسي الأول، معاصرًا لكل من هارون الرشيد (ت ١٩٢ هـ) وابنيه الأمين (١٩٨ هـ) والمأمون (٢١٨ هـ) الذين كانوا من أعلام أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين، بدليل صلته المضطربة بأبي العباس ذفافة العبسي أحد وجهاء عصره، ممن واكبوا هذه الكوكبة، واتصلوا بهم، فوصلت إلينا بقايا من

شعره في هجاء العبسيين آل ذُفافة، والسخرية منهم من جهة<sup>(٢)</sup> وبقايا أخرى في رثائه بعد موته<sup>(٣)</sup> إضافة إلى رثاء إحدى الشخصيات الأخرى التي لا أعلم عنها شيئاً، ممن كان يُسمى إسحاق<sup>(٤)</sup>، مفرداً صفحاتٍ أخرى من قريضه للغزل والنسيب<sup>(٥)</sup> الشكوى من آلام الشيب، والوقوف على الأطلال<sup>(٦)</sup> مواكباً شعراء عصره وسابقيهم في اختيار أدوات معجمه الشعري من جهة، وبناء صورته الفنية من جهة أخرى.. تاركاً لعثورنا على جزء آخر من جوانب حياته وشعره فرصة أكبر، لتأكيد هذه الخصائص الفنية والموضوعية أو تعديلها، وهو ما نرجوه في قابل الأيام، إن شاء الله تعالى.

#### الحواشي:

- (١) مجموع شعره، الأرقام ٢، ٣، ٦.  
 (٢) مجموع شعره، رقم ٤.  
 (٣) مجموع شعره رقم ٢.  
 (٤) مجموع شعره رقم ٥.  
 (٥) مجموع شعره رقم ١ و ٣.  
 (٦) مجموع شعره رقم ٦.

### مجموع شعره

أ- قال يتغزل (طويل):

- ١- تَذَكَّرَ لَيْلَى أُمَّ بَكْرٍ وَذَكَرَهَا  
 ٢- وَمَا ذَكَرْتُ لَيْلَى أُمَّ بَكْرٍ إِذَا نَأَتْ  
 ٣- وَلَمْ تَجْزِنِي بِالْوُدِّ لَيْلَى وَلَمْ يَكُنْ  
 ٤- وَلَاخِيرَ فِي وَضَلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 ٥- وَمَا بَحْتُ بِالسَّرِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا  
 ٦- لَعَمْرِي، لَثْنٌ قُنَعْتُ بِالشَّيْبِ وَأَنْكَفَا  
 ٧- لَقَدْ كَانَ مَاءُ الحُسْنِ يَدْعُو إِلَى الصَّبَا  
 ١- الجوى: الصبابة.  
 ٢- نأت: بعدت وصدت. حسرة: لوعة وأسى. عناء: تعب وآلام.  
 ٣- تجزيني: تكافئيني. البناء: الاصطناع والإحسان.  
 ٤- جزّ الحادثات: مرّور الدهر بتقلباته ومحنه ومصائبه.  
 ٥- قنعتُ بالشيب: أبيض شعر رأسي من المشيب والشيخوخة.

المصدر: حماسة الخالدين ٤: ١٦٩/٢.

ب- وقال في رثاء ذفافة العبسي أحد بني قيس عيلان (كان معاصراً للرشيد

(ت ١٩٢ هـ) (طويل):



- وما بعده للدهر عُتْبَى وَلَا عُذْرُ  
لَمَّا اعْتَبَا مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ النَّضْرُ  
تَعَسْتِ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَا مِلِكِ الْعَشْرِ  
تُفَلِّقُ عَنْهَا مِنْ جِبَالِ الْعِدَا الصَّخْرُ؟  
فَلَا حَمَلَتْ أَنْتَى وَلَا مَسَّهَا طُهُرُ  
نُجُومٌ، وَلَا لَدَّتْ لِشَارِبِهَا الْخَمْرُ  
نُجُومٌ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ  
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ  
وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْمَجْدُ وَالْبَأْسُ وَالشُّعْرُ  
وَذَكَرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ

- ١- أبعده أبي العباس يُستعتبُ الدهرُ  
٢- ولو عوتب المقدارُ والدهرُ بعده  
٣- ألا أيُّها الناعي ذُفافة ذَا النَّدى  
٤- أتنتعى فتى من قيس عيلانَ صخرة  
٥- إذا ما أبو العباسِ خَلَى مكانه  
٦- ولا أمطرت أرضاً سماءً ولا جرت  
٧- كأن بني القعقاع يوم وفاته  
٨- تُوفيت الأمالَ بعد ذُفافة  
٩- يُعزُونَ عن ثارٍ تُعزَى به العلاء  
١٠- وما كانَ إلا مال من قلِّ ماله

١- يستعتب: يطلب رضاه، العتبى: الرضا.

٢- المقدار: الأجل والقدر. السلم النضر: النبات الأخضر المعشب.

٤- تفلق: انشق. ٥- خلى: ترك.

٧- خر: سقط ووقع. ٨- السفر: المسافرون.

٩- الثارى: المقيم. ١٠- اللذخر: العون المدخر.

المصادر: الأبيات كلها لمكتف في «الموشح» السلفية ٣٢٨، والنهضة: ٥٠٣ و (١ - ٨) في «تاريخ دمشق» الدار: ٤/١٦١، ١٦٢، وتهذيبه: ٤/٢٨، ٢٩، و (١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) في «الأغاني» دار الفكر: ١٥/٢٤٦، و «الموازنة»: ١/٧٢، ٧٣، و «أخبار أبي تمام»: ٢٠٠، ٢٠١ و (١، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) في «الوساطة بين المتنبي وخصومه» ١٨٧، ١٨٨، وحل الخامس محل الثالث في «الموازنة»، و (١، ٥، ٦، ٧، ٨) في «الحماسة البصرية»، بيروت: ١/٢٣٦، والسابع لجزير في «المخصص»: ٩/١٠، وليس في ديوانه.

الروايات: ١- رواية الأول في «الأغاني»:

أبعده أبي العباس يستعتب الشُّعْرُ  
وفي «أخبار أبي تمام»:

وما بعده للدهر حُسْنٌ وَلَا عُذْرُ  
أبعده أبي العباس يُستعذبُ الدهرُ

٢- رواية الثاني في «تاريخ دمشق» وتهذيب:

... .. لما أغتتا ما أورك السلم النضر

٣- والثالث فيهما: تَعَسَّتْ وَشُكَّتْ مِنْ أَنْامِلِكَ الْعَشْرُ

٤- الرابع في «الأغاني» و«أخبار أبي تمام»: (أتنى لنا من قيس عيلان صخرة).

٥- السادس في «الموازنة» و«الوساطة» (ولا مَطَرَتْ أَرْضًا سَمَاءً وَلَا جَرَتْ).

٦- السابع في «الأغاني»: (كَأَنَّ بَنِي الْقَعْقَعِ يَوْمَ مُصَابِهِ).

وفي «المخصص»:-

(نُجُومٌ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ الْبَدْرُ)

٧- والثامن فيه: (تُوفِيَتْ الْأَمَالُ يَوْمَ وَفَاتِهِ).

جـ وقال متغزلاً (طويل):

١- يَسُوحُ بِمَا يُخْفِي حَشَاً وَضُلُوعُ

٢- لَهَا عَارِضٌ يُبْدِي الضَّمِيرَ تَهِيجُهُ

٣- وَلِي عَبْرَاتٌ كُلَّمَا عَجَبْتُ عَوِجَةً

٤- وَإِنِّي لِأَشْتَى النَّاسَ بِالذَّمِّعِ كُلَّمَا

٥- يَقُولُونَ: لَوْ عَزَيْتُ قَلْبَكَ لَمْ يُبَيِّحْ

٦- فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا ذَنْبَ لِي أَنْ تَكَلَّمْتُ

١- الحشا: مفرد الأحشاء وهي ما في البطن، والجزوع: الضمير الهزيل السقيم.

٢- العارض: صفحة العنق وجانب الوجه، وتهيجه: تثيره، وطلول: أطلال وهي بقايا الديار، وتعمت: درست

وبليت، واندثرت، واللوى: وإد من أودية بني شليم [العرب]: في الأصل وصف، وسميت به مواضع.

ربوع: جمع ربيع، وهو المرنع والمقام.

٣- عجت: أتمت، عرضات: جمع (عرصة) وهي كل بقعة بين الدوير، واسعة ليس فيها بناء، والخيوم: السجية والطبيعة.

٤- الشنب: ما انفرج بين الجبلين، أو كان مسيلاً للماء في بطن أرض، وأشتت: تفرقت وتصدع الجمع.

٥- عزيت القلب: عطف من آلامه وسألته، تنم: تدل وتوحى.

٦- النجيع هنا: دم الجوف.

المصدر: «حماسة الخالدين»: ١٦٩/٢.

د - وقال في أبيات يهجو بها ذفافة العبسي (كامل):

١- إِنْ الضَّرَاطَ بِهِ تَعَاظَمَ جَدُّكُمْ فَتَعَاظَمُوا ضَرِطًا بَنِي الْقَعْقَعِ

المصدر:

- ١- البيت في «الموشح» السلفية: ٣٢٨، والنهضة: ٥٠٣، و«الموازنة»: ٧٢/١، و«الأهاني»، الفكر: ٢٤٦/١٥، و«أخبار أبي تمام»: ٢٠٠.  
٢- في «الموازنة»: (إن الصراط به تعاضم تجدكم).

وقال (الكامل):

- ١- بكتِ العيونُ فأقرحتِ عَبْرَاتُهَا  
٢- ولئن بكتْ جَزَعًا عليه لَقَدْ بَكَتْ  
٣- ياخيزَ من بكتِ المكارمُ فَقَدَهُ  
٤- لو طافَ في شَرِقِ البلادِ وغربِها  
٥- مابثَّ من كرمِ الطبائعِ ليلَةٌ  
٦- بَخَلتْ بما حوتِ الأكَفُّ وإنما

- ١- أفرح: أتمب وأمراض. والمعبرات: الدموع الغزيرة.  
٢- الجزع: الضعف والحزن. ٣- الفقد: الموت.  
٤- العرض: ما تجب على المرء حمايته من شرف وأرومة.  
٥- حوى: اشتمل، تضمن.

المصدر: «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي، تحقيق د. رواد القاضي، دار الجليل ودار صادر بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ٢٢/٣.

هـ- وقال يصف أحواله واقفاً بالديار (كامل):

- ١- حتى متى أنا بالديار تَبِيلُ  
٢- هاجتْ بِذِي بَقْرِ عَلَيكَ صَبَابَةٌ  
٣- إن المنازل لا تَزَالُ عَلَيَّ البلى  
٤- فَسَقَى بِذِي بَقْرِ دِيَارَكَ مُسْبِلُ

- ١- التبيل: المأخوذ، الداهب العقل، المتيم. والجدي: الجدوى والنفع والفائدة.  
٢- الدمن: آثار الديار، مفردهما (دمنة) والمحيل: المجدب.  
٣- البلى: الفناء والعفاء والاندثار.  
٤- المسبل: المطر الوفير المتقطع، المصحوب بصوت الرعد المتكسر.  
المصدر: «الأنوار ومحاسن الأشعار»: ٢١٦.

د. عبدالمجيد محمد عبدالمجيد الإسداوي

كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

## السلطان العماني سليمان بن سليمان النبهاني (٨٧٤ - ٩٠٩ هـ) وامتداد نفوذ دولة الجبور إلى عُمان في عهده

نشأت سلطنة بني نبهان الأزديين العتيكيين في عمان الداخلية قبل القرن السادس الهجري في تاريخ مجهول لدينا، وامتد بها العمر قرونًا عديدة مرت خلالها بفترات من القوة والضعف، والمد والانحسار، ومما يؤسف له أن المؤرخين العمانيين أغفلوا التاريخ لها، ولم يتطرقوا إلى ذكرها إلا فيما يتعلق بالأئمة، الإباضيين الذين كانوا يتجاذبون معها أطراف النفوذ في عمان، والذين نالوا نصيب الأسد من اهتمام مؤرخي القطر العماني.

وقد حفظ لنا شاعر النباهنة المتقدمين أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي المعروف بالسالي في ديوانه أسماء عدد من سلاطين بني نبهان وأمراهم في القرن السادس الهجري كما يمرُّ بالمتتبع لكتب التواريخ العمانية نَتَفَّ متفرقة من أخبارهم لا تبل الصدأ، ولكن مع مجيء القرن التاسع تبدأ الرؤية في الاتضاح تدريجيًا للباحث بسبب توافر المادة التاريخية وتزايدها باطراد، حتى سقوط دولة بني نبهان المتأخرين سنة ١٠٢٦هـ.

ولقد تميزت العلاقات بين بني نبهان والأئمة الإباضيين بالخصام المزمّن، إذ كان الأئمة وعلماء المذهب الإباضي المساندين لهم ينظرون إلى سلطنة بني نبهان باعتبارها سلطنة جور واستبداد، وينعتون سلاطينها بالجبابرة.

وقد أدت الحروب الأهلية التي كانت تندلع بين الطرفين بين فترة وأخرى إلى ضعفهما معًا، مما مهد السبيل أمام القوى الخارجية لضم أجزاء من عمان، فسقطت سواحلها في أيدي حكام (هُرمز) خلال القرن الثامن، ومالبت مناطقها الداخلية أن ضمها الجبور أواخر القرن التاسع، ثم تمكن البرتغاليون من احتلال سواحلها من أيدي عمال ملك هرمز أوائل القرن العاشر.

ويُعَدُّ عصر السلطان الشاعر سليمان بن سليمان بن المظفر النبهاني (٨٧٤ - ٩٠٩ هـ) فترة مهمة من فترات التاريخ العماني لكونها حافلة بالأحداث الجسام،

والتي لم تزل ما تستحقه من الدراسة والبحث حتى اليوم - حسب علمي - فمن هو سليمان بن سليمان؟

هو أحد سلاطين بني نبهان المتأخرين وهو ثالث ثلاثة من أبناء السلطان سليمان ابن مظفر بن سليمان النبهاني (توفي سنة ٨٧١هـ) وهم: مظفر، وحسام، وسليمان. ولد حوالي منتصف القرن التاسع، وتربى على الفروسية وحمل السلاح فنشأ فارساً مقداماً، وكان شاعراً مجيداً فخوراً تدل أشعاره الجزلة على أنه نال من الثقافة اللغوية والأدبية حظاً وافراً، وكان إلى جانب ذلك زير نساء يغلب عليه الفسق والتهتك، وله صواحب كثيرات ذكرهن في أشعاره<sup>(١)</sup>.

وقد تولى الحكم في سنة ٨٧٤هـ خلفاً لأخيه مظفر بن سليمان (٨٧١ - ٨٧٤هـ)، وكانت مدة حكمه الطويلة نسبياً جافلة بالصراعات والمعارك الطاحنة، حيث ابتلي السلطان المذكور بخصوم ألداء عملوا جاهدين على تقويض حكمه، والاستئثار بالحكم والنفوذ دونه، فلم يتردد في امتشاق الحسام مدافعاً عن حكمه، وذائداً عن حياضه.

ويمكن إجمال أولئك الخصوم المنافسين له كما يلي:

- أخوه حسام بن سليمان.

ب- الأئمة الإباضيين.

ج- بعض زعماء القبائل العمانية:

أولاً: صراعه مع أخيه حسام بن سليمان (المكنى بأبي ناصر):

يظهر أن الصراع المسلح بين سليمان بن سليمان وأخيه الناصر عليه حسام يعود إلى عقد السبعينات من القرن التاسع، وهو العقد الذي قبض فيه سليمان على زمام السلطة، وقد وقفت قبائل عمانية عديدة إلى جانب الأخ الشائر، وخاض الفريقان معارك طاحنة أشهرها معركة (جبل الحديد أو الحبيل) - نسبة إلى موضع شرقي (نَزْوَى) - التي انتصر فيها سليمان على قوات أخيه رغم تفوقها في العدد، ولأد حسام بالفرار حينما رأى أن الهزيمة قد حاقت بجيشه.

وبما أن المعركة لم تحسم المنافسة بين الأخوين فقد كان من المتوقع أن يعيد حسام تنظيم صفوفه ويعاود الكرة ضد أخيه، مما دفع بسليمان إلى طلب النجدة من حكومة الجبور في الأحساء زمن السلطان أجود بن زامل الجبيري العقيلي (؟) - ٩١١هـ) وقد أرسل إلى السلطان أجود بقصيدة ميمية يطلب فيها دعمه ضد أخيه المناوي له، ويصف له فيها معركة (حبل الحديد) وفي ختامها عتاب رقيق للجبور لتخليهم عن مساعدته<sup>(٢)</sup> وقد أطنب سليمان في الثناء على السلطان أجود وبنيه، فقال مخاطبًا رسوله إليهم:

إذا جئت بعد العشر قوما أعاظما	تدين لهم في الخافقين الأعاظم
كماة حماة لا يضام نزيلهم	ولا يدعي ما يدعيه المُرَاغم
صناديد ضرابين للهام في الوغى	إذا صافحت بيض السيوف الجماجم
بهايل (جبريين) شادت علاهم	ظباة المواضي والرماح اللهازم
(أبا سنيد) قرم الملوك (ابن زامل)	ومن يتقيه في المكّر المصادم
و (سيفا) يروي كل سيف وذابل	إذا أحجمت خوف الحمام المقادم
و (زامل) ربّ الفضل والبأس والوفا	ومن قصرت عنه الملوك الأكارم
هم القوم سادوا كلّ حي وشيدوا	مراتب لم تبلغ مداها النعائم
ليوث سناديد غيوث هواطل	جبال منيفات بحار خضارم
هم الأسد إلا أنهم في نزالهم	تذل لهم أشدّ العرين الضراغم
بحور طوام غير أن أكفهم	إذا زخرت غاضّ البحور القمام
فمن شأنهم حوز الممالك والعلی	ومن طبعهم بذلّ الندى والمكارم

وأردف سليمان هذا المديح بوصف موقعة (حبل الحديد)، وما أبداه فيها من ضروب الشجاعة والبأس نقتطف منه هذه الأبيات:

سأخبركم يا عصابة الخير بالذي	جرى بقضاء الله والله حاكم
أتانا (حسام) مصلتنا لحسامه	يجر خميسا بحره متلاطم

يؤمل أن يحوي (عُمان) بجمعه  
 بيوم على (جبل الحديد) غدت به  
 نجيعًا كأكبَادِ الرِكابِ رَمَتْ به  
 فجاءوا مجيءَ البحرِ عَبَّ عُبَابُهُ  
 وكنا - وبيتِ الله (٣) - في العَدَّةِ دونهم  
 فأقبلتهم وجهي وقد مال جمعهم  
 أنثُرهم فوق (الحبيل) ودونه  
 يَضْرِبُ يُبين الهامَ عن مستقرها  
 وطعنٍ كأفواء المَزَادِ تحللت  
 وأشرعت رمحي طاعنا لمدججٍ  
 وبادرت (عُكلي بن عزيز) بضربة  
 وطاغٍ قُضاعيٍ أطرت قذالَه  
 فظل عفيرًا ناضحًا بنجيمه  
 فكلوا وملوا وابدَعَرُوا وأوجفوا  
 وحاد (حسام) عن حسامي مُهَلَّلًا

ولله حكمٌ في البرية قائم  
 تُريقُ الظُّبا مالا تريقُ الغمام  
 شفاؤُ المواضي والرماحُ اللهازم  
 وجئنا كما يأتي الأتيُّ المِزاحمُ  
 رجالا وخبلا حين حُمِّ التصادم  
 علي وعزيمي لم تُمتنه العظام  
 كما انتشرت من صُرَّتَيْهَا الدراهم  
 وتناى عن الأكتافِ منه المعاصمُ  
 وقد أترعت بالماءِ منها المحازم  
 فأخيلتُ منه سرجه وهو راغم  
 فخر صريعًا لم يقم فيه قائم  
 بسيفي ولم تحفظه مني التمام  
 تناهَبُهُ تحت العجاجِ القشاعم  
 فرارا كما فرت - لعمري - النعائم  
 يروح ويغدو وهو للنفسِ لائم

ويعاتب سليمان حكام الجبور لتخليهم عنه مع أنه يكن لهم المودة والسواء، ويحثهم على توجيه ضربة قاضية لخصومه المناصرين لأخيه الشائر عليه، فيقول:

لَخِلٌّ وفِيءٌ بِالمودَةِ دائِمٌ  
 وأسمو بكم والله بالغيب عالم  
 ولم يشني عنكم عدوٌّ ولائم  
 وكفني بكم - ياللمروءة - لازم  
 علينا وثار المُستَيِّمُ المُخاصم

وإني - وإن سلمتم أو نصرتم -  
 أراكم بعينِ الوُدِّ غيبًا ومشهدًا  
 أعادي معاديكم وأهوى محبكم  
 فلم تخذلوني عند كل عزيمة  
 تخليتُم عنا فطالت يدُ العدى

أخيفوا قلوب القوم تخضع رقابهم  
 أميتوا نفوس الأمر منهم بصولة  
 أريقوا عليهم وإبلاً من عقابكم  
 وإن أنتم لم تدعروهم بسطوة  
 فكونوا كظني فيكم إن لي بكم  
 بقيتم ولا زال الإله مساعداً  
 لكم أبداً فالقوم صم صلام  
 خويخية تنفض منها الحيازم  
 عسى يقعد البغي الذي هو قائم  
 فما الأمر مسموع ولا الخوف لازم  
 لظنا جميلاً عهده متقاد  
 وظهراً لكم والله برّ وراحم

ويتبين للباحث من خلال هذه الآيات بعض الحقائق الهامة:

١- رغم أن السلطان العماني لم يذكر اسم السلطان أجود صراحة واكتفى بكنيته (أبو سند بن زامل) إلا أنه من الواضح أن المقصود به هو السلطان أجود بن زامل وليس أخوه سيف الحاكم قبله، فقد ورد اسم أبي سند مقدماً على اسم سيف مما يدل على أن سيفاً هو ابنه، وأردفه باسم الابن الآخر زامل، وما كان سليمان ليقدّم (أجود) على أخيه سيف لو كان في فترة حكم الأخير.

٢- كنى سليمان ممدوحه بأبي سند مما يشير إلى أن لأجود ولذا يسمى (سنداً)، ورغم أننا لا نعرف عنه شيئاً إلا أنه من المحتمل أن يكون قد توفي بعيد هذه الأحداث فبرز إخوته التالون له على مسرح الأحداث في حياة أبيهم وبعد موته، والاحتمال الثاني أن يكون هذا الولد خامل الذكر لم يقدّم بدور يذكر في الحياة السياسية والعسكرية لدولة الجبور فلم يشتهر كإخوته: سيف وزامل ومقرن وعلي ومحمد<sup>(٤)</sup>.

٣- إذا ثبت هذا فمن الراجح أن يكون السلطان أجود قد تولى الحكم في عقد السبعينات من القرن التاسع خلفاً لأخيه سيف بن زامل الذي توفي في سنة مجهولة، ومن الثابت تاريخياً أن السلطان أجود كان حاكماً للبحرين والقطيف في سنة ٨٨٠هـ.

٤- في هذه المرحلة التي كان السلطان سليمان بن سليمان النبھاني يواجه فيها تحدياً عسكرياً خطيراً يكاد يعصف بعرشه، لم يكن أمامه إلا الاستنجاد بحكومة الجبور، ويبدو أن نداءاته قد تكررت للحصول على المساعدة العسكرية من تلك



الدولة الصاعدة، وأنه لم يظفر ببغيته فلم يتدخل السلطان أجود في الصراع الدائر بين الأخوين المتنافسين، ربما بسبب الظروف السياسية التي تمر بها دولة الجبور يومئذ أو أن الجبور آثروا التريث في انتظار نتيجة الصراع بين الأخوين قبل الإقدام على أية خطوة غير محسوبة النتائج، ويبدو أن الظروف قد أصبحت مواتية لبسط نفوذهم على عمان في سنة ٨٩٣هـ. كما سيأتي.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير الثائر حسام بن سليمان قد قتل في معركة جرت بينه وبين أخيه بعد معركة (جبل الحديد) آنفة الذكر، ولم يتمالك سليمان نفسه فجاشت في نفسه عاطفة القرابة فرثاه بمرثية تفيض حزنا وندامة<sup>(٥)</sup> تجعلنا نشك في أن حساما قتل بيد أخيه سليمان:

قِدْمًا لِيُوجِعَنِي مِصَابٌ مَوْجِعُ	(أَحْسَامُ) أَوْجَعَنِي رَدَاكَ وَلَمْ أَكُنْ
عَفُّ الشَّمَائِلِ جَوْدَةٌ مَا يُقْلَعُ	(أَحْسَامُ) عَزَّ عَلِي فَقَدُكَ مِنْ أَخٍ
دَمْعًا وَقَلْبًا قَبْلَهُ لَا يَجْزَعُ	سُحْقًا لِيَوْمِكَ كَمْ أَرَأَى وَكَمْ شَجَا
لَوْلَا رَدَاكَ لَنَكَبْتَنِي نَتَضَعُّعُ	ضَغَضَعْتَنَّا أَسْفَا عَلَيْكَ وَلَمْ نَكُنْ
بِكَ يَا ابْنَ سَيْدٍ يَعْرِبُ لِمَفْجَعٍ	إِنْ أَمْسَ مَائِثُومًا بِقَتْلِكَ إِنِّي
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَسْدَا يَسْدًا لَا تَقْطَعُ	قَطَعْتُ يَدِي عَمْدًا يَدِي وَتَوْهَمِي

ولا صحة إطلاقاً لما ذكره الأستاذ عز الدين التنبوخي في مقدمة تحقيقه لديوان سليمان بن سليمان من أن حساما قتل في موقعة (جبل الحديد) حيث نجد سليمان في قصيدة أخرى بائية<sup>(٦)</sup> يحذر أخاه من التماذي في غيه ويذكره بهزيمته في (جبل الحديد) فيقول:

فَمَنْ مَبْلَغَ عَنِي (حُسَامًا) أَلْوَكَّةَ	تَبْلَغُ مُعْطَاهَا لِأَهْدَى الْمَذَاهِبِ
أَلَمْ تَنْهَكِ الْحَرْبُ الَّتِي سَلَفَتْ لَنَا	بِـ (جَبَلِ الْحَدِيدِ) يَا كَرِيمَ الْمُنَاسِبِ

- ولدينا نص شعري هام ورد في كتاب «اتحاف الأعيان في ذكر بعض علماء عُمان»، تأليف الشيخ المحقق: سيف بن حمود بن حامد البطاشي (فقيه ومؤرخ

وشاعر عمانی معاصر) والنصر عبارة عن قصيدة ميمية للفقيه الإباضي الشيخ مَدَّاد ابن محمد بن مَدَّاد بن فضالة الناعبي القضاعي وهو من فقهاء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، يتناول فيها حادثة غزو تعرضت لها (عَقْر نَزْوِي) اشترك فيها أهل البحرين والأحساء وظاهرة عمان، وقد تصدى لهم أهل (عَقْر نَزْوِي) بقيادة طلبة العلم وردوهم على أعقابهم<sup>(٧)</sup> ولم يذكر تاريخ هذه الحادثة إلا أنها كما يبدو قبل سنة ٨٩٣ هـ ويظهر أن القصيدة تعرضت للتحريف والتصحيف من قبل النساخ، وفيها اضطراب واضح وسأكتفي هنا بالأبيات التي هي موضع الاستشهاد:

سَلُّ تَنْبَأُ بِهِمْ خَيْبَرًا إِذَا الْحَرُّ	ب حشاها المستوقدون ضراما
إِذْ أَتَتْهُمْ رَجْرَاجَةٌ ذَا دِفْعَ	تري للمنون فيها مداما
يَحْتَوِي شَرْبِهَا التَّنَابُلَةَ الْأَغْـ	مار لا يقربون فيها الرجاما
وَاسْتَنَارَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ رَهْجَا	مثلما تدفع الرياح الجهاما
وَاسْتَجَاشَ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ فِجْ	كل قوم قد جمعوا أقواما
مِنْ أَقْصَى الْبَحْرَيْنِ فَالْجَوْ فَا لأَحْـ	سَاءَ حَقًّا يَبْغُونَ مِنْهَا اصْطِلَامَا
وَأَتْتَنَا (رَسَاتِقُ الْجَوْفِ) عَدُوًّا	و (رِيَاءُ) وَمَا عَدَدْنَا رِيَامَا
يَرِدُونَ الْبَطَاحَ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْـ	ل كَمَا تورد النصيح الهياما
حِينَ سَالَ السَّوَادِيَانِ سَيُوفَا	وَرَمَاحَا وَصَافِنَاتِ صِيَامَا
وَدَلَّاصًا مِثْلَ الْأَضَاةِ وَبِيضًا	وَزَجَاجًا سَمْرًا تَقِيءُ السَّمَامَا
وَأَسْوَدًا يَنْهَمْنَ فِي أَجْمَاتِ	وَكِبَاشًا لَا تَأْجَمُ الْاصْطِلَامَا
ثُمَّ دَارُوا بِنَا فَكَانَ لَنَا النَّصْـ	رُ عَلَيْهِمُ وَاللَّهُ يَجْزِي انْتِقَامَا
فَتَوْلَوْا مَا بَيْنَ ثَاوِ قَتِيلِ	وَكَسِيرٍ لَا يَسْتَطِيعُ قِيَامَا
وَاسْتَبِيحَتْ (عَقْرِي) مِنَ الْخَيْلِ لَا تَصْـ	لِحَ إِلَّا لِلْخَامِعَاتِ طَعَامَا
فَتَسْرَى خَيْلَهُمْ تَصْدُ صَدُودَا	كَالْعَذَارَى رَأَيْنَ رَهْطًا قِيَامَا



سمائل في سنة ٨٨٦هـ، وتمكن سليمان من إلحاق الهزيمة بقوات الإمام عمر، غير أن أهل الحل والعقد جددوا البيعة للإمام، ومالبت أن انتصر على خصمه سليمان في سنة ٨٨٧هـ، وشكل الإمام هيئة من كبار فقهاء المذهب للحكم في أموال بني نبهان المهزومين، فنصب القاضي أبا عبدالله محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج مشرفاً على التحكيم، وجعل ابن عمه القاضي محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً للمظلومين من أهل عمان الذين ظلمهم سلاطين بني نبهان منذ عهد السلطان مظفر بن سليمان جد المترجم له وحتى عهد سليمان بن سليمان حفيده ونصب القاضي أحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً عن ملوك بني نبهان. وقد قضى القضاة المذكورون بمصادرة جميع أموال الأسرة النبهانية الحاكمة، وردها على المظلومين: (فقضى أحمد بن صالح بن عمر أن جميع مال آل نبهان من أموال وعروض ونخيل وبيوت وأسلحة وأنية وغلل وتمر وسكر وجميع مالهم كائنا ما كان من ماء وبيوت ودور وأطوى وأثاث وأمتعة - وقبل محمد بن عمر هذا القضاء - للمظلومين من أهل عمان... فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح لمظلومين قد جهلوا معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للإمام - أعزه الله ونصره - قبضه ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين والقيام بها، وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من أموالهم ويجزأ له فيها بقسطه إن أدرك ذلك، وإن لم تدرك التجزئة ولم يحط بها فذلك النصيب نصيبه غير معلوم، والمجهول للفقراء، والإمام يقبض الأموال المغيبة، وما لارب له ويجعله في عز الدولة للمسلمين)<sup>(٩)</sup>.

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء لسبع أو لتسع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة

٨٨٧هـ.

ولسنا نعرف شيئاً عن أحداث السنوات التالية لصدور هذا الحكم سواء عن الإمام عمر أو خصمه سليمان حتى سنة ٨٩٣هـ، وهي السنة التي انتزع فيها سيف بن أجود ابن زامل الجبري ما تبقى تحت يدي سليمان بن سليمان الذي كانت سلطته ضعيفة - كما يبدو - بعد النكسة التي حاقت به في سنة ٨٨٧هـ، ويؤرخ العلامة ابن مَدَّاد في

سيرته لدخول عامل الجبور إلى (بهلا) عاصمة سليمان فيقول: (خرج سليمان بن سليمان بن مظفر وجميع خدامه وأعوانه من حصن (بهلا) ودخلها عامل ابن جبر يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين بعد ثمان مئة، وضرب (أو خرب) حصن (بهلا) يوم الأحد غرة شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين بعد ثمان مئة).<sup>(١٠)</sup>

وقد ذكر أحمد بن ماجد في كتابه «الفوائد»: أن سيف بن أجود بن زامل أمر على أهل عمان الإمام عمر بن الخطاب الإباضي بعد ما أخذها<sup>(١١)</sup> غير أن هذا القول تنقصه الدقة، لأن الإمام عمر كان في منصب الإمامة منذ سنة ٨٨٥ هـ باتفاق مؤرخي عمان، والصحيح أن سيفاً أقره في منصبه ولم يعزله، واكتفى منه بالخراج كما يظهر من سير الأحداث، وهذا يبسر لنا ما ذكره ابن ماجد من أن أهل عمان ناصرُوا سيفاً ربما اعترافاً بالجميل لإبقائه إمامهم في منصبه، وتخليصهم من سلطة بني نبهان.

- ويحتمل أن يكون الإمام عمر بن الخطاب قد قضى نحبه في العام التالي، وفي الفترة الواقعة بين موته حوالي سنة ٨٩٤ هـ وحتى سنة ٩٠٦ هـ (التي تولى فيها الإمام محمد بن إسماعيل الحاضري) تعاقب على منصب الإمامة عدد من الأئمة لمدد قصيرة، وبعضهم تولى أكثر من مرة، وأولهم محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج في سنة ٨٩٤ هـ، ولم تطل مدة ولايته إلا سنة فعزل أو اعتزل، فتولى بعده عمر الشريف وأقام سنة واحدة، ثم خرج إلى (بهلا) في ظروف غامضة، ثم أعيد تنصيب محمد بن سليمان ثانية، ثم عقدوا لأحمد بن عمر بن محمد الربخي، ثم نصبوا الفقيه أبا الحسن بن عبدالسلام النزوي، ثم أعيد تنصيب محمد بن سليمان للمرة الثالثة<sup>(١٢)</sup>.

ولم يحدث خلال ولاية هاؤلاء الأئمة ما يستحق الذكر إلا خروج سليمان بن سليمان ثائراً على سلطة الإمام أبي الحسن بن عبدالسلام - في تاريخ مجهول لدينا- وحدثت بينهما اشتباكات مسلحة انكسر فيها سليمان، فخرج إلى بلاد فارس طالباً النجدة من حكام شيراز، ولما لم يظفر بحاجته اضطر للإقامة مؤقتاً في جزيرة القسّم (قسّم حالياً) في انتظار الفرصة الملائمة لانتزاع حكمه الضائع، وفي ديوانه

قصيدة له نظمها وهو مقيم في الجزيرة المذكورة يتشوق فيها إلى عمان ويتهدد خصمه بالحرب<sup>(١٣)</sup> نقتطف منها هذه الأبيات:

دعاني الهوى العذريُّ بـ (القسم) موهنا  
فأرقني والخالي البالي هاجع  
خليلي هل أبصرتما أو سمعتما  
إلا لان واخْلَوَلَى لقوم تكدرت  
خليلي هل (حصن العميري) عامرٌ  
وهل شرع بهُلا ذو المعازل عائدٌ  
فإن أكَ قد فارقتُ قومي وأسرتي  
فقبلي سيفٌ رب غسان طوَّحت  
سأفجأ أجنادَ الطفغاة بفيلقي  
يسير به النصر الذي هو حزبهُ  
فلا ملك يرتاد ما أنا طالب  
ملكنا الوري بالسيف حتى تضاءلت

لبرق تنشَّت من عمان سحائبه  
فَبِتُّ له حتى الصباح أراقبه  
بما نابني والدهر جم نوائبه  
لهم وقَسَّت أخلاقه ومشاربه  
وهل (عقر نَزوى) مخصبات ملاعبه؟  
بأيامنا لذاته ومطاربه؟  
لإدراك شأو شاسع أنا طالبه  
به نيةٌ إذ أنكر الضيم جانبه  
من العزمِ مجرٍ مُردفاتِ كتابه  
وينجده النصر الذي هو صاحبه  
ولا يركب الصعب الذي أنا راكبه  
أعاجمه ذلا لنا وأعاربه

وقد ذكر المؤرخ حميد بن رزيق في كتابه «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان» أنه لما بويع الإمام أبو الحسن بن عبد السلام (خرج عليه سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني بجند كثير العدد فعجز أبو الحسن عن ملاحمته لما خذلته رعيته، فحصره سليمان بن سليمان - وهو يومئذ بحصن نَزوى - وما أفرج له سليمان الخروج من الحصن بالحصر حتى مات في الحصن محصورًا فاستولى سليمان على نَزوى)<sup>(١٤)</sup>.

وذكر شارح ديوان سليمان أنه (كانت بينهما وقائع دامية أسفرت عن خروج السلطان إلى (هُرْمَز) من أرض فارس واستنجد ملوك شيراز فلم ينجح، وظل كذلك إلى أن مات الإمام أبو الحسن فرجع إليه وملكه بالقوة والجبر)<sup>(١٥)</sup>.

ومن المحتمل أن يكون سليمان قد حصل على مساعدة من بعض القبائل العمانية، وأن حصاره لأبي الحسن كان بعد مجيئه من بلاد فارس، وقد أدى تخاذل رعية الإمام عنه إلى تمكن سليمان بن سليمان من تضيق الخناق عليه حتى توفي محصورًا في حصن نَزُوى في تاريخ غير معلوم، إلا أنه من المحتمل أن يكون على رأس المئة التاسعة من الهجرة، وقد ذكر صاحب «كشف الغمة» أن ولاية أبي الحسن كانت سنة واحدة<sup>(١٦)</sup> بينما ذكر ابن رزيق أنها دون السنة<sup>(١٧)</sup> والمصدر الأول أثبت لكونه أقدم زمنًا، ثم لكثرة نقل ابن رزيق عنه.

- كما انتقم سليمان من قبيلة بني خروص التي ينتمي إليها الإمام عمر بن الخطاب جزاء مصادرة أموال أسرته آل نبهان زمن الإمام المذكور، فقد أقدم سليمان على مصادرة أموال مشايخ بني خروص ومنهم: مبارك بن يحيى، وأحمد بن عامر، وكانوا مقيمين في عاصمته (بهلا) فانسحب الشيخ مبارك إلى الجبل الأخضر المعروف قديمًا بجبل اليعمد، واستصفى سليمان أموال المشايخ، ووقعت بين السلطان سليمان والشيخ أحمد بن عامر وقائع بـ (أزكي) أسفرت عن انسحاب الشيخ إلى (وادي بوشر) قرب مسقط<sup>(١٨)</sup>.

- وفي سنة ٩٠٦ هـ تم تنصيب الإمام محمد بن إسماعيل الحاضري القضاعي إماما (٩٠٦ - ٩٤٢ هـ) وسبب اختياره لمنصب الإمامة هو (أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بـ (فلج الغنّوق) فخرجت من (الفلج) هاربة عنه عريانة، فجعل يعدو في أثرها حتى وصل حارة الوادي، فرآها محمد بن إسماعيل فخرج إليه وأمسكها عنها وصرعه على الأرض، حتى مضت المرأة ودخلت العقر فخلى سبيله، فعند ذلك فرح المسلمون لما رأوا من قوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه إماما)<sup>(١٩)</sup>.

وقد ورد في «الفتح المبين» لابن رزيق: أن محمد بن إسماعيل حينما قبض على سليمان وصرعه داس صدره برجله ونعالها، ثم جرد خنجره وذبحه به، وجاء برأسه إلى أهل العقر<sup>(٢٠)</sup>، كما ذكر رواية أخرى حول مصير سليمان في كتابه الآخر «الشعاع

الشائع باللمعان» فقال: (وقيل هو ما قتله بل صرعه إلى الأرض وداس صدره وبطنه فبقي عليلاً إلى أن مات) (٢١).

ويرجح الخبر الأول بأن محمداً ذبح سليمان بحنجره فيقول: والخبر الأول أصح (٢٢).  
غير أنه انفرد بهذين الخبرين في حين أجمع كل من سرحان بن سعيد الأزكوي ونور الدين السالمي أن محمد بن إسماعيل خلى سبيل سليمان بعد مضي المرأة، ومما يقوي هذا ما ذكره شارح ديوانه من أن الإمام المذكور دخل لاحقاً في نزاع مسلح مع سليمان حيث وقعت بين الفريقين وقائع، آخرها ملحمة (الحمة) في الوادي الغربي سنة ٩٠٩ هـ، وفيها ناصر بنو رواحة العبسيون السلطان على الإمام فانتصر الإمام عليهم، وحكم بمصادرة أموال الداخلين في الفتنة من بني رواحة القائدين لسليمان بن سليمان وولده مظفر: (أن الذي اجترحه سليمان وولده صار ضمانه على من قادهم إلى الحمة من بني رواحة وغيرهم، ونظر المسلمون (أي فقهاء الإباضية وأهل الحل والعقد منهم) في أموال بني رواحة وفي الضمان الذي لزمهم فكان أقل من العشر وعشر العشر، أعني جميع أملاكهم فصارت أملاكهم بالانتصار لأهل الضمانات) (٢٣).

وكان هذا الحكم في شهر شعبان من سنة ٩٠٩ هـ.

ويبدو أن لم تقم بعدها قائمة لسليمان بن سليمان النبهاني، ولم نعد نسمع عنه شيئاً، فلعله مات خلال تلك الفترة.

ثالثاً: صراعه مع زعماء بعض القبائل العمانية:

أدى افتقار عمان إلى حكومة مركزية قوية إلى سيطرة العصبية القبلية، ونشوب النزاعات المحلية، وكثر الطامعون في السلطة حينئذ، ولم تسلم السلطنة النبهانية من تطلع بعض زعماء القبائل الطامحين إلى اقتطاع أجزاء منها أو الإغارة على ممتلكاتها، وقد واجه السلطان سليمان بن سليمان محاولات هاؤلاء الزعماء القبليين بقوة وحزم، وجرت بينه وبينهم معارك أشار إلى بعضها في أشعاره الحماسية - التي تعد المصدر الأول لمعلوماتنا عن تلك الصراعات - وذكر أسماء بعض أولئك الخصوم:



فسلهم غداة (الحشر) يوم دهمتهم  
فلما ابذعروا والسيوف تنوشهم  
و بـ (العُقْرِ) قد صالقتُ (عامرَ) صلقةً  
وسل عن ضرابي يوم (أزكي) حاسرا  
و بـ (المَيْقِع) المعروف طاعتت عامراً  
لقيتهم وحدي وقد فر (مانعُ)  
فظلت أذودُ القومَ بالرمح مُسْتَحِ

بمجرٍ لهُامٍ باسلٍ وكماةٍ  
تغمدتهم بالصفح والحسنات  
تذاكرها الراون في الندوات  
بسيفي وقد فرت جميع حماتي  
لدى الطعن حتى عار متن قناتي  
وأصحابه كالأثْنِ النَّعِرات  
من الله أن أمضي عن الخفِرات

ونمى إلى علم سليمان أن أحد زعماء القبائل ويدعى - (صعب) - يؤلب  
الناس، ويحشد الحشود لحربه، فبعث إليه سليمان مهدداً متوعداً:

ألا هَبَّتْكَ ياصعبُ الهَبْوُلُ  
جمعت (موبنعا) و (أبا شريح)  
وجئت لتملكن بهم عمانا  
أما خلق الإله لكم عقولاً  
فوالبيت العتيق ومن بناه (٢٤)  
يميننا لا نَعْمَتْ بذات دُلُّ  
تناوشه الصوارمُ والعوالي  
وفي قصيدة له يحذر خصماً يدعى (وشاح) من التماذي في معاداته والاستمرار  
في مناواته:

أبلغ وشاحاً إن بلغ  
كم ذا تغالبُ أغلبنا  
كم ذا تُنْاطحُ صخرةً  
فكأنني بكمُ وقصد  
سَتَ أَلوَكَةَ المَلِكِ الهَمَامِ  
أَلوَى أَلدى الخِصامِ  
تهوي مجلدة الرضام  
جُرْعَتُمُ غُصَصِ الجِمَامِ

فاخشوا عقابي واحذروا سَخَطِي فإني ذو انتقام  
ولو رحنا نتبع في ثنايا ديوانه تلك الإشارات الشعرية الخاصة بصراعه مع خصمه  
لما وسعنا المقام (٢٥).

أين حكومة الجبور من تلك الأحداث؟

هناك تساؤل ينبغي أن يطرح على بساط البحث:

لقد شهدت سنة ٨٩٣هـ دخول قوات الجبور إلى عمان بقيادة الأمير سيف بن  
أجود بن زامل الجبري، وإخراج سليمان بن سليمان من حصنة في (بهلا) وإقرار  
الإمام عمر بن الخطاب الخروصي في منصبه، ولقد شهدت عمان خلال السنوات  
اللاحقة أحداثاً جساماً وصراعاً على السلطة بين الأئمة والسلطان النبهاني، وبين هذا  
الأخير وزعماء القبائل العمانية المعادين له، ومع ذلك لم نسمع شيئاً عن موقف  
حكومة الجبور - التي أصبحت عمان تابعة لها - من تلك الأحداث، فما هو تفسير  
هذا الموقف؟

في الحقيقة هناك عدة قضايا ينبغي أن نأخذها بعين الاعتبار:

١- إن هناك شعاً في المادة التاريخية المحلية الخاصة بهذه الفترة، إذ لا يتوفر  
بين أيدي الباحثين مصدر تاريخي عماني معاصر لها، وأول كتاب تاريخي متداول  
يؤرخ لتلك الفترة صنف في أوائل القرن الثاني عشر الهجري أي بعد هذه الأحداث  
بمالا يقل عن قرنين من الزمان، ذلكم هو كتاب «كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة»  
لمؤلفه: سرحان بن سعيد الأزكوي، وأخباره عن تلك الحقبة مقتضبة لا تشفي غليل  
الباحث، بل إنه أغفل أحداثاً جساماً وقعت في تلك الحقبة، ولا نزع أنه لم تصنف  
تواريخ مفصلة لكنها ما بين مفقود ومخبأ مضمون به - والأيام كفيلة بإخراج الخبايا -  
وبالتالي فإننا لا نستغرب إذا أغفلت المصادر العمانية المعتبرة أحداثاً هامة مثل ضم  
الجبور لعمان، واحتلال البرتغاليين لمدينة عمان الساحلية الهامة رغم ما ارتكبه فيها  
من الفظائع، واكتفى المؤرخون العمانيون بتدوين نتف من أخبار الأئمة الإباضيين

الذين كانت سلطتهم مقتصرة تقريباً على داخلية البلاد دون سواحلها تلك الفترة.

٢- يبدو أن الجبور مالوا منذ دخولهم عمان إلى تثبيت حكم الأئمة الإباضيين، والاكتفاء منهم بدفع الخراج فنجد سيف بن أجود بن زامل يقر الإمام عمر بن الخطاب الخروصي في منصبه، في حين أخرج سليمان بن سليمان النبهاني من حصنه في مدينة (بهلا) وهدم الحصن بعد أشهر.

وقد ذكر ابن ماجد أن سيفاً هدم جميع حصون عمان<sup>(٢٦)</sup>، وفي هذا مبالغة لا تخفى على الباحث لأن عمان من أكثر بلاد الله حصوناً، ولأن الأئمة أنفسهم - وهم تابعون للجبور - في حاجة إلى وجود تحصينات يحتمون بها من المناوئين لهم، فلعله هدم بعض حصونها التي في أيدي بني نبهان.

ونلاحظ من خلال المعلومات القليلة المتوفرة استمرار نصب الأئمة الإباضيين من قبل أهل الحل والعقد من علماء المذهب، في حين أن الخصم اللدود لهم وهو سليمان بن سليمان النبهاني الساعي لاستعادة سلطته المفقودة كان يُعدُّ خارجاً على السلطة الشرعية، ولذلك نجده بعد هزيمته أمام أبي الحسن بن عبدالسلام يسعى للحصول على دعم عسكري فارسي، ولم يطلب النجدة من الجبور هذه المرة كما فعل في نزاعه مع أخيه حسام في بداية حكمه، مما يعني أنه في خصام معهم وأنهم في صف أعدائه الأئمة.

٣- في سنة ٩١٣هـ بعد مرور عشرين سنة من استيلاء سيف بن أجود بن زامل على عمان وبعد وفاة والده السلطان أجود بحوالي سنة جاءت أساطيل البرتغاليين لتستولي على الموانئ الرئيسية في سواحل عمان بقيادة (الفونسو البوكيرك) ولترتكب فيها أعمالاً وحشية يندى لها الجبين، وقد كتب البوكيرك في تقرير له عن ميناء مسقط أثر استيلائه عليه: (ومدينة مسقط جزء من مملكة هرمز، وأما المنطقة الداخلية فإنها تخضع لحاكم اسمه ابن جبر (كتبها المترجم ابن جابر) وله شقيقان وقسمت البلاد

بينهما، ويحد البلاد من الشمال خليج فارس، ومن هناك تمتد حتى حدود مكة... وكل هذه المنطقة، كان يحكمها سابقًا حاكم يدعى ابن جبر، وكان لهذا الحاكم ثلاثة أبناء، ثم ترك البلاد، وبعد وفاته قسمت بين أبنائه، واحتفظ أكبرهم باسم جبر تيمنا باسم الوالد، واعترف به الأخوان سيذا عليهما، ويحكم ابن جبر هذا رأس فرتك وظفار وقلهات ومسقط، وتمتد حدوده إلى بلاد شيخ عدن، أما أخواه فإنهما يقيمان على ساحل فارس، كما أن أحدهما قد أخذ جزيرة البحرين من ملك فارس وهي جزيرة اللؤلؤ، كما أخذ القطيف أيضًا وكانت سابقًا خاضعة لملك هرمز، وتقع على الساحل العربي، ويوجد في بلاد ابن جبر كثير من الخيول التي يربيه المزارعون للاتجار فيها، كما توجد فيها الحنطة بكثرة إلى جانب قطعان الإبل والماشية)<sup>(٢٧)</sup>.

وفي أثناء حصار (البوكيرك) لميناء صحار العماني واستعداده لقصف المدينة تلقى من حاكمها نبأ استعداده للاستسلام، وأبلغه المبعوث بأن (الحاكم قد أمر بتسريح قوة قوامها سبعة آلاف مقاتل أرسلها ابن جبر لتدعيم وسائل الدفاع عن البلدة)<sup>(٢٨)</sup>.

كما ذكر في تقريره عن حصار (خَور فَكَانَ): (أما المنطقة الداخلية من البلدة فخاضعة لابن جبر شأنها شأن الأجزاء الأخرى من عمان)<sup>(٢٩)</sup>.

ويمكن أن نستنتج من هذه النصوص فيما يخص موضوعنا:

أ- كتب هذا التقرير بعد وفاة السلطان أجود بن زامل - الذي يسميه البوكيرك بابن جبر - بحوالي سنة ومن المعلوم أن محمد بن أجود الذي حج سنة ٩١٢ هـ خلف أباه الذي يعتقد أنه تنازل له عن الحكم بعد أن بلغ من الكبر عتيا، فالراجح أن محمدًا كان هو سلطان الجبور عند مجيء الغزاة البرتغاليين.

ب- من الواضح أن هناك تحالف قوي بين حكومة الجبور ومملكة هرمز منذ أيام الملك (سرغل بن نور شاه) حليف السلطان أجود وإلى وقت السلطان محمد بن أجود حيث كانت الموانئ العمانية التابعة حينذاك لمملكة هرمز محمية من الخلف

بحليف قوي هو سلطان الجبور الذي لم يتردد في دعم حامية ميناء صحار التابعة  
لحليفه ملك هرمز بسبعة آلاف مقاتل، إلا أن حاكم صحار سرحهم بعد أن يش من  
إمكانية الصمود في وجه الأسطول البرتغالي بقيادة (البوكيرك).

ج- حدد البوكيرك الحدود الجنوبية الشرقية لمملكة الجبور من رأس فرتك  
بحيث شملت ظفار وقلهات ومسقط التي ذكر في نفس التقرير أنها تابعة لهرمز مما  
يشير إلى عدم دقة المعلومات التي حصل عليها (البوكيرك) فالثابت أن سواحل  
عمان من (قلهات) جنوبًا إلى (خور فگان) شمالًا كانت يومئذ من توابع مملكة  
هرمز<sup>(٣٠)</sup> ولعل التحالف والصلات الوثيقة بين سلطنة الجبور ومملكة هرمز وتلاصق  
حدودها في عمان هو الذي أوقعه في الوهم.

نهاية سليمان بن سليمان النبهاني:

إذا ثبت لنا عدم صحة روايتي ابن رزيق اللتين سقناهما في موضوع حادثة  
تنصيب الإمام محمد بن إسماعيل الحاضري، فإن سليمان قضى نوبة فيما بعد سنة  
٩٠٩ هـ وقد سكت المصادر التاريخية عن ذكره بعد هذا التاريخ، وتصادف الباحث  
في ديوانه الشعري قصيدة وعظية مخمسة قالها في التوبة والإنابة إلى الله تعالى، بعد  
حياة عاصفة صاخبة، وهي آخر قصائد ديوانه ومطلعها: (٣١)

(أما لمحتَ البارق العُلوياً)

ومنها قوله:

لهفي على مافات من شبابي      في الغي واللسذة والتصابي  
ويلاه مما أخط في كتابي      إن لم أثب في ساعة المتاب

ولم أكن مع خالقي مرضياً

ومن الجدير بالذكر أن سلطنة بني نبهان قد عادت إلى الظهور سنة ٩٦٤ هـ بعد  
أكثر من نصف قرن في عمان الداخلية على يد حفيده الأمير سلطان بن محسن بن

سليمان بن سليمان (٩٦٤ - ٩٧٣ هـ) وبلغت أوجها في عهد حفيده سليمان بن مظفر بن سلطان (؟ - ١٠٢٣ هـ) واستمرت إلى حوالي سنة ١٠٢٦ هـ حيث سقطت تحت ضربات الحلف الذي تزعمه حاكم (سمائل) القوي عمير بن حمير العميري قبيل قيام دولة اليعاربة<sup>(٣٢)</sup>.

علي بن محمد المطروشي

مدير متحف عجمان

### الحواشي:

- (١) انظر ترجمته بقلم شارح ديوانه الأستاذ عز الدين التوخي ص ١٤، طبعة دمشق ١٩٦٤.
- (٢) القصيدة تحمل رقم (٦٩) من قصائد ديوانه.
- (٣) القسم بغير الله لا يجوز إذ قد ورد في الحديث الشريف: «من حلف بغير الله فقد أشرك».
- (٤) للتوسع في أنساب الجبور يراجع كتاب «أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء» للأستاذ أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - القسم الأول - نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م.
- (٥) القصيدة رقم (٣٥) من ديوانه. (٦) القصيدة رقم (٦) من ديوانه.
- (٧) «اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان»، تأليف: الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، مسقط. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، الجزء الثاني ص ٥٠ وما بعدها.
- (٨) انظر مقال: (الوجود البرتغالي في المصادر المحلية العمانية) للدكتور: سليمان محمد الغنام، مجلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الأول: «مصادر تاريخ الجزيرة العربية» ج ٢ صادرة عن جامعة الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- (٩) «اتحاف الأعيان» للبطاشي، ج ٢، ص ١٣ وقد صاغ الحُكْمَ الشيخ محمد بن علي بن عبد الباقي أحد كبار فقهاء الأباضية في النصف الثاني من القرن التاسع وأوائل العاشر. وقد ورد نص الحكم في المصادر المطبوعة الأخرى ناقصًا ومضطربًا بعض الشيء، إلا أنه في المصدر المذكور مصحح ودقيق.
- (١٠) «سيرة العلامة المحقق عبدالله بن مّداد»، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ٦٥ ص ٥٥.
- (١١) «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول»، لشهاب الدين أحمد بن ماجد، تحقيق وتحليل إبراهيم خوري إصدار مركز الدراسات والوثائق في ديوان حكومة رس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٩ م ص ٢٠٩.

- (١٢) «المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامعة لأخبار الأمة»، تأليف سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تحقيق عبدالمجيد القيسي، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط ٢ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م. ص ٧٣.
- (١٣) القصيدة رقم (١٠) في ديوانه.
- (١٤) «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان»، تأليف: حميد بن محمد بن رزيق، تحقيق عبد المنعم عامر إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط ١ سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٨٤.
- (١٥) ترجمة الشاعر بقلم شارح ديوانه ص ١٦.
- (١٦) «المقتبس من كتاب كشف الغمة» ص ٧٣.
- (١٧) «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين» تأليف حميد بن محمد بن رزيق، تحقيق: د. محمد مرسي عبدالله وعبد المنعم عامر، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ٢٥٨.
- (١٨) انظر ترجمة الشاعر بقلم شارح ديوانه ١٦.
- (١٩) «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان»، تأليف: الشيخ عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي، نشر مكتبة إشاعة الإسلام بدلهي - الهند، دون تاريخ، ج ١، ص ٢٦٥.
- (٢٠) «الفتح المبين»، ص ٢٥٩.
- (٢١) «الشعاع الشائع باللمعان»، ص ٨٧.
- (٢٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٢٣) «اتحاف الأعيان»، للبطاشي ج ٢، ص ٧١، ونص الحكم للإمام محمد بن إسماعيل الحاضري.
- (٢٤) تقدم الكلام على عدم جواز القسم بغير الله.
- (٢٥) انظر على سبيل المثال القصائد التي تحمل الأرقام: ٣ - ١٣ - ٢٢ - ٤٠ - ٤٣ - ٦٠ - ٧٠.
- (٢٦) «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» ص ٢٠٩.
- (٢٧) «الخليج بلدانه وقبائله»، تأليف: س . ب . ما يلز، ترجمة: محمد أمين عبدالله، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٥٧.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ١٥٨.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ١٥٩.
- (٣٠) انظر على سبيل المثال كتاب: «النوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي» (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي)، تأليف نوال حمزة يوسف الصيرفي، نشر دار الملك عبدالعزيز - الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٢٤.
- (٣١) القصيدة رقم (٧٧) من قصائد ديوانه.
- (٣٢) انظر المقال السابق: (الوجود البرتغالي في عمان في المصادر العمانية) للدكتور: سليمان محمد الغنام، ص ١١٧.

## «حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٤٣)

حبوطة: هو محل بين العجز وتريم، له ذكر كثير في التواريخ، منه ماجاء في الصفحة ١٩٠ ج ٢ من «المشعر» ومنه ماجاء في حوادث سنة ٨٦٠ من «تاريخ سنبل» أنها وقعت خصومة بين صاحب مريمة وصاحب حبوطة إلا أن هذا يمكن حمله على قارة الحبوطي المتاخمة لمريمة في الشمال، لولا الفرق بين حبوطة وقارة الحبوطي والله أعلم. [وانظر عنها «العرب» س ٣٢ ص ٥٥٧].

العجز: قال ياقوت: قال الكلبي: هي قرية بحضر موت في قول الحارث بن جحدم:

تناولته من آل قيس سميـدع      وريّ الزناد سيد وابن سيد  
فما عصبت فيه تميم ولا حمت      ولا انتطحت عنزان في قتل مزيد  
ثوى زَمْنَا بالعُجْز وهو عقابه      وقين لأقيانٍ وعبد لأعبُد

وكان مزيد وعبدالله أبناء حرز بن جابر العنبري، ادّعى قتل محمد بن الأشعث الكندي، فأقادهما به مصعب، فتولى قتلهما الحارث بن جحدم بيد القاسم بن محمد بن الأشعث، وبمناسبة ذلك أنشأ الحارث تلك الأبيات، والعُجْز فيها مضبوط بضم العين وسكون الجيم، وإلا لتغير الوزن، وفي كتاب «مفتاح السعادة والخير في مناقب السادة آل باقشير»: وبلدة العجز هي بفتح العين وضم الجيم، مأخوذة من عجز الإنسان، وهو أسفله، كما أفصح بذلك الإمام عبدالملك بن هشام في كتابه «التيجان في ذكر ملوك اليمن في سالف الأزمان»، وصرح بوصول ذي القرنين إليها، حين جاء لزيارة نبي الله هود عليه السلام، وهو آخر قرية معمورة يقصدها القاصد، وبعد أن ذكر ابن الحائك قرى أخطأ في ترتيبها، وبعضها لا أثر له أو تبدل اسمه، قال: ثم العجز قرية عظيمة مقسومة نصفين، بين حمير ونصف للآشبا، ونصف لبني نهد. انتهى، وقد سبق هذا مع ما يتعلق بالآشبا في وادي ابن



علي، وفي «مفتاح السعادة والخير» أيضًا لمؤلف «القلائد»: ومن أهل العجز السادة بنو شيرح وهم من الصدف من كندة رؤس العرب، كما ذكره الإمام أبو شيكيل في تاريخه، لهم بالعجز مسجد معروف بالبركة، تغلظ فيه الإيمان فتعجل عقوبة الكاذب، وقد انقرضت قبيلتهم فيما نعلم، إلا أن يكون انقلب اسم القبيلة باسم آخر، وقبورهم كما يذكر عن جدي: سهل من جانب التربة القبلي النجدي انتهى. والكتاب المذكور كما يعرف من اسمه في مناقب آل باقشير فعليه الإحالة في ذكر رجالهم، وفيه ذكر كثير للعجز، يخرج بنا استقصاؤه إلى الإطالة، وقد مر في عبيد ذكر بعض رجال آل باقشير، ولو لم يكن لهم إلا مؤلف «القلائد» الشيخ عبدالله بن محمد بن حكم باقشير لكان فخرًا لما ابقى لهم بذلك من المجد الخالد:

فتى كان يعلو مفرق الحق قبله إذا الخطباء الصيّد عضل قبلها

وفي ترجمة السيد أحمد بن الفقيه المقدم من «المشعر» أنه كان كثيرًا ما يتردد إلى قرية العجز الشهيرة، ويقوم بها لكثرة من فيها من الصالحين، فاتفق أن فاض من واديها سيل عظيم، فغرق صاحب الترجمة، وحصلت له الشهادة، وذلك سنة ٧٠٦ ودفن بالقرب من مسجد العارف بالله الشيخ عبدالله بن إبراهيم باقشير.

قسم: في شرقي العجز وهي أرض واسعة، اشتراها سيدنا علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى بعشرين ألف دينار، وسماها قسم، باسم أرض كانت لأهله بالبصرة، وغرسها نخيلًا، وبنى بها دارًا ينزلها أيام الرطب، ثم بنى جماعة بيوتًا عند داره، حتى صارت قرية، ولهذا سمي خالع قسم، توفي بتريم سنة ٥٢٧ وفي الحكاية ١٨١ من «الجوهر» ما يفهم منه أنها لا تقام جمعة بقسم في حدود سنة ٧٨٦، وذلك أنه قال فيها بعض الثقات: طَلَعْتُ مع الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله باعلوي بعد ماكف بصره من قسم إلى جامع العجز، ليصلي فيه الجمعة انتهى، وما كان على ضعفه وذهاب بصره ليذهب من أجل صلاة الجمعة، وفي بلده جمعة، وكان الشيخ محمد هذا كثير العبادة، شديد المجاهدة للنفس، أقام في آخر عمره بمدينة قسم، واستوطنها، وبها توفي سنة ٧٨٧، ودفن بمقبرة قسم

المسماة بالصف، وهو الملقب جمل الليل، ومن ذريته علوي بن أحمد قسم بن علوي الشيبه بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد جمل الليل، كان له عقب بقسم، انقرضوا ولم يبق إلا شيخ بن عبدالله بن شيخ بمليبار، وفي الأصل ما يعرف منه أن أمر قسم كان لمنصب عينات، وآخرهم علي ولايتها الحبيب بن أحمد بن سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين المتوفى سنة ١٢٣٦، نقله عليها المقدم عبدالله بن أحمد بن يمانى، ثم صارت إلى ولده أحمد ابن عبدالله بن يمانى، واتسع نفوده من نواحي قسم الجنوبية إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، وكانت له ولأبيه شهامة ملك وأبهة سلطان:

لهم أوجه بيضاء حسان، وأذرع طوال، ومن سيما الملوك نجار وما سمعت والذي يذكر أحدًا بالشهامة وجمال الشارة سواه، لانقطاعه إلى العلم والعبادة، ولكنه استجهره لما رآه يتخلع في مشيته تخلع الأسد، في جنازة الفاضل الحبيب محمد بن إبراهيم سنة ١٣٠٧ هـ ووراء زهاء الأربع مئة من أبطال آل تميم، ثم خلفه ولده علي بن أحمد، ولما عجز عن نفقات حاشيته وعبيده، وفيهم كثرة، تفرقوا في البلاد، وهاجر كثير منهم إلى السواحل الإفريقية وأول ذلك بأثر المجاعة التي اشتدت بأسفل حضرموت سنة ١٣١٥، وعندئذ احتاج إلى مساعدة القعيطي، وما زالت المفاوضات جارية حتى انعقد بينهم الحلف المؤكد بتاريخ ١٨ الحجة سنة ١٣٣٧، وفي نفس هذا التاريخ كُتبت بينهم وثيقة، حاصلها أن المقدم علي بن أحمد بن يمانى عن نفسه وعن أولاده وإخوانه وهب بلاده التي له الولاية عليها وهي قسم والخون والسوم وعصم وبرهوت وفغمة وسنا ونواحيها ومتعلقاتها، للمكرم السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي، فتلقاها بالقبول، وشل واعترف السلطان غالب بن عوض بأن الأمير من طرفه علي بن أحمد وأولاده ما تناسلوا هذا حاصل تلك الوثيقة، وعليها إمضاء السلطان غالب والمقدم وشهادة السيد حسين بن حامد وعبدالكريم بن شملان وجماعة من يافع، وفي ٢٣ القعدة سنة ١٣٥٥ كتب السلطان صالح بن غالب ما نصه: وبعد فقد أيد عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي عبد

علوي بن علي بن أحمد بن يمانى مقدماً على كافة آل تميم، محل والده المرحوم  
 المقدم علي بن أحمد بن يمانى، وله على الدولة القعيطية ما لوالده وعليه ما على  
 والده. وبالله التوفيق، وعليه امضاؤه بخطه، ولم يذكر القعيطي في وثيقته الهبة، مع  
 أنها لا تملك إلا به، عن إذن الواهب، ثم المقدم لم يحصل على شيء يستحق الذكر  
 من مساعدة القعيطي سوى المواعيد، المعروف شأنها من السيد حسين بن حامد في  
 أيامه، بل كثيراً ما كانت الحكومة القعيطية بعده ضد آل تميم مساعدة لآل تريم  
 عليهم، وقد أضر المقدم علي بن محمد بالأخرة، وثقل سمعه، ولم يمنعه ذلك أن  
 حج في سنة ١٣٥٤، وتوفي مرجعه من الحج، وخلف ولده عبد علوي، ولهم من  
 المناهل أحوال طويلة، مستوفاة بالأصل ويسجى بعضها في حصن العر، وفي قسم  
 جماعة من ذرية السيد عبدالله بن عبدالرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة ٨٥٧،  
 وهم آل إبراهيم، قال في «شمس الظهيرة»: ومنهم السيد الفاضل الكريم أبو بكر بن  
 إبراهيم بن عبدالرحمن، له أيادي عظيمة، وأوقاف جسيمة، وقف على مسجد  
 السقاف بتريم مالا بنحو خمسة آلاف ريال، توفي بقسم سنة ١٢٢٧، ومنهم الآن  
 بتريم حفيده عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله، شريف فاضل متواضع. انتهى. وكان  
 في قسم ناس من آل فدق، قال في «شمس الظهيرة»: منهم محمد بن عمر، سيد  
 جليل، توفي سنة ١٢٧٨، وناس من ذرية السيد امبارك مدهر بن عبدالله، وطب بن  
 محمد المنغر المتوفى سنة ٨٨٤، قال في «شمس الظهيرة»: منهم الشريف النجيب  
 الساعي للعلماء، والمحب لهم، عبدالله بن عبدالرحمن المتوفى بمكة سنة ١٢٩٥،  
 ومنهم الآن عبدالله بن محمد، شريف نبيه، مكرم للضيفان، ومنهم عمه المعمر، كثير  
 الصيام والذكر، عمر بن عبدالله انتهى، وعبدالله بن محمد هذا هو ابن عقيل مطهر  
 مدهر، راوية لأخبار الأوائل، توفي بقسم سنة ١٣٣٨، وكان بها جماعة من ذرية  
 السيد عبدالله بن أحمد بن أبي بكر الورع، يقال أنهم آل برهان الذين انقرضوا.

النقرة: في شرقي قسم إلى جهة الجنوب، اشتد جرف السيول في اخدودها  
 المعروف من حوالي سنة ١٢٠٦، وكلما جاء سيل وجرف شيئاً غاض ماء النهر الذي

يجري تحت الأرض من الآبار حتى أن بعض أهل الإزكان من شبام زعم أنه يعرف جرف السيول حوالي قسم بما يغور من مياه الآبار بسحيل شبام، وهلك بسبب ذلك نخل كثير لآل عينات، وزاد اهتمام الناس لذلك وقد نهضوا عدة مرات لحسم شره ببناء ضمير من الحصا المحكم، ولكنهم تارة تقصر بهم النفقة وأخرى يصلحونه صلاحًا غير متقن، يكتسحه أول سبل يمر به، وفي الأخير اهتمت بإصلاحه الحكومة البريطانية لسبيين، احدهما حسم شره، والثاني ليجد العاطلون من الأكرة وغيرهم سببًا يحصلون به معيشتهم من عملهم فيه، عند اشتداد الأزمة بحضرموت إلا أنهم اجتووه في بدء الأمر، وهلك منهم بشر كثير، لفساد الهواء هناك، من المستنقعات، غير أن الجوع اضطرهم إلى العمل هناك، إذ شره محقق، وشر ذلك مشكوك فيه، وقد تم بناؤه على أجمل صنع، واثبته وأقواه، إلا أن ارتفاعه نقص نحوًا من ذراع ونصف، عن الحد الضامن للفائدة، ويقال إن الحكومة انفقت عليه أكثر من ست مئة ألف روية هندية، وهو مبلغ هائل لم يرفعه إلى هذا الحد، حسبما يقضي التخمين الصادق، إلا عدم توفر الأمانة، وموقع هنا الضمير بين عينات وقسم كان الأليق تقديم ذكر النقرة على قسم، امتدادها في جنوب قسم إلى شماله في شرقيه، قد يسر التأخير، أمّا الضمير فمتقدم عن قسم كما ذكرنا.

الواسطة: هي قاعدة تلك الصبرات، بشهادة ماجاء في الأصل عن «مفتاح السعادة والخير» لصاحب «القلائد» أن عيسى بن محمد الصيرى، والي الواسطة تعمر كثيرًا ومات ولا ولد له، فولى بعده عقيل بن عيسى بن مجلب الصيرى، وهو ابن أخته، وليس من فخذة، وكان لهذا تعلق بالصالحين، مثل خاله، فصال آل أحمد على الواسطة، فأراد الخروج لقتالهم، ولم يكن عنده سوى سبعة فرسان مع عسكر قليل، لا يكافي آل أحمد، فمنعه أصحابه عن الخروج، فلم يمتنع، وهجم على آل أحمد وتبعه أصحابه فقتلوا كثيرًا من آل أحمد، ومازالوا يقتلونهم ويطردونهم إلى فرط باشحارة انتهى، وللواسطة ذكر كثير في حوادث آل يمانى والصبرات وغيرهم بالأصل، وفي الواسطة كثير من علماء آل باشعيب وفضلائهم، منهم الشيخ حسن

إبراهيم باشعيب، أحد تلاميذ الشيخ أبي بكر بن سالم، وفي ترجمة السيد عقيل بن عمران من «المشعر» أنه أخذ عن الشيخ حسن باشعيب بالواسطة، وفي ترجمة السيد عبدالرحمن بن إبراهيم المتوفى بقسم في سنة ١٠٥٧ أنه أخذ عن الإمام العارف الأديب حسن بن إبراهيم باشعيب، ومنهم العلامة الفقيه الشيخ عبدالله قدرى باشعيب، له ذكر كثير في مجموع الأجداد، وفي ترجمة الشيخ علي بن عبدالرحيم بن قاضي، وهو من أقران القطب الحداد، ومنهم الشيخ عبدالله بن أبي بكر قدرى صاحب «الباكورة» أحد مشايخ السيد أحمد بن علي الجنيد، ومنهم حسن بن أحمد باشعيب صاحب كتاب «عافية الباطن» وعلى الإجمال فإنهم بيت علم وصلاح، وله مؤلفات، ولبعضهم تراجم في «خلاصة الأثر» للمحبي، وعن الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان بافضل قال: رأيت على هامش تصنيف مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم للشيخ عبدالله بن أبي بكر باشعيب أظنه بخط المؤلف خبراً عن الفقيه عبدالرحمن ابن عبدالله شعيب، وهو من آل شعيب شبام، منهم الشيخ أبو بكر بن شعيب صاحب التصنيف المشهور في الفقه، وله شرح على «المنهاج» وله إقامة بمكة ولعله توفي بالحرمين، وليس لهم اتصال بآل باشعيب المسفلة، فجد أهل المسفلة الشيخ العارف محمد بن علي بن سعيد الخطيب، انتقل من تريم، وهو مشهور بآل شعيب الخطيب، ومنهم بنو عقيل بالريدة، كان منهم ناس أهل حال منتظم، ومنهم الآن ناس بزى البادية، ومن آل باشعيب المسفلة بنو عيسى أو بنو ظفار، كانوا بيت علم وصلاح، ومنهم قضاة الشريعة، لهم ذكر في مناقب الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، ولأحدهم مدائح في الشيخ، وبلغني أنه بقي منهم قليل، ومنهم طائفة بَعْمَان، يحملون السلاح مع السلطان ابن سيف عالمين بالنسبة لآل أبي شعيب، وسمعت بعض شيوخ آل شعيب بشبام يذكر أن أصل آل شعيب شبام من أرض الجوف والله أعلم، انتهى، وفي ترجمة السيد عبدالله باعلوي في «المشعر» أنه أعطى تلميذه الشيخ محمد بن علي باشعيب الأنصاري أرضاً واسعة، فغرسها الشيخ محمد نخلًا، وتسمى بباشعيب، ووقف على ضيف بلده المسماة بالواسطة نخلًا

وأرضًا انتهى، وهو كما سبق أول من انتقل من تريم إلى الواسطة، ومن أهل الواسطة الشيخ مهنا بن عوض بن علي بن أحمد بامزروع بامطرف القنزلي، كان من العلماء، ثم تعلق بكتب الصوفية فأخذه الجذب، ترجم له في «خلاصة الأثر»... وأورد له أشعارًا منها قوله:

للقادسية فتية لا يشهدون العار عارًا لا مسلمون ولا يهود ولا مجوس ولا نصارى  
وقد رأيت البيتين في بغداد من «معجم ياقوت» لغيره، قال المحبّي: وكانت ولادة مهنا كما أخبرني بعض تلاميذه في شوال سنة ١٠٠٤ وتوفى بالمدينة سنة ١٠٦٩ وفي مجموع الجد طه بن عمران عن أحمد مؤذن، أن علي باشعيب نائب الواسطة اثبت هلال شعبان سنة ١٠٧١، وهو رجل عامي محض لا يعرف شيئًا من الفقه، وصادفه الحبيب علي بن الحسين ابن الشيخ بن أبي بكر بن سالم، ثم انخسف القمر ليلة ١٦ على حسابه، فتحقق تهروره في الإثبات، ثم ثبت رمضان عند ولد بامطرف في الغيل بغوغاء، وانفذ الثبوت إلى الشحر ليلة الجمعة فلم يره ليلة السبت إلا الأحاد، فتبين أن إثبات بامطرف والكتابة تلاعب بالدين انتهى. بمعناه، وقد مرت الإشارة إلى بعضه في الغيل، وفي شمال الواسطة قرية يقال لها سريدف ثم وادي الواسطة، وهناك أودية كثيرة كوادي حسين ووادي مجرة ووادي عولك ومن ورائها إلى جهة الشرق.

الخون: فيه نهيل جميل، يسقى من عيون ماء جارية، وفيه قرية إليها ينسب السيد علوي الخون بن عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي باعلوي، انقرض عقبه سنة ١٠٣٩، والسيد عبدالرحمن بن أحمد الخون، ومن وراء الخون الفرط والكردة وباجفار ووادي سبية ثم حصن.

العز: هو حصن بأعلى قارة، باقية آثاره الشاهدة بحكمة وقوة بانيه من الحجارة الكبيرة المنحوتة، حتى لقد انكر بعض السواح الأجانب أن يكون من بناء الحضارم، وتوهم أنه من بناء حكماء اليونان، لأنه بصنيعهم أشبه، وما درى أن عادًا وثمودًا هم الذين ينحتون من الجبال بيوتًا فارهين، وهذه منازلهم ولا يبعد أن يكون هذا الحصن هو حصن جعفر بن قرط بين الهميسع، المسمى علعال، الذي لجأت بلقيس في

خبرها المشروح بالأصل، وفي «صفة جزيرة العرب» لابن الحائك ذكر للعز وثوبة في عداد سَزٍ وَجَمِيْرٍ وأوديته، بترتيب مشوش وفي «القاموس» أن العراسم لجبل عدن، وحوالي هذا الحصن كانت الواقعة الهائلة للمناهيل على آل تميم، ومن قتلهم ذلك اليوم منصور وهادي وعلي آل قحطان:

ابوا أن يفروا والقنا في نحورهم ولم يرتقوا من خشية الموت سلما  
ولو أنهم فسروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبرًا على الموت أكرما  
وفي الأخير ضببت الحكومة القعيطية هذا الحصن وجعلت فيه عسكريًا أو شابًا  
ليسوا من صميم يافع فلم تستكف المناهيل من ذلك، حتى سمعوا ما يؤلمهم من  
بعض نواب القعيطي، الذي طالما تألمنا من سياستهم العوجاء، كما سبق في  
الشحر، لأنهم لا يعرفون مقادير الرجال، ولا ينزلون الناس منازلهم، فلم يكن من  
المناهيل إلا أن هجموا على الحصن، وجردوا العسكر من السلاح وكسروا ناموسهم..  
ولم يبال أحد منهم بالعار سوى اليافعي الذي كان بينهم، فإنه لم يرض إلا بالقتل  
وكان ذلك في سنة ١٣٦٦ وأشاع باثرها من في نفسه ضغن على الحكومة القعيطية  
أن الدولة البريطانية فضلت العز وما نزل عنه في الجهة الشرقية عن المملكة، وعقدت  
مع المناهيل معاهدة مستقلة طمعًا فيما ظهر في تلك المنازل من آثار البترول، وما  
أظن هذا يصح بحال، وإذا كان المتحدث سفيهاً يكون المستمع عاقلاً، لأن الحكومة  
البريطانية أعقل وأحزم من أن تكون كذلك الصائم الذي وقع على حشفة فأفسد بها  
صومه، وماذا الذي يتعذر عليها من أمر البترول مع بقاء الأرض في حوزة القعيطي، إن  
هذا لا اختلاق إلا أن آل تريم ومن لفهم برغبة في انضمام المناهيل إليهم في آرائهم  
 واحتجاجاتهم، وهم نافرون وآخر من أن يوافقوا بعد الإهانة التي لحقتهم من ذلك  
العامل.

(للحديث صلة)

## «أنساب الأشراف» للبلاذري

(مطبوعة الأستاذ محمود فردوس العظم)

- ٣ -

١٧٩ - ص ١١٥: (أن الناس يقبلون في الحق أسوة). وهي: (أن الناس في الحق أسوة).

١٨٠ - ص ١١٧: (مباح لك كما لورثته) وهي: (مباح لك كما لورثته).

١٨١ - وفيها: (فتعجل حمله وأعجل) والصواب: (فعجل حمله وأعجل).

١٨٢ - وفيها: (فلا تستهين بحق ربك) وهي: (فلا تستهيننَّ بحق ربك).

١٨٣ - ص ١١٨: (وإن المسلمين لغير الرياء) وفي المخطوطة: (وإن المعلمين لغير الرياء).

١٨٤ - وفيها: (وألز حجابك، فاعمد للحق) وهي: (وألز حُجَابِك، واعمد للحق).

١٨٥ - وفيها: (ولكن يفرغوا لخراجهم) وهي: (ولكي يفرغوا لخراجهم).

١٨٦ - ص ١١٩: (أنت فيما رمي إليّ عنده) وهي: (أنت فيما رُميَ إليّ عنك).

١٨٧ - وفيها: (لجمل أهلك وشسع خير منك) وهي: (لجملُ أهلك وشسعُ نعلك خير منك).

١٨٨ - وفيها: (فخيانة المسلمين) وهي: (وخيانة المسلمين).

١٨٩ - ص ١٢٠: (أجزى المودة) والصواب: (يجزي المودة).

١٩٠ - وفيها: (في مرة مرارًا واطعمته) وفي المخطوطة: (في مرة مرارًا أو أطعمته) ومرة: ليست واضحة، ولعل المقصود: حال من الإدام، إذ المرة يفيد الخلو، يقال مرهت عينه مرهًا أي خلت من الكحل.

١٩١ - ص ١٢١: (واعمل صالحًا تجز خيرًا) وهي: (واعمل صالحًا تحز خيرًا).



١٩٢ - ص ١٢٢: (بأخذ الحل وترك المُخْرَم) وهي: (بأخذِه الحِلَّ وترك المحرم).

١٩٣ - ص ١٢٣: (الشعر الأذرع من همدان) وهي: (الشعر الأذرع من همدان).

١٩٤ - ص ١٢٣: (قتلت همدان تميمًا) وهي: (قتلت همدان تميم).

١٩٥ - ص ١٢٤: (قيمة كل امرئ علمه بما يعلمه) وفي المخطوطة: (قيمة كل امرئ علمه).

وفي الهامش: (ما يعلمه) - خ - أي في نسخة أخرى.

١٩٦ - وفيها: (فحط على يديه على كتفي ابن الحنفية) وفي المخطوطة: (فخطا عليّ على كتفي ابن الحنفية).

١٩٧ - ص ١٢٧: (وعن ابن اختكم) وهي: (وعن ابن أختهم).

١٩٨ - ص ١٢٨: (ولا أمانة أدبت) وهي: (ولا الأمانة أدبت).

١٩٩ - وفيها: (حزت لأهلك عن أبيك وأمك) وهي: (حزت لأهلك تراثك عن أبيك وأمك).

٢٠٠ - ص ١٢٩: (فضح رويدًا) وهي: (فَصِخْ رويدًا).

٢٠١ - ص ١٣١: (أنبأنا كامل العلا) وهي: (أنبأنا كامل أبو العلا).

٢٠٢ - وفيها: (إلّا عدم قتالي مع عليّ) وفي الأصل: (إلّا قتالي مع عليّ).

وللمحقق حاشية طويلة على هذه الكلمة.

٢٠٣ - وفيها: (حدثنا غيلان بن مطرف) وهي: (حدثنا غيلان عن مطرف).

٢٠٤ - ص ١٣٢: (وقفة الحجاج) وهي: (وَقَفَةُ الحَجَّاج).

٢٠٥ - وفيها: (ورفعهم) وهي: (فرفعهم).

٢٠٦ - وفيها: (ماتذكرون شيعة عليّ) وهي: (ماتذكرون من شيعة عليّ).

٢٠٧ - وفيها: (فكيف وأنت أحياء) وهي: (فكيف وأنتم أحياء).

- ٢٠٨- ص ١٣٣: (حدثنا الحسين بن علي بن الأسود قالاً حدثنا) وفي المخطوطة: (حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، ومحمد بن سعد قالاً حدثنا).
- ٢٠٩- وفيها: (ثم قال: هذا مثل) وهي: (ثم قال: إن هذا مثل).
- ٢١٠- ص ١٣٤: (من بين يديه وخلفه) وهي: (من بين يديه ومن خلفه).
- ٢١١- وفيها: (حدثنا محمد بن سعيد) وهي: (حدثنا محمد بن سعد).
- ٢١٢- وفيها: (حدثنا عمر بن سليمان) وهي: (حدثنا معتمر بن سليمان).
- ٢١٣- وفيها: (نقش خاتم علي لله الملك) وهي: (نقش خاتم علي الله الملك).
- ٢١٤- وفيها: (حدثني محمد بن إسحاق عن مالك بن إسماعيل) وهي: (حدثني محمد بن سعد عن مالك بن إسماعيل).
- ٢١٥- ص ١٣٦: (ووزنت فاطمة عليها السلام شعرها) والصواب: (ووزنت فاطمة عليها السلام شعرهَما).
- ٢١٦- وفيها: (أم كلثوم رضي الله تعالى عنهم) وفي المخطوطة: (أم كلثوم بنت علي رضي الله تعالى عنهم).
- ٢١٧- ص ١٤٢: (لئن لم تفعلني لاخذت أكبر) وهي: (لئن لم تفعلني لأخذنَّ أكبر).
- ٢١٨- وفيها: (ولأفعلن حتى أفضحك) وهي: (ولأفعلن بعد ذلك، وأفعلن حتى أفضحك).
- ٢١٩- وفيها: (ماكان لي بكفاء) وهي: (ماكان لي بكفؤ).
- ٢٢٠- ص ١٤٤: (بأنها لم تصبر) وهي: (بأنها إذ لم تصبر).
- ٢٢١- ص ١٤٥: (اسمه باسمك واكنه بكنيتك) وهي: (أسميه باسمك، وأكنيه بكنيتك).
- ٢٢٢- ص ١٤٨: (بائثني عشرة ليلة) وهي: (لاثني عشرة ليلة).
- ٢٢٣- وفيها: (يقال لها البغيغة) وهي: (يقال لها البغيغة) وهذا هو الصواب،



- ٢٣٦- ص ١٥٦: (فقال إنه ذو الأصبع) وهي: (فقال إليه ذَا الأصبع).
- ٢٣٧- وفيها: (أمور سمينها له ووقعناه عليها) وهي: (أمور سمينها له ووقفناه عليها).
- ٢٣٨- ص ١٥٧: (وابن عامر بها بحر الدنيا) وهي: (وابن عامر بها يُحَرُّ الدنيا) والكلمة مضبوطة بالشكل التام.
- ٢٣٩- ص ١٥٨: (فقال أبعدهما الله) وفي الأصل: (فقال أخذهما الله) وفي الهامش (أبعدهما) - خ -.
- ٢٤٠- ص ١٥٩: (فأجمعا على) وهي: (فأجمعوا على).
- ٢٤١- ص ١٦٠: (بجفر أبي موسى) والصواب: (بحفر أبي موسى) وفي الهامش: بفتح الحاء والفاء، وحَفَّرَ أبي موسى أصبح مدينة مشهورة في شرق الجزيرة.
- ٢٤٢- ص ١٦٢: (فقوما على تبييت ابن حنيف) وهي: (فعزما على تبييت ابن حُنَيْف).
- ٢٤٣- ص ١٦٥: (نطا صماخة فاعتزل الجلحاء) وهي في الأصل: (نطا سماخة فاعتزل بالجلحاء).
- ٢٤٤- وفيها: (وكعب بن شعر) وهي: (وكعب بن سُور) العالم المشهور وسيأتي ص ١٦٨.
- ٢٤٥- وفي هذه الصفحة تعليقان أحدهما عن (صفوان) وهو الآن قرية معمورة وينطلق الآن بالصاد: (صفوان) من قرى العراق على الطريق إلى الخليج. والثاني عن الربذة: وأنها من قرى المدينة على ثلاثة أميال. وهذا ليس صحيحًا، فهي كانت يومًا ما تابعة للمدينة، ولكن المسافة بينهما مسيرة ثلاثة أيام أو أكثر من المدينة، وقد اكتشفت آثارها، وألِفَّ عنها مؤلف.
- ٢٤٦- ص ١٦٧: (وعلة بن مجدوح الذهلي) وهو: (وعلة بن مجدوح الذهلي) وتحت الحاء علامة الإهمال، وسيأتي ص ١٧٤ -.

٢٤٧- وفيها: (إني لأخشى تقتل بمضيعة) وهي: (إني لأخشى أن تقتل بمضيعة).

٢٤٨- وفيها: (بما جاء به محمدًا وقال). وهي: (بما جاء به محمدًا، أو قال).

٢٤٩- وفيها: (وخرج إليه شيعة شيعته من أهل البصرة) وفي المخطوطة: (وخرج

إليه شيعة من أهل البصرة) وفي الهامش (شيعته صح).

٢٥٠- ص ١٦٨: (وبنو عمران وابن تميم وضبة) وهي: (وبنو عمرو بن تميم،

وضبة).

٢٥١- وفيها: (في مسجد الحُدَّان وعنده) وهي: (في مسجد الحُدَّان، أو عنده).

٢٥٢- ص ١٧٠: (فلما مصتموه). وعلق المحقق (كذا في الأصل، والصحيح

(مصصتموه) أي عصرتموه) وهذا خطأ، والصواب كما في هامش الأصل: (المؤصُّ:

الغسل). ولا تزال الكلمة مستعملة في نجد.

٢٥٣- وفيها: (ولا يهيج امرأة) وهي: (ولا يهيجوا امرأة).

٢٥٤- ص ١٧٤: (قاتل علياء وهند). وتكرر اسم علياء وصوابه (علياء) بكسر

العين وإسكان اللام، وفتح الباء الموحدة بعدها ألف ممدودة فهزمة، وتكرر اسم

(علياء) في هذه الصفحة والتي بعدها. وهند بن عمرو بن جندلة الجملي لا (جدارة)

كما وقع في هذه الصفحة.

٢٥٥- ص ١٧٥: (فإني محاج أجاج) وهي: (فإني مُحَاجُّ أُحَاجِّ).

٢٥٦- وفيها: (قتالها وهي) وهي: (قلنا لها وهي).

٢٥٧- وفيها: (وببيضة أو حلقًا) وهي: (وببيضة وحلقًا) وليس صحيحًا ما جاء في

الحاشية من أن بما في الأصل ينكسر البيت فهو مستقيم.

٢٥٨- ص ١٧٦: (فدفنوه على شاطيء الكلاء) وهي: (فدفنوه على شاطيء

الكَلَّا) بالألف المقصورة واللام مشددة.

٢٥٩- ص ١٧٧: (لعط بن بظة الغامدي) وهي: (لُعَط بن مَظَّة الغامدي).

٢٦٠- وفيها: (بعض العبيدين) وهي: (بعض العَبِيدِيَّين).

- ٢٦١- وفيها: (للنبي بعلا) وهي: (للنبي ثَقَلًا) وفوقها في الهامش (بعلا).
- ٢٦٢- ص ١٧٨: (حدثنا وهب بن جرير بن جويرية) وهي: (حدثنا وهب بن جرير، حدثنا جويرية).
- ٢٦٣- ص ١٨٢: (جعل السلاح ينفذ عليه) وهي: (جعل السلاح ينتفض عليه).
- وفي الحاشية عن العرفج: سريع الانقياد، والصواب: سريع الاتقاد، أي عندما توقد به النار.
- ٢٦٤- ص ١٨٥: (لما أتى خبر الزبير تضعضت) وفي المخطوطة: (لما أتى خبر الزبير تصعصعت). وفي الهامش بالصاء المهملة أي (تزعزعت).
- ٢٦٥- ص ١٨٦: (الأغيار من جمح) وهي: (الأغيار من بني جُمَح).
- ٢٦٦- ص ١٨٧: (عصمة بن الزبير) كذا في المخطوطة وفوقها في الهامش (ابن أبير صح).
- ٢٦٧- ص ١٨٨: (حار أمر الناس بل وبارده). وفي الأصل: (حار أمر الناس بك وبارده).
- تنبه ص ١٩٢: قبل وقعة صفين في هامش المخطوطة تعليقان كان من المناسب إثباتهما. الأول: (بلغ العرض والله الحمد) والثاني: (آخر المجلد الثامن من الأصل والله الحمد والصلاة على محمد وآله وجميع أصحابه).
- ٢٦٨- ص ١٩٤: (عرفنا ذلك من نظرك الشذر) وهي: (عرفنا ذلك في نظرك الشزر).
- ٢٦٩- وفيها: (ما ابتهلوا منه) وهي: (ما انتهكوا منه).
- ٢٧٠- ص ١٩٥: (الذين كذبوه واشنقوا له) وهي: (الذين كذبوه وشنقوا له) وفي الهامش: أي أبغضوه، وعلى هذا فلا حاجة للحاشية.
- ٢٧١- وفيها: (على قدم فضائلهم) وكذا في المخطوطة وفوقها في الهامش: (قدرخ).

٢٧٢ - ص ١٩٦: (ويمثلوا به) وهي: (أو يمثلوا به).

٢٧٣ - وفيها: (فمعاذ الله أن أكون) وهي: (فمعاذ الله من أن أكون).

٢٧٤ - وفيها: (إلا أنفه وعينه) وهي: (إلا أنفه وعينه).

وفي الحاشية تعليق على كلمة (الوشائظ) لا يتفق مع ما في هامش الأصل ونصه:  
(الوشيط اللفيف من الناس، أصلهم واحد، قال الكسائي: بنو فلان وشيطة في قومه  
أي هم حشو فيهم - ص -).

٢٧٥ - ص ١٩٧: (قتلوه مطالبين) وهي: (قتلوه طالبين).

٢٧٦ - وفيها: (عبدالواحد بن مجزر) وهي: (عبدالواحد بن مُجْرز).

٢٧٧ - وفيها: (لا ترني صلعتك) وهي: (لا ترني طلعتك).

٢٧٨ - وفيها: (لا يشرك في أمر) وهي: (لا يشركه في أمره).

٢٧٩ - ص ١٩٨: (لم يكن أحد من قريش أعف فيها) وهي: (لم يكن أحد من  
قريش أعفًا فيها).

٢٨٠ - ص ١٩٩: (أن يسفع البلاء بمثلها) وفي المخطوطة: (أن يسفع البلاء  
بمثلها). وعلى هذا فلا داعي للحاشية.

٢٨١ - وفيها: (قبل أن تكون دنيا) وهي: (قبل أن تكون دُنْبًا).

٢٨٢ - ص ٢٠٢: (لأنضاء الفراق) وهي: (لأنفاض العراق).

٢٨٣ - وفيها: (فأوعبوها) وهي: (فأوعبوها).

وفي آخر هذه الصفحة: (وكتب إليه معاوية إلى آخر البيت، وهذا ليس في الأصل  
بل وضع في الهامش: (وكتب إليه معاوية بيت أوس بن حجر التميمي) ولم يرد  
البيت في المخطوطة:

٢٨٤ - ص ٢٠٣: (ترجو الحذاقا) وهي: (رخو الخِناق).

٢٨٥ - ص ٢٠٦: (لم يحضر أزد البصرة) وهي: (لم يحضر من أزد البصرة).

- ٢٨٦ - ص ٢٠٩: (وفينا الجحف) وهي: (وفينا الحجف). والحجف جمع جحفة وهي الترس الصغير وليست (الجحف) كما فسر المحقق في الحاشية.
- ٢٨٧ - ص ٢١٠: (على الشورى بدم عثمان) وهي: (على الشورى والطلب بدم عثمان).
- ٢٨٨ - وفيها: (وتواعده بالقتل) وهي: (وتوعده بالقتل).
- ٢٨٩ - ص ٢١٢: (في كتيبه) وهي: (في كتيبه) وما هنا تطبيع.
- ٢٩٠ - وفيها: (ضيف مدقع) وهي: (ضيف مُدَقَّع) والمُدَقَّع من لا يضاف إذا استضاف وليس كما فسّر المحقق.
- ٢٩١ - ص ٢١٤: (فإن الذي نحن فيه وأنتم فيه). وهي: (فإن الذي نحن وأنتم فيه).
- ٢٩٢ - وفيها: (بخطوته) وهي (بحظوته).
- ٢٩٣ - وفيها: (ذات أنفاس) وهي: (ذات أنفاس).
- ٢٩٤ - ص ٢١٥: (إعظام الدين) وهي: (إعظام أهل الدين).
- ٢٩٥ - وفيها: (بدأها على الحق وانتهى فيها إلى الغدر) وهي: (بدأها علياً بالحق، وانتهى فيها إلى العُدر).
- ٢٩٦ - وفيها: (فإن ترد شرّاً الا يفتنا) وهي: (فإن ترد شرّاً لا يفتننا).
- ٢٩٧ - ص ٢١٦: (يفري) وهي: (يفري).
- ٢٩٨ - وفيها: (ابن دأبكم هذا أي حرصكم) وكلمة (أي حرصكم) ليست في الأصل.
- ٢٩٩ - ص ٢١٧: (عن أبي عمرو بن عتبة) وهي: (عن أبي عمرو عن عتبة).
- ٣٠٠ - وفيها: (زرعة بن بيحص) وهي: (زرعة بن بُحص) وفوق الباء ضمة والحاء سكون مع وضع علامتي الإهمال تحت الحاء وفوق الصاد.
- ٣٠١ - ص ٢١٨: (كلثوم بن جبير) وهي: (كلثوم بن جبر).
- ٣٠٢ - ص ٢١٩: (أقبل يهدر في أول الكتيبة). كلمة (يهدر) ليست في الأصل.



٣٠٣- ص ٢٢٠: (مايزال يأتينا بهناة يدحض بها) وهي: (ماتزال تأتينا بهنة تدحض بها).

٣٠٤- ص ٢٢١: (سمنع وباكور) وهي: (شَمِيع وناكور) وتكرر الاسمان في الصفحة.

٣٠٥- وفيها: (حبيب بن أبي البخري) وهي: (حبيب بن أبي ثابت عن أبي البخري).

٣٠٦- وفيها: (اسحاق الغروي) وهي: (اسحاق الفروي).

٣٠٧- فيها: (بيغي أهلاً محلاً) كذا في الأصل، ولكن كتبت في الهامش (أهله خ).

٣٠٨- ص ٢٢٢: (وطعن بسر بن أرطاة) هي: (وطعن بسر بن أبي أرطاة).

٣٠٩- وفيها: (فما شواه) وهي: (فأشواه).

٣١٠- ص ٢٢٥: (ولكن لابنة هانيء) وهي: (ولكن هَبُّوها لابنة هانيء).

٣١١- ص ٢٢٦: (فإن كانت تجاهنا) وهي: (فإن كانت هاهنا).

٣١٢- ص ٢٢٧: (فقال: حين طمعت بالنصر والظفر انصرف) وفي المخطوطة: (فقال: أحين طمعت بالنصر والظفر أنصرف).

٣١٣- ص ٢٢٨: (مانتظر ومعك) وهي: (ما تنتظر بهم ومعك).

٣١٤- وفيها: (ثم لتلتزمها) وهي: (ثم لَتَلْتَرِمَنَّها).

٣١٥- وفيها: (إدواة مملوءة) وهي: (إدواة مملوءة).

٣١٦- وفيها: (ما تسعى يا عياض) وهي: (ما تبتغي يا عياض).

٣١٧- وفيها: (أبتغي أخي وابن بديل) وهي: (أبتغي أصحابي أخي وابن بديل).

٣١٨- ص ٢٢٩: (عن عمران بن جدير عن أبي مُجلز) وفي المخطوطة: (عن

عمران بن حُدَيْر عن أبي مجلز) ومِجلز بكسر الميم لا بضمها.

٣١٩- ص ٢٣٠: (أبو موسى الغروي) وهي: (أبو موسى الفروي).

- ٣٢٠- وفيها: (فيما اختلفا فيه) وهي: (فيما اختلفنا فيه).
- ٣٢١- وفيها: (في كتاب الله نصا، فما لم يجدها في كتاب الله أمضيا فيه) وفي المخطوطة: (في كتاب الله أمضيا فيه).
- ٣٢٢- ص ٢٣٢: (وهو أول من حَكَّم يزيد بن عاصم المحاربي) وهي: (وهو أول من حكم، ثم اعترض الأشعث وهو على بغلة له ففاته، فضرب بسيفه عَجَزَ البغلة، ويقال: إن أول من حَكَّم يزيد بن عاصم المحاربي).
- ٣٢٣- ص ٢٣٤: (حدثنا ابن كباسة الأسدي) هي: (حدثنا ابن كناسة الأسدي).
- ٣٢٤- ص ٢٣٥: (تعسوا تعسة) وهي: (نعسوا نعسة).
- ٣٢٥- ص ٢٣٨: (معن بن يزيد الأحنس) وهي: (معن بن يزيد بن الأحنس).
- ٣٢٦- ص ٢٤٢: (ألا ترى أن حكمه في الزاني) وهي: (ألا ترى أن الحكم في الزاني) وكتب في الهامش (حكمه خ).
- ٣٢٧- ص ٢٤٤: (وولاية أمورهم) وهي: (وولاية إمرتهم).
- ٣٢٨- وفيها: (إذا ولي ما وليت) وهي: (إذا ولي ما وليته).
- ٣٢٩- وفيها: (قد غمسته في هذه الفتنة) وهي: (قد غمسته في الفتنة).
- ٣٣٠- ص ٢٤٦: (هو واخوه فقتلوا) وهي: (هو وإخوة له، فقتلوا).
- ٣٣١- ص ٢٥٠: (فنظر علي إلى زيد بن حصين الطائي) وهي: (فنظر علي إلى حصن بن زيد الطائي). وسيأتي ص ٢٥٢ - هذا الاسم.
- ٣٣٢- ص ٢٥٢: (أو منزل زيد بن حصين يذكر. روا من أصيب) وهي: (أو منزل زيد بن حصن فذكروا من أصيب). وتكرر اسم زيد بن حصين في هذه الصفحة وفي الصفحات التي تليها وهو: (زيد بن حصن).

(للبحث صلة)

## الروقة من هوازن لا من بني لام

كتب أحد قراء مجلة «العرب» س ٣٢ ص ٥٣١ مقالاً قرر فيه أن (الروقة) فرع من بني لام.

وقد تأملت ماكتبه الأخ الكريم فرأيته قد اعتمد على ستة أمور عقد بعضها ببعض لتوصله إلى ما أراد تقريره وهذا ملخصها.

١- أن من فروع غزية في القرن السابع (آل روق) كما ذكر الحمداني.

٢- أن غزية منسوبة إلى بني لام.

٣- أن من نسبهم (أي الروقة) إلى غزية من هوازن فمعمده وهم وقع للسويدي.

٤- ماجاء في كتاب «غاية المرام» من نسبة الروقة إلى بني لام.

٥- أن غزية هوازن هاجرت من بلادها.

٦- أن هناك تشابهها في الأسماء بين فروع غزية وبعض بطون الروقة.

ثم قال: (خلاصة القول أن جميع النصوص والدلائل السابقة لا تدع مجالاً للشك أن الروقة هم من غزية لام).

والواقع أن معمده هو الأمر الرابع كما يظهر لكنني سأتناول جميع هذه الأمور فأقول ومن الله يستمد العون والتسديد:

الأمر الأول: نقل ذكر الحمداني (آل روق) من بطون غزية، وقول القلقشندي إنهم من غزية من قومهم بيرية الحجاز.

قلت: والاعتماد على هذا ضعيف لأمرين: (الأول): أن الحمداني والعمري قد ذكرا ديار غزية تفصيلاً - «العرب» ١٦ / ٧٧٦ - فذكرا: اليعموم واللصف (اللصافة؟) والنخيلة والمغيثة ولينة والثعلبية وزرود والرخيمية و الوقبا والفردوس والحدق وتربة وحفر وغيرها، وهذه مواضع أكثرها معروف شرق بلاد طيء فيما بين البصرة والسماوة، وحددوا ديار بني لام ومنها الظفير بما بين جبلي طيء والمدينة

[انظر «العرب» ٧٨٠ / ١٦ و «نهاية الأرب» ص ٣٩٦. وابن خلدون ٩ / ٦] فليست دار غزية من الحجاز في شيء، وصلتها بالعراق ظاهرة فالمتوقع أن يكون زحفها إلى العراق لا إلى الحجاز، وهو الذي وقع، ففي العراق - كما ذكر العزاوي - قبيلة بهذا الاسم من عشائرها: (ساعدة) و (آل رفيع) و (آل رفيع) و (آل شربة) وكل هذه من الفروع التي ذكرها الحمداني لغزية وفيه أيضًا عشيرة باسم (الأجود) وهم بطن من غزية [انظر هذه البطون في «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة].

(الثاني): أن الحمداني والعمري كما تقدم حدّدا ديار غزية فلم يذكر شيئا له صلة بالحجاز، وليس في نصوصهما نسبتها إلى الحجاز وإنما ذلك من القلقشندي فإنه كما هو معلوم لم يصف جديدًا في علم النسب وإنما رتب ما وجده عنهما ووقع له في خلال ذلك غلط وتصحيف غير قليل. وهو قد استنبط نسبة غزية إلى الحجاز على هذا النحو:

● أولاً: فهم من سياق كلام العمري [٧٧٧ / ١٦] أنه ينسب بني خالد إلى غزية حين عطف ذكرها، معدّداً ديارها، على ذكر فروع غزية التي ذكر ديارها وليس بمصيب في هذا الفهم لأن الحمداني ذكر فروع غزية وزاد عليه العمري فروعاً أخرى فلم يذكر خالدًا ولا شيئاً من فروعها، ثم لما فرغ العمري من الفروع ثنى بذكر الديار فذكر ديار غزية بفروعها ثم عطف ذكر ديار بني خالد بما لا صلة له بديار غزية إطلاقاً، وراجعه إن شئت فليس هذا محلّه، لكن القلقشندي نصّ على أن خالدًا من غزية.

● ثانيًا: وجد في نصوص الحمداني نسبة (خالد) إلى (الحجاز) فاستقر عنده أن خالدًا المتفرعة من غزية حجازية الدار.

● ثالثًا: ليس له معرفة بالمواضع المذكورة لغزية فجعلها من الحجاز، لأن خالدًا إذا كانت حجازية - وهي فرع من غزية - فليست غزية إلا في الحجاز فلا تكون هذه المواضع إلا في الحجاز، فصار يذكر عند فروع غزية أنها بيرية الحجاز حتى لقد قال في (الأجود): (مساكنهم مع قومهم بيرية الحجاز) مع أنه قرأ كلام العمري حين قال:

(وديار آل أجود منهم: الرخيمية والوقبا والفردوس ولينة والحدق). فهل مَنْ كانت هذه دياره يعد من عرب الحجاز؟ فإن التُّرك والفرس إذن من عجم الحجاز، بل كأن من عادته أن ينسب مالا يعرفه من المواضع إلى الحجاز، فقد قال في رسم (البرجان) ورسم (العقضان) إنهما بطنان من عرب بريبة الحجاز ثم أردف قائلاً نقلاً عن الحمداني أن دارهما: (بريك) و (نعام)، بل حتى الحمداني ربما وقع له شيء من هذا فقد نقل عنه القلقشندي (ص ٣٩٤) قوله في بني واصل من جذام: (منهم فرقة بالحجاز نازلون بأجلى وسلمى جبلي طيء). وقال العمري ولعله أخذه عن الحمداني [«العرب» ١٦ / ٧٨٠]: (شمر ولام من عرب الحجاز نازلون بأجلى وسلمى جبلي طيء) ومن ذلك إضافة الحمداني (خالدًا) إلى الحجاز مع أن العمري - ولعله ناقل عنه - فصل ديارها في وسط نجد من شمال القصيم إلى جنوب السر.

فالإخلاصة أن نسبة غزية إلى الحجاز من توهم القلقشندي فديارها محددة، بما هو بعيد من الحجاز، وهجرتها إلى العراق فلا يستقيم للكاتب مراده فلا ينفعه هذا النص ويبقى له نص ابن فهدّ يتيماً، وسيأتيك ما فيه.

الأمر الثاني: أنه جعل غزية من بني لام نسبة إلى أبي بن غنم بن حارثة بن ثوب ابن معن بن عثود بن حارثة بن لام، وأحال على كتاب «المنتخب» للمغيري.

قلت: الكاتب الكريم ثقةً منه بدقة كلام المغيري لم يراجع كتب النسب المعتمدة وهذه النسبة غير صحيحة إذ من المعلوم أن طيًّا قسمان: جديلة وبنو الغوث بن طيء، وبنو لام من جديلة كما ذكر ابن الكلبي [«نسب معد» ١ / ٢٢٤] وغيره، منسوبون إلى لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن جدعاء بن ذهل ابن رومان بن جندب بن حارثة - واسم أمه جديلة - بن سعد بن فطرة بن طيء.

أما غزية فكما ذكر الكاتب لكن ليس في نسبهم (لام) بل صحة باقي النسب: معن بن عثود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء [انظر «نسب معد» ١ / ٢٣٣]، فهذا التباين في النسب وقد تقدم بيان المباينة في الديار واختلاف

وجهة القبيلتين في زحفهما وتوسعهما.

أما المغيري فإن نَقْلَهُ غَزِيَّةَ إلى بني لام ليس بمعجيب إذا عُلِمَ أنه - رحمه الله وعفا عنه - قد سلخ القبائل المضربة سلخًا فادعى إما إلى لام أو إلى عموم طيء أو إلى عموم قحطان عددًا منها واقتنع كثيرًا من البطون ليكثر بها بني لام، وقد مَسَّ قبيلة حرب بشيء من هذا لأنه لم يطلع على كلام الهمداني فيها وإلا لوفرها كما وفر سواها من القبائل المنسوبة إلى قحطان.

الأمر الثالث: أن من نسب الروقة إلى هوازن فاعتماده على وَهْمِ السويدي إذ نسب غزوة التي ذكرها الحمداني وفروعها إلى غزوة هوازن.

قلت: إن كان السويدي وَهَمَ في ذلك فإن الكاتب الكريم وهم في ظنه أن هذا معتمد من نسبهم إلى هوازن فانتسابهم إلى هوازن معروف قبل أن يتداول الناس كتب النسب.

الأمر الرابع: ماجاء في كتاب «غاية المرام» لابن فهد في أحداث عام ٨٩٤ هـ (٥٦٦/٢): (وفي ذي القعدة وصل السيد بركات مكة وسرى من ليلته بعسكره جهة الشرق لغزو عرب بني لام ويقال لهم الروقة فإنهم مُناقون). إلخ.

واستظهر الكاتب أن (مناقون) تحريف (مناقون).

قلت: والذي يظهر أنها بمعنى (رَدَّوا النقا) أي: آذنوا بحرب. والتعلق بهذا النص ضعيف لوجوه: (أحدها): أن ابن فهد أورد في كتابه نصومًا تدل على ما لا يتفق وهذه النسبة، ففي أحداث عام ٩٠١ (٥٨٨/٢) ذكر تعدي عجل بن عنقاء اللامي حد صاحب مكة بالشرق، وفي أحداث عام ٩٠٠ (٥٨٤/٢) ذكر غزو الشريف لبني لام لأنهم قصدوا أن يربعوا ببلاده بعد أن أمحلت ديارهم وأنه صبحهم على السيل.

وهذا يدل على أن بني لام الذين كانوا فيما سامت مكة من نجد يُعَدُّ تعديهم لحد الشريف إيذانًا بالحرب، والسيل الذي صبحهم عليه الشريف هو من صميم بلاد الروقة بلا شك من قديم الزمان، فكيف يعد وصولهم إلى السيل تعديًا لحد الشريف؟ فالروقة لا يصح أن يقال فيهم إذ ذاك وهم لم يزلوا في ديارهم الأصلية:

إنهم يقصدون أن يرتعوا ببلاد الشريف، وإنما يصح ذلك فيمن داره خارج حد الشريف كبنى لام.

(الثاني): أن الروقة ديارهم معروفة في ذلك الوقت وقبله، فيما قرب من الطائف، وهي بلاد هوازن، ولا يذكرون، ولا يذكر غيرهم، أنهم طارئون على تلك الديار فإن كان الكاتب الكريم يحفظ خلاف هذا فليطلعنا عليه فما أردنا إلا الصواب ولا غرض لنا في محاباة أحد.

أما بنو لام فالقرن التاسع شهد انسياحهم إلى نجد، فمعلوم - كما تقدم - أن ديارهم فيما بين المدينة والجبيلين وفي «غاية المرام» [٢ / ٤١٠] خبر أنهم أخرجوا بني بشر من حرب من أعمال المدينة عام ٨١٠هـ وهذا دليل على قوتهم وصلتهم ببلادهم الأصلية، فإن إخراجهم لا يعني إلا حلولهم مكانهم، ثم أورد [٢ / ٣٢٥] خبراً فيه أنهم عرضوا لبعض الحاج قرب عنيزة بالقصيم عام (٨٢٢هـ) وهذا يدل على نزولهم - وربما كانت طلائعهم - إلى جهات القصيم، ثم جاءت أخبار لهم في آخر القرن التاسع وأول العاشر لتدل على مناقشات لهم مع أمراء مكة قادمين فيها من نجد، فلا يصح أن يكون (الروقة) وهم قدماء في تلك البلاد التي ذكروا فيها منسويين إلى قوم طارئين ليس لهم علاقة بالبلاد إلا فترات قصيرة يحتالون فيه لعلهم يصيبون شيئاً من المرعى.

وتتمة لهذا الكلام ولأن الكاتب عرض لذكر بني خالد فأدرجهم ضمن بني لام.

أقول: إن النصوص دلت على غلبة بني لام على الشطر الغربي من نجد في القرن التاسع مقاسمين بني خالد النفوذ، كما دل عليه بيت جعيشن اليزيدي (في أواخر القرن التاسع) حين قال:

ونجد رعى رباعي زاهي فلاتها على الرغم من سادات لام وخالد  
ثم توغلوا آخر القرن التاسع - فيما يظهر - في بلاد نجد فزحف بنو خالد إلا من  
تحضر منهم ببلاد الوشم وسدير والقصيم، وانفتح لهم الطريق إلى شرق الجزيرة ثم

جاءت النصوص والوثائق في النصف الثاني من القرن العاشر لتدل على سيطرتهم على شرق الجزيرة [انظر «بنو خالد وعلاقتهم بنجد»: ١٢٧ وما بعدها] والذي أحرص على ذكره أن في كتاب «غاية المرام» ما يدل على نقيض نسبة الكاتب بني خالد إلى بني لام، فقد أورد ابن فهد [٣٢٥ / ٢] في حوادث عام ٨٢٣ خبراً أن المقرئ المعروف شمس الدين بن الجزري حج من شيراز العام السابق لتلك السنة قال: (فعرض له بنو لام بقرب عنيزة فنهبوا ما معه... وتأخر بعنيزة لتحصيل كتبه وترقيع حاله) وقد ذكر هو ذلك في آخر منظومته (الجزري).

قلت: وعنيزة في نصوص العمري أنها من ديار بني خالد في القرن السابع - أي قبل انسياح بني لام بقرنين - و (آل جناح) ذكرهم الحمداني في بطون بني خالد في القرن السابع وكذلك فالمعروف المستفيض أنهم أول من أنشأ عنيزة، وهم أقدم سكانها، [انظر: «بلاد القصيم» عنيزة]، وإلى يوم الناس هذا لا تزال مقرًا لهم، ولا يعرف لهم هجرة إلى شرق الجزيرة مطلقاً، وقد سبق أن من بقي من بني خالد بنجد قد تحضر ومن لم يتحضر زحفوا شيئاً فشيئاً إلى شرق الجزيرة.

وحينئذ فظاهر من النص أن ابن الجزري إنما تأخر في عنيزة - ولاشك أن أهلها آل جناح ومن معهم - لأنها دار حاضرة يأمن فيها على نفسه ويستطيع ترقيع حاله، ولو كان (آل جناح) من بني لام، وهي القبيلة الطارئة إذ ذاك على صولتها وبدواتها؛ فهل يقال إنها تخلف عند منتهيه أو بني عمهم من البدو الأفحاح ليرقع -أله؟ لا يخفى أن هذا كلام متنافر يتبرأ آخره من أوله، فلم يبق إلا أن آل جناح - وهم أهل الدار الأقدمون - لا صلة لهم ببني لام القبيلة الفتية الطارئة، وليس هذا موضعاً للاسترسال في هذه المسائل لكن ذكرت هذا لأدلل على أن كاتبنا - وفقه الله - فاته تعميم النظر في نصوص الكتاب، فانتزع الروقة من هوازن وطوى بني خالد بفروعها وأدخل الجميع في عيية بني لام.

(الثالث): لبني لام صولة إذ ذاك معروفة وشعب غير قليل فأيجاد صلة بينهم وبين ما قرب منهم من الشعب أمر متوقع، وبنو لام كانوا يتناوبون تلك الديار المرة بعد



المرّة، طلبًا للمرعى إذا أمحلت ديارهم.

ووالد ابن فهد: عمر بن فهد ذكر في «اتحاف الوري» [ذكره المحقق لغاية المرام في الحاشية ٢ / ٥١٤] عن المخطوط وقد طبعت في رسالة دكتوراه. أن الشريف محمد بن بركات غزا عرب البقوم من بني لام عام ٨٧٤هـ فلعل الابن أخذ مثل هذه الأنساب الخاطئة عن أبيه - رحم الله الجميع - فإن بني لام التي يذكر أنها هي المعروفة عند أهل نجد بفروعها الثلاثة ويتناقلون من أخبارها ما يوصلونه موصل الأساطير وليس في هذا كله إشارة إلى هذا النسب مع أن ذلك التاريخ ليس بعيدًا بعدًا كافيًا لعفاء جميع الآثار المشيرة إلى ذلك ولو من بُعد.

الأمر الخامس: أن غزية هاجرت من ديارها ولا حاجة للرد على هذا لأن الروقة من هوازن بدون تخصيص كما تقدم.

الأمر السادس: مشابهة بعض فروع غزية لبعض فروع الروقة في الاسم.

قلت: لو قدر وجود هذه المشابهة ففيما تقدم مقنع أنها لا تعني شيئًا ذا بال.

والواقع أنه ليس هناك إلا شيء تصوره الكاتب لا وجود له:

فأما الربط بين (ساعدة) و (الأساعدة) فإن ساعدة نسبة إلى من اسمه (ساعدة)

الواحد: (ساعدي) والأساعدة لجد اسمه (أسعد) والواحد (أسعدي) فأين هذا من ذلك.

وأما السوطة في الظفير فواحدهم (السويط) والسوطة في بني سعد واحدهم:

(السواط) وآل سويط نسبهم الجاسر إلى بني سلم ورأيت من يزعم أنهم حسينيون،

وأما (البطين) من الروقة فهما: (طفيح) و (النفعة) وليس لذلك صلة ولا شبه

بالبطون من الظفير ومثل هذا الربط الضعيف لا تقوم به صلة ولا نسب.

وبعد: فإن كل ما ذكرت المراد منه تقرير جمهور النسب ومعظمه، أما تداخل الفروع

فيما دون ذلك بالحلف وغيره فليس هذا موضعه، وأخلص من هذا إلى أن الروقة في

النسب العام قبيلة مضرية قيسية هوازنية لا صلهم لهم ببني لام. والله تعالى أعلم.

المدينة المنورة: عبدالرحمن بن سليمان الشايع

## الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

- ١٠ -

### ٤٥- باب أسوان، وسوان<sup>(١)</sup>

أَمَّا بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ السُّنَيْنِ -: بَلَدٌ فِي آخِرِ صَعِيدِ مِصْرَ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَمَّا - بِضَمِّ السُّنَيْنِ لِأَهْمْرَةٍ فِيهِ -: صُفْعٌ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْحِجَازِ، وَقِيلَ - بِفَتْحِ  
السُّنَيْنِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - بِفَتْحِ السُّنَيْنِ الْمُعْجَمَةِ<sup>(٣)</sup>.

### ٤٦- باب أشراع، وشراع<sup>(٤)</sup>

أَمَّا بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا شَيْنٌ سَاكِنَةٌ -: فَهَوَّ بِالْحِجَازِ مِنْ دِيَارِ بَنِي نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ<sup>(٥)</sup>.  
وَأَمَّا شُرَاعٌ أَوَّلُهُ شَيْنٌ مَضمُومَةٌ: جَبَلٌ أَرَاهُ يَمَانِيًّا<sup>(٦)</sup>.

### ٤٧- باب أشب، وإثبيت<sup>(٧)</sup>

أَمَّا بِمَدِّ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا شَيْنٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ -: صُفْعٌ مِنْ طَالِقَانَ

(١) عند الحازمي: (باب أسوان وأشوان).

(٢) أورد الحازمي تعريف نصر وزاد: ينسب إليها نقر من أهل العلم، ثم ذكر واحدًا منهم.

(٣) لم يذكره الحازمي، وذكر ياقوت: سوان قرب بستان ابن عامر: جبلان يقال لهما سوانان واحدهما سوان، كذا وجدته بالشين المعجمة، ثم أورد كلام نصر ينصه ولم يرد، ونقل في حرف الشين المعجمة قول عزام في رسالته: قرب بستان ابن عامر جبلان يقال لهما سوانان واحدهما سوان، ولكن ما ذكر عزام لا يقع في بلاد بني سليم، بل يقرب يسوم وبذبده، على مقربة من مكة، مع أن عبارة عزام في رسالته فيها اضطراب وعدم وضوح.

(٤) ليس في كتاب الحازمي.

(٥) لم أراه في «المعجم» في محله. وبنو نصر من هوازن وبلادهم في جهات الطائف شماله وشرقه، وفيما بينه وبين السيل (وادي قرين المنازل).

(٦) لم يذكره ياقوت في محله أيضًا.

(٧) لم يذكره الحازمي.

الرِّيِّ، كَانَ الْفُضْلُ بْنُ يَحْيَى نَزَلَهُ، شَدِيدُ الْبَرْدِ عَظِيمُ التَّلُوجِ (١).

وَأَمَّا - بِكَسْرِ الهمزة بَعْدَهَا نَاءٌ مُثَلَّثَةٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ، ثُمَّ تَاءٌ عَلَيْهَا نُقْطَتَانِ - : مَاءٌ لِيَنِّي يَزْبُوعُ بْنُ حَنْظَلَةَ، ثُمَّ لِيَنِّي الْمُحِجَّلُ مِنْهُمْ (٢).

#### ٤٨- بَابُ إِصْبَعٍ، وَأَصْبَغَ، وَأَضْبَعُ (٣)

أَمَّا بِكَسْرِ الهمزة وَبِصَادٍ مُهْمَلَةٍ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ - : جَبَلٌ نَجْدِيٌّ (٤).  
وَإِضْبَعٌ حُفَّانٌ بِنَاءٌ عَظِيمٌ قُرْبَ الْكُوفَةِ عَادِيٌّ، أَظُنُّ مَلُوكَ الْفُرْسِ كَانَتْ بَنَتْهُ هُنَاكَ،  
عَلَى عَادَتِهِمْ فِي مِثْلِهِ (٥).

(١) نَقَلَ بِأَقْوَمِ كَلَامٍ نَصَرَ مُشْرُوبًا إِلَيْهِ وَلَمْ يَسِدْ، وَأَضَافَ: وَأَيْسَبُ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ - كَانَتْ مِنْ أَجْلِ قِلَاعِ الْهَكَارِيَّةِ بِيَلَادِ الْمُضْضَلِ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ، وَالرِّيُّ وَالطَّلَاقَانُ لَا يَزَالَانِ مَعْرُوفَيْنِ فِي بِلَادِ فَارِسَ.

(٢) فِي «الْمُعْجَمِ»: إِثْبِيتٌ: مَاءٌ لِيَنِّي الْمُحِجَّلُ بْنُ جَعْفَرٍ بَأْوَدَ عَنِ السُّكْرِيِّ، فِي شَرْحِ قَوْلِ جَرِيرٍ:

أَتَفَرَّفْتُ أَمْ أَتَكَّرْتُ أَطْلَالَ وَدَنْبَةً      يَأْتِيئْتُ فَالْجَوْنَيْنِ بِأَلِ جَدِيدُهَا

وَأَوَدَ كَلَامٌ نَصَرَ بِنَصِّهِ مُضِيغًا بَيْنَا لِلرَّاعِي، فِيهِ ذِكْرُ إِثْبِيتٍ، وَفِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» لِلْبُخَّارِيِّ: إِثْبِيتٌ: جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ يَأْتِيئْتُ يَوْمَ مِنْ آبَائِهِمْ، قَالَ الرَّاعِي فِي وَقَعْتِهِمْ بِكَلْبٍ:

تَشَرَّرْنَا هُمْ أَيَّامَ إِثْبِيتٍ بَعْدَهَا      شَفِينًا غِلَالًا بِالرَّحَى سَاحِ الْعَسْوَانِ

وَفِي «النَّقَائِصِ» فِي خَيْرِ بَنِي هَوْدَةَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ حِينَمَا هَجَّاهُمْ ضَابِي الْبُرْجُمِيِّ فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ عُثْمَانُ، فَفَضَى بِحَزْرٍ شَعْرَهُ، وَخَمِيسَ إِلَيْهِ: أَنَّهُمْ انْحَدَرُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى لَصَافٍ بِضَابِيٍّ مَعَهُمْ فَحَبَسُوهُ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمْ يَأْتِيئْتُ فَصَرَبَتْهُ، فَاسْتَعْدُوا عُثْمَانَ فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَحَبَسَ. وَيُنْفَهُمْ مِنْ هَذَا أَنْ إِثْبِيتٌ فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ، إِذْ لَصَافٌ (اللِّصَافَةُ الْآنَ) هُنَاكَ، وَأَوْضَحَ مِنْ هَذَا نَصُّ السُّكْرِيِّ بِأَنَّهُ مِنْ بِنَائِ بَنِي يَزْبُوعِ فِي أَرْدَ، وَأَوَدَ فِي أَسْفَلِ حَزْرٍ بَنِي يَزْبُوعِ.

(٣) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٤) ذَكَرَهُ الْحَازِمِيُّ، وَالْحِجْبَالُ النَّبِيُّ فِي نَجْدٍ كَثِيرَةٍ، وَنَقَلَ بِأَقْوَمِ عَنِ الْأَضْمَعِيِّ، ذَاتُ الْأَضْبَعِ رَضِيئَةُ لَبْنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَلَابٍ، وَهَذَا فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ١١٦ - بَعْدَ ذِكْرِ سُورِجِ الْوَأَقِيعِ جَنْوَبَ عَرَبِ حِمَى صَرِيئَةَ، وَهَذِهِ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (أَمْ أَصْبَغُ) حَدَّثَهَا الْأَسْتَاذُ سَعْدُ بْنُ جُنَيْدٍ فِي «عَالِيَةِ نَجْدٍ» مِنْ «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ».

(٥) تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ: إِضْبَعٌ حُفَّانٌ بِنَاءٌ عَظِيمٌ قُرْبَ الْكُوفَةِ مِنْ أَيْبَةِ الْفُرْسِ، وَزَادَ بِأَقْوَمِ: وَأَظْنَهُمْ بِنُوءَ مَنْظَرَةٍ.

وَذَاتُ الإِصْبَعِ: رُضَيْمَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا - يَفْتَحِ الهمزة وَأخره عَيْنٌ مُعْجَمَةٌ -: وَاِدٍ فِي نَوَاحِي البَحْرَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا - يَفْتَحِ الهمزة وَسكُونِ الصَّادِ المُعْجَمَةِ وَضَمِّ البَاءِ وَعَيْنِ مُهْمَلَةٍ -: عَلَى طَرِيقِ حَاجِ البَصْرَةِ بَيْنَ رَامَتَيْنِ وَإِمْرَةٍ<sup>(٣)</sup>.

#### ٤٩- بَابُ إِضْمٍ، وَأَصَمٍّ<sup>(٤)</sup>

أَمَّا إِضْمٌ بِكسْرِ الهمزة وَفَتْحِ الصَّادِ المُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ المِيمِ -: بِتِهَامَةٍ مِنْ أَرْضِ جُهَيْنَةَ، جَبَلٌ أَوْ وَاِدٍ، وَجَبَلٌ أَيْضًا بَيْنَ اليمامةِ وَضَرِيَّةَ<sup>(٥)</sup>.

(١) زَادَ ياقوتٌ بَعْدَ ذِكْرِ رُضَيْمَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ أَصَابَ: وَقِيلَ: هِيَ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ وَالرُّضَامُ: صُخُورٌ كِبَارٌ يُرَضَّمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. انْتَهَى.

وَأِدْنٌ: فَهَمَّا رُضَيْمَتَانِ إِخْدَاهُمَا فِي جَنُوبِ نَجْدٍ لِيَتِي كِلَابٌ، وَالْآخَرَى شِمَالَةَ لِعَطْفَانَ.

(٢) لَمْ يَزِدِ الحَارِيزِيُّ وَلَا ياقوتٌ عَلَى مَا هُنَا، وَلَعَلَّ دَلِيلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ رُوَيْتِ:

يُعْطِيبَنَّ مِنْ فَضْلِ الإِلَهِ الأَصْبَعِ سَبِيلًا وَدَلَّعًا كَسَبِيلِ الأَصْبَعِ

وَبَعْضُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ قَالَ: أَصْبَعٌ وَاِدٍ بِالبَحْرَيْنِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى كَوْنِ رُوَيْتِ مِنْ بَيْتِ سَعْدٍ مِنْ تَمِيمٍ، وَيَلَادُهُمُ

البَحْرَيْنِ عَلَى أَنَّ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ ذَكَرُوا أَنَّ الأَصْبَعِ هُوَ أَكْثَرُ السُّيُورِ، فَلِمَاذَا لَا يَكُونُ رُوَيْتُ قَصْدًا هَذَا المَعْنَى؟

وَمَهْمَا يَكُنْ فَلَمْ أَسْمَعْ بِذِكْرِ وَاِدٍ فِي البَحْرَيْنِ بِهَذَا الاسْمِ.

(٣) نَقَاهُ الحَارِيزِيُّ، وَنَقَلَ ياقوتٌ كَلَامَ نَعْسِرٍ عَنْهُ، وَرَامَتَانِ وَإِمْرَةٌ: مَوْضِعَانِ لَا يَزَالَانِ مَعْرُوفَيْنِ فِي الشَّمَالِ الغَرْبِيِّ مِنْ بِلَادِ القَصِيمِ.

(٤) عِنْدَ الحَارِيزِيِّ.

(٥) تَعْرِيفُ الحَارِيزِيِّ: ذُو إِضْمٍ: مِيَاءٌ تَطْلُوهَا الطَّرِيقُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالبَتَمَةِ عِنْدَ الشَّيْبَةِ، وَقِيلَ: ذُو إِضْمٍ جَوْفٌ هُنَاكَ بِهَ مَاءٌ

وَأَمَّا جِنٌّ يُقَالُ لَهَا الحَنَاطِلُ وَلَهُ ذِكْرٌ فِي سَرَايَا رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأُورِدَ ياقوتٌ كَلَامَ الحَارِيزِيِّ غَيْرَ مَنْسُوبٍ، مُضْبِئًا:

قَوْلُ السُّيُدِيِّ عَلِيٍّ: إِضْمٌ وَاِدٍ بِجِبَالِ تِهَامَةٍ، وَهُوَ الوَادِي الَّذِي فِيهِ المَدِينَةُ، وَيُسَمَّى مِنْ عِنْدِ المَدِينَةِ القَنَاةَ، وَمِنْ

أَعْلَى مِنْهَا عِنْدَ السُّيُدِيِّ يُسَمَّى الشُّطَاةَ، وَمِنْ عِنْدِ الشُّطَاةِ إِلَى أَسْفَلِ يُسَمَّى إِضْمًا إِلَى البَحْرِ، ثُمَّ أُورِدَ شِعْرًا لِإِسْلَامَةَ بْنِ

جَسَدَلٍ، وَقَوْلُ ابْنِ السَّكَيْتِ: إِضْمٌ: وَاِدٍ يُشُقُّ الحِجَارَ حَتَّى يُفْرَغَ فِي البَحْرِ، وَأَعْلَى إِضْمِ القَنَاةِ الَّتِي تَمُرُّ دُونِ

المَدِينَةِ، وَقِيلَ: إِضْمٌ وَاِدٍ لِأَشْجَعِ وَجُهَيْنَةَ.

وَأُضِيفَ: هَذَا الوَادِي لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، وَهُوَ مُجْتَمِعٌ أَوْدِيَةِ المَدِينَةِ، وَأَسْفَلُهُ فِي بِلَادِ جُهَيْنَةَ وَمَا قَبْلَ المَدِينَةِ لَنِي

بِلَادِ أَشْجَعِ.

وَأَمَّا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ - : أَصَمُّ الْجَلْحَاءِ، وَأَصَمُّ السَّمْرِ  
فِي بِلَادِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَغْصَعَةَ، ثُمَّ لِبَنِي كِلَابٍ خَاصَّةً، يُقَالُ لَهُمَا الْأَصْمَانُ (١).

## ٥٠- بَابُ أَعْنَانٍ، وَأَعْيَارٍ (٢)

أَمَّا بِنُونِ بَعْدِ الْعَيْنِ وَآخِرُهُ زَايٌ مُعْجَمَةٌ - : بَلَدٌ بَيْنَ حِمَصَ وَالسَّاحِلِ (٣).  
وَأَمَّا - بَعْدَ الْعَيْنِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ - : جَبَلٌ فِي دِيَارِ عَطْفَانَ  
وَأَحْسِبُهُ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَفَيْدٍ، وَأَيْضًا هَضْبَاتٌ فِي دِيَارِ بَنِي ضَبَّةٍ (٤).

- وَقَالَ عَنْهُ الْهَجْرِيُّ: إِهْصَمُ مُجْتَمَعُ الْأَشْيَالِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِهْصَمَ لِإِنْقِصَامِ السُّيُولِ بِهِ وَاجْتِمَاعِهَا فِيهِ، وَمِنْهُ تَشْدِيدُ سُبُولِهَا  
إِلَى ذِي خُشْبٍ. انْتَهَى، وَوَادِي خُشْبٍ هُوَ وَادِي الْحَمْفِصِ الَّذِي يَفْبِضُ فِي الْبَحْرِ بَيْنَ الْحَوْزَاءِ (أُمَّ لُج) وَالزُّبْحِ.  
أَمَّا الْجَبَلُ الَّذِي ذَكَرَ نَصْرٌ فَمَا أَكْثَرَ الْجِبَالَ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَضَرْيَةَ، وَالْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَ الْحَازِمِيُّ فِي شَرْقِ  
بِلَادِ الْقَصِيمِ، وَلَيْسَ هُوَ لَهُ ذِكْرٌ فِي سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَلْ الَّذِي لَهُ ذِكْرٌ فِي السَّرَايَا هُوَ إِهْصَمُ الْمَدِينَةِ.  
أَمَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ أَمَّاكِنٌ يُقَالُ لَهَا الْحَنَاطِلُ، فَهُوَ جَوْفٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مَاءٌ وَأَمَّاكِنٌ عَلَى مَقَرَّتِهِ مِنَ النَّبَاحِ (الْأَسْبَاحِ)  
فِي شَمَالِيهِ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ الْقَدِيمِ وَمِنْهُ شَرْقًا إِلَى السُّمَيْنَةِ، عَلَى مَا ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» لِأَكَمَا ذَكَرَ  
الْحَازِمِيُّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ.

قال في «بلاد العرب» - ص ٢٦٦ / ٣٥٥ - : وليتسى الهجيم على طريق مكة السمينية ماءة، ويجوز أن يقال له ذي  
إهصم وأماكين يقال لها الحناطل، إلى آخر ما ذكر، والحناطل تعرف الآن باسم حناطل: قرية، وهي تقع غرب  
السمينة الواقعة كما يفهم من كلام المتقدمين داخل الدنهان، وإهصم هذا يقع شرق القصيم بمنطقة الأسياح.

(١) هو تعريف الحازمي، وأوردته ياقوت بنتبته عن نصر ولم يرد، وقد ورد ذكر الجلحاء في كتاب «بلاد العرب» في  
تحديد بلاد بني الأضبط من كلاب، بعد أن ذكر الجؤم والشموستين، عد من الجبال طحال وعويجر والشرفاء  
والجلحاءون، وذات فرقين والرؤوس، وكلها على ما يفهم من كلامه في جهة وادي الجرب غربي حيمي ضرية.

(٢) عند الحازمي.

(٣) هو تعريف الحازمي، ولم يرد ياقوت على ما ذكر نصر.

(٤) أورد الحازمي من شعر مكيح الهذلي:

لَهَا بَيْنَ أَعْيَارٍ إِلَى الْبِرْكَ مَرْزِعٌ      وَوَادٍ وَمِنْهَا بِالسَّاقِ مَتَّصِفٌ

قال السكري: أعيار بلد والبرك بلد. والقفا: موضع.

- أما بأقوت: فقد أوردَ كُلَّ كَلَامٍ نَصِرَ حَتَّى ظَنَنَهُ، وَلَمْ يُنْسِبِهِ إِلَيْهِ، وَأَصَافَ عَنِ الْيَدِي فِي بِلَادِ عَطْفَانَ: وَفِيهِ قَالَ جَرِيرٌ:  
رَعَتْ مَنِيتَ الضَّمْنَرَانِ مِنْ سُبُلِ المِعَا  
إِلَى صُلْبِ أَعْيَارِ تَرِينٍ مَسَاحِلُهُ  
نُمُ أوردَ قولَ مُلَيِّحِ الهُدَلِيِّ وَقَوْلِ السُّكْرِيِّ فِيهِ. وَيُنْفَعُهُمْ بِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ أَعْيَارًا اسْمٌ لِمَوَاضِعَ.  
أَخَذَهُمَا: الْوَارِدِ فِي شِعْرِ الهُدَلِيِّ، وَيُنْفَعُهُمْ مِنْ كَوْنِهِ قَرْنَهُ بِالْبِرِّكَ أَنَّهُ فِي نَهَامَةٍ.

الثَّانِي: الْجَبَلُ الَّذِي فِي دِيَارِ عَطْفَانَ، وَهُوَ قَرْنٌ مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى كَمَا فِي «مُعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ» وَرَسْمِ (أَعْيَارِ) وَذِيَالَةٍ.  
الثَّلَاثُ: هَضْبَاتٌ فِي دِيَارِ بَنِي صَبِيَّةٍ، قُرْبَ الدِّهْنَاءِ وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي شِعْرِ جَرِيرٍ، لَا كَمَا أوردَ يَأْقُوتُ شَاهِدًا عَلَى  
الْجَبَلِ الَّذِي فِي دِيَارِ عَطْفَانَ، فَقَدْ أوردَ الْبُكْرِيُّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ: أَعْيَارٌ قَارَاتٌ مُتَقَابِلَاتٌ فِي بِلَادِ بَنِي صَبِيَّةٍ قَالَ  
ذَلِكَ فِي شَرْحِ قَوْلِ جَدِّهِ جَرِيرٍ:

هَلْ بِالنَّبِيِّتَةِ ذَاتِ الشُّدْرِ مِنْ أَحَدٍ  
أَوْ مَنِيتِ الشَّبَحِ مِنْ رَوْضَاتِ أَعْيَارِ  
وَقَالَ: النَّبِيِّتَةُ خَيْرَاتٌ بَلَّتِ الدُّهْنَاءِ الْأَعْلَى يُسْتَقَعُ بِهَا الْمَاءُ. انْتَهَى عَلَى أَنَّ كَوْنَ جَرِيرٍ أَصَافَ إِلَيْهِ صُلْبًا، وَعَطْفَنَهُ  
عَلَى المِعَا يُنْفَعُهُ مِنْهُ أَنَّهُ فِي شَرْقِ الدُّهْنَاءِ، حَيْثُ المِعَا وَالصُّلْبُ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ يَوْمٌ بَيْنَ بَنِي صَبِيَّةٍ وَعَبَّاسٍ، يُعْرَفُ بِيَوْمِ  
أَعْيَارِ وَيَسْمُومُ النَّبِيِّتَةَ، كَمَا فِي «النَّقَائِصِ» - ١٥٩/١٩٣-: وَانظُرْ شَرْحَ بَيْتِ جَرِيرِ «النَّقَائِصِ» - ٦٣٥- وَاسْمُ  
أَعْيَارٍ يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ ذَكَرْتُ بَعْضَهَا فِي (نَسْمِ شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمُعْجَمِ الجُغْرَافِيِّ» - ١٠١/١٠٢ -  
أَمَّا الْقَفَا الْوَارِدُ فِي شِعْرِ مَلِيحِ جَبَلٍ بِقَعِ شَرْقِ الطَّائِفِ فِي جِهَةِ حُرِّ، غَرْبِ جَنْوَبِ جَبَلِ حَضْنِ، ذَكَرَهُ عَرَامٌ فِي  
رِيسَالَتِهِ، وَعَنْهُ نَقَلَ الْبُكْرِيُّ فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» وَمَا أَرَى الْهُدَلِيَّ قَصْدَهُ لِيُعَدَّهُ عَنْ تَهَامَةَ وَالْبِرِّكَ وَادٍ مِنْ أَكْظَمِ  
أردِيَةِ تَهَامَةَ فِيهِ بَلَدَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ، لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا.

أما أَعْيَارُ الَّذِي فِي بِلَادِ عَطْفَانَ، فَأَرَاهُ هُوَ الَّذِي قَالَ الْبُكْرِيُّ عَنْهُ: مَوْضِعٌ مِنْ حَرَّةٍ لَيْلَى قَالَ بَدْرُ بْنُ حَرَازٍ مِنْ بَنِي  
سَيَّارٍ يَرُدُّ عَلَى النَّابِغَةِ:

مَا اضْطَرَّكَ الْجِرْزُ مِنْ لَيْلَى إِلَى بَرَدٍ  
تَخْتَارُهُ مَفْعِلًا عَنْ جُشِّ أَعْيَارِ

وَقَالَ الْبُكْرِيُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى ذِيَالَةٍ: قُنَّةٌ مِنَ الْحَرَّةِ لَيْتِي تُعَلِّبِي مِنْ دُيَّانٍ وَلَا شَجَعٍ بَيْنَ نَخْلٍ وَخَيْبَرٍ تُنَاغِي حُلَيْقًا  
وَأَعْيَارًا، وَهِيَ بَيْنَهُمَا، وَحُلَيْفٌ: جَبَلٌ لَيْتِي تُعَلِّبِي وَأَشْجَعٌ أَيْضًا، وَأَعْيَارٌ: قُنَّةٌ لَهُمْ.  
وَحُلَاصَةُ مَا قُلْتُ فِي أَعْيَارِ عَطْفَانَ قَوْمِ النَّابِغَةِ: وَجُودُ مَوَاضِعَ تُعْرَفُ لِأَنَّ بِاسْمِ أَعْيَارِ، غَيْرَ أَنَّ الْعَامَّةَ يَحْدِفُونَ  
الْهَمْزَةَ تَسْهِيلًا كَمَا ذَكَرْتُهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْاسْمِ:

١- أَعْيَارِ (عِيَارِ) جِبَالٌ تَقَعُ عَلَى صَفَةِ وَايِدِي الشُّغْبَةِ مِنَ الْجَنْوَبِ، وَيَقْرُبُهَا مَاءٌ يُدْعَى (عِيَارِ) أَيْضًا، وَهَذَا الْمَاءُ فِي قَاعِ  
أَبْيَضِ شَمَالِ تِلْكَ الْجِبَالِ، وَكُلُّ هَذِهِ تَقَعُ فِي الْجَنْوَبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ قَرْيَةِ سَقْفِ، عَلَى مَسَافَةِ تَقْرُبُ مِنْ ٣٠ كَيْلًا،  
وَهَذِهِ فِي بِلَادِ عَطْفَانَ.

٢- أَعْيَارِ (عِيَارِ) جَبَلٌ أَسْوَدٌ يَقَعُ فِي الْجَنْوَبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جَبَلِ بَرَاخَةَ بِمَسَافَةِ تَقْرُبُ مِنْ كَيْلَيْنِ، أَقْرَبُ مِنْهَلٍ إِلَيْهِ أَبَارُ  
بَرَاخَةَ، وَهَذَا فِي بِلَادِ طَيِّهِ بَيْنَ جَبَلَيْهَا أَجْلًا وَسَلَّمًا.

٣- أَعْيَارِ (عِيَارِ) جِبَالٌ مُرْتَفِعَةٌ مُسْتَعْلِيَةٌ مُطِلَّةٌ عَلَى قَرْيَةِ بَقْعَاءَ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ يُشَاهِدُ مِنْهَا رَأْيَ الْعَيْنِ، وَهَذَا  
أَيْضًا فِي بِلَادِ طَيِّهِ.

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

حول كتاب:

## «قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام»

[العرب، ص ٣٢ ص ٢٧٠]

- ٢ -

كتاب الأستاذ عمر بن غرامة من عنوانه «حول أعلام إقليم عسير» فعلى ذلك يرى الاقتصار على أعلام عسير وما جاورها كنجران وجيزان، وهذا ما فعل في الغالب، إلا أنه شد في بعض الأحيان، وذكر أعلامًا خارجة من محيط عسير، فمن ذلك:

١- في (١/ ٢٩٨): حمزة الأسلمي وهو الصحابي الجليل: حمزة بن عمرو الأسلمي من أسلم بن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر العسيري ثم الأزدي.

أقول: أولاً: نسبة العسيري لهذا الصحابي لم ترد في جميع المراجع، وكذا المرجع الذي أعتمده وهو كتاب «الاستيعاب».

ثانياً: أسلم إخوة خزاعة وديارهم الحجاز ما بين مكة إلى المدينة. قال ابن دريد<sup>(١)</sup>: وممن انخزع مع خزاعة أسلم بن أفصي، وفي ذلك يقول حسان وقيل عون<sup>(٢)</sup>:

فلمسا قطعنا بطن مرّ تخزعت  
وخزاعة منا في جموع كراكر  
وبطن مرّ في مكة وهو مرّ الظهران<sup>(٢)</sup>.

وفي «السبائك»<sup>(٣)</sup> نقلًا من «العبر»: فكانت مواطنهم - خزاعة وأسلم - مكة ومرّ الظهران وما بينهما وكانوا حلفاء قريش. وفي «معجم البلدان»<sup>(٤)</sup>: وبمر الظهران - عيون كثيرة ونخل وهو لأسلم وهذيل. وفي موضع آخر<sup>(٥)</sup>: وبرة: قرية ذات نخيل من أعراض المدينة وهي من بلاد أسلم. وعلى ذلك ينتفي كونه من أعلام عسير.

٢- في (١/ ٣٢٤): شمعون أبو ريحانة الأزدي وعدّه من أعلام عسير.

قال المحققون: (أبو ريحانة مشهور بكنيته، الأزدي ويقال الأنصاري، ويقال

القرشي، قال ابن عساكر الأول أصح). وعلق ابن حجر على ذلك قال: (الأنصار كلهم من الأزد ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع الأقوال)<sup>(٦)</sup>.

وأوضح ابن عبد البر هذا الإشكال قال: (هو شمعون بن يزيد بن خنافة القرظي من بني قريظة أبو ريحانة الأنصاري خزرجي حليف لهم...) <sup>(٧)</sup> وبهذا ينتفي كونه من أزد عسير وأعلامها.

٣- في (١/ ٣٦٧): قطن الرفيدي، وعده من أعلام عسير.

أقول: التبس على الأستاذ كلمة رفيذة فظن أنه من رفيذة قحطان أو عسير، فعده من أعلام عسير. والصحيح: أنه من كلب، ورفيذة اسم جد لا قبيلة.

قال ابن الأثير: (قطن بن حارثة الكلبي، العليمي من بني عليم بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، قدم على النبي ﷺ) وسأله الدعاء له ولقومه في غيث السماء...<sup>(٨)</sup>. ثم ديار كلب شمال الجزيرة، وقاعدتهم دومة الجندل، وما جاورها<sup>(٩)</sup>، وفي ذلك يقول بعض آل أسعد تبع<sup>(١٠)</sup>:

وقد نزلت مناقضاعة منزلاً  
بعيلاً فأمست في بلاد الصنوبر  
وكلب لها ما بين رملة عالج  
إلى الحرة الرجلاء من أرض تدمر  
ورملة عالج والحرة مواضع شمال الجزيرة<sup>(١١)</sup>. ومما سبق يتضح أنه ليس من أعلام عسير.

٤- في (١/ ٣٩٣): أبو قحافة المري: قال هو الصحابي الجليل: أبو قحافة بن عفيف المري، وزاد من عنده اليامي، إذ لم يذكر ذلك ابن حجر في «الإصابة» وهو معتمده<sup>(١٢)</sup>.

والراجع أنه من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من غطفان<sup>(١٣)</sup> وهي قبيلة شهيرة في الجاهلية والإسلام، منهم هرم بن سنان ومدوح زهير والقائل فيه<sup>(١٤)</sup>:



من يلق يومًا على علاته هَرَمًا يلق السماحة منه والندى خُلُقًا  
ومنهم الحارث بن ظالم الفاتك، والنابعة الذبياني الشاعر صاحب المعلقة التي  
مطلعها: (١٤)

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوث وطال عليها سالف الأبد  
أما قبيلة آل مرة والتي تقطن المنطقة الشرقية فهي لم تُعرف إلا متأخرًا وليس لها  
مشاهير في الجاهلية ولا صدر الإسلام بأسمها، بل ضمن يام وهمدان.  
٥- في (٣٩ / ٢): طلق بن حبيب العنزي من عنز بن وائل، ومرجعه في ذلك  
كتاب «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١٦).

أقول: أولاً: لم يذكر ابن الجوزي في «صفة الصفوة» انتسابه إلى عنز بن وائل.  
ثانياً: هناك فرق بين (العَنَزِي) بفتح العين المهملة والنون وكسر الزاي، (والعَنَزِي)  
بفتح العين المهملة وسكون النون، وكسر الزاي المعجمة، فالأولى نسبة إلى عنزة بن  
أسد بن ربيعة، ومنهم طلق بن حبيب كما حكاه السمعاني (١٧)، والأخرى نسبة إلى  
عنز بن وائل إخوة بكر بن وائل.

ثالثاً: ديار عنزة بن أسد خبير وما جاورها (١٨)، وبهذا يتنفي كونه من أعلام عسير.

٦- في (١١٠ / ٢): عدّ مسلم بن إبراهيم الفراهيدي من أعلام عسير.  
أقول: الفراهيد من قبائل عُمان لا عسير، ففي «الاشتقاق»: (١٩) (من قبائل دوس  
العظام: مالك بن فهم وهم بعمان) والفراهيد من أبناء مالك بن فهم، قال  
الحازمي (٢٠): (الفراهيدي) منسوب إلى فراهيد بن شبابة بن مالك بن فهم بن غنم  
بن دوس، وفي «اسعاف الأعيان» (٢١): منازلهم بالباطنة.

ومن هذه القبيلة الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢٠)، صاحب كتاب «العين» وهو  
أول معجم للغة العربية كذا مخترع علم الفروض. وبهذا يتنفي كون مسلم بن إبراهيم

من أعلام عسير. وكذا يخرج أبو نهيك الفراهيدي (٢/ ٣١٨).

٧- في (٢/ ١٥٣): عدّ جابر بن زيد اليحمدي من أعلام عسير.

أقول: يحمّد من قبائل عُمان، وهم يحمّد بن حمي بن جشم بن نصر بن زهران<sup>(٢٢)</sup>، ذكرهم الهمداني في «صفة جزيرة العرب»<sup>(٢٣)</sup> قال: (فأما سكان عُمان من الأزّد فيحمّد... ) وفي «المعجم»<sup>(٢٤)</sup>: (يحمّد بطن من الأزّد من القحطانية كان يسكن عُمان) كذلك ذكرهم السيّابي<sup>(٢٥)</sup> قال: (ومن الأزّد بعمّان اليحمّد بن حمي) وعلى هذا يخرج من أعلام عسير، وكذا الأمر بالنسبة لحبيب بن عبدالله اليحمدي (٢/ ١٥٥) وعتبة بن عبدالله اليحمدي (٢/ ٢٤٥) ومالك بن خليل (٢/ ٢٧١).

٨- في (٢/ ٢٠٥): عدّ شعيب بن الحبحاب المعولي من أعلام عسير.

أقول: المعاول عدادهم في عُمان، (وهم بنو مُغولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غلب بن عثمان بن نصر بن زهران)<sup>(٢٦)</sup> منهم ملوك عُمان آل الجلندي، وديارهم بعمان وادي المعاول<sup>(٢٧)</sup>، وعلى ذلك يخرج من أعلام عسير وكذا الأمر بالنسبة لمهدي بن ميمون (٢/ ٢٨٨).

٩- في (٢/ ٢٤٣): عدّ عبيدالله بن هرير بن عبدالرحمن بن رافع بن خديج

الحارثي من أعلام عسير، ظنا منه أنه من بني الحارث بن كعب من أهل نجران.

والصحيح: أنه أنصاري أوسي وجده الصحابي رافع بن خديج يُعدُّ من صغار الصحابة رضي الله عنه، قال ابن حزم<sup>(٢٨)</sup>: (فمن بني جشم بن حارثة بن الحارث: رافع بن خديج) فعلى ذلك هو من بني الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: ولعل هذا الذي جر العمري للقول بأنه ابن الحارث بن كعب المذحجية سكنة نجران.

١٠- في (٢/ ٢٨٦): عدّ المفضل بن المهلب العتكي من أعلام عسير.

والصحيح أنه من أعلام عُمان وأبوه الفارس المشهور، قاتل الخوارج المهلب بن

أبي صفرة العتكي، وأصلهم من أزد العتيك (أزد دَبَا) اليمانية التي هاجرت من موطنها الأصلي في اليمن واستقرت فيما بين عُمان والبحرين<sup>(٢٩)</sup>.

(للحديث بقية)

تبوك: مسفر بن محمد الدوسري

الحواشي:

- (١) «الاشتقاق» لابن دريد ص ٤٤٧.
- (٢) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٠٥/٥)، «ديوان حسان» ص ١١٩.
- (٣) «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب» ص ٢٩٧.
- (٤) «معجم البلدان» ص ١٠٤/٥.
- (٥) «معجم البلدان» (٣٥٩/٥).
- (٦) «الإصابة» لابن حجر (١٥٦/٢).
- (٧) «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٢٦/٢). «المحبر» لابن حبيب ص ٩٣.
- (٨) «أسد الغابة» لابن الأثير (٢٠٧/٤).
- (٩) «معجم البلدان» (٤٨٨/٢).
- (١٠) «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٣٦٩.
- (١١) «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» (شمال المملكة) لحمد الجاسر ص ٨٧٢.
- (١٢) «الإصابة» (١٥٩/٤).
- (١٣) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ٢٥٢.
- (١٤) «الأغاني» للأصفهاني (٣٣٣/٥).
- (١٥) «المعلقات العشر» للشنةيطي، ص ١٦٠، «الأغاني» (٣٥٢/٥).
- (١٦) «صفة الصنوفة» لابن الجوزي (١٤٥/٣).
- (١٧) «الأنساب» للسمعاني (٧٨/٩).
- (١٨) «معجم قبائل العرب» لكحالة (٨٤٦/٢) نقلاً من «صبح الأعشى» للقلقشندي.
- (١٩) لابن دريد ص ٤٩٧، «تاريخ الموصل» لابن إياس ص ٦٩.
- (٢٠) «عجالة المبتدى» ص ١٠٠.
- (٢١) «اللسيabi» ص ٩٢.
- (٢٢) «عجالة المبتدى» ص ١٢٦.
- (٢٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٧٤.
- (٢٤) «معجم قبائل العرب» (١٢٦١/٣).
- (٢٥) «اسعاف الأعيان» ص ١١١.
- (٢٦) «عجالة المبتدى» ص ١١٦.
- (٢٧) «اسعاف الأعيان» (١٠٦) و «الأنساب» للصحاري (٢٤٦/٢).
- (٢٨) «جمهرة أنساب العرب» ص ٣٤٠.
- (٢٩) «البداية والنهاية» لابن كثير (٤٢/٩)، «المعارف» لابن قتيبة ص ٣٩٩، «تاريخ الإسلام» للذمبي (٢٠٧/٣٣).

## السُّكْرِيُّ مِنَ النَّخْلِ: هُوَ الْعُمْرُ قَدِيمًا

[في مجلس صَمَّ صفوة من الإخوة جرى الحديث عن السُّكْرِيُّ نوع من النخل الذي شهرت به مدينة عُنَيْزَةَ قبل غيرها مما دفع أحدهم إلى القول بأنه لم يُعْرَفْ في غيرها قَبْلَهَا. وَتَشَعَّبَ الْقَوْلُ، فَرِغَبَ أَحَدُهُمْ مَعْرِفَةَ رَأْيِ مَجَلَّةِ «العرب» في هذا، فكان هذا البحث]:

ورد في كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري - ج ٢ ص ٣٨٤ - ما نصّه: (اللَيْثُ: الْعُمْرُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّخِيلِ، وَهُوَ السَّحْقُ الطَّوِيلُ مِنَ النَّخْلِ، قُلْتُ: غَلِطَ اللَّيْثُ فِي تَفْسِيرِ الْعُمْرِ، وَالْعُمْرُ نَخْلُ السُّكْرِ، يُقَالُ لَهُ الْعُمْرُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ (الْبَحْرَيْنِ) وَأَنْشَدَ الرَّيَّاشِيُّ فِي صِفَةِ حَائِطِ نَخْلٍ:

أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ تَدَجَّى أَخْضَرُهُ      مُخَالِطٌ تَغْضُوضُهُ وَعُمْرُهُ  
بَرَزْنِي عَيْنِدَانِ قَلِيلٌ قَشْرُهُ

والتَّغْضُوضُ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ سَرِيٌّ، وَهُوَ مِنْ خَيْرِ تَمْرَانِ (هَجَرَ) أَسْوَدُ عَذْبُ الْحَلَاوَةِ، وَالْعُمْرُ: نَخْلُ السُّكْرِ، سَحْقًا كَانَ أَوْ غَيْرَ سَحْقٍ، وَكَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّخِيلِ وَالْوَانَةِ، وَلَوْ كَانَ الْكِتَابُ<sup>(١)</sup> مِنْ تَأْلِيْفِهِ مَا فَسَّرَ الْعُمْرَ هَذَا التَّفْسِيرَ، وَقَدْ أَكَلْتُ أَنَا رَطْبَ الْعُمْرِ وَرَطْبَ التَّغْضُوضِ، وَخَرَفْتُهُمَا مِنْ صِغَارِ النَّخْلِ وَعَيْنِدَانِهَا وَجَبَّارِهَا، وَلَوْلَا الْمَشَاهِدَةُ لَكُنْتُ أَحَدَ الْمُعْتَرِّينَ بِاللَّيْثِ وَخَلِيلِهِ، وَهُوَ لِسَانَهُ) انتهى.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (ذكر أبو حنيفة الدينوري في كتاب «النبات» أن العُمْرَ الَّذِي لِلنَّصَارَى إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعُمْرَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ نَوْعٌ مِنَ النَّخْلِ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالسُّكْرِيِّ خَاصَّةً، وَكَانَ النَّصَارَى بِالعِرَاقِ يَنْبُؤْنَ ذِيْرَتَهُمْ عِنْدَهُ فَسَمَى الذِّيْرِيَّةَ، وَهَذَا قَوْلٌ لَا أَرْضِيهِ لِأَنَّ الْعُمْرَ<sup>(٢)</sup> قَدْ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ لَا نَخْلَ فِيهِ الْبَتَّةُ) انتهى.

وجاء في «القاموس وشرحه»: (السُّكْرُ - رَطْبٌ طَيِّبٌ - نَوْعٌ مِنْهُ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ، ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِ «النَّخْلَةِ» وَالْأَزْهَرِيُّ فِي «التَّهْذِيبِ»، وَزَادَ الْأَخِيْرُ: وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ (الْبَحْرَيْنِ) قَالَ شَيْخُنَا<sup>(٣)</sup>: وَفِي (سِجْلِمَاسَةَ) وَ (دَرْعَةَ)، قَالَ: وَأَخْبَرْنَا الثَّقَاتُ أَنَّهُ كَثِيرٌ بِمَدِيْنَةِ الرَّسُولِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ رَطْبٌ لَا يُتِمَّرُ إِلَّا بِالْعِلَاجِ) انتهى.

ومما تقدم يتضح أن نخل السُّكَّرِيّ - هو ما عرف قديماً باسم العُمر - بضم العين وقد تضم الميم وتسكن، وكان معروفاً في (البَحْرَيْن).  
و (سجل ماسية) و (دَرْعَة) في المَغْرِب، وأنه على ما أخبر الثَّقَات كَثِيرٌ في (المَدِينَة).

ولعله انقطع فترة من البحرين، ومن المدينة، وقد أُعيدَ غَرْسُه في (عُنَيْزَة) في أول الأمر، حيث اشتهر بالنسبة إليها، وكَثِيرٌ من أنواع النخل القديمة قد أصبح مجهولاً، وقد قال الهَمْدَانِي في كتابه «البلدان» - ص ٨٧<sup>(٤)</sup> - في وصف تمر اليمامة بعد أن ذكر افتخار أهلها على غيرهم بأن حلاوة تمرها أشد حلاوة من غيره، قال: (وأما تمرها فلو لم يُعرف فضله إلا أن التمر يُنادى عليه بين المسجدين: يَمَامِي اليمامة! يَمَامِي اليمامة! فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي، وبها أصناف الثمور، وبها نخلة تُسمى العُمرة، ويقال إنها نخلة مَرِيم، وجمعها العُمُر، والجُدَامِيَّة تمر ينفع من البَوَاسِيرِ والصفرقان، ثمرة سوداء طيبة والحَضْرِي<sup>(٥)</sup> والهَجْنَةُ، والبُرْدِي، والصفراء، والقَعْقَاعِي، واللِّصْف، والصففر، والصفايا، والتَّغْضُوض، والعَمَانِي، والجِعَاب، والمُرِّي، وخَرَائِفُ بني مسعود، والصفرقان، والزُّغْرِي، والصَّنْغَانَة، وزُبُّ رُبَاح: يُقال في المثل: أَلْدُّ مِنْ زُبِّ رُبِّ، وصرْفَان، وجَلَاجِل<sup>(٦)</sup>، والخيل، هذه كلها ثُمور اليمامة أَلْوَانٌ مُلَوَّنَةٌ) انتهى.

وأكثر أنواع هذا التمر أصبحت مجهولة الآن.

الحواشي:

(١) يعني كتاب «العين» الذي رواه اللَّيْثُ. وقد فصل الكلام عنه الأزهرى في مقدمة «تهذيب اللغة».

(٢) أي عمر النصارى الذي هو الدير، كما ذكر ياقوت في مادة (عمر).

(٣) هو شيخ مرتضى الزبيدي شارح «القاموس» وهو أبو عبدالله محمد بن الطيب الفاسي (١١١٠/١١٧٠ هـ) حاشية على «القاموس» طبع منه جزءان.

(٤) تحقيق الأستاذ يوسف الهادي طبعة سنة ١٤١٦ هـ في بيروت.

(٥) لعل الصواب (الحَضْرِي) ولا يزال معروفاً.

(٦) لعل الصواب (صرْفَان جلاجل) وجلاجل من بلدان سُدير المشهورة بجودة النخل.

## (آل مصيبيح) من أسر الرياض المعروفة

آل مُصَيَّبِيح أسرة من أسر الرياض العريقة، و (المُصَيَّبِيح) لقب لفرع من فروع اسم العائلة الحقيقي (آل مرحوم)، أسرة منتشرة في بلدان نجد، وقد اشتهر فرع (آل مصيبيح) بالتعليم في الكتاتيب، وتعليم أصول الكتابة، والقراءة للطلاب، وكان من أشهر هاؤلاء المعلمين الشيخ محمد بن عبدالرحمن (آل مرحوم)، وابنه الشيخ صالح ابن محمد بن عبدالرحمن الملقب بـ (المطوع)، وشقيقه عبدالرحمن بن محمد، وكلهم يلقبون بـ (المصبيح)، ولهم أبناء وأحفاد يعملون في شتى المجالات العسكرية، والأكاديمية والإعلامية، وكلهم عرفوا بهذا اللقب.

وأول من لقب بـ (المُصَيَّبِيح) هو الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل مرحوم، انتقل إليه اسم المكان الذي كان يدرس فيه، ويعرف المكان بـ (المصبيح) - تصغير (مصباح) ويقصد به المكان المسقف في البيت - وهو مكان في الجزء الجنوبي الشرقي من مسجد الشيخ عبدالله في حلة دُخْنَة في الرياض، حيث كان يطلق على ذلك المكان الواقع في ذلك الجزء: (المصبيح)، وقد خصص لتدريس الأطفال القرآن الكريم، وأصول الدين، والكتابة أيام الإمام فيصل بن تركي، وكان أول من شغل ذلك المكان الشيخ: سليمان بن سحمان - عندما قدم من (عسير) للإقامة في الرياض، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، مجيداً في التعليم، ثم خلفه في ذلك المكان المعدّ للتدريس الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن مرحوم الذي انتقل إليه اسم المكان فلقب به، وعرف بـ (محمد المصبيح)، وقلما يحدث مثل هذا لأن المعروف أن ينتقل اسم صاحب المكان إلى المكان نفسه، لا أن ينتقل اسم المكان إلى صاحبه.

محمد المصبيح: هو محمد بن عبدالرحمن آل مرحوم الملقب بـ (المصبيح)، ولد في حدود عام ١٢٦٥ هـ في مدينة الرياض، وتوفي عام ١٣٥١ هـ تقريباً في الرياض، وهو صاحب الكُتَّاب المعروف بمدرسة (المصبيح)، كان الشيخ محمد ابن عبدالرحمن آل مرحوم الملقب بـ (المُصَيَّبِيح) أحد تلامذة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وقد أجازته الشيخ المقرئ ابن داود في علم القرآن، والتجويد،

وقد خلف الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح على المكان المخصص لتحفيظ القرآن وتعليمه، وتعليم أصول القراءة، والكتابة - المكان المعروف بـ (المصبيح)، الواقع في الجنوب الشرقي من مسجد الشيخ عبدالله في دخنة، بمدينة الرياض، وقد انتقل اسم المكان إلى المعلم محمد بن مرحوم فلقب بـ (المصبيح).

وقد اشتهرت مدرسة محمد بن مصبيح بتعليم أبناء الأسر وعلية القوم، ويرجع ذلك إلى إجادة المعلم محمد بن مصبيح في تعليم القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتجويده.

واشتهر محمد بن عبدالرحمن آل مرحوم الملقب بالمصبيح بإجادة حفظ القرآن الكريم، وتجويده، وتعليمه، كما اشتهر بالتقوى، والصلاح، والأخلاق الفاضلة، ورجاحة العقل.

ومن مشاهير التلاميذ الذين درسوا في هذه المدرسة: الملك عبدالعزيز، والأمير محمد بن عبدالرحمن، والأمير سعد بن عبدالرحمن، والأمير عبدالله بن جلوي، والملك سعود، والملك فيصل، و الملك خالد، وقد أشار الزركلي، وفؤاد حمزة، والدكتور منير العجلاني، فيما كتبه عن تاريخ المملكة إلى اسم هذا الكُتَّاب، واسم صاحبه.

عبدالرحمن المصبيح: هو عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن آل مرحوم، المعروف بـ (المصبيح).

ولد في مدينة الرياض عام ١٣٢٤ تقريبًا، ونشأ في كنف والده الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل مرحوم، الملقب بالمصبيح، وتعلم القراءة والكتابة في كُتَّاب والده، ثم أصبح مساعدًا له، ثم ألتحق بخدمة العلم في المجاهدين حتى استقر به المقام ليكون أحد أتباع الأمير عبدالعزيز بن مساعد، ومن أشهر رجاله، وقد عرف بالشجاعة، والإقدام، وحضر وقعات كثيرة مع الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، وكانت آخر تلك الوقعات وقعة (أم رضة)، التي دارت فيها المعركة بين جند عبدالعزيز بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، وبين المنشقين من الإخوان عام ١٣٤٨ هـ، وكان النصر فيها لجند الملك عبدالعزيز، وبعد هذه الوقعة ألقى

المجاهد عبدالرحمن المصبيح عصا التسيار، وأصبح يعمل في معية المجاهد الكبير الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، حتى توفي. رحمهما الله. ولم يعقب عبدالرحمن المصبيح هذا.

صالح المصبيح: هو: الشيخ صالح بن محمد بن عبدالرحمن آل مرحوم، الملقب كأفراد أسرته بـ (المصبيح)، ولد بمدينة الرياض، عام ١٣٢٨ هـ، وتعلم في كتاب والده مبادئ القراءة والكتابة، وبعد أن شبَّ درس أصول الدين، واللغة العربية، ومبادئ الفقه، والعقائد، على الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، وعدد من علماء زمانه المتوفرين آنذاك، ثم عمل مع والده في التدريس في كتابه المعروف بـ (مدرسة المصبيح)، في (دُخْنَة) وكانت واحدة من أشهر الكتاتيب في الرياض، وهي واقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من مسجد الشيخ عبدالله المعروف في حي دخنة.

وقد أوضحنا معنى لقب المصبيح في ترجمة والده، وكيف انتقل اسم المكان إلى صاحب المكان، بعكس ما كان يحدث دائماً من انتقال اسم صاحب المكان إلى المكان.

وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من الجيل السابق المعاصر للملك عبدالعزيز، ولم تغلق هذه المدرسة أبوابها إلا بعد أن افتتحت المدارس النظامية في الرياض، قبيل عام ١٣٧٠ هـ.

عرف الشيخ صالح بن مصبيح بإجادة حفظ القرآن الكريم، وإجادة تلاوته، وتجويده، وكان حسن الصوت، جميل المظهر في شكله العام له علاقات طيبة مع علماء المدينة، وأمرائها، ووجهائها، لما يتصف به من ظُرفٍ وحسن محادثة، حتى وافته المنية عام ١٤١١ هـ ودفن في مقبرة العود بالرياض، وقد خلف عددًا من الأبناء والبنات يعمل معظمهم في شتى المجالات الأمنية، والأكاديمية، والأعلامية، رحمه الله رحمة واسعة.

الرياض: سعود بن صالح المصبيح



## إضافات وملاحظات على كتاب:

### «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

آل إبراهيم: في عين ابن فُهيد، من بني خالد.

الأحمد في الجنيفي ورغبة من العرينات من سبيع.

الأحمد في أثال في القصيم من الدهامشة من العمارات من عنزة.

آل إسماعيل في الغاط من الدعوم من بني خالد.

الأشقر في عيون الجِواء: من الدهامشة من العمارات من عنزة.

الأمير (تصغير الأمير) في الزلفي، من الأساعدة من عتبية.

ص ١٦: آل إبراهيم في الجنوبية في سدير من تميم. يضاف: من آل (أبو حسين)

من بلعنبر بن عمرو بن تميم.

ص ١٦: آل إبراهيم في القوارة من عنزة. يضاف: من المطاوعة من آل حقييل من

البسسات من الحبلان من العمارات.

ص ٢٦: بنو الأمير في شقراء وفي جلاجل وفي سدير. تبديل كلمة (في سدير)

بكلمة (وفي حرمة). ثم يضاف: ويعرف بعضهم بأل إبراهيم.

البдах في المجمع: من الدواسر.

البالود في عيون الجواء: من الدهامشة من العمارات من بشر من عنزة.

البُخيتان في (أبا الدود) في (الأسياح) من الدواسر.

البدوي في حرمة: من آل عفالق من قحطان.

البرغش في تميم: من الوهبة من تميم.

البركة في البدائع: من الحُلَيْسي أهل بريدة من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

أبو بكر في الشعراء: من بني زيد.

ص ٢٩: الباحوث.... من الدهامشة من العمارات من وائل.

- الصواب من العمارات من بشر من عنزة.
- ص ٣٧: آل بدر في المجمع والتويم والزلفي والكويت. تحذف المجمع فممن فيها من آل بدر استقلوا بأسماء أخرى.
- ص ٣٨: البرادا في خب البرادا. يضاف: (وفي حرمة).
- ص ٥٢: البلالي في روضة سدير ثم الزبير. معنى الكلام أنهم تركوا الروضة والصواب أن لهم بقية في التويم.
- التميم في الدلم والخرج من بني تميم.
- ص ٦١: آل تركي في القصيم. يضاف: (عنيزة).
- ص ٦٢: آل تركي في المجمع من عنزة. يضاف: (من آل عبيد من آل أبي ربّاع من الحسني من العمارات).
- ص ٦٢: آل تركي في حرمة والمجمع وسدير. تبدل (سدير) بـ (جلاجل).
- الثاقب في جلاجل من آل واصل من البدارين من الدواسر.
- الثنيان في الزلفي من الفراهيد من الأساعدة من عتيبة.
- الجار الله في قُصَيِّبَاء في القصيم من آل سليمان من ولد سليمان من بشر من عنزة.
- الجربوع في الجوّاء في القصيم من الدهامشة من العمارات من عنزة.
- الجُرَيْس في الزلفي: من الأساعدة من عتيبة.
- الجلوي في المجمع: من آل هُوَيْدِي من الصقور من الجبل من العمارات من عنزة.
- الجُوَيْر في الزلفي: من الأساعدة من عتيبة وقد يعرف بعضهم بـ الجار الله والحمد.
- ص ٨٨: آل جاسر في عَشِيرَة من تميم. يضاف: (من المنيعات).
- ص ٩٣: آل جُبَيْر في المجمع: من هذيل. يضاف: (من المطارفة).
- ص ٩٣: آل جُبَيْل في مَلْهَم. يضاف: (في جلاجل).
- ص ٩٧: آل جراد في حائل. يضاف: (وفي الغاط).

ص ٩٨: آل جُرَيَّان في القصب. يضاف: (وفي العطار).

ص ١١٥: آل جوفان في ثرمداء. ثم ذكروا في نفس الصفحة: في أسيل والصنوح. والأسرتان أسرة واحدة ويضاف إلى تلك القرى القصب.

الحَجَّي في المجمع: من باهلة وأقرب من لهم من البواهل الدَّخَّان في المجمع.

الحِجِّي في جلاجل: من المزاريع من بني عمرو بن تميم.

الحِجِّي في بُريدة من آل مجحد من آل سيف بن عبدالله الشمري من آل وَيَّار من عبدة من شمر ويعرف بعضهم بالمجحدي.

الحسن في المجمع وحرمة: من آل عاصم من قحطان.

الحسين في حوطة سدير: من آل أبو حسين من بلعبر بن عمرو بن تميم وكانت لهم إمرة الحوطة.

الحسين في المجمع من آل رحمة من النواصر، من بني عمرو بن تميم.

الحُلَيْسِي في بريدة: من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

الحَمَّاد في الروضة بسدير من العواشزة من البدارين من الدواسر.

الحماد في خب البُضْر من الأشراف.

الحمدان في المجمع: من سبيع وقد يعرفون بالقُرَيْشِي.

الحمدان في الرياض: من النواصر من بني عمرو بن تميم.

الحمران في الزلفي: من الأساعدة من عتبية.

ص ١٣١: الحسانا في شقراء والقصب من الوهبة. يضاف: وفي المجمع وأشي.

ص ١٣٧: آل بو حسن من العناقير. يضاف: في المجمع قدم جداهم من بريدة وهم من آل (أبو عليان).

ص ١٤٣: الحُسَيْنِي في القصب والرياض. سبق ذكرهم باسم الحسانا.

ص ١٤٣: آل أبا حسين في شقراء وسدير. تبدل شقراء إلى أشيقر وسدير إلى المجمع.

ص ١٤٤: الحسيني في أشيقر من النواصر. يحذف فقد سبق ذكرهم باسم الحسانا ص ١٤٢ ويضاف في شقراء والداخلة والمذنب من آل رحمة.

ص ١٥٠: آل حُقَيْل.... من آل لقمان من الرولة. خطأ صوابه من آل لقمان من البسسات من الجبلان من الجبل من العمارات من بشر من عنزة.

ويضاف: منهم الشيخ: عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالمحسن بن إبراهيم بن سليمان بن حمد بن سليمان بن عثمان بن إبراهيم بن عثمان بن حُقَيْل بن حسن الملقب بلقمان المتوفى عام ١٣٨٩ هـ (٩).

كما يصوب جد الشيخ عثمان من محمد إلى حمد فيكون عثمان بن إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سليمان بن حمد إلى آخر النسب السابق للشيخ عبدالمحسن.

ص ١٥٠: آل حفير في المجمع... يضاف: من السيايرة.

ص ١٥٩: الحمادا في المجمع من شمر. يضاف: من آل سيف بن عبدالله الشمري من آل وبيار من عبدة من شمر.

ص ١٦١: آل حمد في الزلفي والأرطاوية من بني خالد. يضاف: من الدعوم.

ص ١٦٤: آل ابن حمد في التويم.. صواب الاسم آل ابن أحمد وقد سبق ذكرهم على الصواب ص ١٨.

ص ١٦٧: البدور من بشر. والصواب ما نقلتموه في الهامش عن أحد قراء العرب وهو أنهم من الجلاس من مسلم.

ص ١٨٣ ، ١٨٤: آل حَوَيْل وهم وأبناء عمهم الوَكَيْل يعرفون بأل سليمان.

الصواب أن يقال: من آل سليمان لأن كل أسرة لها اسمها وكلا الأسرتين ترجع إلى آل سليمان الذين لازال بعضهم محتفظاً بالاسم الأول آل سليمان.

ص ١٨٤: آل حيدر. يضاف: في البير ويعرفون بالحيدري.

الخطيب في الشماسية: من عنزة.

الخلف في العطار: من الأسلم من شمر وهم أبناء عم القدارا هناك.

الخليفة في الرس من آل سليمان من ذرية محمد بن علي بن حديجان من العجمان من يام.

ص ١٩٦: في آخر الحديث عن بني خالد وخطأ انتساب البعض منهم إلى خالد ابن الوليد ذكر مصدر فهو واحد هو «مسالك الأبصار». وهناك ما هو أقدم منه «نسب قريش» فكان الأولى إيرادده فهو أبلغ في نفي ذلك. [ومثله كتاب «جمهرة نسب قريش» تحت الطبع].

ص ٢٠٥: الخضارار في حوطة سدير والجنوبية والقصيم.. يبدل القصيم بـ(البكيرية وبريدة) ويحذف آل خضير المذكورين بعد الخضارار لأنهم أسرة واحدة.

ص ٢١٢: الخميس في العودة والغات وسدير. يبدل سدير بـ(جلاجل).

الدَّبَر في الزلفي: من عنزة.

الدُّخَيْلي في القُوارة والعيون من السلقا من العمارات من عنزة.

الدُّخَيْل في جلاجل: من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

الدُّمَيْخي في السَّيح من الأشراف.

الدُّوخي في الزلفي: من شمر.

الدُّوَيْسي في حرمة: من بني دؤس من زهران من الأزد.

الدُّوَيْش في الغاط من الوهبة من بني تميم.

الدَّهَام في الزلفي: من الأساعدة من عتيبة.

الدَّهْمش في المجمة وحرملاء والخرج من المصارير من التغالبة من الدواسر.

(للبحث صلة)

المجمة: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الحقييل

\* «جمل من أنساب الأشراف» تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري  
(المتوفى سنة ٢٧٩ تقريباً)

هذا الكتاب هو الذي نُشِرَتْ منه أجزاء كثيرة باسم «أنساب الأشراف»، تحدثت عما قرأته منها، كما أُوفِيَتْ الكلام عن هذا الكتاب، وعن أوثق نسخه المخطوطة المعروفة الآن. وأُجْمِلُ القولَ بأن أبرز اهتمام بنشر هذا الكتاب هو ما اتجهت إليه (جمعية المستشرقين الألمانية) حيث عهدت بتحقيقه إلى متخصصين في التاريخ، وفي وسائل التحقيق والنشر، من أجلة العلماء في عهدنا، فصدرت منه أجزاء بتحقيق أولئك، كالأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدُّوري، والأستاذ الدكتور إحسان عباس، والأستاذ الدكتور رمزي بعلبكي، وستصدر بقية أجزاء الكتاب بتحقيق أساتذة آخرين ممن اختارتهم تلك الجمعية.

ولأريد بما تقدم الغرض من جهود أساتذة فضلاء اتجهوا لتحقيق هذا الكتاب، كالدكتور محمد حميد الله الأبادي، والأستاذ محمود فردوس العظم، والأستاذ محمد باقر المحمودي، وغيرهم من مستشرقين وعلماء آخرين.

وفي الآونة الأخيرة صدر كتاب «جمل من أنساب الأشراف» كاملاً في ثلاثة عشر جزءاً، بتحقيق الدكتورين سهيل زكسار، ورياض زركلي، عن (مكتب البحوث والدراسات) في (دار الفكر) في بيروت، وصدر سنة ١٤١٧ (١٩٩٦ م). وجاء في مقدمته أن المحققين اعتمدا على مخطوطة (خزانة الرباط) التي كتبت في دمشق سنة ٦٥٩، وعن نسخ مخطوطة أخرى منسوخة عنها، ورجعا إلى الجزء الذي طبع في (توبنجن) في ألمانيا سنة ١٨٨٤ م فيما يتصل بهذا الجزء، وعن الأجزاء المطبوعة الأخرى.

وطباعة الكتاب حسنة، ولا شك أن لما سبق نشره من أجزاء الكتاب من الأثر في ذلك، ما هو واضح في كل صفحة من صفحات ما يقابلها في هذه المطبوعة، ومحتويات تلك الأجزاء هي:

الجزء الأول: في السيرة النبوية.

الجزء الثاني: في الشمائل النبوية وأخبار الإمام علي بن أبي طالب.

والجزء الثالث: في أخبار علي بن أبي طالب وابنائهم عليهم السلام.

والجزء الرابع: في أمر العباس بن عبد المطلب وولده.

والخامس: في نسب بني عبد شمس بن عبد مناف.

والسادس والسابع: عن بني أمية بن عبد شمس.

والثامن: عن بني عبد شمس.

والتاسع: عن بني عبد شمس وبني عبد العزى بن قصي.

والعاشر: عن بني زهرة بن كلاب وبني عدي<sup>(١)</sup> بن كعب.

والحادي عشر: عن بني عامر بن لؤي وبني مزينة.

والثاني عشر: عن بني مر<sup>(٢)</sup> بن أد بن طابخة، وبني سعد بن زيد مناة بن تميم.

والثالث عشر: عن بني عمرو بن تميم وبني ثقيف.

كذا نقلت موضوعات كل جزء مما ورد في طرته. والواقع أنه لم يراع في هذا الإيضاح كل ما يحويه الجزء، ولعله اكتفى فيه بإيراد أول المذكورين في الجزء وآخرهم، دون ما يحويه من بقية الأنساب، ولهذا يحسن بالمهتمين بمعرفة محتويات الكتاب الرجوع إلى الجزء الذي نشرته (الإدارة الثقافية) في (جامعة الدول العربية) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله، ففيه تفصيل وافٍ عن محتويات كتاب البلاذري، اعتماداً على النسخة الموجودة في استنبول، وهي منقولة عن نسخة الأصل.

ويبدو أن المشرفين على تحقيق هذا الكتاب لم يبذلوا عناية تامة، وإنما اكتفوا بالاعتماد على ما بين أيديهم من مطبوعاته، أو قرأوه فيما لم ينشر منها قراءة سريعة وهذا القسم بدون شك بحاجة إلى مقابله على الأصل، ففي هذه الأجزاء التي بين

يُدي القارئ عبارات تدل على التسرع في الأمر وعدم توخي الدقة.

ولا أطيل الحديث عن هذا بل اكتفي بالإشارة إلى أن أكثر ما يصدر عن دور النشر في بيروت في أيامنا هذه تكون الغاية المثلى - في الغالب منها - هي الناحية المادية، لا تقديم الكتاب بأوثق صورة وضعها مؤلفه.

وأكرر القول بأن الكتاب سيصدر في طبعة وافية عن (جمعية المستشرقين الألمانية) في (سلسلة النشرات الإسلامية) على نفقة (وزارة الثقافة والأبحاث العلمية) في (ألمانيا الاتحادية) بإشراف (المعهد الألماني للأبحاث الشرقية) في بيروت.

وقد تحدثت في «العرب» عن آخر جزء اطلعت عليه منه من منشورات هذه الجمعية وهو الجزء الأول من القسم السابع تحقيق الدكتور رمزي بعلبكي الذي صدر سنة ١٤١٧ (١٩٩٧م)، وتليه أجزاء أخرى قبله وبعده لم تنشر بعد.

ولا تفوت الإشارة إلى أن الصديق الكريم الأستاذ محمود فردوس العظم أعاد طبع الجزء الأول من الكتاب، وهو الذي حققه الدكتور محمد حميد الله الأبادي، ولم يشر إلى الأصل الذي عول عليه في النشر، ولعله اكتفى بمطبوعة الدكتور حميد الله، وهي عن المخطوطة التركية التي لا تخلو من أخطاء، وتلك منقولة عن النسخة الدمشقية الموجودة في (خزانة الرباط) وقد نشرت نةً إذًا لهذه المطبوعة وقت صدورها، في مجلة «المعرفة» التي تصدرها (وزارة المعارف) في بداية صدورها، ولم أقابلها على المخطوطة الدمشقية.

ولاشك أن الدكتور حميد الله - وإن كان محققًا - إلا أن مطبوعته تلك وما نقل عنها بحاجة إلى معارضته بمخطوطة الأصل من كتاب البلاذري.

الحواشي:

(١) وضعت ضمة على العين (عُدَي) خطأ محاكاة للعامة، وليس تطبيعا.

(٢) ورد الاسم (مرة) خطأ مقصودًا كالأولى إذ الكلمتان مرسومتان (إكليشية) ليس من منقدي الحروف.



ج ٩، ١٠، ١١ - ٣٣ - الربيعان، سنة ١٤١٩هـ - تموز، أب (يوليو، أغسطس) سنة ١٩٩٨م

## التصحيف في أسماء المواضع

### الواردة في الأخبار والأشعار

(٢١)

#### رثوم: (رنوم)

قال البكري في «معجم ما استعجم» في (باب الرء مع التاء): (رثوم - بفتح أوله، على مثال فعول: قارة قبل تزج المتقدم ذكره، قال حاجز بن الجعد اللص:

ولمّا أن بدت أعلام تزج وقال الرايثان: بدت رثوم)

صواب هذا الاسم (رثوم) بالنون لا بالتاء، كما أورد البكري، ففي معجمات اللغة: (رثوم كصبور موضع) وهذا الموضع ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» عندما ساق أرجوزة الرداعي في وصف طريق الحج، فبعد ذكره ليوادي (يعرّا) المعروف في بلاد عسير قاصداً (هزجاب) الوادي المشهور في تلك الجهة ذكر من المواضع (الجسداء) وكان منهلاً، ثم قال:

حتى إذا أوردتها رثوماً وأديها والمنهل المغلوماً

حيث البريد لم يزل مأزوماً ألقث (صهيّا) خلفها مذموماً

كما أورد: رثوم منهل فيه بئر طويّلة، قال الراجز:

إن رثوماً قطعث جبالي وتركت كل جديدي بالي

والاسم يطلق على وادٍ في الجَنُوب الشرقي من (بَيْشَة) قال الهَجْرِيُّ: وسألته -  
يعني سُلَيْمَانُ بْنُ زَيْدِ العَمْرِيِّ مِنْ عَمْرٍو مُرَّةً نَهْدٍ - عن قوله -:  
فَشَهَدَا رَنْوِمَ فَالْأَهَاضِبُ كُلُّهَا فِعْبَرَانُ دُونِي رَمْذُهُ فَكَلَاكِلُهُ  
قال: شَهَدَا رَنْوِمَ: هَضْبَتَانِ - وَاحِدُهَا شَهْدٌ - وَرَنْوِمٌ: وادٍ وَرَاءَ جَسَدَاءَ، وَهِيَ  
مَرْحَلَةٌ وَالْمَجْمَعَةُ وَهِيَ تَجْمَعُ تَرْجَ وَبَيْشَةَ.

والأشَاقِرُ: هَضْبَاتٌ مِنْ وَرَاءَ (عِبْرَانَ)، وَهُوَ جَبَلٌ أَحْمَرٌ، شَرْقِيَّ (بَيْشَةَ).

### الرَّحِيضَةُ: (الرَّحِيضِيَّةُ)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (الرَّحِيضَةُ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ  
وبالضادِ المعجمة مُصَغَّرٌ، عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ: مائةُ مذكورة في رسمِ ضَرِيَّةٍ، وَفِي رِيسْمِ  
ظَلِيمِ).

وقال في رسم (ظَلِيمِ): (ثم الرَّحِيضَةُ: قَرْيَةٌ الْأَنْصَارِ وَبَنِي سُلَيْمٍ، وَهِيَ مِنْ نَجْدٍ،  
وَهِيَ قَرْيَةٌ زَرْعٍ وَنَخْلٍ، مَاؤُهَا أَبَارٌ، وَحِذَاؤُهَا قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْحِجْرُ، لِبَنِي سُلَيْمٍ  
خَاصَّةً، مَاؤُهَا عَيْونٌ، وَحِذَاؤُهَا جُبَيْلٌ شَامِخٌ يُقَالُ لَهُ قُنَّةُ الْحِجْرِ، وَهَنَّاكَ وادٍ يُقَالُ لَهُ  
ذُو رَوْلَانَ لِبَنِي سُلَيْمٍ) انتهى.

أصل هذا الكلام من كلام عرام بن الأصبغ السلمي في رسالته، وصواب الاسم  
(الرحضية) وقد يقال (الأرْحَضِيَّةُ) قال ياقوت في «معجم البلدان»: (الرَّحِيضِيَّةُ:  
بالكسر ثم السكون وضاد معجمة، وياء مُشَدَّدَةٌ: من نواحي المَدِينَةِ قَرْيَةٌ لِلْأَنْصَارِ  
وَبَنِي سُلَيْمٍ مِنْ نَجْدٍ، وَبِهَا أَبَارٌ عَلَيْهَا زَرْعٌ وَنَخِيلٌ، وَحِذَاؤُهَا قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْحِجْرُ).  
وقال في رسم (الأرْحَضِيَّةُ): (الأرْحَضِيَّةُ بِالضادِ المعجمة وياءٍ مُشَدَّدَةٍ: موضع  
قَرْبِ أْبْلَى وَبِشْرِ مَعُونَةَ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) انتهى.

وقال في كتاب «المناسك» بعد أن ذكر موقعها: (وهي كثيرة الأهل والماء بينها وبين المالحة (٢١) ميلاً، ومن المالحة إلى معدن بني سُليم (٢٩) ميلاً).

والرحضية قرية لا تزال مَعْرُوفَةً، وكذا ينطق سكانها الاسم، وهي واقعة في منطقة المهد (معدن بني سُليم قديماً).

وللأرحضية ذكر في كتاب «زهر الرياض» للحسن بن علي بن شدقم من أهل القرن العاشر الهجري، فقد ذكر أن الشريف أبا نُمَيْ أقطعها آل شدقم وأورد نص الاقطاع<sup>(١)</sup>، وملخصه: أن أبا نُمَيْ بن بركات بن محمد أقطع الأشراف الأجلاء آل شدقم جميع القرية الخربة الكائنة بالحرّة، إلى أن صار الرسول (؟) على ما نص عليه مؤرخو المدينة الفحول، المعروفة قديماً بالأرحضية، وحديثاً بالرحضية الواقعة في جهتها الشرقية، يحدها من القبلة الحجرية، ومن الشام تعار، ومن المشرق القبيية، ومن الغرب غراب والزورة، بجميع حدودها، وما يتعلق بها من آبار ومزارع وأودية، وحصون ومشارب وتوابع. انتهى، وجبل تعار يعرف الآن باسم (عار).

### رِعَان: (دِعَان)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (رِعَان - بالكسْرِ - وهو جمع رَعْنٍ، وهو أنفُ الجبل العالي - : اسم لموضع فيه عَيْنٌ ونخيلٌ بين الصَّفراءِ وَيَنبُعُ قال كُثَيْرٌ: وَحَتَّى أَجَارَتْ بَطْنَ صَّائِسٍ وَدُونَهَا رِعَانٌ فَهَضْبَا ذِي النُّخَيْلِ فَيَتَّبِعُ) وأورد البكري في «معجم ما استعجم» الاسم (دُعَان) بالبدال المضمومة والغين المعجمة وصواب الاسم (دِعَان) بالذال وكذا أورده في رسم (خفين) كما ورد في «ديوان كُثَيْرٍ» في قوله:

وَلَقَدْ شَأْنُكَ حُمُولُهَا يَوْمَ اسْتَوَتْ بِالْفَرْعِ بَيْنَ خَفَيْنِ وَدِعَانِ

أما بيت الشاهد فقد ورد في الديوان (رِعَان) وأرى المحقق اعتمد على ما في «معجم البلدان» مع أنه أشار إلى أن الاسم ورد في كتاب «المَغَانِمُ الْمُطَابَةِ» وفي «وَفَاءُ الْوَفَاءِ» عند السمهودي (دَعَان)، أما البيت الذي قبله فقد قال في تفسيره يعقوب بن السكيت: دَعَانُ بفتح أوله وإد فيه عَيْنٌ للعثمانيين بين المَدِينَةِ وَيَنْبَعِ عَلَى لَيْلَةٍ، وهذا يتفق مع ما ذكر علماء اللغة: دَعَانٌ كَسَحَابٍ وَإِدِ بَيْنَ المَدِينَةِ وَيَنْبَعِ.

إِذِ الْجِهَةُ مُحَدَّدَةٌ، فهو يقع شمال (الصَّفْرَاءِ) الوادي المعروف، الذي في أسفله يقع (بَدْر)، في الجنوب الشرقي من يَنْبَعِ، وإن كان مجهولاً بهذا الاسم ولكن (النُّخَيْلِ) وَإِدِ بِقُرْبِ يَنْبَعِ لا يزال معروفاً، تكرر ذكره في شِعْرٍ كَثِيرٍ: وقال شُرَاحَةُ: إنه موضع أسفل يَنْبَعِ، وأما ضَأْسٌ فهو جانبٌ من هَضَابِ رَضْوَى، منه وإِدِ ينحدرُ إلى ينبع النُّخَلِ لا يزالُ مَعْرُوفًا.

### رَوْضَةُ العَنَكِ: (رَوْضَةُ العَتِكِ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (رَوْضَةُ العَنَكِ: قال عمرو بن الأهم:

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَأَطْلَالِ      بَدِي الرِّضْمِ فَالرَّمَانَتَيْنِ فَأَوْعَالِ  
إِلَى حَيْثُ حَالَ الْمَيْثُ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ      مِنَ العَنَكِ حَوَاءِ المَدَانِبِ مِحْلَالِ)

وأورد الشاهد في رسم (العنك). أما البكري فقد أورد الشعر في رسم (الرِّضْمِ) الذي قال عنه: موضعٌ في دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ بِالْيَمَامَةِ قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ:

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَأَطْلَالِ      بَدِي الرِّضْمِ فَالرَّمَانَتَيْنِ فَأَوْعَالِ  
إِلَى حَيْثُ سَالَ الْفِنْعُ مِنْ كُلِّ رَوْضَةٍ      مِنَ العَنَكِ حَوَاءِ المَدَانِبِ مِحْلَالِ

وأرى صواب الاسم (العنك) كما ورد في الشعر من «معجم ما استعجم» وأن

الروضة منسوبة إليه، وهو في بلاد بني تميم، إنه وإد مشهور، يخترقُ مَنْطَقَةَ (سُدَيْر) التي تكثر فيها الروضات، كما تكثر في جوانب العتك وفي مَفِيضِهِ، قال صاحب «بلاد العرب» عن العتك: لبني سعدٍ وهو وإد يَجِيءُ أعلاه من ناحية الفُقء، ثم يَشُقُّ حتى ينتهي إلى ناحية الغَمِيم، أما إذا كنت مُضِعِدًا فيه كأنك تريد الفُقء فإنَّ ما عن يمينك وعن يسارك لعدِي ولتيم وبني سحيم، انتهى، و المراد بالعتكِ هذا عَتِكُ العَرَمَةِ وهو العَتِكُ الأَسْفَلُ الَّذِي يَخْتَرِقُ سلسلة جبالِ (العَرَمَةِ) حتى يفيض في مَرْبِخِ الدَّهْنَاءِ ويصب في رَوْضَةِ التَّنْهَاتِ، والعتكُ الثاني مقابل له جنوبه، وهو يخترق جبل العارض (طُويق) ويجتمع فيه سيول (عُريق البلدان) النفود الواقع شرق الوشم، والعتكَانِ متقابلان أحدهما في طويق والثاني في العَرَمَةِ، وتكثر الرياض حولهما، أما العتك (بالنون) فليس الموضع معروفًا، وإن كان في الشعر الشاهد على الموضع ذكرُ الرِّضْمِ والرَّمَامَتَيْنِ وأوعال، وهي أسماء غريبة ليست معروفة في هذه الجهات على ما قيل لي.

### رَيْثُ: (رَبَب) و (رَيْبُ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (رَيْثُ - بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره ثاء مثلثة - وهو خلاف العجلة - : موضع في ديار طي، حيث تلتقي طيٌّ وأسد.

والرَيْثُ أيضًا: جبلٌ لبني قُشَيْرٍ على سَمْتِ (حائل)، و (المَرُوث) بين (مَرَاة) و(الفَلَج) إذا خرجت من (مَرَاة) معترضًا في ديار بني كعب، و بالرَّيْثِ مَنْبَرٌ عن نصر).

١ - هذا الكلام هو نص ما في كتاب نصر، ومثله في كتاب الحازمي، ويبدو أن اسم (ريث) الأول (رَبَب) بباءين وأن الأصل فيما ورد في كتاب نصر هو ما جاء في كتاب «بلاد العرب» - ٦١ ونصه: وَيَسِيلُ فِي (الثَّلْبُوث) وإد يقال له (الرَّحْبَةُ) فيه ماء لبني أسد، يسمى (فِرْتَاج)، ثم فوق ذلك ماء يقال له (الحَسَاء) (حساء

رَبِّ) لَطِيءٌ، وذلك حيثُ تلتقي طِيءٌ وأسد. انتهى، ولكن الاسم ورد في كتاب «بلاد العرب» بالباءين، ويستأنس لصوابه وروده كذلك في شعر الطَّرِمَاح، وهو طَائِيءٌ، والمسْمَى في بلاد قومه وورد في مخطوطة متقنة الخط، حِسَاءُ رَبِّ مَاءٌ لَطِيءٌ، وموقع هذا الماء في أعلى أَحَدِ الأودية التي تَنَحْدِرُ من جبل (رَمَّانَ) فتصبُّ بوادي الشُّعْبَةِ (الثَّلَبُوت قديماً) ثم تفيض بوادي (الرُّمَّةِ) وانظر عن المواضع المذكورة هنا (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي».

٢- القول بأن الريب جبل لبني قُشير على سَمْتِ (حائل) و (المَرُوت) بين (مَرَأة) و (الفَلَج) إذا خرجتُ من (مَرَأة) معترضاً في ديار بني كعب وبالريث مَنبَرٌ عن نصر. قد عُلقت على هذا في كتاب الحازمي بما نصه: (ويلاحظ على هذا:

١- تصحيفُ الاسم كما يفهم من وصف الموقع الذي ينطبق على منطقة واسعة تدعى قديماً (الرَّيْب) بالياء المشناة التحتية بعدها باء موحدة - وتعرف الآن باسم (الرين) أبدلت العامة الباء نوناً.

والموضع فيه جبال كثيرة وأودية، ويوضح هذا أن فيه منبراً أي مقر إمارة تقام في أهله صلاة الجمعة في القديم والحديث.

٢- طريق قاصد الفَلَج (الأفلاج) يمرُّ أسافل أودية (الرَّيْب)، بعد اجتياز (المَرُوت) الأرض المعروفة جنوب منطقة الوشم، و (حائل) صحراء جَنُوب (المَرُوت) تعرف الآن باسم (الحَدْبَاء) - حَدْبَاءٌ قِدْلَةٌ - وهي في أسافل الرَّيْب.

٣- منطقة الرَّيْب واسعة تقع فيما بين (خطي الطول: ١٠ / ٤٥ و ٤٥ / ٤٥ وبين خطي العرض: ١٥ / ٢٣ و ٢٤ / ٢٤) وقاعدة المنطقة بلدة الرِّين (٣٢ / ٤٥ طُولاً و ٣٢ / ٢٣ عرضاً).

(الحديث متصل)

حمد الجاسر

## ملحوظات على: «ديوان الراعي النميري»

### جمع وتحقيق راينهرت فيبَرْت

[الراعي النميري، ديوان، جمع وتحقيق راينهرت فيبَرْت، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م]

هذا العمل يمكن عدُّه أوفى ما جُمع من شعر عُبيد بن حُصين الملقب بالراعي أو راعي الإبل، لكثرة وصفه الإبل ورُعاها في شعره، وقد عاش في العصر الأموي معاصرًا للثلاثة الكبار جدًّا المشهورين التَّمِيمِيَّينِ الحَنْظَلِيَّيْنِ جَرِيرِ والفَرَزْدَقِ، والتَّغْلِبِيَّ الأَخْطَلِ، ذلك لأن صاحبه أضاف نصوصًا كثيرًا لم تتضمنها النشرات الأخر للديوان (تنظر مقدمة العمل ص (ف - ق)).

ويتميز عمل الأستاذ (فَيَّبَرْت) بالإضافة إلى الاستقصاء، بالدقَّة والإحكام (والعلمية) وتقديم المادة تقديمًا منظمًا تنظيمًا يُيسِّر على الباحث الوصول إلى مبتغاه دون عناء، فهو، على سبيل المثال، يَسْرِدُ مصادر كُلِّ بيت في الوجه الذي ورد فيه نفسه، كما أن مصادره جميعًا أصلية موثوق بها، وقد زوَّد عمله بفهارس للأعلام والأماكن، مع ثَبْت للمصادر التي استقى منها مادَّته ذي منهج متسقٍ لا اختلال فيها ولا اختلاف، ولا زيادة ولا نقصان. كما يُحَمِّد للمحقِّق رُكُونَهُ إلى نشراتٍ علميةٍ دون النشراتِ التجارية ونحوها مما لا يَأْبَهُ بِتَحْرِي الدقَّة وتوخي الإصَابَةِ، فلم يَعدُّ يُؤَبِّهُ به.

لكنَّ أمرًا واحدًا قلل - مع الأسف نوعًا ما - من الإفادة من هذا العمل ألا وهو إغفال تفسير الغريب، وهو كثير، يظُلُّ بحاجةٍ ميسسةٍ إلى مراجعةٍ سواء، إما من نشرات الديون السابقة، أو من معاجم اللغة مما قد يصرف قارئه عن متابعة القراءة فيه، في آخر الأمر، لما يلقاه من مشقةٍ في ذلك، ولعل للمحقِّق الفاضل عذرًا ونحن نلوم، كتحاشي إثقال العمل بتفسيرات كثيرة تتراكم فيها الحواشي، وتتراص التعليقات، كما أن منهج التحقيق الذي سار عليه المحقق، وهو منهج معروف، لا يلزم نفسه بتفسير الغريب أو شرح الغامض.

ولعل في الملحوظات التاليات ما يسهم، إن أخذ به، في زيادة حسن هذا العمل.  
● في التمهيد والمقدمة لم يُراعَ وضع همزات القطع في عشرات المواضع فيحسن تلافياً ذلك.

وفي ص ٣٣١ ورد مكرراً: (اشتقاق أسماء الله) بقطع ألف (اشتقاق).

وفي ص ٣٥٨ ورد: (من استشهد من المحبين) بقطع ألف (استشهد).

● ص (ك) ورد أن الراعي النميري حاول الاعتذار لجريير من انحيازه للفرزدق بناء على طلب رجل نميري آخر يدعى (عرادة) (لكن جندلاً ابن الراعي تدخل في المعتابة معتدياً على جريير بالضرب والشتم) انتهى. وإذا أردنا الدقة، وذلكم ما ينبغي، فلم يقع ضرب، وإن وقع ما يشبهه من تحقير شديد، وضرب ليغلة الراعي (أي أن جندلاً ضرب بغلة أبيه ليحملها على الانطلاق به بعيداً عن جريير)، وكان واقفاً إياها على جريير يتحدث إليه. ينظر «نقائض جريير والفرزدق» ص ٤٢٨ (ط أوربا) و «خزانة الأدب» ٧١ / ١، و «الشعر والشعراء» ٤٢٢ / ١. وفي رواية أخرى في «النقائض» ص ٤٣١: رواية عن جريير قال: (فأقبل [أي جندل] يشتد به فرسه حتى يهوي بالسوط لمؤخرة بغلة أبيه. فزحمتني والله زحمة وقعت منها على كفي في الأرض، وندرت قلنسوتي...)

● ص (ع) س ٧ وردت عبارة: (... ببعضها البعض)، وهو خطأ شائع صوابه (بعض... ببعض)، أو (بعضها ببعض).

● ص (ف) س ١ ورد: (كانت هناك أعمال ثلاث)!!

● ص (ف) أيضاً س ١٠ ورد: (خصوصاً تلك التي أمّلت على أن تتضمن)، و(أمّلت) يتعدى بدون حرف.

● ص ٣٧ ورد: وحاربت الهيف الشمال وأذنت مَذَائِبُ مِنْهَا اللَّذْنُ وَالْمُتَصَوِّحُ بكسر الشين من (الشمال)، والصواب - هنا - فتحها لأن المراد ريح الشمال،



أما بالكسر فهي جهة اليسار.

● ص ٣٩ ورد:

حراثِرٌ لا يَذْرِبِينَ ما سُوءُ شِيمَةٍ وَيَتْرُكُن ما يُلْحَى عليه فَيَنْصَحُ  
وكلمة القافية مصحفةً، والصواب: (فَيَنْصَحُ).

● ص ٤٢ ورد:

كمن باع بالإثم التُّقَى وتفَرَّقَتْ به طرق الدنيا ونَيْلٌ مُتْرَحٌ  
وقد صحفت فيه كلمة (التُّقَى).

● ص ٤٣ ورد:

فِيأْرَبٌ من يُذْنَى ويحسب أنه يُوْدُّك، والنائي أُوْدٌ وأُنْصَحُ  
ويبدو أن رواية صدره ينبغي أن تكون: فَيأْرَبٌ من تُذْنِي وتحسب أنه

إذ المعنى: كم من شخص تُذْنِيهِ وتخاله وأدًا لك، والبعيد أكثر منه لك وُدًا  
وأمحض نصحا. على أنه ينبغي فهم التزام المحقق بما وجدته في مصادر  
التحقيق، ولكن لا بد أيضًا من الرجوع إلى استقامة المعنى، ولا يحسن الاتكال  
التمام على المكتوب دون أعمال الفكر في مضامين العبارات والجمل والألفاظ،  
للوصول إلى الأكثر ملاءمةً منها بقدر الإمكان.

● ص ٥٥ ورد البيت رقم - ٢ - هكذا:

وَرَادَ طَرْفُكَ فِي صحراءٍ ضاحيةٍ فِيها لعينيك والأظعانُ مُطْرِدُ

وصواب آخره: (فيها لعينيك والأظعانُ مُطْرِدُ) - بكسر النون من (الأظعان)  
وفتح الراء من (مطرد): إذ المعنى: وامتد بَصْرُكَ فِي صحراءٍ واسعةٍ فِيها مُتَسَعٌ  
وُفْسحةٌ لعينيك لِتَمُدَّا نظرهما بعيدًا، كما أن فيها للأظعان، أي الإبل، مُتَسَعًا  
يمكنها أن تتطارد فيه.

● ص ٨١ في البيت:

يُطْفَنَ ضُحَيًّا وَالْجَمَالَ مُنَاخَةً      بَكْلٌ مُنِيفٌ كَالْحِصَانِ الْمُقِيدِ  
وردت (ضُحَيًّا) مكسورة الحاء، وذلك تصحيف. ولعله من أخطاء التطبيع.

وفي البيت الذي يليه وهو:

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَثَلِ الْوَرِيعةِ وَانْتَحَى      لَهَا الْقَيْنُ يَعْقُوبُ بِفَأْسٍ وَمِبْرَدِ  
فتحت الحاء في (تخيرن)، وذلك تصحيف.

● ص ٨٢ ورد البيت:

فَمَا أَلْحَقْتَنَّا الْعَيْسُ حَتَّى وَجَدْتَنِي      أَسِفْتُ عَلَى حَادِيهِمُ الْمُتَجَرِّدِ  
بفتح التاء في (وجدتني) على أنها تاء المخاطب بينما هي تاء المتكلم.  
كما ورد البيت:

صَدَدْنَا صَدُودًا غَيْرَ هَجْرَانٍ بِغُضَّةٍ      وَأُذُنَيْنِ أَبْرَادًا عَلَى كُلِّ مُجَسَّدِ  
وحولت فيه نون الإناث التي تعود إلى فتيات يتغزل بهن الشاعر إلى ضمير الجماعة المتكلمين أو نون المعظم نفسه (نا)، وعجز البيت يقوي ما ذكرناه، كما أن الصدود إنما يعزى عادة إلى النساء المُشَبَّ بهن والمعشوقات لا إلى الرجال المُشَبَّين أو العاشقين.

● ص ٩٧ ورد: (يمدح سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية، والصواب: (... بن أبي العيص بن أمية). ينظر مثلاً «نسب قريش» لمصعب الزُّبَيْرِي (تحقيق أ. ليفي بروفسال) (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢)، ص ١٨٧.

● ص ٩٩ ورد البيت:

أرْمِي بِهَا كُلَّ مَوْمَاءٍ مُؤَدِّيَةٍ      جَدَاءَ غَشِيَانُهَا بِالْقَوْمِ تَغْرِيرُ  
بنصب (مؤدّية)، وهو خطأ، والصواب جرّها لأنها نعتٌ للموماء. ومعنى (مؤدّية): مُهْلِكَةٌ.

● ص ١٠٢ ورد:

ولا تُعْجَلُ المِرَّةَ قَبْلَ الوُزُوِّ لِكِ وَهِيَ بِرُكْبَتَيْهِ أَبْصُرُ  
فَضَبَطَتِ الرَّاءَ فِي (بِرُكْبَتِهِ) مَضْمُومَةً خَطَأً، وَالصَّوَابُ بِالْفَتْحِ.  
فَالْمُرَادُ بِهَا طَرِيقَةُ رُكُوبِهِ لَا (رُكْبَتَهُ) فَهِيَ مَصْدَرٌ هَيْئَةٌ.

● ص ١٠٤ ورد:

تَغْنَى لِيُؤَلِّغَنِي خَنْزَرٌ وَكُلُّ ابْنِ مُوسَى أَخْزَرٌ  
فَضَبَطَتِ النُّونَ مِنْ (ابْنِ) بِالضَّمِّ، وَهُوَ سَبَقَ قَلَمٌ.

● ص ١١٠ ورد:

وَرُودٌ سَبَبْتَاةٌ تُسَامِي جَدِيلَهَا بِأَسْجَحَ لَمْ تَخْنِسَ إِلَيْهِ الْمَشَافِرُ  
بِضَمِّ اللَّامِ مِنْ (جَدِيلِهَا)، وَالصَّوَابُ فَتَحُهَا.

● ص ١٢٧ ورد:

فَرَدَّهَا ظُلْعًا تَذْمَى فَرَائِضُهَا لَمْ تُذَمَّ فِيهِ بِأَنْيَابٍ وَلَا ظُفْرٍ  
بِضَمِّ اللَّامِ وَتَخْفِيفِهَا فِي (ظُلْعًا)، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ بِالْفَتْحِ وَالثَّقِيلِ.

● ص ١٣١ ورد:

أَحَارِ بَنَ عَبْدٍ لِلدَّمُوعِ الْبَوَادِرِ وَاللَّجْدُ أَمْسَى عَظْمُهُ فِي الْعِبَائِرِ  
بِنَصَبِ (بَنَ)، وَالصَّوَابُ الرَّفْعُ فَهِيَ نَعْتٌ لـ (حَارِثَةٌ) بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ أَي قَبْلَ  
التَّرْخِيمِ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، وَيَجُوزُ الْجَرُّ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ (الْمُنَادَى الْمُرْخَمُ فَهُوَ  
مَحْرُوكٌ بِالْكَسْرِ) بَعْدَ حَذْفِ آخِرِهِ (مَا بَعْدَ الرَّاءِ).

● ص ١٣٢ ورد:

كَأَنَّ بَقَايَا الْجَيْشِ جَيْشِ ابْنِ بَاعِجٍ أَطَافَ بِرُكْنٍ مِنْ عَمَايَةَ فَاجِرٍ  
بِتَحْرِيكِ آخِرِ (عَمَايَةَ) بِالْكَسْرِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الصَّوَابَ تَحْرِيكُهَا بِالْفَتْحِ  
الْقَائِمَةُ مَقَامَ الْكُسْرَةِ لِأَنَّهَا (لَا تُجْرَى).

● ص ١٣٣ ورد:

وأُثني على الحَيِّينِ عمرو ومالكِ ثناءً يُؤاْفِيهِمْ بِنَجْدٍ وَغَايِرِ  
بضم الهمزة من (أثني) على أنها ألف المضارعة، والصواب فتحها لأن الفِعْلَ  
فعل أمر فيه ياء مخاطبة . ويبين ذلك البيت الذي قبله وهو:

إذا انسلخ الشهرُ الحرامُ فَوَدَّعِي بلادَ تميمٍ وانصُرِي أرضَ عامِرِ

● ص ١٥٥ ورد:

وللمنيَّة أسبابٌ تُقَرِّبُهَا كما تُقَرِّبُ للوحشيَّة الذُرْعُ

ويبدو لي، والله أعلم، أن الأنسب ضبطُ (تقرب) بالرفع على أنه مضارع مبدوء  
بتاءين إحداهما تاء المضارعة: (تَقَرَّبُ)، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، أو أن  
يضبط بصيغة البناء للمجهول: (تُقَرَّبُ)، وذلك ليكون زمن الفعلين واحداً.

والذُرْعُ، بالمناسبة، جمع (ذَرَع) وهو ولد البقرة الوحشية ويقال له أيضاً فَرِيرٌ  
وَجُوذِرٌ وَفَرَقْدٌ وَفَزٌّ وَبَحْرَجٌ.

● ص ١٦٩ ورد:

إذا سَرَحَتْ من منزلٍ نامَ خَلْفَهَا بمِثاءٍ مِبطانُ الضُّحَى غيرُ أروعا

بنصب (غير)، والصواب رفعها، لأنها نعت لـ (مِبطان) المرفوعة.. و (غير)  
يوصف بها عادةً، ويستثنى (فإن وصفت بها، كما هي الحال هنا، أتبعته إعراب ما  
قبلها، وإن استثنيت بها أعربت بها إعراب الاسم الواقع بعد إلا). ينظر مثلاً «لسان  
العرب» (غ ي ر).

● ص ١٧٨ ورد:

كَانَ يَدِيهَا بَعْدَ مَا انْضَمَّ بُدْنُهَا وَصَوَّبَ حَادٍ بِالرِّكَابِ يَسوقُ  
يَدًا مَا تَحِ عَجَلَانَ رِخْوًا مِلاطَةً لَهُ بَكْرَةٌ تَحْتَ الرِّشَاءِ فَلُوقُ

وضبطت (فَلُوْقُ) بضم الأول والثاني والصواب فتح الفاء.

● ص ١٨١ ورد:

لَدَى سَاعِدَيْ مَهْرِيَّةٍ شَدْنِيَّةٍ أُنِيحَتْ قَلِيلاً وَالْعَصَافِيرُ تَنْطِقُ

فضمت الطاء من (تنطق)، والصواب الكسر.

● ص ١٩٩ ورد:

وَفِي يَدَوْنِ إِذَا اغْبَرَّتْ مَنَابِهَ وَذُرَّةَ الْكُورِ عَن مَرَوَانَ مُعْتَزَلُ

بفتح الكاف في (الكور)، والصواب صَمَّهَا. وفي «لسان العرب» و «معجم ما استعجم» وهما من المصادر التي رجع إليها المحقق، وردت مفتوحة. لكن جاء في «اللسان» أيضاً (ك و ر) قول لابن الأثير بأن (الكور) مضموم الأول، وأن كثيرين يفتحون أوله خطأ.

● ص ٢٠٦ ورد:

خَلَّتْ مِنْ جَمِيعِ سَاكِنِينَ وَبُدِّلَتْ ظِبَاءَ السَّلِيلِ بَعْدَ خَيْلٍ وَجَامِلِ

بكسر آخر (جميع) دون تنوين والصواب التنوين.

● ص ٢١١ ورد:

تَخِرُّ عَلَى مَتْنِ الْكَيْبِ وَمَتْنُهُ رَذَاذُ هَوَى مِنْ دِيمَةٍ غَيْرِ وَابِلِ

برفع النون وضمير الغائب المفرد في (متنه) والصواب كسرهما. والضمير يعود على (الظبي) المذكور كناية في البيت الذي قبله وهو:

كَذِي رَمَلٍ مِنْ وَحْشِ حَوْمَلٍ بَلَّهْ أَهَاضِيبُ فِي قَسٍّ مِنَ الرِّيحِ شَامِلِ

● ص ٢٢٢ ورد:

حَتَّى وَرَدْنَ لَيْتَمَ خَمِيسٍ بِأَيْصِ جُدًّا تَعَاوَرَهُ الرِّيحُ وَبِيَلَا

بفتح الراء من (تعاوره)، والصواب ضَمَّهَا، فالفعل مضارع مبدوء بتاءين حذفت إحداهما. وهذا كثير، كما هو معلوم.

● ص ٢٧٢ ورد:

وَمُعْتَرِكٍ تُشَقُّ الْبَيْضُ فِيهِ كَشَقِّ الْجَارِزِ الْقَمِيعِ السَّمِينَا  
وصحفت فيه عبارة (تشق البيض) فجاء هكذا: (تَشُقُّ الْبَيْضُ)، على البناء  
للمعلوم. وحرفت (الجارز) إلى (الجارز) ووردت (القَمِيع) بتسكين الميم والصواب  
بكسرها، والقمع: البعير الضخم السنام (عن «القاموس المحيط» (ق م ع).

● ص ٢٧٣ ورد:

عَصَا كَرَمٍ وَرَثَاهَا أَبَانَا وَنُورِثُهَا، إِذَا مَتَّأ، بَيْنَنَا  
بفتح الراء من (ورثاها)، والصواب الكسر.

● ص ٢٧٤ ورد:

بَأْسِيَّافٍ لَنَا مَتَوَارِثَاتٍ كُشْهَبَانٍ بِأَيْدِي مُضَلِّتِينَا  
بفتح اللام من (مضلتينا)، والصواب كسرها لأنها جمع (مضلت) اسم فاعل.

● ص ٢٨٩ ورد:

شَفَائِيَّ أَنْ تَخْتَصَّنِي بِكَرَامَةٍ وَتَذَرَأَ عَنِّي الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا  
بتحريف (بكرامة) إلى (بكراهة). وهذه من نوادر التصحيف ومضحكاته التي  
هي من شر البلية، وكيف يُعْقِلُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّاعِي مِنْ هِشَامِ (الممدوح) أَنْ يَخْتَصَّهُ  
بكراهة!

● ص ٢٩٢ ورد:

بِمَغْتَصِبٍ مِنْ لَحْمِ بَكْرٍ سَمِينَةٍ وَقَدْ شَامَ رَبَّاتُ الْعَجَافِ الْمَنَاقِيَا  
ولعلها (بمغتصب) بفتح الصاد.

هذا، وإن هذه الهنات القليلات لا تَغُضُّ فِي الْوَاقِعِ، بِحَالٍ مِنْ حُسْنِ هَذَا  
العمل ودقته، واتقانه واستيفائه، بل تدلُّ حَقًّا عَلَى قِيمَتِهِ فَكَفَاهُ أَلَا يَكُونُ فِيهِ - فِي  
نظرنا - مِنْ مَأْخُذِ سِوَى مَا ذَكَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كلية الآداب - جامعة الملك سعود - د. محمد بن سليمان الشديس

## لهجة قبيلة سليم

(٢)

إسناد الفعل المضعف إلى تاء الفاعل: عند إسناد الفعل المضعف إلى تاء الفاعل أو أحد ضمائر الرفع المتحركة الأخرى يجري فك الإدغام في الفعل، ففي (مَدَّ) يصير الفعل: (مَدَدْتُ) وفي (ظَلَّ): (ظَلَلْتُ)، هذا هو السائد في العربية الفصحى، لكن لهجة سُليم مالت إلى حذف أحد الصوتين المتماثلين عند إسناد الفعل المضعف إلى تاء الفاعل أو (نا) المتكلمين<sup>(١)</sup>، ففي ظننتُ قالوا: (ظننتُ)، ويطرِدُ ذلك في: ظَلْتُ وَمَسْتُ وما أحسْتُ وما أحبْتُ وحمل سبويه هذه الظاهرة على الشذوذ وأنه لا يَنقاس فيما أشبه هذه الأفعال<sup>(٢)</sup>.

وقد نزل القرآن الكريم كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِهَاتِكَ الَّتِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِمْ حَافِظًا﴾ (طه / ٩٧) وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَمَعْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (الواقعة / ٦٥)، وقرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش: (ظَلَلْتُ) (طه / ٩٧) و (ظَلَلْتُمْ) (الواقعة / ٦٥)<sup>(٣)</sup>.

وجاء في شعر الخنساء<sup>(٤)</sup>:

فَظَلْتُ لَهَا أَبْكَى بَعَيْنٍ غَزِيرَةٍ وَقَلْبِي مِمَّا ذَكَّرْتَنِيهِ مَوْجَعٌ  
وورد هذا الاستعمال في شعر الشنفرى الأزدي فقال<sup>(٥)</sup>:

وظَلَلْتُ بِفَتِيانٍ مَعِيَ أَتَقِيهِمْ بِهِنَّ قَلِيلًا سَاعَةً ثُمَّ خَبَبُوا  
ولعل هذا النهج كان معروفًا لدى غير سُليم من العرب بدليل وروده في القرآن الكريم، واستعمال الشنفرى الذي كان على صلة وثيقة بهذيل القريبة من منازل سُليم. والراجع في تفسير هذا النهج أنه ميل للاقتصاد بالجهد العَصَلِي إذ أن الانتقال من صوتٍ لأخر يماثل فيه صعوبة ويحتاج جهداً فَأَثَرَتِ اللُّهْجَةُ حَذْفَ أَحَدِ الصَّوْتَيْنِ المتماثلين للسهولة وتيسير النطق.

بناء (حيث) على الفتح: تُعَدُّ (حيث) من الظروف الملازمة للإضافة إلى

الجمل، وقد شاع في العربية بناؤها على الضم، فجاء في «العين»: (للعرب في حيث لغتان واللغة العالية حيثُ الشاء مضمومة)<sup>(٦)</sup>.

ونقل الكسائي عن بني يربوع وطهية من تميم بناءها على الفتح<sup>(٧)</sup> وقد ذكر سيويه ذلك ولم ينسبه<sup>(٨)</sup>، لكن الهجري عزا فتح الشاء من حيث إلى بني سليم فهم يقولون: حَيْثُ<sup>(٩)</sup> وبذلك فإن قبيلة سليم تشترك مع بعض بطون تميم في هذا المنحى، ويمكن تفسير ذلك من حيث الصوت بأنه ميل إلى الاتباع الحركي، فمجاراة لفتحة الحاء فتحوا الشاء، ولا يُعَدُّ الحرف الساكن بينهما حائلاً دون تحقيق هذه الظاهرة، فضلاً عن أن الفتح أَخَفَّ من الضم، لأن في الضم جهداً أكثر، والميل إلى الفتح سمة القبائل المتحضرة، على حين تميل القبائل البدوية إلى الضم.

مُدُّ ومُنْدُّ: اختلفت اللهجات العربية القديمة في شكل (مُدُّ ومند) فعزِيَّ ضَمُّ ذال (مُدُّ) إلى بني غني وهم حي من غطفان من قيس<sup>(١٠)</sup>، وحكى الفراء عن (عُكَل) كسر الميم من (مذ) فقالوا: مُدُّ يومان<sup>(١١)</sup>، وذكر اللحياني في «نوادره» كسر ميم (مند) عن بني سليم<sup>(١٢)</sup>.

وقد اختلفت اللهجات العربية القديمة في الاسم الواقع بعد مذ ومنذ، فجنحت قبائل تميم وأسد وعُكَل وبني غني من غطفان وهوازن وسليم إلى رفع الاسم الواقع بعدهما، فروى صاحب «اللسان» عن سليم: ما رأيتَه مِنْذِ سِتِّ، بكسر الميم ورفع ما بعد (مند)<sup>(١٣)</sup>، أما القبائل التي جَرَّتِ الاسم الواقع بعدهما، فهي قبائل ضَبَّة ومُزينة وغطفان والرَّبَاب وعامر بن صعصعة ومن جاورهم من قيس<sup>(١٤)</sup>.

واحتدم الخلاف بين النحويين في إعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ<sup>(١٥)</sup>، ويمكن القول إنَّ (مذ ومنذ) لهما دلالة واحدة وأنَّ أصلهما واحد، وهو: (مذ) تولدت عنها بفعل قانون المخالفة الصيغة الجديدة لها وهي (مند)، وليس من المعقول أن يستعمل العربي الاثنتين معاً للدلالة على الظرفية، فلا شك أنَّه اقتصر على واحدة بطريقة ورثها عن سالفه.

إجراء (القول) مجرى (الظن): جنحت لهجة سليم إلى إجراء القول مجرى



الظن، فعاملت الفعل (قال) وتصريفاته معاملة (ظن) الذي عَدَّهُ النحويين من الأفعال التي تنصب مفعولين قال سيبويه: (وَزَعَمَ أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرة- أن ناسًا من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سُليمان يجعلون باب قُلْتُ أجمع مثل ظننت<sup>(١٦)</sup>. فهم يقولون: قال زيد عمرًا منطلقًا ويقول زيد عمرًا منطلقًا، وقد وَرَدَتْ شواهد من الشعر لشعراء غير سُلميين مما يؤكد أن هذا الاستعمال ليس محصورًا في قبيلة سُليم وحدها، بل يشيع في عدد من اللهجات الأخرى، فمن ذلك قول امرئ القيس الكِندي:

إذا ما جرى شوطين وابتلَّ عطفُهُ      تقول هزيرَ الرِّيحِ مرَّتْ بأثابِ<sup>(١٧)</sup>  
ومن ذلك قول الكُميت بن زيد الأَسدي:

أجَّهُـالًا تقول بني لؤيٍ      لعمر أيبك أم متجاهلينا<sup>(١٨)</sup>  
وقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

أما الرحيلُ فَدُونِ بعدِ غدٍ      فما تقول الدارَ تجمعنا<sup>(١٩)</sup>

ولم أعثر على مثل هذا الاستعمال في شعر عَدَدٍ من شعراء سُليم<sup>(٢٠)</sup>، والراجع أن هذا الاستعمال كان مألوفًا في لهجة سُليم وانتقل إلى غيرها من اللهجات بفعل عوامل الاحتكاك بين اللهجات. وهذا المنحى في استعمالهم فعل القول نابع من فهمهم لمعنى القول بمعنى الظن والاعتقاد، وهو ما يسود في بعض اللهجات العراقية المعاصرة.

والسائد في العربية الفصحى كسر همزة (إن) إذا وقعت بعد فعل القول، لكن في لهجة سليم ترد هذه الهمزة مفتوحة دائمًا واستشهد أبو حيان بقول شاعرهم<sup>(٢١)</sup>:

إذا قُلْتُ أني آيبُ أهلَ بلدةٍ      نَزَعْتُ بها عنها الوليَّةَ بِالبَحْرِ

واجتهد النحويون في وَضْع الضوابط التي يجري فيها القول مجرى الظن<sup>(٢٢)</sup> وأضافوا بذلك عِبْنًا جديدًا إلى مجال الخلاف بين أنظارهم، فلو عَدُّوا هذا الاستعمال محدودًا بوصفه يمثل منْحَى لهجياً لكان ذلك أنْفَى للخلاف، ووضع الضوابط التي لا تتناسب وطبيعة اللغة.

إلزام المثنى الألف: ذكر بعض النحويين أن من العرب من يُلْزِمُ المثنى الألف في أحواله كلها، وقد عَزِيَ هذا المنحى إلى قبائل كِنانة وبنِي الحارث بن كعب وبنِي العنبر، وبتون من ربيعة وبكر بن وائل وزَيْد، وخنعم وهمدان وعُدرة<sup>(٢٣)</sup>، وأضاف أبو حيان الأندلسيُّ عند حديثه على قراءة: ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ (الكهف/ ٨٠) إن ذلك لغة لبني الحارث بن كعب وسُلَيْم<sup>(٢٤)</sup>. وفسَّروا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه/ ٦٣) بأنها وَرَدَتْ على لهجة بَلْحَارِث بن كعب<sup>(٢٥)</sup>.

وقد عرض الدكتور عبدالعال سالم مكرم أوجه الاختلاف في هذه القراءة وعرض آراء بعض علماء العربية في ذلك وقال: (لا داعي لهذه التأويلات والتقديرية التي تُشَتَّتُ الفكر وتحيرُ العقل وتجعل طالب النحو يعيش في دوامة من اضطراب الآراء وتناقض الأفكار)<sup>(٢٦)</sup>.

ويُرجح أن هذا الاستعمال منحى لهجي عُرفَتْ به قبائل عدة فلا داعي لكثرة التأويلات التي لا تتناسب وطبيعة الدرس النحوي.

إضافة اسم الفعل (مكانك) إلى ياء المتكلم: من المعروف أن (مكانك) اسم فعل أمرٍ بمعنى: اثبتْ والزَمْ مكانك، ولم يُضَفْ اسم الفعل إلى ياء المتكلم في العربية، لكن الفراء سمع بعض بني سُلَيْم يقول: (مكانكني): أي انتظرني في مكانك<sup>(٢٧)</sup>. فأضافوا اسم الفعل إلى ياء المتكلم وعاملوه معاملة الفعل الذي يُفصلُ بنون الوقاية حين يتصل بها، وقد رأى الفراء أن اللفظ اكتسب معنى جديدًا مُساويًا لفظة: انتظرني.

وقد وردت طائفة من الألفاظ والتراكيب بدلالاتٍ خاصةٍ عند بني سُلَيْم يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- نقل صاحب «اللسان» عن الأزهري قوله: (سمعتُ بعض بني سُلَيْم يقول: كما أنتني: يقول: انتظرني في مكانك)<sup>(٢٨)</sup> والراجع لديّ أن كلمة: (أنتني) تعرضتُ إلى قلبِ مكاني في بعض اللهجات العراقية المعاصرة فأصبحت: (تانيني) وهي تحمل الدلالة نفسها.

- ٢- سأل الجوهريُّ أعرابياً من بني سليم: ما معنى زُهَيِّ الرجل؟ قال: أُعِجِبَ بنفسه. وقال له: (أقول: زُهَي إذا افتخر؟ قال: أما نحن فلا نتكلم به) (٢٩).
- ٣- روى أبو تُراب عن بعض بني سليم: تَذَقَّطْتُهُ تَذَقُّطًا وَتَبَقَّطْتُهُ تَبَقُّطًا: إذا أخذته قليلاً قليلاً، وَتَبَقَّطْتُ الْخَبَرَ وَتَسَقَّطْتَهُ وَتَذَقَّطْتَهُ: إذا أخذته شيئاً بعد شيء (٣٠).
- ٤- وقال ابن الفرج: سمعتُ بعض بني سليم يقول: قد رَجَعَ كلامي في الرجل ونجع فيه بمعنى واحد، قال: ورجع في الدابة العَلْفُ ونجع: إذا تَبَيَّنْ أثره (٣١).
- ٥- قال الجوهريُّ لأعرابيٍّ من بني سليم: مَا الْعَوْهَوُّ؟ قال: الطويل من الرِّبْد والرِّبْد: النبات الطويل (٣٢).
- ٦- وروى ثعلب عن بني سليم: حَشَكَ القوم على مياههم حَشَكًا بفتح الشين: اجتمعوا (٣٣) وما تزال المفردة تحمل الدلالة نفسها في بعض لهجاتنا المعاصرة.
- ٧- وروى أبو تُراب عن بعض بني سليم: فلان محافظ على حسيه ومحافل عليه إذا صانه (٣٤).
- ٨- وروى أبو تراب عن بعض بني سليم قولهم: حَمَزَةٌ وَحَمَظَةٌ أَي عَصْرَةٌ (٣٥).
- ٩- قال الفراء: (أتاني وما مَأْنْتُ مَأْنَةٌ أَي لَمْ أَكْتَرِثْ لَهُ، وَقِيلَ: مَنْ غَيْرَ أَنْ تَهَيَّأْتُ لَهُ وَلَا أَعْدَدْتُ وَلَا عَمَلْتُ فِيهِ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ: أَيُّ مَا عَلِمْتُ بِذَلِكَ (٣٦).
- ١٠- وقد وَرَدَتْ بعضُ ألفاظهم في القرآن الكريم منها: نكص بمعنى: رجع (٣٧).  
وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِتْيَانُ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ﴾ (الأنفال / ٤٨).
- ١١- (وقال أعرابيٌّ من بني سليم لابن له سمّاه إبراهيم: نَأَوَيْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ: أَي قَصَدْتُ قَصْدَهُ فَتَبَرَكْتَ بِاسْمِهِ) (٣٨).
- ١٢- وقال الأزهريُّ: سمعتُ أعرابياً من بني سليم يقول: (الشَّجْبُ مِنَ الْأَسَاقِي: مَا تَشَنَّ وَأَخْلَقَ. وَالشَّجْبُ بِالسُّكُونِ: السُّقَاءُ الَّذِي أَخْلَقَ وَبَلَّى وَصَارَ شَنَاً (٣٩).
- ١٣- وقال شارحُ شعر الخنساء مُعلِّقاً على قولها:  
يُؤرِّقُنِي التَّدَكُّرَ جِئِنَ أَمْسِي      فَيَزِدُّعْنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي  
نُكْسِي: وهي لغتهم، والنُّكْسُ: عود المرض بعد النَّقْهِ (٤٠).

الخاتمة: وبعد هذا الوصف لبعض ملامح لهجة عربية قديمة يمكن القول إن لهذه اللهجة خصائص أخرى أغفلها اللغويون، ولم يُشيروا إلى كونها تُمثل لهجة سُليم أو غيرها من اللهجات، وذلك مما يؤخِّدون عليه، إذ لو عُزيت النصوص اللهجية إلى قبائل بعينها لأمكن الوقوف على صورة صادقة عبَّرت عن الواقع اللغوي السائد في الجزيرة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام.

وعلى قلة النصوص اللهجية التي عُزيت لقبيلة سليم فإنها أعطت بعض الملامح التي تُرَّجح أن القبيلة في العديد من خصائصها اللهجية أميل إلى التأثير ليس بالحجاز فحسب بل ببعض قبائل اليمن التي جاورتها، ولا شك في أن قانون التأثير والتأثير قد حَقَّق بعض نتائجه في ذلك المضمارة، إنَّ عناية اللغويين بالبيئات اللغوية الكُبرى ومن بينها القبيلة الأم لسُليم وهي قبيلة (قيس) التي اتَّسعت بطونها، جعلهم يفتنون حقيقة أن قبيلة قيس قد امتدَّت مواطنها على أرجاء واسعة من نجد والحجاز وأنها في كلِّ موطن تأثرت بما يُجاورها من اللهجات على الرغم من محافظتها على صفات لهجية مشرَّكة كالإمالة والتثنية والإبدال والمعاقبة وغيرها، مما لم يتطلب الوقوف عليه، لأنه لا يشمل سُليماً بالذات، بل يشمل قبيلة قيس ببطنونها وفروعها المُتَّسعة.

وبعد هذا الجهد المتواضع الذي أقدمه طلباً لخدمة العربية وتأريخها، وسعيًا لترصين البحث اللهجي وإيلائه اهتمامًا أكبر من لَدُن الدارسين، ولاسيما في مجال اللهجات العربية المعاصرة، أقول بعد ذلك كله: الحمد لله إنَّه نِعَم المولى ونِعَم النصير،

كلية التربية - جامعة بابل: الدكتور علي ناصر غالب

الحواشي:

(١) «ارتشاف الضرب»: ٣٤٦/١، «اللسان»: (حب) و (ظن). وينظر: «اللهجات العربية الغربية القديمة»: ٢٩٥.

(٢) «الكتاب»: ٤٢٢/٤. (٣) «مختصر شواذ القراءات»: ٨٩.

(٤) «ديوان الخنساء»: ٣١٧. (٥) «شعر الشنفرى الأزدي»: طبع (دار اليمامة).



- (٦) «العين»: ٢٨٥/٣ (حيث).  
 (٧) «اللسان»: (حيث)، تاج العروس: (حيث).  
 (٨) «الكتاب»: ٢٨٦/٣.  
 (٩) «التعليقات والنوادر»، للهجري، تحقيق الشيخ حمد الجاسر: ١٠٩٥/٣٣ (حيث).  
 (١٠) «منهج السالك»: ٢٥٦.  
 (١١) «اللسان»: (منذ).  
 (١٢) «اللسان»: (منذ) و«الهمع»: ٢١٦/١.  
 (١٣) «اللسان»: (منذ)، «منهج السالك»: ٢٥٦ «الهمع»: ٢١٦/١، «شرح اللمع» لابن بزْمان العكبري: ١٩٠/١ «تاج العروس»: (منذ).  
 (١٤) «اللسان»: (منذ)، «منهج المسالك»: ٢٥٦.  
 (١٥) «الإنصاف في مسائل الخلاف» ٣٨٢/١.  
 (١٦) «الكتاب»: ١٢٤/١، «الصحاح»: ١٨٠٧/٥ (قول) «شرح المفصل»: ٧٩/٧ «المقرب»: ٣٢٣، «البحر المحيط»: ١٤٠/١ «الارتشاف»: ٧٨/٣، «التعليقات والنوادر»: ١٠٩٥/٣، «الجامع الصغير في النحو»: ٧٣ «لسان العرب»: (يعن) «شرح ابن عقيل» ٤٤٩/١، «خزانة الأدب»: ١٨٥/٩.  
 (١٧) «ديوان امرئ القيس»: ٥٣. (١٨) «من شواهد الكتاب»: ١٢٣/١ و ١٢٤.  
 (١٩) من الدواوين التي عُذِّتْ إليها: «ديوان الخنساء» و«ديوان العباس بن مراداس» و«ديوان خُفاف بن ثُدْبة السلمي».  
 (٢٠) «البحر المحيط»: ١٤٠/١، «الارتشاف»: ٨٠/٣ ولم أعر على القائل فيما عُذِّتْ إليه من مصادر.  
 (٢١) يُنظر في ذلك: «شرح جمل الزجاجي»: ٤٦٣/٢، و«الارتشاف»: ٧٨/٣ - ٧٩ و«شرح ابن عقيل»: ٤٤٦/١.  
 (٢٢) يُنظر «شرح ابن عقيل» (الهامش): ٥٨ - ٥٩.  
 (٢٣) «البحر المحيط»: ٢٧٢/٦.  
 (٢٤) ينظر في القراءة: «مختصر شواذ القراءات»: ٨٩.  
 (٢٥) «أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية»: ٦٨. (٢٦) «الارتشاف»: ٤٧٠/١.  
 (٢٧) «لسان العرب»: (عند) و (انتن).  
 (٢٨) نفسه: (زها).  
 (٢٩) نفسه: (بقط)، (ذقط).  
 (٣٠) نفسه: (رجع).  
 (٣١) نفسه: (عفف).  
 (٣٢) «اللسان»: (حشك).  
 (٣٣) نفسه: (حفل).  
 (٣٤) نفسه: (حظم).  
 (٣٥) نفسه: (ماءن).  
 (٣٦) «لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم»: ١١٦.  
 (٣٧) «اللسان»: (نوى).  
 (٣٨) نفسه: (شجب).  
 (٣٩) «ديوان الخنساء»: ٣٢٥.

تعقيب على (أبحاث لغوية):

(أولاً) و (سلاسل)

عَرَبِيَّتَانِ فَصِيحَتَانِ مَحْكِيَّتَانِ

جاء في مجلة «العرب» س ٣٢ ص ٦١٦ تحت (بحث لغوي) للأستاذ الدكتور يحيى جبر، رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطينية ما نصّه:

(٢- وتنوين (أول) خطأ متفش)

يندر أن نجد من يستخدم هذا اللفظ في سياق دون أن يخطئ فيه، لا سيما إذا كان في حال النصب، إذ أن أكثر الناس على تنوين (أولاً)، وما هذا بصحيح، لأن بناءه على زنة أفعل الذي مؤنثه فُعَلَى، نقول: أول، أولى، مثل: آخر، أصغر، صغرى، وحق هذا جميعاً ألا تصرف. ونعتقد أن أهل اللغة وقعوا في الخطأ لسببين هما:

١- وهم قديم نجم على إطلاق فتحته، على نحو ما نجده في الشاهد النحوي: يساقط عن روقه ضارياتها سقاط سَرَارِ الْقَيْنِ أَخْوَلْ أَخْوَلَا من إثبات ألف في آخر الحال المبنية على فتح الجزأين، إذ هي في حقيقة الأمر فتحة مشبعة غدت ألفاً.

ونعتقد أن (أولاً) كانت بادي الأمر أَوَّلْ، ثم مدت الفتحة في الكتابة فغدت ألفاً (أولاً) وجاء من ظنَّ عقب ذلك أنها الألف التي تحمل التنوين، فنونها.

٢- ونظرًا لاستطارة اللفظ وشيوعه في حال النصب، فقد غدا ذلك فيه مألوفاً على ما فيد من خطي، وفي الرسم القرآني ما يلتبس على الجاهل مع وفرة الضوابط المحكمة التي تنظم قراءته، ومن ذلك الألف في آخر كلمة سلاسل (الممنوعة من الصرف) من قوله تعالى: ﴿سلاسل وأغلالاً وسعيراً﴾ إذ نجد الفتحة أتبعته بألف كالف التنوين، لولا ما اعتلاها من إشارة السكون (ه) التي تشير إلى عدم لفظها وتنوينها، خلافاً لألفي (أغلالاً) و (سعيراً). وقد توهم بعضهم ذلك تنويناً

فسارع إلى القول في القرآن الكريم خطأ، وقد تصدينا لذلك في محاضرة عامة في (جامعة النجاح الوطنية) بنابلس في أعقاب توزيع أوراق تطمن في القرآن الكريم). انتهى كلام الدكتور يحيى جبر.

## أولاً:

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فإني أريد أن أبسط القول في إعراب (أول)، فأذكر حالاتها من إعراب وبناء، منونة وغير منونة، مؤيداً ما أذكره بنصوص النحاة واللغويين فيها، مع ذكر الشواهد الوارد عن العرب المحتج بهم، والمستشهد بكلامهم.

وأوضح أن (أول) له جميع أحوال أسماء الجهات، كـ (قبل) و (بعد) وغيرهما. فيجوز: (جئت أول الأمر، وجئت من أول الأمر، وجئت أولاً وآخراً، وأبدأ بذا من أول، ومن أول، ومن أول).

ومعنى (أول) في أول الشيء: أسبق أجزائه. وهو نقيض (الآخر) مؤنثه (أولى).

أصل (أول): ذكر النحاة في أصله أقوالاً:

(١) (أأول) على زنة (أفعل) بهمزتين، فقلبت الهمزة الثانية واواً، وأدغمت في الواو الأخرى.

(٢) (أو أول) على زنة (أفعل) مهموز الوَسَط، فقلبت واواً للتخفيف، وأدغمت في الواو. قاله الجوهري.

وجمعه على (أوائل) و (أوايل) أيضاً على القلب. (أي: جعل العين مكان اللام) يقال: (جاء في أوائل القوم) جمع (أول)، أي: جاء في الذين جاؤوا أولاً. ويجمع بالواو.

(٣) (وؤول) على زنة (فؤعل) فقلبت الواو الأولى همزة. وهذا رأي الكوفيين. واستعماله بـ (من) <sup>(١)</sup> مبطل لكونه (فوعلاً) وإنما لم يجمع على (ووايل) لاستثقالهم اجتماع الواوين، وبينهما ألف جمع <sup>(٢)</sup>.



وقال الفيومي في «المصباح المنير» (أول ص : ٣٠): أما وزن (أول) فقليل: (فوعل) وأصله (وؤوؤل) فقلبت الواو الأولى همزة. وقال المحققون: وزنه: (أفعل) من: آل يتؤل، إذا سبق وجاء. ولا يلزم من سبق أن يلحقه شيء، تقول: (هذا أول ما كسبت)، وجائز أن لا يكون بعده كسب آخر، والمعنى: هذا ابتداء كسبي. والأصل: (أأول) بهمزتين لكن قلبت الثانية واواً وأدغمت في الواو.

قال الرضي في «شرح الكافية» (٣ : ٤٦١): (أول) كـ (أسبق) معنى وتصريفاً واستعمالاً، تقول في تصريفه: الأول، الأولان، الأولون، الأوائل، الأولى، الأوليان، الأوليات، الأول.

أصل (أولى): قال ابن يعيش في «شرح المفصل» (٦ : ٩٧): (وولى) على وزن (فعلى) بواوين فقلبت الواو الأولى التي هي فاء الكلمة همزة لاجتماع الواوين. وجمع المؤنث (أول) على حد الأصغر، والصغرى، والصغير، والأكبر، والكبرى، والكبر. وفي التنزيل: ﴿إنها لإحدى الكبر﴾<sup>(٣)</sup>.

استعمال (أول): لـ (أول) استعمالان:

الاستعمال الأول: أن يكون اسماً فينصرف. ومنه قولهم: (ماله أول ولا آخر) ولقولهم: (ما رأيت له أولاً ولا آخرًا) أي: قديماً ولا حديثاً<sup>(٤)</sup>.

قال سيويه في «الكتاب» (٢ : ٢٨٨): وقد جعلوه اسماً بمنزلة (أفكل)<sup>(٥)</sup>، وذلك قول العرب: (ما تركت له أولاً ولا آخرًا).

وقال الأعلام الشتمري في «النكت» (٢ : ٨٦٢) عن بيت «الكتاب»:

يَا لَيْتَهَا كَانَ لِأَهْلِي إِسْلَا      أَوْ هُزِلَتْ فِي جَذْبِ عَامِ أَوْلَا  
فنصب (أولاً) على الظرف، ويجوز أن يكون نعتاً لـ (عام).

وكان الزجاج يجيز منعه صرفه على تقدير عذله عن الألف واللام، كما منع (أمس) الصرف في لغة بني تميم، لأنه استعمل في الكلام بغير إضافة ولا ألف ولام، فصار كـ (آخر) و (أمس) في لغة تميم.

وقال ابن يعيش في «شرح المفصل» (٦ : ٩٩): الشاهد في البيت: حذفُ (مِنْ) من الصفة، وهو يريدُها، ولذلك لم يصرف (أول) وهو مخفوض على الصفة لـ (عام).

ويجوز أن يكون منصوبًا على الظرف، أي: في جذب عام قبل هذا العام. يتحسّر الشاعر على ذهاب إبله في أخصب سنة، ويتمنى لو أنها غنمها أهله، أو هلكت في عام الجذب.

وقال المبرد في «المقتضب» (٣ : ٣٤٠): ويكون (أول) اسمًا، كقوله: (ما تركت أولًا ولا آخرًا) كما تقول: ما تركت له قديمًا ولا حديثًا.

وفي «شرح نهج البلاغة» (٦ : ٢٤١): قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له: (وأومِنُ به أولًا باديًا).

(أولًا) ها هنا منصوب على الظرفية، كأنه قال: قبل كل شيء، و (الأول) نقيض (الآخر).

وقال ابن يعيش في «شرح المفصل» (٤ : ٨٨): المضاف إليه من تمام المضاف، إذ كان معرفًا له بمنزلة اللام من (الرجل) و (الغلام). فإذا حذف المضاف إليه مع إرادته كان ما بقي كـ بعض الاسم، وبعض الاسم لا يستحق الإعراب.

وأما إذا حذف ولم يُنَوَّ ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تامًا، فيعرب كسائر النكرات، نحو: (فرس) و (غلام) فتقول: (جئت قبلاً وبعدها) و (من قبلٍ ومن بعدٍ). وأما قول الشاعر:

فساغ لي الشرابُ وكنثُ قبلاً أكادُ أعصُ بالماءِ الحميمِ<sup>(٦)</sup>

فشاهد على إعراب (قبل) حيث حيث حذف منها المضاف إليه ولم يُنَوَّ.

وقرئ: ﴿الله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ﴾<sup>(٧)</sup> بالجر والتنوين، على إرادة النكرة، وقطع النظر عن المضاف إليه.

وقرأ الجحدري وعون العقيلي: ﴿من قبلٍ ومن بعدٍ﴾ بالجر من غير تنوين على إرادة المضاف إليه، وتقدير وجوده.

ومثله في إرادة النكرة قولهم: (إبدأ بِذَلِكَ أَوَّلًا) أي: مقدمًا.

وفي «شرح الكافية» (٣: ١٦٩): ويقال: (ابدأ به أَوَّلًا).

وفي «شرح المفصل» (٦: ٩٨): قد اسْتُعْمِلَ (أول) الذي هو صفة ظرفًا، نحو استعمالهم (أسفل) ظرفًا من قوله تعالى: ﴿والركبُ أسفل منكم﴾<sup>(٨)</sup>.

قال الزمخشري في «الكشاف» (٣: ١٩٧): ﴿من قبلٍ ومن بعدٍ﴾ على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه، كأنه قيل: قبلًا وبعْدًا، بمعنى أولًا وآخرًا. الاستعمال الثاني: أن يكون صفة على وزن (أفعل) إذا كان معه (من)، ويمنع من الصرف<sup>(٩)</sup>.

قال سيوييه في «الكتاب» (٢: ٢٨٨): وسألت الخليل عن قولهم: (مذعامٌ أول) و (مذعامٌ أوَّل).

فقال (أول) هاهنا صفة، وهو (أفعلٌ من عامِك)، ولكنهم ألزموه الحذف استخفافاً<sup>(١٠)</sup>، فجعلوا هذا الحرف بمنزلة (أفضل منك).

قال المبرد في «المقتضب» (٣: ٣٤٠): يكون (أول) نعتًا موصولًا به (من كذا).

نحو: هذا رجلٌ أوَّلٌ منك، وجاءني هذا أوَّلٌ من مجيئك، وجئتك أوَّلٌ من أميس.

وقال الفيومي في «المصباح المنير» (أول ص: ٣٠): تقول: (عامٌ أوَّلٌ) إن

جعلته صفةً لم تصرفه لوزن الفعل والصفة.

وإن لم تجعله صفةً صرَّفَتْ. وجاز (عامٌ الأوَّل) بالتعريف والإضافة.

وقال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» (٦: ٢٤١): وإذا جعلت

(الأول) صفة لم تُصَرِّفْ، نحو: (لقيته عامًا أوَّل) لاجتماع وزن الفعل.

ونحو: (ما رأيته مذعام أوَّل)، كلاهما بغير تنوين، فَمَنْ رُفِعَ جعله صفة

لـ (عام)، كأنه قال: أوّل من عامنا. ومَنْ نصب جعله كالظرف، كأنه قال: مدعام قبل عامنا، فإن قلت: (ابدأ بهذا أوّل) ضمته على الغاية.

● فالحاصل أن لـ (أوّل) استعمالان - كما أوضحته -:

أحدهما: بمعنى سابق ومتقدّم، وينون على هذا.

وثانيهما: بمعنى أسبق، ولا ينون على هذا<sup>(١١)</sup>.

وبعد أن ذكرتُ معنى (أوّل)، وأصلها، وأصل (أولى)، وذكرت الاستعمالين لـ (أوّل)، موضحةً ذلك بنصوص العلماء كالخليل، وسيبويه، والأعلم، وابن يعيش، والرضي، وغيرهم، فأريد أن أذكر حالاتها الأربعة التي تكون لها كما تكون لأسماء الجهات الست من أقوال العلماء.

قال الشيخ خالد الأزهرى في «التصريح»<sup>(١٢)</sup> في (باب الإضافة) (٢ : ٥١):  
ومنها - أي: من الظروف المقطوعة عن الإضافة - (أوّل) مقابل: آخره و (دون) وأسماء الجهات الست: كيمين، وشمال، ووراء، وأمام، وفوق، وتحت. وهي على التفصيل المذكور في (قبل) و (بعد) من أنها إذا أضيفت لفظاً أعربت نصباً على الظرفية، أو خفضاً بـ (من).

وإذا لم تضاف لا لفظاً ولا تقديرًا أعربت الإعراب المذكور وتُؤنّت.

وإذا حُذِف المضاف إليها: فإن نُوي لفظه أعربت الإعراب المذكور، ولم تُنَوَّن.

وإن نُوي معناه بُني على الضم.

نحو: جاء القومُ وأخوكُ خلفُ، أو أمامُ - بالضم فيهما.

والمراد: خلفهم، أو أمامهم، ولكن حُذِف المضاف إليهما ونوي معناه، وبُنِيَ على الضم.

قال رجل من بني تميم:

لَعَنَ الْإِلَهَ تَعَلَّةَ بَنِ مُسَافِرٍ لَعْنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ

والأصل: من قدامه. فحذف المضاف إليه ونوي معناه فبناؤه على الضم.  
(تَعَلَّةٌ) عَلَّمُ رَجُلٍ، و (يُشْنُ) يُصَبُّ.

وقال معن بن أوس:

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَعَدُّو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

بالضم، والأصل: أول الوقتين، وذلك لأن لكل منهما وقتاً يموت فيه يقدر أحدهما سابقاً ولا يُعَرَفُ عَدُو المَنِيَّةِ فِي أَوَّلِ الْوَقْتَيْنِ الْمُقَدَّرِينَ لِهَمَا عَلَى أَيِّ الرَّجُلَيْنِ.

وحكى أبو علي الفارسي: (ابدأ بذا من أول) بالضم على نية معنى المضاف إليه، والأصل: من أول الأمر.

وبالخفض على نية لفظه، وبالفتح على نية تركهما - أي: المضاف لفظاً ومعنى -. وَمَعْنِيهِ مِنَ الصَّرْفِ لِلْوَزْنِ وَالْوَصْفِ، لِأَنَّهُ اسْمٌ تَفْضِيلٌ بِمَعْنَى (الأسبق).

واستفيد من حكاية أبي علي أن (أول) له استعمالان: أحدهما: أن يكون اسماً، كـ (قبل). والثاني: أن يكون صفة، كالأسبق.

وفي «حاشية يس على التصريح» (٢: ٥١ - ٥٢): قال (اللقاني): اعلم أن (أول) يصح فيه أن يعتبر واقعاً على زمان مقدراً بمعنى (في) فيكون كـ (قبل)، فينصب على الظرفية، معرفاً أو منكراً منوناً نحو: (جئت أول الناس) أو (أولاً). أي: في أول أزمنة مجيء الناس. أو بضم كـ (جئتك أول).

وأن يعتبر صفة لموصوف به من زمانٍ أو غيره فيمنع من الصرف، فيجرُّ بالفتحة، وينصب على الحال أو غيره، ومعناه متقدم، نحو: (جئتك أول الناس) أو (أولاً). أي: متقدمهم أو متقدماً.

و (رأيت أول) أي: شخصاً متقدماً.

فـ (أول) بهذا المعنى أَوْلَيْتُهُ بِاعْتِبَارِ عَامِلِهِ أَوْ غَيْرِهِ.

وقال الرضي في «شرح الكافية» في (اسم التفضيل) (٣ : ٤٦١): لَمَّا لم يكن لفظ (أول) مشتقاً من شيء يستعمل على القول الصحيح. يعني أنه (أفعل) من (وَوَل) لا مما استعمل منه فعل كـ (أحسن)، ولا مما استعمل منه اسم كـ (أحنك)، خفي فيه معنى الوصفية، إذ هي إنما تظهر باعتبار المشتق منه، واتصاف ذلك المشتق به، كـ (أعلم)، أي: ذو علم أكثر من علم غيره، وأحنك، أي: ذو حنك أشد من حنك غيره.

وإنما تظهر وصفية (أول) بسبب تأويله بالمشتق، وهو (أسبق). فصار مثل: مررت برجل أسد) أي: جريء، فلا جرم لم يعتبر وصفيته إلا مع ذكر الموصوف قبله ظاهراً، نحو (يوماً أول).

أو ذكر (من) التفضيلية بعده ظاهرة، إذ هي دليل على أن (أفعل) ليس اسماً صريحاً، كـ (أفكل) و (أيدع) (١٣).

فإن خلا منهما معاً ولم يكن مع اللام والإضافة دخل فيه التنوين مع الجر، لخفاء وصفيته، وذلك كقول علي - رضي الله عنه -: (أحمده أوّلاً بادئاً).

ويقال: (ما تركت له أوّلاً ولا آخراً) انتهى.

والخلاصة: أن تنوين (أول) جائز إذا كان اسماً غير صفة، فيكون بمعنى (سابق متقدم)، نحو: لقيته عاماً أولاً، وماله أول ولا آخر.

ويؤيد ذلك ما جاء في «سنن الترمذي» في (كتاب الصلاة) (١ : ٢٨٣) من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ للصلاةِ أوّلاً وآخراً، وإنَّ أوّل وقتِ صلاةِ الظُّهرِ حينَ تَروُلُ الشمسُ». الحديث.

وما جاء في «الموطأ» في (كتاب الأفضية - باب القضاء في المرفق) (٢ : ٧٤٦) حَدَّثَ مالِكٌ بسنده أن الضَّحَّاكَ بنَ خليفة<sup>(١٤)</sup> ساق خَليجاً له من العُرَيْضِ. فأراد أن يَمُرَّ به في أرض محمد بنِ مسلمة<sup>(١٥)</sup> فأبى مُحَمَّدٌ فقال له الضَّحَّاكُ: لِمَ تَمُنَعُنِي؟ وهو لك منفعة، تَسْرُبُ به أوّلاً وآخراً، ولا يَصُرُّكَ. فأبى محمد، فَكَلَّمَ فيه

الضحاكُ عمرَ بنِ الخطابِ. فدعا عمرُ بن الخطابِ محمد بن مسلمة فأمَرَهُ أن يُحَلِّيَ سَبِيلَهُ. فقال محمدٌ: لا، فقال: عمرُ لِمَ تَمْنَعُ أخاك ما يَنْفَعُهُ؟ وهو لك نافعٌ. تَسْقِي به أوْلاً وآخِراً، وهو لا يَضُرُّكَ. فقال محمدٌ: لا. فقال عمر: والله لَيَمُرَّنَّ به ولو على بَطْنِكَ. فأمَرَهُ عُمَرُ أن يَمُرَّ به. ففعل الضحاكُ.

وأفاد الباجي في «المنتقى» (٦ : ٤٦): ساق خليجاً له، وهو الماء يختلج من شق النهر. و العُرَيْضُ: موضع، أو نهر بقرب بالمدينة، وكان بين الخليج وأرض الضحاك أرض لـ محمد بن مسلمة فأراد أن يمر به فيه فمنعه محمد بن مسلمة فاحتج عليه الضحاك بأن قال له: لِمَ تمنعني ولك فيه منفعة، تشرب منه أوْلاً وآخِراً ولا يضرُّكَ؟

وقول عمر لـ مسلمة: (والله ليمُرَّنَّ به ولو على بطنك) دليل على اعتبار المقاصد دون الألفاظ في الأيمان، لأنه لا خلاف أن عمر لا يستجيز أن يمر به على بطن محمد بن مسلمة إلخ..

وقد عقد عبدالرحمن الهمذاني (ت ٣٢٠هـ) في «الألفاظ الكتابية» باباً فقال فيه: (باب فِعْلِ الشَّيْءِ أوْلاً وآخِراً) يقال: أحسن أو أساء فلان أوْلاً وآخِراً.

● وحينما أردت أن أوقف عِنَانَ القلم عن الاسترسال في الكتابة عن كلمة (أوْلاً) بما أوجزته التقيت بأخ أديبٍ قد امتطى صهوات البيان<sup>(١٦)</sup> فناولني قطعة ورقٍ فيها بيتان من شعر «المتنبي». أحدهما قوله:

وأنت السذي تغشى الأسننة أوْلاً وتأنفُ أن تغشى الأسننة ثانيا

قال أبو العلاء المعري: يعني: أنت تطاعن الخيل قدمًا، وتأنف أن يتقدم عليك أحد<sup>(١٧)</sup>. والبيت الآخر وشرحه:

فالحمدُ قبلُ له، والحمدُ بعدُ لها ولِلْقَنَّا ولِإِدْلاجي وتأويبي

قال المعري: الحمدُ أوْلاً لك، إذ كان كرمُك هو الباعث على قَصْدِكَ، ثم بعد ذلك

لخيلي، لأن وصلت بها إليك، وكذلك لسيري ليلاً ونهاراً حتى وصلتُ إليك<sup>(١٨)</sup> انتهى، أقول: المتنبى المتوفى سنة ٣٥٤هـ، والمعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ وإن كانا ممن لا يحتج بقولهما، ولكنهما خير من يُستأنس بكلامهما في اللغة فنَعُدُّ ما يقولان بمنزلة ما يرويان.

وكان المتنبى من المكثرين من نقل اللغة ولا يسأل عن شيء إلا ويستشهد فيه بكلام العرب في النظم والنثر. سأله أبو علي الفارسي: كم لنا من الجموع على وزن (فَعْلَى)؟ فقال المتنبى في الحال: حِجْلَى، وِظْرَى<sup>(١٩)</sup>. قال أبو علي: فطالَعْتُ كتب اللغة ثلاث لِيَالٍ عَلَيَّ أن أجد لهذين الجمعَيْنِ ثالثاً فلم أجد. وحسبك مَنْ يقول أبو علي في حقه هذه المقالة. وقرأ عليه ابنُ جنيّ ديوانه<sup>(٢٠)</sup>.

وأما أبو العلاء فقد كان عالماً باللغة، حاذقاً بالنحو، جيّد الشعر، جزل الكلام، عجباً في الحافظة، وشهُرته تغني عن صِفَتِهِ<sup>(٢١)</sup>.

● وبهذا أكون قد أثبت ورود (أولاً) بالتنوين إذا كانت اسماً غير صفة، ومعناها (سابق متقدم)، وهي في هذه الحالة مقطوعة عن الإضافة لفظاً ومعنى، محتجاً بكلام أفصح العرب نبينا - عليه الصلاة والسلام - وكلام عمر بن الخطاب وعلي ابن أبي طالب والضحاك بن خليفة - رضي الله عنهم - وكلام العرب. كما حكاه سيبويه والمبرد واللغويون.

وأما نحو: (ابدأ به أوّل) فلا يقال: (ابدأ به أولاً)<sup>(٢٢)</sup>، لأن موقع (أولاً) هنا على إرادة معنى الإضافة، إذ التقدير: ابدأ به أوّل الناس. ولا بدّ من الدقة في استعمالها، ومعرفة معناها وحالاتها، كي لا تتداخل حالاتها فتلتبس المعاني، والله الهادي إلى سواء السبيل.

### (سلاسل):

أمّا (سلاسل) بالتنوين فأقول وبالله التوفيق: قد قرأ به جماعة من القراء السبعة، فهي إذا متواترة. وإليك البيان: قال الله تعالى في (سورة الإنسان) وتسمى



(سورة الدهر) عند الآية الرابعة: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ قرأ نافع المدني - ١٦٩ هـ، وشعبة وهو أبو بكر بن عَيَّاش - ١٩٣ هـ في رواية عن عاصم بن أبي النُّجُود الكوفي - ١٢٧ هـ والكسائي وهو علي بن حمزة الكوفي - ١٨٩ هـ: (سلاسلاً) بالتنوين وضلاً، وبإبداله ألفاً وقفاً.

وقرأ الباقر (سلاسلاً) بحذف التنوين وضلاً. وهم في الوقف على ثلاث فرقي:

(١) أبو عمرو بن العلاء، البصري - ١٥٤ هـ: الوقف عن (سلاسلا) بالألف.

(٢) حمزة بن حبيب، الكوفي - ١٥٦ هـ، ورواية خلف بن هشام - ٢٢٩ هـ:

الوقف على (سلاسلا) بغير ألف.

(٣) وابن كثير المكي - ٢٩٦ هـ. وابن عامر، الدمشقي - ١١٨ هـ - وحفص

ابن سليمان - ١٨٠ هـ في رواية عن عاصم أجازوا الوقف على (سلاسلا) بالألف، وبغير ألف.

اقتصرت هنا على ذكر قراءة القراء السبعة وبعض روايتهم في قراءتهم (سلاسلا).

كما قرأ أبو جعفر المدني - ١٣٠ هـ (القارئ الثامن) (سلاسلاً) بالتنوين.

وقال ابن مجاهد: حدثني ابن الجهم عن خلف والهيثم عن عبيد عن (شبل)

عن ابن كثير: (سلاسلاً) بالتنوين.

وقرأ هشام بن عمَّار الدمشقي ٢٤٥ هـ راوي ابن عامر: (سلاسلاً) بالتنوين.

راجع «السبعة» (ص: ٦٦٣) و«المبسوط» (ص: ٣٨٩).

وقال ابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص: ٧٣٧): قرأ نافع وأبو بكر

والكسائي: (سلاسلاً) بالتنوين وقرأ الباقر (سلاسلاً) بغير تنوين، لأن (فعالل) لا

تنصرف. وكل جمع ثالثه ألف وبعدها حرف مشدّد، أو حرفان خفيفان، أو أكثر

فإنه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، نحو: (مساجد) قال الله تعالى: ﴿وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ

فيها اسمُ الله كثيراً﴾ (الحج: ٤٠).

وحجة من صرف أمران:

أحدهما قال الفراء: إن العرب تُجري<sup>(٢٣)</sup> ما لا يُجزي في الشعر، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم، فكذلك هاؤلاء أُجروا (سلاسلاً).

الوجه الثاني: أنهم اتبعوا مرسوم المصاحف في الوصل والوقف، لأنها مكتوبة بالألف، وإن لم تكن رأس آية، فهي تشاكل رؤوس الآي؛ لأن بعدها ﴿أغلاً وسعيراً﴾.

قال مكِّي في «الكشف» (٢: ٣٥٢): قوله: (سلاسلاً) قرأه نافع، وأبو بكر وهشام والكسائي بالتنوين.

وقرأ الباقر وغير تنوين. وكلهم وقف عليه بالألف، إلا حمزة وقتبلاً فإنهما وقفاً بغير ألف.

وحجة من نَوْتُهُ: أنه حملة على لغة لبعض القبائل...

القرآن، سرُّ بقاء اللغة العربية، وميزان تقويمها: أما القول بأن في القرآن الكريم خطأ فأولئك القائلون قومٌ قد دَسَّروا رؤوسهم في التراب فأصمهم الله - تعالى - وأعمى أبصارهم عن بيان القرآن وجماله، وأنه بلغ الذروة في الفصاحة والبلاغة. ومحاسنُ أنواره لا يُتقَّفُها إلا البصائرُ الجليَّةُ، وأطيبُ ثمره لا تقطفها إلا الأيدي الزكية، ومنافع شفاؤه لا ينالها إلا النفوس النقية، كما صرَّح سبحانه وتعالى به فقال في وصف متناوليهِ: ﴿إنه لقرآن كريمٌ. في كتاب مكنون. لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٧، ٧٨، ٧٩).

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ولسانهم، وعلى نهج كلامهم، وجنس ألفاظهم، ويؤكد لنا هذا قوله تعالى: ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل: ١٠٣) (٢٤).

● والقراءة الصحيحة من كتاب الله - لا يجوز رَدُّها، ولا يحلُّ إنكارها. فقد أفاد ابن الجَزَري (ت ٨٣٣ هـ) في «منجد المقرئين» (ص: ١٥) أن القراءة المتواترة المقطوع بها:

(١) هي كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ من الإعراب.

(٢) ووافقت أحد المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان - رضي الله عنه -

إلى الأمصار.

(٣) وتواتر نقلها. و المتواتر ما رواه جماعة عن جماعة، كذا، إلى منتهاه.

فهذا مقطوع به أنه مُنَزَّلٌ على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، يفيد العلم من غير

تعيين عددٍ. هذا هو الصحيح.

كما أفاد في «النشر في القراءات العشر» (١: ٩ - ١٠): أن كل قراءة وافقت

العربية ولو بوجهٍ، ووافقت أحدَ المصاحف العثمانية، وصحَّ سندها، فهي القراءة

الصحيحة التي لا يجوز رُدُّها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي

نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن

العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

وقال: قلت: (وقولنا في الضابط ولو بوجهٍ) نريد به وجهًا من وجوه النحو، سواء

كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، إذا كانت

القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم،

والركن الأقوم.

وقال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ): وأئمةُ القراءة لا تعمل من القرآن في

شيءٍ عن الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر،

والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياسُ عربية، ولا فشو لغة؛ لأن

القراءة سنةٌ متبعةٌ، فلزم قبولها والمصيرُ إليها<sup>(٢٥)</sup>، انتهى.

أما التنوين في (سلاسلاً) فليناسب التنوين الذي يليه في (أغلاًلاً).

والتناسب لأجل الفاصلة غرضٌ مطلوبٌ عند العربي الفصيح.

قال الرضي في «شرح الكافية» (١: ١٠٦): قال الأخفش: إنَّ صرف مالا

ينصرف مطلقاً - أي: في الشعر وغيره لغة الشعراء.. لإقامة الوزن، فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار [أي: في النثر] أيضاً، وعليه حمل (سلاسلاً، وأغلاًلاً، وقواريراً).

وقال هووالكيسائي: إن صرفَ مالا ينصرف مطلقاً لغة قوم إلا (أفعل منك).

وقال الزركشي في «البرهان» (١: ٦٠، ٦٦): إن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرّد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً، لذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع.. منها: صرف ما أصله ألا ينصرف.. كقوله تعالى: ﴿سَلَسَلًا، وَأَغْلَلًا﴾ فإن (سلاسلاً) لما نظم إلى (أغلاًلاً وسعيراً) صُرفَ وتُوْنٌ للتناسب..

ولا أريد أن أفيض في هذه المسألة فقد سبق أنني كتبت بحثاً مسهباً حول ضرائر النثر في النحو العربي بعنوان (قضايا نحوية حول التناسب في الفاصلة القرآنية) في مجلة «العرب» س ٢٢ ص ٧٧٥ وما بعدها.

فلا أعيد الكلام، وأكتفي هنا بما أوردته بالإشارة والتلويح.

وأقول للأخ الدكتور يحيى جبر: لا تعبأ بهاؤلاء المتفخين المنتفشين الذين امتلأت نفوسهم حقداً على كتاب الله - عز وجل - فيحاولون أن يتلمسوا ثغرة فيه - حسب دعواهم - ينفذون إليها فيذيعونها ويُسْهِرون بها، ويزعمون أن في القرآن الكريم لحنًا، وهم لا يعرفون أن يقرؤوا آيةً منه، فضلاً عن تلاوته كاملاً، وهم لم يتذوقوا البلاغة ولا اللغة ولا النحو، فضلاً عن بلاغة التنزيل ولغة التنزيل. وهم قد انغمسوا في الرطانة والعجمة انغماساً سلخهم عن عربيتهم ولغتهم وإسلامهم. ولا يساورني شكٌ في غيرتك على التنزيل من أن تهب عليه الريح، فضلاً عن أن يوصم باللحن، لذا نصبت نفسك مدافعاً عنه فجزاك الله خيراً،

الدكتور محمود بن يوسف فجّال

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الشريعة - بالأحساء

## الحواشي:

- (١) أي: بذكر المفضل عليه مجرؤباً بـ (من).
- (٢) انظر «شرح المفصل» لابن يعيش (٦: ٩٧) و«شرح الرضي على الكافية» (٣: ٤٦٠) و«شرح نهج البلاغة» (٦: ٢٤١) و«لسان العرب» (وأل: ١١: ٧١٨) و«الدرر المصون» (١: ٣١٦).
- (٣) (المدثر: ٣٥).
- (٤) انظر «لسان العرب» (وأل: ١١: ٧١٧).
- (٥) الأُنكل: الرعدة من برق ونحوه.
- (٦) الحميم: الماء البارد، وتأتي بمعنى الماء الحار، فهي من الأضداد. «القاموس المحيط» (حتم ٤: ٩٩).
- (٧) (الروم: ٤) وهي قراءة أبي السمال والجحدري والعقيلي. «البحر المحيط» (٧: ١٦١).
- (٨) (الأنفال: ٤٤٢).
- (٩) انظر «شرح المفصل» (٦: ٩٨).
- (١٠) أي: للتخفيف.
- (١١) «خزانة الأدب» (٥: ١٣٢) و«دراسات لأسلوب القرآن الكريم» (٣/٢: ٧٨١).
- (١٢) بتصرف يسير.
- (١٣) الأُنكل: الرعدة من برق ونحوه. والأيدع: من أسماء الزعفران.
- (١٤) صحابي أنصاري، عاش إلى خلافة عمر رضي الله عنه. شهد غزوة بني النضير. انظر «الإصابة» (٣: ٤٧٥).
- (١٥) هو أبو عبدالله أوسي أنصاري. من فضلاء الصحابة شهد بدرًا وصحب النبي ﷺ هو وأولاده. قال حذيفة في حقه: إني لأحرف رجلاً لا تضره الفتنة، فذكره وصرح بسماع ذلك من النبي ﷺ. اعتزل وقعتي الجمل وصيْفين. وكان عند عمر معداً لكشف الأمور المُغضِلة. توفي سنة ٤٣ هـ تقريباً وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر «الإصابة» (٦: ٣٣ - ٣٦).
- (١٦) هو د. عبدالرازق حسين (أستاذ الأدب) في كلية الشريعة بالأحساء.
- (١٧) «شرح ديوان أبي الطيب» للمعري (٤: ٣٠).
- (١٨) «شرح ديوان أبي الطيب» للمعري (٤: ٥٦).
- (١٩) حَجَلَى: جمع حَجَل وهو الطائر الذي يسمى قبيح، وظربى جمع ظَرَبَان، وهي دويبة منتنة الريح.
- (٢٠) «معاهد التنصيص» (١: ٢٧).
- (٢١) انظر «إرشاد الأريب» (٣: ١٠٨) و«نكت الهميان» (ص: ١٠١).
- (٢٢) انظر «تصحیح التصحيف» (ص: ٧٦).
- (٢٣) الإجراء في اصطلاح المتقدمين من النحاة هو التنوين، أو الصرف في اصطلاح المتأخرين. مالا يجري: هو الممنوع من الصرف.
- (٢٤) انظر مقدمة «مفردات الراغب».
- (٢٥) انظر «الإصباح في شرح الاقتراح» (ص: ٦٧ - ٧٣).

## محمد بن خلف بن المرزبان

### وكتابه «ذم الثقلاء»

(١)

لَعَلُّهُ لَمْ يُفْرِدْ أَحَدٌ - قبل ابن المرزبان - كتابًا برأسه لموضوع الثقلاء إلا أبو العنبر الصَّيْمَرِيُّ محمد بن إسحاق الكاتب الكوفي - قاضي الصَّيْمَرَةِ - المتوفى سنة: ٢٧٥هـ<sup>(١)</sup>، رغم أنه موضوعٌ إنسانيٌّ فيه الكثير من الطرافة، والجدّة. وإذا كان خوضُ أبي العنبر في هذا الموضوع يمكن أن يدلّ على مزاج خاصّ ساخرٍ عُرف به أبو العنبر، واشتهر به، مما يجعلني أتوقّع أن يكون كتابه ساخرًا مثله لا يختلف كثيرًا عن كتبه الأخرى في أدب السُّخْفِ من مثل: «تأخير المعرفة»، و«فضل السُّلَمِ على الدرجة» و«شكوى الجمل إلى ربّه» وسواها من كتبه، فإنه يمكن أن تدلنا إثارة ابن المرزبان لموضوع الثقلاء مرّةً أخرى - في ذلك العصر - على الشوط الذي قطعته المجتمعاتُ الإسلاميةُ في مدارج الحضارة، والرقيّ الاجتماعيّ، ولا أدلّ على هذا الرقيّ مما كان عليه العربُ إبان نزول الوحي من تخلفٍ يبلغ بعضهم - كما دلّنا المؤلف - أن يُولِّمَ لهم النبيُّ ﷺ ليلةً بناه بزینب بنت جحش رضي الله عنها، فيظلوا في داره يتحدثون، وكأنهم لا يدركون أن عليه أن ينصرف إلى أهله؛ وأن عليهم أن ينصرفوا بعد إذ طعموا؛ فيخلُّوا ما بينه وبين أهله؛ حتى لينزل الوحيُّ الكريمُ يقول لهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يُؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرِ ناظرينَ إناؤه ولكن إذا دُعيتُمْ فادخلوا فإذا طعمتمْ فانتشروا ولا مُستأنسينَ لحديثٍ إنَّ ذلكم كان يُؤذي النبيَّ فيستحي منكم والله لا يستحي من الحقِّ وإذ سألتُموهنَّ متاعًا فسألتُموهنَّ من وراء حجابٍ ذلكم أظهُرُ لقلوبكم وقلوبهنَّ وما كان لكم أن تُؤذُوا رسولَ الله ولا أن تنكحُوا أزواجهُ من بعده أبدًا إنَّ ذلكم كان عندَ الله عظيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. أقول: لا أدلّ على هذا الرقيّ مما كان عليه العربُ من التخلفِ الاجتماعيّ وما صاروا إليه حتى لنرى بعض المشتغلين برواية الحديث النبويّ الشريف لا يحدثون من يستثقلونه على الرغم من إدراكهم أن ذلك من واجباتهم الدينية، وأنه من صميم ما يتَّسمون به من ورع، وتقوى.

ومن هنا فالكتاب آية ناصعة من آيات ما بلغه المجتمع العربي، والعراقي منه، بوجه خاص من التطور الاجتماعي، والرقي الحضاري. ولعل في هذا ما يُفسَّرُ ظهور شعراء فيه من أمثال: أبي نواس، ووالبة بن الحباب، والحسين بن الضحاك، ومطيع بن إياس، وأبي حُكيمة الكاتب، وسواهم ممن شغلوا دنيا الأدب بظرفهم، ولطفهم، وخفة أرواحهم، ولعل في ما يُفسَّرُ ما قيل عن شيخ القراء في عصره، أعني: ابن مجاهد المتوفى سنة: ٣٢٤هـ من أن فيه (ظرف البغاددة مع الدين والخير)<sup>(٣)</sup> ولعل فيها ما يُعزِّزُ ما كان سمًا المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد بالظرف العراقي، يوم كان - رحمه الله - قال: (وكان اسم العراق مقارنًا للظرافة...)<sup>(٤)</sup>. ولعلي مقارب الصواب إذا فسرتُ بهذه الحقيقة حملة الرِّحالة الأندلسي ابن جبير الذي زار بغداد في شهر صفر من سنة ٥٨٠هـ على البغداديين إذ لم ير فيهم: (إلا من يتصنَّع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عُجبًا وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء، ويستصغرون عمن سواهم الأحاديث والأنباء، قد تصوَّر كلُّ منهم في معتقده وخلده أن الوجود كله يصغر بالإضافة لبلده...)<sup>(٥)</sup>، فلعلهم رأوا فيه - وهو يحدثهم عن علماء الأندلس، وعن محاسنها، ويطلب منهم أن يُقرُّوا له بفضلها - ما جعلهم يستثقلون حديثه، ويستثقلونه، وما حملهم على أن يتذكروا قول شاعرهم أبي نواس:

يبكي على طلل الماضين من أسدٍ لا درَّ درُّك قل لي: من بنو أسد؟

فإذا أضفنا إلى هذا تزمَّت طائفة من الأندلسيين، وكثافة طبائعهم، ثم رأينا ميل العراقيين إلى السخرية بالأشياء أدركنا سبب الحملة؛ إذ هي أقرب ما تكون إلى تصادم مزاجين، وإلى تنافر طبيعتين.

لا أقول هذا دفاعًا عن العراقيين، ولا انتصارًا لهم؛ فهم في غنى عن هذا الدفاع، وذلك الانتصار بمقدار ما أردتُ أن أُعلِّل ما حفز ابن المرزبان على تأليف مثل هذا الكتاب.

على أن حديثي عن هذا الجانب لا يعني إهمالي تأثير مزاج ابن المرزبان نفسه في اختيار بعض موضوعات كتبه، إذ ينبغي لي أن أتذكر أنه هو صاحب «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب» مما يدل على نزعة هجائية في نفسه، ولا يقلل من أهمية الحديث عن هذه النزعة أن تُعزى إلى ظروف عصره، وإلى بداية انحلال الخلافة العباسية فيه، وما يجرّه هذا الانحلال من اختلال في الموازين<sup>(٦)</sup>.

ولست أطيل في الحديث عن دواعي تأليف الكتاب، لأنني أريد أن أتحدث عن جوانب أخرى تهتمُّ شأنه كتابًا انتهيتُ من تحقيقه. وأبدأ بالحديث عن مؤلفه فأقول:

**مؤلفه:** لم أعر على مرجع يتحدث عن أبي بكر حديثًا يغنيني عن التعرض إليه، فقد كنتُ أطمح أن أحيل إلى مقدمة ناشر<sup>(٧)</sup> كتابه «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، ولكنني وجدتهُ تحدّث في المقدمة عن الكلاب، وطبيعتها أكثر مما تحدّث عن ابن المرزبان، وعِلمه، مما يجعلني مسوقًا إلى الحديث عنه بما سمحت به المصادر، فأقول: ينبغي أن أنبئ بادي ذي بدء إلى ما يبدو وكأنه مشكلة في ترجمة ابن المرزبان أثارها الصفدي في «الوافي بالوفيات»، حين ترجم له على أنه اثنان لا واحد. وتفصيل الأمر أن ياقوت الحموي كان ترجم له - قبل الصفدي - فسماه (محمد بن المرزبان) وكناه ونسبه بقوله: (أبو العباس الدميري) (ودميرة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط.. وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل في طريق من يريد دمياط)<sup>(٨)</sup> فأوهم أنه غيرُ صاحبنا، ولكنه حين سرد جريدة كتبه، وعرض إلى سنة وفاته دلّ على أنه هو هو، وإنما تصحفت كلمة الدِّمَرْتِي على: الدِّمِيرِي<sup>(٩)</sup> ونقل الصفدي ما قاله ياقوت، وزاد عليه أشياء، وحذف أشياء، فكان له من كل ذلك ترجمتان إحداهما لمحمد بن خلف المرزبان المتوفى سنة ٣٠٩ هـ<sup>(١٠)</sup>، وثانيتها لمحمد بن المرزبان<sup>(١١)</sup> الذي أهمل ذكر وفاته، وأهمل ذكر بعض كتبه التي تدلُّ عليه مما ذكر ياقوت قبله. والحق أن مثل هذا الخلط ليس غريبًا على الصفدي في بعض التراجم التي



يعقدها لمن تقدّم زمنه من الأدباء والعلماء، فقد خلط أيضًا في ترجمة نبطويه، فجعل منه اثنين<sup>(١٢)</sup> وإذ جاء السيوطي ينقل من ياقوت كان الصفدي - كما يغلب على الظن - نصب عينيه، فأخذ شيئًا مما ذكر ياقوت وآخر مما حذف الصفدي، فكان له من كل ذلك ترجمة لا تكاد تدل على أحد.

وجلية الأمر - كما يبدو - أن ياقوت الحموي أراد أن يشير إلى أصله الفارسي، فنسبه إلى ديمرت (بفتح الدال وبكسرهما)، وهي قرية من قرى أصبهان، فلما رأى الصفدي أن هذه النسبة غريبة على ابن المرزبان؛ لأنه اشتهر بالنسبة إلى باب المَحْوَل، فقبل المَحْوَلِي، توهم أنه آخر؛ فأعاد ترجمته بما يؤيد تصوره حذفًا وإضافة. وأعود الآن إلى ما كنت أريد الحديث عنه من أمره، فأقول: هو محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المَحْوَلِي، يكنى بأبي بكر، وهي كنيته الشائعة، وبأبي العباس<sup>(١٣)</sup> وأبي عبدالله<sup>(١٤)</sup> وتختلف المصادر في سبب نسبه، فتذهب طائفة منها إلى أنها نسبة إلى قرية تقع غربي بغداد، تُدعى المَحْوَل<sup>(١٥)</sup>، ولكن الباحث لا يطمئن تمام الاطمئنان إلى هذا التعليل، لأن الذين قالوا به من المتأخرين، مما يجعلني أميل إلى التفسير الآخر الذي يقول إنه منسوب إلى باب مَحْوَل (وهي محلة... بجنب الكرخ.. متصلة به)<sup>(١٦)</sup>.

وأسرته فارسية، وفي اسم جدّه (المرزبان) وفي سكوت المصادر عن أن تنسبه إلى قبيلة بعينها، ثم في نسبة ياقوت إياه إلى ديمرت - كما مرّ بنا - إن في كل ذلك مضافًا إليه إجادته اللغة الفارسية، وترجمته منها<sup>(١٧)</sup> ما يدل على كونه من أصل فارسي دلالة واضحة وتجمع المصادر على نسبه إلى الأجر، فتقول: الأجرِي المَحْوَلِي، ولا نعرف إن كانت هذه النسبة إلى صناعة الأجر، أو إلى (درب الأجر من نهر طابق في المحال الغربية)<sup>(١٨)</sup> من بغداد، ولكننا نتصور أن تعدد هذه النسب يمكن أن يشير إلى أصل الأسرة الأول، ثم إلى تنقلها - بعد أن استوطنت بغداد - في محالها.

وهي أسرةٌ تهتمُّ بالأخبار، والأدب، إذ وجدنا صاحبنا يروي عن أبيه في هذا الكتاب بما هو صريحٌ في أن لأبيه مشايخ<sup>(١٩)</sup>، ووجدنا أبا الفرح الأصبهاني يروي عن أخي صاحبنا: أحمد<sup>(٢٠)</sup>. ولم تكن روايته عنه روايةً عابرةً، فقد نصَّ الخطيب البغداديُّ وهو يترجم له على أنه (صاحب أخبارٍ ومُلح، وأشعار، وله تصانيف وروايات..)<sup>(٢١)</sup> شأنه في ذلك شأن أخيه الأكبر منه، أعني به صاحبنا: محمّد. وعلى أن مثل هذه العائلة تبيح لنا أن نتخيّل أن نشأته كانت نشأةً علمية، إلا أننا لانملك صورةً واضحةً عن هذه النشأة.

ويبدو أنه اهتم برواية الحديث النبويّ الشريف وبالأخبار، وبالأدب فكان له فيها شيوخٌ، ولعله اهتم بشيء من الثقافة الإغريقية التي كانت سائدةً في عصره، ولكننا لا نزعّم أنه كان عميقًا فيها.

شيوخه: من شيوخه من نصَّ القدماء على تلمذته لهم، فمن هاؤلاء:

- ١- ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد، المتوفى سنة: ٢٨١هـ<sup>(٢٢)</sup>.
- ٢- أحمد بن منصور الرماديّ، المتوفى سنة ٢٦٥هـ<sup>(٢٣)</sup>.
- ٣- الزبير بن بكار المتوفى سنة: ٢٥٦هـ<sup>(٢٤)</sup>.
- ٤- محمد بن أبي السريّ الأزديّ، ولم يذكر الخطيب وفاته، إلا أنه قال: إنّه من طبقة محمد بن أبي السريّ المتوكّل العسقلاني، ومعروف أن العسقلانيّ هذا توفي سنة ٢٣٨هـ<sup>(٢٥)</sup>.
- ٥- عبدالله بن عمرو البلخيّ، وهو المعروف بعبدالله بن أبي سعد الوراق البلخيّ، المتوفى سنة ٢٧٤هـ<sup>(٢٦)</sup>، وقد روى عنه في كتابنا هذا مرة واحدة.
- ٦- أحمد بن أبي خيثمة المتوفى سنة ٢٧٩هـ<sup>(٢٧)</sup>، ويسميه في هذا الكتاب باسم أبيه لا بكُنيته، فيقول: أحمد بن زهير.
- ٧- عيسى بن عبدالله الطيالسي المتوفى سنة ٢٧٧هـ<sup>(٢٨)</sup>.
- ٨- الحارث بن أبي أسامة المتوفى سنة ٢٨٢هـ<sup>(٢٩)</sup>.

٩- مغيرة بن محمد بن المهلب.. بن المهلب بن أبي صفرة، المعروف بأبي حاتم المهلب الأزدى المتوفى سنة ٢٧٨هـ<sup>(٣٠)</sup>.

١٠- ابن أبي طاهر الكاتب، المعروف بابن طيفور المتوفى ٢٨٠هـ<sup>(٣١)</sup>. وقد روى له في كتابنا هذا في موضعين، وهو من أصدقائه<sup>(٣٢)</sup>، ولعله من أكثر شيوخه تأثيراً فيه، حتى إنه (كان يتعاطى) طريقته<sup>(٣٣)</sup>، وقد تحرّف في «تفضيل الكلاب» على: ابن طاهر الكاتب<sup>(٣٤)</sup>.

١١- أبو سليمان البلخي النابلسي، إدريس بن يزيد، المتوفى بعد سنة ٢٨٠هـ<sup>(٣٥)</sup>. وهنالك شيوخ لم يذكرهم مترجموه، وإنما اكتفوا أن يشيروا إليهم بما اعتادوا أن يختموا به جريدة أسماء شيوخه المشهورين، وشيوخ سواه، من نحو قولهم (وغيرهم) أو (سواهم)، وأريد الآن أن أسرد ما استطعتُ الاهتداء إليه من أسماء هاؤلاء، سواء أكانوا من المشهورين أم من المغمورين، فأقول: من هاؤلاء الذين روى عنهم:

١٢- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد المتوفى سنة ٢٨٦هـ، وقد روى عنه في كتابه «تفضيل الكلاب» وسماه: أبا العباس المبرّد، مرّة، وأبا العباس الأزدى مرّة أخرى<sup>(٣٦)</sup>، ومحمد بن يزيد النحويّ مرّة ثالثة<sup>(٣٧)</sup>.

١٣- القاسم بن الحسن المتوفى سنة ٢٧٢هـ<sup>(٣٨)</sup>.

١٤- أبو محمد جعفر بن الفضل العسكري<sup>(٣٩)</sup>.

١٥- أحمد بن حرب<sup>(٤٠)</sup> ولعله أحمد بن حرب بن مسمع بن مالك، أبو جعفر المعدّل، المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

١٦- إسحاق بن محمد<sup>(٤١)</sup>.

١٧- محمد بن إسحاق<sup>(٤٢)</sup>. وذهب الأستاذ عبود الشالجي إلى أنه: محمد بن إسحاق البغويّ، وليس هناك قرينة فيما أحال عليه - أعني «تاريخ بغداد» - تدلُّ على أنه المعنيّ، دون سواه.

- ١٨ - سليمان بن أيوب المدني<sup>(٤٣)</sup>.  
 ١٩ - أبو بكر العامري<sup>(٤٤)</sup>.  
 ٢٠ - محمد بن موسى<sup>(٤٥)</sup>.  
 ٢١ - أحمد بن حبيب<sup>(٤٦)</sup>، وقد روى عنه في كتابنا هذا، فكنّاه بأبي الفضل، ثم سماه. ولا أعرف من هو، ولكنني أشكُّ في أن يكون هو أحمد بن حبيب بن حماد، أو أحمد بن حبيب بن حماد، أو أحمد بن حبيب النهرواني - كما أوحى الأستاذ عبود الشالجي في إحالته على «تاريخ بغداد» - لأنَّ كنية الأول فيه: أبو جعفر، وكنية الثاني: أبو بكر، على حين أن كنية صاحبنا المعنيّ أبو الفضل.  
 ٢٢ - عبدالله بن محمد<sup>(٤٧)</sup>، وسماه في كتابنا هذا: عبدالله بن محمد القنطري مرّة، وكنّاه بأبي بكرٍ مرّةً أخرى.  
 ٢٣ - محمد بن عبدالله بن أبي مالك الخزاعي<sup>(٤٨)</sup>.  
 ٢٤ - حماد بن إسحاق الموصلّي<sup>(٤٩)</sup>، وقد كان يروي عنه أبيه كتابه في «الأغاني»<sup>(٥٠)</sup>.  
 ٢٥ - محمد بن إسحاق<sup>(٥١)</sup>. وليس هنالك ما يقطع بأنه الصيرفيُّ الشاهد المتوفى سنة ٣١٦هـ.  
 ٢٦ - محمد بن عبدالرحمان الصيرفي<sup>(٥٢)</sup> المتوفى سنة ٢٦٥هـ.  
 ٢٧ - أبو عبدالله التميمي<sup>(٥٣)</sup>، ولعله هو الذي روى عنه مرّةً في كتابنا هذا باسم: عبدالرحمان بن محمد التميمي.  
 ٢٨ - محمد بن عبدالله بن الفضل<sup>(٥٤)</sup>.  
 ٢٩ - أبو الفضل قاسم بن سليمان الإيادي<sup>(٥٥)</sup>.  
 ٣٠ - عبدالرحمان بن سليمان<sup>(٥٦)</sup>.  
 ٣١ - عبدالرحمان بن عبدالله السرخسي<sup>(٥٧)</sup>.  
 ٣٢ - محمد بن الفضل<sup>(٥٨)</sup>.  
 ٣٣ - عبيدالله بن سعد الزهري<sup>(٥٩)</sup>.

- ٣٤- أبو علي الحسن بن عليل العنزي، وقد روى عنه مكاتباً، ثمّ لقيه<sup>(٦٠)</sup>.
- ٣٥- زكريا بن يحيى الكوفي<sup>(٦١)</sup>. وهو من شيوخه - على ما يبدو - في الحديث.
- ٣٦- زكريا بن موسى<sup>(٦٢)</sup>.  
٣٧- أحمد بن شدّاد<sup>(٦٣)</sup>.
- ٣٨- أبو العباس أحمد بن يحيى الإمام ثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ.
- ٣٩- عبد الجبار بن عبد الأعلى<sup>(٦٥)</sup>.
- ٤٠- عبدالله بن المهاجر<sup>(٦٦)</sup>.  
٤١- أبو صالح الأزدي<sup>(٦٧)</sup>.
- ٤٢- أبو الفضل المرورودي<sup>(٦٨)</sup>.
- ٤٣- أبو عبدالله أحمد بن عبد الرحيم<sup>(٦٩)</sup>.
- ٤٤- عبدالله بن شبيب<sup>(٧٠)</sup>، أبو سعيد الرّبيعي، ولم يذكر تاريخ وفاته، ويبدو أنه من أقران الزبير بن بكار المتوفى: ٢٥٦هـ، فقد روى عنه الزبير، وروى هو عن الزبير<sup>(٧١)</sup>.
- ٤٥- سعيد بن عمر البيروذي<sup>(٧٢)</sup>.  
٤٦- أبو عليّ البلديّ الشاعر<sup>(٧٣)</sup>.
- ٤٧- جعفر بن عليّ اليشكريّ<sup>(٧٤)</sup>.  
٤٨- أبو الفضل الكاتب<sup>(٧٥)</sup>.
- ٤٩- أبو عبدالله السدوسيّ<sup>(٧٦)</sup>.  
٥٠- أبو هفّان المتوفى سنة ٢٥٠هـ<sup>(٧٧)</sup>.
- ٥١- زيد بن عليّ<sup>(٧٨)</sup>.  
٥٢- القاسم بن محمد الرصديّ<sup>(٧٩)</sup>.
- ٥٣- الحسن بن عبد الوهاب<sup>(٨٠)</sup>.  
٥٤- عبد الواحد بن محمد النجاري<sup>(٨١)</sup>.
- ٥٥- أحمد بن منصور<sup>(٨٢)</sup>.  
٥٦- عبدالله بن محمد الكاتب<sup>(٨٣)</sup>.
- ٥٧- أبو العلاء بن يوسف القاضي<sup>(٨٤)</sup>.
- ٥٨- عليّ بن محمد. وقد روى عنه في كتابنا هذا في موضع واحد.
- ٥٩- عبد الرحمان بن محمد الحنظليّ، وقد روى عنه في كتابنا هذا ثلاث مرات.
- ٦٠- أبو العباس المروزيّ، وقد روى عنه في أكثر من موضع في كتابنا هذا، وفي «مصارع العشاق»<sup>(٨٦)</sup>.

- ٦١- محمد بن عبدالله الأهوازي<sup>(٨٧)</sup>.
- ٦٢- موسى بن الحسن النَّسائي، وقد روى عنه مرّة واحدة في كتابنا هذا.
- ٦٣- عمر بن عبدالوهاب، وقد روى عنه مرّة واحدة أيضًا في كتابنا هذا.
- ٦٤- عبدالله بن نصر، وقد روى عنه في كتابنا هذا في أكثر من موضع، ونسبه مرّة، فقال: الرياشي، وورد على عبدالله بن نصر المروزي<sup>(٨٨)</sup>.
- ٦٥- عبدالله بن عبيد القرشي، وقد روى عنه مرّة واحدة في كتابنا هذا<sup>(٨٩)</sup>.
- ٦٦- محمد بن إسحاق بن عبدالرحمان المدائني، وقد روى عنه أكثر من مرّة في كتابنا هذا.
- ٦٧- محمد بن الحنظلي، وقد روى عنه مرّة واحدة، ولا أعرف إن كان هو عبدالرحمان بن محمد السالف الذكر، وتحرف على يد الناسخ أم أنه آخر.
- ٦٨- محمد بن عمران بن زياد الضبي، وقد روى عنه مرة واحدة في هذا الكتاب.
- ٦٩- محمد بن بكر، وقد روى عنه مرّة واحدة في هذا الكتاب.
- ٧٠- محمد بن عبدالله بن عمر، وروى عنه في كتابنا هذا مرّة واحدة.
- ٧١- عبيدالله بن عبدالله الخراساني، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٧٢- الحسن بن صالح البرتي، وقد روى عنه مرة واحدة في كتابنا<sup>(٩٠)</sup>.
- ٧٣- محمد بن صالح الكوفي، ولم أعرفه، وقد روى عنه مرّة واحدة.
- ٧٤- عبدالله بن جعفر، وقد روى عنه مرّة واحدة.
- ٧٥- سلمة بن يزيد، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٧٦- عبدالجبار بن محمد الطوسي، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٧٧- أبو بكر الكوفي، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٧٨- محمد بن علي، وقد روى عنه مرتين<sup>(٩١)</sup>.

- ٧٩- سعيد بن عثمان، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٨٠- أبو النصر، ولعله أحمد بن إبراهيم بن الحارث العقيلي<sup>(٩٢)</sup>، وقد روى عنه في كتابنا هذا مرة واحدة.
- ٨١- الواسطي، هكذا سمّاه، ولعله حماد بن محمد بن حماد، أبو سعيد الأعور الواسطي، إذ هو من معاصري صاحبنا، كان من شيوخ محمد بن مخلد الدوري المتوفى سنة ٣٣١هـ<sup>(٩٣)</sup>. وروى عنه مرة واحدة.
- ٨٢- عبدالرحمان القنطري، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٨٣- أبو محمد الطوسي، وقد روى عنه مرتين.
- ٨٤- محمد بن عمر، وقد روى عنه مرة واحدة في كتابنا هذا<sup>(٩٤)</sup>.
- ٨٥- أبو يعقوب النخعي، وقد روى عنه مرة واحدة في كتابنا هذا.
- ٨٦- عليّ بن الفضل، وقد روى عنه مرتين.
- ٨٧- عبدالمؤمن بن عبدالله، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٨٨- أبو محمد الأمين، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٨٩- عمر بن عبدالحكيم، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٩٠- أبو محمد عبدالله بن عبيد الله، وقد روى عنه مرة واحدة.
- ٩١- أبو العباس محمد بن نصر، وقد روى عنه مرة واحدة.
- أبو القاسم عبدالرحمان بن عليّ، وقد روى عنه مرتين
- ٩٢- إبراهيم بن محمد الطائفي<sup>(٩٥)</sup>.
- ٩٣- أبو الفضل أحمد بن ملاعب<sup>(٩٦)</sup>.
- ٩٤- صالح بن يوسف المحاربي<sup>(٩٧)</sup>. ٩٥- يحيى بن جعفر الواسطي<sup>(٩٨)</sup>.
- ٩٦- أبو عبدالله محمد بن يوسف الكوفي<sup>(٩٩)</sup>.
- ٩٧- أبو العباس فضل بن محمد اليزيدي<sup>(١٠٠)</sup> المتوفى سنة ٢٧٨هـ.

- ٩٨- محمد بن معاذ<sup>(١٠١)</sup>.  
٩٩- الحسن بن مكرم بن حسان<sup>(١٠٢)</sup>.  
١٠٠- هارون بن محمد<sup>(١٠٣)</sup>.  
١٠١- عبدالله بن مسلم المروزي<sup>(١٠٤)</sup>.  
١٠٢- أبو العباس محمد بن يعقوب<sup>(١٠٥)</sup>.  
١٠٣- عبدالملك بن محمد الزقاشي<sup>(١٠٦)</sup>، وهو المعروف بأبي قلابة المتوفى سنة ٢٧٦هـ.  
١٠٤- عمر بن شبة<sup>(١٠٧)</sup>.  
١٠٥- أحمد بن الهيثم القرشي<sup>(١٠٨)</sup>.  
١٠٦- القحذمي<sup>(١٠٩)</sup>. ولا أعرف عنه أكثر من هذا.  
١٠٧- محمد بن سلمة الواسطي<sup>(١١٠)</sup>.  
١٠٨- أبو حفص عمر بن علي<sup>(١١١)</sup>.  
١٠٩- عبدالله بن أبي عبدالله القرشي<sup>(١١٢)</sup>.  
١١٠- محمد بن هارون المقرئ<sup>(١١٣)</sup>.  
١١١- أبو العلاء القيسي<sup>(١١٤)</sup>.  
١١٢- الحسن بن صالح الأسدي<sup>(١١٥)</sup>.  
١١٣- أبو جعفر أحمد بن الحارث<sup>(١١٦)</sup>.  
١١٤- العمري<sup>(١١٧)</sup>، ولم يُذكر عنه أكثر من هذا.  
١١٥- أبو عبدالله أحمد بن أبي محمد القرشي<sup>(١١٨)</sup>.  
١١٦- أبو بكر القرشي<sup>(١١٩)</sup>. ولم يذكر عنه شيء أكثر من هذا.  
١١٧- محمد بن العباس المكتب<sup>(١٢٠)</sup>.  
١١٨- أبو موسى عيسى بن جعفر الكاتب<sup>(١٢١)</sup>.  
١١٩- علي بن صالح المعري<sup>(١٢٢)</sup>.  
١٢٠- حسين بن الضحاك الإشكري<sup>(١٢٣)</sup>.  
١٢١- إسحاق بن منصور<sup>(١٢٤)</sup>.  
١٢٢- صالح بن يعقوب المدني<sup>(١٢٥)</sup>.



١٢٣ - العباس بن الفضل الأسدي<sup>(١٢٦)</sup>.

١٢٤ - أبو محمد التميمي<sup>(١٢٧)</sup>، وأظنه غير أبي عبدالله السالف الذكر.

هذا ما تيسّر لي من أسماء شيوخه، وكثيرٌ منهم لا نعرف - اليوم - عنه شيئاً، وكما روى عن هاؤلاء الشيوخ الأخبار، والأدب، كان يروي عن بعض الشعراء من معاصريه أشعارهم؛ فقد كان يروي عن البحتريّ شيئاً من شعره<sup>(١٢٨)</sup>، ويروي شيئاً آخر من شعر أبي بكر الطاهري<sup>(١٢٩)</sup>. وليس هذا الاهتمام بغريب عليه؛ فقد كان هو نفسه يقول الشعر حين تدعوه إليه مناسبة إخوانية<sup>(١٣٠)</sup>.

وإذ سمع من كلِّ هاؤلاء وروى عنهم استوى له أن يكون أخبارياً<sup>(١٣١)</sup> صدوقاً ثبتاً<sup>(١٣٢)</sup>، وأن يوصف بأنه (كان: إماماً عالماً)<sup>(١٣٣)</sup>، و (فاضلاً بليغاً مؤرخاً عالماً بمجاري اللغة تصدّر عنه الكتابُ الكبارُ، وكان أحد التراجمة)<sup>(١٣٤)</sup>.

ولكن هذا الفضل كلُّه لم يؤهله أن يتصل بذوي الجاه في عصره، كأن يكون على صلةٍ بوزيرٍ أو نحوه؛ إذ لم يذكر مترجموه شيئاً يمكن أن يُستشفَّ منه ذلك، وعلى أننا لا نعرف يقيناً موردَ رزقه، إلا أننا لا نستطيع أن نصف حاله بالضيق؛ فقد رأيناه يجتمع عنده صديقه: ابنُ أبي طاهر الكاتب، والناشيءُ الأكبرُ فيدعو لهم مغنيةً تغنيهم. ولعلَّ مثل هذه المجالس التي يكون فيها السماع قد أسهمت في أن يصفه الدارقطني بأنه (أخباري كَيِّن)<sup>(١٣٦)</sup>.

ولا أستبعد أن يكون قد امتهن القضاء؛ فقد رأينا تلميذه ابن حيويه، والزبيبي برويان عمّن سمياه: أبا بكر محمد بن خلف القاضي؛ إذ يغلب على ظنيّ أنهما يعينان به صاحبنا.

وإذا لم يكن فضله قد أهله أن يكون من أهل النفوذ الباذخ، فإنه أهله أن ينتصب للتدريس - كما هي طبيعة الحال - فيكون له تلاميذٌ عرضٌ مترجموه إلى بعضهم، وسكتوا عن بعضٍ فمن هاؤلاء الذين عرضوا إليهم من تلاميذه:

١ - أبو بكر بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ<sup>(١٣٧)</sup>.

٢- الحافظ أبو أحمد بن عدي<sup>(١٣٨)</sup>، عبدالله بن عديّ الجرجانيّ المتوفى سنة ٣٦٥هـ.  
٣- أبو الفضل عيسى بن موسى بن أبي محمد بن المتوكل على الله الهاشمي العباسيّ  
المتوفى سنة ٣٦٣هـ<sup>(١٣٩)</sup>.

أبو جعفر بن بريه الهاشمي<sup>(١٤٠)</sup>.

٤- أبو عمرو بن حيويّه، محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى الخزاز،  
المتوفى في ربيع الآخر من سنة ٣٨٢هـ. وقد اعتمدت نشرتا لويس شيخو، وإبراهيم  
يوسف لكتاب «تفضيل الكلاب» روايته عنه إجازة<sup>(١٤١)</sup>.

٥- ابن البخترى، أحمد بن عبدالله بن البخترى، أبو العباس الداودي<sup>(١٤٢)</sup>.  
ومن تلاميذه من لم يذكرهم أحدٌ من مترجميه، ولكن رواياتهم عنه مبثوثة في المصادر،  
فمن هاؤلاء:

٦- الحسن بن سعيد الأدمي، وهو الذي روى هذا الكتاب.

٧- أبو السائب القاضي عتبة بن عبيد.

٨- أبو الفرج الأصبهاني المتداول تاريخ وفاته على أنه في سنة ٣٥٦هـ وقد روى  
عنه في أكثر من موضع في كتبه<sup>(١٤٣)</sup>.

٩- أبو الحسين عبدالله بن إبراهيم الزبيبي<sup>(١٤٤)</sup>.

(للبحث صلة)

بولنده: محمد حسين الأعرجي

الحواشي:

«المقال في الأصل مقدّمة تحقيقي كتاب «ذم الثقلاء» الذي سيصدر عن دار الجمل في ألمانيا إن شاء الله.  
(١) ينظر «الفهرست»: ٦٦٨، أما أبو محمد الحسن بن محمد الخلال، وله كتاب في الثقلاء، فهو متأخر عن ابن  
المرزبان إذ توفي سنة ٣٥٢هـ.

(٢) الأحزاب: ٥٣. (٣) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٢١ - ٣٣٠هـ): ١٤٦.

(٤) في «التراث العربي»: ٢: ٢٤٣، بحثه: آراء السلف في الأدب العراقي.

(٥) «رحلة ابن جبير»: ١٩٠ - ١٩١.

(٦) تحدثت عن ذلك تفصيلاً في التمهيد من كتابي: «الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث للهجرة»، فلا أعيد الحديث فيه.

(٧) هو الدكتور عصام محمد شبارو، وقد قدّم لطبعة دار التضامن من الكتاب، بيروت ١٩٩٢.

(٨) «معجم البلدان» ٢: ٤٧٢، ولم يذكر ابن المرزبان في علمائها.

(٩) نقل السيوطي في «بغية الوعاة» ١: ٢٤١ ترجمته عن ياقوت فسماه: الديرمتي، ووردت نسبته في «الوافي بالوفيات» ٥: ١٥: الديرمتي فصحبها المحقق بما في «معجم الأدباء»، وبما في الطبعة غير المحققة من «البغية»، فجاء: الديرمتي.

(١٠) «الوافي» ٣: ٤٤ - ٤٥. (١١) السابق ٥: ١٥.

(١٢) ينظر «الوافي بالوفيات» ٦/ ٢٩، ١٣٠. وكانت الترجمة الأولى باسم: ابن عرفة المهلب، والثانية باسم: نبطويه النحوي.

(١٣) كناه بذلك النديم في «الفهرست»: ٣٩٦، وياقوت في «معجم الأدباء» ١٩: ٥٢.

(١٤) كناه بذلك إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون» في ١: ٥٤٣، وفي سائر الصفحات التي ذكره فيها، ويكنى أخوه أحمد بن خلف بن المرزبان بأبي عبدالله أيضاً.

(١٥) ينظر «النجوم الزاهرة» ٣/ ٢٠٣، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦، ولعلّ المحوّل هي ما ندعوه اليوم بالمحاويل، وهي قرية تقع غربي بغداد أيضاً.

(١٦) «معجم البلدان» ٥: ٦٦. وممن ذهب إلى هذا الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٥: ٢٣٧، وابن الجوزي في «المنتظم» ٦: ١٦٥، وانفرد ياقوت في «معجم الأدباء» بنسبته إلى الدميعة، فقال: محمد بن المرزبان، أبو العباس الديرمتي. على حين لم يذكر شيئاً من هذا في «معجم البلدان».

(١٧) ينظر «معجم الأدباء» ١٩: ٥٢. (١٨) «الأماكن» ١: ٥٦. (١٩) ينظر: ٣.

(٢٠) ينظر «نشوار المحاضرة» ٦: ١٩٣، فقد روى خبر شراء المتوكل جاريّتين عن أبي الفرج عن أحمد بن خلف بن المرزبان. وترجمة أحمد في «تاريخ بغداد» ٤/ ١٣٥.

(٢١) «تاريخ بغداد» ٤/ ١٣٥.

(٢٢) نصّ على ذلك الخطيب البغدادي ١٠: ٩٠، و ٥: ٢٣٨، وياقوت في «معجم البلدان» ٥: ٦٦، وابن الجوزي في «المنتظم» ٦: ١٦٥، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٠١ هـ - ٣٢٠): ٢٦٠.

(٢٣) ينظر «تاريخ بغداد» ٥: ٢٣٧، و«معجم البلدان» ٥: ٦٦، وقد تصحّف فيه على: الزيادي، و«معجم الأدباء» ١٩: ٥٢، و«تاريخ الإسلام»: ٢٦٠، و«طبقات المفسّرين» ٢: ١٤٦، وتصحّف في «نشوار المحاضرة» ٥: ٩٤ على: أحمد بن محمد بن منصور بن سيار، وهو في «مصارع العشاق» ١: ٤٢ أحمد بن منصور بن سيار.

(٢٤) «تاريخ بغداد» ٥: ٢٣٧، و«معجم الأدباء» ١٩: ٥٢، و«معجم البلدان» ٥: ٦٦، و«المنتظم» ٦: ١٦٥، و«طبقات المفسّرين» ٢: ١٤٦، و«الوافي بالوفيات» ٣: ٤٤، و«النجوم الزاهرة» ٣: ٢٠٣.

(٢٥) «تاريخ الإسلام»: ٢٦٠، و«تاريخ بغداد» ٥: ٢٣٧، وقد تصحّف على: محمد بن أبي السوي.

(٢٦) «تاريخ بغداد» ١٠: ٢٥ - ٢٦. وقد تحرّف اسمه في «نشوار المحاضرة» ٥: ١٠٥ على: عبدالله بن عمر، ولعله تطبيع، وينظر «مصارع العشاق» ١: ٧٧.

- (٢٧) و (٢٨) نفسه.
- (٢٩) السابق: ٥: ٢٣٨.
- (٣٠) «تاريخ بغداد» ١٣: ١٩٥، وله رواية عنه في «الإمتاع والمؤانسة» ٢: ١١٦.
- (٣١) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٧١ - ٢٨٠): ٢٥٦.
- (٣٢) ينظر خبر اجتماعه هو والناسي بن محمد في دار ابن المرزبان، ودعوته مغنية لهما في «المنتظم» ٦: ٥٨.
- (٣٣) «الفهرست» ٦٥٤ - ٦٥٥.
- (٣٤) «تفضيل الكلاب»: ٥٢، وورد صحيحًا في: ٥٨ و ٦٨، وكناه بكنيته: أبي الفضل.
- (٣٥) ينظر «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٨١ - ٢٩٠): ١١٤.
- (٣٦) «تفضيل الكلاب» ٤٦، ٦٥. وروى خبرًا في «نزهة الألباء» ٢٢٣ عن المنافرة التي بين المبرد وثلعب.
- (٣٧) ينظر «الأغانى»: ٣٤٥٥.
- (٣٨) ينظر «نشوار المحاضرة» ٥: ٩٠، وقد أهدت في معرفته من حاشية محققه الأستاذ عبود الشالحي، وقد روى عنه في كتابنا مرتين، وينظر «مصارع العشاق» ١: ٣٣، ١٥٠.
- (٣٩) «النشوار»: ٥: ٨٩.
- (٤٠) السابق ٥: ١٠١، و «مصارع العشاق» ١: ١٣٩ وقد تصحف اسم أبيه فيه على: جرب، وورد صحيحًا في ١: ٢٣٢.
- (٤١) السابق ٥: ١١٠، قال المحقق: إنه إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي، وهذا النخعي من غلاة الشيعة، كان تلميذًا للمازني المتوفى سنة: ٢٤٩هـ على أحد الأقوال. ينظر «الوافي بالوفيات» ٨: ٤٢٢ - ٤٢٣، وينظر «مصارع العشاق» ١: ٨١ إذ يروي إسحاق فيه عن ابن الأعرابي المتوفى - على أحد الأقوال - سنة ٢٣١هـ، ويروي عن محمد بن سلام في ٢: ١٢٣، وسماه السراج مرةً أخرى في ١: ٢٥ إسحاق بن محمد الكوفي، وإسحاق بن محمد بن أبان في ٢: ١٧ مرةً ثالثة، وإسحاق بن محمد مرةً رابعة في ٢: ٧٥.
- (٤٢) السابق: ٥: ١٢٥، وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ٢: ٩٠. (٤٣) السابق: ٥: ١١٨.
- (٤٤) السابق: ٥: ١٣٧، ١٥٨ و «مصارع العشاق» ١: ٤٩، ٥١ وقد روى عنه في هذا الكتاب في أكثر من موضع.
- (٤٥) «النشوار»: ٥: ١٦٢.
- (٤٦) السابق: ٥: ١٨٣.
- (٤٧) السابق: ٥: ٢٤٩، وقد روى عنه في كتابنا هذا في أكثر من موضع.
- (٤٨) السابق: ٥: ٢٨٤، وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ٢٤٠، وهو فيه: .... بن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي.
- (٤٩) السابق: ٥: ٢٨٧، ٧: ١٣٤ ولم يذكر نسبه، وإنما ذهب إليها محققه، وله رواية عنه في «مصارع العشاق» ١: ٢٣٤.
- (٥٠) ينظر «تاريخ بغداد» ٨: ١٥٩. (٥١) «النشوار» ٧: ٢١، وقال المحقق: إنه الصبري الشاهد.
- (٥٢) السابق: ٧: ٦٦.
- (٥٣) السابق: ٦: ٧١، ٢٤٨، و «مصارع العشاق» ١: ٢٥٣، وقد روى عنه في كتابنا هذا في أكثر من موضع.
- (٥٤) السابق: ٦: ٢٣٣، و «مصارع العشاق» ١: ٢٦٦.
- (٥٥) السابق: ٦: ٢٣٩، وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ٢: ٥٧، وروى عنه مرةً واحدة في كتابنا هذا، وسماه: القاسم.

- (٥٦) «النشوار» ٦: ٢٤٠، و«تفضيل الكلاب»: ١٠٩، وتنظر روايته في «مصارع العشاق» ٢: ٣٧.
- (٥٧) تنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ٥٣.
- (٥٨) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٦٢.
- (٥٩) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٦٩.
- (٦٠) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٩٢.
- (٦١) تنظر روايته عنه في السابق ١: ١٠٣.
- (٦٢) تنظر روايته عنه في السابق ١: ١٢٥، ٢: ١٨١.
- (٦٣) تنظر روايته عنه في السابق ١: ١٣٣.
- (٦٤) تنظر روايته عنه في السابق ١: ١٣٥.
- (٦٥) تنظر روايته عنه في السابق ١: ١٤٦.
- (٦٦) تنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ٢٠٥.
- (٦٧) تنظر روايته عنه في المصدر نفسه ٢: ٢٩٦.
- (٦٨) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٢١٣.
- (٦٩) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٢٢٤.
- (٧٠) «النشوار»: ٦: ٢٤١، وقال محققه: إنه الربيعي.
- (٧١) ترجمته في «تاريخ بغداد» ٩: ٤٧٤ - ٤٦٥.
- (٧٢) «النشوار» ٦: ٢٤٢، وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ٢٤٧ وفيه: البيروذي.
- (٧٣) السابق ٦: ٢٤٣، وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ٢: ٩٠.
- (٧٤) السابق ٦: ٢٤٤، وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ٢: ٥١.
- (٧٥) السابق ٦: ٢٤٨، و«مصارع العشاق» ٢: ٣٨، ولعله ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر.
- (٧٦) «تفضيل الكلاب»: ٤٧.
- (٧٧) السابق ٤٩.
- (٧٨) السابق ٥١.
- (٧٩) السابق ٥٨.
- (٨٠) السابق ٦٠.
- (٨١) تنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ٢٦٥، ولست على ثقة من نسبه.
- (٨٢) السابق ٦٨.
- (٨٣) السابق ٩١، ولعله عبدالله بن محمد الطالقاني المذكورة روايته عنه في «مصارع العشاق» ٢: ٦٢، ١٠٤.
- (٨٤) السابق ٩٤.
- (٨٥) السابق ٨٩.
- (٨٦) السابق ٣٤.
- (٨٧) تنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ١٤١، ويبدو أنه غير محمد بن عبدالله بن الفضل.
- (٨٨) ينظر «مصارع العشاق» ١: ١٨.
- (٨٩) وتنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ١٦٠.
- (٩٠) تنظر روايته عنه في السابق ١: ١٣، وقد كناه بأبي علي.
- (٩١) وتنظر روايته عنه في السابق ٢: ٢٧.
- (٩٢) ينظر «تاريخ بغداد»، ٤: ١٤، و«مصارع العشاق» ٢: ١٠.
- (٩٣) ينظر السابق ٨: ١٦٠. وفي وفاة الدوري ينظر «الأنساب» ٥: ٣٥٨.
- (٩٤) وله عنه رواية في «مصارع العشاق» ٢: ٢٩.
- (٩٥) «الأغاني»: ٢٦١٩، و«مصارع العشاق» ١: ١١٠.
- (٩٦) تنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ١: ٢٧٨.
- (٩٧) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٢٨٠.
- (٩٨) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٣١٣.
- (٩٩) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٣١٤.
- (١٠٠) تنظر روايته عنه في السابق ١: ٣١٧.
- (١٠١) تنظر روايته عنه في السابق ٢: ٧.
- (١٠٢) تنظر روايته عنه في السابق ٢: ٨.
- (١٠٣) تنظر روايته عنه في السابق ٢: ١٢.
- (١٠٤) تنظر روايته عنه في السابق ٢: ١٣.
- (١٠٥) تنظر روايته عنه في السابق ٢: ١٧.

- (١٠٦) تنظر روايته عنه في السابق ٣٢:٢ .
- (١٠٧) تنظر روايته عنه في السابق ٦٥:٢ .
- (١٠٨) تنظر روايته عنه في السابق ٦٦:٢ .
- (١٠٩) روى عنه شيئاً من شعر «مجنون ليل» في السابق ٧٦:٢ .
- (١١٠) تنظر روايته عنه في المصدر السابق ٩٢:٢ .
- (١١١) تنظر روايته عنه في «مصارع العشاق» ٩٥:٢ .
- (١١٢) تنظر روايته عنه في المصدر السابق ١٠٧:٢ .
- (١١٣) تنظر روايته عنه في السابق ١٠٨:٢ .
- (١١٤) تنظر روايته عنه في السابق ١١٥:٢ .
- (١١٥) روى شيئاً من «شعر أبي العتاهية» عنه في السابق: ١١٩:٢ .
- (١١٦) تنظر روايته عنه في السابق ١٣٩:٢ .
- (١١٧) تنظر روايته عنه في السابق ١٤٣:٢ .
- (١١٨) تنظر روايته عنه في السابق ٢٠٦:٢ .
- (١١٩) تنظر روايته عنه في السابق ٢٥٥، ٢٥٤:٢ .
- (١٢٠) تنظر روايته عنه عن عبدالرحمان بن أخي الأصمعي في السابق ٢٦٣:٢ .
- (١٢١) تنظر روايته عنه في السابق ٢٧١:٢ .
- (١٢٢) تنظر روايته عنه في السابق ٢٧٤:٢ .
- (١٢٣) تنظر روايته عنه في السابق ٢٧٧:٢ .
- (١٢٤) تنظر روايته عنه في السابق ٢٨١:٢ .
- (١٢٥) تنظر روايته عنه في السابق ٢٨٢:٢ .
- (١٢٦) تنظر روايته عنه في السابق ٢٨٤:٢ .
- (١٢٧) تنظر روايته عنه في السابق ٢٩٤:٢ .
- (١٢٨) ينظر «الوافي بالوفيات» ٢١:٦ .
- (١٢٩) ينظر «الوافي بالوفيات» ٢٠٠:٦ .
- (١٣٠) تنظر قصيدته في «تاريخ بغداد» ٢٣٨:٥، ونقل الصنفدي منها ثلاثة أبيات في «الوافي» ٤٤:٣، وتنظر مقطعته في الحارث بن أبي أسامة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ): ١٤٧ .
- (١٣١) «تاريخ بغداد» ٢٣٧:٥ . (١٣٢) «المنتظم» ١٦٥:٦ . (١٣٣) «النجوم الزاهرة» ٢٠٣:٣ .
- (١٣٤) «معجم الأدباء» ٥٢:١٩، ووردت جملة: (وتصدر عنه الكتاب الكبير) في «الوافي» ١٥:٥ (تصدر عنه الكتب الطوال) وفي «بغية الوعاة» ١: ٢٤٤١ (تصدر عنه الكتب الكبير).
- (١٣٥) ينظر «المنتظم» ٥٨:٦ . (١٣٦) «طبقات المفسرين» ١٤٦:٢ .
- (١٣٧) «تاريخ بغداد» ٢٣٧:٥، و«المنتظم» ١٦٥:٦، و«النجوم الزاهرة» ٢٠٣:٣، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٠١ - ٣٢٠): ٢٦٠ .
- (١٣٨) «معجم البلدان» ٦٦:٥ .
- (١٣٩) «تاريخ بغداد» ٢٣٨:٥، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٠١ - ٣٢٠): ٢٦٠، و«وفيات» ٣٥١ - ٣٨٠): ٣١٠ .
- (١٤٠) «تاريخ بغداد» ٢٣٨:٥ .
- (١٤١) ينظر «تاريخ الإسلام» (وفيات: ٣٨١ - ٤٠٠هـ) ٤٥ - ٥٥، و«تاريخ الأدب العربي» ٢٣٩:٢ - ٢٤٠، ومقدمة نشرة الدكتور عصام شبارو للكتاب.
- (١٤٢) «الوافي بالوفيات» ٨١:٧ . (١٤٣) «الإمتاع والمؤانسة» ١١٦:٢ .
- (١٤٤) ينظر على سبيل المثال «مصارع العشاق» ١: ٦٩، ٧٢، ١٦٠، وورد في ٧١ أبو الحسين بن بيان الزبيبي، وهو هو، إذ أنه عبدالله بن إبراهيم بن بيان ينظر «المصارع» ١: ١٠٣، ١٣٤، وسماه في ٢: ٢٤٤ عبدالله بن إبراهيم البصري.

## الغربة والحنين في الشعر البدوي

(مُهَدَى لِّلأخ الدكتور محمد إبراهيم حور)

تحدثتُ في بحث سابق - نشر في «العرب» س ٣٢ ص ٤٦٠ - عن صورة المدن في شعر البدو النازحين إليها، وذكرت ذمَّهم لتلك المدن وأهلها، وأجَلتُ الحديث عن الغربة والحنين إلى هذا البحث.

والغربة شعور حادُّ بالتفرد والوحشة، لاختلاف المكان أو الزمان أو لشعور مبالغ فيه بالإمتياز عن الناس.

وهي حالة خصوصية فردية صورها الشعر العربي بغنائية عالية وشفافية وصدق، متبَعًا أدق تلك النوازع الإنسانية وأصغر جزئياتها وأخفاها.

ومن زعم أن الشعر العربي، كان بعيدًا عن تصوير معاناة عامة الناس وهمومهم، وصغير شؤونهم ودقيق خلجاتهم. وأنه كان في مجمله شعر بلاطات وسلطين، ومديح وتملُّق، فقد كذب، وبالف، وظلم الشعر وأهله، وفيما سنذكره في هذا البحث دليل ساطع على ما نقول.

وقد كانت الغربة في العصر الجاهلي حالة نادرة قليلة لا يُلتَقَتُ إليها، وذلك لاطمئنان العرب في جزيرتها وقلّة مفارقتهم لها. ثم دفعهم الإسلام إلى حمل عبء الفتح وبناء الدولة فانتشروا في الأمصار المفتوحة، وكانت غربةً جماعية، صوروها في أشعارهم، فأحسنوا التصوير، ولم تُعدَّ حالةً فردية لا يُؤبَهُ لها، وإنما صارت ظاهرةً جماعية ملفتة للنظر. ولكثرة الشعر المصوّر لها، كثرت التأليف فيه.

وأبرز مصادره ما أُلّف في «الحنين إلى الأوطان» للجاحظ ولأبي منصور المرزباني وللكسروي والوشاء والسجستاني وغيرهم<sup>(١)</sup>.

والقسم الأول من كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصبهاني و«أدب الغرباء» لأبي الفرج، وما خُصَّص للحديث عنه من أبواب وفصول في كتب الحماسات والاختيارات الشعرية، وفي كتب الأدب العامة، ك«أمالي القالي» وذيلها، و«بهجة المجالس» و«ديوان المعاني».

والغربة كما ذكرنا أنواع، باختلاف أسبابها ودوافعها، وهي:

١- الغربة الزمانية: وهي شعور الإنسان بالتفرد والوحشة لامتداد العمر به، واختلاف الزمن عليه، وفقدان الأقران والأصحاب، وأنه صار في جيل لا يفهمه ولا يشاكره، ولا يرى فيه خيرًا

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم **وَحُلِّفَتْ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ**<sup>(٢)</sup>  
والحنين شعور تالٍ للغربة، ومرتب عليها. إذ لا شعور بالحنين دون شعور سابق بمعاناة الغربة أولاً. والحنين هو التشوق إلى ما تفتقده وتأنس إليه، وهو في هذا النوع من الغربة، حنين إلى الشباب وأيامه وإلى من كُنْتَ تَلْقَى فِيهِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالخِلَانِ.

٢- الغربة النفسية: وهي شعور بالتفرد، لا بسبب تغير الزمان أو المكان، وإنما لشعور مبالغ فيه بالعظمة والامتياز وقلة النظير، وأن ليس في الناس من يقارنك أو يشبهك، وإنما هم جميعًا دونك شرفًا وذكاءً وموهبة، وهي حالة مرضية تسمى داء العظمة، وأبرز من مثَّل هذا النوع من الغربة المرهقة، أبو الطيب المتنبي، حيث يقول:

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني **إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثَمَا كَانَا**<sup>(٣)</sup>



أنا في أمة - تداركها الله - **غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ**<sup>(٤)</sup>



وما أنا منهم بالعيش فيهم **وَلَكِنْ مَعْدَنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ**<sup>(٥)</sup>  
وهذا النوع من الغربة بالذات، لا يصاحبه حنين ولا تشوق لشيء مفقود، وإنما هو بلائٌ يحمله صاحبه معه أينما حلَّ وحيثما سار، وهو كفيلاً أن يُنْغِصَ عَلَى الْمَرْءِ حَيَاتِهِ، وَيَنْقُرَ النَّاسَ مِنْهُ.

ومن الغربة النفسية أيضًا أن يرحل عنك من تُحِبُّ، وتبقى حيث أنت، فتنكر مكانك وتضيق نفسك به، وتحسُّ وَخْشَةَ الْغَرَبَةِ وَكَأَبَةَ الْوَحْدَةِ.



فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ولكنَّ مَنْ تَتَأَنَّنِ عَنْهُ غَرِيبٌ<sup>(٦)</sup>  
وعدَّت العرب ذلك نوعًا من الغربة، فقالت في مأثور كلامها: (فقدُ الأحبَّةُ  
غربةً) وقال قيس بن ذريح:

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَالِمٌ تَكُنُّ بِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ، قَفَّرَ بِلَا قَعٍ<sup>(٧)</sup>  
وصور بعض الشعراء الذين فارقهم أحبُّهم قسوةً ما كانوا يجدون من الوحدة،  
وما تدفعهم إليه من الاشتغال بالزجر والعيافة، والتَّيَّامُنِ بالسوانح، والتشاؤم  
بالبوارح، ومن ذلك قولهم:

بَشَّرَ الظُّبْيُ وَالْغَرَابُ بِسُغْدَى مَرْحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغَرَابُ  
قال لي: إن خير سُغْدَى قَرِيبٌ قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابٌ<sup>(٨)</sup>  
كما صوروا ما كان يُسَلِّتون به أنفسهم، ويشغلون به فراغهم من رمي الحصى،  
والكتابة والخط على الرمال، ثم مَحَوَ ذلك وإعادة خطه مرة أخرى:

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةَ غَيْرِ أَنِّي بَلَقْتُ الْحَصَى وَالْخَطَّ فِي الدَّارِ مَوْلَعُ  
أَخْطُ وَأَمْحُو كُلَّ خَطٍّ خَطَطْتَهُ بِكَفِّي وَالْغَرَبَانَ فِي الدَّارِ وَقَعُ<sup>(٩)</sup>

٣- الغربة المكانية: وهي أشهر أنواع الغربة، وأغزرها شعراً، لكثرة المعانين لها،  
وهي تعني تغيُّر المكان والبيئة وظروف الحياة، ومن تخالطهم وتعايشهم من الناس.

وقد ذكرنا أنها كانت حالة جماعية، لكثرة من هاجر من العرب إلى الأمصار  
المفتوحة، والشعور بها أكثر ظهوراً، وأشدَّ حدَّةً عند البدو من أهل نجد خاصة،  
وأقل من ذلك عند مهاجري المدن الحجازية، لما كانوا تَعَوَّدُوهُ من حياة المدن  
وظروف العيش بها.

ولهذه الغربة دواعي وأسباب كثيرة، منها:

أ- المشاركة بالفتوح والمرابطة والجهاد، ابتغاء مرضاة الله وثوابه، وفي ذلك  
يقول رجل من المجاهدين اسمه كلاب:

لعمرك ما تركتُ أبا كلابٍ كبير السنِّ مكتتبًا مصابًا

وأما لا يزال لها حينٌ      تنادي بعد رقدتها كلابا  
لكسب المال أو طلب المعالي      ولكني رجوتُ به الثوابا<sup>(١٠)</sup>

ب- طلب الرزق والفرار من فقر البادية، إلى غنى المدن والعمل بها، أو لمدح  
الأغنياء من أهلها، وهو أبرز أسباب الغربة ودواعيها:

سأكسبُ مالا أو أموتُ ببلدة      يقلُّ بها قطر الدموع على قبري<sup>(١١)</sup>

وحب بعض الشعراء الرحلة في طلب الرزق ودَعَوْا الناس إليها مثل قول الشاعر:

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ العَيْشِ فِي دَعَاةٍ      نَزَّوْعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

تلقى بكل بلادٍ إن نزلت بها      أهلاً بأهل وإخواناً بإخوان<sup>(١٢)</sup>

وبالغ بعضهم في هذا فرأى أن الغربة الحقيقية ليست مفارقة الأهل والوطن،  
وإنما هي مقاساة الفقر والرضا به:

لعمرك ما الغريب بذى التَّنَائِي      ولكنَّ المقلَّ هو الغريبُ

إذا ما المرءُ أغْوَزَ ضاقَ دَرْعًا      بحاجته وأبعدهُ القريب<sup>(١٣)</sup>

وأنكر عامتهم هذا، ورأوا الحُضَّ عليه لُؤْمًا، وفضلوا العيش بأوطانهم مع الفقر،  
على الغنى مع ذلَّ الغربة وقسوتها:

إن الغريب وإن أقام ببلدة      يُجْبِي إِلَيْهِ خَرَاجَهَا لِغَرِيبٍ

وأقلُّ ما يلقَى الغريبُ من الأذى      أن يُسْتَدَّلَ وَقَوْلُهُ مَكْذُوبٌ<sup>(١٤)</sup>

وقال ثان:

لَقُرْبُ الدارِ فِي الإِقْتَارِ خَيْرٌ      مِنَ العَيْشِ المَوْسَعِ فِي اغْتِرَابٍ<sup>(١٥)</sup>

وقال ثالث:

لعمري لا أبتاع رُخْفَانَ خَالِدٍ      بأزواجِ نَجْدٍ ما أقام تُرَابُهَا<sup>(١٦)</sup>

وإذا كانت المشاركة في الجهاد، والسعي في طلب الرزق، أسبابًا اختيارية  
بمحض إرادة الإنسان ورغبته، فإن من أسباب الغربة المكانية ما يكون جبرًا

واضطرابًا، كحالة أولئك السجناء الذين يُحملون إلى سجون المدن، حملًا ويقاسون بها الجوع والغربة وثقل الأغلال وغلظة السجناء:

أَسْجُنَا وَقَيْدًا وَاغْتِرَابًا وَعُسْرَةَ      وَذَكَرَى حَيْبِ إِنْ ذَا لِعَظِيمِ<sup>(١٧)</sup>

أو كحالة أولئك النسوة اللواتي يضطرهن أهلن إلى الزواج في غير قومهن وأوطانهن، وما تلقى إضافة إلى وحشة الغربة من كيد أهل زوجها لها، حتى يعاب عليها. مالا عيبَ فيه، من سلوكها وهيئتها، وفي ذلك تقول شيبانية زُوجتُ في بني يشكر:

فأصبحت في آل الشقيق غريبةً      عليّ الذي لا عيبَ فيه معيبٌ  
وإنَّ زمانًا رَدَّني في عشيرتي      إليّ وإن لم أَرُجْهُ لحبيبٍ<sup>(١٨)</sup>

ومن أجل هاجس الخوف من كثرة ما يعاب عليها وتُنتقد به، كانت تلك الغريبة ملازمة لمرأتها، وتتعهدها بالمسح والجُلُوء، وكثرة نظرها إليها وتفقدُها لهيئتها ولباسها من خلالها، حتى ضربت العرب المثل بذاك في قولها المشهور (أنقى من مرآة الغريبة)<sup>(١٩)</sup>.

ولاشك أن حدة الشعور بالغربة المكانية، تزداد قسوة، إذا وقع أحدهم في بلاد العجم، وأنكر رطانتهم وعاداتهم، وأذاه كيدهم له ومكرهم به، ثم زاده جهله بلغتهم وحشةً ووحدة. والعرب في هذا الشعور سواء، بدوهم وحضرهم، متقدمهم ومتأخرهم، وقد صور ذلك بدوي قديم بقوله:

أَمَغْتَرِبًا أَصْبَحْتُ فِي (رَأْمَهْرْمَز)؟      أَلَا كُلُّ كَعْبِيٍّ هُنَاكَ غَرِيبٌ<sup>(٢٠)</sup>

وذكره حضري من القرن الرابع، وهو المتنبى، قائلًا:

ولكنَّ الفتى العسريَّ فيها      غريبُ الوجهِ واليدِ واللسان<sup>(٢١)</sup>

كما صورهُ الأبيوزديُّ، في القرن الخامس، مع طول إقامته في بلاد العجم وعظم مكانة أسرته بينهم:

فليت شعري، وكم عزَّ المني أمَّا      من فرع عدنان والأذواء من يَمَنِ  
هل أهبطنَّ بلادًا أهلها عَرَبٌ      لم يَشْرَبُوا غَيْرَ صوبِ العارضِ الهتنِ  
إن يجمع الله شملي يا هذَّيْمُ بهم      فلنستُ إذ ذاك بالزَّاري على الزمنِ<sup>(٢٢)</sup>

وقد جاء شعر الحنين في معظمه، نتيجةً للغربة المكانية، وهو تَشَوُّقٌ للمكان القديم وأهله، وإنكارٌ للمكان الجديد وأهله وكل ما يتصل به بسبب.

وعاش الشعر العربي هذه الغربة، مرحلةً مرحلة، وصورها جزءًا جزءًا، مواكبًا لها بكل تفاصيلها وجزءياتها من بدءها حتى انتهائها، مواكبًا تثير الإعجاب والعجب.

فقد صور التفكير بأمرها، قبل الشروع بها، والإقدام عليها، وهي بَعْدُ وساوس تختلج في عقل الإنسان وقلبه، يشجع نفسه عليها آوِنَةً ويشفق منها ويتَهَيَّبُ الإقدام عليها آوِنَةً أخرى، ومن جميل ذلك ما صوره ابنُ ميادةَ قائلاً:

وأشفقُ منْ وشكِ الفراقِ وإنني      أظنُّ لمخْمُولٍ عليه فراكبه  
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى      إذا جدَّ جدُّ البين أم أنا غالبه  
فإن أستطع أغلبُ وأن يغلب الهوى      فمثل الذي لاقيتُ يغلب صاحبه<sup>(٢٣)</sup>

فهذا رجل لم يغترب بعد، ولم يفارق من يحب، ولكنه يحسُّ ذاك قريب الوقوع، وأمرًا لا مفرَّ منه. وهو مشفق منه، متردد فيه بين الإقدام والإحجام، لا يدري ما سيكون من أمره، ولا يعلم أقادر هو عليه أم عاجز عنه، وما أحسن عرضه لحاله وما أطف اعتذاره عنه.

وقال آخر:

لقد كنت أبكي قبل أن تشحط النوى      فكيف إذا ما غبتُ عنك أكونُ؟<sup>(٢٤)</sup>  
وقال ثالث:

قالوا غداة غدي رحيل الموسم      وفسراقُ من تهوى بأنف راغم  
فسفرت زفرة عاشقٍ متحيرٍ      وبكيتُ من جزع بدمع ساجم  
هذا، وما حُمَّ الفراق، فكيف لو      قالوا الرِّجِيلُ يكون حال الهائم<sup>(٢٥)</sup>

ثم تتحول الوسواس إلى حقيقة أو يحسم الرجل أمره، ويبدأ أول طريق غربته، وأول اختباره لقوة جلده وعزيمته، وهو بعد متردد لا يدري أيواصل سفره، أم يقطعه عائداً إلى أهله، كما فعل ذلك القرشي الظريف:

بَيْنَمَا نَحْنُ بِـ (البلاكث) فَالْقَا      عَ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا  
خَطَرْتُ خَطْرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْ      سِرَاكُ وَهَنَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا  
قُلْتُ: لَبَيْكَ إِذْ دَعَانِي لِكَ الشُّو      قُ وَاللِّحَادِيَيْنِ كُرًّا الْمَطِيًّا<sup>(٢٦)</sup>

فإذا قرر مواصلة السفر، وطال عليه الطريق وهي صبره، وكثرت أحزانه، وطال  
بكاؤه، فإن كان أقدم على ذلك طائعا غير مجبر، التفت إلى نفسه فأكثر من لومها  
وعتابها وتعنيفها، وندم على ما أقدم عليه، مما لا طاقة له باحتماله:

أَتَظَعْنَ عَنِ حَبِيْبِكَ ثَمَّ تَبْكِي      عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ؟  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا      فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ<sup>(٢٧)</sup>

ودرة الشعر المصوّر لهذه المرحلة من مراحل الاغتراب، تلك العينية الرائعة  
الغراء التي قالها الصمة بن عبدالله القشيري، يلوم نفسه ويعنفها، أن زينت له فراق  
(رياً) فتركها طائعا مختاراً، ثم اشتد جزعه وهو في أول الطريق، فأكثر التلفت إلى  
بيوت الحي حتى أصاب الوجع عنقه، فإذا حال جبل (البشر) دون رؤية بيوت  
أحبته وحجبها عنه، غلب عليه الشوق، وضعف عن المكابرة والاحتمال، فأطلق  
لدموعه العنان حزناً وندماً:

حَنَنْتَ إِلَى (رِيًّا) وَنَفْسِكَ بَاعَدْتَ      مَزَارِكَ مِنْ (رِيًّا) وَشَغَبَا كَمَا مَعَا  
فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا      وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا  
تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُني      وَجِئْتُ مِنَ الْإِضْغَاءِ لَيْثًا وَأَخْدَعَا  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا      وَجَالَتْ بِنَاتُ الشُّوقِ يَحْنِنٌ نُزْعَا  
بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا      عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْتَا مَعَا<sup>(٢٨)</sup>

وقد وصف شعراء العرب، يوم الفراق ودقائق ما يجري فيه من العناق، والتحيات  
والتقبيل، ومغالبة البكاء، وكثرة المودعين وازدحامهم، وذ هول بعض النسوة عما  
اعتدن عليه من الحجاب، وبروزهن للأبصار سافرات، ومن أقوالهم في هذا:

عَشِيَّةَ زَمُونًا لِلْفِرَاقِ جِمَالَهُمْ      فلم تَرَ إِلَّا وَاضِعًا فِي يَدِ يَدَا (٢٩)



جَزَى اللهُ يَوْمَ النَّبِيِّنَ خَيْرًا فَإِنَّهُ      أَرَانَا عَلَى عِلَاتِهِ أُمَّ ثَابِتٍ (٣٠)



مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي      أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ  
إِنْ فِيهِ اغْتِنَاقَةٌ لِدَوَاعِ      وَانْتَظَارَ اغْتِنَاقَةِ لِقْدُومِ (٣١)



وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أُعْرِضْتُ      تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِزٌ  
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ      إِلَيَّ الْتِفَاتًا، أَسْلَمْتَهُ الْمَحَاجِرُ (٣٢)

ولعلك مشاركي الإعجاب بروعة هذه الأبيات الأخيرة وبراعة شاعرها في تصوير دموع صاحبتة المتحيرة في جفونها أول الأمر، وهي تُغَالِبُ البكاء وتظهر الصبر والجلادة، فإذا بَعُدَتْ عنه وَأَلْقَتْ عليه نظرتها الأخيرة، ضَعُفَتْ عن الصبر والاحتمال، وأطلقت من دموعها ما كان متحيرًا حبيس الأجنان والمآقي.

وكما صور الشعراء يوم الفراق وقسوته وألامه، فقد صوروا يوم العودة، وما يحسونه فيه من نشاط إذا أقبلوا عليه، يُقَرِّبُ إليهم ما بَعُدَ من ديارهم، وَيُسِّرُ لهم مشقة الطريق وصعوبته، وتجيئ نفوسهم بمشاعر الفرح ودموعه، ويستيقظ الشوق قويًا عنيفًا كلما قُرِبَتِ الديار، وبانت معالمها ورسومها:

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا نَظْرَةٌ بَعْدَ عُبْرَةٍ      وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدٌ  
وَفَيْضُ دَمْعِ الْعَيْنِ يَا (مَيَّ) كَلِمَا      بَدَا عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو (٣٣)



يُقَرِّبُ الشُّوقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ      مِنْ عَالَجِ الشُّوقِ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ (٣٤)



وَكَنتُ إِذَا مَا زُرْتُ (سُعْدَى) بِأَرْضِهَا      أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّي لِي وَيَدْنُو بَعِيدَهَا (٣٥)



طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْبِيَّةِ الصَّفَارِ      وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قَرِبُ الْمَازِ  
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا      إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ (٣٦)

وما بين يوم الفراق، ويوم العودة واللقاء، كان أولئك المغتربون يذوبون شوقاً إلى أوطانهم وأهليهم، ويتخذ هذا الشوق عندهم مظهرين تحدثنا عن أولهما في بحث سابق، وهو ضيقهم بهذه الأمصار الجديدة التي اضطروا إلى الإقامة بها، ولعهم بذمها وتقييحها، وكلما ازدادوا لها كرهاً ازدادوا بالمقابل حُباً لبلادهم وتعلُّقاً بها. وظهر لهم من محاسنها ومحاسن أهلها ما كان خافياً عليهم من قبل، أو هكذا تخيلوا الأمر بدافع طول الفراق، وقسوة الغربة.

وكانت مُثيرات الشوق في نفوسهم، وبواعث الحنين إلى ديارهم، كثيرة متنوعة.

منها:

أ- أصوات الحمام والإبل: وما ظنُّوه حقيقة أو توهُّماً من نوح الحمام وحنين الإبل، ومشاركتهم الوجدانية لها، شوقاً ودموعاً، ومن ذلك قول عوف بن مُحَلِّم الخزاعي وهو في (خراسان):

وأزقني في (الرِّيِّ) نوح حمامة  
وناحت وفرخاها بحيث تراهما  
فُنُحْتُ وذو الشجو الحزين ينوح  
ومن دُون أفرaxي مَهَامِةُ فِينُحُ<sup>(٣٧)</sup>  
وقول الآخر:

تذكّرني (أمّ العلاء) حمامٌ  
ألا يا حماماتِ (اللّوى) عُذْنُ عُوْدَةٍ  
تجاوِبُنَ إذ مالت بهنَّ عُصُونُ  
فإنّي إلى أصواتكن حزين  
وكدتُ بأشجاني لهنَّ أُبِينُ<sup>(٣٨)</sup>  
فَعُذْنُ فَلَمَّا عُذْنُ كِدْنُ يُمِثْنِي

وشعرهم في هذا يفوق العَدَّ والاستشهاد.

ومما قالوه في الإبل وحنينها ومشاركتها لهم في غربتهم بعيداً عن الصحراء،

قول مُرَّةَ بن عَقِيل:

لعمري لقد هاجت عليّ حمامةٌ  
تعدت لها والليل مُلْقٍ رُؤَاقه  
فَلُوصَ العِبَادِيَّينَ ليلَةَ حَنَّتِ  
فجاءتُها حتى مَلَلْنَ ومَلَّتِ<sup>(٣٩)</sup>

وقول الآخر:

وحنّت قَلُوصِي آخِرَ الليلِ حَنَّةً  
فيا رُوعَةَ ما رَاعَ قَلْبِي حَنِئُهَا

سَعَتْ فِي عِقَالِهَا وَلاَحِ لِعَيْنِهَا      سَنَا بَارِقٍ وَهَنَا فَجُنَّ جُنُونُهَا  
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى اِزْعَوَيْنَا لِصَوْتِهَا      وَحَتَّى اِنْبَرَى مِنَّا الْمُعِينُ يَعِينُهَا  
تَحَنُّنٌ إِلَى اَرْضِ (الْحِجَازِ) صَبَابَةٌ      وَقَدْ بُتَّ مِنْ اَهْلِ (الْحِجَازِ) قَرِينُهَا (٤٠)

وَمَنْ ظَنَّ أَنْ اَوْلَيْكَ الْبَدُو كَانُوا قَسَاءَ جَفَاءَ، غَلَاظَ الْاَكْبَادِ، فَقَدْ ظَلَمَهُمْ وَجَهَلَهُمْ،  
وَتَجَنَّى عَلَيْهِمْ، هَاؤُلَاءِ الْفَاتِحُونَ الْعِظَامَ الَّذِينَ فَتَحُوا الْاَرْضَ وَدَوَّخُوا الدُّنْيَا، كَانُوا  
يَحْمِلُونَ بَيْنَ جَوَانِحِهِمْ قُلُوبًا رَقِيقَةً مَرْهَفَةً، وَكَانُوا عُشَّاقًا مَعَامِيدَ يَذُوبُونَ شَوْقًا وَحَزْنًا  
وَحِينًا، كَلَّمَا عَرَضَ لَهُمْ مَا يَذْكُرُهُمْ بِاَوْطَانِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَإِلَّا فَيُفِي أَيُّ اَدَبٍ غَيْرِ  
الْاَدَبِ الْعَرَبِيِّ تَجِدُ مِثْلَ هَذِهِ الصُّورِ الرَّائِعَةِ الْاِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي تَعَكْسُ مِشَارِكَتَهُمْ  
الْوَجْدَانِيَّةَ لِحَيَوَانَاتِهِمْ فِي اَلْمَاهَا وَتَصَوُّرَ عَطْفِهِمْ عَلَيْهَا وَرَفْقِهِمْ بِهَا.

وَكَانَ مَنظَرُ الظُّبَاءِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الَّتِي تَعْتَرِضُ طَرِيقَ رُكَابِهِمْ، وَتَمُرُّ بِهِمْ، تُثِيرُ فِيهِمْ  
الشُّوقَ إِلَى نِسَائِهِمْ وَتَذْكُرُهُمْ بِهِنَ، فَيَمَّا يَجِدُونَ فِيهَا مِنْ وَجْهِ الشَّبْهِ بِهِنَ مِنْ رِشَاقَةِ  
الْقَدِّ وَتَلَعِ الْجَيْدِ وَسَعَةِ الْعَيُونِ:

ذَكَرْتُكَ إِنْ مَرَّتْ بِنَا أُمَّ شَادِنِ      أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيْبُ وَتَسْنِخُ  
وَمَا اِعْتَرَضَتْ لِلرُّكْبِ اَدْمَاءُ حُرَّةٌ      مِنْ الْعَيْنِ إِلَّا ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَسْفِخُ (٤١)

ب- الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالْمَطَرُ وَالنِّيرَانُ: اَمَّا الرِّيحُ فَقَدْ كَانُوا يَرَوْنَهَا رِسُولَ اَهْلِهِمْ  
إِلَيْهِمْ، وَرِسُولَهُمْ إِلَى اَهْلِهِمْ، تَحْمِلُ إِلَيْهِمْ اَخْبَارَهُمْ وَرَأْيَ اَحْتِمِهِمْ وَأَشْوَاقَهُمْ، وَمِنْ  
أَجْلِ ذَلِكَ طَالَتْ مَنَاجِيَتُهُمْ لَهَا. وَأَثَارَ اَشْجَانِهِمْ هَبُوبِهَا غَاذِيَّةٌ رَائِحَةٌ، وَفِي ذَلِكَ  
يَقُولُ هُدَيْبَةُ بْنُ الْخَشْرَمِ:

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٍ      بِحَاجَتِنَا تَرَاوِحُ أَوْ تُسُوْبُ  
فَتَخْبِرُنَا الشَّمَالَ إِذَا اَتْتَنَا      وَتَخْبِرُ اَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ (٤٢)

وَتَقُولُ وَجِيهَةٌ بِنْتُ اَوْسِ الضَّبِّيَّةُ:

فَلَوْ أَنَّ رِيْحًا بَلَّغَتْ وَخِيَّ مَرْسِلِ      خَفِيٍّ لِنَاجِيَتِ الْجَنُوبِ عَلَى النَّقْبِ



فقلتُ لها: أَدِي إِلَيْهِمْ تَحِيَّتِي  
فإنِّي إِذَا هَبَّتْ شِمَالٌ سَأَلْتُهَا  
ولا تَخْلُطِهَا - طَال سَعْدُكَ - بِالثَّرِبِ (٤٣)  
هَلِ إِزْدَادَ صَدَّاحِ (النَّمِيرَةِ) مِنْ قُرْبِ  
ويقول نُجَبَةُ بن جنادة العُدْرِيُّ:

تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم حتى أقول دنت منا برياهما (٤٤)

أما البرق فَبَشِيرُ المطر، وأول الخير، وإذا كان الحضر لا يعباون بالبرق، ولا يفرحهم المطر، فهو بلا شكَّ عِنْدُ البادية وفرح أهلها. لما يحمل لهم ولأنعامهم من النعمة والنماء وخصب العيش، ولهذا فإن رؤية أحدهم للبرق وهطول الأمطار، باعث من بواعث الشوق والحنين في نفسه، لما يتخيله من فرح أهله وسرورهم، وعجزه عن مشاركتهم هذا، لبعده عنهم في غربته النائية، وفي ذلك يقول أحدهم:

بدا البَرْقُ من أرض (الحجاز) فشاقتني  
وكل حجازيُّ له البرق شائق  
سَرَى مثل نَبْضِ العِرْقِ والليلِ دونه  
وأعلام أبلَى كلها والأسالِقُ (٤٥)  
وقال ثان:

على أنني بالبرق من نحو أرضها إذا قَصُرْتُ عنه العيون بصيرُ (٤٦)  
وقال ثالث:

وشمْتُ البارقاتِ فقلتُ جِيَدَتْ جبال النَّيِّرِ أو مُطِئِرَ القَلِيبِ (٤٧)

وقد صوّر شعراؤنا، تضخم الإحساس بالغرابة، عند الإنسان إذا كان بعيدًا عن وطنه وأهله، وهطل المطر مدرارًا وأقفرت الأسواق والشوارع من الناس، وذهب كلُّ إلى بيته وأسرته، وبقي الغريب وحده، حبيس مكانه، لا يجد من يكلمه ويردُّ وحشته ويؤنس غربته، وفي ذلك يقول أبو تمام وقد حبسه المطر في بعض طريقه إلى (خراسان):

أبكي وقد تَلَّتِ البروقَ مضيئةً من كل أقطار السماء رُعودُ (٤٨)

وآخر من صرور من الحالة الإنسانية الفريدة، من شعرائنا العظام، بدر شاكر  
السياب، في قصيدته الرائعة (أنشودة المطر):

أتعلمين أيَّ حُزْنٍ يبعث المطر؟!  
وكيف تنشج المرازيب إذا انهمر؟!  
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياح!<sup>(٤٩)</sup>

ومنظر النيران كذلك لا يثير الحضري ولا يستوقفه، ولعلها تثير في نفسه الرعب  
والفرع، إذا أوقدت في مكان مرتفع أو إذا علا لهبها وتطاير شررها، ولكن هذا  
المنظر خليق أن يستثير شجون البدو، ويستدرّ دموعهم ويهيج حنينهم وأشواقهم،  
لما كان يذكرهم به من نيران أهلهم إذا اجتمعوا حولها سامرين، وهي تعني للسايرين  
منهم ليلاً الأمن والأنس وكرم الضيافة و اجتماع الشمل، وربما اشتدّ الشوق  
بأحدهم وأراد إدراك المستحيل في رؤية نيران أهله، على بُعْدٍ ما بينه وبينهم من  
البلاد والمفاوز، فتكلّف من أجل ذلك أن يعلو نَشْرًا من الأرض أو يصعد جبلاً،  
فإذا عجز بصره عن ذلك، رآه بقلبه توهُّمًا، ثم ظنّه حقيقة واقعة بعد ذلك:

ومن جميل شعرهم في هذا، قول توبة بين الحمير:

وأشرف بالغور اليفاع لعلني أرى نارَ (ليلي) أو يراني بصيرها<sup>(٥٠)</sup>

وقول مالك بن الرّيب، وهو في أقصى الأرض من بلاد (خراسان):

وأبصرتُ نارَ (المازنيات) مَوْهِنًا بعلياء يُثنى دونها الطرفُ رانِيًا<sup>(٥١)</sup>

وقول الآخر:

أليس بعيدًا من رأى وهو قاعد بـ (مكة) أهل الشام يختبزونها<sup>(٥٢)</sup>

وقول غيره:

نظرتُ ودوني السّحْقُ من نخل (بارق) بنظرة سامي الطرفِ حجْنُ مخالبه

لأبصرَ نارًا بـ (الجواء) ودونها مسيرة شهرٍ لا يُعرّسُ راكبه<sup>(٥٣)</sup>

ج- الغربان والقطا والركبان: ومما يثير حزنهم وحنينهم، رؤيتهم لما يعتقدون أنه متجه إلى أهلهم، وقادر على الوصول إلى ديارهم، دونهم، أكان طائرًا من ذوات الجناح التي تطوي المسافات طيًا، أم كان ركبًا من الناس قدم من بلادهم أو في طريق الذهاب إليها، وهم يتمنون أن تبادلهم تلك الطيور أجنحتها بملابسهم وأرديتهم، فيثبونها لواعج نفوسهم ويشتكون إليها، ويكون عندها. ومن أجمل ما لهم في هذا المعنى وأعجبه وأزقه، ما قاله بدوي في مناجاة غراب مرّ به:

ألا يا غرابَ البين هل أنتَ باعي جناحيك أم مستبدلاً بهما بُزدي  
فما زلتُ أبكي عنده وأبئُهُ من الشوق حتى جاءني فبكى عندي  
وقول الثاني في سِرْبِ من القَطَا:

بكيثُ إلى سِرْبِ القَطَا إذ مرزَنَ بي وأسربَ القَطَا هل من يُعيرُ جناحه  
وَقَلْتُ ومثلي بالبكاء جديرُ لعلِّي إلى من قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ<sup>(٥٥)</sup>

أما الركب المغادر إلى أوطانهم، فقد حرصوا على توديعه ودعوه له بالسلامة والأمن. وكلّفوه أن يحمل إلى أهلهم أشواقهم وتحياتهم ودعاءهم، ومن ذلك قول يحيى بن طالب:

إذا ارتحلْتَ نحو (اليمامة) رفقةً كأنّ فؤادي كلّمَا مرّاً راكب  
فيا راكب الوجْناءِ أبْتَ مُسلّمَا إذا ما أتَيْتَ (العِرَضَ) فَاهْتَفْ بِجَوْه:  
دعاك الهوى واهْتِاج قلبك للذكر جناحُ غرابٍ رام نَهْضًا إلى الوكر  
ولا زلتُ من رَيْبِ الحوادثِ في ستر سُقَيْتَ على شحطِ النوى سبل القطر<sup>(٥٦)</sup>  
وقال آخر:

أيا رفقة من نحو (مصر) تروّحت إذا ما بلغتُم سالمين فبلغوا  
تَوُمُّ (الحمى) لَقَيْتِ من رفقةٍ رُشدا تحية من قد ظنّ أن لا يرى (نجدا)<sup>(٥٧)</sup>

فإذا عاد الركب من أرضهم، هرعوا لاستقباله، فاستنشقوا رائحة أهلهم منه، وألحفوا في سؤاله عمّن ترك وراءه من أحبابهم، كقول أبي صخر الهذلي:

ألا أيها الركب المُخْبِثون هل لكم فقالوا: طويْنَا ذلك ليلًا فإن يكن  
بساكنِ أجزاعِ الحمى بَعْدَنَا خُبْرُ؟! به بعضُ من تهوى فما شَعَرَ السَّفْرُ<sup>(٥٨)</sup>

## وقول الآخر:

إذا ما أتاه الركبُ من نحو أرضه      تنشقّ يستشفي برائحة الركب<sup>(٥٩)</sup>  
وصور الشعر إلى جانب هذا كله تلك المشاركة الوجدانية وذلك التعاطف  
الإنساني الذي يظهره الغرباء بعضهم لبعض، وقد أحسّوا فيما بينهما إلفاً  
وتراحماً، فدعا كلُّ منهم لصاحبه وفداه وأشفق عليه، وتمنى أن يرُدَّ الله غربته  
ويقرب دارة:

وأرتاح أن ألقى غريباً صباباً      إليه، كأني للغريب قريب<sup>(٦٠)</sup>



نفسي الفداء لنفس كل غريب      وفداء كل مفارقٍ لحبيب<sup>(٦١)</sup>  
غريبٌ يقاسي الهمَّ في أرض غربة      فياربِّ قرب دار كل غريب<sup>(٦٢)</sup>  
وقد ذكر أبو الفرج ما درج عليه الغرباء من كتابة أسمائهم ووصف حالهم،  
على حيطان الأماكن التي يمرون بها، تذكّاراً لهم وإشارة إلى زيارتهم لها (ومن  
شأن الغرباء في الأسفار، ومن نزحت به الدار، عن إخوانه وأترابه إذا دخل موضعاً  
مذكوراً ومشهداً مشهوراً، أن يجعل لنفسه فيه أثراً، تبركاً بدعاء ذوي الغربة وأهل  
التقطع والسياحة)<sup>(٦٣)</sup>.

ومن ذلك ما كتبه أحدهم على جدار كنيسة:

يامعشرَ الغرباء رَدُّكُمْ      ولقيتُم الأخبصارَ عن قُرْبِ  
قلبي عليكم مشفقٌ وجلٌّ      فشننا الإلماً بحفظكم قلبي  
إنّي كتبتُ لكي أساعدكم      فإذا قرأتم فاعرفوا كتبي<sup>(٦٤)</sup>

وقد كان كتاب أبي الفرج جمعاً وتسجيلاً لتلك التذكارات التي خلفها الغرباء  
مكتوبة على أماكن شتى في عصور مختلفة، وهي تكشف همومهم ومعاناتهم  
وأحزانهم وأحلامهم، وما خلفت الغربة في نفوسهم من رقة وانكسار.

ومن أراد الاستزادة من هذا الموضوع فليرجع إلى كتاب «الحنين إلى الوطن» في  
الأدب العربي للزميل الدكتور محمد إبراهيم حور، والله الحمد مبتدأ وختاماً،

بغداد - كلية الآداب: د. محسن غياض عجیل

## الحواشي:

- (١) انظر مقدمة جليل العطية لكتاب «الحنين إلى الأوطان» لابن المرزبان مجلة «المورد» م ١٦ ع ١٢٩/١ - ١٣٠ و «الحنين إلى الوطن» للدكتور محمد إبراهيم حوز، ٢٠٧ - ٢٠٩.
- (٢) «بهجة المجالس» ٢٢٦/١. (٣) «ديوان المتنبي» بشرح العكبري ٢٢٣/٤.
- (٤) نفسه ٣٢٤/١. (٥) نفسه ٧٠/٣.
- (٦) «أماي القالي» ٢٢٩/١. (٧) نفسه ٣٥١/٢.
- (٨) «الزهرة» ٢٤٦/١. (٩) نفسه ١٩٥/١.
- (١٠) «المحاسن والمسائى» لليهقي ٥٥٠ وانظر «شعر الفتح الإسلامي» للدكتور النعمان القاضي.
- (١١) «العقد الفريد» ٢٩/٣. (١٢) «بهجة المجالس» ٤٤/١.
- (١٣) «العقد الفريد» ٣٥/٣. (١٤) و (١٥) «بهجة المجالس» ٢٢٥/١.
- (١٦) «ديوان المعاني» ١٩٢/٢. (١٧) «مجموعة المعاني» ١٣٩.
- (١٨) «أشعار النساء» ١٣٢. (١٩) «مجمع الأمثال» ٣٥٣/٢.
- (٢٠) «الحماسة الشجرية» ٥٦٣/٢. (٢١) «ديوان المتنبي» ٢٥١/٤.
- (٢٢) «ديوان الأبيوردي» ٣٧٠. (٢٣) «حماسة أبي تمام» ٤١٣.
- (٢٤) «أماي القالي» ١٧٧/١. (٢٥) «أدب الغرباء» ٧٩.
- (٢٦) «حماسة أبي تمام» ٣٧٤. (٢٧) «أماي القالي» ٢٠٧/١.
- (٢٨) «حماسة أبي تمام» ٣٦٥. (٢٩) «الزهرة» ١٨٧/١.
- (٣٠) «نهاية الأرب» ٢٤٣/٢. (٣١) «بهجة المجالس» ٢٤٦/١.
- (٣٢) «ذيل الأماي» ١٥٥. (٣٣) «أماي القالي» ٢٤٤/٢.
- (٣٤) «بهجة المجالس» ٨٢٧/١. (٣٥) «أماي القالي» ٢١٤/١.
- (٣٦) نفسه ٨٢/١. (٣٧) نفسه ١٦٥/١.
- (٣٨) نفسه ١٦٧/١. (٣٩) «الزهرة» ٢٥٣/١.
- (٤٠) «الحماسة الشجرية» ١٧٤. (٤١) «الزهرة» ٢٠٢/١.
- (٤٢) «أماي القالي» ١٠١/١. (٤٣) «حماسة أبي تمام» ٤٤٠.
- (٤٤) «أماي القالي» ٥٥/٢. (٤٥) نفسه ٢٢١/١.
- (٤٦) نفسه ٢٢٦/١. (٤٧) نفسه ٧٩/١.
- (٤٨) «ديوان أبي تمام» ١٤٨/٢. (٤٩) «ديوان السياب» ٤٧٦.
- (٥٠) «أماي القالي» ١٦٥/١. (٥١) «شعراء أمويون» ٤٧/١.
- (٥٢) «أماي القالي» ١٦٥/١. (٥٣) «الزهرة» ٢٣١/١.
- (٥٤) نفسه ٢٥٠/١. (٥٥) «أماي القالي» ١٧٦/١.
- (٥٦) نفسه ١٥٠/١. (٥٧) «الحماسة الشجرية» ٥٦٤/٢.
- (٥٨) «أماي القالي» ١٨٥/١. (٥٩) «أدب الغرباء» ٥٢.
- (٦٠) «التذكرة السعدية» ٥٣٩. (٦١) «أدب الغرباء» ٧٢.
- (٦٢) «بهجة المجالس» ٢٢٥/١. (٦٣) «أدب الغرباء» ٢٣.
- (٦٤) نفسه ٢٣.

# الزكاة<sup>(١)</sup> وأبعادها في الحياة الاقتصادية للجزيرة العربية في العصر الأموي

(١)

بين يدي البحث: تظن المصادر تاريخية وغير تاريخية كثيرًا بالمعلومات على الباحث في هذا الموضوع. وهي - أي المصادر - وإن بدت غنية في الجانب النظري لموضوع البحث، وما يتصل بالبحث من الأسس والقواعد الفكرية، فإنها تبقى تفتقر إلى الحد الأدنى من المعلومات المتعلقة بالقضايا العملية والمسائل التطبيقية في البحث، والتي تشكل الجانب الأكبر من البحث، ويظهر فقر المصادر في خدمة هذا الجانب، كلما ولَّى الباحث وجهه شطر البيانات الإحصائية لتوضيح النتائج وشفاء مطلب الباحث فضلاً عن إجابة القارئ إلى ما يشيره من الأسئلة.

ومع صعوبة المطلب، فلا بد من المحاولة لكسر الجمود حول موضوع تتشعب صعوبات البحث فيه بين المصادر والفترة الزمنية والبقعة الجغرافية.

تحددت معالم الزكاة من حيث أصناف الأموال التي تؤخذ الزكاة منها، ومقدار ما يؤخذ من كل صنف، وشروط استحقاقها، وسهامها والوجوه التي تصرف فيها منذ زمن رسول الله ﷺ، ولما أتته الوفود التي أربى عددها على السبعين جعل على بعضها عمالاً منهم لجباية زكاة أموالهم<sup>(٢)</sup>.

وبعث آخرين إلى نجران وصنعاء والجنند وزبيد ورمع وعدن والساحل وكندة والصدف وحضرموت من بلاد اليمن، وإلى تهامة والطائف وديار بني المصطلق وهوازن، ثم إلى وادي القسرى وخيبر وفدك وتبوك، وإلى غطفان وقضاة ولخم وجذام وكلب وعذرة، وإلى البحرين وعمان واليمامة، وإلى قبائل تميم وقيس وأسد وطيء وغيرها<sup>(٣)</sup>.

واهتمام المصادر التاريخية بموضوع الزكاة عند الحديث عن العلاقة بين

المواضع المختلفة من الجزيرة العربية والقبائل فيها وبين المدينة مركز الدولة الإسلامية في عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين ليعني في بعض دلالاته مدى النشاط الاقتصادي وأهمية الزكاة في الحياة الاقتصادية في ذلك الوقت.

وعندما عدّ البعض من أهل الجزيرة الزكاة إتاوة ومغرماً، وطئت جيوش الدولة في خلافة أبي بكر أرض من تردد في أداء الزكاة أو منعها، وعندما أطل العصر الأموي على الجزيرة، كانت الزكاة في كل ما يتصل بها من معالم بعداً بارزاً ومعلومًا في حياة أهل الجزيرة العربية.

عمال الزكاة: ومع أن حاضرة الدولة في العصر الأموي، ظلت في دمشق خارج الجزيرة، فإن الجزيرة كانت موضع اهتمام الأمويين واهتمام عبدالله بن الزبير في أثناء خلافته<sup>(٤)</sup> وقد اقتضت رعاية مصالح الناس في الجزيرة أن تستمر الدولة في تقسيمها إلى وحدات إدارية تتولى كل وحدة الإشراف على إجراء الحقوق والواجبات المتبادلة بين الراعي والرعية في مختلف الجوه، وكان من هذه الوحدات ما هو على مستوى (ولاية)، مثل ولاية المدينة ومكة والطائف، وولاية اليمن، ومنها ما هو على مستوى (عمل) مثل عمل اليمامة وعمل البحرين وعمل عُمان<sup>(٥)</sup>.

كان أولو الأمر في هذه الولايات والأعمال يبعثون عمال الزكاة إلى المواضع المختلفة من أنحاء ولاياتهم وأعمالهم لجباية الزكاة، وممن ذكر من عمال الزكاة في هذا العصر، النعمان بن بشير الذي أرسل في خلافة معاوية - في أحد القولين - إلى بني عُذرة فجبى زكاة أموالهم ورجع<sup>(٦)</sup> وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان، الذي بعثه معاوية عاملاً على زكاة كلب<sup>(٧)</sup>. وبعث مروان بن الحكم في ولايته على بالمدينة من قبل معاوية بعث المطلب بن عبدالله المخزومي عاملاً على زكاة طيء<sup>(٨)</sup>. وعمل الحارث بن حاطب الجمحي القرشي لمروان عاملاً على زكاة بني عمرو بن حنظلة باليمامة، واستعمله عبدالله بن الزبير عام ٦٦ هـ<sup>(٩)</sup>، وبعث نجدة

ابن عامر الحنفي إلى البلاد التي استولى عليها عام ٦٨ هـ، بعث إليها عمال الزكاة لجباية أموالها، فبعث أبا فديك إلى حضرموت، والحازوق الحنفي على الطائف وتبالة والسراة، وسعد الطلائع على ما يلي نجران، وحاجب بن حميضة على بني هلال وبني نمير وجبى نجدة زكاة صنعاء ومخالفيها وأجبر بني تميم على أداء الزكاة ولما ضعف أمره هرب عماله<sup>(١٠)</sup>. وعمل إبراهيم بن عربي الليثي في خلافة عبدالملك بن مروان على زكاة بني عمرو بن حنظلة<sup>(١١)</sup> وبعث عمر بن عبدالعزيز عاملاً على زكاة اليمامة يدعى ابن زرارة<sup>(١٢)</sup>. واستعمل عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك في ولايته على المدينة من قبل مروان بن محمد، استعمل أمية بن عبدالله بن عمر الأموي على زكاة أسد وطيء<sup>(١٣)</sup>. وهي تشير إلى أن المواضع والقبائل التي كانت تؤدي الزكاة من قبل استمرت تؤديها في العصر الأموي، فضلاً عن اهتمام ولاة الأمر في هذا العصر بهذا المورد المالي مما يؤكد أهميته.

**جباية أموال الزكاة:** كانت الإبل والبقر والضأن والمعزى من المواشي، والحنظلة والشعير والذرة من الزروع، والتمر والزبيب من الثمار، والفضة والذهب من النقد التعامل، وعروض التجارة، والمعادن والركاز أموالاً عليها في الأغلب مدار الزكاة في الجزيرة العربية<sup>(١٤)</sup>. وبخصوص الأموال من المواشي الأنفة الذكر، كانت القاعدة المتبعة منذ أيام الرسول ﷺ وأيام الراشدين أن يأتي عمال الزكاة أصحاب الأموال على مياهم وبأفئتهم وفقاً بأصحاب الأموال وتسهيلاً لمهمتهم في جباية الزكاة<sup>(١٥)</sup>.

وكذلك كان عمال الزكاة في عصر بني أمية يفعلون، يأخذون زكاة أموال الناس على مياهم وبأفئتهم<sup>(١٦)</sup>. ويبدو أن مواضع مسماة بعينها أصبحت معلومة بين أصحاب الأموال وعمال الزكاة لأخذ زكاة الأموال عليها، كما ذكر البكري<sup>(١٧)</sup> من أسماء منازل كان عمال الزكاة يحلُّون فيها ويأخذون زكاة أهلها عندها، ولأخذ الزكاة من المواشي كانت المواشي تضطر إلى حظار، أو إلى جدار، أو إلى شيء قائم حتى يضيق طريقها ثم تزجر فتسرب، والطريق لا يحتمل إلا شاة أو اثنتين، ويُعدُّ العادُّ في



يده شيئاً يشير به ثم يأخذ العامل الزكاة على ذلك العدد، وكانت أموال الزكاة من الإبل والبقر توسم في أفخاذها، وأما الغنم فتوسم في أصول آذانها، وكان ميسم الزكاة كلمات توسم بها في هذه المواضع من أعضائها هي (لله عز وجل) (١٨).

أما ثمر النخل والعنب، فكان يخرص عليه حين يبدو صلاحه، ويستطيب أكله، توسعة على الناس، ثم يخلّى بين الثمر وأهله بعد الخرص، يأكلون منه ثم يؤدّون الزكاة تمرًا وزبيبًا على ما خرص، و مما جاء في هذا الجانب أن مروان بن الحكم وهو على المدينة بعث خارصًا يخرص مال سعد بن أبي سعد، فخرصه سبع مئة وسق، وقال: لولا أنني وجدت فيهم أربعين عريشًا لخرصته تسع مئة وسق، ولكنني تركت لهم قدر ما يأكلون (١٩). أما الحبوب، فكانت لا تخرص، وإنما على أهلها الأمانة فيها، فإذا صارت حبًّا أخذ عمال الزكاة منها الزكاة (٢٠).

هذا بخصوص الأموال الظاهرة من المواشي والثمار والحبوب، أما الأموال الباطنة أو الصامته من الذهب والفضة، فكانت تترك إلى أصحابها يخرجون زكاتها بأنفسهم (٢١). ولكن ولاية الأمر كانوا على التذكير بها، وربما احتاجوا إلى أن يفتشوا من علموا أنه لا يؤدي زكاة ماله فيأخذونها منه (٢٢)، وجاء عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا إذا أعطوا الناس أعطياتهم يسألون الرجل إن كان عنده من مال وجبت عليه فيه الزكاة، فإن قال: نعم، أخذوا زكاة ماله من عطائه (٢٣). وفعل مثل ذلك معاوية بن أبي سفيان (٢٤). وكان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٢٧هـ) قاضيًا بالمدينة في ولاية عبد الواحد بن عبد الله عليها، من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك وذلك عام ١٠٤هـ، فشكا رجل من أهل إسماعيل بن عبد الله بن مطيع، شكًا إليه إسماعيل، وذكر له أن إسماعيل لم يعطه في عامه هذا، من الزكاة إلا كذا وكذا من دينار، فاستدعى القاضي المشكوك إسماعيل وأخبره بشكوى ذلك الرجل من أقاربه، ثم طلب منه أن يرفع إليه حسابه لينظر فيه، فلما رفض إسماعيل، أمر القاضي بضربه، وظل يضرب بين كتفيه وعلى رأسه وهو قاعد في مسجد رسول الله ﷺ حتى امثل لأمر القاضي، وقبل أن يدفع إليه حسابه، وإسماعيل يومئذ سيّد قريش (٢٥).

أما بالنسبة لعروض التجارة، فقد تعرض أولو الأمر من قبل لأخذ زكاتها من أهلها من المسلمين، فقد جاء عن عمر بن الخطاب أنه أخذها من رجل اسمه حماس كان يتجر بالجلود في المدينة<sup>(٢٦)</sup>. وكتب إلى العشارين الذين بعثهم على القناطر والمآصر لأخذ عشور التجارة أن يأخذوا ربع العشر من أموال من يمر بهم من التجار المسلمين<sup>(٢٧)</sup>. وكان مثل هذه القناطر موجودًا في بلاد اليمن، وقيل إن عبدالله بن الزبير أراد في خلافته أن يمنعها لما يقع فيه من الجور والظلم لأصحاب الأموال ثم بدا له تركها، ويبدو أنه آثر أن يأخذ العشارين بالتزام الفرائض المشروعة في أخذ الحقوق من الأموال فلا يضيع عليه ما يجبي منها، وكان يأتيه من هذه المواضع أموال كثيرة<sup>(٢٨)</sup>. وروى عن عباد بن عبدالله وولديه إنهم كانوا يعشرون السفن بعمان<sup>(٢٩)</sup>. ولاشك أن اليمن وعمان من المراكز التجارية النشطة في الجزيرة، وربما كانت لأخذ عشور التجارة، توجد بعض القناطر والمآصر في المراكز التجارية الأخرى من بلاد الجزيرة، ويروى عن عمر ابن عبدالعزيز أنه أكد على العشارين أن لا يتجاوزوا الحق إلى الجور، وأن يتحروا النصاب والحوال عند أخذ العشور من المسلمين<sup>(٣٠)</sup>.

أما المعادن في الجزيرة العربية فكثيرة<sup>(٣١)</sup>. ولكن المعلومات عن مدى استغلالها لا تكاد تذكر، ومما يذكر منها، معادن بَحْران وذي المروة ووادي القُرَى ومعادن القَيْلِيَّة من ناحية الفُرع بالحجاز<sup>(٣٢)</sup>. وكان عمال الزكاة لا يأخذون زكاتها إلا بعد أن يصلحها أصحابها وتصير معدنًا خالصًا<sup>(٣٣)</sup>.

صعوبات وشكاوي: لم تكن مهمة عمال الزكاة سهلة، فالأسباب التي تدعو إلى سوء الظن بين عمال الزكاة وأصحاب الأموال موجودة، فمن جانب عمال الزكاة، كانت الجباية عندهم مسؤولية تمتاز بحد السلطان وقوته، فتفضي إلى الإخافة والرهبة، وربما تتعدى إلى الجور والظلم، ومن جانب أصحاب الأموال، فهم ليسوا سواء في التدين وسخاء النفس وإدراك أبعاد هذه الفريضة المالية في حياة المجتمع، وأسباب أخرى تتصل بالأموال ذاتها ما بين نتاج قبل الحول يعدُّ

على صاحب المال أو بعد الحول لا يعد، وصغار تخالط أمهاتها تعد، أو لا تخالطها، وهرمة وذات عوار أو فحل وماخض (تريدُ أن تضع)، وأكيلة (تسمَّن للأكل)، وبين ثمار جيدة وأخرى رديثة، وبين زرع سنة واحدة يضم بعضه إلى بعض وتؤخذ الزكاة منه أو لا يضم أو يدعى أنه زرع سنتين، فاليمين تزرع في السنة مرتين، مرة في الخريف ومرة في وقت يقال له الشباط، فإن كان الزرع من نوع واحد وأدرك في سنة واحدة ضم بعضه إلى بعض وأخذت زكاته، فربما ادعى صاحب الزرع أن الزرع من غلة سنتين لا من غلة سنة واحدة<sup>(٣٤)</sup>. هذا فضلاً عن قضايا عروض التجارة ومشكلات أخرى من شأنها أن تَجُر إلى الاختلاف والشكوى. وتجعل عمال الزكاة ركبياً مُبَغَضِينَ<sup>(٣٥)</sup>.

وقد ذكرت بعض المصادر شواهد نسوق منها شكوى عمرو بن أحمر<sup>(٣٦)</sup>. إلى يحيى بن الحكم بن أبي العاص والي المدينة من قبل عبد الملك بن مروان جاء فيها:

إن نحن إلا أناس أهل سائمة      ما إن لنا دونها حرث ولا غرر  
ملأوا البلاد ومَلَّتْهُمْ وأحرقهم      ظلم السعاة وبَادَ الماء والشجرُ  
فابعث إليهم فحاسبهم محاسبة      لا تخفَ عينٌ على عينٍ ولا أُنْرُ  
وقول الراعي النميري<sup>(٣٧)</sup> عبيد بن حصين من بني نمير بن عامر من أهل نجد لعبد الملك بن مروان:

أخليفة الرحمن إننا معشر      حنفاء نسجد بكرة وأصيلا  
عرب نرى لله في أموالنا      حق الزكاة منزلًا تنزيلا  
إن السعاة عصوك يوم أمرتهم      وأتوا دواهي لو علمت وغولا  
فارفع مظالم عيلت ابناءنا      عنا وأنقذ شلوننا المشلولا  
وقوله<sup>(٣٨)</sup> أيضًا:

أزرى بأموالنا قوم أمرتهم      بالعدل فينا فما أبقوا وما قصدوا

نعطي الزكاة فما يرضى خطيبهم  
فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم  
وحتى تضاعف أضعافاً لها عدد  
وإن لقوا مثلها في قابلٍ فسدوا  
وقول القطران السعدي<sup>(٣٩)</sup>.

وأخذك من تسع، لبون ابن رافع  
ولكن تدعيت الخفارة، واعتدت  
بمظلومة الأرباب، لغواً فصيلها<sup>(٤٠)</sup>  
سعاة من السلطان أنتَ نزيلها  
وإلا تغَيَّر يابن مروان ظلمنا  
يضيفك أحياء تساق كلولها<sup>(٤١)</sup>

ولا يخفى أن الشعراء فيما حكوا كانوا إلى إثارة مشاعر الخليفة أملاً في إزالة  
الحيث أقرب منهم إلى الحديث عن حقيقة ما جرى، ولكن وقوع هذه المظالم  
جميعاً في خلافة عبد الملك بن مروان يجعل المرء يميل إلى أن ذلك كان  
استثناءً أصيب به هاؤلاء لما كان منهم من موالاته خصوم بني أمية، عبدالله بن  
الزبير ونجدة بن عامر الحنفي الحروري وأشياعه، فالراعي النميري<sup>(٤٢)</sup>، في  
القصيدة ذاتها يعتذر إلى عبد الملك قائلاً:

ما زرت آل أبي خُبَيْب طائِعاً      يوماً أريد لبيعتي تبديلاً  
ولما أتيت نُجَيْدَةَ بن عويمر      أبغي الهدى فيزيدني تضليلاً

إلا أنه هناك أمثلة تشير إلى دفع الزكاة طواعية وبسخاء نفس، وإخراج قدر  
يفيض عن حد الفريضة، قال قعدان بن رأس الطائي<sup>(٤٤)</sup> في أثناء ولاية عبدالواحد  
ابن سليمان على المدينة من قبل مروان بن محمد:

أتينا إلى (فرتاج) سمعا وطاعة      نسودي زكاةً حين كان عقالها

وكان أبو العالية يحمل زكاته إلى المدينة<sup>(٤٥)</sup>. وأصاب الجراد نخل الناس،  
وأخطأ نخل عامر بن عبدالله بن الزبير، فجعل عامر نخله صدقة على المسلمين<sup>(٤٦)</sup>.

وبين هاتين الفتنتين هناك الأغلبية المقتصدة التي كانت تؤدي ما عليها من  
حقوق مالية وفرائض جعلها الله في أموالها. هذا فضلاً عن الحلول التي كانت

تتخذ لرفع الخلاف وتطيب النفوس مثلما روي عن عمال عمر بن عبدالعزيز  
بالمدينة كانوا عند أخذ الزكاة يفرقون المال ثلاث فرق يختار صاحبه ثلثا ثم يأخذ  
عامل الزكاة حاجته من الثلث الثاني<sup>(٤٧)</sup>.

### (للبحث صلة)

أ. د محمد ضيف الله البطاينة

جامعة اليرموك - كلية الآداب - الأردن

### الحواشي:

- (١) استخدمت في هذا البحث لفظ (الزكاة) وهو لا يختلف عن لفظ (الصدقة) فهما يختلفان أسما ويتفقان (مسمى). انظر الماوردي «الأحكام السلطانية» ص ١١٣.
- (٢) انظر ابن سعد «الطبقات» ١/ ٢٩١ - ٣٥٨.
- (٣) من أجل ذلك انظر: ابن سعد «الطبقات» ١/ ٢٦٣، ٢٩٣ ابن حبيب «المحبر» ٧٧، ١٢٦، البلاذري «أنساب» ج ٤ قسم ٢/ ١٢٨، ١٥٠/ ١٥٠، أبو جعفر الطبري «تاريخه» ٣/ ١٤٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣١٨، ٣٣٠ - ٣٣٤.
- (٤) انظر: اليعقوبي «تاريخه» ٢/ ١٦٦، ٢٣٨، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٨٤، البلاذري «فتوح» ١/ ٥٤، ٥٥، ابن سعد «الطبقات» (القسم المتمم) ١٢٨، ١٦٠ - ١٦١، ابن عساكر «تاريخ دمشق» (مخطوط) ١١/ ٦٣٠، «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٢/ ٢٥٧ - ٢٦٣.
- (٥) من أجل الوحدات الإدارية في الجزيرة العربية انظر: خليفة بن خياط «تاريخه» ٢٩٨، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٥٩، ٤٠٦، ابن قتيبة «الشعر والشعراء» ٢/ ٥١٢، ٥٢٢، ٥٧١، ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب دمشق) «تهذيب» ٢/ ٣٣٦، ٣/ ١٣٣ ابن الأثير «الكامل» ٤/ ٢٠٤، النجم «البحرين» ١٥٤، المعقلي «المخلاف» ١/ ٥٦ - ٥٨.
- (٦) ابن قتيبة «الشعر والشعراء» ٢/ ٥٢٢.
- (٧) انظر: ابن منظور «لسان العرب» مادة عفل.
- (٨) انظر: «ديوان الفرزدق» ١/ ٨٤.
- (٩) ابن عبد البر «الاستيعاب» ١/ ٢٨٥.
- (١٠) ابن الأثير «الكامل» ٤/ ٢٠٣ - ٢٠٥.
- (١١) «ديوان الفرزدق» ١/ ١٩٠.
- (١٢) مالك «المدونة» ١/ ٢٩٦، أبو عبيد «الأموال» ٣٦٧، البلاذري «فتوح» ١/ ٩٤.
- (١٣) ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٣/ ١٣٣.
- (١٤) انظر: «صحيح البخاري» ١/ ١٧٨، الشافعي «الأم» ٢/ ٧ - ١٠، ٢٧، ٣٤، ٩٢. أبو عبيد «الأموال» ٤٦٨، ٤٦٩، البلاذري «فتوح» ١/ ٩٤، ٩٩، اليعقوبي «تاريخه» ٢/ ٢٣٤، ٢٥٠، البكري «معجم ما استعجم» ١٠٠/ ١.
- (١٥) انظر: الشافعي «الأم» ٢/ ١٤، ١٧ - ٢٠، ابن زنجويه «الأموال» ٣/ ٨٨٨، أبو عبيد «الأموال» ١٨٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧. صالح العلي «تنظيم جباية الصدقات» ٨٧٢.

- (١٦) أبو عبيد «الأموال» ٣٦٧.
- (١٧) البكري «معجم ما استعجم» ٢/٣٩٨ - ٤، ٦٣٦ - ٤، ١٣٠٣.
- (١٨) انظر: الشافعي «الأم» ٢/٢٠، ٨٠، ٩٢، ابن عبد البر «الاستيعاب» ١/٢٥١.
- (١٩) الشافعي «الأم» ٢/٣١، أبو عبيد «الأموال» ٤٣٣ - ٤٣٥.
- (٢٠) الشافعي «الأم» ٢/٣٤ - ٣٦. (٢١) أبو عبيد «الأموال» ٧٥٨.
- (٢٢) مالك «المدونة» ١/٢٧٩.
- (٢٣) مالك «الموطأ» ١/٢٤٦، «المدونة» ١/٢٧٩، أبو عبيد «الأموال» ٣٧١، ابن زنجويه «الأموال» ٣/٩٤١.
- (٢٤) مالك «الموطأ» ١/٢٤٦، يعقوب ٢/٢٣٢.
- (٢٥) وكيع «أخبار القضاة» ١/١٥٠ - ١٥٥.
- (٢٦) الشافعي «الأم» ٢/٤٦، ابن زنجويه «الأموال» ٣/٩٤٢.
- (٢٧) أبو عبيد «الأموال» ٧١١، ابن آدم القرشي، «الخراج» ١٧٩، الشيباني «السير الكبير» (شرح السرخي) ٥/٢١٣٣ - ٢٣٣٤.
- (٢٨) أبو يوسف «الخراج» ٢٧٩.
- (٢٩) ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٦/١٦٩، ابن الأثير «الكامل» ٤/٢٠٣.
- (٣٠) أبو عبيد «الأموال» ٥٦٩، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٢.
- (٣١) انظر: الأصفهاني «بلاد العرب» ٥١، ٧٤، ٩٦، ١٨١، ١٩٨، ١٩٩، الهمداني كتاب «الجوهريين» ١٠، ١١.
- (٣٢) مالك «الموطأ» ١/٢٤٨ - ٢٤٩، البلاذري «فتوح» ١/١٤، أبو عبيد «الأموال» ٣٠٩ - ٣١٠.
- (٣٣) الشافعي «الأم» ٢/٤٢ - ٤٣.
- (٣٤) من أجل ذلك انظر: مالك «الموطأ» ١/٢٦٤، أبو يوسف «الخراج» ١٦٨ - ١٨١، الشافعي «الأم» ٢/٧، ١١، ٣٧، ٥٦، أبو عبيد «الأموال» ٣٣٩، ٣٦٤، ٣٦٥.
- (٣٥) ابن زنجويه «الأموال» ٨٩٠. وانظر ابن عساكر «تاريخ دمشق» تحقيق سكيئة الشهابي ترجمة عثمان بن عفان ٢٦٤.
- (٣٦) القرشي «جمهرة أشعار العرب» ١/٨٥٠ - ٨٥١.
- (٣٧) القرشي «جمهرة أشعار العرب» ٢/٩١٩ - ٩٢٥.
- (٣٨) نوري القيسي «شعر الراعي النميري» ٨٢ - ٩٠.
- (٣٩) الأخصش كتاب «الاختيارين» ١٣٠ - ١٣٣.
- (٤٠) يقول الشاعر: إن أهل الإبل ظلموا لما عد فصيل الإبل وهو لا يعد.
- (٤١) الكلول: جمع كل وهو الذي يموت كاسبه.
- (٤٢) انظر: القرشي «جمهرة أشعار العرب» ٢/٩٢٠.
- (٤٣) أبو حبيب: لقب عبدالله بن الزبير. (٤٤) انظر: ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٣/١٣٤.
- (٤٥) أبو عبيد «الأموال» ٥٣٠.
- (٤٦) الزبير بن بكار «جمهرة نسب قريش» ٢٢١، «الأخبار الموقفيات» ٨١، ابن شبة «تاريخ المدينة» ١/١٧٦، ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٢/٢٦١.
- (٤٧) انظر: الشافعي «الأم» ٢/٤٦، ٧٥، ٨٥، وكيع «أخبار القضاة» ١/١٢٨، البلاذري «أنساب» تحقيق المحمودي ٤٦، ابن شبة «تاريخ المدينة» ٢/٥٢٥ - ٥٢٦.

## من شعراء بيت أبي سلمى المزني

- ٣ -

### عقبة المضرب وبنوه: أخبارهم وأشعارهم

أ- عقبة بن كعب وابنه العوام: هو أبو العوام عقبة بن كعب بن زهير المزني<sup>(١)</sup>، رابع حلقة من سلسلة شجرة الشعر في آل بيته، ورث الشاعرية عن أبيه وأجداده. ويلقب بـ (المضرب) (مفتوح الراء)<sup>(٢)</sup>، ومنهم من يجعلها براء مكسورة<sup>(٣)</sup>، وهو لقب لُقِّبَ به عُقبَةُ، لأنه شَبَّ بامرأة من بني أسد<sup>(٤)</sup>، (وقيل: من بني عبس)<sup>(٥)</sup> فضربه أخوها مئة ضربة بالسيف، فلم يمُتْ وأخذ الندية، فأفاق، وأنشأ يقول شعراً يرثي لحاله وما أصابه من جهل جلب له الهوان<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أنه كانت له وقعةٌ أخرى تشبه في جانب منها هذه الحادثة، من بني الجَلِيح من بني عبدالله بن غطفان، الذين يروي الآمدي (ت ٣٧٠هـ) عنهم أنهم كانوا ضربوه بالسيوف في قصة مذكورة في «كتاب مزينة»، ف قيل له: المضرب، فقال شعراً يهجوهم به<sup>(٧)</sup>.

وباستثناء ما أشرتُ إليه، فليس بين يديّ ما يكشف لي عن جوانب من سيرته ومولده، ونشأته، وقرضه للشعر، ولا أستبعدُ أنه وُلِدَ في العقود الأولى بعد الهجرة، وتربى في أكناف أبيه، بمنازل قومه بـ (الحاجر) وغيره من المنازل المجاورة، راعياً للغنم، وغيرها من الحيوانات، التي كان يملكها أبوه، وصائداً، يرث المهنة عن أبيه، متناشداً ما يتصل إلى أسماعه من تراث أسرته الشعري، حتى شَبَّ والشاعرية تتحرك على لسانه.

وتتناقل بعض الروايات أخبار مهاجياته مع ابنِ أخته (سَلْمَى) الرَّمَّاح بن أبركة، المعروف بابن مَيَّادة، بسبب بعض خصومات عُقبَة مع بني سلمة بن ظالم الغطفانيين، عشيرة ابن مَيَّادة، وهي مهاجياتٌ وصل إلينا منها مقطوعة في بيتين للمضرب، ومقطوعتان في خمسة أبيات لابن ميادة<sup>(٨)</sup>.

وربما كانت هذه الخصومات تعود إلى ما روي من أنه كان يشبب بامرأة بسـ(الغميم) من بلاد غطفان، يقال لها (ليلى)، وسوداء الغميم لقبها<sup>(٩)</sup>، وهو تشبيب ربما ورثه عنه ابنه (العَوَامُ) من بعده، كما ستأتي الإشارة بعد قليل.

وقد تكون الحائية التي اضطربت نسبتها بينه وبين أبيه، وغيرهما من الشعراء<sup>(١٠)</sup> من الأشعار التي أنشدها (عقبة) في نسيبه بهذه المرأة، ويبدو أن ذلك كان في أخريات حياته، إذ تدل مقدمة هذه الحائية على أنه قد أنشدها وقد بلغ من العمر عتياً، يجتر همومه وأحزانه، ويتسلى ببعض ذكرياته.

وليس بين يديّ من الروايات أو الشواهد ما يحدد سنة وفاته، غير أن معاصرته لابن ميادة المتوفى بين سنتي (١٣٦ - ١٤٦هـ)<sup>(١١)</sup> قد تأخذ بي إلى الاعتقاد بأن عقبة ربما كان وفاته في العقود الأولى من القرن الثاني، وعلى أكثر تقدير ربما كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية مخلفاً من الأبناء ثلاثة شعراء هم: (العوام)، و (الممزق) و (شبيب).

والعوام شاعر من الحلقة الخامسة في سلسلة الشعر بآل أبي سُلمى، ومثل أبيه، لم تيسر لي معرفة شيء عن سيرته الأولى، ومولده، ونشأته، وقرضه للشعر، وحرفته، باستثناء ما أشرتُ إليه، في السطور المتقدمة، من تعلقه بالمرأة الغطفانية التي كان أبوه يشبب بها.

ويبدو أن هذه الغطفانية التي أنشد فيها العوام داليتها التي اضطربت نسبة أبيات منها بينه وبين كثير من الشعراء<sup>(١٢)</sup>.

كما أشار المرزباني<sup>(١٣)</sup> إلى ما يروى من أنه كان للعوام امرأة يقال لها (أم كامل) فنشزت عليه، فقال فيها شعراً.

والظاهر من هذه الأخبار، وما ذُكر عن سفره إلى (مصر) في ميرة، أن هذا الشاعر كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وأنه توفي بعد أواسط القرن الثاني الهجري، وليس شاعراً جاهلياً، كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين<sup>(١٤)</sup>،



ولشبيب أخيه رائية من ثلاثة أبيات أوردها الخالديان في «المختار من شعر بشار»، كما سنرى في مجموع شعرهم، ولأخيه الممزق بيت واحد، أورده له الصقلي في «تثقيف اللسان»، والنشابي في «المذاكرة في ألقاب الشعراء»، مما يدل على توارث جذوة الشعر بين الأجداد إلى الآباء فالأحفاد، وإن أخذت تضعف رويدًا رويدًا باختلاف الزمان وتنوع الأمكنة (\*).

### أ- مجموع شعر عقبة المضرب:

أ- قال (الطويل):

- |  |  |
|--|--|
| على حين أن شَابَتْ وكَادَ يَشِيبُ              | ١- تَذَكَّرَ سَلَمَى إِنَّهُ لَطَرْوُبُ          |
| عَوَاذِ لَهُ تَلْحَى وِلَيْسَ ذُنُوبُ          | ٢- وَأَدْبَرَ مِنْهَا كُلَّ خَيْرٍ وَأَقْبَلَتْ  |
| وَيَزْعُمُ أَنْ لَيْسَتْ لَهُنَّ قُلُوبُ       | ٣- يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنَهُ     |
| وبالليل أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ يَشِيبُ            | ٤- أَتَذْهَبُ سَلَمَى فِي النَّهَارِ فَلَا تَرَى |
| مَنْ اللَّيْلِ أَوْ رُؤْيَا الْمَنَامِ كَذُوبُ | ٥- أَلَمْتُ بِنَا مِنْ أَدْرِمَاتٍ فَسَلَّمْتُ   |
| أَمْ الْجِلْمُ أَمْ كُلُّ إِلَيَّ حَيْبُ       | ٦- فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلَمَى تَقْوَلْتُ  |

### الحواشي:

- (١) وفي «الحماسة البصرية»، بيروت: ٢/ ٢٣١: (المجلاني).
- (٢) «الشعر والشعراء» ١/ ١٤٨، و «المؤتلف»: ٢٧٨، و «شرح ما يقع فيه التصحيف»: ٤٦٠.
- (٣) «مجاز القرآن»: ١/ ١٤٥، ٢/ ٣٠٠، و «الصحاح» و «اللسان» (لبب)، و «التاج» (ضرب).
- (٤) «الشعر والشعراء»: ١/ ١٤٨، و «شرح ما يقع فيه التصحيف»: ٤٦٠.
- (٥) «ألقاب الشعراء»: نواذر المخطوطات: ٢/ ٣٠١.
- (٦) «مجموع شعره» رقم (٢). (٧) مجموع شعره، رقم (٦).
- (٨) «الأغاني»: الثقافة، ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥، و «شعر ابن ميادة»: ١٠٨، ١٥٧ ومجموع شعره، رقم (٥).
- (٩) «حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية»: ١٢/ ٤١، ٤٢.
- (١٠) مجموع شعره، رقم (١٠). (١١) «شعر ابن ميادة» ص ٢٨ - ٣٠.
- (١٢) مجموع شعره، رقم (٣). (١٣) مجموع شعره، رقم (٢).
- (١٤) «شعر بني مزينة في الجاهلية» ٩٨، ر. م. بآداب الرقازيق (١٢٤٣/ ١/ ٨١١).

- ٧- على حين وافى الحجاج كلُّ مُلبِّدٍ  
٨- فقلتُ لها فيسي إليك فإني  
٩- فصَدَّتْ بِعَيْنِي جُرُودٍ فَتَمَايَلَتْ  
١٠- وَكَرَّتْ بِالْحَاظِ الْمَهَا وَتَبَسَّمَتْ  
١١- جرى الإسحلُ الأخرى عليهم أوجرى  
١٢- فَإِنْ تَكُ سَلَمَى قَدْ أَمَرَ حَدِيثُهَا  
١٣- وَأَنْتِ امْرُؤُ تَغْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ  
١٤- وَمَنْ يَكُ غَارَاتٍ عَلَى النَّاسِ مَالُهُ  
١٥- فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ طَالَ نَوْمُكَ فَارْتَحِلْ

١- الطروب: الحزين.

٢- أدبر: ولَّى. والعوادل: اللاتعات. وتلحى: تلوم وتوبخ وتؤنب.

٣- الطور: الحين. ٥- أذرعاء: مدينة بالبلقاء، في أطراف الشام.

٦- التقول: الابتداء والافتراء والكذب

٧- الملبِّد: المقيم. والأناة: العودة والرجوع.

٩- الجوذ: الظبي. والكتيب: الرمل.

١٠- الألباظ: مؤخرات العيون. والعجفاء: المهزولة النحيلة الضعيفة. والغر: الأسنان البيض الناصعات.

١١- الإسحل: شجر تتخذ منه أعواد السواك. والأخرى: الأسود من الخضرة. والأراك: شجر السواك يُستاك بفروعه.

١٥- الداوي: المفازة والموضع المجدب. والفلاة: المفازة وهي الأرض المسفرة.

المصادر: الأبيات (١ - ١٥) لعقبة في «تعليق من أمالي ابن دريد» تحقيق السيد مصطفى السدوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٠١ - ١٠٢. والثامن في «مجاز القرآن» ١/١٤٥، و٢/٣٠٠. و«الإبدال» ١٣٣ و«أمالي القالي» الأفاق، ٢/١٧١ و«سمط اللآلي» ١/٧٩١ وشرح «المفضليات» ١/٧١٤ و«الصحاح» (لبب) و«مجل اللغة» (لب)، ٤/٢٤٣، و«المخصص» ١٤/٦٩ والشطر الثاني منه فقط في «اللسان» (لبب).. ونسب له ولعروة بن حزام في «الجمهرة» ٢/١٤٢، وليس في ديوان عروة.. والتاسع «أمالي المرتضى» ١/٤٥٩، وروايته فيه:

فَصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٍ وَتَبَسَّمَتْ  
بِحِمَاءٍ عَنْ غُرٍّ لَهْنٌ غُرُوبٌ  
والشادن: من أولاد الظباء الذي قد قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه.

ب- قال القتيبي (ت ٢٧٦هـ): كان لكعب بن زهير ابن يُقال له عُقبَةُ شاعرٌ، ولقبه (المضرب)، وذلك أنه شَبَّ بامرأة من بني أسد، فقال: (طويل):

١- ولا عيبَ فيها غيرَ أنكَ واجدٌ مَلَأَ قِيَهَا قَد دُيِّتْ بِرُكُوبِ

فضربه أخوها مئة ضربة بالسيف، فلم يمض، وأخذ الدية، فُسِّي: المُضْرَب..

١- الملاقي: شعب رأس الرحم، مفردها: ملقى، وملقاة، ودُيِّت: ذُلَّت، طُرِقت.

المصدر: «الشعر والشعراء» ١/١٤٨، ١٤٩.

ج- ذكر أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢هـ) الرواية السابقة مُضيفاً إليها قوله:

فأفاق (عُقبَة)، وأنشأ يقول (كامل):

١- أفقتَ وَقَد أَنَى لَكَ أَنْ تُفَيِّقَا فَذَاكَ أَوَانَ أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَا

٢- وَكَانَ الْجَهْلُ مِمَّا يَزِدُّهُنِي إِلَى غُلُوبَائِهِ حَتَّى أَذُوقَا

١- أفقت: من الأفاقة، وهي الانتباه والصحوه والتيقظ، أنى: حان، أن: وأدرك.

٢- يزددهني: يستخفني، غلوائه: مجاوزته الحد، والجهل هنا بمعنى السفه والطيش.

المصدر: «شرح ما يقع فيه التصحيف» ٤٦٠.

د- وقال متغزلاً (طويل):

١- وما برحَ الرسمُ الذي بينَ (حَنْجَرِ) وَ (ذَلْفَة) حَتَّى قِيلَ: هَلْ هُوَ نَازِحٌ!؟

٢- وما زلتَ تَرَجُو نَفْعَ سَعْدَى وَوُدَّهَا وَتَبَعْدُ حَتَّى ابْيَضَّ مِنْكَ الْمَسَائِحُ

٣- وَحَتَّى رَأَيْتَ الشَّخْصَ يَزِدَادُ مِثْلَهُ إِلَيْهِ وَحَتَّى نَصَفُ رَأْسِي وَاصِخُ

٤- عَلا حَاجِبِي الشَّيْبُ حَتَّى كَانَهُ ظِبَاءٌ جَرَّتْ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ

٥- فَاصْبِحْتُ لَا أَتَبَاعُ إِلَّا مُؤَامِرًا وَمَا بَيْعُ مَنْ يَبْتَسِعُ مِثْلِي زَابِحُ

٦- أَلَا لَيْتَ سَلَمَى كَلِمَا حَانَ ذِكْرُهَا تُبَلِّغُهَا عَنِي الرِّيحُ النِّوَافِحُ

٧- وَقَالَتْ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا كَانَ بَيْنَنَا إِلَيْكَ أَدَاءٌ، إِنَّ عَهْدَكَ صَالِحُ

٨- جَمِيعًا تُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ أَمَانِي كَمَا أُدِيْتُ بَعْدَ الْغَرَارِ الْمَنَائِحُ

٩- وَقَالَتْ: تَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ حُمُوتِي وَبَغْلِي غَضَابٌ كُلُّهُمْ لَكَ كَاشِحُ

- ١٠- يُحْدُونُ بِالْأَيْدِي الشَّفَارَ وَكُلَّهُم  
 ١١- وَهَزَةُ أَطْعَانٍ عَلَيْهِنَ بِهَجَّةٍ  
 ١٢- فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ  
 ١٣- وَشُدَّتْ عَلَيَّ حُذْبُ الْمَهَارَى رِحَالِهَا  
 ١٤- فَقَلْنَا عَلَى الْهُجُجِ الْمَرَاثِلِ وَارْتَمَتْ  
 ١٥- نَزَعْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا  
 ١٦- وَطَرْتُ إِلَى قُودَاءِ قَادَ تَلِيلُهَا  
 ١٧- كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رِبَاعِيًّا  
 ١٨- مُمَرًّا كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُدَمَّجًا  
 ١٩- كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قُبَاءِ بَطَانَةٍ  
 ٢٠- أَخُو الْأَرْضِ يَسْتَخْفِي بِهَا غَيْرَ أَنَّهُ  
 ٢١- دَعَاها مِنَ الْأَمْهَادِ أَمْهَادٍ عَامِرٍ

١- الرسم: بقية الدار بعد هجرة أهلها عنها، وحنجر: موضع بالجزيرة من أرض بني عامر، و (ذلفة) كذا وردت في مطبوعات ديوان كعب، وربما كانت (زلفة)، وهي ماء شرقي سبيرة، والنازح: المهاجر، والبيت بدون الواو في صدره، وقد أضيفها إزالة للخرم.

٢- المسائح: جمع مسيحة، وهي شعر جانبي الرأس، والدؤابة: ما بين الصدغين إلى الجبهة، والضمير في (تبعث) عائد على (سعدن).

٤- السنيح والسائح: ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائرًا أو غير ذلك، والبارح: عكسه، والأول أحسن حالاً عند العرب في التيمن «اللسان» (سنيح).

٥- المؤامر: المشاور، وابتاع: اشترى.

٦- النرافح: جمع نافحة، وهي الريح المُنْدَاة بالعطر والنسيم العليل.

٧- تَعَلَّمْ: اعلَمْ.

٨- الغراز: قلة اللبن، والغارز من السوق: القليلة اللبن، وغرزت الناقة تغرُز غرازًا وهي غارز من إبل غرُز: قل لبنها («اللسان»: غرُز)، والمناثح: جمع منيحة، وهي الشاة والناقة يمنحها الرجل فيأكل لبنها، فإذا انقطع لبنها ردها على صاحبها، («ديوان كعب»، «اللسان»: منح).

٩- حُمُوة المرأة: أقارب زوجها، والبعل: الزوج، والغضاب: جمع الغاضب، والكاشح الكاره.

- ١٠- يَحْدُونُ السَّكِينِ وَيَحْدُونَهَا: يشحذونها بحجر أو مبرد، والشفار: جمع شفرة وهي السكين العظيمة العريضة، وحد السيف وجانب النصل.
- ١١- الأظعان: جمع ظعن والظعن جمع ظعينة، وهي المرأة في اليهودج، وعن ابن السكيت: كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره («اللسان»: ظعن)، والبهجة: السرور والجمال، وريمان الصبا: أوله وأفضله وأوجهه، والجامح: الخارج عن المقدار بغير انثناء.
- ١٢- المراد بالبيت هنا هو البيت الحرام شرفه الله سبحانه وتعالى.
- ١٣- الحدبة: خروج الظهر ودخول البطن والصدر وموضع الحدب من الظهر، والمهاري: جمع مهريّة، وهي المنسوبة إلى مَهْرَةَ بن حيدان من عرب اليمن، وقالوا: إنها كانت لا يعدل بها شيء في سرعة جريانها.
- ١٤- الهُوج: جمع الهوجاء، وهي الناقة المسرعة، كأن بها هَوَجًا، (حُمَقًا وَسَفًا وَطَيْشًا) ولا يقال جمل أهوج، والمراسيل: جمع مرسال وهي الناقة السهلة السير، والصماد: ما غلظ من الجبل وتواضع واطمأن ونبت فيه الشجر («اللسان»: صمد).
- والصحاصح: جمع الصحصاح، والصحصحان وهو ما استوى من الأرض وكان أجرد. وقال السكري: ويروى: فقلنا عن الهوج وهي من القيلولة، وهي النوم في نصف النهار، وذهب محققو مطبوعة القاهرة من «ديوان كعب» إلى أن الرواية لعلها: نقلنا أي أخذتنا ثقلة وهي النعسة الغالبة.
- ١٥- أطراف الحديث: ما يتعاطاه المحبون ويتقاضوه ذرو الصباية المتيمون من التعريض والتلويح والإيماء دون التصريح، والأباطح: جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى.
- ١٦- الأَقود: الطويل العنق والظهر من الإبل والناس والدواب، وفرس أقود: بين القود وناقة قوداء: طويلة، والتليل (مفرد أَيْلَة وتلة وتلائل)، وهو العنق، والجوانح: جمع جانحة وهي الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك بسبب انحناؤها وميلها.
- ١٧- الجون من الخيل والإبل والجمع: جون: الأدهم الشديد السواد، والرباعية، والجمع: الرباعيات، السن التي بين الثانية والثالث، والرجاء: موضع قريب من (وجرة) والصرائم: والأفابع: موضع.
- ١٨- المُتَمَرُّ: المُتَمَرُّ القتل السحكمة، والأندري: الجبل الغليظ المنسوب إلى (الأندر) وهو بلد بالشام كانت تُعملُ فيه الحبال والنسبة إليه أندراني على غير قياس. («القاموس»: ندر)، والقارح هنا: الناب الذي ينبت مكان السن التي تلي الرباعية بعد سقوطها، وفي الأسنان بعد الثنايا والرباعيات أربعة قوارح.
- ١٩- القباء: الثياب، البطانة: الحشاوة والسريرة، وتفرج: اتسع، والعجب: القلب والصدر، والمناصح: جمع منصحة وهي الإبرة، النصاح: الخيط، الناصح: الخياط.
- ٢٠- استاف: اشتم والمساف الأنف لذلك، والقارح: الحامل، وقوله: أخوه الأرض: أي أن لونه كلون الأرض فتصعب مشاهدته وتميزه.
- ٢١- دعاها: طلبها ويروى: رعاها، والأمهاد: مواضع معروفة في الديار التي ذكرها. وهاجت: اشتد حرها، والشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. والبوارح: الرياح الحارة في الصيف.
- المصادر: وردت هذه الحائية أو بعض أبياتها في عشرات المصادر منسوبة لأكثر من شاعر ومنها:

١- «ديوان كعب بن زهير» قراقو: ١٤٠، ١٤١، والقاهرة: ٢٣٩ - ٢٤٤، وعنها أثبت المتن، وفي مطبوعة الشواف: ٥٢/٥١، وقد أورد السكري الأبيات منسوبة لأبي المصْرَب (كعب)، قائلًا: ويقال: إنها لعقبة بن كعب، والأبيات (١٢، ١٣، ١٥) في «الشعر والشعراء»: ٧٢/١، و«الحماسة البصرية» للمضرب بن عقبة، (بيروت: ١٠٣/٢)، وصححه المحقق، وفي «الوحشيات» ص: ١٨٧ والبيتان (١٢، ١٥) مما ينسب لعقبة بن المضرب، والأبيات (٢، ٣، ١١، ١٥، ١٣، ١٤) لعقبة في «أمالي المرتضى» الحلبي: ١/٤٥٧، ٤٥٨، وعنه في «معاهد التنصيص» ١٣٤/٢، ١٣٥، واستدرك صاحبه بعد إيراده الأبيات (١٢، ١٣، ١٥) بقوله: قائله كثير عزة، وقيل: لابن الطثرية.

٢- الأبيات (١٢، ١٣، ١٥) في ذيل ديوان كثير ص: ٥٢٥.

٣- وهي في «البديع في نقد الشعر» ص: ٢٥٤، لنصيب. وقال المؤلف: وقيل: هو لغيره، ونقلها محقق ديوانه، في الذيل، ص: ٢٦٣، له، وفي «شعر يزيد بن الطثرية»: ٤٠، ٤١.

٤- في «شعر بني قشير»: ٩٣/٢، ليزيد بن الطثرية، وقال المحقق: إن نسبتها إلى يزيد وردت واهية، وفي «الوساطة»، ص: ٣٥، و«الكافي»: ١٧٤، و«الوافي»: ٢٦٣، ورد البيت الخامس عشر ليزيد.

٥- الأبيات (١٢، ١٣، ١٥) في «نوادير القالي»: ١٦٦، و«أسرار البلاغة» بيروت: ٢٢، ٢٣، و«المثل السائر»: ٦٦/٢، و«الجامع الكبير»: ٧٠ - ٧٢، و«الخصائص»: ٢١٨، ٢١٩ - ٢٢٠، و«معجم البلدان»: ١٩٨، ١٩٩، و«لسان العرب»: (مطرف) وغيرها بدون نسبة.

الروايات: ١- رواية الثاني في «أمالي المرتضى»:

ومازلت أرجو نفع سلمى وودها وتبمسدُ حتى ابيض حتى المسائح

٢- التاسع في مطبوعة قراقو، من «ديوان كعب»: (وقالت: تعلم أن بعض عمومي). وفيما عدا طبعات الديوان و«الأمالي» ورد الثاني عشر بقوله: (ولما قضينا من منى كل حاجة).

٣- الثالث عشر في «الشعر والشعراء» و«الأسرار» و«الأمالي» و«المعاهد» و«شعراء بني قشير»، و«شعر زيد»: (ولم ينظر الغادي الذي هو رائع). وفي «ذيل ديوان كثير»: (ولا يعلم الغادي الذي هو رائع).

٤- الرابع عشر في «الأمالي» والمعاهد:

فقلنسأ على الخصوص المراسيل وارتمت بهن الصحارى والصفاح الصحاصح

هـ- نقل أبو الفرج بسنده أن عقبة بن كعب بن زهير نزل (المليحة) (\*) على بني سلمى بن ظالم، فأكلوا له بعيرًا، وبلغ ابن ميادة (ت ١٣٦ - ١٤٦ هـ) أن عقبة قال في ذلك شعرًا فقال ابن ميادة يردُّ عليه (كامل):

ولقد حلفتُ بربِّ مكة صادقًا لولا قرابةُ نسوة بالحاجرِ

لكسوتُ عقبة كُسوة مشهورة يردُّ المناهل من كلامِ عائرِ

فقال له عقبة (كامل):

١- أَلُوْمَا أَنِي أَصْبَحْتُ خَالًا      وَذَكَرُ الْخَالِ يَنْقُصُ أَوْ يَزِيدُ

٢- لَقَدْ قَلَّدْتُ مِنْ سُلْمَى رِجَالًا      عَلَيْهِمْ مِسْحَةٌ وَهُمْ الْعَيْدُ

(\*) المليحة: موضع في بلاد بني تميم، واسم جبل في غربي سلمى أحد جبلي طيء وبه آبار كثيرة [العرب: لكن المواضع والجبل ليسا في بلاد غطفان!!] والعاثر: السائر المنتشر.

١- المسحة: العلامة والسمة.

المصادر: الخبر والأبيات كلها في «الأغاني» دار الثقافة، ٣٤/٢، ٣٥، وبيتا الرماح في «معجم ما استعجم»: ٤١٦/١، و«شعر ابن ميادة»: ١٥٧، وفي الأخير، عن «الأغاني»، ثلاثة أبيات آخر، رد بها الرماح على عقبة، ص: ١٠٨.

و- ذكر الأمدي أن عقبة بن كعب قال يهجو بني الجُلَيْحِ، من بني عبدالله بن غطفان، وكانوا ضربوه، في قصة مذكورة في «كتاب مزينة»، فقيل له: (المضرب) (طويل):

١- وما لمتُ نفسي غيرَ أنْ لَمْ يَكُنْ مَعِي      سِلَاحِي، وَأَنْي لَمْ أَكُنْ جَدًّا حَازِرِ

٢- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَبْدَ يَقْتُلُ رَبَّهُ      وَلَمْ يَكُ يَخْشَاهُ وَلَيْسَ بِشَاطِرِ

٣- شَرِيْتِكُمْ يَا بَنَ الْجُلَيْحِ كَأَنَّمَا      شَرِيْتُ، فَلَمْ أُغْبِنُ بِكُمْ بَيْعَ تَاجِرِ

٤- فَلَمْ تَفْعَلُوا فَعَلَ الرِّجَالِ أُولِي النَّهْيِ      وَلَمْ تَفْعَلُوا فِعْلَ النِّسَاءِ الْحَرَائِرِ

١- يريد أنهم أخذوه على حين غرة، بدون حذر منه، أو انتباه وتيقظ، والبيت بدون الواو في صدره، وقد أضفتها لإزالة الخرم.

٢- ربه: سيده.

٣- شريتكم: بعثكم، وأغبن: أظلم.

٤- أولو النهى: أصحاب العقول النيرة الراجحة، والنساء الحرائر: الكريمات الأصيلات حسباً ونسباً.

المصدر: «المؤتلف والمختلف»: ٢٧٨.

ز- قال الحسن الأصبهاني: الودعات لبني عبدالله (بن غطفان) وبأعاليه أسفل من الودعات أبارق إلى سندها رملة تسمى (الأثوار)، وهي التي ذكرها عقبة بن مضرب من بني سلمى، حيث يقول (طويل):

١- متى تشرفِ الثورَ الأغرَّ فإنما      لك اليومَ من إشرافِهِ أَنْ تَذَكَّرَا

١- قال الأصبهاني: إنما جعل ثوراً أغرَّ لياض كان بأعلاه، يقول: ما إن تستشرف الثور الأغر حتى يجدد لك

الذكر، ويهيج عليك الشوق والحزن، ويجوز أن يكون الشاعر قد قصد بالشور الأغر (القمر) فإن صح ذلك يكون الفعل يشرق، إشرافه [العرب: تشرفه تملوه]  
المصدر: «بلاد العرب» ٧٥.

ح- ونُسب له قول يمدح مصعب بن عبدالله الزبيري (بسيط):

١- إني لأحبس نفسي وهي صاديةٌ  
عَنْ مُصْعَبٍ وَلَقَدْ بَانَتْ لِي الطَّرِيقُ  
٢- رَعَوَى عَلَيْهِ كَمَا أَرَعَى عَلَى هَرَمٍ  
جَدِّي زُهَيْرٌ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ  
٣- مَدَحُ الْكِرَامِ وَسَعْيٌ فِي مَسَرَّتِهِمْ  
ثُمَّ الْغِنَى وَيَدُ الْمَمْدُوحِ تَنْطَلِقُ

١- الصادية: المتعطشة، والتواقفة، وبانت: انضحت معالمها.

٢- رعوى: رعايتي وأبقائي.

٣- الغنى - ها هنا-: التعفف والزهد.

المصادر: الأبيات له في «الأغاني»، ط. الدار، ٣١٤/١٠، ٣١٥، و«ديوان المعاني» ٢/٢٨٨، و«خزانة الأدب» ت عبدالسلام هارون، ٢/٣٢٣، و«بلوغ الأرب» ٢/٩٩. وهي باختلاف طفيف، مع رابع لعبدالله ابن عمرو بن أبي صبح المزني (ت حوالي ١٨٠هـ) في الممدوح نفسه «جمهرة نسب قريش وأخبارها» ١/٢٧٠، و«تاريخ دمشق» ١٦/٥٤٩، وعنهما في شعره، ط دار الرفاعي، ٥٧، وقبلها قوله:

وقد علمتُ - ألا والله يعلمُ -  
مما قلتُ زورًا ولامنُ شيمتي الملقُ

ط- ونُسب له قوله يصف جملاً أو فرساً (طويل):

١- وأشعثٌ قد طارتُ قنازعُ رأسِهِ  
دَعَوْتُ عَلَى طُولِ الشَّرَى وَدَعَانِي  
٢- مُطِرْتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَانَتْهُ  
أَخُو سَبَبٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَّوَانُ

١- الأشعث: العنبر شعر الرأس والمتفرقة والمتلبدة، والمرتفع منه متأثرًا بالسير في الصحراء، وقنازع: جمع قنزعة، وهي الخصلة من الشعر حول الرأس، وفي «ديوان زهير»: طول الكرى.

٢- ويروي: (مطورتُ به الأرض) أي: مددتُ به في السير، وأخو السبب: ذو العزيمة، وقوله: لا يُرمى به الرجوان: مثل، قال الزمخشري: لا يُرمى به الرجوان أي الناحيتان مثل وأصله: أن الدلو إذا استقى بها فتارة يرمى به هذا الرجا، وأخرى هذا، فشبّه بها الرجل المستدل المزال من وجه إلى وجه، يُضرب للرجل الموفى.

المصادر: ١- البيتان في «المستقصى في أمثال العرب»، للزمخشري: ١/٢٦٩، ٢٧٠ لعقبة.

٢- وهما من نونية تراوحت نسبتها بين زهير وابنه كعب، تستهل بقوله:

تبين خليلي هل ترى من طعمائين  
بمنعرج السوادي فويق أبان

«ديوان زهير» الهيئة: ٣٥٨ - ٣٦٥، والأفاق: ٢٦٧ - ٢٧٠، و«ذيل الأعلام» ٢٩٠ - ٢٩٦.



ب- مجموع شعر العوام بن عقبة:

أ- قال يصف امرأة (طويل):

بِحَمَاءٍ مِنْ غُرٍّ لَهْنٌ غُرُوبٌ

١- وَصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٌ وَتَبَسَّمَتْ

١- الشادن: الظبي.

المصدر: «معجم الشعراء»: ١٦٤.

ب- ويروى أنه كانت له امرأة يقال لها (أم كامل) فنشزت عليه فقال (طويل):

بِمَا غَدَرْتُ وَاللَّهِ أَنْجَحُ طَالِبٍ

١- أَيَارِبٌ أَسْتَجْرِيكَ مِنْ أُمِّ كَامِلٍ

تُرِيهَا نَهَارًا طَامَسَاتِ الْكَوَاكِبِ

٢- يَقُولُ خَلِيلٌ: لَوْ تَبَاشَرُ ضَرَّةً

مِنَ الْأَمْرِ لَا يُزْعِينِ وَصَلًّا لِغَائِبِ

٣- رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ بَدَتْ مِنْكَ صَفْحَةٌ

١- أستجريك: أستغيث وأستجير بك.

٢- أي جعلها ترى النجوم الخفية في وضوح النهار لِمَا تُجَسُّ به من الأوقات العميبة.

المصدر: «معجم الشعراء»: ١٦٤.

ج- وقال في امرأة بالغميم من بلاد غطفان، تُدعى (ليلي)، وسوداء الغميم

لقبها، وتشبَّبَ بها أبوه من قبله، ثم عَلِقَهَا هُوَ، فخرج إلى مصر في ميرة، فبلغه أنها

مريضة، فترك ميرته، وَكَّرَ نَحْوَهَا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ (طويل):

فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا

١- وَخُجِرْتُ سِوَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً

أَبْرَثُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

٢- فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا

مَلَا حَةَ عَيْنِي أَمْ يَحْيَى وَجِيدُهَا؟!!

٣- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغْيَّرَ بَعْدَنَا

أَلَا حَبِذَا أَخْلَاقُهَا وَجَدِيدُهَا

٤- وَهَلْ أَخْلَقْتَ أَنْوَابَهَا بَعْدَ جِدَّةِ

وَأَنْ بَقِيَتْ أَعْلَامُ أَرْضِ وَيِيدُهَا

٥- وَلَمْ يَبْقِ يَاسُودَاءَ شَيْءٍ أَحْبُّهُ

عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقِ إِلَّا عَمِيدُهَا

٦- خَلِيلِي قُومًا بِالْعِمَامَةِ وَاعْصَبَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَلْبًا عَلَى الْبَرِّي عُودُهَا

٧- وَلَمْ يَلْبَثِ الْوَأَشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا

عَلَى كَيْدِي نَارًا بَطِينًا حُمُودُهَا

٨- لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ يُوقِدَ النَّوَى

ولكن شوقاً كل يوم يزيدُها  
 إذا قَدَمْتَ آياتُها وعهودُها  
 عهدَ الهوى تُولي بشوق يزيدُها  
 وصُفراً تراقبها، وبيضُ خدودُها  
 أرى الأرض تُطوى لي ويدنو بعيدُها  
 إذا ما قَضَتْ أخدوثة لو تُعيدُها  
 بأحسن ممَّا زينتُها عقودُها  
 رفيفَ الخُزامى باتَ ظلُّ وجودُها  
 وهل تنفعُ الشكوى إلى مَنْ يزيدُها  
 أظلُّ بأطرافِ البَنانِ أذودُها  
 من الشوق لا يُدعى لِخطبِ وليدُها  
 بها حُمُرُ أنعامِ البلادِ وسودُها  
 صُدودًا كأن النفسَ ليسَ تريدُها  
 كنظرةً تكلى قد أُصيبَ وحيدُها  
 فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدُها  
 بعودِ ثمامٍ ما تآردَ عودُها

٩- ولو تُرَكَتْ نارُ الهوى لتضرمتْ  
 ١٠- وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صبايتي  
 ١١- فقد جعلتُ في حبةِ القلبِ والحشا  
 ١٢- فسودُ نواصيها، وحمرُ أكفها  
 ١٣- وكنتُ إذا ما جنثُ ليلي أزورها  
 ١٤- من الخفرياتِ البيضِ ودَّ جليسها  
 ١٥- مُحصرةً الأوساطِ زانتَ عقودها  
 ١٦- يُمنيننا حتى تَرِفَ قلوبنا  
 ١٧- خليلي إني اليوم شاكٍ إليكما  
 ١٨- حزازاتِ شوقٍ في الفؤادِ وعبرة  
 ١٩- وتحتَ مجالِ الدمعِ حرٌّ بلا بلٍ  
 ٢٠- نظرتُ إليها نظرةً ما يسرني  
 ٢١- إذا جنثها وسطَ النساءِ منحتها  
 ٢٢- ولي نظرةً بعد الصدودِ من الجوى  
 ٢٣- رفعتُ عن الدنيا المني غيرَ وجهها  
 ٢٤- ولو أن ما أبقيت مني مُعلو

٢- أبرئها: أدوي سقمها وأعالجها. ٣- الجيد: العنق.

٤- أخلقت: أبلت، قدم عهدها.

٥- البید: جمع البیداء، وهي الأرض الخالية من الحياة.

٦- العميد: الشديد الحزن الذي هده العشق والغرام.

٧- يصدعون العصا: يزعمون العهد المبرم بين المحبين، والبرئ: النحت والضعف.

٨- الجلد: القوي المتحمل بشتات وصبر. والنوى: البُعاد والفراق.

٩- تضرمت: ازداد توقدها وارتفع أوارها ولهيبها.

١١- حبة القلب: هند فيه، أو مهجته، يقال: أصابت حبة قلبه، أي: شغف قلبه حبها، والحشا: ما انضمت إليه الضلوع. والعهاد: الميثاق.

١٢- النواصي: جمع ناصية، وهي الضفيرة من الشعر، والتراقي: جمع ترقوة، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس.

١٤- الخفريات: جمع خفرة، وهي المصونة مما يعرضها للذبول والتغيير، أو الشديدة الحياء، والأحدوث: (والجمع: الأحاديث) ما يتحدث به.

١٥- المخصرة: الدقيقة الخصر، وهو وسطها فوق وركها.

١٦- يُمَيِّنُنَا: يطمعنا ويغرسن الآمال في قلوبنا، وترف القلوب: تصفو وتروق، والخزامى: شجر له رائحة شجية، يعبق عبيرها، بالندى المتساقط عليه.

١٨- حزازات الشوق: أوجاع القلب المتسببة عنه، والعبرة: الحزن المسبب للدموع، أذودها: أداربها وأخفيها وأدفعها.

١٩- مجال الدمع: محل جولته، والخطب: الأمر العظيم المكروه.

٢٠- الأنعام (الإبل) الحمر والسود: من أشرف أموالهم.

٢٢- الجوى: نار الشوق المضطربة، وشقة الوجد من حزن أو عشق.

٢٤- الشام: نبت ضعيف من الفصيلة النجيلية، وتأود: تعرج.

المصادر: وردت أبيات من هذه الدالية في أكثر من عشرين مصدرًا مختلطة في أشعار كثير من الشعراء، لذا فإنني لا أكاد اطمئن إليها جميعًا لشاعر بعينه، وهو الأمر الذي أوجزه فيما يلي:

١- الأبيات للعوام في «حماسة الخالدين»: ١٩٧/١ - ١٩٩، عدا (٥، ١٢، ١٥، ١٦، ٢٤) وعنها أثبت المتن،

عدا الشطر الأول من أول بيت، الذي دونته عن التبريزي وغيره، وهي عدا (٤، ٥، ٦، ٧، ١٧، ١٨) في

«الحماسة البصرية» بيروت: ١٩١/٢ - ١٩٣، لأبي العوام بن كعب، وعنها أثبت البيتين الثاني عشر

والأخير، و (١، ٣، ٤، ٥، ٢، ١٤، ٢٠) «شرح العيني للألفية»، بهامش الخزائن، بولاق: ٤٤٢/٢، وعنه أثبت

البيت الخامس، و (٣، ٤، ٣، ٤، ٢٠) في «معجم الشعراء»، ١٦٣، ١٦٤، و (١، ٣، ٤) في «حاشية الصبان»: ٤٢/٤

و ٤٢/٢، و (٣، ٤) في «عيون الأثر» ٢/٢٧٤، ٢٧٥، و (١، ٣، ٤، ٥، ٢٠، ٢٤) بهامش التبريزي على

الحماسة، القاهرة: ٣٤٤ - ٣٤٦، و (١، ٢) في «الحماسة» (عسيلان) الفهارس: ٢/٢٥٩، وفي «شرح

الأعلم» ٢/٧٦٥ لبعض الأعراب، وفي حاشيتها: لعبدالله بن عجلان، والأبيات (٢، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١،

١٤، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣) في «المذاكرة في ألقاب الشعراء» ص: ٦٠، ٦١، وفيه أيضًا ثلاثة

أبيات آخر هي:

وللرقيم منها محجراها وجيادها

عذاب ثناياها عجاف قبودها

بأحسن مما زينتها عقودها

حصان من السؤوات للشمس وجهها

مرتجة الأطراف هيف تحصورها

مقلصة الأرداف زانت عقودها

والخامس عشر في «الدر الفريد» ١٧٥/٥.

٢- الأبيات (٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٢) للحمسين بن مطير الأسدي في «طبقات الشعراء» ١٢٦،

١٢٧، وعن الطبقات في شعره: ٤٦ - ٤٩، و (٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦) في «أمالي» كل من الزجاجي:

١٩١ - ١٩٣، والقالي، الدار: ١/١٦٥، و (٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦) في كل من «شرح المرزوقي»

(٣/٢٢٨ وما بعدها) والتبريزي: ٣/٣٠٦، و (٣٤٤ - ٣٤٦) و «شرح الفوسي» (١١٩) و «عنوان النفاسة»

(١١٥) و (عسيلان) ٢/٢٩٥، للحماسة، والبيت الثاني والعشرون، في شرح الفاسي (خ) الورقة رقم

(١٣٤) و «شرح الأعلم»، ٢/٧٦١، ٧٦٢.

٣- الأبيات (٢١، ٢٢، ٢٣) في «تزيين الأسواق»، مصر: ٨٠/١، وفي المصدر نفسه: ٧١/١، البيت العشرون لكثير، و (٢٠، ١٣، ١٤) في ديوانه: ٢٠٠ - ٢٠٤، و (٢٠) له في «الأغاني»، الثقافة: ٣٧/٩، و (١٣، ١٤) له في «شرح المكي على بانت سعاد» (خ) الورقة السادسة.

٤- في «التزيين»: ٨٠/١، عقب المؤلف على الأبيات بقوله: وقيل: إن هذه الأبيات لذى الرمة... وهي ليست في ديوانه أو ذيله، ط: دمشق.

٥- في «الزهرة» طبعة اليسوعيين: ١٠٠/١، و ١٥٧/١، ١٥٨، البيتان: (١٩، ٢٣) مع آخر لجميل بن معمر العذري، وعنهما في ديوانه: ٦٩، وفي «الزهرة» المنار: ١٨٢/١، البيتان (١١، ٢٢) لمعاذ ليلي (المجنون) و (٢، ١) في «ديوان قيس برواية الوالبي»، ص: ٦٧.

٦- البيتان (٢، ١) في «الحماسة» عسيلان: ٢/٢٩٥، وفي «عنوان النفاسة» (١٧/١)، بدون نسبة، والأول في «معاني أبيات الحماسة»: ١٨٨، لأعرابي، وفي فهارسه: ٢٧٩، للعوام، و (١٣، ١٤) في «المستطرف»: ٣٨٩/٢، و ٤٠١، بدون نسبة ولنصيب في «الأغاني» الثقافة: ٣٧/٩.

الروايات وأهمها: ١- رواية الأول في «حماسة الخالدين» والبصرية: (وتُخبرُ ليلي بالعراق مريضة). وفي «متن الحماسة» التبريزي: (وتُخبرُ سوداء القلوب مريضة).

٢- الثالث في «البصرية»: (ألا ليت شعري... ملاحه عيني أم عمرو وجيذاها). وفي «العيون» وفي الحاشية: (ملاحه عينيها أم أعتبر جيذاها).

٣- الرابع في «الروض»:

وهل بُليت أنوائها بعد جِدَّةٍ إلا جِدًّا أخلاقُها وجديدها

٤- التاسع في «البصرية»: (ولو نزلت نارُ الهوى لتضمرت).

٥- الرابع عشر في «البصرية» و «شرح العيني»: (إذا ما انقضت أهدوءة لو تعيدها).

٦- التاسع عشر في «البصرية»: (وتحت مجال الصدر حرُّ بلابل).

٧- الحادي والعشرون فيها: (صدود أكان النفس ليس تريدها).

٨- الثالث والعشرون في «الزهرة» و «ديوان جميل»: (فما أسأل الدنيا ولا أستزيدها).

د- أورد محقق ديوان «الحماسة بشرح التبريزي» بقية خبر الشاعر مع تلك

المرأة (التي أنشد فيها داليتة السابقة) قائلاً: فلم يزل العوام يلطف حتى رأته ورآها فأومأت إليه أن: ما جاء بك؟ فقال: جئتُ حين علمتُ عِلَّتْكَ، فأشارتُ إليه: أن ارجع، فإنني في عافية فرجع لميرته، واستعز بها المرض، فجعلت تتولَّه حتى ماتت، فبلغه الخبر، فقال: (طويل):

١- سَقَى جَدًّا بين الغميم وزلفةٍ

٢- فقلتُ لقلبي: لا تُبْكُ فإنَّه

٣- فإنني لَبَاكِ ما بقيتُ وإنَّه

وفيها يقول:

أَحْمُ الدُّرَا واهي العزالي مطيرها

كذلك الليالي طولها وقصيرها

لأسوأ عبرات الرجال كثيرها

## ٤- وإن تكُ سوداءُ العشيِّة فارقتُ      فقد ماتَ ملحُ الغانياتِ ونورها

١- الجدث (والجمع: أجدث وأجدث): القبر، والغميم: موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة «المغانم»، وقال السمهودي: ذكر كراع الغميم فيما بين عسفان ومر الظهران، وقال عياض: إن الغميم واد بين عسفان بثلاثة أميال، والكراع: جبل أسود بطرف الحرة يمتد لهذا الوادي، ويؤيده قول ابن هشام: الغميم بين عسفان وضجنان «وفاء الوفا»، وزلفة: ماء شرقي سميراء «معجم البلدان» والأحم: الأخص والأقرب، والواهي: الضعيف، والعزالي: جمع العزلاء وهو مصب الماء من القرية ونحوها، ويقال: أنزلت السماء عزاليها، إشارة إلى شدة وقع المطر، وربما كان بين هذا البيت وبين تاليه أبيات لم تصل إلينا. [العرب: الغميم من الأسماء المشتركة، ولكون الشاعر قرنه بزلفة فهو بعيد عن الغميم الذي في تهامة بقرب عسفان، ولعله الغميم الذي في بلاد تميم القريب من زلفة].

٤- ملح الغانيات: حسنهن وبهجة منظرهن.

المصادر: الخبر، والبيتان (١، ٤) في «شرح الحماسة» للتبريزي، حاشية ٣/ ٣٤٥، ٣٤٦، والبيتان: (٢، ٣) في «معجم الشعراء» ١٦٤، وعنه في «شعر بني مزينة في الجاهلية» ص: ٩٨.

هـ- وقال (طويل):

١- أن سجعتُ يوماً بوادٍ حمامةً      دعتُ ساقَ حُرِّ ماءٍ عينيكَ دافِقُ  
٢- كأنك لم تسمع بكاءَ حمامةٍ      بِشَجْوٍ ولم يُحزنكَ إلفُ مُفارقُ  
٣- ولم ترَ مفجوعاً بشيءٍ يُحبهُ      سواك ولم يَعشُقْ كعشقتك عاشقُ  
٤- بلى، فأفِقَ عنِ ذِكرِ لَيْلى فإنما      أخو الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الهَوَى وهُوَ تائِقُ

١- سجع الحمامة: موالات صوتها على طريق واحد، وتجاوب: تبادل أخرى، ترد عليها وتناغيها. دافق: هائل.

و (ساق حر) ذهب الأصمعي إلى أنه الذكر من الحمام.

٢- الشجو: الشجي، الطرب بالفرح أو الحزن، والألف: الخليل الصاحب.

٣- المفجوع: المبلى والمصاب والمصدوم.

٤- التائق: المشتاق.

المصادر: الأبيات في «أمالي القالي» السعادة: ١/ ١٣١، و «مصارع المشاق»: ١/ ٢٩٥، والأول فقط في «سمط اللآلي»: ٣٧٣، للعوام، وفي «الحماسة البصرية» بيروت: ٢/ ٢٣١، ٢٣٢، لمرّة بن عبدالله النهدي، وقال المؤلف: وتروى للعوام بن عقبة العجلاني.

والأبيات: (١، ٢، ٤) في «الحماسة الشجرية»، حيدرآباد: ١٧٢، للصمة بن عبدالله القشيري، وعنها أثبتها الدكتور عبدالعزيز الفيصل جامع شعر بني قشير في الجاهلية والإسلام: ٢٦١، ومحقق ديوان الصمة القشيري ص: ١١٥، ١١٦.

وهي في «تزيين الأسواق»: ١/ ٢٩٥، لمجنون ليلي. وعنها أثبت محقق ديوانه: ص: ٢٠٤، وفي «أمالي اليزيدي» ص: ٥٠، و «المراثي» ١٣٥، والأول في «المخصص» بولاق: ٢/ ١١٥ بدون نسبة والأبيات (١ - ٤) في «ديوان قيس بن ذريح الوالبي»، ص: ٩٧.

الروايات: ١- الأول في «أمالي القالي» و «الشجرية» و «شعر بني قشير»:

إِنَّ سَجَعْتَ فِي بطنِ وادِ حَمَامَةٍ      تجاوبُ أخسرى مِماءَ عينيكِ دافِقُ  
وفي «السمط» و «المخصص» و «أمالي اليزيدي»: (تجاوب أخرى دمع عينيه غاسق).

٢- الرابع في اليزيدي:

بل فائق (٩) من وجد ليلى فإنما  
وفي «ديوان قيس» برواية الوالي: بلى وأفق.

ج- شعر الممزق بن المضرب:

أ- نسب له ابن الجراح قوله (الوافر):

- ١- إذا وَلَدَتْ حَلِيلَةً بَاهِلِيَّ
- ٢- وعرضُ البَاهِلِيِّ وإن تَوَقَّى
- ٣- ولو كان الخليفةُ بَاهِلِيًّا
- ٤- إذا ازدحم الكرامُ على المعالي

المصدر: الورقة، ١٠٤ - ١٠٥. [انظر عن هذا الشعر وأمثاله كتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها»].

ب- ونسب له قوله (البسيط):

- ١- أنا الممزقُ أعراضُ اللثامِ كما
- المُخرقُ: المشقق والممزق.

المصادر: البيت له في «تتيف اللسان»، ١٦٢، ١٦٣، و«المذاكرة»، ٢٤، وهو في «المؤتلف والمختلف»، ط، القدسي، ١٨٦، و«سبط اللآلي»، ٤٦٣، و«الحماسة البصرية» ط: بيروت، ٢/ ٢٨٤، و«لطائف المعارف»

٢٥، و«اللسان» (مزق) و«المزهر»، ٤٤٣/٢، للمخرق بن الممزق الحضرمي، وورد في «الورقة» برواية:

إني المخرقُ أعراضُ اللثامِ كما  
وفي «المزهر»: إني المخرقُ أعراضُ الكرامِ كما...  
وزار عليه البصري قوله:

لن أهجسَ الدهرَ إلا من لهُ حَسَبٌ  
ولستُ أمدحُ إلا ثاقِبَ الحَسَبِ

د- شعر شبيب بن عقبة:

قال (الطويل):

- ١- رعى الله دهرًا أحرسَ العدلُ عُدْرَهُ
  - ٢- أنال المُنَى فيه يغيرُ مَلامَةَ
  - ٣- إذ العيشُ حُلُوٌّ والحياةُ لذيذَةٌ
- المصدر: «المختار من شعر بشار»، ٣٣٠ - ٣٣١.

د. عبدالمجيد محمد عبدالمجيد الإسداوي

كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

## «حدائق الآداب» للأبهري

يُعَدُّ كتاب «حدائق الآداب» من الكتب الهامة، كون مؤلفه - رحمه الله - جمع فيه أكبر قدر من العلوم والمعارف، ورثبهُ على ثلاثين كتابًا (بابًا)، الأول: كتاب أسنان الحيوان،.. والأخير: كتاب العروض. ولعلَّ صاحبه أَحَبَّ أَنْ يستفيد منه طُلاب المعرفة، على اختلاف مشاربهم وثقافتهم.

ومؤلف الكتاب هو: أبو مُحَمَّد عبيدالله بن شاهمردان الأبهري، ولم يكن حَظُّهُ حسنًا، إذ ضنَّتْ مَظانُّ ترجمته عن إيراد شيء عن حياته أو ولادته أو وفاته. فهو - بذلك - يُضاف إلى أولئك العلماء الأفذاذ الذين تركوا لنا نتاجات عُقولهم الرائعة، وإن فات أصحابُ التراجم ذكرهم أو التَّنويه بآثارهم.

أما مُحقق الكتاب فهو: الدكتور محمد بن سليمان السُّديس، وهو أستاذ جامعي (كلية الآداب - جامعة الملك سعود)، وله أعمال كثيرة في خدمة التراث العربي الإسلامي<sup>(١)</sup> وقد تَوَجَّها بتحقيقه لهذا الكتاب القيم، إذ كان قد أُصدِرَ الجزء الأول منه بعنوان «حدائق الأدب»، عام ١٤٠٩ هـ، مُعتمدًا على نُسختين حَظيَّتين، حتى إذا عَثَرَ على نُسخة جديدة، هي نُسخة مكتبة البلدية في الإسكندرية برقم (٧١٢/٣٦٣ ج)، وفيها زيادات كثيرة، أعاد إصدار ذلك الجزء مع الإضافات الجديدة، في طبعة دقيقة كاملة مضبوطة بالشكل، وبطباعة أنيقة، في الرياض ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، في ٨٠٠ صفحة، عدا صفحات المقدمة. وَحَمَلَتْ هذه الطبعة اسم «حدائق الآداب» - بالجمع -، وذلك لورود هذه العبارة واضحة في خطبة الكتاب من المخطوطة الجديدة: (مُسَمِّيًا له بحدائق الآداب، وطرائق ذوي النهى والطلاب)، وهو الاسم نفسه الذي أثبتته ياقوت الحموي (ت ٦٣٧ هـ) في (معجمه)<sup>(٢)</sup>.

إنَّ جُهدَ الدكتور السُّديس واضحٌ وجليٌّ في صفحات الكتاب كلها، سواء في المقدمة التي دبَّجها أو النصَّ المحقق، أو الفهارس التفصيلية التي صنَّعها، وخدمَ بها الكتاب، وقَدَّم بذلك نسخة قريبة من نسخة المؤلف، إن لم تكن هي!

وَبَعْدَ قِرَاءَتِنَا لِكِتَابِ «حَدَائِقِ الْأَدَابِ» هَذَا، قِرَاءَةَ مُسْتَفِيدٍ، تَجَمَّعَتْ لَدِينَا مَلاحِظَاتٌ نَقَدِيَّةٌ، رَأَيْنَا أَنْ نُشَبِّهَهَا هُنَا، لِتَتَدَعَّ مُوثِقَةً وَمُبَوَّبَةً عَلَيَّ وَفُقِ الْفِقْرَ الْآتِيَةَ:

أَوَّلًا: مَقْدَمَةُ الْمُحَقِّقِ: عَقَّدَ الْمُحَقِّقُ الْكَرِيمُ نَحْوَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ صَحِيفَةً لِلْحَدِيثِ عَنِ الْكِتَابِ وَمَوْلَفِهِ وَنُسَخِهِ الثَّلَاثِ، وَمِنْهَجِ التَّحْقِيقِ، فَأَفَادَ وَأَبْلَغَ.. عَلَيَّ أَنَّهُ فَاتَتْهُ الْأُمُورُ الْآتِيَةَ:

١- وَرَدَ اسْمُ مُؤَلِّفِ الْكِتَابِ فِي مَصْدَرٍ مَهْمٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا الدُّكْتُورُ السُّدَيْسِيُّ هُوَ: «الْعُبابُ الزَّاخِرُ» لِلصَّغَانِيِّ (ت ٦٥٠ هـ)، إِذْ أُورِدَ فِي مَقْدَمَتِهِ لِلْكِتَابِ (أَسَامِي كُتُبِ حَوَى هَذَا الْكِتَابِ اللَّغَاتِ الْمَذْكُورَةَ فِيهَا)، وَقَالَ: «حَدَائِقُ الْأَدَبِ» لِلأَبْهَرِيِّ<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ عَلَّقَ مُحَقِّقُهُ الدُّكْتُورُ فَيْرٌ مُحَمَّدٌ حَسَنٌ بِقَوْلِهِ: (الأبْهَرِيُّ: هُوَ أَحْمَدُ ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْجَابِرِيِّ الأَبْهَرِيِّ. تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٣٨ هـ.) انْتَهَى.

قُلْتُ: لَا أَرَى مَا أَثْبَتَهُ الدُّكْتُورُ فَيْرٌ مُحَمَّدٌ حَسَنٌ صَحِيحًا بَلِ الصَّحِيحُ هُوَ مَا أَكَّدَهُ الدُّكْتُورُ السُّدَيْسِيُّ وَالْمَصَادِرُ الأُخْرَى<sup>(٤)</sup>.

٢- رَأَيْتُ الأَبْهَرِيَّ نَفْسَهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ هَذَا حِينَ تَحَدَّثُ عَنِ خُلُقِ الْقُرْآنِ: (وَمَنْ سَمَاهُ بِذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ تَمَامَ شَرْحِهِ فِي كِتَابِ «الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ»<sup>(٥)</sup>).

قُلْتُ: هَذَا النَّصُّ الْفَرِيدُ مَهْمٌ جَدًّا. كُنْتُ أَوْدَأُ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ الدُّكْتُورُ السُّدَيْسِيُّ. وَيَتَأَكَّدُ مِنْ اسْمِ هَذَا الْكِتَابِ الْوَارِدِ فِيهِ، بِالرَّجُوعِ إِلَى الْكُتُبِ الَّتِي بَحَثْتُ فِي هَذَا الْقَضِيَّةِ الْمَهْمَةِ.

٣- لَا دَاعِي لَذِكْرِ الْمَعْلُومَاتِ الْمَفْصَلَةِ عَنِ الْكِتَابِ وَطَبَعِهِ فِي هَامِشِ ص (م)، إِذْ أَنْ تَبَّتْ (مَصَادِرُ التَّحْقِيقِ) كَفَيْلٌ بِذَلِكَ. وَأُظِنُّ أَنَّ كُتُبَ قَوَاعِدِ تَحْقِيقِ الْمَخْطُوطَاتِ قَدْ تَحَدَّثَتْ كَثِيرًا عَنِ الْقَضِيَّةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الدُّكْتُورُ السُّدَيْسِيُّ وَرَجَعَ فِيهَا إِلَى مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ الْوَارِدِ فِي هَامِشِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.

٤- مِنَ الْمَفْضَلِ - وَقَدْ صَارَ قَاعِدَةً فِي التَّحْقِيقِ - إِثْبَاتُ الصَّفَحَاتِ الأُولَى وَالْأَخِيرَةِ عَنِ النُّسْخِ الْخَطِيَّةِ الَّتِي رَجَعَ إِلَيْهَا الْمُحَقِّقُ، لَكِنَّا لَمْ نَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.



## (النصُ المحقَّقُ):

ثانيًا: تخريجُ النصوصِ.. زياداتٌ وإيضاحاتٌ: أورد مُصنِّفُ الكتابِ كثيرًا من النصوصِ الأدبية: النثرية والشعرية شواهد مهمة في أبواب كتابه الثلاثين، وقد جَهِدَ المحقِّقُ المِفْضَالَ في تخريج هذه النصوص، بالإحالة على المصادر التي وَرَدَتْ فيها بتوثيقٍ دقيق، وفيما يأتي ملاحظات عليها، مَسُوقةٌ بحَسَبِ صَفْحَاتِ الكتابِ:

١- النصوصُ النثرية:

١- الصحيفة ٣- ورد نصُّ لخالد بن صفوان لم يخرجهُ المحقِّقُ. قُلْتُ: النصُّ هنا لم يردْ كاملاً في أيِّ مصدرٍ آخر اطلعتُ عليه، ولكن وَرَدَ بَعْضُهُ في: «العقد الفريد» ٢/ ٢٦١، «لُباب الآداب» ٣٤٩، «بهجة المجالس» ٦٦.

٢- النصُّ الوارد ص ٧٥ عن بعض الفصحاء خَرَجَهُ المحقِّقُ على كتاب «الفاضل» للمبرد باختلاف. وكان المِفْضَلُ والصحيح أن يخرجهُ على كتاب «الخيل» للأصمعي، لأنَّ المصنِّفَ يَنْقُلُ عن كتابه. يُنظر: كتاب «الخيل» (مجلة «المورد» ٤: ١٩٨٣ م) ص ٢٠٣، و «أمالي القالي» ٢/ ٢٥١. وفيه (جَبِّي) و(جنا) على التوالي بدلاً من (حَيِّي).

٣- وَرَدَ في الصحيفة ٣٩٨: أنشد أبو زيد: أم حوارَ ضَنْوُهَا غيرُ آصر.

وَوَخَّرَجَهُ المحقِّقُ على كتاب «النوادر» لأبي زيد الأنصاري - طبعة سعيد الخوري، غير العلمية، والصحيح ط. الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، ١٩٨١ م، ص ٤٦٠ وفيها وَرَدَتْ (ضننوها) بكسر الضاد لا فتحها.

٤- وَرَدَ حديثٌ نبويٌّ شريفٌ اكتفى المحقِّقُ بأنَّه مروِيٌّ في البخاري ومسلم دون ذكر الجزء والصَّحيفة.

٥- ثمة آيات قرآنية كريمة لم تُخَرِّجْ على المصحف الشريف. ينظر الصفحات: ١٩٥، ٣٣٧، ٦٠٠.

## ب- النُّصُوصُ الشَّعْرِيَّةُ:

١- من المفضّل عدم إثقال الهوامش بالإحالة على المصادر الكثيرة التي وَرَدَتْ فيها الأبيات - أو البيت...، بل يكتفى بالديوان أو المجموع الشعريّ للشاعر. لأنّ جامع الديوان أو محقّقه رَجَعَ إلى تلك المصادر وخرّجَ عليها الأبيات. لذا فإنّ عَوْدَةَ مَحَقِّق «حدائق الآداب» إلى تلك المصادر ثانية وإثباتها هو جَهْدٌ زائدٌ لا داعي له، يُنظَر - على سبيل المثال: الصفحات: ٢٣٧، ٤٧١، ٦٠٤.. ولكن تجوز الإشارة إلى هذه المصادر بعد تخريج الأبيات على الديوان، إذا كانت متعلّقة بقضية لغوية أو نحويّة أو عروضيّة، يُنظر مثلاً - الصحيفة ٥٣٨ (بيت كثير عزة).

٢- الصحيفة ٦: ورد بيتان على قافية اللام لم يُنسبهما المصنّف إلى أحدٍ، وقال المحقّق: (لم أقف على قائلهما).

قال عباس الجراح: البيتان للخليل بن أحمد الفراهيدي في: «نور القبس» ٦٣، وعنه في: مجموع شعره، جمع وتحقيق ضياء الدين الحيدريّ وحاتم الضامن (مجلة «البلاغ» ٦: ١٩٧٣م) السنة الرابعة<sup>(٦)</sup>.

٣- الصحيفة ٦ - ٧، وَرَدَ بيتان رائيان. قال المحقّق في الهامش: (... لخالد ابن صفوان الأحمي... وهما في شعره صنعة عبدالكريم الأشر...).

قلتُ:

أ- البيت الثاني فقط لخالد بن صفوان في: «نقد الشعر» ٢٤٥.

ب- أظن أن هناك سقطاً في كلام المحقق. فليس ما صنعه الأشر هو شعر خالد ابن صفوان، بل شعر دعبل بن علي الخزاعي، وهو الصحيح ضمن سياق الكلام.

٤- الأبيات القافية في الصحيفة ١٣ للأسود بن يعفر. هي في ديوانه ٥٤، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٧٠م، ورواية عجز الثالث: بمنذفع الميثاء من رَوْض ما ذِق.

٥- الشطر المفرد الوارد في الصحيفة ٥٤ لم ينسبه المصنّف ولا المحقّق إلى قائلٍ معينٍ.

قلت: هو لعَمْرُو بن الأَسَلع العَبَسِيّ في: «العقد الفريد» ١٥٨/٥، وللخليل بن أحمد في: «نهاية الأرب» ٨١٨/٦ ورواية الصدر: يَمَّمته الرَّمح شَزْرًا ثم قلتُ له.

٦- البيت المذكور في الصحيفة ٩٢، الذي ذكر المحقّق أنه لأبي دُواد الرُّوَاسِي . هو في مجموع شعره الذي نشره الأستاذ محمد يحيى زين الدين في مجلة «العرب» - س ٣٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٦٠. ونحن نذكر هذا للفائدة.

٧- جاء في الصحيفة ١١٩ بَيِّتٌ على قافية القاف، قال المحقّق الكريمُ إِنَّهُ لَقَيْس بن الحدادية، لكنه لم يرجع إلى شعره في مجلة («المورد» ٢: ١٩٧٩م) ص ٢١٤. ثم قال: «ديوان أبي دُواد الأيادي» دون ذكر الصَّحيفة. قلتُ: الصواب: «شعر أبي دُواد الإيادي»، ص ٣٢٦.

٨- رَجَعَ الدكتور السُّديس في تخريج بيت جِران العَوْد النَميريّ إلى ديوانه - طبعة ١٩٣١م. والمفضل الرجوع إلى طَبْعَةِ الدكتور نوري القيسيّ - بغداد ١٩٨٢م، والبيت فيه وارد في الصَّحيفة ٥١، والرواية فيه: ... وسطها... تمايَل مُتْرَفٌ، وأخَلّ الديوان بالبيت الأوّل الوارد في «حدائق الآداب».

٩- البيت الوارد ص ١٩٣. قلتُ: هو لَجَعْنَةَ في: «اللّالي» ٨٣٤. والرواية فيه: ... شجراتٍ. مع ضرورة ضَبْط جنّى - بالتَّنوين.

١٠- وَرَدَ في الصحيفة ٢٢٥ بيتٌ للعُجَيْر السَّلُولِيّ، لم يُخَرِّجهُ المحقّق الكريمُ على شعره المجموع في مجلة «المورد» - مج ٨ - ٤: ١٩٧٩م - ص ٢٢٠. وفيه (مُعَلّ) بدل مُعَلَى.. ثم وَرَدَ في الصحيفة بيتٌ له لم ينسبه محقق الكتاب. وهو في مجموع شعره ص ٢٢٦.

قلتُ: إنّ مجموع شعر العجير السلولي ثابتٌ في قائمة (مصادر التّحقيق) ص ٧٨٢، ولكن المحقّق الكريم لم يرجع - أو يُشير - إليه في هذين الموضوعين!

١١ - وَرَدَ الْبَيْتَ الشَّهِيرَ:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارَ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ  
غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَى شَاعِرٍ مَا.

وَعَلَّقَ الْمَحَقِّقُ عَلَى ذَلِكَ: (لِلْمَتَوَكَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ (عَاشَ فِي الْعَصْرِ  
الْأُمَوِيِّ)، كَمَا فِي «الْحِمَاسَةِ» لِلْبَحْتَرِيِّ..).

قلت: كان على الدكتور السُّدَيْسِ الرجوع إلى ديوانه بتحقيق الدكتور يحيى  
الجبوري، بيروت، ١٩٧١م، ص ٢٨٣، وفيه إنه توفي نحو ٧٢ هـ.

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْبَيْتَ يُنْسَبُ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ، فِي دِيْوَانِهِ ١٣٠.

١٢ - الْبَيْتُ الْوَارِدُ فِي الصَّحِيفَةِ ٢٨٩ نَسَبَهُ الْمَحَقِّقُ إِلَى صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ،  
قَلْتُ: هُوَ فِي دِيْوَانِهِ ١٣٦ (جَمَعَ وَتَحْقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِ، بَغْدَادَ، ١٩٦٧م).

١٣ - أُثْبِتَ الْمَحَقِّقُ الْكَرِيمُ فِي هَامِشِ الصَّحِيفَةِ ٢٦٥ آيَاتًا لِلْأَغْلَبِ الْعَجَلِيِّ.  
قَلْتُ: جَمَعَ شَعْرَهُ وَحَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ نُورِي حَمُودِي الْقَيْسِي فِي كِتَابِهِ: «شُعْرَاءُ  
أُمَوِيَّوْنَ». الْجُزْءُ الرَّابِعُ. بَيْرُوتَ ١٩٨٥م).

١٤ - وَرَدَ الْمَثَلُ: وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ؟ فِي الصَّحِيفَةِ ٢٧٣ - ٢٧٤،  
وَقَالَ الْمَحَقِّقُ: (وَهُوَ عَجْزِيَّةٌ مِنَ الشَّعْرِ)، وَلَمْ يَنْسِبْهُ. قَلْتُ: هُوَ لِمَسْكِينِ  
الدَّارِمِيِّ، فِي دِيْوَانِهِ (جَمَعَ وَتَحْقِيقُ خَلِيلِ إِبْرَاهِيمِ الْعَطِيَّةِ، وَعَبْدِ اللَّهِ الْجَبُورِيِّ،  
بَغْدَادَ، ١٩٧٠م - ١٣٨٩هـ).

١٥ - فِي الصَّحِيفَةِ ٢٨٠ رَجَعَ الْمَحَقِّقُ الْفَاضِلُ فِي تَخْرِيجِ الْبَيْتِ:

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَأَنِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعَجَلِ الزَّلْزَلُ

إِلَى سَبْعَةِ مَصَادِرَ نَسَبَتْهُ إِلَى الْقَطَامِيِّ. قَلْتُ: كَانَ مَنَاسِبًا الرَّجُوعَ إِلَى دِيْوَانِهِ ص ٢٥

(تَحْقِيقُ: الدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمِ السَّامِرَانِيِّ وَأَحْمَدَ مَطْلُوبَ، بَيْرُوتَ، ط ١، ١٩٦٠م). فَهَذَا

الدِّيْوَانُ يُغْنِي عَنْهَا جَمِيعًا، وَيُوفِّرُ جُهْدًا عَلَى الْمَحَقِّقِ وَالْقَارِيَّ وَ.. الْهَامِشُ!

١٦- أبيات أحمد بن فارس التي ذكرها المحقق الكريم في الصحيفة ٢٨٥ يُضاف إلى تخريجها «الإيجاز والإعجاز» ٢٠١، «يتيمة الدهر» ٣/٤٠٦، مع العلم أن الأستاذ هلال ناجي قد جَمَعَ شعرَ أحمد بن فارس ضمن كتابه: «أحمد بن فارس، حياته، شعره، آثاره».. بغداد، ١٩٧٠م.

١٧- وَرَدَ البيت الآتي في الصحيفة ٢٩٦:

وإذا تكون كرهية أَدْعَى لها      وإذا يُحاسُّ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ  
غير معزو: قلتُ: البيت لَصُمْرَةَ بنِ صُمْرَةَ في مجموع شعره بتحقيق الدكتور هاشم طه شلاش، مجلة «المورد» - (مج ١٠ - العدد ٢ - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ص ١١٣.

١٨- البيت المذكور في الصحيفة ٢٩٧ هو لمعن بن أوس في ديوانه ٧٢ (صنعة الدكتورين نوري القيسي وحاتم الضامن، بغداد، ١٩٧٧م)، ويُنسب لعقيل بن علفة المرّي في: شعره (جمع وتحقيق الدكتور عبدالحسين المبارك، «مجلة كلية الآداب». جامعة البصرة، العدد ١٠، ١٩٧٦م).

١٩- البيت الوارد في الصحيفة ٣٠٦ نُسِبَ في: «اللسان» إلى: (خزيمة بن مالك بن نهد)، وفي «اللآلي» ١٠٠ و «فصل المقال» ٤٧٣: (خزيمة بن نهد).

٢٠- جاء في الصحيفة ٣١٧ بيت نَسَبَهُ محقِّقُهُ إلى زُهَيْرِ بنِ جناب الكلبي. قلتُ: جَمَعَ شعره قيس كاظم الجنابي، بغداد، ١٩٩٦م - ضمن: «تأريخ الجنابيين».

٢١- وَرَدَ في الصحيفة ٣٧٠ بيتٌ لأبي الطمحسان القَيْسِي، فلم يَسْرُجِعِ الدكتور السُّديس إلى: شعره بتحقيق محمد نايف الدليمي في مجلة «المورد» - (مج ١٧ - العدد ٣ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص ١٦١.

٢٢- في الصحيفة ٤٠٣ ورد بيت للمسيّب بن علس قلتُ: هو في: شعره، بتحقيق الدكتور أيهم عباس القَيْسِي، مجلة «المورد» (العدد ١: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ص ٦٦.

٢٣- في الصحيفة ٤١٥ جاء بيت نَسَبَهُ محقِّقُهُ إلى مُتَمِّمِ بنِ نُويرَةَ. ولم يرجع إلى شعره الذي جَمَعَتْهُ الدكتورة ابتسام مرهون الصفار .. مع أخيه مالك - بغداد، ١٩٦٨م.

٢٤- ذكر المحقق في هامش الصحيفة ٤٣٣ في تعليقه على بيت أورده المصنف أنه للشمردل: (وهناك أربعة شعراء آخرون اسم كل واحد منهم (الشمردل). قلت:

أ- جَمَعَ شعر الشمردل بن شريك اليربوعي الدكتور نوري حمودي القيسي في كتابه «شعراء أمويون». الجزء الأول، الموصل ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

ب- البيت الذي أورده المصنف أُخِلَّ به عمل الدكتور القيسي.

ج- أكد الدكتور القيسي «شعراء أمويون» ١/ ٥٠٦ وجود سبعة شعراء بهذا الاسم. وليس أربعة.

٢٥- أثبت المحقق في هامش الصحيفة ٤٧٠ بيتاً لبشر بن أبي خازم دون أن يخرج على الديوان أو أي مصدر آخر.

٢٦- في الصحيفة ٦٦٩ وَرَدَ بيتٌ عزاهُ المحقق إلى الأسود بن يعفر. قلت: هو في ديوانه ٦٩، وفيه: (وعمرو) بدلاً من (وعمرًا).

٢٧- ورد في الصحيفة ٦٤٥ بيت نسبته الدكتور السديس إلى أمية بن أبي الصلت، وأشار إلى كتاب «أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره» لبهجة عبدالغفور الحديثي، وقال بعد ذلك: (وذكرت المحققة عددًا من المصادر..).

قلت: إنَّ الدكتور بهجة عبدالغفور رجلٌ وليس امرأةً. وهو أستاذ في كلية الآداب - جامعة بغداد!

٢٨- وَرَدَ في الصحيفة ٦٨٤ بين نَسَبه المحقق إلى بشر بن أبي خازم بالرجوع إلى «الصحاح» ١/ ١٤١ (روب). والصحيح أن يرجع إلى ديوانه ١٩٠.

٢٩- وقبل أن أختتم هذه الفقرة أحب أن أشير إلى خَطَأٍ وَقَعَ فيه الدكتور السديس عند الإحالة في الصحيفة ١٣٠، إذ قال: «الزهرة» لأبي بكر محمد بن داود الأصفهاني، ثم ذكر ثلاثة أبيات دون نسبة. قلت: إن ذكر اسم مؤلف كتاب

«الزهرة» لا ضرورة له مطلقاً، بل لا داعي لذكر أسماء مؤلفي الكتب لأنهم معروفون. وإن ذكر الأصبهاني هذا، أوقع الدكتور السديس في وهم وهو ينسب الأبيات في فهرس الشعر إليه!!!

وبعد، فإن تخريج الأبيات الشعرية على الدواوين مفيدٌ.. وعلميٌ.

ثالثاً الأعلام: ترجمَ المحقق المفضل لعددٍ من الأعلام الذين وردوا في الكتاب، وخصوصاً من اللغويين والنحاة، ولنا على ذلك - هذه الملاحظات البسيطة:

١- الملاحظ أن المحقق بعد أن يختم ترجمته يذكر المصادر التي رجع إليها بخصوص المترجم له، ولكنها غير مرتبة زمنياً. فعلى سبيل المثال ما ورد في الصحيفة ٥٧٢، إذ قدّم المحقق «إنباه الرواة» للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ على «الفهرست» لابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ. وقد تكرر الأمر في صفحات تراجم الأعلام بصورة واحدة!

٢- يُضاف إلى كلام المحقق عن خالد بن صفوان في الصحيفة ٣. أن الدكتور يونس أحمد السامرائي له كتاب: «خطب خالد بن صفوان الأنصاري وأخباره ورسائله»، بغداد ١٩٩٠م.

٣- ذكر الدكتور السديس في الصحيفة ١٢٩ إن جران العود (شاعر جاهلي أدرك الإسلام) قلت: ولكن الدكتور نوري القيسي في تقديمه لديوانه الذي حققه أثبت أن الشاعر أموي. في أدلة كثيرة.. يُنظر: «ديوان جران العود النُميري» (بغداد ١٩٨٢م) ص ٩.

٤- ترجم الدكتور السديس لمحمد بن كناسة الأسدي في الصحيفة ١٧٣، ثم كرّر الترجمة مختصرة في الصحيفة ٣٩٧ دون مبرر لهذا التكرار. ثم إنه لم ينبّه إلى أن النصين المذكورين في هاتين الصفحتين هما من كتابه «الأنواء». ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ محمد قاسم مصطفى - الدكتور حالياً - كان قد جمع نصوصاً من هذا الكتاب ونشرها في مجلة «آداب الرافيدين» - العدد السادس - ١٣٩٥هـ -

١٩٧٥ م، الموصل، ثم أعاد طباعة البحث بالآلة الكاتبة، وَيَتَّصَمَن - معه - حياته، شعره.. هذا وقد أخلّ هذا العمل بهذين النّصّين النادرين اللذين أوردهما الأبهريّ.

٥- بخصوص الحسن بن وهب الحارثي الوارد في الصحيفة ٦٥٨ أحبّ أن أوضح أنّ الدكتور يونس أحمد السامرائي ترجم له في كتابه: «آل وهب من الأسر الأدبية»، بغداد ١٩٧٦ م، ص ١١٠ - ١٨٦. وقد كانت وفاته بعد سنة ٢٥٥ هـ.

٦- ورد في الصحيفة ٧٧٥: الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد. قلت: الصواب: (ابن الأنباري) المتوفى سنة ٥٧٧ هـ. أما (الأنباري) فهو أبو بكر محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٣٨ هـ. وكان أستاذنا المرحوم الدكتور علي جواد الطاهر قد نبّه على ذلك أكثر من مرّة. يُنظر: مجلة «المنهل» - جدة، المجلد ٥١، العدد ٤٧٦ هـ، ١٩٩٠ م، ص ١٩٣.

رابعًا: الفهارس: خَدَمَ الدكتور السُّديس الكتابَ بفهارس عمليةٍ دقيقةٍ شَمَلَتْ: الآيات القرآنية - الأحاديث النبويّة - الأمثال والعبارات المثلية.. الأشعار والأرجاز - الأعلام - والأمم والجماعات، الموضوعات. وندرج هنا ملاحظ عليها:

١- سَقَطَ في فهرس (الأحاديث النبوية) في حرف الهمزة، حديثٌ وَرَدَ في الصحيفة ٤٧١ هو: «إذا استأثر الله بشيءٍ فاله عَنهُ».

٢- فهرس الأعلام:

أ- سقط منه: خلف الأحمر ٩٤، و: المسيح عليه السلام ٣٧٤.

ب- سقط من العجاج رقم الصحيفة ٩٤.

ج- سقط من الكسائي رقم الصحيفة ٣٧٤.

د- لا داعي لذكر اسم الشاعر الكامل، فمكانه في هوامش التحقيق، يُنظر: ٧٦١ و ٧٨٠.

هـ- عبدالله بن هَمَّام السَّلولي: ٢٢٥، ٣٩٠. الصواب: ٢٥٦، ٢٤٣.

و- يُفَضَّلُ أن يُطَبَعَ فهرس الأعلام هذا على عمودين في الصفحة كحال البقية، تَجَنُّبًا لتبذير الورق، وبحرف أصغر.



### ٣- فهرس الشعر:

أ- يُحذف اسم محمد بن داود الأصفهاني في الصحيفة ٧٤٠.

ب- في الصحيفة ٧٣٩ وَرَدَ اسم النوار زوج مالك بن نويرة. قلت: الصواب: ... مالك بن زيد.

خامسًا: مصادر التحقيق:

أثبت الدكتور السديس جريدةً بالكتب التي رَجَعَ ونَهَلَ منها لخدمة الكتاب، وهي كثيرة ومتنوعة، بتنوع موضوعات الكتاب. ونُدرج هنا ملاحظتنا عليها.

١- أرى من الضروري أن يكون عنوان الثبوت (المصادر والمراجع) لا المصادر فقط. وذلك لورود مراجع حديثة فيها.

٢- أن مكان هذا الثبوت هو بعد النص المحقق، وقبل الفهارس، وليس بعدها!

٣- من المعروف أن المحقق.. أو الباحث - إذا أوردَ تخريجاته على أساس أسماء الكتب في هوامشه تكون الإشارة إلى أسماء الكتب فقط في ثبوت المصادر والمراجع، أما إذا كانت التخريجات والإحالات على أساس أسماء المؤلفين، فعندئذ تكون الإشارة إلى أسماء هؤلاء فقط. لكننا رأينا المحقق المفضل يخرج مادة الكتاب على أسماء الكتب، أما في ثبوت المصادر والمراجع فيعتمد على أسماء المؤلفين. وهو بذلك يُربك الأمر ويخرج على القاعدة العلمية المألوفة.

٤- من الضروري جدًّا - والواجب - ذكر سني وفيات المؤلفين، إلى جانب أسمائهم الكاملة.

٥- سَقَطَ من أسماء الكتب (المراجع):

- «قُطُوف أدبية حول تحقيق التراث»: عبدالسلام هارون (الوارد ص ١٢٣).

- «النحو الوافي»: عباس حسن (الوارد ص ٥٤٤).

٦- وَرَدَ ص ٧٨٣: «التلخيص في أسماء الأشياء». والصواب: «التلخيص في

معرفة أسماء الأشياء».

٧- هناك كتبٌ وِدِدْتُ أن يرجعَ إليها الدكتور السُّديس لإغناء مادة الكتاب بالتَّخریجات العلميَّة. منها:

- كتاب «الخیل» للأصمعي. تحقيق الأستاذ هلال ناجي - مجلَّة «المورد» (٤ : ١٩٨٣ م)، (بخصوص الصَّحيفة ٦٨ وما بعدها - كتاب الخيل).

- كتاب «الأنواء» للثقفی. تحقيق الدكتور نوري القنيسي ومحمد نايف الدليمي، بيروت ١٩٩٦ م (بخصوص كتاب «أسماء ما في السماء والهواء»، ص ١٤٢ وما بعدها).

- لم يرجع إلى كتاب: «الجامع في العروض والقوافي» لأبي الحسن أحمد العروضي (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق الأستاذ هلال ناجي و الدكتور زهير غازي زاهد، بيروت ١٩٩٦ م (بخصوص الصَّحيفة ٦٦٣، كتاب العروض).

٨- رَجَعَ المحقِّقُ الفاضلُ إلى طبعاتٍ غير علميةٍ لعددٍ من المظانِّ المختلفة، على الرُّغمِ من وجود نشراتٍ علميةٍ لها. وإليكم تَفصیل ذلك بايجاز:

- «ديوان بشر أبي خازم»، ط ١ - ١٩٦٠ م. قلتُ: المُفضَّل الطبعة الثانية، وزارة الإعلام، دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م.

- جِران العُود، مصر ١٣٥٠ هـ. قلتُ: نَشَرَ الدكتور نوري القيسي ديوانه وذيلُهُ، ببغداد ١٩٨٢ (٧).

-- ابن جني: «سر صناعة الإعراب». تحقيق مصطفى السقا، قلتُ: هناك نُشرةٌ بتحقيق الدكتور حسن هنداي، ط ١، دمشق ١٩٨٥ م. ط ٢، دار القلم - ١٩٩٣ م.

- رَجَعَ إلى تحقيق الدكتور عبدالله درويش لكتاب «العين» للفراهيدي. وهذا يؤخذ عليه علمياً، لأنَّ هذه النشرة لا يُلتَمَّت إليها في التحقيقات العلمية، بعد صدور الكتاب بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، في ثمانية أجزاء في العراق ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، وطبع ببغداد وعددٍ من العواصم العربية.

- أبو زيد الأنصاري - «النوادر في اللغة» - تحقيق سعيد الخوري. قلتُ: الصَّحيح الرجوع إلى نُشرة الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، بيروت، دار الشروق ١٩٨١ م.

- القرشي - أبو زيد. «جمهرة أشعار العرب». قلت: من الضروري ترك المط  
الأميرية ببولاق، والاكتفاء بطبعة البابي الحلبي ١٩٥٦ م.

- رجع إلى نُشرة غير علمية من شرح «هاشميات الكيمت». ومن الأمور  
العلمية تخريج الكتاب على نُشرة الدكتور داود سلوم والدكتور نوري القيسي،  
بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ هـ.

- رجع إلى الطبعة السلفية من «الموشح» للمرزباني. والصحيح الرجوع إلى  
طبعة البجاوي، مصر ١٩٦٥ م.

- النديم (أبو: ابن النديم) - «الفهرست» ١٣٤٨ هـ. قلت: المفضل الرجوع  
إلى طبعة رضا تجدد. طهران ١٩٧١ م. أو طبعة الدكتور مصطفى الشويمي،  
الجزائر ١٩٨٥ م.

- رجع إلى ط ١ - من «ديوان يزيد بن مُفَرِّغ الحميري». والمفضل الرجوع إلى  
الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢ م.

- الأصمعي: «النبات والشجر»، ط. هفنر. قلت: ونُشِرَ الكتابُ بتحقيق  
الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، القاهرة ١٩٧٢ م.

٩- وَرَدَ فِي الصَّحِيفَةِ ٧٧٨ (خلف رشيد نعمان: شرح الصّولي لديوان أبي  
تَمَّام...). قلت: الصواب أن يكون اسم الكتاب تحت اسم أبي تمام، لأنَّ  
الدكتور خلف رشيد نعمان مُحَقِّقٌ فقط لا مُؤَلِّفٌ!

١٠- (أبو دواد الإيادي... ديوانه). قلت: الصّواب: ... شعره، ضمن دراسات في  
الأدب العربي): غوستاف فون غرناوم، ترجمة الدكتور محمد يُوُسُفِ نجم وزميليه..

١١- المزرد بن ضرار...؟ قلتُ تُوضَعُ بَدَلُ عَلامَةِ الاسْتِفْهَامِ عِبَارَةً: مط أسعد.

١٢- هناك طبعاتٌ مُصَوَّرَةٌ لَعَدِيدٍ مِنَ الْمَصَادِرِ، صَدَرَتْ بِبَغْدَادٍ آثَرَتْ الْإِشَارَةَ

إليها، للفائدة، منها:

- «ديوان سُحَيْمِ عبد بني الحسحاس»، بتحقيق الميمني - بغداد ١٩٩١ م.

- «الأنواء» لابن قتيبة، بغداد ١٩٨٨ م.

- «الاقضاب» لابن السَّيِّدِ البطليوسي، بثلاثة أجزاء، بغداد ١٩٨١ - ١٩٨٢ م.

سادساً: الأخطاء المطبعية (التطبيقات):

على الرغم من الجهد الذي بذَّله محققُّ الكتاب لتفقيحه من الأخطاء المطبعية (التطبيقات)، إلاَّ أنَّ ألفاظاً وعبارات مَخْطُوءَةً نَدت منه، رأينا أنَّ نذكرها هنا. وهي على النحو الآتي:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	١٥	داودوين	دواوين
ن	٢	يشمهم	يشملهم
٦	هامش ٣	الأص	الأصل
٩	هامش ٩	غرها	غيرهما
٧٦	هامش ٣	فنظر	فانظر
١٥٦	٣	الجواز	الجوزاء
٢٠٨	هامش ٥	اعتري	اعتري
٢٣٤	١	حزيرة	حزيرة
٢٥٦	٢	أعور	أعور
٢٦٦	٢	نوية	نوية
٢٧٣	هامش ٤	أبي دؤاد	أبي دؤاد
٣٦١	١١	أدني الآ	أدني الآ
٣٧٨	الأخير	هتان	هاتان
٤٨٨	٣ من الأخير	واودت	وأوردت
٥٧٢	هامش ١	سمى	سُمِّي
٦٣٢	هامش ٥	أطرب	أطرب

الصفحة	السطر	الغطا	الصواب
٦٦٦	٤	تزود	تزود
٦٨١	هامش ٢	بادولي	بادولي
٢٦٥	٢	امري	أمري
٧٠٧	٩	سلة	سكة
٤٦٨	هامش ٢	لأساس	الأساس
٤٧٧	هامش ٦	ابن قتيبة	ابن قتيبة
٧٣٠	١٠	الجيم	(تحذف السكون).
٧٣٥	٤	الزوي	الزاي
٧٤١/٧٣٩	١٢/٢٢/٢٢	الأعشي	الأعشى
٧٨٥			
٧٤٥	٣	الكلابي	الكلبي
٧٤٨	١٨	الافوه	الأفوه
٧٥٦	١٩	سيويه	سيويه
٧٥٧	٢	٩٠٦	٦٠٩
٧٧٦	٣	الحديث	الحديثي
٧٥٨	٤	الطمحان	الطمحان
٧٧٦	٢٢	يجى	يحيى
٧٧٦	١١	ي، سف	يوسف
٧٨٠	١١	الكبري	الكبرى
٧٨٢	الأنخير	١٩٧م	١٩٨٧م
٧٧٥/٧٨٤	٢٣/٣	المدود	المدود
٧٨٤	٨	هظ	هـ
٧٨٥	١٤	الأدب	الأرب
٧٨٧	٢٤	القيس	القيسي
٧٨٠	٢٢	نظر	انظر

- (أبو تمام حبيب بن أوس الطائي) ص ٧٧٦. يُنقل إلى أول السطر التالي.  
 - يُنقل أبو ذؤيب الهذلي ص ٧٥٤ إلى أسفل حرف (ذ).  
 - يوضع رقم (٢) في أعلى قافية البيت الوارد في الصحيفة ٢٣٨، للدلالة على الهامش.  
 - جاء في الصحيفة ٣٦٥ (ومنه قول أبي ذؤيب: نابل وابن نابل، وهو الحاذق). قلت: الصواب وَضَع (نابل وابن نابل) في سَطْرٍ وحده، لأنه جُزءٌ من بيت، مع طباعته بحرفٍ أسود كبير.

وبعد: فتقديرًا للجهد الكبير والرائع الذي بذَّله الدكتور محمد بن سليمان السديس في تحقيق هذا السفر الخالد: «حدائق الآداب» للأبهري والذي تَلَطَّفَ فأهدى إلينا نُسخةً منه - نَتَقَدَّمُ بإهداء هذه الملاحظات النقدية البسيطة إلى شَخْصِهِ الكريم، تحية الجدول للبحر المحيط، عَسَى أَنْ يَتَقَبَّلَهَا بقبول حَسَنٍ، فهي منه وإليه ولعل لها مكانًا في (الطبعة الثانية) إن شاء الله.

### عباس هاني الجراح

العراق - بابل - الحلة - (كلية التربية - جامعة بابل)

### الحواشي:

(١) تُرجم د. السديس كتاب «أخلاق الرولة وآدابهم». تأليف: أ. موزل. القسم الأول، الرياض، ١٤١٥ هـ. إضافة إلى أبحاث قيمة نشرها في المجلات المحكمة منها: مجلة «كلية الآداب» - جامعة الملك سعود، ومجلة «الدارة». ومُلف «بيادرا»، ومجلة «بحوث كلية اللغة العربية وآدابها» - جامعة أم القرى ومجلة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ومجلة «معهد المخطوطات العربية» - الكويت، ومجلة «عالم الكتب». ومجلة «العرب».

(٢) «معجم الأدباء» ١٢ / ٧٢.

(٣) «العباب الزاخر واللُّباب الفاخر» - ٧ / ١ (بغداد - المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).

(٤) وفي: «الوافي بالوفيات» ٧ / ٣٢٢: (أحمد بن محمد بن أحمد بن شاء مردان العلم الأصبهاني، توفي سنة

٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م)، وأحال محقق الكتاب إلى: «إرشاد الأريب» ٥ / ٤٤، ولم نعر عليه هناك. ويُنظر:

«جمهرة الخطاطين البغداديين» ١ / ١٢٦ (تأليف: وليد الأعظمي، بغداد، ١٩٨٩ م).

(٥) «حدائق الآداب» ٦٠٥.

(٦) بعد هذا الجمع المشترك، صدرت منه فصلية ببغداد، ١٩٧٣ م في ٢٨ صحيفة، ثم قام د. حاتم الضامن

بنشر العمل نفسه في كتابه: «شعراء مقلون» - بيروت ١٩٨٧ م، ثم كتابه: «عشرة شعراء مقلون» - الموصل

١٩٩١ م. وقد أسقط اسم المرحوم ضياء الدين الحيدري، مُبْقِيًا على اسمه فقط.

(٧) لدينا ملاحظات واستدراكات على نشرة القيسي لديوان جران القود.

## «حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٤٢٧هـ)

(٤٤)

ثوبة: هي من الديار القديمة، لها ذكر عند ابن الحائك كما سبق في الخون، وقال في موضع آخر بعد العجز: ثم ينحدر المنحدر منها إلى ثوبة، قرية بسفلى حضر موت بوادي ذي نخل، ويفيض وادي ثوبة إلى بلد مهرة، وحيث قبر النبي هود - عليه السلام -، واطلال هذه القرية ظاهرة إلى اليوم، وهي في شمال السوم إلى الغرب، بينها وبينه نحو نصف ساعة، ينزلها المناهيل، ويضربون بها الخيام، وبها آثار كثيرة مطمورة بالتراب، وأخبرني الولد الفاضل الأريب عبدالقادر بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف، أن بعضهم خرج إليها في السنين الأخيرة، فوقع على ضريبة من الذهب، لم ير لها مثلاً، وفي هذا المكان كتابات حميرية وغيرها كثيرة، وهذه الضريبة نموذج مما وراءها من الكنوز المدفونة.

السوم: لا يبعد أن يكون هو المَعْنِي بقول ابن الحائك السابق عن ثوبة بوادي ذي نخل. انتهى، يسكنها جماعة من آل باحميد وآل البسري وآل سعيدان وآل بواكيز من آل قفلة من آل نهيد من آل تميم، وفيها مسجد الإمام عبدالرحمن السقاف، وفي «شمس الظهيرة» أن في السوم جماعة من ذرية إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف يقال لهم آل إبراهيم، وفيها أيضاً سهل بن أحمد بن محمد حدلقات، المتوفى بتريم سنة ٨٢٧ ابن علوي بن محمد، مولى الدويلة، عقبه آل رخوم بشتير، قرب النبي هود عليه السلام، وآل صالح وآل فدعق، ومنهم آل بالبطق بالسوم، وآل ابن سالمين بفغمة، وآل ابن زين بالسوم، وآل بيت محمد بالسوم وفغمة انتهى، وفي الحكاية ٤٠٥ من «الجوهر» رُوي أن الشيخ عبدالله بن محمد ابن علي بن علوي ابن الفقيه كان مقيماً بالسوم الأحرم، وابنه محمد إذا ذاك بظفار، فارجفوا بموت ولده، فكذبهم، توفي عبدالله سنة ٨١٨، وفي الحكاية ٤٣٧ عن

الشيخ عبدالله باعلوي أن والده كان ساكنًا بأمه في عريش بالسوم، ففاض وادي عردة بسيل عظيم، وهو السيل المشهور الذي أهلك كثيرًا من الناس ومن البهائم، فلم يضرهم إلا قليلاً بدفن أئانهم، ثم أدركوه، وكان بالسوم نخل كثير مثمر، حتى لقد كان ما يدخل على المقدم أحمد بن عبدالله بن يماني من مغله وجبايته أكثر من ألفي بهار، وكان أكثر تمر حضرموت من ذلك الجانب، لكن السيول اجتاحت ذلك النخل، ولم يبق إلا القليل، وحوالي السوم أودية كثيرة، منها وادي سخورة، ثم وادي عردة السابق ذكره في حكاية «الجوهر»، وهو وادي تنهر إليه السيول من جبال بعيدة، وبينه وبين السوم موضع يقال له (مكينون) به آثار قديمة، ثم (شطب) و (شاطر) ثم (عصم) وهو منزل ينزل به زوار نبي الله هود عليه السلام، فيه آل سعد من آل تميم، وفي شماله وادي عصم ثم العصية لآل تميم ووادي عنحي.

**فُغمة:** يسكنها جماعة من ذرية السيد محمد بن علي مولى الدويلة وآل بلحتيش من آل تميم، وفي «بستان العجائب» أنها كانت قريتين إحداهما لمولى الدويلة وفيها له مسجد، والأخرى لابنه السقاف، وفيها له مسجد، وكان يقال للأولى الدويلة انتهى بمعناه، وهو أما انتقال نظر من يبهر إليها، وأما أن تكون مثلها وفي جنوبها وادي يبهر وفي شمالها وادي فغمة ثم يبهر وهي الدويلة المنسوبة إلى محمد بن علي وكانت موضعًا للصوم وقطاع الطريق فاحتفى به كما في الحكاية ١٢٥ من «الجوهر» والجديدة المنسوبة إلى ابنه عبدالرحمن السقاف، وفي الحكاية ١٢٧ من «الجوهر»: أن لآل محرم وهم بطن من آل كثير حصنا قريباً من يبهر، وفي الحكاية ١٣٣ منه أن مولى الدويلة سابق محمد بن أحمد الهندي فسبقه مع أنه على حمار والهندي على فرس.

**تنعة:** وهي من قدامى البلدان قال ياقوت: رُوي عن الدارقطني أنه قال تنعة هو بقبل بن هاني بن عمرو بن ذهل بن شرحبيل بن حبيب بن عمير بن الأسود بن الضبيب بن عمرو بن عبد بن سلامان بن الحارث بن حضرموت وهم اليوم، أو أكثرهم بالكوفة، وبهم سميت قرية بحضرموت بقرب وادي برهوت الذي تسمع



منه أصوات أهل النار، له ذكر في الآثار وقد نسب بهذه النسبة جماعة منهم إلى القبيلة ومنهم إلى الموضع منهم أوس بن ضمعج التنعي أبو قتيبة وعباض بن عياض بن عمرو بن جبلة بن هاني بن عقيل الأصغر بن أسلم بن ذهل بن نمير بن بقليل وهو تنعة، روى عن ابن مسعود حديثه عنه سلمة بن كهيل وعمر بن سويد التنعي الكوفي الحضرمي روى عن زيد بن أرقم وأخوه عامر بن سويد يروى عن عبدالله بن عمرو وعنه جابر الجعفي وغيره انتهى وعلى ذكر أوس بن ضمعج أعود بالقارئ إلى ما سبق في بيعث عن ياقوت من قول التنوخي:

لعمري لنعم الحي من آل ضجعم ثوى بين أحجار ببرقة حارب إلى ما جاء في كتابه ﷺ هناك إلى أبناء معشر وابنا ضمعج وحوالي تنعة مكان يقال له السبعة الوديان ثم شقير السابق ذكره به ديار آل مولى الدويلة ثم حصن بن كوب التميمي لا يزال به ناس منهم إلى الآن.

برهوت: والكلام فيه منتشر وقد ذكره ابن الحائك وصاحب «القاموس» وياقوت فلا حاجة إلى الإطالة بما لا مطمع في حصره ولا يقين من صحته وفي الأخبار له ذكر كثير وهو واد لا بأس به منه كليب بن سعد البرهوتي وقد على رسول الله ﷺ وأنشد قصيدة منها كما عند ابن سعد والسيوطي وغيرهما قوله:

من وشز برهوت تهوى بي عذافرة إليك يا خير من يحفى ويتعل  
شهرين اعملتها نصّاعا على وجل أرجو بذاك ثواب الله يا رجل  
وحدثني من سار إلى بيره وقال إنها عبارة عن غار يتسع تارة ويفضيق أخرى، وهو مظلم، قال: ولما انتهينا إلى حيث انطفأت السرج، لم نجسر على التقدم، لأن انطفاءها دليل فقد الهواء المغذى للأنفاس وهذا الوصف قريب مما نشره العلامة الجليل السيد محمد بن عقيل في مقتطف جمادى الأولى من سنة ١٣٤٧.

شعب نبي الله هود عليه السلام: هو شعب متقد بالنور حليّ بالسرور شبيه بمنى من حيث الدور وكيف لا يكون كذلك وهو مهبط وحي ومعقل نبوة ومختلف ملائكة ومنتزل سكينه وقد دلت في الأصل على وجود نبي الله هود في حضرموت بالدلائل المجلوة ومن أقواها هذه الآية المتلوة ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه

بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنني أخاف  
 عليكم عذاب يوم عظيم ﴿ والأحقاف هي حضرموت دون نزاع والأصل بقاء ما كان  
 على ما كان حتى يعلم خلافه فينبغي أن يعقد عليه الإجماع وما أخرجه الحاكم من  
 التحاق نبي كل أمة تهلك بمكة عام موقوف يخصصه ما أخرجه ابن اسحق في  
 المسند أو ابن عساكر في التاريخ عن عروة بن الزبير أن ما من نبي إلا حج هذا  
 البيت إلا ما كان من هود وصالح تشاغلا بأمر قومهما حتى قبضهما الله ولم يحجا  
 ولئن ذكر حج هود في مسند أحمد فاسنده بامثل مما مر عن إسحق وابن عساكر  
 وقد ذكر ابن هشام في «التيجان» أن هودا وأولاده يحجون ثم يعودون إلى ديارهم  
 وفي جواره كان قبر لقمان بن عاد الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير صاحب  
 النسور السبعة كما في «إكليل» الهمداني وغيره ج ٨ ص ٢١٢ ولقبر هود ذكر  
 طويل في ص ١٥١ إلى ص ١٥٤ منه ولذكر منبره ولقبر قضاة بن مالك بن  
 حمير جد قبائل قضاة في الشام واليمن حديث آخر فيه من ص ١٨٠ إلى  
 ص ١٨٢ وهو لا يخرج عما سبق في وادي عمد عن «الشهاب الراصد» أن قبر  
 قضاة بجبل الشحر لأن شعب هود داخل في مسمى الشحر، وقال في ص ٢٠٢  
 منه أن قبر هود عليه السلام بالأحقاف بموضع يقال له الحفيف في الكثيب الأحمر  
 وهو موافق لما في الأصل وذكر أن قبر قحطان بن هود بمأرب وأما السوق التي  
 تقوم في ذلك الشعب فتقدم خبرها في وادي العين وكانت هذه السوق كما في  
 الأصل عن «بلوغ الأرب» تقسام في النصف من شعبان وما زال عليه الأمر  
 بحضرموت إلى ما قبل اليوم بنحو من مئتي سنة فتغير قليلاً وفي مكاتبة بتاريخ ٥  
 شعبان سنة ١٢٠٢ من السيد أحمد بن حسن بن عبدالله الحداد سيرها للسيد  
 محمد بن حسن بن محمد مولى خيله يدل على أن تأخر الزيارة<sup>(١)</sup> عن نصف  
 شعبان إنما كان بعد القطب الحداد غير أن في «مجموع كلام القطب الحداد» ما  
 يدل على أن بدء التغيير كان في أيامه فصار أهل سيوون ومن غريبهم يدخلون  
 الشعب في اليوم الثامن من شعبان وينفرون في العاشر وآل تريم يردون في التاسع

وينقلبون في الحادي عشر وآل عينات يدخلون في العاشر ويصدرون في الثاني عشر ثم حاول العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس إرجاع الأمر إلى ما كان من الاجتماع هناك للنصف من شعبان فتم له الأمر بعد مراجعات ثم اختلف أهل تريم وآل عينات على شرف المجلس الحافل وقراءة دعاء شعبان وإمامة العشائين فيه وأهل عينات يقنعون بالمقاسمة لكن أهل تريم لا يرضيهم الاستئثار بالجميع وتفاقم الأمر حتى انتهى إلى حرب صورية كعادة حروب آل حضرموت ثم لم تسوى القضية إلا بإعادة الأمر إلى ما كان عليه بالآخر ولقد حضرت تلك المحافل المشهورة بذلك الشعب الشريف كثيراً من المرات أولها التي لا أزال جامعاً منها يدي على غذاء الروح وتباشير التفوح هي التي كان بمعينة والدي وشيخي الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر حوالي سنة ١٣١١ وفيها كانت محاورات فقهية سببها أن سيدي عمر بن عيدروس بن علوي العيدروس وإخوانه تبعوا سيدي الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر في جمع العشاء تقديمًا مع المغرب بمسجد العجز مع الذهاب مع أن ما بين تريم والشعب لا يبلغ القصر ثم كان بعدها مرات كثيرة وأذكرها عندي لأكثرية جمعها هي التي كانت في سنة ١٣٢٤ وقد تداول الخطاب في محافلها جماعة من الأفاضل وهم السيد علي بن محمد الحبشي وسيدي الوالد علوي بن عبدالرحمن السقاف والسيد عمر بن عيدروس المتوفى عن عمر قصير في آخر سنة ١٣٢٨ بتريم وكان خطيباً مُفَوِّهاً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يتكلم على الناس في أيام الشيوخ المراجيح ولا أذكر غير هاؤلاء، إما لنسيان أو لانحصارها فيهم وفي سنة ١٣٤٠ وكانت مشهودة من نواحي حضرموت دوعن فما دونها والسواحل فما وراءها وكانت الخطابة خاصة بي في اليوم الثاني عشر وفي صباح اليوم الثالث عشر كانت للعلامة الفاضل السيد أحمد بن عبدالرحمن ابن علي السقاف المتوفى بسيوون سنة ١٣٥٧ وبعد ظهره لي ولالأخ والعلامة السيد عبدالله بن عمر الشاطري وفي اليوم الرابع عشر وهو أعظمها حفلاً يترأسه منصب الشيخ أبي بكر بن سالم كانت الخطابة إلي وإلى الأخ الفاضل حسن بن إسماعيل عالم آل الشيخ أبي بكر بن سالم وفي سنة ١٣٥٠ كان أكثر الخطابة إلي

وشاركني العلامة الفاضل الجليل الأخ عبدالله بن عمر الشاطري في اليوم التاسع والفاضل النبيه الأخ حسن بن إسماعيل وفي اليوم العاشر وكان الزيارة في تلك السنة أعيدت إلى ما كانت عليه بخلاف سنة ١٣٤٠ وكان الذكي اللغوي المرحوم محمد بن أحمد بن يحيى معنا ذلك العام فاخترزل خطبتي في حفل السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم فأضيفت إلى مجموعة الخطب وفي تلك المرة كانت ضجة خفيفة بسبب أنني كنت مقيمًا بتريم ومنها عازمت إلى شعب هود مع آل سيوون ومن لفهم وقد طال مجلس الخطابة في اليوم الثامن حتى وجبت الظهر فصلَّيْتُها بهم والعصر مقدمًا معا مقصورتين فزعم بعضهم أن لا رخصة لي لأن المسافة من تريم إلى شعب هود لم تبلغ القصر فقلت لهم إنني بركوبي من تريم أنشأت سفرًا طويلًا منها إلى الشعب وإلى سيوون إيابا بدون تخلل إقامة قاطعة للسفر وذكرت لهم قول العلامة ابن حجر في «التحفة» يقع لكثير من الحجاج أنهم يدخلون مكة قبل الوقوف بنحو يوم نأوئِنَ الإقامة بمكة بعد رجوعهم من منى أربعة أيام فأكثر منهل ينقطع سفرهم أو يستمر إلى عودهم من منى لأنه من مقصدهم فلا تؤثر نية الإقامة إلا عند الشروع فيها للنظر فيه مجال وكلامهم محتمل والثاني أقرب انتهى، فاقنع بعضهم وأصر آخرون على تخطتي وللناظر البحث ثم ذكرني الولد الفقيه علوي بن عبدالله أن البحث طال في المسألة أيام تدريسي في «المنهاج» والتزامي بإملاء عبائر «التحفة» و «النهاية» و «الأسنى» وحواشيهما من حفطي بعد التعليق، وقلما تخلف من الأعيان وقتئذ إلا الشاذ ولما قررت نحو ما هنا وافق الأكثرون كالأجلاء الفاضل السيد عبدالله بن حسين والسيد محمد بن حامد بن عمر والشيخ محمد باكثير والشيخ عوض الصبان وخالف الشيخان عمر عبيد ومحفوظ ابن عبدالقادر آل حسان واشتد الجدل وتشادقت الرجال وأحضر «الإيعاب» وفيه ما هو أصرح من «التحفة» وقد نظمه الشيخ محمد باكثير بقوله:

ومن يسر من نحو سيوون إلى زيارة النبي هود مثلاً

وكان لما وصل الغنائوى  
فالأآن لا ترخص له ولا  
ففى الذهاب والإياب كان له  
جاء صريح النص فى «الإيعاب»  
والشافعى وهو أن من أتى  
ثم أتى مكة ناويًا إقا  
فليترخصوا ذهابًا وإياب  
عودًا إلى سيوون بعد أن أوى  
كن أن يجدد قصر هود مقبلًا  
ترخص والنقل فى ذى المسألة  
عزاه فى «المجموع» للأصحاب  
للحج من بلاده موقتًا  
مة تنافى نحو قصر مطلقًا  
وذى وتلك كالغراب والقراب

ومع هذا أصر الشيخان عمر ومحفوظ على خلافى فأنا أمهد العذر لمن أنكر  
على بعد لأن له بهذين على ثقب فهمهما أسوة وبعد هذا كله ذكرت أن سيدي  
الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر فى زيارته السابق ذكرها أقام بتريم قبل أن ينشئ  
السفر إلى الشعب أكثر من أربعة أيام صحيحة وهو يقصر ويجمع كما تقدم وكفى  
به حجة، ولو إننى ذكرت ذلك لعمر عبيد ومحفوظ آل حسان لأذعنا لما ذهبت  
إليه ولكننى نسيت وما أنساني إلا الشيطان وأيام الشعب بما فيها من الصفاء  
والأنس والأفراح والمزاوير أشبه بأيام منى من الجراة بالجرادة وفيها الدعاء  
يُجَاب والغمى تنجاب والرحمى لا تنتقر والشقاشق لا تقر وثم تذرف العيون  
وتغرق الجفون وتبتل الأردان وتقشعر الأبدان وترجف القلوب ويحصل المطلوب  
ويتحدث الناس فى خطابة جدى المحسن بتلك المشاهد عن أمر عظيم:

وقد علم الحيّ اليمانون إنه إذ قال أما بعد فهو خطيبها  
وتنعد ثم الأسواق المجلوبة إليها الأغنام من أطراف بلاد المهرة والمناهيل غير أن  
الآخرين لا يمكنون الأولين من دخولها إلا فى اليوم العاشر أما ما قبله فلهم الأثر قوية.  
ومن وراء شعب نبى الله هود عليه السلام وادى ينحسب ووادى يسحر ثم  
مقاسع ليس بها إلا الآثار القديمة ثم سنا، وفى «شمس الظهيرة» فى ذكر

عبدالرحمن بن أحمد يبهر بن محمد حذلقات من عقبه آل بيت الهادي بالبادية بالجزع وسنا قرب هود آل مخضرم بسنا وفغمة وفيها أناس من آل تميم.

طبوقم: على عشرين ساعة من سنا إلى جهة الشرق، بليدة يقال لها طبوقم، لا يقيم بها السكان إلا ريشما يزرعون ويحصدون، وقبيلها موضع سدسنا السابق ذكره في الحسيصة، على الصورة المذكورة آخر هذه الصفحة<sup>(٢)</sup>، فالأخدود ما بين الخطين الأحمرين، وقد انخفض الآن انخفاضًا هائلًا، والبياض الذي بجانب الخطين والأزرقين هو مستوى الأرض، والبياض الهلال في الجانبين كان مرتفعًا عن سطح الأرض بقليل، ومنه تفيض السيول لأنها متى أقبلت صدمتها الأكام المرسومة بالزرقة، فارتدَّت إلى ذينك الجانبين، ومنها تنهر إلى أرض المهرة، غير أن الأكمة المرسومة بالحمرة كانت رخوة، فصدعها السيل، ومنذ جرفتها بدأ يخذ في الأرض فارتفع سطحها عن مجرى السيل، وكلما أعمق الماء في الأخدود زاد حرمانها من الماء، وزعم بعض أهل الحدس والنظر من أهل شبام أنهم يعرفون وصول ماء السيل إلى النقرة، بزيادة جَرِي الماء في المسيل الواقع في جنوب شبام، إذ يكون جريه قبل وصولها رهوًا، فإذا انتهى إليها اشتدَّ جدًّا وهو مقبول، إذ قالوا بأن الحجر الساقط من علو أو الماء المنصب منه تتضاعف قوته بمقدار بعد المسافة، وهذا من نوعه وقد سبق في النقرة والحسيصة والكسر ما يتعلق بهذا.

(للبحث صلة)

الحواشي:

(١) ما ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف - رحمه الله - عن زيارة القبر المنسوب لنبى الله هود، من الأمور التي لا تتفق مع قواعد الشرع، وتعلق العامة بهذه الأمور وترك الجبل لهم على الغارب مما يحدث نهاون في الأمور الشرعية، إذ ما هو مشروع ما أوضحه الله في كتابه الكريم أو على لسان رسوله ﷺ أو من فعله، أمّا ما أثار عن المتصوفة والعباد فينبغي أن لا يقبل منه إلا ما وافق الشرع المطهر. ومن المؤسف أن هاؤلاء لهم نفوذ وكلمة مسموعة في قطننا الحبيب حضرموت، نسأل الله تعالى أن يعصم الجميع من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(٢) ملاحظة: لم تمكن من رسم الصورة لتعدد ألوانها، وعدم وضوح رسمها.

## [يوم الرزم]

### آخر أيام العرب في الجاهلية

كانت العرب قبل الإسلام تعيش في حالة من الفوضى والتمزق والضياع، تدور بينهم حروب طاحنة ومعارك ضارية، وكان العرب يسمون حروبهم ووقائعهم أياماً، فكانوا يتحاربون في النهار، ويوقفون القتال في الليل، كما كانت تسمى هذه الوقائع بأسماء الأمكنة التي تدور رحى الحرب عليها.

ومعنى الرزم - اللغوي - بفتح الراء وتشديدها وسكون الزاي - : الثابت القائم على الأرض<sup>(١)</sup> ذكر الهمداني أن الرزم: موضع في الجوف في منطقة تعرف بـ(ملاحا) وهي أرض فيها حلل وغابات وغيل كبير<sup>(٢)</sup> وذكر ياقوت في «معجم البلدان»: (رزم) بأنه موضع في بلاد مراد باليمن<sup>(٣)</sup> وهناك من يسميه يوم (الردم) بالدال بدلاً من الزاي، إلا أننا لم نستدل في المراجع و المصادر الجغرافية على موضع بهذا الاسم في منطقة همدان ومذحج، التي كانت مسرحاً لأعمال حربية بين القبيلتين ومن هنا يتأكد أن اسمه الصحيح هو (الرزم) بالزاي - وليس - الردم بالدال والذي على الأرجح نشأ من تصحيف الناسخين.

وقد أجمع المؤرخون أن تاريخ وقوعه في اليوم الذي وقعت فيه وقعة بدر<sup>(٤)</sup> وهذا يعني أنها وقعت يوم ١٧ رمضان في السنة الثانية من الهجرة<sup>(٥)</sup> (يناير سنة ٦٢٤م)<sup>(٦)</sup> وهو يعدّ آخر أيام الجاهلية مما جعل لقبيلة همدان شرف اختتام أيام العرب في الجاهلية حيث طويث صفحة حوادث مريّة من تاريخ العرب كانت حافلة بالمآسي والأحداث المؤلمة. وكما هو معروف فقد كان من أبرز أخلاق العرب هو التعصب الأعمى الناجم عن سرعة الانفعال والغيرة والحمية، التي كانت تدفعهم إلى التمادي في الغزو والإفراط في طلب الثأر، وكانت الحروب تندلع بين القبائل لأنفسه الأسباب، إلا أن السبب الرئيس لنشوب هذه الحرب كان يتعلق بعقيدتهم الفاسدة حيث سادت عبادة الأوثان في جميع أرجاء الجزيرة

العربية، وكانت قبيلتا همدان ومراد تتعبدان لصنم اسمه (يعوق)<sup>(٧)</sup> وكان ينصب في ديار همدان مرة، وفي ديار مراد مرة أخرى، وطمعت مراد في بقاء الصنم في ديارها رغبة منها في التبرك به، وحتى تكيد لهمدان وتغلبها من هنا أغضب هذا همدان وتوعدت مراد بحرب طاحنة إذا هي لم تُعِدِ الصنم، إلا أن قبيلة مراد لم تُعِزْ تهديد همدان اهتمامًا، فجمعت لها همدان جموعها، وسارت إليها في كتائب، يقودها الفارس الشاعر والقائد المحنك الأجدع بن مالك الوادعي، ذلك أن زمام زعامة همدان كانت بأيدي رجال (وادعة) وخاصة في الحروب والأيام المشهورة.

التقى الجمعان بموضع (الرَّزْم) ودارت بينهما معركة شرسة ضارية انتهت بهزيمة مراد، إذ قُتل منها خلق كثير، مما دفعها إلى ضرورة عقد تحالف مع بني عمهم من (بَلْحَارِث) بن كعب، فسارت إليهم همدان تحت زعامة الأجدع بن مالك الوادعي. والتقوا بجموع مَذْحِج<sup>(٨)</sup> في (حراض) من أرض همدان، وكان يقود بني الحارث بن كعب الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب ابن عبدالله بن ربيعة بن الحارث بن كعب الملقب - ذا الغُصَّةِ - واشتهر بهذا اللقب لأن حلقة كان فيه شبه الحوصلة<sup>(٩)</sup>.

وفي هذه المعركة كان يحف بالحصين فرسان مَذْحِج، وفي مقدمتهم أبناؤه الأربعة - الذين اشتهروا بين العرب بـ (فوارس الأرباع) ومنشأ هذه التسمية أن الحرب إذا نشبت ولي كل منهم رُبْعَهَا لبراعتهم وشجاعتهم في الحروب<sup>(١٠)</sup> وفي هذه الموقعة واجهتهم فوارس همدان، بكل شجاعة واقتدار، ودارت بين الفريقين رَحَى معركة طاحنة استبسل فيها رجال همدان، فأحرزوا انتصارًا ساحقًا على مَذْحِج، وأصابَتْ همدان فيه دماءً غزيرةً، وَأَفْنَتْ كثيرًا من سرواتهم، وتكبّدت مَذْحِج خسائر فادحة في الأرواح، فُقُتِل في ذلك اليوم أبرز رجال مَذْحِج أبناء الحصين بن يزيد، وهم فوارس الأرباع، وهكذا استطاع الأجدع بن مالك الوادعي أن يحقق لهمدان هذا النصر في ذلك اليوم المشهود وفي هذا يقول في قصيدته المشهورة<sup>(١١)</sup>:



- ١- أسألني بنجائب<sup>(١٢)</sup> ورحالها
- ٢- وبني الحُصَيْنِ أَلَمْ يَجِثْكَ نَعِيْهُمُ
- ٣- شَهِدُوا الْمَوَاسِمَ فَانْتَزَعْنَا مَجْدَهُمُ
- ٤- والحارثُ بن يزيد وَيَحْكُ أَغُولِي
- ٥- فَكَلِمَاتِي فُودِيْتُهُ لَفْدِيْتُهُ
- ٦- لَدَفَعْتُ عَنْهُ فِي اللَّقَاءِ وَفَاتَهُ
- ٧- تِلْكَ الرِّزِيَّةُ لَا رِكَابَ أَسْلَمْتُ
- ٨- أبلغ لديك أبا عُمَيْرٍ مُرْسَلًا
- ٩- وَلَقَدْ قَتَلْنَا مِنْ بَيْنِكَ ثَلَاثَةً
- ١٠- والخيلُ تَعْلَمُ أَنَّي جَارِيْتَهَا
- ١١- يصطادك الواحد المدل بشأوه
- ١٢- نَفَقُوا الْجِيَادَ مِنَ الْبُيُوتِ فَمَنْ يَبِغُ
- ١٣- يَهْدِي الْجِيَادَ وَقَدْ تَزَايَلُ لَحْمُهُ
- ١٤- إِنَّ الْفَوَارِسَ قَدْ عَلِمَتْ مَكَانَهَا
- ١٥- حِيَانٍ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ
- ١٦- خَفَضُوا الْأَسِنَّةَ بَيْنَهُمْ فَتَوَاسَقُوا
- ١٧- والخيلُ تَنْزُرُ فِي الْأَعْنَةِ بَيْنَهُمْ
- ١٨- وَكَأَنَّ قَتْلَاهَا كِعَسَابٍ مُقَامِرٍ
- ١٩- وَهَلَّتْ وَهِيَ تَسُورُ فِي أَرْمَاجِنَا
- ٢٠- وَلَحِقَتْهُمْ بِالْجَزَعِ جِرْعٌ تَبَالَةٌ
- ٢١- فَفِدَى لَهْمِ أُمِّي هُنَاكَ وَمِثْلَهُمْ
- وَنَسِيتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الْأَزْبَاعِ<sup>(١٣)</sup>
- أهل اللُّوَاءِ، وَسَادَةُ الْمِرْبَاعِ
- مِنَّا بِأَمْرِ صَرِيْمَةٍ وَزِمَاعِ<sup>(١٤)</sup>
- حُلُو شَمَائِلُهُ رَجِيْبُ الْبَاعِ<sup>(١٥)</sup>
- بِأَنَايِلِي وَأُجْنَةُ أَضْلَاعِي<sup>(١٦)</sup>
- دَفَعِي وَكُلِّ مَيْيَّةٍ بِدِفَاعِ
- بِرْحَالِهَا مَشْدُودَةُ الْأَنْسَاعِ<sup>(١٧)</sup>
- فَلَقَدْ أَنْخَتَ بِمَنْزِلِ جَعْفَجَاعِ<sup>(١٨)</sup>
- فَلْتَنْزِعَنَّ وَأَنْتَ غَيْرُ مُطَاعِ<sup>(١٩)</sup>
- بِأَجْسٍ لَا تَلْبُ وَلَا مِظْلَاعِ<sup>(٢٠)</sup>
- بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِيضَاعِ<sup>(٢١)</sup>
- فَرَسًا فليس جَوَادُنَا بِمُبَاعِ
- بِيَدَيْ فَتَى سَمَحَ الْيَدَيْنِ شُجَاعِ<sup>(٢٢)</sup>
- فَانْعَقَ بِشَاتِكَ نَحْوَ أَهْلِ رَدَاعِ<sup>(٢٣)</sup>
- خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ فَكَلُّ نَاعِي<sup>(٢٤)</sup>
- يَمْشُونَ فِي حُلِيِّ مِنَ الْأَذْرَاعِ<sup>(٢٥)</sup>
- نَزَرُوا الطَّبَاءَ تَحَوَّشَتْ بِالْقَاعِ<sup>(٢٦)</sup>
- ضُرِبَتْ عَلَى شَرَنِ فَهِنَّ شَوَاعِي<sup>(٢٧)</sup>
- وَرَفَعْنَ وَهَوَّهَ صَهِيْلَ وَقَاعِ<sup>(٢٨)</sup>
- يَطْلُبْنَ أَزْوَادًا لِأَهْلِ مَالِعِ<sup>(٢٩)</sup>
- فَبِمِثْلِهِمْ فِي الرَّثْرِ يَسْعَى السَّاعِي

٢٢- فَلَقَدْ شَدَدْتُمْ شِدَّةً مذكورة

٢٣- فلقد بلغت أهل العراقِ ومدحجًا

٢٤- أبلغ قبائلَ مدحجٍ ولفيفها

٢٥- وتركثُ أكتلَ والمُخرَمَ وابنه

٢٦- فلكنم يدايَ بيومِ سُوءٍ بعدما

٢٧- وتطلُّ جالعةُ القنَاعِ خريدةً

٢٨- أبني مُنْسَفَةَ اسْتِهَآ لا تأمنوا

٢٩- حتى تُلَفَّ أَصَارِمُ بأصَارِمِ

٣٠- وترى أبا الأبداءِ يسحبُ هذمه

٣١- وَلَقَدْ بَلَآ جُعَلُ المخازيِ بأسنا

٣٢- فَنَجَا وَمُقَلَّتُهُ يُقَسِّمُ لِحظْهَا

وَلَقَدْ رَفَعْتُمْ ذِكْرَكُمْ بِيَفَاعِ (٣٠)

وعكاظِ شَدَّتْنَا لَدَى الإفْلَاحِ

أَنِّي حَمِيْتُ مُحْسَامِي الأَجْرَاعِ

رَهْنَا لورْدِ لعَاوِسِ وَضِبَاعِ

مُتَكَفِّلِ بتَفَرُّقِ وَضِيَاعِ

لم تَبْدُ يَوْمًا غيرَ ذَاتِ قَنَاعِ

حَرْبًا تُقْضِ مَضَاجِعَ الهُجَّاعِ

ويُكَمِّ شَتَّ تَفَرُّقِ الأوزَاعِ

حيرانَ مُلتَجئًا إلى الأكمَاعِ

ومَحَالِنَا في كَبَّةِ الوَعْوَاعِ

فَنَيْنِ بَيْنَ أَخْوَاعِ وَنَخَاعِ

وممن شارك في حرب يوم الرِّزْمِ الشاعر عَمْرُو بن بَرَّاقَةَ النُّهْمِيُّ الهمداني وهو

القائل يومئذ:

ألا إنَّ حَرْبًا بينَ أفناءِ مَدْحَجِ

لَحَرْبٍ يَعْصُ الشَّيْخُ مِنْهَا غِيوقَهُ (٣٢)

فَأَشْرَعْتُ صَدْرِي دُونَهَا لِرِمَاحِهِمْ

فَرُبُّ طَمُوحِ فِي العِنَانِ تَرَكَتْهَا

وعَادِيَةِ سَؤْمِ الجَرَادِ وَزَعْتُهَا

دَنَوْتُ لَهَا تَحْتَ العَجَاجِ فَأَذْبَرْتُ

وبين أمين (٣١) حيث حَلَّتْ كرامُها

وتظهُرُ مِنْ سَوقِ النِّسَاءِ خِدَامُهَا (٣٣)

وأحرزتُ نَفْسِي إنَّ تَرَاحِي حِمَامُهَا

بِسَائِلَةِ الحِصْحَاصِ مُلْقَى لِجَامِهَا (٣٤)

بطعني كَسَاهَا مِنْهُ رَدْعًا كِلَامُهَا

شَوَاكِلُهَا النِّسْرَى كَثِيرًا سِهَامُهَا (٣٥)

ويقول الشاعر جَعَالُ بنُ عبد بنِ جِشْمِ النُّهْمِيُّ يتغنى بأمجادِ ذلكِ اليومِ:

مَجْدًا دَعَائِمَهُ مِنْ تَحْتِهِ زَلَقِ

بَنَى لَنَا أَوْلُونَا فَوْقَ عَالِيَةِ

حتى أَسْتَوِينَا عَلَى أَشْرَافِ رَايِيَةِ  
 لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابًا حِينَ نُغْلِقُهُ  
 النَّاسُ أَرْضٌ وَنَحْنُ السَّقْفُ فَوْقَهُمْ  
 إِنْ نَحْصِرَ الرَّأْيَ لَا يَنْظُرُ بِهِ أَحَدٌ  
 خَالِي يَزِيدُ أَبُو بَشِيرٍ، بِهِ هُزِمَتْ

ويتحدث أحد أعيان مراد ورجالها المرموقين وهو فروة بن مسيك المرادي عن  
 هذه الموقعة في قصيدته المؤثرة التي استهلها قائلاً:

- ١- مَرَزَنَ عَلَى لِفَاتٍ وَهَنَّ خُوصُ
- ٢- فَإِنْ نُغْلِبَ فَعَلَابُونَ قَدَمَا
- ٣- وَمَا إِنْ طِبَّتْ جُبُنٌ وَلَكِنْ
- ٤- كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ
- ٥- فَبَيْنَا مَا نُسِرُّ بِهِ وَنَرْضَى
- ٦- إِذْ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دَهْرٍ
- ٧- فَمَنْ يُغْبِطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ
- ٨- فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا
- ٩- فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ قَوْمِي

وكانت هذه الموقعة السبب الرئيس الذي أدى إلى مفارقة فروة بن مسيك  
 المرادي لملوك كندة<sup>(٤٢)</sup> حينما توجه وافداً إلى رسول الله ﷺ قال في طريقه:

- ١- لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ
- ٢- قَرَبْتُ رَاحَتِي أَوْمٌ مُحَمَّداً

وكان للنصر الكبير الذي أحرزته همدان في ذلك اليوم صدى كبير في كافة

أرجاء الجزيرة وسارت به الركبان، وعلم به القاصي والداني حتى أن فروة بن مُسيك المرادي حينما وفد على الرسول ﷺ وهو بالمدينة قال له الرسول ﷺ: «يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟». قال: يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرزم ولا يسوءه ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «كرهتُ يومكم ويومَ همدان». قال فروة: إي والله أفنى الأهل والعشيرة، فقال الرسول ﷺ: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً»<sup>(٤٥)</sup>.

محمد بن مهاوش بن مسفر الوادعي

### الحواشي:

- (١) «المعجم الوسيط»، ص ٣٤٢.
- (٢) «صفة جزيرة العرب»، للهمداني ص ٢٣٧.
- (٣) «معجم البلدان»، لياقوت الحموي مادة (رزم).
- (٤) «الإكليل» للهمداني، ج ١٠، ص ١٦٣ تحقيق محب الدين الخطيب. و «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد علي الأكوخ ص ٢٣٧.
- (٥) «السيرة النبوية»، لابن هشام ج ٤ ص ٢٥١.
- (٦) كتاب «محمد رسول الله»، تأليف محمد رضا، ص ١٦١.
- (٧) أصل الصنم كان لهمدان في الجاهلية وهو اسم لرجل صالح في قوم نوح انظر «تفسير ابن كثير» سورة نوح.
- (٨) مذحج قبيلة عربية لها فروع متعددة تنسب إلى مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.
- (٩) يقال: إنه رأس بني الحارث بن كعب مئة سنة انظر «الإكليل» للهمداني ج ١٠ ص ١٦١، تحقيق محب الدين الخطيب.
- (١٠) «الإكليل» للهمداني، ج ١٠ ص ١٦١ تحقيق محب الدين الخطيب.
- (١١) القديمة تقع في اثنين وثلاثين بيتاً منها أحد عشر بيتاً في «الأصمعيات» ٦٨ وواحد وعشرون بيتاً في «الاختيارين» ٤٦٦ وسبعة أبيات في «اللائي» ١٠٩ وستة أبيات في «الوحشيات» ١١٦ ووردت أبيات منها متفرقة في مصادر كثيرة، ينظر تخريجها في حواشي «الأصمعيات» و «اللائي» وانظر كتاب «قصائد نادرة» للدكتور حاتم صالح الضامن ص ٢٠ - ٤٧ وكتاب «شعر همدان وأخبارها» للدكتور حسن عيسى أبو ياسين ص ٢٢٧ - ٢٣٠ - وقد أفدنا من هذا التخريج والشروح.
- (١٢) النجائب جمع نجبية - الناقة الفتية الصلبة.
- (١٣) فوارس الأرباع - هم أبناء الحصين بن يزيد.
- (١٤) الصريمة العزيمة على الأمر ومثلها الزماع.
- (١٥) هو الحارث بن ثمامة بن يزيد زوج ابنة الشاعر وكان ممن شهد الحرب، وقتل فيها.
- (١٦) فُؤدَيْتُهُ يقال فاداه يُفاديه إذا أعطى فداه لينقله. وأجنته: سره أراد لفدته بنفسه وبما ملكت يدي.
- (١٧) الأنساع: جمع نسع وهو سير يُشدُّ به رُخْلُ الناقة وغيرها.

- (١٨) المعنى - صرت في ضيقٍ بمحاربتك إيانا فلا تُشرح ولا تجي ولا تذهب. والجمعجاع المحبس الضيق.
- (١٩) لتتزعن: أراد لتنتهين وتكف عن هذه الحرب وأنت راغم مقهوره لأن قومك لن يطعموك في قتالنا بعد الذي رأوه من بلائنا وشدة بأسنا وهذا معنى قوله: لتتزعن وأنت غير مطاع.
- (٢٠) قال الأخفش: (أجش: في جريه له حفيف والجشئة البَحْحُ في الصوت، وذلك في صفة الخيل - والثلب - المعيب - والمظلاج - من ظلع إذا ضمز في مشيه وهرج ينفي عن فرسه ذلك.
- (٢١) قال الأخفش: [الْوَحْدُ - الفرد من البقر. والشَاو: الطَّلُق... والشريح: الخليط يخلط بين شدة وإيضاعه وهو فوق الحَبَب، وأراد بالوحد الثور الوحشي وأراد بِشَاو: بِسَبِقِهِ.
- (٢٢) يَهْدِي الجياد: يأتي في طبيعتها ويُقَدِّمها وقوله: تزايل لحمه: كناية عن ضموره وخفته.
- (٢٣) انعق بشاتك: معناه أجزر غنمك وسرَّحها بعيدًا. ورداع: أحد مخاليف اليمن المعروفة.
- (٢٤) يقول الأصمعي: إن معنى البيت: أن كل فريق جاء ينمى قتلاه ويطلب بثأرهم.
- (٢٥) خفضسوا الأسنة بينهم فتواسقوا ————— يمشون في حلال من الأدرع  
تواسقوا: انتظموا وتراصوا
- (٢٦) تنزو - تيب - تحوشت - أحدق بها من كل اتجاه.
- (٢٧) الكعاب جمع كعب وهو ما يُلعب به. وشَزَن: الغليط الخشن من الأرض، وشواعي. متفرقات فسره الأخفش قال: [كأن عقري الخيل مثل كعاب مقامر فبعضها على ظهر وبعضها على جنب وبعضها على حرف شاخص من الأرض، لأنه ليس بمستو وكذلك الخيل بعضها يقع على وجهه وبعضها على جنبه.
- (٢٨) وهلت: فرزت. وهي: بتضعيف (ياء) هي لغة لهمدان خاصة، وهم إنما يقولون في هَوَّ: هَوَّ وفي هي: هي: هي وتسون: تنزو إذا وقعت بها الرماح - والوهوهة: ترديد الصوت. وصهيل وقاع: أي صهيل موقعة وحرب.
- (٢٩) تَبَّالَة: موضع في طريق الحجاز من اليمن (تباله المنطقة المعروفة بقرب بيشة). ملاع: موضع باليمن.
- (٣٠) يفاع اسم جبل باليمن.
- (٣١) يقصد بنو أمين من عضاضة بن نهم رهط الشاعر.
- (٣٢) العَبُوق ما أوسى عند القوم من شرابهم.
- (٣٣) الخِدام - جمع خَدَمَة - هي الخلاخيل.
- (٣٤) الطموح: فرس؛ والحصاحص - جبل مشرف على ذِي طُوًى، [هذا في مكة ولا صلة له بموضع الوقعة وكذا الموضع الذي بعده - العرب].
- وقيل قرية في وادي عَرَدَات، وهو يمتدُّ بين اليمن ونجد.
- (٣٥) «الإكليل»، ج ١٠، ص ٢٠٤.
- (٣٦) «الإكليل» للهمداني ج ١٠، ص ٢٠٦.
- (٣٧) لِفَات: اسم موضع وخصوص: جمع خوصاء وهي الفائر العين. ورتحين: يعترضن.
- (٣٨) الطب هنا العادة والمعنى ليست عادتنا الجبن والفزع.
- (٣٩) غضارة الشيء: طراوته ونعومته.
- (٤٠) الألى - أي الذين. وغبطوا - استحسنت حالتهم.
- (٤١) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام ج ٤، ص ٢٥٠ - ٢٥١ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
- (٤٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني ج ٣، ص ٢٠٥.
- (٤٣) النَّسَا - عرق وُسْتَبطن في الفخذ.
- (٤٤) «السيرة النبوية» لابن هشام ج ٤، ص ٢٥١ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
- (٤٥) «السيرة النبوية» لابن هشام ج ٤، ص ٢٥١، «تاريخ الطبري» ج ٣، ص ١٣٤.

«الأمکنة والمیاه والجبال والاثار»

لابی الفتح نصر بن عبدالرحمن الأسکندری المتوفی بعد سنة ۵۶۱ هـ

- ۱۱ -

۵۱- بَابُ أَفْسَاسٍ وَقَسَاسٍ<sup>(۱)</sup>

أَمَّا - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْقَافِ: أَفْسَاسٌ مَالِكٌ مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَمَشْهَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>(۲)</sup>

وَأَمَّا - بِقَافٍ مَضْمُومَةٍ بِلَا أَلْفٍ -: مَعْدِنٌ بِالسَّرَاةِ، وَجَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي نُمَيْرٍ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَنَجْدٍ، وَهُوَ أَشْهَرُ مِنَ الْمَعْدِنِ، قَالَ شِمْرٌ: الْقَسَاسُ: مَعْدِنُ الْحَدِيدِ بِإِزْمِينِيَّةَ، وَالْقَسَاسُ سَيْفٌ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ<sup>(۳)</sup>.

۵۲- بَابُ أَقْرِ، وَأَقْرٍ، وَأَقْرٍ<sup>(۴)</sup>

أَمَّا - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ وَالرَّاءِ مُخَفَّفَةً -: مَاءٌ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ قَرِيبٌ مِنْ

(۱) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ.

(۲) عِنْدَ يَأْقُوتَ: أَفْسَاسٌ: قَرْيَةٌ بِالْكُوفَةِ، وَكُوزَةٌ يُقَالُ لَهَا أَفْسَاسٌ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ هِنْدٍ، ثُمَّ أَوْصَلَ نَسَبَهُ إِلَى زُهَيْرِ بْنِ إِيَادِ بْنِ زُرَّارٍ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُنَسِّبِينَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ.

(۳) فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» قَسَاسٌ: جَبَلٌ لِبَنِي نُمَيْرٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ (؟) قَسَاسٌ: جَبَلٌ لِبَنِي أَسَدٍ، وَإِذَا قِيلَ بِالصَّادِ فَهُوَ جَبَلٌ لَهُمْ أَيْضًا فِيهِ مَعْدِنُ حَدِيدٍ، تُنْسَبُ السُّيُوفُ الْقَسَاسِيَّةُ إِلَيْهِ، وَأُورِدَ سَوَاهِدٌ مِنَ الشُّعْرِ، ثُمَّ قَوْلُ شِمْرٍ: قَسَاسٌ يُقَالُ إِنَّهُ مَعْدِنُ حَدِيدٍ بِإِزْمِينِيَّةَ، نُسِبَ السَّيْفُ إِلَيْهِ قَالَ جَرِيرٌ:

إِنَّ الْقَسَاسِيَّ السُّيْفِ تُعْضَى بِهِ      خَبَسَ مِنْ الْإِلْفِ السُّيْفِ تُعْطَى بِهِ  
وَلَمْ يَرِدْ فِي الْمُعْجَمِ ذِكْرُ مَعْدِنِ السَّرَاةِ.

وَأَضْيَفَ: قَسَاسُ الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ مَعْدِنُ حَدِيدٍ يَفْعُ بَعِيدًا عَنْ بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ الْوَاقِعَةِ فِي شَمَالِ نَجْدٍ، فَهَذَا الْجَبَلُ يَفْعُ فِي الْجَنُوبِ، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا يَفْعُ فِي إِقْلِيمِ الْعِزْضِ (عِزْضُ الْقَوَيْعِيَّةِ) الْمَعْرُوفِ قَدِيمًا بِعِزْضِ شَمَامٍ، وَيَسْوَادِ بَاهِلَةَ، غَرْبِ وَادِي الْعَمَقِ وَشَرْقِ جَبَلِ صَبْحَا (يَذَلُّ قَدِيمًا) وَقَدْ هُوَّزَ عَلَى مَعْدِنِهِ وَحُرِفَ.

أَمَّا الْمَعْدِنُ الَّذِي فِي السَّرَاةِ، فَلَمْ أَرْ لَهُ ذِكْرًا، وَكَلِمَةُ (وَالْقَسَاسُ): سَيْفٌ مَنْسُوبٌ إِلَى أَحْيَرِهِ، كَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَهُوَ الصُّوَابُ.

(۴) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

السَّرْبَةِ، وَقِيلَ: جَبَلٌ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ عَدَنَةَ، وَقِيلَ: جِبَالٌ أَعْلَاهَا لِبَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ  
وَأَسْفَلُهَا لِفِرَازَةَ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ: مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ بِعَرَفَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا - بِالْفَاءِ وَالْبَاقِي مِثْلُهُ -: بَلَدٌ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ قَرِيبٌ مِنْ نَهْرِ جُوبَرٍ<sup>(٣)</sup>.

### ٥٣- بَابُ أَكْمَةَ، وَأَكْمَةَ<sup>(٤)</sup>

أَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْكَافِ -: مِنْ هِصَابِ أَجَاٍ عِنْدَ ذِي الْجُلَيْلِ، وَيُقَالُ: الْجَلِيلُ  
وَهُوَ وَادٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: أَقْرٌ - بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمُضْمُومَةِ قَافٌ سَائِمَةٌ وَأَخِيرُ الْكُلِّ رَاءٌ: مَاءٌ فِي دِيَارِ عَطْفَانَ قَرِيبٌ مِنَ  
السَّرْبَةِ، قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ، وَأَنْشَدَهُ، ثُمَّ أوردَ بَيْنَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ، وَقَالَ عَنْ أَقْرِ بِضَمِّ الْقَافِ: وَادٍ لِبَنِي مُرَّةَ، قَالَهُ أَبُو  
عُبَيْدَةَ، وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ:

إِنِّي نَهَيْتُ بَنِي دُبَيْبَانَ عَنْ أَقْرِ  
وقال أبو نصر: أَقْرُ: جَبَلٌ، وَأَنْشَدَ لابنِ مُقْبِلٍ:

وَأوردَ صَاحِبُ «المُعْجَمِ» أَقْوالاً كَثِيرَةً عَنْ أَقْرِ، وَالْأَقْوالُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي أوردَهَا نَصْرٌ لَا تَخْرُجُ عَنْ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ،  
ذَلِكَ أَنَّ الْأَسْمَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَوْضِعِ وَعَلَى مَا فِيهِ مِنْ مَاءٍ أَوْ جَبَلٍ، وَهُوَ فِي عَدَنَةَ لِوُجُوهِ شِمَالِ وَادِي الرُّمَّةِ،  
وَالسَّرْبَةُ تَقَعُ جَنُوبَ وَادِي الرُّمَّةِ، الْفَاصِلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ عَدَنَةَ، وَمُرَّةٌ هُوَ ابْنُ عَوفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبَيْبَانَ مِنْ  
عَطْفَانَ، وَفِي كِتَابِ نَصْرِ: مُرَّةٌ بَنُ كَعْبٍ، يَظْهَرُ أَنَّهَا سَبَقُ قَدَمٍ، فَأَوْلَيْكَ فِي قُرَيْشٍ وَبِلَادِهِمْ بِهَامَةٍ، وَقَدْ  
تَحَدَّثْتُ عَنْ أَقْرِ فِي (تَسْمِ شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «المُعْجَمِ الجُغْرَافِيِّ» وَخُلَاصَةَ مَا ذَكَرْتُ: أَنَّ الْأَسْمَ يُطْلَقُ  
عَلَى مَوَاضِعَ، مَوْضِعٌ بَيْنَ البُصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، لَهُ ذِكْرٌ فِي أَخْبَارِ بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ وَأَشْغَارِهِمْ، وَجَبَلٌ فِي دِيَارِ عَطْفَانَ  
لِبَنِي مُرَّةَ، وَهَذَا يَقَعُ فِي عَدَنَةَ: الْأَرْضُ الْوَاقِعَةُ شِمَالِ وَادِي الرُّمَّةِ، وَشَرْقِ الحَرَّةِ، وَوَادٍ وَايِسُ فِيهِ آبَارٌ يَقَعُ  
بِقُرْبِ ذَلِكَ الْجَبَلِ، نَبَاتُهُ الحَمَضُ، هَذَا لَا يَبُتُّ إِلَّا فِي الْأَرْضِ السَّيْحَةِ المَالِحَةِ الثَّرْبِيَّةِ، وَتَكُونُ مِيَاهُ آبَارِهَا  
عَالِيًا مُرَّةً، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي بِلَادِ عَطْفَانَ، إِلَّا أَنَّهُ فِي مَرْتَمِعِ يَسْهَلٍ لِعَبِيرِهِمْ حُلُولَهُ، كَمَا قَعَلَ النُّعْمَانُ، وَكَمَا  
قَعَلْتُ بَنُو دُبَيْبَانَ.

وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ أَقْرَ بَيْنَيْنِ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِبَالِ حَرَّةٍ فَذَلِكَ (الحَايِطُ) السَّرْبِيَّةُ وَأَنَّ وَادِيَهُ أَحَدُ وَادِيَةِ الحَرَّةِ الَّتِي  
تَنحَدِرُ مِنْهَا مُسْرَقَةً، فَتَقْبِضُ فِي وَادِي الرُّمَّةِ وَلَا عِبْرَةَ بِالِاخْتِلَافِ فِي ضَبْطِ الْقَافِ مِنْ أَقْرِ بَيْنِ الضَّمِّ  
وَالشُّكُونِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ التَّوَجُّهُانِ.

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَعِنْدَ يَاقُوتَ: مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ بِعَرَفَةَ، وَلَمْ أَرَ لَهُ ذِكْرًا فِي كِتَابِ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» لِلأَزْهَرِيِّ.

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ يَاقُوتَ.

(٤) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٥) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ الْمَوْضِعَ، وَنَقَلَهُ يَاقُوتَ عَنْ نَصْرِ بِنَصْبِهِ.

وَأَكْمَةٌ أَيْضًا: بَعْدَ الْحَاجِرِ بِمَيْكِنِينَ، يُقَالُ لَهَا: أَكْمَةُ الْعِشْرِقِ، كَانَ عِنْدَهَا الْبَرِيدُ  
السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ لِحَاجِّ بَعْدَادَ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْكَافِ - : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الْيَمَامَةِ، قَالَ ابْنُ الْأَسْوَدِ:  
أَكْمَةٌ قَرْيَةٌ بِهَا مَبْرٌ وَسُوقٌ لِحِجْدَةَ، وَقُشَيْرٌ تَنْزِلُ أَعْلَاهَا<sup>(٢)</sup>.

### ٥٤- بَابُ الْعَسَى، وَالْعُشَى<sup>(٣)</sup>

أَمَّا - بِالْفِ مَفْتُوحَةٍ وَوَلَامٍ سَاكِنَةٍ وَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَأَخْرَهُ سِينٌ مُهْمَلَةٌ خَفِيفَةٌ:  
جَبَلٌ فِي دِيَارِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ<sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا - بِحَرْفِي التَّعْرِيفِ وَالْعَيْنِ مَضمُومَةٌ وَبَعْدَهَا شِينٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ: ذَاتُ

---

(١) هُوَ كَلَامُ الْحَازِمِيِّ، وَنَقَلَهُ يَاقُوتٌ غَيْرَ مُنْسُوبٍ، وَفِي كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» وَلَعَلَّهُ كِتَابُ «الطَّرِيقِ» - ٣١٩ -: بَعْدَ  
أَنْ ذَكَرَ مَا فِي الْحَاجِرِ مِنَ الْبَرِيدِ وَالْأَبَارِ قَالَ: وَالْبَرِيدُ الْخَارِجُ يُقَالُ لَهُ بَرِيدُ أَكْمَةِ الْعِشْرِقِ. انْتَهَى، وَالْحَاجِرُ:  
أَصْبَحَ الْآنَ بَلَدَةٌ مَسْكُونَةٌ فِي غَرْبِ الْقَصِيمِ.

(٢) أُرْوَدَةُ الْحَازِمِيُّ بَنَصَهُ، وَأُرْوَدُ بِأَقْوَمٍ: أَكْمَةٌ: اسْمُ قَرْيَةٍ بِالْيَمَامَةِ بِهَا مَبْرٌ وَسُوقٌ لِحِجْدَةَ، وَقُشَيْرٌ تَنْزِلُ أَعْلَاهَا،  
وَقَالَ السُّكُونِيُّ: أَكْمَةٌ مِنْ قَرْيٍ فَلَاحٍ بِالْيَمَامَةِ لِبَنِي حِجْدَةَ كَبِيرَةٌ، كَثِيرَةُ النَّخْلِ، ثُمَّ أُورِدَ فِيهَا شَوَاهِدٌ مِنَ الشُّعْرِ.  
وَأَضْيَفَ: أَكْمَةٌ مِنْ بِلَادِ الْأَنْفَلِاجِ، ذَكَرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ كَالْهَمْدَانِيِّ وَيَاقُوتِ، وَقَالَ عَنْهَا صَاحِبُ كِتَابِ  
«بِلَادِ الْعَرَبِ» - ٢٢٤: وَسُوقُ الْفَلَجِ يَطَّحَاءُ وَادٍ يُسَمَّى وَادِي أَكْمَةَ، وَاسْمُ الْوَادِي كُرْزُ، وَالسُّوقُ مَدِينَةٌ  
عَظِيمَةٌ، وَمَنَارِلُ بَنِي قُشَيْرٍ فِي نَاحِيَةِ السُّوقِ عَلَى شَطِّ الْوَادِي، نَخِيلٌ وَدُورٌ وَحِيطَانٌ، وَيُسَمَّى مِنْزِلُهُمُ الرُّزْنُوقُ -  
وَقَالَ - ٢٢٧ -: وَأَكْمَةٌ قَرْيَةٌ بِهَا مَبْرٌ وَسُوقٌ، وَهِيَ لِحِجْدَةَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ أَعْلَاهَا لِقُشَيْرِ، وَكُرْزُ سَاقِبِيَّهَا، وَأَكْمَةٌ بَيْنَ  
جَبَالِ، وَعَسَدٌ مِنْ ثَنَابَا الْعَارِضِ نَيْبَةُ أَكْمَةَ، وَنَيْبَةُ بَرْكٍ، وَنَيْبَةُ نَسَاجِ، وَنَيْبَةُ الْأَحِينَسِيِّ، وَتُعْرَفُ أَكْمَةُ الْآنَ بِاسْمِ  
الْحَمَرِ (الْأَحْمَرِ) وَادٍ فِيهِ نَخْلٌ وَسُكَّانٌ، وَهُوَ مُلْتَقَى، وَادِي كُرْزِ وَالصَّمَّانِ. أَمَّا الْآنَ فَسُكَّانُ أَكْمَةَ وَغَيْرِهَا مِنْ  
قَرْيِ الْأَنْفَلِاجِ خَلِيطٌ مِنَ الْقَبَائِلِ، مِنَ الدَّوَائِسِ وَشَبِيعِ وَالسُّهُولِ وَغَيْرِهِمْ.

(٣) لَمْ يَرِدْ فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ.

(٤) لَمْ يَرِدْ يَاقُوتُ عَلَى تَعْرِيفِ نَصْرِ غَيْرِ مُنْسُوبٍ، وَفِي «تَاجِ الْعُرُوسِ» شَاهِدٌ عَلَى (الْعَسَى) قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ عَشِيَّةَ حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَى  
وَإِذَا جَارَ الْاسْتِنْبَاطُ مِنْ كَوْنِ الشُّاعِرِ عَطْفَ الْعَسَى عَلَى غَوْلٍ بِحَرْفِ الْفَاءِ، فَيُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْعَسَى بِقُرْبِ  
غَوْلِ، السَّوَابِقِ فِي حِمَى ضَرِيَّةٍ، وَهُوَ فِي الْقَدِيمِ مِنْ بِلَادِ بَنِي كَيْلَابِ، مِنْ بَنِي عَامِرِ، الَّذِينَ يَجْلِسُونَ فِي بِلَادِ  
وَاسِعَةٍ، وَغَوْلٌ لَا يَبْرَالُ مَعْرُوفًا فِي مَنطِقَةِ ضَرِيَّةٍ، فِي عَالِيَةِ نَجْدِ.



العُشُّ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ عَلَى النَّجْدِ، دُونَ طَرِيقِ يَهَامَةَ، وَهُوَ مَنْزِلٌ بَيْنَ الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِقُبُورِ الشُّهَدَاءِ، وَبَيْنَ كُثْنَةَ<sup>(١)</sup>.

### ٥٤- بَابُ أَيْفَةِ، وَابْتَقَةِ<sup>(٢)</sup>

أَمَا - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ وَفَاءٌ مُخَفَّفَةٌ: مِنْ دِيَارِ الْيَمَانِيِّينَ<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا - بِحَرْفِي التَّعْرِيفِ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَقَافٍ مُشَدَّدَةٍ: مِنْ سَوَادِ الْعِرَاقِ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، بِهَا مَنْازِلُ جَدِيْمَةَ الْأَبْرَشِ وَآلِهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أُوْرِدَ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» كَلَامَ نَصْرِ يَنْصُهُ مَنْشُوبًا إِلَيْهِ، كَمَا ذَكَرَ ذَا الْعُشِّ مِنْ أُوْدِيَةِ الْعَقِيْقِي مِنْ نَوَاحِي الْمَدِيْنَةِ، وَأُوْرِدَ عَلَيْهِ سُبُوَاهِدٌ مِنَ الشُّعْرِ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ الْحَايِكِ وَيَقْصُدُ الْهَمْدَانِيَّ صَاحِبَ «صِفَةِ جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ»: الشُّشَانِ مِنْ مَنَازِلِ حَوْلَانِ، وَأُوْرِدَ شَاهِدًا شِعْرِيًّا، وَفِي «صِفَةِ جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ» فِي الْكَلَامِ عَلَى دِيَارِ جَنْبِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْمَنْشَرَةَ وَسُرُومَ، وَالْقَرْحَاءَ، قَالَ: وَذَاتُ عُشٍّ وَبِهَا قُبُورُ الشُّهَدَاءِ سَابِلَةٌ وَحُجَّاجٌ قُتِلُوا، وَالجَبَلُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ مُنْعَمٌ بِلَدِّ جَنْبِ، وَفِي أَرْجُوْرَةِ الرَّدَاغِيِّ الَّتِي أُوْرِدَهَا الْهَمْدَانِيَّ:

طَوْرَتْ عَفَا زَيْنِ وَوَادِيِ الْخَنْقَةِ      وَذَاتُ عُشٍّ بِرِزْمَاعٍ مُغْنِقَةِ

وَقَالَ فِي الشُّرْحِ: عَفَا: مَوْضِعٌ، وَالخَنْقَةُ وَطَرِيبٌ: مَوْضِعٌ طَيِّبٌ الَّذِي اتَّجَعُوا مِنْهُ إِلَى الْجَبَلَيْنِ [وَوَادِيِ طَرِيبِ لَا يَرَالُ مَعْرُوفًا] وَذَاتُ عُشٍّ: مَوْضِعٌ فِيهِ قُبُورُ الشُّهَدَاءِ، لَا أُوْدِيِ فِي أَيِّ وَفِي قُتِلُوا، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ كُثْنَةَ. وَقَالَ: الْقَاعَةُ مِنْ ذَاتِ عُشٍّ إِلَى بَنَاتِ حَرْبِ، وَنَقَلَ صَاحِبُ «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» - ٩٤٤ - عَنِ الْهَمْدَانِيِّ: ذَاتُ عُشٍّ مِنْ أَدَانِيِ الْقَاعِ، وَهُنَاكَ مَاتَ أَبْرَهَةُ مُنْصَرِّفًا مِنْ غَزْوَةِ الْقَبَلِ، قَالَ: وَذَاتُ عُشٍّ مِنْ أَرْضِ كُثْنَةَ.

وَيُفْهَمُ مِنْهَا تَقَدَّمَ أَنَّ ذَاتَ عُشٍّ: تَقَعُ فِيْمَا بَيْنَ سُرُومِ الْفَيْضِ وَكُثْنَةَ عَلَى مَحَجَّةِ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ، الْمَارَّةِ بِنَجْدِ، وَقَدْ حَدَّدَ الْهَمْدَانِيُّ مَرَاجِلَ هَذَا الطَّرِيقِ تَخْدِيْدًا دَقِيْقًا فِي «صِفَةِ جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ» مِنْهَا لَا أُطِيلُ بِذِكْرِهِ، وَكَثُرَ مَوَاضِعُهُ لَا تَرَالُ مَعْرُوفَةٌ بِأَسْمَائِهَا الْقَدِيْمَةِ.

(٢) لَيْسَ عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٣) لَمْ يَرِدْ بِأَقْوَاتٍ عَلَى قَوْلِ نَصْرِ مَنْشُوبًا إِلَيْهِ، وَلَمْ أَرَ الْقَاضِيَّ الْأَخْوَجَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ «الْبُلْدَانَ الْيَمَانِيَّةَ عِنْدَ أَقْوَاتِ». شَيْئًا عَنِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٤) قَالَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» عَنِ بَقَّةَ: اسْمُ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنَ الْحَبِيْرَةِ، وَيَقْبَلُ حِصْنَ كَانَ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ هَيْتِ، كَانَ يُسْرِلُهُ جَدِيْمَةُ الْأَبْرَشِ مَلِكِ الْحَبِيْرَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ قَضِيْرِ مَعَ جَدِيْمَةَ، وَأُوْرِدَ الْمَثَلُ: (بِقَمَّةَ خَلْفَتْ الرُّأْيِي) فَضَرِبَتْ الْعَرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا، وَأُوْرِدَ سُبُوَاهِدٌ مِنَ الشُّعْرِ.

## مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم: حول «جمهرة أنساب الأسر في نجد»

### أسر تميمية لم ترد أسماؤها في الكتاب

[كتب الأخ الكريم الأستاذ محمد الفهد التميمي من (حائل) مستدرجًا على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عدم إيراد أسماء أسر تميمية في (حائل) في الكتاب، فشكر الله له، وها هو ما كتب به إلى مجلة «العرب» مما يرجى تداركه عند إعادة نشر الكتاب]

سبق أن كتبت لـ «العرب» عن تميم في حائل وأرغب إضافة أسماء بعض الأسر التي لم أطلعها في «الجمهرة» بطبعتها الثانية وأرجو أن تحظى مشاركتي بالقبول وتنشر الأسماء في الطبعة الثالثة.

فمن هذه الأسر التي لم تذكر:

(١) الفهيد: من العبادل من دارم من حنظلة.

(٢) السيف: من المفيد من بني عمرو، وفي حائل أكثر من عائلة باسم (السيف) من قبائل عدة.

(٣) المنقور في الوسيطاء في رمان.. ويوجد في جازان بالجنوب أسر المنقري قد تكون من بني سعد.

(٤) المضيّان: من الحمران من بني عمرو من تميم في المستجدة برمان.

(٥) الشريقات: نسبة إلى شُرَيْف بن جِرْوَة بن أُسَيْد وحين اختفى اسم بني أُسَيْد القبيلة التميمية حلّ محله اسم (الشُّرَيْقات) في الخليج والعراق وإيران.. وأصدر أحد الشريقات في الكويت كتابًا تضمن معلومات كثيرة عنهم.

وبنو أُسَيْد الذين منهم أَكْتَمُ حكيم العرب، وأبوهالة زوج أم المؤمنين خديجة رضي الله عنهما كانوا في أرض سُجْر وناظرة في الجنوب الشرقي من (حائل) وللدكتور السنيدي بحث في منازلهم القديمة في النَّباج والصَّرِيف والرَّبِيعِيَّة<sup>(١)</sup>.

(٦) الشايح: من الحمران من بني عمرو، في الحفّن برمان.

(٧) الشايح: من المُفِيد من بني عمرو في السَّبْعان بِسَلْمَى.

- ٨) الجار الله: من بني عمرو في ضرغط (ضرغد) بمنطقة حایل.
- ٩) الأصقه: من الوهبة من تميم سبق أن كتبت عنهم وهنا طرفة لطيفة عن الشاعر عبدالكريم الأصقه صاحب «العروس البصرية» وهي قصيدة حاور بها امرأة وهمية قدمت إلى حایل من العراق فاختارت صديقاً له، وقيل: إن محمد بن رشيد أمير حایل امتعض من هذا الاختيار فقال الأصقه: إن هذه العروس قدِمَتْ من بلد بعيد ولا نعلم من أي عرب هي؟ ولا تناسب الأمير ولا من ينتمون للقبائل. فتخلص الأصقه من تجهم الأمير وسرَّ الأمير والحضور من حسن جوابه.
- ١٠) العثمان: من المُفيد من بني عمرو، في السبعان بمنطقة سلمى.
- ١١) الفيصل: من آل الحميضي في محافظة الغزاة والمهاش.
- ١٢) العُمير: بطن كبير، من الحميضات من بني عمرو في الروضة روضة رَمَّان بحایل.
- ١٣) العمران بطن آخر من الحميضات من بني عمرو، وعُمير وعمران إخوة من تميم في قفار، نزل أحفادهما الروضة وعمروها، وبها تكاثروا، وهاجر كثير منهم منها. وفي كتاب الأمير تركي بن ماضي أن غالبية تميم منطقة حائل من بني عدي من العنبر من بني عمرو. وكذا في كتابات وأشعار آل الشيخ مبارك في الأحساء. وآل ماضي وآل مبارك من هاؤلاء ومنهم في قفار.
- ١٤) الخليل: في مدينة حایل من الشبارمة من الوهبة من تميم.
- ١٥) آل عُميز: (بالزاي معجمة) من بني عدي من العنبر من بني عمرو من تميم وهاؤلاء من تميم قفار وهم الآن في القصيم، أمّا آل عُميز الذين في مدينة حایل فليسوا من تميم، وقد اشتبه الأمر على ابن صُقيّه فعدهم منهم استناداً على اتفاق الاسم<sup>(٢)</sup>. كما اشتبه عليه الأمر بالنسبة للهمزان والعامر في الروضة حيث عدّهم من تميم خطأ.
- ١٦) المعاضيد: من الوهبة من تميم، وأشهر آل معضاد آل ثاني حكام قطر، وفي الأسلم من شمر فرع يقال لهم المعاضيد في جبل سلمى سمعت من يقول إنهم من معاضيد تميم ولم أتحقق من ذلك.

(١٧) السَّمِيحَان: من آل سلامة أهل قفار من بني عدي، من العنبر من بني عمرو من تميم، والسَّمِيحَان في الجوف الآن.

(١٨) السَّعِيد: في الجوف أيضًا نزحوا إليها من قفار، وهم من بني عدي بن جندب من بني العنبر من بني عمرو من تميم.

(١٩) آل دابس: من آل مرخان من تميم قفار، من الرُّحَيْيِّين من بني عدي من العنبر من بني عمرو من تميم وهم في الجوف، وأقرباؤهم آل سلامة لا يزالون في قفار.

(٢٠) الحَمَّاد: من أهل الجوف نزحوا إليها من قفار من بني عدي من بني العنبر من عمرو من تميم، وحسب رواية أمير قفار عبدالعزيز الخُوَيْر التميمي أن الرحبيي التميمي من آل سلامة القفاريين، والرحبيي جدُّ جامعٌ لغالبية تميم الجوف كآل مرخان وآل عرسان.

(٢١) آل مَفْرَح - بالحاء - الحَمَّاد من الحُجَيْلان من الحممران من بني عمرو من تميم في حاييل و غَضَوْر.

(٢٢) آل مَتْرُوك: من أهل الروضة روضة رَمَان من الحميضات من بني عمرو من تميم وإلى أحدهم يُنسب (قصر ابن متروك) بلدة جنوب سَلَمَى بالقرب من سميراء شمال (غَسَل).

(٢٣) الحُمَيْد: من المفيد من بني عمرو من تميم في السبعان بسلمى بحاييل.

(٢٤) الرَّبَّاح: من الحميضات من بني عمرو من تميم في محافظة الغزالة.

(٢٥) آل إبراهيم: من المفيد من بني عمرو من تميم في العظيم جنوب شرق جبل سلمى بحاييل.

(٢٦) الدُّخَيْل: من النواصر من بني عمرو من تميم في (العُظَيْم) جنوب شرق جبل سلمى بحاييل.

(٢٧) المقرن: من آل شبرمة من الوهبة من تميم بحاييل.

(٢٨) الحُصَّان: من آل صقيه من الوهبة من تميم بمدينة حاييل، وآل صُقيِه عدة فروع منهم الحصان هاؤلاء والخليفة والعيسى<sup>(٣)</sup> والعيادة وهم في مدينة (جُبَّة) شمال حاييل وفي (العظيم) و (سميراء) و (صُبَيْح).

(٢٩) الفُرَيْح: من ذرية حُلَيَّان بن راضي الحميضي التميمي من بني عمرو في حایل ومحافظة الغزاة و (المهّاش).

(٣٠) العيسى: من الحميران أبناء علي الحمر (الأحمر) من بني عمرو، بمحافظة (الغزاة).

(٣١) آل عبدالمنعم: من الحميضات من بني عمرو، بمحافظة (الغزاة).

(٣٢) القازي: من الحميضات من بني عمرو، بمحافظة (الغزاة).

(٣٣) الخليوي: من الحميضات من بني عمرو، بمحافظة (الغزاة).

(٣٤) الحُرَيْداوي (راعي الحردا) كريمٌ شهيرٌ، من جماعة عثمان بن دواس وآل الحريداوي في (جُفَيْفاء) و(قصر العشروات)، والكويت وهم من المفيد من بني عدي من بني العنبر من بني عمرو من تميم<sup>(٤)</sup>، أمّا سبب التسمية فإنَّ الحرداء ناقة لم يكن عند هذا التميمي غيرها حين مرَّ به غزو قافلون من شمّر عليهم ابن رَخِيص فذبحها لهم فمدحه ابن رخيص بأبيات خالدة.

(٣٥) السايح: من الحميضات من بني عمرو، من تميم في مدينة (الروضة) روضة رَمّان بحایل.

(٣٦) السنيدي: من العناقر من بني سعد من تميم في مدينة حایل.

(٣٧) الأُرَيْمِع: من الجبلان (المعدودين في مطير) من بني عمرو من تميم. في مدينة حایل.

(٣٨) آل يحييا: من آل سُليّم، أمراء عنيزة وفي «الجمهرة» قال الشيخ حمد: إنَّ آل سُليّم من تميم نسبًا ومن سبيع بالحلف.

(٣٩) الفُهَيْد: من السلطان من المفيد من بني عمرو من تميم في (السبعان) بحایل.

(٤٠) الراشد: من الحميران من النواصر من بني عمرو من تميم في (المستجِدَّة)

برمّان.

- (٤١) العجلان: من الوهبة من تميم، في حاييل.
- (٤٢) الصُّقْيَه: من الوهبة من تميم، في جبة.
- (٤٣) التَّمَامِي: (٤٤) العميري:
- (٤٥ و) التويم: من العبادل من دارم، من حنظلة، في حاييل.
- (٤٦) النوبصر: (٤٧) الفقيه: (٤٨) العنقري: من العناقر من سعد. في حاييل وموقق.
- (٤٩) الدواس: منهم عثمان بن داوس، صاحب (جُفَيْفَا)، من المفيد من بني عمرو، في (جفيفاء) و (السبعان) بحائل والخبراء، بالقصيم والخرج.
- (٥٠) الشرطان: (٥١) المقبل: (٥٢) الضيف: من المفيد من بني عمرو في حاييل والسبعان وموقق والنَيْصِيَّة.
- (٥٣) السلطان: (٥٤) الحميدان: (٥٥) الرميزان: (٥٦) العقل:
- (٥٧) القعود: (٥٨) الحنيش: و (٥٩) السليمان: من المفيد من بني عمرو في السبعان.
- (٦٠) الحليان وهم فروع هي: آل عبدالله، الزيدان، العلي، المنديل، والسعيد: جداهم حليان بن راضي من آل الحميضي من بني عمرو من تميم في محافظة الغزالة.
- (٦١) القريشمة: (٦٢) المنصور: (٦٣) الرِّبَّاح: و (٦٤) البكري: من الحميضات من بني عمرو، في الروضة.
- (٦٥) الشلاش: من الحمران من بني عمرو.
- (٦٦) الحمدان: وهم عدة فروع في بلدان رمان بحائل، من الحمران من بني عمرو.
- (٦٧) السَّلوة: من الحمران من بني عمرو في حاييل.
- (٦٨) الرشود: (٦٩) العمر: من المفيد من بني العنبر من بني عمرو، في حاييل و (جُفَيْفَا) و (قصر العشروات).
- (٧٠) آل السعيداني: في حاييل و (بقعاء) من الحمران من بني عمرو.

(٧١) آل فايز: (٧٢) آل عبدالوهاب: من وجهاء مدينة حائل من النواصر

من بني عمرو.

(٧٣) آل عبوش من آل عُقَيْل: من الوهبة من تميم في حائل.

(٧٤) آل الشبل في حائل: من الوهبة من تميم في حائل.

(٧٥) القفاري في حائل و (قفار): من بني عمرو من تميم.

(٧٦) الخشّان: من الخليفة من الوهبة من تميم.

(٧٧) الأصقه: من الوهبة في حائل.

(٧٨) الخليفة: من الوهبة من تميم في حائل.

(٧٩) الخابص: من بني عمرو، في (مَوْق) و (تيماء).

(٨٠) الأشقر: (٨١) العزّام: من الحمران في حائل.

(٨٢) العنقري: من تميم في موق.

(٨٣) الحزّاب: من الوهبة في حائل.

[«العرب» حبذا لو أن الأخ الكريم ذكر مصدره في ايصاله الفروع إلى أصولها،

إذ من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - إدراك هذا، ومن ذلك ايصال نسب

بعض القبائل إلى عدي بن جندب، فمن أين عرفنا صلة هاؤلاء؟! وكذلك ما ذكر

عن نسب العمران وأن منهم آل الشيخ مبارك في الأحساء وآل ماضي، وكذلك ما

نسب إلى الشيخ حمد عند ذكر آل يحيى. فمن حمد هذا وما هو المصدر؟!].

حائل: محمد الفهد التميمي

### الحواشي:

(١) د. السنيدي: الربيعية.

وأسيّد تصغير أسود عند تميم وعند غيرهم أسبود وشرح هي (شري) وقلب الجيم ياء لغة تميمية وعن هذه

اللغة أصدر الدكتور الشريف عبدالله علي البركاتي كتاب «النحو والصرف بين التميميين والحجازيين».

(٢) ابن صقيه: «بنو تميم في بلاد الجبلين» تقديم الشيخ حمد الجاسر.

(٣) أسرة الشاعر محمد الفهد العيسى والد الأستاذ عبدالوهاب العيسى.

(٤) عدي بطن من العنبر من عمرو، من تميم وهو غير عدي البطن الكبير من الرباب من تميم الذي ينتمي إليه

الشاعر غيلان (ذو الرمة).

## آل رُمَيَّان في بريدة من الوداعين من الدواسر

كتب الأخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عثمان بن مبارك بن رميان، رئيس مركز الإمارة بالربيعية في منطقة القصيم إلى مجلة «العرب» ما ملخصه: ورد في الطبعة الأولى من «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» أن الرميان من أهل (الشماس) المجاور لبريدة من الغرب، وهم من أهله القدماء.

هذا صحيح، بل هم من آل شِمَاس المؤسسين لبلدة (الشَّمَّاس).

لكن قيل: إنهم (بدارين) في الطبعة الأولى، وتم التعديل في الطبعة الثانية بأنهم (وداعين). وهذا صحيح، علماً بأن البدارين والوداعين أخوان في النسب، كما أشير أن الرميان والصمَّاعين والمزَّيد من أهل الشَّمَّاسية والحمبود (ومنهم الضُّبَيْب) أبناء موسى الودعاني وأنهم من أهل (الفرعة) وهم كما ذكر من أهل (الفرعة) من الوداعين لكن هم من آل شِمَاس. والمعروف والمستفيض أن موسى جدنا المذكور، وعلي جد الفوزان والسابق - غير سابق الجد الأول - هما ابنا كليب بن سابق وهما المؤسسان لـ (الشَّمَّاسية) وذلك بعد تأسيس آل شِمَاس لبلدة (الشماس) بمدة. والذي يتبادر إلى الذهن حسب التسلسل أن كليب هو ابن مبارك بن سابق بن عثمان بن سابق بن حسن آل شِمَاس.

ويتفرع من هذه الأسماء من آل شماس أسر كثيرة في القصيم.

والمقصود إيضاح أن أسرة الرميان في القصيم هم من أهل (الشَّمَّاس) القدامى، وأنهم من آل شماس المؤسسين لبلدة (الشماس) في القصيم من الوداعين. كما أرفق الكاتبُ بعض صور المستندات لأملاك الرُمَيَّان ببلدتي (الشَّمَّاس) و(الشَّمَّاسية) وكذلك التي في (الطعمية) التي تمت المقاسمة مع أبناء عمهم بالميراث. انتهى.

«العرب» أما ملخص ما ذكره ابن بشر في «عنوان المجد» حوادث سنة ١٢٧٦: في أول هذه السنة توفي الشيخ محمد بن مقرن بن سند بن علي بن عبدالله بن فطَّاي الودعاني الدوسري رحمه الله تعالى.. وكان من بيت حسب ونسب، يجتمع نسبه مع عشيرته أهل (الصفيرة) في فطَّاي بن سابق، وهم يجتمعون مع أهل بلد (الشَّمَّاسية) المعروفة في القصيم في سابق بن حسن ثم هم يجتمعون مع الحمدات أهل بلد (العودة) المعروفة في سدير الذين يقال آل شِمَاس مع أهل (الشمَّاس) المعروف عند بلد بريدة في القصيم في جد واحد، ويجتمع الجميع مع قبيلة الوداعين في غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد، وهو الذي تنسب إليه قبائل آل زايد الدواسر. نقلت ذلك من خط الشيخ محمد المذكور بيده، وكان جده سند بن علي ذا كرم



وخيارة، يشار إليه في بلده المعروفة بـ (الصُفْرَة) ملك فيها عقارات كثيرة، وخلف سند أولادا منهم مقرن أبو الشيخ. إلى آخر ما ذكر. والوثائق التي بعث بها الكاتب الكريم منها وثيقة مؤرخة في سلخ ربيع أول سنة ١٣٦٤ هـ ملخصها ذكر حمولة الحمود والضبيب والمزيد أهل (الشماسية)، والرميان وقلبان لهم كائنة في (جو الطعمية) الميساوية والسعيدية. ويفهم من هذه الوثيقة صلة النسب بين هذه الأسر. وقد صدق الوثيقة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وكتب التصديق محمد الرشيد الرُبَيْش في جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ هـ، ومختومة بختم الشيخ ابن حميد. ووثيقة أخرى عن تنازع عبدالله آل محمد الطمعاني وعثمان بن مبارك الرُمَيَّان من جهة نصيب مبارك بالقلب المسماة (الكلبية) في بلد (الشماسية)، والوثيقة مؤرخة في ربيع الأول سنة ١٢٥٢ هـ، وذكر أن الكاتب عبدالله بن صقيه قاضي بريدة، ووثق هذا إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في ١٣/٦/١٤٠٦ هـ. وأخرى حول قلب الكلبية في (الشماسية) وصلتها بعبدالله الصمعاني ومبارك الرُمَيَّان وتاريخها ١٢٧٣ هـ، وهذه مصدقة أيضًا من قبل إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في التاريخ المذكور آنفًا. ووثيقة تنص على بيع عبدالله الشاوي نصيبه من زوجته ميثاء ابنة جبار الله الرُمَيَّان ونصيب أولاده منها من أملاك الرميان في بلد (الشماسية) على محمد بن حسين أبو صبيعة، والوثيقة مؤرخة في سنة ١٢٤٨ هـ، وسمى كاتبها عبدالرحمن بن محمد القاضي ومصدقة من قبل إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن وفيها كلمات لم تتضح. وورقة ذكر فيها أن ميثاء بنت محمد السالم قد باعت على عثمان بن مبارك الرميان الأثر الكائن في (نفود الشماس) فوق ملك ابن رُمَيَّان والمشتري عبدالمحسن العميريني وورثة ابنه من ميثاء، والشاهد عبدالله بن ضبيب والكاتب محمد بن صالح ابن عويص والتاريخ ربيع الأول ١٢٥٣ هـ. وورقة تنص على أن أم غيلان سبَّلت التي يطولها من فهد من النخل، وكيلها لولوة بنت علي والشاهد مبارك بن ثابت، والكاتب سليمان بن سيف والتاريخ ١٢٣٦ هـ.

ومن الأوراق أيضًا ورقة جاء فيها: أن عبدالعزيز بن خريف آل وائل التويجري، ورشيد بن محمد الهذيلي وأسماء أخرى، ورد فيها شهادة عبدالرحمن بن إبراهيم، وعبدالله بن فوزان آل كليب وغيرهما، واسم الكاتب عبدالمحسن بن محمد بن سيف في ١٣ محرم ١٢٧٨، وأيد هذا بتصديق من عبدالله بن محمد بن فدا في ١٢٧٨ هـ، وعليه ختم المذكور. وهذه الأوراق يبدو عليها القدم، ولكن إثباتها يتوقف على الناحية الشرعية ويتضح منها صلة النسب بين الأسر التي ذكرها الكاتب من أهل (الشماسية).

## «تاريخ الأفلاج وحضارتها»

بعث إلى «العرب» الأخ عبدالرحمن بن حمد بن شافي آل ثلاب بمقال مطول حول هذا الكتاب، ملخظه:

١- العتب على رئيس تحرير المجلة حيث أثنى في مقدمة ذلك الكتاب على مؤلفه عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح الجذالين، ووصف هذا الشئ بأنه (فيه مبالغة تتعدى حد التصديق)!!

وكاتب المقدمة لا تربطه بالمؤلف - رحمه الله - أية رابطة إلا الأخوة الإسلامية، وما قاله عنه هو شيء سمعه من أهل بلده، والرجل قدم على ما قدم، ولا داعي للنيل منه عملاً بقول المصطفى - ﷺ -: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن سيئاتهم». وإثارة الحزازات والأمور التي تحدث نفوراً وعداءً بين القبائل، من واجب كل مسلم أن ينأى عنها ما استطاع، ومجلة «العرب» وغيرها من الصحف لا تنشر شيئاً من هذا.

٢- ومما لاحظته الأخ عبدالرحمن على الكتاب: تجاهله أفعال الأمير ثلاب بن فلاج الفرغان الدوسري، الذي تولى إمارة (لَيْلَى) مشيراً إلى أن الأمير أحمد السديري تزوج ابنة الأمير ثلاب، وأنجب منها لولوة بنت أحمد السديري، خالة خادم الحرمين الشريفين. وأشار بأن ثلاب ابن فلاج الفرغان ممن حضر دخول قصر (المصمك) مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ووقع الاسم في قائمة المرافقين للملك (ثلاب بن حمد العجالين) واسم العجالين غلب على أسرة ثلاب من بعده، لأنهم جيران لأسرة ثلاب وبينهم خوولة. وتوسع في ذكر من لم يتحدث عنهم مؤلف الكتاب، مشيراً إلى بعض أشياء هي بحاجة إلى التثبت من الناحية التاريخية.

٣- ذكر أن في ص ١٤٢ من الكتاب: عند ذكر أفخاذ آل منيف لم يرد ذكر الجبارين وهم منهم.

٤- وفي ص ٤٨: عند ذكر القرى والهجر لم يرد ذكر بلدة المقرن (العجلیة) وسكانها الخضران من الفرغان من الدواسر.

٥- ص ٥٠: عند ذكر ستارة، قال: إن سكانها من القبابة. والصحيح أنهم من الشميسات من سبيع كذا قال. والقبابة الشميسات كلهم من سبيع.

٦- ص ١٠٨: عند ذكر أمراء الأفلاج الرقم السادس: أنه في عام ١١١٣. والصحيح عام ١٣١٣ عين ابن رشيد فريح بن عبدالله، وأنه ظل في الإمارة إلى عام ١٣١٨، ولم يذكر خروجه من الأفلاج عند استيلاء الملك عبدالعزيز على الرياض، وما جرى بعد ذلك. واسترسل في هذا الموضوع وأورد أشعارًا حوله، مستدلًا بها على ولاء أسرة آل ثلاب للملك عبدالعزيز.

٧- ص ١٤٣: ذكر أن المؤلف ذكر البوارين من الفرغان ومنهم الخضران من سكان المقرن، ولم يذكر باقي أفخاذ البوارين وهم الهواشلة والدبالين والشئنة.

٨- ص ١٤٣ أيضًا: ذكر أن آل حرمل منهم آل سجوان ومن آل سجوان آل عبلان. وهذا غير صحيح، فعبلان لقب وليس اسما وآل سجوان فخذان آل فهد وآل إبراهيم.

٩- ص ١٤٥: ذكر أن من مشاهير الفرغان حزام العجالين وأنه تولى إمارة قبائل (ليلي) وشارك الملك عبدالعزيز في فتح الرياض. وهذا غير صحيح.

١٠- ص ١٤٧: ذكر أفخاذ البردة، فذكر آل مسفر ومنهم آل هذال وآل وقيان وآل هشام. وهذا غير صحيح، فال هذال من آل وقيان.

١١- ص ١٤٩: قال: إن الغياثات أبناء غياث من بني موسى بن صهيب بن زايد. والغياثات هم أبناء غياث بن صهيب بن زايد وليسوا من بني موسى على ما ذكر أحد أمراء الخرفة وكبيرهم شخبوط بن إبراهيم آل سلطان وفالح بن دايل الغياثي.

١٢- ص ١٥٢: ذكر عبدالله بن سلطان بن ذيب، وأنه من القبابة. وهذا غير صحيح، ولكنه تناسى أنه أحد المشاركين في فتح الرياض.

كما ذكر أشياء أخرى لم تر المجلة الإشارة إليها لأن فيها ما قد لا يُرتضى.

## أل تركي من آل حمدان من الشبول من بني علي من حرب

كتب إليّ الإخوة أبناء سعد بن محسن بن تركي، وأبناء عبدالله بن تركي يشيرون إلى أن اسم أسرتهم الكريمة (أل تركي) لم ترد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وهي من الأسر المعروفة من سكان (البرود) وهم ينتمون إلى ما ينتمي إليه أكثر سكان هذه البلدة وهم الشبول من الكتمة من بني حرب.

وأسرة آل تركي أعرفها حق المعرفة، فقد كانت لنا بها صلة قوية، وهي صلة المصاهرة والجوار والمشاركة، وكنت أعرف عبدالله بن تركي يسكن في بيت يقع مجاورًا لمنزل آل جاسر في (شرقه) وكان كبير السن، وله ابنان أكبرهم اسمه محمد وأصغرهم اسمه سعد، أكبر مني سنًا، ولهما أخوات، كما أعرف محسن بن تركي رجلًا كبير السن من عقلاء الرجال، وله ابن اسمه سعد، وبنات، تزوج إحداهن عبدالرحمن بن فُلَيْحٍ وله منها أبناء، وتزوج أخرى منهم أخي رشود بن محمد بن جاسر وبقية بنات آل تركي تزوجن من جماعتهن، وهم من أسرة آل حمدان.

وقد فاتني ذكر كثير من الأسر من سكان (البرود) وغيرهم، ومنهم آل حمدان وآل تركي، ومن لا أذكره الآن.

وقد أتمكن من ذلك لإضافته إلى هذا الكتاب، إن مكنتني الله من إعادة طبعه.

والله الموفق،

## الخنانا في القصيم من بني العنبر من تميم

بعث إلى «العرب» مساعد ويوسف ابنا حمد بن محمد الخنيني كتابًا هذا نصه: (اطلعنا على ما كتبه الأخ خالد المشاري في «العرب» س ٣٢ ص ١٣٠ استدراكًا على «جمهرة أنساب الأسر» بقوله عن الخنانا: يضاف من الحماضا من النواصر من بني عمرو من تميم).

ونقول: إن الكاتب أخطأ في هذه الإضافة ولم يكلف نفسه بسؤال المعنيين من أبناء الأسرة، فأسرة الخنيني في القصيم وفي الزلفي من ذرية فرج الحميضي العنبري، وليست من النواصر، بل من بني العنبر، ولدينا شجرة للعائلة ينقلها الآباء عن الأجداد

الثقات مبينين فيها أنهم من بني العنبر من بني عمرو من تميم، وقد حررت هذه الشجرة في ١٥ شعبان سنة ١٣٦٠ بقلم الشيخ عبدالعزيز الصالح المحمد الخيني. نأمل نشر تعقيبننا هذا لأن الناس مؤتمنون على أنسابهم).

«العرب»: صاحب هذه المجلة يعرف الشيخ عبدالعزيز الصالح حق المعرفة، وقد سعد بزيارته في منزله مرارًا، وأدرك عنايته بالأنساب وتمنى عليه أن يسجل ما يعرف منها، وكان إذ ذاك موظفًا في (الشعبة السياسية) وله ابن موظف فيها أيضًا.

### أل ناصر في (الجواء) من الدهامشة من (عنزة)

كتب الأخ صلاح بن إبراهيم الناصر إلى «العرب» ما خلاصته: الناصر: أولاد ناصر بن حمد بن منصور بن مطلق بن عقيل بن حماد بن غانم من المُحَيَّنات من الدهامشة من عنزة، وهم من (غاف الجِواء) التي أسسها غانم المحيني عندما قدم من مواطن قبيلته في شمال الجزيرة واستوطن تلك الناحية، والغاف نسبة إلى شجر الغاف، وكانوا في مزرعة مشهورة تسمى (أم غوير)، واشتهر منهم سليمان الناصر الذي تولى الإمارة بعد مقتل أخيه حمد، وكان من أشهر الأمراء وبينه وبين الملك عبدالعزيز صلة قوية ومراسلات وكان من تقدير الملك عبدالعزيز لجهوده أن أسقط عن بلده ضريبة الجهاد المفروضة على البلدان في تلك الفترة، وقد استمرت العلاقة بعد ذلك بين أولاده والأمير عبدالعزيز بن مساعد في حائل مقدراً دورهم في فتح حائل. و (أم غوير) هذه وما جاورها كانت قديمًا من مواطن قبيلة عبس المشهورة وما زالت بعض المواقع هناك تنسب إلى هذه القبيلة منها (نفود عبس) الواقع في غربها وقد اكتشف منذ سنين مجرى مياه تحت الأرض يخترق (أم غوير) منحوت في الصخر وقد نحت بشكل هندسي يدل على عمران قديم، ولكن لم يدرس بشكل علمي أثري.

وقد أشار الكاتب إلى عدم ذكر اسم تلك الأسرة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» وبعض أسماء أسر مشهورة في منطقة (الجواء) ولكنه لم يذكر غير أسرته، ولم يذكر صلاتها بغيرها من الأسر الأخرى بالنسب أو بالصهر، وذكر مثل هذا الأمر ذو أهمية بالغة في تسجيل الأنساب، بصفة عامة.

\* «رحلة ابن بطوطة» المعروفة باسم «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار».

قل أن تتحدث المجلة في هذا الباب عن كتب أعيد نشرها، إذ جُل ما تتعرض له هو ذكر نشر بعض المؤلفات القديمة، ولكن ما بذله الأستاذ الدكتور عبدالهادي التازي الزميل في (مجمع اللغة العربية) في القاهرة، وما صرفه من جهد متميز في تحقيق هذه الرحلة، حتى أبرزها بصورة تعد فريدة في باب التحقيق، كان من بواعث الحديث للإشادة بعمل يُعدّ - بالنسبة لما ينشر في الآونة الأخيرة - بارزاً ومتميزاً وجديرًا بالإشادة فلقد جمع ما أمكنه جمعه من مخطوطات الرحلة بما زاد على الثلاثين، ورجع إلى ما نشر منها، وقرأ ما كتب حولها فاستفاد من ذلك ما أضافه إلى عمله حيالها. ولم يفته تناول ما يتعلق عليها من مآخذ مثيرة إلى المهم منه، وقدم لها بمقدمة ضافية، ورسم لها خرائط، ووضع لها فهرس شاملة، وأصدرها في خمسة مجلدات، المجلد الخامس منها خاص بالتراجم المفصلة، وكانت في كثير من طبعاتها السابقة لا تزيد على مجلد لطيف.

وقد نشرتها (أكاديمية المملكة المغربية) في الرباط، في سلسلة (التراث)، وهذا عمل مشكور، يحمد لهذه (الأكاديمية)، ويؤمل أن تتجه للاستمرار فيه.

ومعروف أن هذه الرحلة - كغيرها من الرحلات التي حدثت في العصور الماضية - قد يشوب بعض أخبارها ما يستدعي الوقوف، بل الحيرة والشك، يُضاف إلى هذا أن ابن بطوطة محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (٧٠٣/٧٧٩هـ) صاحب الرحلة لم يدونها هو، وإنما أملاها لما قدم مدينة (فاس) ورغب منه وإليها إملأها على أحد كتبه وهو ابن جزي محمد بن محمد بن أحمد الغرناطي ثم الفاسي (٧٢١/٧٥٧هـ) فأوضح ذلك في مقدمة الرحلة قائلًا: (ونقلت معاني كلام الشيخ بالفاظ موفية للمقاصد، فلم أُخِلْ بأصله، وأوردت جميع ما ذكر من الأخبار والحكايات، ولم أتعرض للبحث عن حقيقتها). فإن ابن جزي فيما يفهم

من كلامه - أدرك جانباً مما أدركه بعض من تناول الرحلة بالدراسة، مما هو محلُّ  
للريبة والشك، ومع ذلك فلم يسلم ابنُ جزِيٍّ - نفسه - من توجيه التهمة إليه في  
بعض ذلك، كموقف مدون الرحلة من ابن تيمية، وغير هذا مما وقف عنده  
المحقق الفاضل وقفات مريحة.

وهذه الطبعة المحققة تقع في خمسة أجزاء صفحاتها: (٤٣١ + ٢٦٨ + ٢٥٥ +  
٣٥١ + ٢٨٦ = ١٥٩١ صفحة. لأنَّ المحقق الكريم أضاف إليها إضافات كثيرة  
وحاول أن يوضح كل غامض منها، وأن يترجم مَنْ أمكنه ترجمته ممن ذكر فيها  
لهذا أفرغ جهده في التوسع في كل ما يتعلق فيها، وحسنا فعل، فقد أبرزها بصورة  
واضحة فاستحق بذلك الشكر والتقدير من كل معنيِّ بتراث الأمة، وقد تحدثت  
عنها في مكان آخر حديثاً مفصلاً (جريدة «الرياض» في الإعداد الصادرة في  
شهري المحرم وصفر سنة ١٤١٩هـ، وأبدت ملاحظات يسيرة أوضحتها فيما  
تحدثت به لا تتعلق بجوهر العمل، ولكن ببعض تعليقات عن بعض الأمكنة،  
ومنها ما ورد في الأصل محرفاً، ومن صنيع المحقق غالباً الالتزام بالتنبيه على  
ما هو من هذا القبيل، كما أن تلك المواضع مما يتصل ببلادنا والقراء يتطلعون إلى  
الاستزادة من المعرفة المتعلقة به، ومن هنا توسعت فيما كتبت.

وقد اطلعت الصديق الأستاذ التازي على الحلقات الخمس التي أعددت  
للنشر فأبدى لي سروراً وارتياحاً، وعبر لي عن شكره، ورغب مني مرافاته به بعد  
نشره، كما ألقى محاضرة يوم الثلاثاء ١١/١١/١٤١٨هـ في الجلسة الثالثة من  
جلسات اجتماع المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية، في دورته الرابعة والستين  
عن (لغة رحلة ابن بطوطة) علق عليها بعض أعضاء المجمع كالأستاذ الدكتور  
أحمد بن محمد الضبيب والأستاذ الدكتور محمود علي مكي، وغيرهما.

وطباعة الرحلة لا بأس بها وإن كانت لا تخلو من بعض التطييع (الأخطاء  
المطبعية) وقد صدرت عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م).

# تفتح الأبطال الفائزين

يسر أراسكو السعودية بثقة في إمرة العلاقات العامة أن تقدم تهنيتها الحارة إلى الأبطال الفائزين في مسابقتها السنوية المتسعة حشيرة لرياضة الأطفال . وتقدم في الوقت ذاته بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في المسابقة وتبرعوا ومدبريهم وكل من شجعهم وشرح لهم أهمية الإلتزام في استخدام اللباد وحشهم على المشاركة في هذه المسابقة . الجدير بالذكر أن هذا كبراً من الأطفال مختلف أنحاء المملكة قد شاركوا في هذه المسابقة . والمشاركة إذ تكثر شكرها وتهنئتها للفائزين . يسعدنا أن توجه الدعوة إلى جميع الأبطال في المملكة للمشاركة في المسابقة الصيفية التي أعلن عنها مؤخراً وبموضوعها " للمملكة في هون أبطالها " احتفاء من أراسكو السعودية بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية . في ما يلي أسماء الأبطال الفائزين بجوائز المسابقة :

- |                 |  |
|-----------------|--|
| الرياض          | مدارس الرياض                           |
| الجبيل          | الرياضية الأهلية                       |
| الرياض          | مدارس الرياض - الروضة                  |
| القطيف          | الصفى الخاصة                           |
| الدمية المنورة  | متوسطة هلمان بن عثمان                  |
| الأحساء         | حمار بن ياسر الابتدائية بالمعروف       |
| الجبيل الصناعية | العلمي الابتدائية                      |
| جدة             | بني بن كعب الابتدائية                  |
| الجبيل          | العزوية الأهلية                        |
| الرياض          | عقبة بن خزيان                          |
| الأحساء         | حمار بن ياسر الابتدائية بالطويق        |
| الجبيل          | العزوية الأهلية                        |
| الجبيل          | الابتدائية الثانية لتحتفل للفرز        |
| الرياض          | مدارس الرياض للبنين والبنات            |
| الرياض          | الرواد الأهلية                         |
| الجبيل          | مركز التعليم الخاص - جمعية فلدا الخليج |
| الجبيل          | التفوقية الأهلية                       |
| جدة             | دار الفكر                              |
| جدة             | دار الفكر                              |
| الرياض          | مدارس الرياض                           |
| الجبيل الصناعية | المجالات الابتدائية                    |
| الجبيل          | مركز سعة الصانع لتطوير السمع والنطق    |
| جدة             | دار الفكر                              |
| القطيف          | المتوسطة الأولى                        |
| جدة             | دار الفكر                              |
| بريدة           | منازل الفضيم                           |
| مكة المكرمة     | مدرسة الابتدائية                       |
| الرياض          | الابتدائية ٢٥                          |
| الرياض          | مدارس الرياض - الروضة                  |
| الرياض          | أم كلثوم بنت عقبة                      |
| الجبيل الصناعية | مركز سعة الصانع لتطوير السمع والنطق    |
| الطريات         | العلمي الابتدائية                      |
| الدمية المنورة  | الإمام البخاري الابتدائية              |
| الضمام          | طائر بن زيد الابتدائية                 |
| الرياض          | مدارس الرياض                           |
| جدة             | دار الفكر                              |
| الرياض          | التربية المتوسطة                       |
| جدة             | دار الفكر                              |
| الضرب           | الرواد الأهلية                         |
| الرياض          | المدرسة بن صبر                         |
| الداهور         | التربية المتوسطة                       |
| الرياض          | الشيخ محمد بن عبد الوهاب               |
| الجبيل الصناعية | المجالات الابتدائية                    |
| الدمية المنورة  | الصفوية المتوسطة                       |
| الضمام          | رياض الأبطال                           |
| مكة المكرمة     | الابتدائية ١٤                          |
| الرياض          | أم كلثوم بنت عقبة                      |
| رجال ألمع       | متوسطة منظر العويس                     |
| القطيف          | السابعة عشرة الابتدائية                |
| الجبيل          | العزوية الأهلية                        |
| جدة             | الابتدائية ١٥                          |
| الجبيل          | مركز التعليم الخاص - جمعية فلدا الخليج |
| عرب             | التفوقية صحنه بن عبد الوهاب            |
| الرياض          | مدارس الرياض                           |
| طريف            | عمر بن عبد العزيز الابتدائية           |
| عقرب            | التفوقية صحنه بن عبد الوهاب            |
| الأحساء         | حمار بن ياسر الابتدائية بالمعروف       |
| الرياض          | دار العلوم الأهلية                     |
| الرياض          | مركز رعاية المشلولين                   |
| الضمام          | التربية المتوسطة                       |
| جدة             | الابتدائية ١٨                          |
| الخطفي          | دار الفكر                              |
| الخطفي          | الزهور الابتدائية                      |
| الجبيل          | الزهور الابتدائية                      |
| الاطهار         | أكاديمية رحيمية                        |
| الرياض          | الرواد الأهلية                         |
| بجبل            | روضة حي الأسمت الجبرية                 |
| جدة             | معهد الأمل للتصميم والتحكم             |
| جدة             | السلطان الأهلية                        |
| الرياض          | الأزهر المتوسطة                        |

- |  |
|--|
| أبرار محمد صالح الخونس                     |
| أحمد أسامة محمد مصطفى الطرح                |
| أحمد راشد محمد الترابي الحميد              |
| أحمد رأفت أحمد عبد العزيز                  |
| أحمد مصطفى مرعي                            |
| أحمد عبد الرحمن الجفيمان                   |
| أحمد عبد العزيز الزهبي                     |
| أحمد عبد الله باعادم                       |
| أحمد ماجد سلامة                            |
| أحمد محمد صحنه بازيم                       |
| أحمد مصطفى الخططفي                         |
| أحمد لادن الجبري                           |
| أريج أحمد عبود سالم بن زلم                 |
| أسامة عبدالقادر راشد بن ذابل               |
| أنشال هوش مشعل نومان                       |
| إيمان أحمد أبو بكر الصفاوي                 |
| إيمان علي حسين البادي                      |
| البيوت محمد يوسف يوسف زبل علي رضا          |
| الجهوري ناصر محمد صلاح جهموم               |
| الجبيل ناصر محمد العقيل                    |
| انص عبد القادر الضيفي                      |
| أنفال هوش مشعل نومان                       |
| إيمان أحمد أبو بكر الصفاوي                 |
| إيمان علي حسين البادي                      |
| بنينة بنت منصور بن مشعل بن عبد العزيز سعود |
| بشاري ناصر صالح الضيفي                     |
| بلال كراز حسين قبيها                       |
| بنان عبد الله محمد الخنين                  |
| بندر فهد عبد الرحمن الجبر                  |
| بهاء شمس الضيفي                            |
| حادي محمد عبدالقادر بنجك                   |
| حسان كليل صالح                             |
| خالد عبد الكريم سالم الترمذي               |
| خلود خالد سراج العرين                      |
| خليل إبراهيم خليل الخوسري                  |
| دانة حسين عيسى اللأ                        |
| دانية فوزان عمر محمود شمس                  |
| ديمة سعود الخريف                           |
| رابعة ديس إبراهيم عبيد                     |
| رافعي خالد حمد الحزوي                      |
| رؤى رشاد عامر التلخي                       |
| رحمان محمد إبراهيم التلخي                  |
| رحاب صلاح الحضير التلخي                    |
| رزان محمد ناصر                             |
| رشاد أحمد محمد صحنه                        |
| رضوان أحمد مرعي                            |
| رقال كاتيل صحنه                            |
| رغام هشام سالم عطاس                        |
| رهام محمد حسن الخططفي                      |
| ركي سليمان الخططفي                         |
| زهراء ناظر محمد الهاشم                     |
| سالم ناصر هراج المسبهي                     |
| سحر جهمان الضيفي                           |
| سحر مبارك الخططفي                          |
| سكيران أحمد سكران                          |
| سعدان تركي عبد الله التركي                 |
| سليمان محمد عبد الحارثي                    |
| سليم سليمان الفريز                         |
| سليمان محمد الفريز                         |
| سليمان محمد سليمان الجربوع                 |
| سنية إبراهيم زيد الموسري                   |
| سندس علي عبد الله الطيبان                  |
| سهي فلاح عبد الكريم الفريز                 |
| سهيما صحنه عمر ناصر                        |
| شادي أحمد محمد بكر                         |
| شروق أحمد محمد بكر                         |
| شريف بنماويل عبد العزيز حسين               |
| شوه جعفر عبد الله آل سليم                  |
| شهد علي محمد الخططفي                       |
| صالح عقيلة صالح الفريز                     |
| صفاة محمد حسن علي الفريز                   |
| طارق جمال العن حسين شرفوب                  |
| هدال محمد سالم الضيفي                      |



الكفاءات في الأبحاث  
فالتفوق في الأبحاث



السنه  
العدد: ١٣٧  
العدد: ١١١١١  
العدد: ١١١١١  
العدد: ١١١١١

العرب  
مجلة نشر بتاريخ العرب وأهلهم وزملائهم الفكري  
صاحبها ورئيس تحريرها: محمد العلي

الإختصاص: العلمي  
١٠٠ رسالة للاسناد و  
البيانات والندوات المكتوبة  
المراسلة باسم رئيس التحرير

ج ١١، ١٢ س ٣٣ - الجماديان، سنة ١٤١٩هـ - أب، تشرين ١ (سبتمبر، أكتوبر) سنة ١٩٩٨م

## التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (٢٢)

### زَبِيَّة: (رَفِيَّة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (زَبِيَّة: بكسر أوّله، وهمز ثانيه، وقد لا يهمز.. قال الأصمعي: قال لي بعض بني عُقَيْل جميع خَفَاخَة يجتمعون ببيشة وزينة، وهما واديان، أما بيشة فتصب في اليمن، وأما زينة فتصب من السراة سراة تهامة، وقال ابن الفقيه: ظوله عشرون يوماً في نجد وأعلاه في السراة ويسمى عقيق تمره، وقيل: الذي فيه عقيق تمره هو زَبِيَّة بتقديم الباء الموحدة). انتهى.

لا أدري على مَ عول ياقوت في ضبط (زبية) قائلاً: بتقديم الباء مُسْتَدِلًّا بقول عَرَّام، ونص «رسالة عرام»: (وفي حَدِّ تَبَالَة قرية يقال لها (رَفِيَّة) وقرية يقال لها (بَيْشَة) و (تَلَيْث) و (بَيْمَبَم) و (العَقِيْق) عَقِيْقُ تَمْرَة، وكلُّهَا لِعُقَيْل، مياهُهَا بُتُوْر، والبَشْرُ يُشْبِه الأَحْسَاء يجري تحت الحصى على مقدار ذراع، وذراعين، ودون الذراع، وربما أثارته الدواب بحوافرها).

وقال الأستاذ المحقق محمد عبدالسلام هارون في الحاشية على كلمة رَفِيَّة: (رسم لها ياقوت والبكري، وهي بفتح الراء، ثم عاد ياقوت ورسم لها في (زَبِيَّة) بفتح الزاي المعجمة، قال: كذا هو مضبوط في كتاب عرام)، انتهى.

وقد ذكر ياقوت الاسم قبل هذا في حرف الزاي بقوله: (زَبِيَّة - بفتح أوله وسكون

ثانيه ثم ياء آخر الحروف، قال الواقدي: تُرْبَةُ وَزَيْبَةُ وَادِيَانِ بَعَجَزٍ هَوَازِنِ، وقال عرّام: وفي حَدِّ تَبَالَةَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا زَيْبَةُ، كَذَا هُوَ مُضْبُوطٌ فِي كِتَابِ عَرَامٍ، وَفِيهِ عَقِيقُ تَمْرَةَ).  
 أما البكري فقد أورد الاسم صحيحاً قائلاً: (زَيْبَةُ - بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو، وهو وادٍ يَنْصَبُ مِنْ تِهَامَةَ فِي نَجْدٍ، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي رِسْمِ بَيْشَةَ، وَنَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّ يَعْقُوبَ) انتهى.

وقال في رسم (بَيْشَةَ): (بَيْشَةُ وَادٍ مِنْ أودية تِهَامَةَ. وَبَعْدَ إِيزَادِ أَشْعَارٍ أَضَافَ: وَقَالَ يَعْقُوبُ: بَيْشَةُ وَتُرْبَةُ وَزَيْبَةُ وَالْعَقِيقُ: أودية تنصب من جبال تهامة، مُشْرِقَةً فِي نَجْدٍ، قَالَ: وَبَعْضُ بَيْشَةَ لِبَنِي هِلَالٍ، وَبَعْضُهَا لِسُلُولٍ. هَكَذَا نَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّ يَعْقُوبَ: زَيْبَةُ بِالنون، وغيره يقول: زَيْبَةُ، بِالقاف) انتهى.

ومجمل القول: أن زَيْبَةُ وَزَيْبَةُ وَصَوُورًا أُخْرَى وَرَدَتْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ لِهَذَا الْاسْمِ كُلِّهَا تَصْحِيفٌ لِكَلِمَةِ (زَيْبَةُ) بِالرَّاءِ بَعْدَهَا نون ساكنة فياء قد تهمز فيقال (زَيْبَةُ) كما أشار إلى ذلك الهجري، وهو وادٍ من أشهر الأعراض التي تُنْحَدِرُ إِلَى نَجْدٍ، وَكَذَا بَيْشَةُ وَتَثْلِيثُ، كما ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وسمّاها أعراض نَجْدٍ، وَفُرُوعُ وَادِي (زَيْبَةُ) تَمْتَدُّ مِنْ أَسْفَلِ السَّرَاةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَتَّجِهُ نَحْوَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى تَجْتَمِعَ مَعَ وَادِي (بَيْشَةَ) فِي رِيَاضٍ تُعْرَفُ قَدِيمًا بِاسْمِ (رِيَاضِ الرَّبَابِ) تَحْجِزُهَا الرَّمَالُ، وَقَوْلُ الْبَكْرِيِّ أَنَّ تِلْكَ الْأودية تنصب من تِهَامَةَ غَيْرُ صَحِيحٍ، إِذْ يَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تِهَامَةَ - الَّتِي هِيَ الْعَرُوزُ الْمُوَالِي لِلْبَحْرِ - السَّرَاةُ الَّتِي مِنْ أَسْفَلِهَا الشَّرْقِيَّةُ تَنْصَبُ فُرُوعُ أوديتها، وَ (تَبَالَةُ) وَادٍ ذُو قُرَى يَنْحَدِرُ مِنْ أَسْفَلِ السَّرَاةِ مُشْرِقًا، فَيَجْتَمِعُ بِوَادِي (بَيْشَةَ) أَمَا وَادِي (تَثْلِيثُ) فَهُوَ أَعْظَمُ تِلْكَ الْأودية، تَنْصَبُ فُرُوعُهُ مِنَ السَّرَاةِ، فَيَتَّجِهُ نَحْوَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى يَجْتَازَ أَطْرَافَ الْجِبَالِ وَفِي الْأَرْضِ الْبَرَّاحِ - بَعْدَ اجْتِيَازِ مَرْتَفَعَاتِ عَسِيرِ نَحْوِ نَجْدٍ يَتَّجِهُ شَرْقًا، وَكَانَ يَفْقِيضُ فِي (عَقِيقِ عَقِيلِ) الْمَعْرُوفِ قَدِيمًا بِاسْمِ (عَقِيقِ جَزْمِ) وَقَدْ يُسَمَّى (عَقِيقِ تَمْرَةَ) بِاسْمِ بَلَدَةٍ فِي أَسْفَلِهِ، لَا تَرَالُ مَعْرُوفَةٌ، وَغُرْفَ حَدِيثًا بِاسْمِ (وَادِيِ الْبُدَاسِرِ) وَجَزْمٌ وَعَقِيلٌ وَالْبُدَاسِرُ سَكَانُهُ الَّذِينَ تَعَاقَبُوا عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ الرَّمَالَ حَجَزَتْهُ فِي الْأَزْمَةِ

الأخيرة، وقد يجتازها كما حدث في القرن الماضي، فتخيّل بعض سكان (وادي الدواسر) أنّ البحر انْفَجَرَ عليهم، وكان الوقت صَحْوًا، ولا عَهْدَ لهم بمثل ذلك، وسكان تلك الجهات في العهود القديمة من هَوَازِنَ - مَنْ عَجَزِهِمْ أي الذين تقع بلادهم أسافل منازل القبيلة، كعُقَيْلٍ وإخوتهم، بخلاف بقيتها كبني كلاب - في عالية نجد - وبني كعب أسفل منهم في (الأفلاج) ونواحيها، وبني نَصْرٍ في أسافل الحجاز ونواحي الطائف. ويعقوب في كلام البكري هو ابن السكيت، العالم المشهور، وقد تحدثت بتفصيل في مواضع أخرى من مجلة «العرب» وغيرها وتقدّم الكلام على (رَنِيَّة) قريبًا.

### زَخَّة: (رَخَّة)

في «معجم البلدان»: بعد إيراد المعنى اللغوي للزخّة قال: زَخَّةُ اسمُ موضعٍ في بلاد طي، ويوم زَخَّة من أيام العرب، قال بهنّكة الفزاريّ يخاطبُ عامرَ بن الطفيل:

أَحْسِبْتَ أَنَّ طِعَانَ مُرَّةً بِالْقَنَا      حَلْبُ الْغَزِيرَةِ مِنْ بَنَاتِ الْغَيْهِبِ  
عُصْبًا دَفَعْنَ مِنَ الْأَبَارِقِ مِنْ قَنَا      فجنوب (زَخَّة) ف (الرَّقَاقِ) ف (يَثْقِبِ)  
يَقْطَعْنَ أَوْدِيَةَ (الذُّبَابِ) بِسَاطِعِ      مَسِطٍ كَأَنَّ بِهِ دَوَاجِرَ تُنْصَبِ

اسم (رَخَّة) بالراء المهملة تصحف على ياقوت - رحمه الله - فأورده بالزاي المعجمة، وصواب إيراده بالراء، كما فعل البكري - رحمه الله - إذ قال في «معجم ما استعجم» رسم (رُخَيَّات): موضع بين (قَنَا وَيَثْقِبِ) وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة في رسم (أَخْرِب) قال أبو الحسن الأخفش: إنما هو موضع يقال له (رَخَّة)، بفتح أوله وتشديد ثانيه، قال نهيكة الغطفاني:

عُصْبُ دَفَعْنَ مِنَ الْأَبَارِقِ مِنْ قَنَا      بِجَنُوبِ (رَخَّة) ف (الرَّقَاقِ) ف (يَثْقِبِ)

قال الأخفش: فصغَّرَهُ جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيّ، ثم نسب إليه ما حوله وجمَع، فقال:

جَنُوبُ (رُحَيَّاتٍ) فَجِرْزُ (تُنَاضِب) مَزَاحِفَ جَرَّارٍ مِّنَ الْغَيْثِ بَاكِرٍ

قال: وكذلك فعل امرؤ القيس في قوله المتقدم إنشاده:

وبين (رُحَيَّاتٍ) إلى جنب (أخرب)

قلت - البكري -: وهذا الذي ذكره الأَخْفَشُ وَهُمْ، لأن تصغيرَ رُحَيَّةَ رُحَيَّحَةَ، وإنما يستقيم ما قال لو كان الواحد رُخْوَةً أو رُحَيَّةً، وقد رأيتُه بخطَّ أحمدَ بن بُرْدٍ في شعر امرئ القيس (وبين رُحَيَّاتٍ) بالحاء المهملة، وذكر أنه نقله من كتاب بُنْدَارٍ.

وفي رسم (أخرب) أورد البكري قول امرئ القيس:

وَبَيْنَ (رُحَيَّاتٍ) إِلَى فَجِّ (أخرب)

ويروى: (بَيْنَ رُحَيَّاتٍ).

وأضيف إلى ما تقدم: أن جبل رُحَيَّةَ - بالراء المهملة - لا يزال معروفًا، وهو واقع في الشمال الغربي من بلادِ طَيِّبِ المجاورة لبلادِ غَطَفَانَ، ويقع في الشمال الشرقي من قرية (الحُلَيْفَة) وهو بين جبلي (قَنَا) و (يَنْقَب)، وغرب جبل (أَدْبِي) ويجاور (رُحَيَّةَ) من الشمال جبل (الرُّحَيْخِ)، والعامَّة يبدلون هاء ألفًا فيقولون (رُحَيَّا) ومثل هذا يكثر في كلامهم، و (رُحَيْخِ) أيضًا ورد ذكره في معجمات الأمكنة.

ويحسن هنا أن أُورِدَ ما ذكرته عن هذين الجبلين في قسم (شمال المملكة)<sup>(١)</sup> من «المعجم الجغرافي» قال البكري: بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير رُحَيَّ: موضع تقدم ذكره في رسم (الأخوزيين). قال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ:

ويوم (رُحَيْخِ) صَبَّحَتْ جَمَعَ طَيِّبِ عَنَاجِيحٍ يَحْمِلُنَ الوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا

وفي «معجم البلدان»: (الرُّحَيْخِ) - كأنه تصغير رُحَيَّ وهو نبات هَشٌّ - موضع قرب (المُكَيْمِينَ) و (حُبْرَانَ) و (الرُّوْحَاءِ)، وقيل ببدال وحاءٍ وجيمٍ عن نصر. انتهى، ومثله في كتاب نصر وفي «الفنائض»: أن يوم (طِخْفَةَ) هو يوم (الرُّحَيْخِ) ويوم

(ذات كهف)، ويوم (خَزَار)، وفي هذا إشكال فالرُّخَيْخُ المعروف الآن بعيداً عن (طِخْفَةَ) وعن (خَزَار)، اللهم إلا إذا قيل بحصول كَرٍّ وفَرٍّ في هذه النواحي المتباعدة، كما حدث في وقعة (حُنَيْن) التي ابتدأت بهذا الموضع، وانتهت به (أوطاس)، مع تباعد ما بين الموضعين، إلا أن ياقوتاً ذكر موضعاً سماه رَخَاءً بتشديد الخاء والمد: مَوْضِعٌ بَيْنَ (أَضَاخ) وَالسَّرِينِ (التَّسْرِير) تسوخ فيه أيدي البهائم، وهما رَخَاوَان انتهى، وهذا الذي ينبغي أن يكون يوم (خزاز) يُسَمَّى به، فقلوه: وهما رَخَاوَان لعله يقصد رَخَاءً ورُخَيْخ، ومثل هذا يكثر في كلامهم مثل (قَنَا) و (قُنَى).

وأورد البكري بغير نسبة:

عَدَتْ مِنْ رُخَيْخٍ ثُمَّ رَاحَتْ عَشِيَّةً      بِحَيْرَانَ إِذْ قَالَ الْهَجِينِ الْمُجَفَّرِ  
وَتَقَطَّعُ رَمْلَ (الْأَحْوَرَيْنِ) بِرَاكِبٍ      صَبُورٍ عَلَى طُولِ السَّرَى وَالتَّهْجُرِ

وهما ليزيد الخيل، أوردتهما ياقوت ومعهما ثالث، وفي رواية البكري إشكال، فقد تقدم أن (موزل) يرى أن (الأحورين) ينطبقان على موضع يقع شرق (سلمى)، والذي يتجه إليه من (رُخَيْخ) يقصد جهة الشرق قَصْداً، إذ (سلمى) تقع شرق (رُخَيْخ) أما (حُبْرَانَ) وليس (حَيْرَانَ) فيقع شمال (رُخَيْخ) غرب جبلي طَيٍّ، فإذا صحَّت رواية البكري وإخالتها صحيحة فإن (الأحورين) اللذين قصد الشاعر يقعان شمال (رُخَيْخ) و (حُبْرَانَ)، ويلاحظ أن البكري - كعادته - أورد (حبران) وضبطه بالياء المشناة من الحيرة، وهو تصحيف نبهنا عليه في موضعه.

أما (رُخَيْخ) فلا يزال معروفاً، وهو جبل يقع غرب جَبَلِ (أَدْبِي) وشرق جبل (رَخَّة) متصل به، يحف بالجبلين الطريق إلى (حابل) من (الحليفة) وانظر (رَخَّة).

وقد ورد اسم (رخيخ) مصحفاً (رُجَيْخ) و (رُجَيْج) وصوراً أخرى ومن أمثلتها ما جاء في «شرح المفضليات» من قصيدة للحصفي من محارب:

وَيَوْمَ رُجَيْجٍ صَبَحَتْ جَمْعَ طَيْبٍ عَنَّا جَيْجٌ يَحْمِلُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا  
قال أحمد: ويروى يوم (رُجَيْج) بالزاي، وهو موضع لقوا فيه طَيْبًا. انتهى  
والصواب فيهما (رُجَيْج) كما تقدم.

ويقع جبل رَحَّة (بقرب خطِّ الطول ٥٨ / ٤٠ وخط العرض: ١٠ / ٢٦) وهو  
وما حوله تابع لمنطقة إمارة حائل، وقد ورد ذكر رَحَّة في بعض الأشعار العامية  
باسم (رَحَّا)، ففي كتاب «أبطال من الصحراء»<sup>(٢)</sup> خبر إغارة (وُلد سليمان)  
وبعض (الرولة) على قبيلة (حرب) برئاسة ابن فرهود، وكانوا نازلين على منهل  
(رَحَّا)، فأخذوا إبلاً لحرب، فأرسل ابن فرهود قصيدة إلى سعدون العواجي شيخ  
(وُلد سليمان) يقول فيها:

يَا عَقَابَ لَا تَقْفِي بَشَارَ الشَّعَالَيْنِ      إِنَّكْسَ لَدَارِكَ يَا كَرِيمَ السَّبَالِ  
فأجابه عقاب بن سعدون بقصيدة جاء فيها:

يَا نَاشِدِ عَنَّا تَرَانَا مَقَائِلُ      نَنْزِلُ لَكُمْ (رَحَّا) وَنَاخِذُ لِيَالِي  
ثم ذكر أن سعدون العواجي أغار على (حرب) ونزل منهل (رَحَّا) فهزمهم، وقال  
من قصيدة طويلة مطلعها:

إِنْ كَانَ ابْنُ فَرْهُودٍ يَطْلُبُ لِقَانَا      جِينَا عَلَى الرِّزْقَاتِ حَيْلَ الصَّحَابَةِ  
ومنها:

عَادَاتِنَا وَإِنْ كَانَ شِفْنَا اقْبَلَانَا      مِنْ دُمُّهُمْ (رَحَّا) نَرَوِّي ثَرَابَهُ  
(للبحث صلة)

حمد الجاسر

الحواشي:

(٢) ص ٨٤ / ٨٥ - .

(١) - ص ٥٧٣ - .

## الزكاة وأبعادها في الحياة الاقتصادية للجزيرة العربية في العصر الأموي

(٢)

مقدار جباية أموال الزكاة: في بطون المصادر المختلفة أخبار متفرقة تنفع في التعرف على مستوى ما كان في الجزيرة العربية من إنتاج زراعي وحيواني وحرفي وأعمال تجارية وأرباح<sup>(١)</sup>. وقد كان أثر طبيعة الجزيرة تضاريس ومناخًا ومياهًا واضحًا في سوية (؟) هذه الفعاليات الاقتصادية، فالعمران البشري في الجزيرة على سبيل المثال، مواضعه متفرقة ومتباعدة شأن مواقع الأمطار ومواضع المياه فيها<sup>(٢)</sup>. والإنتاج في مقداره ونوعه ليس بمنجى عن ذلك، وفي ظل سلطان الإسلام على الجزيرة نشأت عوامل أخذت تساعد على زيادة الإنتاج والثروة في الجزيرة، واستمرت هذه العوامل على تفاوت فيها بين أيام بني أمية والأيام الإسلامية السابقة تعمل على زيادة الثروة.

فقد انتظم حبل الأمن في الجزيرة أكثر أيام عبدالله بن الزبير وبني أمية وتعقب أولو الأمر اللصوص والمفسدين وقطاع الطرق<sup>(٣)</sup>، وزالت دواعي الخلاف بين القبائل على المياه والمراعي منذ عام الوفود<sup>(٤)</sup>، وصان بنو أمية حقوق القبائل في هذه المرافق، وفصلت محاكم الدولة فيما كان يرفع إليها من خلاف فيها، على نحو ما جرى في الماء الذي اختلف فيه بنو فُقيم وبنو العنبر<sup>(٥)</sup>، مما وفر طاقات القبائل في الحروب بينها لاستصلاح أموالها وتثميرها، وعمل حب أهل البادية لبلادهم<sup>(٦)</sup> وعدم صرف الدولة الأموال الراتبية عطاءً سنويًا لهم إلا إذا سُجِّلوا في الديوان والتحقوا بالجيش<sup>(٧)</sup>، وبذل الأموال لهم وإغاثتهم في جوائح القحط والجدوبة وسني الحطمة<sup>(٨)</sup>، وصيرورة البلاد الإسلامية من حولهم معاشًا لهم ومتسعا لمواشيهم في سني القحط والجوع<sup>(٩)</sup>، عمل ذلك كله على عمران بوادي الجزيرة واستمرار الثروة الحيوانية فيها بالزيادة والنماء.

وظلت الأموال والأسرى والرقيق تأتي الجزيرة في عصر بني أمية بقدر، وتستخدم في بثق الأبار والعيون، واستصلاح الأرض وتنمية الثروات<sup>(١٠)</sup>، ففي الخضارم من

اليمامة وحدها كان هناك أربعة آلاف من الرقيق، جعلهم معاوية يعملون الأرض فيها، ولما غلب نجدة الحنفى عليها عام ٦٥ هـ تركهم وما يعملون<sup>(١١)</sup>.

واهتم الخلفاء من بني أمية ونوابهم في الجزيرة بحفر الآبار والعيون وإقامة السدود لتنمية الزراعة وتوسيع الرقعة المزروعة<sup>(١٢)</sup>. وفي ظل الأمن وانتشار الإسلام وامتداد داره اتسع ميدان التجارة برًا وبحرًا ووصلت حركة التجارة داخل الجزيرة بخارجها<sup>(١٣)</sup>.

أسفرت الأوضاع السابقة عن ثروات وأموال غير قليلة، يدل على جانب منها خراج اليمن الذي بلغ في خلافة معاوية مليونًا ومئتي ألف دينار، وخراج البحرين واليمامة الذي بلغ في الفترة نفسها خمسة عشر مليون درهم<sup>(١٤)</sup>. وهي مؤشرات توحي أيضًا إلى ما يمكن أن تصل إليه جباية أموال الزكاة في بلاد الجزيرة أرض العشر والزكاة<sup>(١٥)</sup> إذ أنّ حظ الزكاة من هذه الأموال والثروات يتناسب وفاقًا معها في القلة والكثرة.

غير أن ما أمدتنا به المصادر من معلومات عن مقادير جباية الزكاة تعدّ قليلة جدًّا، وينقصها الشمول أفقيًّا ورأسيًّا، فهي لم تتحدث عما كان يرتفع من أموال الزكاة من كل بلد من بلاد الجزيرة، ولو لسنة واحدة، كما لم تذكر المجموع الكلي لجبايات الجزيرة من أموال الزكاة إِبَّانَ سلطان بني أمية سنة فسنة، ومع ذلك، فإن هذا القليل من المعلومات ينفع للاستئناس به في التعرف على مقدار جباية الزكاة من بعض أنحاء الجزيرة ومنها:

أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى مروان بن الحكم والي المدينة من قبله أن يأخذ من زكاة مال اليمن إذا مرت به مئة ألف درهم<sup>(١٦)</sup>. وهو مبلغ لا يمثل جميع جباية اليمن من الزكاة، وإنما يمثل جزءًا مما حمل منها عدا ما وزع فيها.

وبلغت أموال الزكاة التي أمر عبدالملك بن مروان أن تحمل من أموال زكاة اليمامة إلى المدينة في إحدى سني خلافته، بلغت مليون درهم<sup>(١٧)</sup>.

وأصاب سعيد بن عباد وأخوه سليمان وسمرة من عشور التجارة في عُمان أموالًا كثيرة، وكان مقدار ما صالحوا عليه عبدالملك بن مروان سبع مئة ألف درهم على أن لهم ما في القلعة، وحملوا إلى عبدالملك سوى ما صالحوا عليه هدايا كثيرة وجوهر وطستًا من ذهب فيه شجرة من ياقوت وزمرد<sup>(١٨)</sup>.



وأرسل عثمان بن عفان الحكم بن أبي العاص عاملاً على زكاة قضاة، فبلغت جباية الزكاة من أموالهم ثلاث مئة ألف درهم<sup>(١٩)</sup>. وعهد عثمان بن عفان ليس قبل خلافة معاوية بكثير.

وعمل أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة في خلافة أبي جعفر المنصور على زكاة أسد وطيء، فبلغ مقدار ما بقي لديه من أموال زكاتهم في إحدى السنوات السابقة على عام ١٤٥ هـ، بلغ أربعة وعشرين ألف دينار<sup>(٢٠)</sup>، وعام ١٤٥ هـ ليس من عهد مروان بن محمد ببعيد.

توزيع أموال الزكاة وأبعاده الاقتصادية: الشواهد التي تعود إلى عصر بني أمية من مثل: (فخرجت بدرة مكتوب عليها من الصدقة) وهو شاهد يعود إلى خلافة عبدالملك بن مروان<sup>(٢١)</sup>.

ومثل: (فخرج الصك يعطيان)<sup>(٢٢)</sup>. من صدقة كلب مما عزل في بيت المال، وكان ذلك المعزول قدم به ولم يوجد أحد منهم يقضى عنه دين، فأدخل في فضلة بيت المال معزولاً وحده لئن يقضى به دين المديونين). وهو شاهد يعود إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز<sup>(٢٣)</sup>.

ومثل ذكر وسم أموال الزكاة بميسم الزكاة في حديث الشافعي عن هذه المسألة<sup>(٢٤)</sup> هذه الشواهد تدل على أن أموال الزكاة في العصر الأموي كانت تعزل عن غيرها من أموال الجبايات الأخرى، وهذا يقود إلى القول بأن أموال الزكاة كانت تصرف في الوجوه والأصناف الثمانية التي ذكرتها آية الصدقات من سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة آية ٦٠.

إذ لولا الحرص على صرف أموال الزكاة في ما جعلت فيه ابتداءً، ما احتاج ولاة الأمر من بني أمية إلى عزلها عن غيرها من الأموال، وقد ذكر أبو عبيد<sup>(٢٥)</sup> أن عمر ابن عبدالعزيز طلب إلى الزهري أن يكتب له السنّة في مواضع الزكاة، ففعل، وذكر

في الكتاب الأسس التي يمكن أن تتخذ في توزيع أموال الزكاة في أصحابها من أهل السهمان.

وطلّب عمر بن عبدالعزيز هذا، يحمل على جهة الرغبة عنده في التيقن من كيفية توزيع أموال الزكاة بين أصحابها من أهل السهمان، ومعرفة وجه الحق بالأسس والإجراءات العملية المتبعة في ذلك، وما يترك ذلك الطلب من طمأنينة في النفس مبعثها اليقين الذي بطنته سؤال أهل الذكر.

وبخصوص الأسس والإجراءات التي اتبعت في العصر الأموي في توزيع أموال الزكاة في الجزيرة العربية، وردت بعض الشواهد التاريخية التي تحكي منحى من مناحي هذه الأسس ومنها، أن محمد بن يوسف الثقفي والي اليمن من قبل الوليد ابن عبد الملك أرسل طاووساً إلى مخلاف من مخاليف اليمن عاملاً على الزكاة، فكان يأخذها من الأغنياء ويضعها في الفقراء، فلما فرغ قال له محمد: ارفع حسابك. فقال: مالي حساب، كنت آخذ من الغني فأعطيه المسكين<sup>(٢٦)</sup>.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عامله على البصرة قال له: أما بعد، فإنني كتبت إلى عمرو بن عبد الله أن يقسم ما وجد بعُمان من عشور التمر والحب في فقراء أهلها، ومن سقط إليها من أهل البادية ومن أضافته إليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل، فكتب إليّ أنه سأل عاملك قبله عن ذلك الطعام والتمر، فذكر أنه باعه وحمل إليك ثمنه فازدُدْ إلى عمرو ما كان حمل إليك عاملك على عُمان من ثمر التمر والحب ليضعه في المواضع التي أمرته بها ويصرفه فيها إن شاء الله<sup>(٢٧)</sup>.

وكتب إلى ابن زرارة عامله على الزكاة باليمامة، كتب إليه في السنة الثانية من عمالته أن يقسم كل أموال الزكاة فيها ولا يحبس منها شيئاً<sup>(٢٨)</sup>.

وتوزيع أموال الزكاة في فقراء البلد الذين من أغنيائه أخذت، ثم في الذين يلونهم من جيرانهم، اتجاه من شأنه أن يشدَّ بهذه المودة والتراحم<sup>(٢٩)</sup>، أزر البنية الاجتماعية للبلد، ويقلل الفوارق المالية بقدر معين بين أفرادها، ويدفع عن الأغنياء شر الحقد من الفقراء، ويزيل رزايا كثيرة بإعالة من لا يقدر على تحصيل حاجتهم بقوتهم، فيطيل ذلك في عمر البنية الاجتماعية للبلد، ويلقي

عليه ظلال الأمن والاستقرار، وهي عوامل صالحة للإنبات، وتكثير الأموال وزيادتها، وتقدم الحياة الاقتصادية وازدهارها، خلافاً لأوضاع يستبدُّ فيها الجشع، وتسيطر الطبقية، وتكبر البغضاء، ويهيمن الخوف، وتتفجر الكراهية والحسد نهباً وسلباً وتعديات على الأنفس والأموال.

وقد وردت شواهد أخرى تدل على نقل أموال الزكاة من بلد داخل الجزيرة إلى آخر داخلها، من مثل نقلها من اليمن إلى المدينة ومن اليمامة إلى المدينة<sup>(٣١)</sup>، أيضاً، وشواهد على نقلها من داخل الجزيرة إلى خارجها من بلاد المسلمين، مثل نقلها من عُمَانَ إلى البصرة، ومن اليمن وبلاد كلب إلى دمشق<sup>(٣١)</sup>.

ونقل أموال الزكاة من بلد إلى آخر اتجاه ثان تقتضيه ظروف خاصة بالبلاد متروكة إلى نظر أولي الأمر في تقدير المصلحة العامة للأمة، ووضع أموال الزكاة بيد أولي الأمر والتصرف فيها على هذه الصورة، يخفف مما قد يتبع الزكاة من المن والأذى، ويؤكد على وحدة الأمة والترابط بين أعضائها وإظهار خصيصة التكافل المالي بينهم.

وبين الاتجاه الأول والاتجاه الثاني كان يقوم ذور الجاه عند الخلفاء من بني أمية ببيان أخطاء نوابهم في تقدير المصلحة أحياناً ويسألونهم ردّ أموال الزكاة في فقراء أهل البلد، ومن ذلك ما فعله الراعي النميري<sup>(٣٢)</sup> عند عبد الملك بن مروان من سؤاله إياه أن يرّد على قومه بني نمير زكاة أموالهم، فقال عبد الملك: هذا كثير. فقال الراعي: أنت أكثر منه. ففعل عبد الملك، ثم سأله عبد الملك عن حاجته لنفسه، فقال الراعي: ما كنت لأفسد هذه المكرمة. ووفد عطاء بن يسار<sup>(٣٣)</sup> على هشام بن عبد الملك، وكان مما قاله: يا أمير المؤمنين، أهل الحجاز وأهل نجد، أصل العرب وقادة الإسلام، ترد فيهم فضول زكاة أموالهم. فأجابه هشام إلى ما طلب.

أما مقدار ما يعطاه المرء من أموال الزكاة فكان يصل إلى ما يبلغ به حد الغنى، وإخراجه من الحال التي استوجبت إعطائه من المال<sup>(٣٤)</sup>، وإعطاء المرء من المال إلى ما يبلغ به حد الغنى أمر متفق عليه. ولكن الخلاف في تقدير حد الغنى، وهي مسألة تتأثر بظروف العصر وأحوال البلد وسوية العيش فيه، ولكنها لا تعني أبداً أن يعطى المرء ما يسد جوعة أو جوعتين عنده، ويظل بعدها كلاً على

الناس، وإنما يعطى بالقدر الذي يحيله من امرئ عالة على غيره إلى امرئ عامل منتج يشارك في قابل من الأيام في حل مشكلات المجتمع الاقتصادية.

ففي خلافة معاوية، أعطى عامل الزكاة على طيء الفرزدق عشرين بكرة أو ثلاثين<sup>(٣٥)</sup> وأمر زياد بن أبيه عامله على زكاة أسد وعطفان أن يلصق بأهل الفاقة منهم فيعطي أهل الورق ورقاً، وأهل الغنم غنماً<sup>(٣٦)</sup>، وذلك لأن كل قبيل أدري من غيره بثمير ما يحسن من المال تثميراً، وروى عن مهاجر بن يزيد، أنه كان من الذين بعثهم عمر بن عبدالعزيز إلى قسمة أموال الزكاة في فقراء قوم، فلما كان العام القابل، أخذوا الزكاة من أموال الذين استوجبت حالهم في العام المنصرم الزكاة<sup>(٣٧)</sup>. وبذلك لا تكون الأموال قد سُحبت بسبب الزكاة من سوق الإنتاج تمامًا، وإنما وظفت فيه على آخرين قد يكونون أكثر توفيقاً وأكثر إنتاجاً.

وتعدت أموال الزكاة في تأثيرها على الحياة الاقتصادية مجال الفرد والجماعة إلى مجال الدولة، فقد ورد أن الدولة في العصر الأموي استنجدت غير مرة بأموال الزكاة في سداد الوجائب المستحقة من رواتب الجند على جهة صرف سهم (في سبيل الله) من الزكاة في هذا الجانب<sup>(٣٨)</sup>، وقد ورد ذكر ذلك في خلافة كل من معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، حيث أمر معاوية واليه على المدينة مروان بن الحكم أن يأخذ من أموال زكاة اليمن ما يتم به عجز الخزينة عن دفع رواتب أهل المدينة كاملة<sup>(٣٩)</sup>، وبمثل ذلك فعل عبد الملك عندما أمر أن يحمل من زكاة اليمامة ما يتم به عطاء أهل المدينة<sup>(٤٠)</sup> وحدث الشيء نفسه في خلافة هشام حيث لم يتم عطاء أهل المدينة من الفيء فأمر هشام أن يتم من زكاة اليمامة<sup>(٤١)</sup>. ورَفُضَ أهل المدينة أن يأخذوا عطاءهم من أموال الزكاة لا يقلل من أهميتها الاقتصادية، وأثرها في رعاية مصالح الناس، ومرافق الحياة الاقتصادية وإعراض أهل المدينة عن أخذ أموال الزكاة عطاءاً لهم كان لأنهم أهل حاضرة وجند رواتبهم من أموال الفيء، وتعلقهم بهذه القيم والمثل، وصدودهم عن المال وأثره في مواقف الرجال كان مما أثار إعجاب عبد الملك قال: لا تزال في القوم بقية ما فعلوا هكذا<sup>(٤٢)</sup>.

هذا بعض ما كان عن الزكاة ومالها من آثار على الفرد والجماعة والدولة، في المعاش ومجالات الحياة الاقتصادية في الجزيرة العربية في ذلك العصر، على مستوى نظام التوزيع والإنتاج، أما اليوم فقد جددت في حياة الجزيرة العربية أمور كثيرة تجعل الزكاة أكثر تأثيرًا وفاعلية في الحياة الاقتصادية.

أ. د. محمد ضيف الله البطاينة

جامعة اليرموك - كلية الآداب - الأردن

الحواشي:

- (١) انظر: ابن هشام «السيرة» ٢/ ٩٤، ٢٥٧، أبو عبيد «الأموال» ٤١٩، ابن حبيب «المحبر» ٢٦٣، ٢٦٨، أبو جعفر الطبري «تاريخه» ٣/ ٨٦، ٣١٦، ٢٨١ - ٢٨٢، القرشي «جمهرة أشعار العرب» ١/ ١٠٧، ابن شبة «تاريخ المدينة» ٢/ ٤٣٧ - ٤٣٩، ابن الفقيه «مختصر كتاب البلدان» ٢٩، الاصطخري «المسالك والممالك» ٢٣، ابن حوقل «صورة الأرض» ٣١، اليعقوبي «تاريخه» ٢٧٠ - ٢٧١. جواد علي «المفصل في تاريخ العرب» ٧/ ٢١ - ٢٢.
- (٢) انظر من أجل ذلك: البكري «معجم ما استعجم» ١/ ٥ - ١١٣.
- (٣) انظر: الزبير بن بكار «الموفقيات» ١٧٠ - ١٧٥، «ديوان الفرزدق» ١/ ٣١٤، ٤٧/ ٢، ٥٠، نوري القيسي «شعراء أمويون» ١/ ١١، ٢٤، ٣٠.
- (٤) انظر: ابن سعد «طبقات» ١/ ٢٦٦ - ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٢، ٣١٢، ٣١٩.
- (٥) انظر: «ديوان الفرزدق» ١/ ١٣٩.
- (٦) ابن شبة «تاريخ المدينة» ١/ ٢٨٨، ابن منقلد «المنازل والديار» ٢٤٣ - ٢٤٤.
- (٧) أبو عبيد «الأموال» ٢١٩. (٨) المصدر نفسه ٢٩١ - ٢٩٥.
- (٩) البلاذري «أنساب الأشراف» ق ٤ / ٢٣٧، ٢٤٠ تحقيق إحسان عباس.
- (١٠) البلاذري «فتوح» ٣/ ٥٠٩.
- (١١) ابن الأثير «الكامل» ٤/ ٢٠١. [وانظر «ابن عربي موطن الحكم في نجد» - العرب].
- (١٢) البلاذري «فتوح» ١/ ٣٧، ٤٠، «أنساب» ٤٦ تحقيق المحمودي، ق ٢، ج ٤/ ٢٩ مكتبة المثنى ابن شبة «تاريخ المدينة» ١/ ٢١٩ - ٢٢٥، ٢٧٠ - ٢٧١، البكري «معجم ما استعجم» ٢/ ٦٥٨، ٣/ ٨٦١ - ٨٦٣، ابن قتيبة «الإمامة والسياسة» ١/ ١٧٦، ابن عساکر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٦/ ١٤٣ - ١٤٤، تويتشل «تاريخ المملكة» ٥٠، ٥١.
- (١٣) المقدسي «أحسن التقاسيم» ١٠١، ابن حوقل ٣٢ وما بعدها، بطاينة «الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام» ٢٩ - ٣١، ٤٠ - ٤١، النجم «البحرين في صدر الإسلام» ٨٥ - ٨٧، السيف «الحياة الاقتصادية» ٤٧، ٤٨، ٩٦، ١١٨، الشجاع «النظم الإسلامية» ١٥.

- (١٤) انظر: اليعقوبي «تاريخه» ٢/ ٢٣٣، وانظر بشأن الثروات والأموال: المسمودي «مروج» ٣/ ٣٢، ابن قتيبة «الإمامة والسياسة» ١/ ١٧٦، ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٦/ ١٤٤، السيف «الحياة الاقتصادية» ٥٠ وما بعدها.
- (١٥) ابن آدم القرشي «الخراج» ٢٦. (١٦) ابن زنجويه «الأموال» ٢/ ٥٩١.
- (١٧) الشافعي «الأم» ٢/ ٩٢. (١٨) ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٦/ ١٦٩.
- (١٩) البلاذري «أنساب» ٥/ ٢٨ مكتبة المثنى. (٢٠) المقدسي «التبيين في أنساب القرشيين» ٤٢٨.
- (٢١) انظر المسمودي «مروج» ٣/ ١٢٨، الزبير بن بكار «الموفقيات» ٥٧٣.
- (٢٢) هما بشير بن محمد الخزرجي وعاصم بن عمر بن قتادة وفدا على عمر بن عبدالعزيز لدين ركبهما.
- (٢٣) انظر ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٣/ ٢٧٠.
- (٢٤) الشافعي «الأم» ٢/ ٨٠، ٩٢.
- (٢٥) و (٢٦) انظر نص الكتاب عند: أبو عبيد «الأموال» ٧٦٤ - ٧٦٥.
- (٢٧) البلاذري «فتوح» ١/ ٩٤. (٢٨) مالك «المدونة» ١/ ٢٩٦.
- (٢٩) انظر «صحيح البخاري» باب الزكاة ١/ ١٧٢، ١٨٠، الشافعي «الأم» ٢/ ٧٨ - ٧٩، أبو عبيد «الأموال» ٥١٦ - ٥١٧، ٥٢٦، ٥٢٨.
- (٣٠) ابن زنجويه «الأموال» ٥٩١، ابن سعد «الطبقات» (الجزء المتمم) ٩٧ - ٩٨، أبو عبيد «الأموال» ٣٨٧، الزبير بن بكار «الأخبار الموفقيات» ٣٩٠.
- (٣١) مالك «المدونة» ١/ ٢٩٦، ابن زنجويه «الأموال» ٥٩١، البلاذري «فتوح» ١/ ٩٤.
- (٣٢) الجمحي «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٥١٢. [انظر تفصيل هذا في كتاب «ابن عربي موطن الحكم الأموي في نجد» - العرب].
- (٣٣) ابن عساكر «تاريخ دمشق» (مخطوط) ١١/ ٦٣٠.
- (٣٤) انظر من أجل ذلك: الشافعي «الأم» ٢/ ٧٤ - ٧٦. أبو عبيد «الأموال» ٤٩٧، ٥٣٠ - ٥٣١، يوسف عبدالمقصود «الموارد المالية في الدولة الإسلامية» ١٦٣ - ١٨٩. القرطبي «فقه الزكاة» ٢/ ٦٢٠ وما بعدها.
- (٣٥) انظر: «ديوان الفرزدق» ١/ ٨٤.
- (٣٦) البلاذري «أنساب» قسم ٤، ج ١/ ٢٤٠ تحقيق إحسان عباس.
- (٣٧) ابن سعد «طبقات» ٥/ ٣٤٧.
- (٣٨) انظر: أبو عبيد «الأموال» ٤٩٨، ٥٤١، الماوردي «الأحكام السلطانية» ١٢٤، ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٣/ ١٣٣.
- (٣٩) ابن زنجويه «الأموال» ٥٩١، الزبير بن بكار «الأخبار الموفقيات».
- (٤٠) الشافعي «الأم» ٢/ ٩٢، المسمودي «مروج» ٣/ ١٢٨.
- (٤١) ابن عساكر «تاريخ دمشق» (تهذيب) ٢/ ٢٦٣. (٤٢) انظر: الشافعي «الأم» ٢/ ٩٢.

## ابن زريق البغدادي

### بين الحقيقة والخيال

كان كتاب «في الأدب العباسي» الصادر سنة ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م)، لأستاذنا الدكتور علي الزبيدي، علامة مضيئة في طريق دارسي الأدب العباسي، وهو كتاب صغير الحجم، عظيم الخطر، بما أثاره من مشكلات تستحق الدرس والتأمل، وبما نبه إليه من وجوه النقص في الدراسات العباسية، مما يتصل بالنحل والاضطراب وعدم الدقة الذي تتصف به بعض مصادرنا القديمة، ومما أثاره الباحث الجليل ونبه إليه، وعلق عليه مسألة ابن زريق البغدادي، وقصيدته وقصته، فقال: (وقد لا أغالي، إذا زعمت أن في الأدب العباسي، قصائد لا يعرف قائلها، وفيه قصائد منسوبة لشعراء، رأى بعض الباحثين أنهم شخصيات وهمية، ومن خير الأمثلة على ذلك شخصية ابن زريق البغدادي، صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقًا، ولكن ليس يسمعه فابن زريق على شهرته، وشهرة قصيدته، لا يستطيع أحد أن يجزم بصحة وجوده، ولعل خير من أوجز هذا الموضوع الأستاذ نعمان الكنعاني الأديب العراقي المعروف، في كتابه القيم الصغير «شعراء الواحدة»<sup>(١)</sup>.

وقد قال الأستاذ الكنعاني في تقديمه للقصيدة: (ابن زريق البغدادي، أو محمد بن زريق البغدادي، شاعر عنقائي الوجود، لامع الاسم، وهيبات أن يأتي باحث بترجمة لحياة هذا الشاعر تقطع دابر الشك في وجوده. قالوا: إن ابن زريق من شعراء بغداد المعدمين، هام بفتاة وأراد الزواج منها، فحال فقره دون ذلك، فسافر إلى المغرب ودخل الأندلس، طالبًا رفاً ملكها، ولكنه قضى نحبه دون أن يتحقق رجاؤه، وقد وجدت عينيته الشهيرة تحت وصادته، هذا ما قاله الرواة، ولكنها رواية فيها من القلق الشيء الكثير، ومن الشك الشيء العظيم.

لقد أغفل المؤرخون ذكر هذا الشاعر، ولم يسيروا إليه مطلقاً، وليس ثمة سبب

يحدو بالمؤرخين إلى إغفال ذكر شاعر له عصماء كهذه، وقد ذكروا من لم يأت  
بغير أبيات لا تعد شيئاً، إذا قيست بهذه القصيدة.

وهنا نسأل الرواة: إذا كان ابن زريق ذهب إلى الأندلس طالباً رفاً ملكها، فأين  
المدح الذي أعده ثمناً لما طلب من مال، فإن القصيدة خالية من مدح، ونسألهم  
ثانية: وسؤالنا هو: إن كل من نسبت إليه قصيدة أو مقطوعة قد نسب إليه، لا على  
وجه التحقيق، شيء من الشعر، عدا ابن زريق، فهو الشاعر الذي نسبت له قصيدة  
طويلة عامرة، ولم ينسب إليه بيت من الشعر سواها، وهذا أمر يؤيد الشك أي  
تأييد، ولدينا سؤال ثالث، هو أن القصيدة المنسوبة لابن زريق من الشعر الذي لا  
يقوله إلا من كانت له في الشعر محاولات بل وجولات عديدة، ومن الاستحالة  
بمكان أن ينظم شاعر قصيدة كقصيدة ابن زريق البغدادي هذه دون أن يكون قد  
عالج نظم الشعر زماناً.

إن إغفال المؤرخين عامة ذكر ابن زريق، ونسبة قصيدة واحدة من عيون الشعر  
العربي إليه، وخلو القصيدة من المدح، كل هذا يذهب بنا إلى إنكار وجود شاعر  
يسمى ابن زريق البغدادي، ولكن لدينا قصيدة بهذا الانتساب، فهل نقول فيها،  
سوى أنها نظم شاعر فحل، أخفى اسمه، لسبب ما، وخلع عليها هذا الاسم  
المستعار، أو أنها نظم فقيه أو عالم كان يرى في الشعر سبة لدينه وعلمه، فجعل  
من ابن زريق خالداً من الشعراء، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

هذا نص ما قاله الأستاذ الكنعاني، وقد نقلناه بطوله، ليقف القارئ الكريم على  
رأي الرجل ومبرراته، كاملاً غير منقوص، وقد حظي هذا الرأي برضا أستاذنا  
الدكتور الزبيدي، وإعجابه، إذ عقب عليه بقوله: (هذه الملاحظة البارعة من  
الأستاذ الكنعاني، تدل على سعة الإطلاع، وعمق التفكير، وتظهر كيف أدرك  
الباحثون بعض مشاكل الصناعة في الأدب العباسي، وكيف اختلطت الأساطير  
والحكايات المصنوعة، بالحقائق التاريخية)<sup>(٣)</sup>. ونحن نوافق أستاذنا الزبيدي في



وجود شعر لا يعرف قائلوه، وهو ما تذكره كتب التراث عادة مسبقاً بعبارة: وقال آخر، أو قال الشاعر، وفي وجود شعر مختلف النسبة لقائله، وهذا أمر عام في الشعر العربي كله، وليس مقصوراً على العصر العباسي، ولعل حظ العصور السابقة منه أكثر بكثير من حظ الشعر العباسي، ولكننا لا نوافقه والأستاذ الكنعاني في إنكار وجود ابن زريق البغدادي، وأنه شخصية عنقائية لا وجود لها على الحقيقة.

ومن الغريب حقاً أن يذهب الأستاذ الكنعاني هذا المذهب من غير إشارة صريحة إلى مصادره وأسماء رواته، ثم ما الغرابة وما وجه الاستحالة في رجل من أهل بغداد أحب جارية وعجز عن الحصول عليها، فذهب إلى الأندلس منتجعاً أحد أمرائها، وأدركه الموت هناك، وكثير من شعرائنا كانوا يتكسبون في مديحهم ويتجولون في البلاد طلباً لذلك، فقد قصد أبونواس الخصيب بمصر مادحاً متكسباً، وقطع أبو تمام الأرض من مصر إلى خراسان في سبيل ذلك، وفعل مثل هذا عشرات من الشعراء المغمورين. هذا إذا صحت نسبة السفارة لابن زريق. ثم من قال إن الشاعر مدح ذلك الأمير بقصيدته هذه العينية نفسها، لنسأل بعدها أين المديح في هذه القصيدة (فإن القصيدة خالية من المدح)<sup>(٤)</sup>.

وما الغرابة في قلة ما ذكرته المصادر عن ابن زريق، ومثله في هذا عشرات من الشعراء لا نعرف غير أسمائهم، ولم يذكر في تراجمهم غير سطر أو سطرين، ومن شعرهم غير بيت أو بيتين، وعلى هذا معظم تراجم «معجم الشعراء» للمرزباني، ولم ينكر أحد وجودهم أو زعم أنهم شخصيات خيالية. وإذا كان من العجيب جهلنا بسيرته رغم شهرة قصيدته، فالرجل لم يكن بدعاً في هذا، فقد ذكر ابن طيفور مجموعة من القصائد الجياد الطوال المفردات التي لا مثل لها لشعراء مثل ابن أبي السعلات الكوفي، وابن أبي كريمة والنظار الفقعسي والأرقم بن علباء وأبي صفوان الأسدي<sup>(٥)</sup>، وأحسب أن ما في أيدينا من أخبارهم وأشعارهم لا يزيد كثيراً عما نعلمه من حال ابن زريق وشعره.

وإذا كان ضياع شعر الرجل باستثناء واحده العينية مبرراً لإنكار وجوده، فما القول في أسماء عشرات من الشعراء الذين ضاعت دواوينهم برمتها. ولم يذكر لهم غير البيت والبيتين، وقد كان ابن زريق أوفر حظاً منهم إذا وصلتنا قصيدة كاملة له، وهي لاشك أحسن شعره وأجدره بالحفظ والبقاء، ولو كان باقي شعره على مثل هذه الجودة لحفظه الناس وتناقلوه، ولولا ضياع بقية شعره وبقاء هذه القصيدة له، لما كان من أصحاب الواحدة ولما التفت إليه أحد.

والمنطق يلزمنا بوجود المؤثر إذا ظهر الأثر، ووجود الشاعر إذا وصل شعره الدال عليه، وما أخباره وترجمته إلا وسائل مساعدة لفهم شخصيته وشعره، أما أن نرفض وجود الرجل لقلة أخباره، مع وصول شعره إلينا، فذلك مالا يمكن الموافقة عليه، وبدلاً من الاعتراف بجهلنا بأخبار الشاعر وعجزنا عن الوصول إليها، لأسباب خارجة عن إرادتنا، من مثل ضياع بعض كتب التراجم أو بقاءه مخطوطاً لم ينشر حتى الآن، مع احتمال وجود ذكر له فيها، بدلاً من هذا كله، وبدلاً من أن نجهد أنفسنا في البحث والتقصي، لعلنا نعثر على ما نريد، فإننا نوفر على أنفسنا هذا العناء، ونتبع الطريق الأسهل، فننكر وجود الرجل أصلاً، ونتهم القدماء بالكذب والتدليس، وخيانة الأمانة العلمية، ثم نفترض أن الاسم الذي ذكره هو اسم رمزي تستر به شاعر آخر لم يشأ ذكر اسمه الصريح.

وهذه جراءة غريبة على الناس وعلى التراث، وباب خطر لا ينبغي فتحه لأحد، ولو فتحناه لوجدنا من ينكر وجود عشرات من الشعراء المغمورين الذين لا نعرف شيئاً كثيراً عنهم.

ثم ما الذي في هذه القصيدة الجميلة النبيلة، يدعو صاحبها إلى الخوف أو الخجل، والاضطرار إلى التستر باسم رمزي، وليست من قصائد السياسة، ولم تتعرض للسلطان بسوء، ولا لأحد من الناس بالهجاء والشم المذموم، وليست من شعر المجنون والخلاعة والتهتك.

وسأكون سعيدًا، لو صحبني القارئ الكريم في جولة توثيقية لأمر ابن زريق هذا، وقصيدته المشهورة عند من ذكره من القدماء والمعاصرين، على ضوء الملاحظات التالية:

١- وردت الإشارة إلى الرجل وقصيدته، في المصادر القديمة، بصور مختلفة، مع اهتمام خاص بالقصيدة دون شاعرها، على الأكثر. ويمكن ترتيب هذه المصادر ترتيبًا تاريخيًا على النحو التالي:

- أ- «حكاية أبي القاسم البغدادي»، لأبي المطهر الأزدي (القرن الرابع).
- ب- «الإمتاع والمؤانسة»، لأبي حيان الترحيدي، ٤١٤هـ.
- ج- «يتيمة الدهر» للثعالبي، ٤٢٩هـ. د- «الإكمال» لابن ماكولا، ٤٧٥هـ.
- هـ- «مصارع العشاق»، لابن السراج، ٥٠٠هـ.
- و- «الأنساب» للسمعاني، ٥٦٢هـ.
- ز- «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار، ٦٤٣هـ، لابن الدمياطي، ٧٤٩هـ.
- ح- «وفيات الأعيان» لابن خلكان، ٦٨١هـ.
- ط- «الوافي بالوفيات» للصفدي، ٧٦٤هـ.
- ي- «طبقات الشافعية الكبرى»، للسبكي، ٧٧١هـ.
- ك- «ذيل ثمرات الأوراق»، لابن حجة الحموي، ٨٣٧هـ.
- ل- «الكشكول» للعاملي، ١٠٣١هـ.
- م- «أنوار الربيع» لابن معصوم، ١١٢٠هـ.
- ن- «تاج العروس» للزبيدي، ١٢٠٥هـ.

٢- والمصدران الأولان، أقدم من ذكر شيئًا من (العينية) بيتين من أولها، غنتهما جارية ببغداد<sup>(٦)</sup>، ولكنهما لم يذكر اسم الشاعر ولم يشيرا إليه.

ثم تلاهما الشعالي المعاصر لأبي حيان، وهو أول من ذكر ابن زريق، وذكر من عينيته أربعة أبيات، ولكنه ذكرهما منفصلين لا رابط بينهما، فقد ذكر الأبيات منسوبة للوأواء الدمشقي (٢٩٣ / ١) وترجم لرجل يقال له (أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب) وذكر مقطعات من شعره، منها بيتان في مفارقة بغداد، والتشوق إليها، وهي قوله:

سافرت أبغي لبغداد وساكنها      مثلاً، فحاولت شيئاً دونه الياس  
هيات بغداد الدنيا بأجمعها      عندي وسكان بغداد هم الناس<sup>(٧)</sup>  
وهذا الشعر قريب في روحه ومعناه من القصيدة العينية. والملاحظ أن الشعالي لم يذكر الاسم الأول لذلك الرجل، ونسبه للكوفة، ولم ينسبه لبغداد، ولم يجعل له شيئاً من العينية المشهورة.

ومما يتفق فيه الرجلان أن كلا منهما يقال له ابن زريق، وكان كاتباً من كتاب الدولة، وأنه اضطر لمفارقة بغداد، في وقت من الأوقات، فندم على ذلك، وقال شعراً في مدحها والحنين إليها.

٣- أما الأمير ابن ماکولا، فلم يذكر اسم الرجل، وإنما أشار إليه بلقب (الزريقي) وقال إنه مشهور بأبيات منها:

وكم تشفع بي ألا أفارقه      وللضرورات حال لا تشفعه<sup>(٨)</sup>  
ثم لم يقل شيئاً غير هذا، وعنه نقل السمعاني والزبيدي نقلاً حرفياً، وزادا عليه: أن أول هذا الشعر قوله:

لا تعذليه فإن العذل يولعه      قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه<sup>(٩)</sup>  
وهكذا ذكر المصدر الثالث رجلاً يقال له ابن زريق في موضع، وأبياتاً من (العينية) منسوبة لشاعر آخر، في موضع ثان من الكتاب، وذكر المصدران الرابع والسادس مطلع القصيدة وأحد أبياتها، منسوبة للزريقي، دون اسم أو كنية.

٤- أما المصدر الخامس فهو «مصارع العشاق»، لابن السراج البغدادي، وقد ذكر القصيدة تحت عنوان (فراقية ابن زريق) ولا أدري يقينا إن كان هذا العنوان من وضعه، أو من وضع ناشر الكتاب، إذ يبدو كلمة (فراقية) غير مألوفة الاستعمال عند القدماء فيما أظن.

وقد ذكر منها أول الأمر ١٢ بيتًا نقلًا عن ابن الجاز القرشي، ثم زادها ثلاثة أبيات في رواية ثانية لابن الجاز عن أبي علي المتصوف.

وقد صدر السراج القصيدة بمقدمة قال فيها: (أخبرني أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرشي، الأديب بالكوفة، وأنا متوجه إلى مكة سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، بقراءتي عليه، قال: حدثنا علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي، بتكريت، قال: حدثني بعض أصدقائي: أن رجلاً من أهل بغداد، قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي، وتقرب إليه بنسبه، فأراد أن يختبره... إلخ) (١٠).

ثم يسرد بقية القصة، من أن الأمير الأندلسي تفقد ذلك الغريب البغدادي، بعد ذلك، فوجده ميتًا وعند رأسه رقعة فيها القصيدة العينية. ومكان منزله ببغداد، فأرسل إلى أهله مألًا (١١).

ونحن نلاحظ أن السراج، لم يذكر اسم ابن زريق صراحة، ولكنه أول من ذكر ١٥ بيتًا من القصيدة ونسبها لابن زريق، وأنه سمعها سنة ٤٤١ هـ، أي قبل ذكر ابن ماکولا لأحد أبياتها. وهو أول من ذكر قصة السفارة الأندلسية، وعنه أخذ كل الذين ذكروها بعد ذلك، وهو ينقل تلك القصة عن أديب كوفي عن أديب تكريتي عن صديق له مجهول لم يذكر اسمه، أي أن مصدر القصة وأول من أشاعها رجل مجهول تمامًا (حدثني بعض أصدقائي) (١٢) ومع ذلك فإن القصة لم تقل إن ابن زريق هو الذي ذهب للأندلس، وإنما هو (رجل من أهل بغداد) مجهول الاسم والهوية، وأن قصيدة ابن زريق وجدت عند رأسه بعد موته. كما لم تقل إن ذلك الرجل كان شاعرًا، ولم يتقرب للأمير الأندلسي بقصيدة شعرية، ليسألنا سائل:

این ابیات قصیده المصنوع، كما نقل الأستاذ الكنعاني، وإنما (تقرب إليه بنسبه) أي بنسب قبلي يجمع بينهما.

وإذن فلا علاقة لابن زريق بهذه القصة ولا رابطة تربطه ببطلها، غير كونه أعجب بالقصيدة فكتبها واستصحابها معه في غربته، ثم وجدت في متاعه بعد موته.

٥- والمصدر السابع، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»، لابن النجار، المتوفى سنة ٦٤٣هـ، كتبه أحمد بن أيك بن عبدالله الحسامي، الشهير بابن الدمياطي، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وقد ذكر ابن النجار ما نصه: (علي بن زريق، الكاتب البغدادي، صاحب القصيدة المشهورة التي رواها عنه أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين) (١٣).

وهذا أول مصدر يشير لابن زريق، باسم (علي بن زريق) وأول من يذكر اسم راوي العينية (أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين) ومع أنه لم يذكر شيئاً من قصيدته المشهورة، كما وصفها، إلا أنه تفرد بذكر أبيات له، لم يذكرها أحد غيره، وهي قوله:

وما سرّ قلبي منذ شطت بك النوى      أنيس ولا كأس ولا متصـرف  
وما ذقت طعم الماء إلا وجدته      كأن ليس بالماء الذي كنت أعرف  
ولم أشهد اللذات إلا تكلفا      وأي سرور يقتضيه التكلف (١٤)

وهي في معنى البعد والفراق والتشوق أيضاً، مشابهة في معناها لما ذكره الثعالبي من شعره سابقاً، فإذا ضُمَّتْ هذه المقطوعة إلى المقطوعات الخمس التي ذكرها الثعالبي. كان لدينا من شعر الرجل ما يدحض القول بعدم وجود شعر له، غير العينية.

٦- أما المصدر الثامن، ف «وفيات الأعيان»، وقد ذكر ابن خلكان: أن جارية بغدادية، اشترت من بغداد، وحملت هدية للأمير تميم بن أبي تميم، فغنته، متشوقة لبغداد:

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ، من فلك الأرزار مطلق

وقد علق ابن خلكان على هذا بقوله: (وهذا البيت لمحمد بن زريق، الكاتب البغدادي، من جملة قصيدة طويلة)<sup>(١٥)</sup> ولاشك أن الأمير المقصود بهذه الحكاية، هو الأمير تميم بن المعز العبدي الفاطمي المصري، المتوفى سنة ٣٧٤هـ. وهم ابن خلكان رحمه الله، بقوله: (وهذا تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور في حرف التاء) لأن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، سلطان الدولة الصنهاجية، توفي سنة ٥٠١هـ، وليس معقولاً أن ينقل الحميدي صاحب «جدوة المقتبس» المتوفى سنة ٤٨٨هـ خبراً عنه، فقد ذكر هذه الحكاية في «الجدوة»، ونص ابن خلكان على نقلها عنه. ثم إن تميمًا هذا هو ابن المعز بن باديس وليس أباه، كما وهم ابن خلكان. ويبدو أن المغتربين عن بغداد، كانوا يجدون في هذه القصيدة لذة واسترواحًا، لما تصور من الحزن على فراقها، والتشوق إليها، وعلى هذا كان غناء هذه الجارية التي حملت إلى مصر قسرًا، وحرص ذلك البغدادي الذي قصد الأندلس متكسبًا، على نسخ هذه القصيدة وحملها معه في غربته. أما الصفدي<sup>(١٦)</sup> فقد ذكر معارضة أحد الشعراء (لعينية ابن زريق المشهورة) ثم لم يذكر غير أولها.

٧- وتبدو الصورة أكثر وضوحًا، وأشد اكتمالاً عند السبكي، فقد ذكر منها ٣٨ بيتًا، نقلًا عن أبي سعد السمعاني في ذيله على «تاريخ بغداد»، وبدأ حديثه بقول ماثور لابن حزم، وهو (من تختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وحفظ قصيدة ابن زريق، فقد استكمل ظرفه)<sup>(١٧)</sup>.

وعقب السبكي على هذا، بقوله: (قلت: وقصيدة علي بن زريق الكاتب، غراء بديعة)<sup>(١٨)</sup>، ثم ذكر سند سماعه لها، بما نصّه: (أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز، قراءة عليه، وأنا أسمع، أخبرنا أبو الحسن بن البخاري... وأبو العباس أحمد بن شيان الشيباني... وزينب بنت مكّي الحراني، إجازة، قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن محمد بن طبرزد، أخبرنا أبو

إسحق إبراهيم بن محمد الغنوي، أنشدنا أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، أنشدني: أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران بن سهل الواسطي، المعروف بابن بشران، بواسط، أنشدني الأمير أبو الهيجاء، محمد بن عمران بن شاهين، أنشدني علي بن زريق، أبو الحسن الكاتب البغدادي، لنفسه...<sup>(١٩)</sup>.

ولأعتقد أن القارئ يطمح إلى أكثر من هذا التوثيق، وهذه الدقة، فالسبكي ينقل عن السمعاني، والسمعاني عن شيخه الخباز الذي سمع القصيدة عن ثلاثة طرق، لثلاثة من مشايخه (البخاري، والشيباني والحرائية)، تلتقي كلها عند طريقين لابن طبرزد والغنوي، اللذين سمعا عن أبي عبدالله الحميدي عن ابن بشران الواسطي عن الأمير أبي الهيجاء عن (علي بن زريق أبو الحسن، الكاتب البغدادي، لنفسه).

وهذه أول رواية اكتملت لها شروط التوثيق، في دقة الإسناد، والنص صراحة على أسماء الرواة، وفيهم عدد من المشاهير كالسمعاني، والحميدي الأندلسي صاحب كتاب «جذوة المقتبس»، وهو رجل أقام بالعراق، ولقى شيوخه، وألف فيه كتابه المذكور، تعريفًا لأهل العراق بعلماء الأندلس وأدبائها<sup>(٢٠)</sup>، أما ابن بشران الواسطي، المتوفى سنة ٤٦٢هـ، فقد وصفه ياقوت بقوله: (أحد الأئمة المعروفين، والعلماء المشهورين، تجمع فيه أشات العلوم، وقرن بين الرواية والدراية، والفهم وشدة العناية، صاحب نحو ولغة، وأخبار ودين وصلاح، وإليه كانت الرحلة في زمانه، وهو عين وقته وأوانه، وكان مع ذلك، ثقة ضابطًا، محررًا حافظًا)<sup>(٢١)</sup> وهو ينقل عن الأمير أبي الهيجاء الذي كان من وجوه العراق، وأعيان أصحاب الأمير حسام الدولة العُقَيْلي<sup>(٢٢)</sup>. صاحب الموصل (المتوفى سنة ٣٩١هـ)، وهو ثاني من نص صراحة على اسم الشاعر وكنيته ولقبه ومهنته (علي بن زريق، أبو الحسن، الكاتب البغدادي) وأول من ذكر رؤيته له ولقاءه به، وسماعه القصيدة عنه.

ثم إن السبكي، بعد مقدمته هذه، وذكره للقصيدة، عقب بعدها قائلاً: (وذكر



ابن السمعاني، لهذه القصيدة، قصة عجيبة، فروى بسنده: أن رجلاً من أهل بغداد، قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي، وتقرّب إليه بنسبه، فأراد أن يبلّوه ويختبره فأعطاه شيئاً نزرًا... إلخ<sup>(٢٣)</sup> ثم يستمر في سرد بقية القصة، على ما رواها قبله ابن السراج في «المصارع» أي أن السمعاني والسبكي لم يربطاً أيضًا بين بطل القصة المجهول وابن زريق، غير كونه كتب قصيدته وحملها معه إلى الأندلس، إعجابًا بها، ولم يذكر أنه قصد الأمير بقصيدة مديح، وإنما تقرب له بنسب مشترك بينهما. وإلا فكيف يصح أن يكون ابن زريق صاحب السفارة، ويموت في الأندلس كمدًا، ثم يلقي الأمير أبا الهيجاء ببغداد، بعدها، وينشده قصيدته المشهورة.

ولعل من المفيد أن نشير هنا، إلى أن الحميدي (المتوفى سنة ٤٨٨ هـ) والذي روى القصيدة عن ابن بشران، كان قد ذكر في كتابه «جذوة المقتبس»، عددًا كبيرًا من الأدباء المشاركة، الذين زاروا المغرب والأندلس<sup>(٢٤)</sup>، ولم يذكر ابن زريق بينهم، ولو كان قد زارها، لما فاتته ذكر ذلك من خبره، مع معرفته السابقة باسمه وشعره، كما لم يذكره المقرّي في «نفح الطيب»، على كثرة الذين ذكرهم من وافدي المشرق على الأندلس<sup>(٢٥)</sup>.

٨- ويتبع ابن حجة الحموي، طريقة السبكي، فيذكر أربعين بيتًا من القصيدة، ويقدمها بإسناد طويل يبدأ بشيخه أبي العباس أحمد بن إبراهيم، وينتهي بابن زريق البغدادي، مرويًا بالرواة الذين ذكرهم السبكي، من قبل، وهم البخاري والشيباني والحزّانية، وابن طبرزد والحميدي وأبو الهيجاء<sup>(٢٦)</sup>، ثم أضاف إلى هذا طريقًا آخر، وهو رواية القصيدة عن (جماعة بالمغرب)<sup>(٢٧)</sup>. والحق أن ابن حجة، لم يذكر السفارة الأندلسية، ولم يشر إليها، ولم يضيف جديدًا إلى ما ذكره السبكي، غير أنه زاد عليه بيتين اثنين فقط، مع اختلاف يسير في روايتها بينه وبين السبكي، وهو ما أشار إليه محققا كتاب «طبقات الشافعية الكبرى».

٩- وآخر من ذكر القصيدة من القدماء، العاملي في «كشكوله»، وقدمها بقوله: (هذه قصيدة ابن زريق البغدادي)<sup>(٢٨)</sup>، وذكر أربعين بيتًا منها، دون سند، أو تعريف بالشاعر، أو ذكر للسفرة الأندلسية.

وقتل مثل هذا، ابن معصوم المدني، في «أنوار الربيع»، إذ ذكر ٣٧ بيتًا منها، وسمى صاحبها (الأديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي) <sup>(٢٩)</sup>، وتفرد مصدر متأخر، وهو «نفع الأزهار» لشاكر البتلوني، بذكر اسم الأمير الأندلسي الذي قصده الشاعر البغدادي، وهو (أبو الخبير عبدالرحمن الأندلسي) <sup>(٣٠)</sup> ولم أجد من ذكره بهذا الاسم من القدماء، وقد ذكر البتلوني (١٢٩٣ هـ) قصة السفارة للأندلس وأثبت من القصيدة ٤١ بيتًا لأبي الحسن علي بن زريق البغدادي، ولم يذكر مصدر نقله لها. وعنه نقل الأستاذ الأثري وجماعته في كتاب «ديوان الأدب».

١٠- ولعل القارئ الكريم، قد لاحظ معي أن الإشارة لاسم الشاعر وردت بصور مختلفة، في المصادر المتقدمة، وتابعتها المعاصرون في هذا.

فهو (أبو محمد بن زريق الكوفي) عند الثعالبي، و (محمد بن زريق البغدادي) عند ابن خلكان وابن معصوم، وكذلك سماه السيد أحمد الهاشمي في «جواهر الأدب» <sup>(٣١)</sup>، والأستاذ الكنعاني في «شعراء الواحدة».

وهو (الزريقي) عند ابن ماكولا والسمعاني والسيد الزبيدي في «تاج العروس» <sup>(٣٢)</sup>، وهو (ابن زريق) عند السراج والصفدي <sup>(٣٣)</sup> والسيد الزبيدي أيضًا.

وهو (ابن زريق البغدادي) عند ابن حجة الحموي والعاملي. وهو (أبو الحسن علي بن زريق البغدادي) عند ابن النجار والسبكي، وكذلك سماه شاكر البتلوني و (برو كلمان) وجرجي زيدان ومحسن جمال الدين. وتفرد المرحوم الدكتور عمر فروخ، بتسميته (أبو علي الحسن بن زريق الكاتب الكوفي) <sup>(٣٤)</sup>، ولم أجد أحدًا من المتقدمين، ذكره بهذا الاسم، ولعل الدكتور وهم في هذا.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن أحمد الهاشمي وشاكر البتلوني وجرجي زيدان و (برو كلمان) والأثري وجماعته وعمر فروخ ومحسن جمال الدين، لم يزدوا شيئًا على ما ذكرته المصادر القديمة، وحرصوا على ذكر السفارة الأندلسية، وتوهموا أن

ابن زريق صاحبها، وأنه قال قصيدة في مدح أمير أندلسي<sup>(٣٢)</sup>، وعلى هذا أدخله الدكتور جمال الدين في الأدباء البغداديين الذين قصدوا الأندلس.

ولم يذكر الدكتور فروخ مصادر لدراسته، غير «يتيمة الدهر»، ثم خالفها في كل ما ذكره عن الشاعر.

ونشر الدكتور جمال الدين صورًا لمخطوطة القصيدة العينية الموجودة في (مكتبة الجامعة المستنصرية). أما (برو كلمان) فقد دل على مصادره، وذكر مخطوطات القصيدة، وأسماء من عارضها وخمسها وشطرها من الشعراء، وذكر أن لابن زريق أرجوزة في الأخلاق مخطوطة ببرلين، وقد ترجمها المستشرق (ديالز) وشطرها شاكر أباظة<sup>(٣٦)</sup>، وطبعها بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ، ولعل في هذا ردًا على سؤال الأستاذ الكنعاني عن بقية شعر ابن زريق.

أما كتب الاختيارات الشعرية المعاصرة<sup>(٣٧)</sup>، ومعظمها كتب مدرسية للناشئة، فلم تقف على سيرة الشاعر، ولم تلتفت إليها، ولم تذكر من القصيدة إلا تلك الأبيات الرقيقة الحزينة التي تتحدث عن جمال الحبيبة، والاضطرار إلى مفارقتها، والتشوق لبغداد والحنين إليها، وأعرضت عن كثير من الأبيات التي غلب عليها طابع الحكمة والتأملات العقلية، والاستسلام اليائس لقضاء الله وقدره.

وقد ظن بعض الناس، أن (فلك الأزرار) المذكور في قوله:

استودع الله في بغداد لي قمرًا بالكرخ، من فلك الأزرار مطلعته  
ظنوه موضعًا من مواضع بغداد، ومحلة من محالها، وتساءل بعضهم: أين تقع اليوم من خطط الكرخ ومواضعه.

والحق أن (من فلك الأزرار مطلعته) جملة تامة مستقلة قائمة بذاتها، غير مرتبطة بالكرخ قبلها. فقد تم الكلام بقوله: (استودع الله في بغداد لي قمرًا بالكرخ) ثم استأنف قائلاً: (من فلك الأزرار مطلعته)، وقد ورد تفسيرها في «مصارع

العشاق»، على هذا النحو: (فلك الأزرار: استعار الفلك لجيب قميص الموصوف) الطالع وجهه من بين أزراره، وجعل الأزرار كنجوم لهذا الفلك، وفي البيت، استعارة مجردة، واستعارة مرشحة<sup>(٣٨)</sup>.

١١ - ونحن نعتقد أن صاحب هذه القصيدة، هو أبو الحسن علي بن زريق البغدادي، من كتاب الديوان، ببغداد، بشهادة الأمير أبي الهيجاء، الذي سمع عنه قصيدته، ونقلها لابن بشران السواسطي. وربما كان هو نفسه أبا محمد بن زريق الذي ذكره الثعالبي، ووهم في كنيته، أو لعله أخوه، أو أحد أفراد أسرته.

وإذا صح أن جارية بغدادية، غنت بشعره للأمير تميم (المتوفى سنة ٣٧٤هـ) وإذا افترضنا أن ذلك كان سنة ٣٧٠هـ، وأن الشاعر قال قصيدته أول شبابه، وعمره عشرون سنة، فنحن نفترض على هذا أن ولادته كانت في حدود سنة ٣٥٠هـ. وأن العمر امتد به إلى منتصف القرن الخامس، تقريباً، مما لا يتعارض مع رواية الثعالبي (٤٢٩هـ) للقصيدة، وأن الأمير أبا الهيجاء سمعها منه ورواها لابن بشران (٣٨٠ - ٤٦٢هـ) في أوائل القرن الخامس الهجري، أو قريب من ذلك، كما أنه لا يتعارض مع ما ذكره ابن بشكوال في «الصلة»، من أن مكي بن أبي طالب (٣٥٥ - ٤٣٧هـ) ذهب إلى الحج، ورأى أبا الحسن بن زريق البغدادي بمكة، وقرأ عليه<sup>(٣٩)</sup>، ولعل ذلك كان أيضًا في العقد الثاني أو الثالث من القرن الخامس.

وبعد، فلعلنا وفقنا إلى الكشف عن ابن زريق، وتوثيق وجوده، وبددنا شكوك بعض الباحثين في أمره. وأنا مدين بهذا البحث كله، لأستاذنا الدكتور علي الزبيدي، الذي أثار مشكلة ابن زريق وقصيدته، ودعا الباحثين إلى تحقيقها ودراستها.

والله الموفق للصواب، وله الحمد مبتدأ وختامًا.

د. محسن غياض عجيل

أستاذ بكلية الآداب - جامعة بغداد

## الحواشي:

- (١) «في الأدب العباسي»، د. علي الزبيدي ٧١.
- (٢) «شعراء الواحدة» ٩٣ - ٩٤.
- (٣) «في الأدب العباسي» ٧٢.
- (٤) «شعراء الواحدة» ٩٣.
- (٥) «المتشور والمنظوم» لابن طيفور ٨٠، ٩٧، ١٠٣، ١٢٢.
- (٦) «حكاية أبي القاسم البغدادي» ٨١، و «الإمتاع والمؤانسة» ١٦٦/٢.
- (٧) «بيتمة الدهر» ٣٧٧/٢ و «ديوان الوأواء» ٧٣.
- (٨) «الإكمال» لابن ماکولا ١٥٢/٤.
- (٩) «الأنساب» للسمعاني ٢٩٢/٦ و «تاج العروس» (زرق).
- (١٠) «مصارع العشاق» ٢٣/١.
- (١١) نفسه ٢٤/١.
- (١٢) نفسه ٢٣/١.
- (١٣) «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار ١٨٩.
- (١٤) نفسه ١٨٩.
- (١٥) «وفيات الأعيان» ٣٣٨/٥.
- (١٦) «الوافي بالوفيات» ٢٨٥/٦.
- (١٧) «طبقات الشافعية الكبرى» ٣٠٨/١.
- (١٨) نفسه ٣٠٨/١.
- (١٩) نفسه ٣٠٨/١.
- (٢٠) «جدوة المقتبس» ٤ (المقدمة)، ٣٩٠.
- (٢١) «معجم الأدباء» ٦/٣٣٠.
- (٢٢) «وفيات الأعيان» ٥/٢٦١، و «النجوم الزاهرة» ٤/٢٠٣.
- (٢٣) «طبقات الشافعية» ١/٣١١.
- (٢٤) «جدوة المقتبس» ٢٦٣.
- (٢٥) «نفع الطيب» ٦/الباب الرابع.
- (٢٦) «ذيل ثمرات الأوزاق» ٢/٢١٠.
- (٢٧) نفسه ٢/٢١٠.
- (٢٨) «الكشكول» للعامللي ١/١١٨.
- (٢٩) «أنوار الربيع» لابن معصوم ٤/١٧٨ - ١٨١.
- (٣٠) «نفع الأزهار» للبتلوني ٥.
- (٣١) «جواهر الأدب» لأحمد الهاشمي ٢/٣٧١.
- (٣٢) «تاج العروس» (زرق).
- (٣٣) «الوافي بالوفيات» ٦/٢٨٥.
- (٣٤) «تاريخ الأدب العربي» لعمر فروخ ٣/٩٠.
- (٣٥) «نفع الأزهار» للبتلوني ٥/٧ و «جواهر الأدب» ٢/٣٧١ - ٣٧٣. و «تاريخ الأدب العربي» لبرو كلمان ٢/٦٦ - ٦٧، و «تاريخ آداب اللغة العربية» لبرجي زيدان ٢/٢٦٧، و «تاريخ الأدب العربي» لعمر فروخ ٣/٩٠، و «ديوان الأدب» للآثري وجماعته ١٠٤، و «أدباء بغداديون في الأندلس» لمحس جمال الدين ٢٤ - ٣٤.
- (٣٦) «تاريخ الأدب العربي» لبرو كلمان ٢/٦٧.
- (٣٧) مثل كتاب «نفع الأزهار» للبتلوني ٥، و «ديوان الأدب» للآثري وجماعته ١٠٤ و «حب وبطولة» لسليمان العيسى ١٠٤.
- (٣٨) «مصارع العشاق» ٢٤ (الحاشية).
- (٣٩) «الصلة» لابن بشكوال ٦٣٢، و «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ١/١٣ (مقدمة المحقق).

مع كتاب:

«أخبار فخر وخبر يحيى بن عبدالله وأخيه إدريس بن عبدالله»

لأحمد بن سهل الرازي<sup>(١)</sup>

دراسة وتحقيق الدكتور ماهر جرّار . نشر دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٩٥م

هذا كتاب صغير لقي فيه محققه عناية شديدة في تقويم نصّه، ذلك أنه اشتمل على روايات وأسانيد تشير إلى أخبار الحسين بن علي الفخري، وخبر يحيى بن عبدالله، وأخيه إدريس بن عبدالله، وفي هذا الكتاب روايات كثيرة وأسانيد مختلفة، تختلف في تفصيلها، لكنها تلتقي في مصائر هاؤلاء الثلاثة من أئمة الشيعة.

غير أن المحقق قد أغفل ذكر مصنف الكتاب، وكأن هذا الكتاب عُفّل مجهول، لا يعرف صاحبه، وليس للقارئ منه غير قول المحقق فيه عرضاً عند الكلام على شيء من رواية المخطوطة وهو: (وئمة رواية واحدة في المخطوطة ترد عند الطبري، وكلا الرازي والطبري ينقل [كذا] عن مصدر مشترك، وكانا متعاصرين، فالطبري توفي سنة (٣١٠/٩٢٢) وأحمد بن سهل الرازي توفي قريباً من هذا العام، وهو يكبر أبا الفرج بجيل، وكلاهما يعتمد أحياناً مصادر واحدة استطعت التعرف على بعضها، كما أن كليهما كان زبدياً). التمهيد ص ١٧.

أقول: كان ينبغي أن يذكر المحقق في تمهيده، هذا شيئاً يتجاوز هذه العبارة العَرَضِيَّة، ذلك أن الدارس محتاج أن يعرف شيئاً عن هذا (الرازي)، أكان شيعياً أم كان صاحب هوى متشيع، أم كان من الرجال الصالحاء الذين لم يستطيعوا أن يسايروا العباسيين ذوي السلطة؟

أقول هذا لأنني مدرك أن جمهرة أهل العلم كانوا يؤيدون سرّاً أو جهاراً الثائرين على السلطة، وقد يكون لي أن استظهر بما كان من موقف أبي حنيفة النعمان من الإمام زيد بن علي ومحمد النفس الزكية، وقد يكون مثل هذا من ميل محمد بن إدريس الإمام الشافعي في صلاته مع الشيعة وأخذه عنهم.

قلت: وأنا محتاج كغيري أن أعرف هذا الرازي مصنف الكتاب، الذي طوى المحقق الفاضل ذكره، ولو أن هذا المصنف من المشاهير كالجاحظ مثلاً لكان له بعض الحق في طيّه، ثم إن المحقق لم يُشر إلى ما كان منه في إغفال ذكر المصنف مع علمه أن خاصّة الخاصّة هي التي تعرف اليسير اليسير عنه. لم يفعل المحقق هذا وترك الأمر.

وإنني لأقول هذا حين وقفت على صنعة المحقق، ورأيت من أهل الجِدِّ، قد أقبل على عمله إقبال المنصرفين إلى العلم، فقد شغل (تمهيداً) الذي قدّم به الكتاب أكثر من مئة صفحة من عدة صفحات الكتاب التي هي (٢٧٣) صفحة.

إن المحقق مدرك صنعة المحققين وما يكون منهم في بسط الفوائد الضرورية من سيرة المؤلفين ليخلصوا منها إلى فوائد أخرى. تتصل بالنصوص المحقّقة، ولكنه لم يصنع صنيعهم.

ثم أتحوّل بعد هذه الوقفة القصيرة للإشارة الموجزة التي وصل بها المحقق بين الطبري والرازي التي أثبتتها في هذا الموجز فأقول: ليس لي أن أقطع كما ذهب المحقق بكون الطبري والرازي أخذاً من مصدر مشترك، ذلك أني أرى أن أبا جعفر الطبري مؤرخ شهد له أهل العلم بصنعتة، فأنا أرى أن يكون هذا الرازي الذي لا يعرف المحقق عنه إلا القليل القليل قد أخذ عن الطبري، هذه واحدة، وأخرى كيف يكون الرازي معاصراً للطبري مع اطمئنان المحقق إلى أن صاحبه الرازي كما قال: (توفي قريباً) من تاريخ وفاة الإمام أبي جعفر الطبري وهو (٣١٠هـ)؟ إن هذه العبارة مما لا تسمح لنا أن نذهب إلى هذا.

وإذا كان المحقق الذي لم يعرف إلا القليل مما يتصل بالمؤلف الرازي، فكيف أدرك أنه زيديّ وإذا صح هذا، وأنا أحد الدارسين الذين لا يعرفون هذه الفائدة، كان ينبغي له أن يشير إلى مصدر هذه المقولة.

وأترك هذا لأعود إلى عبارة المحقق ثانية في قوله: (وهو يكبر أبا الفرج بجيل)

وأقول: ما مكان هذه العبارة وهو يتحدث عن الرازي والطبري؟ ثم يعود فيقول: (وكلاهما يعتمد مصادر واحدة استطعت التعرف على بعضها). أقول: كنت أطمح أن يسخو المؤلف في حاشية واحدة على سخائه في الحواشي فيشير إلى بعض هذه المصادر كما أفاد؟ إن قوله: (وكلاهما يعتمد...) بعد إشارته المعترضة التي لم أدرك وجودها في هذا السياق إلى أبي الفرج، قد يوهم القارئ أن لفظ (كلاً) تخصُّ المؤلف الرازي وأبا الفرج. ولكنه حين ختم عبارته (أنهما زيديان) عرفنا أن المراد هو المؤلف الرازي والطبري، إن هذا قد يعرض لمن يكتب الذي تأخذه زحمة الفوائد إلى العجلة. غير أنني أريد أن أعرف من أين كان لنا أن نعدَّ الإمام الطبري زيدياً؟

ثم ما معنى أن يكون الرازي المؤلف يكبر أبا الفرج، (بجيل)، فما الجيل، وما مقداره<sup>(٢)</sup>؟

ثم أتحوّل إلى «أخبار فنج» في المخطوطة.

ومن حق العلم عليّ أن أشير إلى أن في (تمهيد) الأستاذ ماهر جرار درساً فيه اجتهاد وإخلاص، وكان صاحبه يسعى إلى الوصول إلى أشياء عزيزة عليه. وهو في سعيه هذا تأخذه عجلة الساعي إلى العثر على الضائع. غير أنه قد يناله الإعياء بسبب أن (مرويات الكتاب) قد تختلف في الأمر الواحد، وأن نهاية الخبر قد تختلف في بعض المرويات، وليس هذا مما يوجّه إلى المحقق في (تمهيد)، بل إنه مما يوجّه إلى المؤلف الرازي.

إن المؤلف الرازي أحمد بن سهل قد يكون زيدياً، وأن المحقق وقف على هذا في مصادر الزيدية، وهو معنيّ برجالهم وأخبارهم، غير أنه كسائر مؤلفي الشيعة أو الذين تشيعوا فيما ورد من تصانيفهم، إنه يورد الأخبار على اختلافها، وليس أمر الاختلاف مهمّاً فإنّ عامّة أخبار أولئك المؤلفين ترمي إلى بسط المظالم التي لحقت بالعلويين من قريب أو بعيد. إن ما لحق العلويين من ظلم الأمويين منذ عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم مازاد عليه العباسيون حمل الكثيرين



من غير الشيعة على الوقوف إلى جانبهم. ومن هنا كان لنا أن نجد لدى كثير من المعتزلة وغيرهم ميلاً إلى آل علي وشيعته<sup>(٣)</sup>.

وليس للمؤلف لهذا أن يقف من رواياته موقف الناقد، فلا يَرُدُّ خبراً لأنه قد يقترب من النقص لخبر آخر. وهو لا يعقب بشيء إن وجد لأنه يسعى إلى غايته. ولم ينل هذا الأمر من لدن صاحبي المحقق المجتهد عناية خاصة.

إن المحقق يسعى إلى أن يُضَمَّ إلى كتابه هذا كل ما وجدته من أخبار فُخَّ إذا وجده مثلاً لدى أبي الفرج في «مقاتل الطالبين» ولا يتوقف في ذلك ليرى أن الذي ذكره أبو الفرج قد يكون مما أفاده من كتاب المدائني في مصابير الطالبين ومقاتلهم.

وأعود إلى «أخبار فُخَّ» فأجد المحقق يتعقب مصادر أحمد بن سهل الرازي فيقول<sup>(٤)</sup>: (كُتِبَ لعمر بن شَبَّةَ وللمدائني، ولم نستطع أن نجزم إذا ما كانت نُقُولُهُ عن المدائني تتم مباشرة أم عن طريق كتب عمر بن شَبَّةَ).

أقول: ما معنى كلمة (مباشرة)؟ إنه يأخذ مما كتب المدائني لأنه لم يدركه، ولعله لم يدرك ابن شَبَّةَ.

ولا بُدَّ لي من وقفة أخيرة في الصفحة (١٣) من تمهيد الأستاذ المحقق في قوله: (كما تجدر الإشارة إلى أن هذين القرنين [أراد الأول والثاني] قد اتسما بصراعٍ مرير بين أطراف كانت تجمعها كتلة واحدة للمعارضة، أخذ كلٌّ منها بعد نجاح العباسيين في الاستيلاء على السلطة وفي تأسيس شرعيتهم، يحاول أن ينازعهم الشرعيَّة المستمدة أساساً من (كاريزما) النبي والدعوة، ومن فهم كل طرفٍ للتنزيل القرآني ودوره في مجرى التاريخ، كما يحاول أن يقف في وجه بناء مؤسسات الدولة التي سوف تخدم عملية استيعاب مفهوم (الكاريزما) في داخلها وتأطيره لتأمين استمراريتها وشرعيتها (Veralltaglichung Perpetuation).

أقول: من العلم أن يحرق الدارسون أبحاثهم بلغة يفهمها الناس المعنيون بالعلم، وهذه هي العربية المعاصرة بعيدة عن الرموز والإشارات القديمة. غير أنني

وجدت صاحبي مقتصدًا شأنه شأن الدارسين الغربيين، فقد يكون لي أن أعفيه عن الدعاء بالتصليّة على النبي الرسول الكريم. ولكنني لا أعفيه أن يضيف إلى النبي هذه (الكاريزما)، وإذا كان الأستاذ الغربي (M. Weber)، قد قال هذا في درسه (Socialologie 163 F.) فليس لصاحبي الأستاذ جرّار أن يفعل هذا.

وكأنني أرى أن الدارسين العرب ممن شدا شيئًا من اللغات الغربية يسعى إلى أن يخطف أبصار قارئيه ممن لا يعرف اللغة الغربية بالرموز الأعجمية التي لا يفهمونها لينال غايته من رضاهم وليشمنخ عليهم. فما (الكاريزما) التي أضافها صاحبي الأستاذ جرّار - رضي الله عنه - إلى النبي [كذا]؟

لقد هُرعت إلى المجموع الفرنسي الكبير "Les Langves du Monde" فلم أجد فيه بغيتي، ثم هُرعت إلى المعجم الفلسفي بالفرنسية ومثله بالروسية فوجدت: أن (الكاريزما)، مصطلح يستعمله كتاب السياسة لإضفاء صفات البشر على العموم، وهي لدى من يصفونهم بالتفوق في سلوكهم وخصائصهم، وأنهم أهل زعامة ورياسة. غير أن استعمالهم لهذه الكلمة قد ساء، فكانت مما يوصف بها الزعماء الذين نالوا ما هم فيه بأساليب خاصة، فكثير الرجال الذين ينعتون بهذه الكلمة.

أقول: أكون قارئ كتابه «أخبار فنج» محتاجًا إلى هذه الكلمة، وهل نراه قد أدرك منها ما أدركه على نحو ما أراد المستشرق (M. Weber)؟.

ومن الخير أن أقطع رحلتي، وأنهاي الحديث عن (تمهيد) الأستاذ جرّار لأستقري نص الكتاب الذي يبدأ بالصفحة (١٣١) بعد انتهاء المحقق من (تمهيد) الذي انتهى منه بالكلام على الأصول المخطوطة.

أقول: لا بد لمن يقدم على تحقيق نص قديم أن يكون على صلة وثيقة بالنص، فلا يحقق النص القديم في اللغة أو الأدب أو التاريخ الإسلامي إلى العارف به الذي مرّن على قراءة الآثار القديمة. إنه محتاج بعد معرفته لمادة النص إلى معرفة بالعربية تتيح له أن يفهم النص وما أراده صاحب النص، فقد يضطرب عليه الأمر

إن لم تكن له هذه المعرفة القديمة، وإني في ضوء ما قدّمت سأستقري نصّ الكتاب فأقف على ما لم يتضح لأخي الأستاذ جرار من وجوه القول فأقول:

١- جاء في الصفحة (١٣٢): (كان بدوّ خروج الحسين بن علي هو أن الهادي موسى بن المهدي...). أقول: إن تحقيق النص معناه وضع النص في حقيقته، وعلى هذا ينبغي للمحقق أن يتحرّى الصواب. والصواب هنا ما كان في هامش ص [و ص رمز لإحدى النسخ المخطوطة] الذي أثبتته المحقق في الحاشية رقم (٣) وهو: (كان بدء خروج الفخيّ علي بن الحسين...).

(البَدءُ) مصدر الفعل (بَدَأَ) وهو المراد الذي أراده المؤلف وليس (بدوّ) كما أثبتته المحقق وارتضاه لأنه من النسخة التي رآها جيدة كما بدا له. إن (البدوّ) بتشديد الباء مصدر (بَدَأَ يَبْدُو) وليس بنا حاجة إليها.

٢- وجاء في الصفحة (١٣٣) في الحاشية رقم ١ في الكلام على (مُتَعَتِّع) التي جاءت في النص في السطر الأول، فقال المحقق في هذه الحاشية: (وَتَعَتَّعَهُ إِذْ عَتَّاهُ وَأَقْلَقَهُ وَتَلَّهَ) وهذا من المخطوطة (ر). أقول: والصواب: إِذَا عَتَّاهُ... وليس (إذ).

٣- وجاء في الصفحة (١٣٤): (... وإن لم يركب إلى سُويقة فيُخزَّبها ويأتي بنسائهم حُسْرًا). أقول: والصواب (حُسْرًا) جمع حاسرة أي حاسرات الرؤوس، وليس (حُسْرًا) بتشديد السين لأن هذه جمع (حاسر) وهي صفة لمذكر مثل ساجد وجمعها سُجَّد، وراكَع وجمعه رُكَّع. أقول: هذا وغيره مما قلت من وجوب معرفة المحقق للعربية.

٤- وجاء في الصفحة (١٣٧): (... ثم جاءهم بعدُ من أفناء الناس من له بصيرة ومائرة [كذا] نحو من خمسين رجلًا، أقول: والصواب (مائرة) وهذا في مخطوطة م كما أثبت المحقق في الحاشية ٣.

ولا أدري كيف ذهب صاحبي الأستاذ جرار إلى (المائرة) التي لا مكان لها في هذه الجملة.

٥- وجاء في الحاشية رقم ١ من الصفحة (١٣٨) شيء عن «الحدائق الوردية» (مخطوطة): (أن يحيى بن عبدالله هو الذي صاح بالمؤذن وقال: أذن بحيا على خير العمل..). أقول: والصواب: (حيّ على خير العمل. و (حيّ) بمعنى (هلمّ)، وقد قال أهل العربية: إنها اسم فعل أمر مثل هياّ وتعال، وغيرها.

وهذه أصول لغوية بمعنى أفعال ولكنها لم تتصرّف، وقد جعل النحاة من هذه (هات)، وهي فعل بمعنى آت، وقد عرض لها البدل بين الهمزة والهاء، وهذا كثير في العربية، ألم نقل: هلاّ وآلا، وهلاّ وآلا.. وأعود إلى الخطأ في (حيّا على خير العمل) في المخطوط الذي لم يفتن له المحقق فأقول: إن ما أراه يحيى بن عبدالله أن تكون في الأذان هو شيء درج عليه الشيعة في أذانهم للصلوات بعد نداء المؤذن بـ (حيّ على الفلاح). أقول: ولم يفتن المحقق لهذا مع أنه رجل مسلم قرأ شيئاً من التراث الشيعي، ولكنه لم يعرف أدب الشيعة الخاص بهم. وكأنه من أهل بلد ليس فيه شيعة كفلسطين. وهذه الزيادة في الأذان يعرفها من عايش الشيعة في جنوبيّ لبنان وفي جهات واسعة في العراق أهلها شيعة، وفي عامة بلاد إيران. وما زال المتشدّدون من أهل اليمن الزيديون يذكرونها في الأذان. وكان المحقق لا يعرف ما أحدث الشيعة الصفويون في إيران من ضم شهادة إلى الأذان بعد الشهادتين وهي: أشهد أن عليّاً وليّ الله، ومنهم من يزيد فيقول: بالحقّ وليّ الله. وليس هذا معروفاً لدى الزيدية في اليمن.

٦- وجاء في الصفحة (١٤٠): (... فانحاز أصحاب الحسين جميعاً ناحيةً إلا ولد أبيه). أقول: والصواب: وكدّ أبيه، والوكّد في العربية مفرد ومُثَنّى وجمع، وليس لنا (ولد).

٧- وجاء في الصفحة (١٤٢): (قال أبو عبدالله: وباع الحسين نحو من ثلاثين ألف رجلٍ من أهل البصائر والنّيّات والمشهورين بحمل الديانات). أقول: وكانّ الكلام في خلافة موسى الهادي الخليفة العباسي، فأنا أتساءل

ومعي غيري من القراء: مَنْ أبو عبدالله هذا؟ والحاجة إلى معرفته ذات فائدة. ألم يكن من واجب المحقق أن يفي بهذه الحاجة؟

ثم إن (النِّيات) لا مكان لها في النَّص، والصواب: ما ورد في (ص) وهو (الثبات) الذي استبعده المحقق واختار (النِّيات) التي لا تفيد. أقول: إن صنعة المحقق إثبات الصواب لا الكلمة المعدولة عن جهتها.

٨- وجاء في الصفحة (١٤٨): (... فوالله إن لو لم أجد أجد غيري لحاكتهم إلى الله...) . أقول: والصواب: فوالله أن لو لم أجد... إنَّ (أن) هنا هي المطلوبة وهي مخففة من الثقيلة وتأتي قبل (لو)، وهذا معروف مشهور.

٩- وجاء في الصفحة (١٤٩): (ويظاهرون أهل الرِّيب والردى..) أقول: (الردى) بمعنى الهلاك، ولا معنى لها هنا، والصواب: و (الرَّذَى) ومعناها هنا التردد، وهو المراد.

١٠- وجاء في الصفحة (١٥٣): (... كان محمد بن سليمان... قال: فلما تصافوا بفتح خَرَجَ محمد من عسكر المسوِّدة).

أقول: قوله: (تصافوا) أي وقفوا في (المصاف) وهو ساحة القتال، والكلمة من الكلمات الجديدة في العصر العباسي لهذا الغرض الفني الخاص.

١١- وجاء في الصفحة (١٥٦): (... حتى صلحوا من جراحاتهم وبرثوا من كَلِمِهِمْ [كذا]). أقول: والصواب: وبرأوا من كلومهم جمع (كَلْم) بمعنى الجرح.

١٢- وجاء في الصفحة (١٥٨): (ثم خرج يحيى وإدريس من الحبشة، فقدمَا فَرَجَ الْمِسُورِ ليلاً، فأقاما به زمناً يتشاوران إلى أين يخرجان وأي بلد يحملهم ويُخفيهم...). أقول: كان ينبغي أن يُعرّف المحقق بـ (فَرَجَ الْمِسُورِ) (\*) وهو اسم موضع. ثم إن الصواب: (وأي بلد يحميها ويُخفيها) وليس (يحملهم).

١٣- وجاء في الصفحة (١٦٣): (قال هارون: [أي الرشيد]، وكأنه أوحى إلى أن يكون كان [كذا] فيهم ولم يصرِّح بذلك)، أقول: والمعنى لا يتَّجه لشيء، ولم

يُشر المحقق إلى هذا الإشكال. ولعله: (وكأنه أوحى إلى أن يكون (فكان) فيهم، ولم يصرح بذلك).

١٤- وجاء في الصفحة (١٦٥): (.. فإنه من شجرة باسقة الفرع... تَنْظِف الندى... لا يُنْقِص ثمارها...). أقول: والصواب: تنظف بالندى.... لا يُنْقِص ثمارها. إن الفعل (نظف) يصل إلى مدخوله بالباء، والفعل (نَقَص) يتعدى ولا يتعدى أما (أَنْقَص) فعربية جديدة.

١٥- وجاء في الصفحة (١٦٦): (.. واجعَلُ حَبَّكَ إِيَّاهُمْ حَبًّا دَائِمًا بغير تقصير ولا إفراط ولا احتراق ولا اختلاق). أقول: والصواب: ولا اختراق (بالحاء) ولا اختلاف. ولا موضع للاحتراق هنا.

١٦- وجاء في الصفحة (١٦٧): (.. فإن كنتَ كذلك لحقتَ بأهل الولاية الباطنة والمودة الوثائنة). أقول: والصواب: المودة الوثائنة (بالتاء) بمعنى الدائمة الثابتة ولا موضع للوثائنة (بالتاء).

١٧- وجاء في الصفحة (١٦٨): (فهم مثل من خلا مَنْ قبلهم مَسْتَهْم البأساء... ونالهم المكروه... امْتَحِنُوا بعظيم المحن... فصبروا الله على ما امْتَحَنَهُمْ به). أقول: والصواب أن تعطف بالواو جملة (امْتَحِنُوا بعظيم المحن)..

ثم إن الصبر لله فيجب أن تكون العبارة: فصبروا لله، وليس صبروا الله!!

١٨- وجاء في الصفحة (١٧١): (على أنه إذا جاوز رأس الجسر ربط في وسطه كشتبر ويقول إنه يهودي). أقول: لقد علق المحقق على كلمة (كشتبر)، وأشار إلى ورود شيء مثل هذا في كتاب «أخبار الدولة العباسية»، وقد انتهيت أنا إلى إن الكلمة قد تكون مصحفة عن (كَمَر) الكلمة الفارسية بمعنى (الحزام).

١٩- وجاء في الصفحة (١٧٥) و (١٧٦): (الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عَنَدَ [كذا] عنه). أقول: لعل الصواب: وعاقبة السوء لمن ابْتَعَدَ عنه.

٢٠- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (أما بعدُ فإني ادعوكم إلى كتاب الله...  
وإلى العدل في الرعيّة والقَسَم بالسويّة).

أقول: والصواب: (القَسَم)، وهذا هو مصدر الفعل (قَسَمَ)، فأما (القَسَم)  
بفتحتين فهو الحَلْف.

٢١- وجاء في الصفحة (١٧٧): (ولا يُؤيسنكم من علوّ الحق وإظهاره، قلة  
أنصاره، فإن فيما بُدئ به من وحده النبي ﷺ، والأنبياء الداعين [كذا] إلى الله  
قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة).

أقول: في هذا الكلام إغماض وإشكال فلا يعرف القارئ منه المراد الواضح،  
ولكن المحقق لم يتوقف فيه، ولم يُشر إلى شيء من ذلك.

٢٢- وجاء في الصفحة (١٧٩): (فأين عن الله تذهبون، وأنتى تُؤفكون). أقول:  
وقد علّق الأستاذ جرّار على قول المؤلف (وأنتى تُؤفكون) فقال: (تعبير قرآني ورد  
أربع مرات في القرآن). وتعليق المحقق هذا لو أنه تعليق أحد الدارسين من غير  
المسلمين لكان لي وجه في قبوله!!.

٢٣- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (واعلموا معاشر البربر أوتيتم وأنا المظلوم  
الملهوف، الطريد الشريد). أقول: ما معنى (أوتيتم) هنا وما موضعها؟ وإني لأرى أن  
ما جاء في المخطوطة (ر) وهو: (إني ناديتكم) له مكان مناسب. والذي في  
«الحدائق الوردية» (إنكم أوتيتم) له وجه أيضًا. والمحقق يذكر هذا في حاشيته  
رقم (١٠) ولا يفيد منه. وأقول أيضًا: إن هذا ورد في رسالة لإدريس بن عبدالله  
كتبها لقبائل البربر من أهل شلف وتاهرت وزناتة وزواغة وصنهاجة ولواتة في  
النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ولا أدري كيف استقبلوها وهم يجهلون  
العربية في تلك الحقبة جهلاً تاماً، وربما بقوا على جهلهم بها طوال قرون.

٢٤- وجاء في الصفحة (١٨٢): (لما رأى إدريس رغبة من معه في الجهاد  
نَدَبَهُم إلى قتال الخوارج، عبدالوهاب بن رستم). أقول: وجود عبدالوهاب بن

رستم هنا لا يشير إلى شيء، غير أننا إذا عرفنا سياق الخبر وأن القيادة العباسية في إفريقيا تخشى لو ظفر إدريس بابن رستم، كان لنا أن نصحح العبارة فنقول: (ندبهم إلى قتال الخوارج وصاحبهم عبد الوهاب بن رستم) أو شيء يقرب من هذا.

٢٥- وجاء في الصفحة (١٨٦): (فاستعمل [هارون الرشيد] هرثمة بن أعين، وكان أشدَّ رجل في عصره، وأحسنهم تدبيرًا في الحرب، وأكدَّ عليه في الحيلة في إدريس في السُّم). أقول: والصواب في (السُّم) بفتح السين فالمصدر هو المطلوب هنا.

٢٦- وجاء في الصفحة (١٨٩): (وأقام [يحيى بن موسى] في القيروان ووجه رسولًا يأخذ له الأمان من الرشيد، وعزم إن تعذرَّ عليه الأمان منه أن يأخذ الفلاة والرمال). أقول: وأرى أن مافي (ص) أوجه مما أثبتته المحقق وهو: (إن أخذ العلاب والرباب)، لأن العلاب والرباب مما يُقدَّم الطافًا للاسترضاء.

٢٧- وجاء في الصفحة (١٩٥) البيت:

وما زالت جبالك تَطْئِيَّة [كذا] وتُرْهَقُه الوعوور إلى الوعوور  
أقول: ولا معنى لـ (تَطْئِيَّة)، ولا أدري كيف أثبتتها المحقق، وكيف نظر إلى الوزن. وعلى هذا يكون الصواب: (تَطْئِيَّة) والفعل (اطَّي) بمعنى قاد، والمعنى مستقيم وكذلك الوزن.

٢٨- وجاء في الصفحة (١٩٩): (وضمن له أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم قفلة). أقول: والدرهم كما هو معروف فضة، والدينار ذهب، فأما كلمة (قفلة) فهي ترد في مصادر العصر العباسي وتعني الفضة.

٢٩- وجاء في الصفحة (٢٠٠): (.. وهو معتصم بما وكَّد له الديلمي). أقول: ورد (الديلمي) هذا هنا ولم يرد إلا في هذه الصفحة من الكتاب، ولا أدري أيكون (الديلمي) أم غير هذا؟

٣٠- وجاء في الصفحة (٢٠٨): (... فكان أول من أجابه جدُّ محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس... وأولاده، فخرَج - زَعَم - [كذا] يقوم بدعوته حتى خدع



إليه طوائفاً). أقول: ما معنى زَعَم هنا؟ ألم يسأل المحقق نفسه ما المراد من الكلام بوجود (زعم) فيه؟ وقد أثبت المحقق في الحاشية ٧ ما جاء في «الحدائق الوردية» وفيه: بزعمه، وفي «أخبار أئمة الزيدية»: (ابن عمه). أقول: وكأنني أتقبل ما ورد في «الأئمة الزيدية» وروايته تصلح الأمر وتنفذ المحقق. ثم أيكون لنا أن نقبل أن يكون اللحن الكبير على لسان هذه الصفوة المتقدمة فيجيء في كلامهم: (طوائفاً)!!

٣١- وجاء في الصفحة (٢١١): (فكم من عينٍ طال ما غمضت عن محارم الله... وبكت... قد أسحَّها بالعبرات... وسلمها بالمسامير فالصَّعَّها بالجدرات المرصوفة). أقول: ليس في العربية (الجدرات)، وهي (الجدران) جمع جدار.

٣٢- وجاء في الصفحة (٢١٢): (فأكلثمانا أكل الربا). أقول: وما معنى (الرباء)؟ إنها (الدُّبَا) كما في النسخة م ص التي أثبتتها المحقق في الحاشية (٦).  
٣٣- وجاء في الصفحة (٢١٤): (إني إذن لدنيُّ الهمة، لثيم الرغبة). أقول: والصواب لدنيء الهمة، بالهمزة. لقد جهل المحقق أن الهمزة لا تكاد تُرسم في المخطوطات عامة.

٣٤- وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (أفأبيع خطيري بمالككم، وشرف موقفي بدراهمكم). أقول: والذي في المخطوطة (ص) أولى وهو (خطر مقامي) ويدلُّ عليه الذي بعده وهو (وشرف موقفي بدراهمكم).

٣٥- وجاء في الصفحة (٢١٦): (قال أسير إلى جستان بجمع من وجوه دستبا وفزوين وزنجان). أقول والصواب: دَسْتَبِي (وهي كورة مقسومة بين الرِّيِّ وهمذان). «معجم البلدان».

٣٦- وجاء في الصفحة ٢٢٠ في الحاشية ٨ في شرح (الهيئد) (الهييد): الحنظل يُكسَّر ويُسْتَخْرَج حَبُّهُ وَيُنْقَع لتذهيب مرارته وَيُتَّخَذ منه طَبِيخٌ، أقول: والصواب: لتذهب (\*).

٣٧- وجاء في الصفحة (٢٢١): (لا تُحلَّون حلالاً ولا تحرِّمون حراماً ولا

تخافون آثامًا). أقول: والصواب (آثامًا) والكلمة مفردة، وكذا وردت في لغة التنزيل بمعنى الإثم.

٣٨- وجاء فيها أيضًا: (الشمج بالمثلثة [كذا] والجيم: التخليط. أقول: والصواب: بالثاء والجيم).

٣٩- وجاء في الصفحة (٢٢٢): (ورَأَب يُّئْمِنُه ما انصَدَع من (شِعْبِكُمْ) [كذا]. أقول: والصواب: (شَعْبِكُمْ) بفتح الشين، وهو المصدر للفعل (شَعَبَ).

٤٠- وجاء فيها أيضًا: (ومَرَى ضَرْعَهَا بيمين كَفَه فأحْفَلَتْ أخلاقها)، أقول: والصواب: أخلاقها بالفاء جمع (خِلْف) للناقة.

٤١- وجاء فيها أيضًا: (ورَحَّصَ بظهور الإسلام عن أبدانكم دَرَنَ الشرك)، أقول: والصواب: بظهور الإسلام بالطاء المفتوحة.

٤٢- وجاء في الصفحة (٢٢٤): (وأحْرِقَ بالنار ولُدَّهُ وولُدٌ ولد [كذا]). أقول: والصواب: وولد وُلِدٌ وُلْدُهُ.

٤٣- وجاء فيها أيضًا: (... (وإن غَضِبْتُمْ لهم زعمتم)، أقول: والصواب (رَغِمْتُمْ)، ولا معنى للزعم هنا.

٤٤- وجاء في الصفحة (٢٢٦): (وطلبتْهم في مظائهم ودارهم وفي غير دارهم)، أقول والصواب: (وطَلَبْتُمُوهم)، لأنها معطوفة على ما قبلها وهي (بل صيِّرْتُمُوهم لحمة لسيوفكم).

٤٥- وجاء في الصفحة (٢٢٧): (وسمعتُ الشُّمَيْدِعَ بن عبد الرحمن المرادي يقول). أقول: و (السَّمِيدِع) بفتح السين، وكان المعريين درجوا على الخطأ منذ قرون، ولذلك ذكر ابن منظور في «لسان العرب» فقال: ويخطيء من يَضُمُّ السين. غير أن الأخ الأستاذ المحقق لا يحيك في صدره أمر ضبط الكلام الصحيح.

٤٦- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (أما والله لولا خوف الله ومراقبته لقلتُ مالا

تتكرون، ولكن أمسيكُ مخافةً أن تُقتلوا) أقول: والصواب: ولكني أمسيك...

٤٧- وجاء فيها أيضًا: (ولكن لئن أكون مظلومًا أحب إليّ من أن أكون ظالمًا)، قلت: إن بضاعة الأستاذ المحقق ماهر جرّار مزجاة في العربية، فقد خفي عليه الصواب وهو (لأنّ) وليس (لئن). ولم يعرف أن (لئن) مركبة من اللام التي قيل فيها (مُوطئة للقسَم) و (إن) الشرطية التي يأتي بعدها فعل مجزوم كان ينبغي (أكن)، وهي ليست كذلك لأنها (لأن) واللام لام ابتداء، و (أنّ) الناصبة ولذلك جاء الفعل (أكون)، منصوبًا.

وبعد، أفي هذا هراء نحوي أم وسيلة لإحسان كتابه «الصحيح الفصيح»؟ وأنا أقول: لم أتجنّ على صاحبي الأستاذ جرّار الذي سعيت لأخطي بصداقته ومودّته.

٤٨- وجاء في الصفحة (٢٢٩): (وعلى أن كلّ من طالبه أو طالب [في كتاب أمان الخليفة هارون الرشيد ليحيى بن عبدالله...]) أصحابه بحدّث كان منه أو منهم من الدماء.. فاستحقّ الطلب ليحيى بن عبدالله والسبعين رجلاً، فعلى أمير المؤمنين هارون بن محمد ضمان جميع ذلك). أقول: وينبغي أن يكون وجه القول: ما استحقّ الطالب ليحيى...

٤٩- وجاء في الصفحة (٢٣٠): (وأنّه لا يؤاخذ به شيء كان منه ومنهم مما وصفنا في صدر كتابنا هذا، ولا يأخذه هو وإيّاهم بضغنٍ ولا تيرةٍ ولا حقد، ولا وُغْرٍ شيء مما كان منه)، أقول: ووجه القول أن يكون هذا على النحو الآتي: (وأنّه لا يؤاخذ بشيء كان منه... ولا يؤاخذ هو وإيّاهم بضغنٍ... ولا وُغْرٍ بشيء... وقولي: (ولا وُغْرٍ بشيء) قد ورد في (م ص) كما في حاشية المحقق ٣.

٥٠- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (... فانت وإيّاهم آمنون بأمان الله، ليس عليك ولا عليهم عتب [كذا] ولا توبيخ... فيما كان منك ومنهم... من قتلٍ كان أو قتال أو ذلة أو حُرْم)، أقول: والصواب: ولا عليهم عتب، بإسكان التاء،... أو قتال أو زلّة...

٥١- وجاء في الصفحة (٢٣٩): (إن هذا وأخويه قد أفسدوا علينا مدينتنا وعملوا فيها الأعاجيب). أقول: والصواب: إن هذا وأخويه قد أفسدوا... وعملوا..

٥٢- وجاء في الصفحة (٢٤٠): (ووجدنا بذالك مقالاً فيكم ووجدتم بخروجنا عليكم مقالاً فينا تكافوا [كذا] فيه القول). أقول: كأن وجه القول أن يكون: فتكافأنا فيه القول.

٥٣- وجاء في الصفحة (٢٤١): (... إذ قصرت يده، سعى بنا عندك كما سعى بك عندنا من غير نصيحة منه لنا يريد أن ياعد بيننا، ويشتفي من بعضنا بعضاً). أقول: والوجه أن يقال: ... ويشتفي بعضنا ببعض.

٥٤- وجاء في الصفحة (٢٤٢) البيت:

فأنت أكرمهم فيهم إذا نُسبوا وأبعدُ القوم عيداناً من الإبن  
أقول: والصواب:

... ..  
و (العبدان) جمع عبْد مثل العبيد والعِبَاد (\*)، و (الأبن) جمع (أبنة) وهي العيب (\*).

٥٥- وجاء في الصفحة (٢٣)، البيت:

قبرٌ يضمُّ خير أهل زمانه حَسَبًا وطيبٌ سجيّةٌ وتكرُّماً  
أقول: وصدر البيت غير مستقيم، وبعره (الكامل)، ولا بد أن يكون الصواب:

قبرٌ تَضَمَّنَ خيرَ أهل زمانه ... ..  
٥٦- وجاء في الصفحة (٢٤٤) البيت:

ضَحَّوْا بإبراهيمَ خير ضحيّةٍ فَتَصَرَّمَتْ أَيامه وتَصَرَّمَا  
أقول: وصدر البيت غير مستقيم، ولا بد أن يكون أوله (ضَحَّوْا) بتشديد الحاء ليستقيم الوزن.

٥٧- وجاء في الصفحة ٢٤٥ البيت:

فهنالك لسوفقات غيرُ مُشَوِّهٍ عِينِكَ من جَزَعِ عَلَوْتِ عِيَانَتَا  
أقول: والصدر غير مستقيم، ولا بدّ أن يكون الفعل (فَقَّاتٌ) بتشديد القاف  
ليستقيم الوزن.

٥٨- وجاء في الصفحة (٢٥٦): (فاشئتُ تعجّبي وقعدت بحذاء وقلتُ). أقول:  
لقد خفي الأمر على الأستاذ المحقق أن كثيرًا من المخطوطات لم ترسّم فيها الهمزة  
ولاسيما إذا كانت متطرّفة، وعلى المحقق أن يضعها. ولا بد أن يكون هنا: وقعدتُ  
بحذائه، أي بمحاذاته والحذاء مثل المحاذاة وكلاهما مصدر الفعل (حَادَى) مثل  
سباق ومسابقة.

٥٩- وجاء في الصفحة (٢٥٧): (قال: رأيت والله أبا المهاصر (؟) أسلمَ هذا  
الخادم)، أقول: لا أدري مَنْ أبو المهاصر (؟) وبالقارئ حاجة أن يعرف، وهلا  
يكون في الأمر تصحيف؟

٦٠- وجاء في الصفحة (٢٦١): (قال: فاذهب إليه فقل له ليُفْرَخْ هُمَّك  
وَرَوْعُك).. أقول: وكأنني أرى في الكلام أسلوب الأمر، ولا بُدّ أن يكون: (لِيُفْرَخْ  
هُمَّك وَرَوْعُك) والفعل مجزوم بلام الأمر وليس منصوبًا.

٦١- وجاء في الصفحة (٢٦٣): (فذكر القصة ثم قال آخر ذلك: دفعه إلى  
الفضل بن يحيى)، أقول: ولا يستقيم الحال مع الفعل (دفعه) [كذا] ولا يبدو  
المعنى، ولا بد أن يكون (ادفَعُهُ) فعل أمر.

٦٢- وجاء في الصفحة (٢٦٧): (ويقيم في بلاد الروم مادام هارون حيًّا، إلّا أن لا  
يجد [كذا] سبيلاً إلى بلاد الروم بوصول)، أقول: والصواب ما ورد في (م ص)  
الذي استبعده المحقق في الحاشية رقم ٢، وهو: (إلا إن لم يجد سبيلاً إلى  
الوصول إلى بلاد الروم).

٦٣- وجاء في الصفحة (٢٧٠): (يقول: يا هارون اتق الله، ما شنك [كذا]  
قتلي دون عذابي). أقول: والصواب في المخطوطة (م) التي استبعدها المحقق  
في حاشيته رقم ٧، وفيها: (ما يشنك قتلي).

٦٤- وجاء في الصفحة (٢٧٢): (وأخبرني أبو الجارود سنح بن محمد التمار).. أقول: لعله: سنيح (٩).

ملحق بالكتاب: لقد ألحق المحقق بكتاب أحمد بن سهل الرازي الذي عرضت له في هذه الصفحات ما ورد من (أخبار الحسين) بن علي الفخري ويحيى وإدريس ابني عبدالله من كتاب «المصاييح» لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني المتوفى سنة ٣٥٢/٩٦٤<sup>(٥)</sup>.

قرأت هذا الملحق فكان لي فيه وقفات أنا ذاكرها في هذه الصفحات:

١- جاء في الصفحة (٢٨١): [استأذن فتى في المدينة العمري صاحب المدينة، خرج إلى موضع لبعض أمره] فأجله أجلاً وأخذ كفالة الحسين بن علي، فلما مضى الأجل طالبه به، فسأله النظره فأبى). أقول: الكلام على (النظره) بالطاء، وقد حسبتها أول مرة من الأغلط المطبعية، غير أنني وجدت حاشية المحقق أن في (ص) هي (النظره) بالطاء المعجمة فعجبت أن يكون ما كان من هذا المحقق الذي ترك الصواب وأثبت الخطأ واختاره فيما نشر:

إن (النظره) كان على المحقق أن يضبطها بفتح النون وكسر الطاء بمعنى (الانتظار) من كلمات التنزيل العزيز في قوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾<sup>(٦)</sup>.

ولا أدري كيف يكون من دارس مسلم عربي في التاريخ الإسلامي لا يعرف هذه الآية فهو يجهلها ويثبت الخطأ!!

٢- وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (فلما أمسى قال أو جلك هذه الليلة... وأخذ عليك يميناً موكدة لتأتيني [كذا] فحلف له على ذلك)، أقول: وفي الجملة هذه إشعار بالقسم وهذا يوجب أن يكون الفعل (تأتيني) جواباً للقسم وقد جاء مقترناً باللام وكان ينبغي أن يؤكد بنون للتوكيد: (لتأتيني).

٣- وجاء فيها أيضاً: (كان مخرج الحسين بن علي صاحب فتح ليوم السبت لبضع عشرة ذي القعدة...).

أقول: والصواب: لبضع عشرة من ذي القعدة...

٤- وجاء في الصفحة (٢٨٣): (قال: وأقام الحسين، وكان ابن عمه علي بن العباس بن الحسن محبوبًا عند المهدي، وكان وجده ببغداد قد واعدَ وباع بها بشرًا كثيرًا)، أقول: والصواب: (وحده)، ولا معنى لـ (وجده).

٥- وجاء في الصفحة (٢٨٦): (قال ليحيى بن عبدالله والحسين بن علي لتأتياي به أو لأحبسكما)، أقول: وفي هذا الطلب تأكيد، وينبغي أن يؤكد الفعلان: لتأتياي به أو لأحبسكما. والتوكيد جائز لا واجب.

٦- وجاء في هذه الصفحة أيضًا: (قال يحيى بن عبدالله: لما بايعناه خَرَجْتَ على دابَّتِي راکضًا مسرعًا حتى أتيت حدبًا [كذا]، أقول: وقد علق المحقق في حاشيته (٤) فقال: (كذا في (ص) ولم أقع على موضع بهذا الاسم). وليس لنا موضع بهذا الاسم كما ظنَّ المحقق لأن (الحدب) بفتحين ليس موضعًا سُمِّي بهذا بل هو كل جهة فيها أحديداب كما يقال مثلًا: جاء القوم من كلِّ حدبٍ وصوب.

٧- وجاء في الصفحة (٢٨٩): (فابعث إليّ من أصحابك ولو عشرة أناس يبيتون عسكري فأتني أنهزم) أقول: والصواب: فإتني أنهزم.

٨- وجاء فيها أيضًا: (فوزد على موسى بن عيسى فاعتذر إليه من انهزامه في البيات [كذا])، أقول: لقد أختار المحقق (البيات) من النسخة المخطوطة (ص) واختياره هذا خاطئ، والصواب ما في المخطوطة (د) الذي أثبتته المحقق في الحاشية (٣) وهو: بأبيات. والاعتذار بأبياتٍ شعرية. لا أدري كيف أقول في صنعة أخي الأستاذ الدكتور ماهر جرّار!

٩- وجاء في الصفحة (٢٩٢): (ثم إن إنسانًا من أهل الجزيرة كان مع الطالبين خرج مصلتا سيفه متوجهاً نحو القتال، وخالد يراه.. فحمل خالد على يحيى، وهو لا يعلم ما يريد الجزيري). أقول: المشهور في النسب إلى (الجزيرة) هو (الجزريّ) بفتحين، وتُحدَف الياء، وقد عرف بـ (الجزري) أبناء الأثير: مجد الدين وعز الدين وضياء الدين، والنسبة إلى جزيرة ابن عمر.

١٠ - وجاء في هذه الصفحة أيضًا: .. (وكان هذا الجزيري أشجع من كان معهم، وقُطعت يده ليلة المسابرة ثم قُتِل بفتح)، أقول: ولا أدري ما (المسابرة) في هذا السياق، وكأنَّ المحقق لا يتوقف في موضع الإشكال.

١١ - وجاء في الصفحة (٢٩٩): (قال: يأتيكم صاحب الرعيلة قد شدَّ حَقَبها بوضيئها لم يَقْضِ تَفْئًا [كذا] من حَجِّ ولا عُمرَة يقتلونَه). أقول: وعلق الأستاذ المحقق على الرعيلة فقال: التأنيث غريب هنا، والرعيل والرعة: القطعة المتقدمة من الخيل «لسان العرب». ملاحظة المحقق غريبة، إنه يثبت الخطأ الذي لم يجده في «اللسان»، ولم يأتِه شيء من اجتهاده فيثبت (الرعة) التي جاءت معدولة عن وجهها في المخطوطتين، وما معنى قوله: إن التأنيث غريب هنا! ثم إن الصواب: التَفَثُ، بفتحتين، ويراد به نتف الشعر وقص الأظفار عند الإحرام، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْوَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

١٢ - وجاء في الصفحة (٣٠٠) البيت:

يُعِين على الأمر الجميل وإن ير فواحش لا يصبرُ عليها وغيِّرا  
أقول: وصواب البيت هو:

يُعِين على الأمر الجميل وإن ير الـ فواحش لم يصبرُ عليها وغيِّرا  
والبيت مدوّر، والألف واللام في الصدر، ثم يأتي العجرا فواحش، والنفي بـ(لم) للفعل يصبر لأن النفي بها يجعل المضارع ماضيًا بدلالة الفعل المعطوف وهو ماضٍ (غيرًا).

١٣ - وجاء في الصفحة (٣٠١): (فأمر به موسى، فَضْرَبَ بين العُقَابَيْنِ خمس مئة صوت). أقول: والصواب: خمس مئة سوط. والضرب بن العَقْبَيْنِ لا العُقَابَيْنِ.

١٤ - وجاء في الصفحة (٣٠٣): (خرج يحيى بن عبدالله في سنة سبعين ومئة في ولاية موسى أطبق [كذا]). أقول: ولم يتوقف الأستاذ المحقق في كلمة (أطبق)، وكأنه أدرك فيها ما لم يدركه الآخرون.



١٥ - وجاء في الصفحة (٣١٤): (وأمرني الرشيد بحبسه عندي في سرداب ووَكَلْتُ به)، أقول: والصواب: ... ووَكَلْتُ به.

وبعد، فهذا جملة ما كان لي من وقفات في هذا (الكتاب) مع الملحق به. ولا بد لي من أن أختتم هذا الموجز فأشير إلى جملة من الكلم قد أساء المحقق في رسمها فَوَلَدْتُ أغلاطاً، وما أنذا أدرجها مع الإشارة إلى صوابها: يُأخَذ، وصوابها: يُؤخَذ، لاها الله، وصوابها: لا هالله، الجثوا، وصوابها: الجأوا، جمعه، صوابها: جمعة [أي أسبوع]، اِشْتَدَّ، وصوابها: اِشْتَدَّ، كَافَتَتْ، وصوابها: كَافَاتَتْ، فأغرا، وصوابها: فأغزى، مناوتني، وصوابها: مناوتني، فأومي، وصوابها: فأوماً، يجترا، وصوابها: يجترئ.

وغير هذا مما صرفت عنه النظر وحملته على الأغلاط المطبعية.

كلمة أخيرة: لقد عرفت الأصلين المخطوطين في صنعاء التي أقيمت فيها تسع سنواتٍ عجاف، وقرأتهما وجمعت لهما الفوائد المطلوبة، وكنت حصلت على صورة من مخطوطة أحمد الشامي، ولم يبق لي إلا النسخة المحفوظة في إحدى الخزائن الألمانية. غير أنني وجدت الكتاب منشورًا، وقد تفضل الأخ الأستاذ اللمسي فأهداني نسخة فأقبلت على قراءته.

ومن الحق أن أكرر قولِي في أول هذا الموجز فأشيد بما كان للأستاذ جرّار من عمل جادّ مخلص في (تمهيده).

عمّان: الدكتور إبراهيم السامرائي

### الحواشي:

(١) وأما أحمد بن سهل الرازي فقد أثبت المحقق فيه ما حصره بين قوسين ( ) : (متوفى في الربع الأول من القرن الرابع الهجري) [كذا]. أقول: لو أن الأستاذ جرّار محقق الكتاب من أهل اللغة العربية لقال: (المتوفى) بالألف واللام، وهذا مما يجب.

(\*) «العرب»: من (أبو الفرج) هذا. كنية ابن جرير المشهورة التي يكرر إيرادها أثناء كلامه (أبو جعفر). أما (أبو الفرج) فمن أشهر من كني بها الأصفهاني صاحب «الأغاني» فهل المحقق يعنيه؟

(٢) أقول: ليس للجبل في المعاجم اللغوية ولا في استعمال الكتاب قديماً معنى محدد، فقد قيل إن كلاً من الترك والعرب وغيرهم جبل، وأن الجبل الأمة، وأنه صنف من الناس غير أن المعاصرين أضافوا للجبل معنى فيه تحديد، فقالوا: فلان من جبل فلان، وأنهما تجايلًا، وهذا كله جديد. وقد جاء شيء من هذا في «تمهيد» المحقق في الصفحة ٢٠ في كلامه على عبدالله بن محمد بن إبراهيم الجعفري الذي اعتمد عليه الرازي مؤلف الكتاب في أخباره فقال: (إنه كان [أي الجعفري] مجايلًا للإمام موسى الكاظم).

(٣) ومن هاؤلاه ابن أبي الحديد المعتزلي الذي توسع في كتابه «شرح نهج البلاغة» في أخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعرض لآراء الشيعة وحققهم في (الإمامة) والحكم. وليس لي أن ألحق بهذا النفر أبا الفرج الأصفهاني لأنني أرى أن «مقاتل الطالبين» الذي أفاد كثيرًا من رواياته من المدائني عن طريق الخزاز كما أشار إلى هذا المحقق الفاضل، لم يكن منه لأنه شيعي أو متشيع، وإن كان أمويًّا النسب، بل إنه سعى إلى ذلك زلّفى إلى (آل بُوَيْه) أهل السلطة والحكم في عصره، ولأنه كان ممن يعمل لديهم في (ديوان الإنشاء). إن أبا الفرج رجل دنيا ينظر إلى مصلحته التي دفعته إلى تملق بني بويه أرباب السلطة. ذكر الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» ١١/٣٩٩ - ٤٠٠: (حدثني أبو عبدالله الحسين بن محمد بن طباطبا قال: سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين بن النوبختي كان يقول: كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس، كان يشتري شيئًا كثيرًا من الصحف ثم تكون كل رواياته منها). انتهى. وقد يقول القارئ إن ابن طباطبا هذا عاد إلى قوله فمنع أبا الفرج رضاه. غير أنني أذهب إلى الخوانساري صاحب «روضات الجنات» ص ٤٥٧ فأجده يقول: (وأياً ما وجد في كلماته [أي في مقاتل الطالبين] من المديح [أراد مدح آل البيت] ففيه أولًا أنه غير صريح، وما سلم منه فهو محمول على قصده التقرب إلى أبواب ملوك ذلك العصر، المظهرين لسولاية أهل البيت غالبًا، والطمع في جوائزهم العظيمة). انتهى. وقد بقي أهل العلم من الشيعة إلى عصرنا يبنون أبا الفرج بالكذب فهذا توفيق الفكيكي من قضاة عصرنا في العراق قد كتب طائفة من المقالات في تكذيب أبي الفرج في أخباره في «الأغاني» في الكلام على لهو الحسن والحسين مع ابن أبي عتيق، وما أسهب فيه من صلة السيدة سكينه بنت الحسين بمعبد المغني، والأخبار كلها في «الأغاني». وقال أهل العلم: إنه رجل دنيا يتصيد المنافع، وذلك ما دفعه أن يخص الخليفة الأندلسي الأموي بالنسخة الأولى من «الأغاني»، وأن كان يكتب لهاؤلاه الخلفاء سيرهم فتأنيه جوائزهم بيزًا.

(٤) أقول: إذا كان أحمد بن سهل الذي أعيتني ترجمته فلم أظفر من سيرته إلا اليسير اليسير، وكذلك كان حظ أخي المحقق الأستاذ جزارة شيعيًا أو زيدياً، فكيف لي أن أرى ما رآه المحقق من كون الإمام أبي جعفر محمد بن جرير زيدياً؟ إن الطبري كما يعرف أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأنه شافعي، ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٢/٣٥١ - ٣٥٨ ترجمة وافية، وكذلك فعل السبكي في «طبقاته».

(\*) «العرب»: انظر عن تعريفه - ص ٤٠٠ و ٤٥١ من كتاب «الجوهرتين» ويعرف الآن باسم (فرع الرذادة) نسبة لسكانه من حرب، وهو طرف مما كان يعرف قديماً باسم جبل الأشعر. ويسمى الآن هذا الجبل الفقرة، يقع بين المدينة وبلاد ينبع النخل، حيث تقع بلدة (سويقة).

(\*) «العرب»: الهيد حبُّ الحنظل لا الحنظل نفسه، الطريقة مستعملة في نجد حتى أدركناها، وكان يلجأ لاتخاذ الهيد طعامًا في أزمنة والقحط].

(\*) «العرب»: ولم لا تكون (عِيدَانَا) بالمشاة التحتية - جمع عُودٍ، الفصن من الشجر، فهو الذي يُوصف بسلامته من الأبن جمع أبنه.

(٥) «كتاب» المصاييح في أخبار المصطفى والمرضى والأئمة الطاهرين «لأبي العباس الحسيني أحمد بن إبراهيم، وهو في مخطوطة المكتبة المتوكلية بصنعاء (مضوّرة دار الكتب المصرية برقم ٨١، ومخطوطة أخرى في الجامع الكبير بصنعاء في مجموع رقم ٢٣٤٧. رمز المحقق للمخطوطة الأولى بـ (د) وللثانية بـ (ص)).

(٧) سورة الحج.

(٦) سورة البقرة الآية (٢٨٠).

## بلالُ بنُ جريرِ الخطفيّ حياته وشعره

هو أبو زافر<sup>(١)</sup> (أو ظافر)<sup>(٢)</sup> بلال بن جرير بن عطية الخطفي، أنجبه من أم حكيم، وهي أم ولد<sup>(٣)</sup>، وهي التي كان ابنها بلال يعتز بها، ويفتخر بها وبإخوتها وآبائها من الأكاسرة، كما يطالعنا بجيميته الرجزية<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكره ابن النديم<sup>(٥)</sup>، وقال عنه: (إنه شاعر مقل)، وقال عنه ابن قتيبة<sup>(٦)</sup>: إنه كان أفضل إخوته وأشعرهم. وأشار إليه ابن عبد ربه<sup>(٧)</sup> وابن رشيق<sup>(٨)</sup> الذي روى عن أبي زياد الكلابي قوله: رأيتُ باليمامة نوحًا وبلالًا ابني جرير، وهما يتسايران ولهما جمال وهيئة وقدر عظيم)..

وباستثناء هذه الإشارات القليلة يفتقر الدارس إلى ما يكشف به عن كل من سنتي ولادته، ووفاته، ونشأته، وأحواله الأسرية والمعيشية وغيرها، مما يتصل بسيرته وشعره... وغاية ما تيسر لنا عن أسرته ما ورد من خبر شاعرية ابنه عقيل<sup>(٩)</sup>.

وقد وصل إلينا من شعر بلال (٦٠) بيتًا تتوزع على (١٦) قصيدة قصيرة، ومقطوعة، أنشد منها (٢٧) بيتًا على بحر الطويل، بنسبة (٤، ٤٣٪) و (١٢) بيتًا على بحر الكامل (٢٠٪)، و (١٠) أبيات على كل من بحري البسيط والمتقارب، و (٦٦، ١٦٪)، و (٣) أبيات على مشطور الرجز (٥٪)، وهو في هذا العدد المحدود من الأبيات، يكثر من استخدام أحرف الراء والقاف والعين والحاء، فالجيم واللام والميم والنون والضاد، دون تصريح شطري البيت الأول في أيّ قصائده، على غير ما درج عليه سابقوه ومعاصروه من شعرائنا القدامى..

وقارئ شعر بلال يلاحظ امتداد جذوة الشعر، بخصائصه الموضوعية من الأب إلى الأبناء.. إذ يتفوق فن الهجاء في هذا المجموع الشعري، على الرغم من قلة أبياته، تفوقًا ملموسًا، تتقدمه رائية من خمسة أبيات في هجاء بني ناشرة، من بني فقيم<sup>(١٠)</sup>، وأخرى من بيتين في هجاء شخصين من بني دينار<sup>(١١)</sup> وعينية من سبعة

أبيات في هجاء شخص آخر، نفتقر إلى تحديد اسمه<sup>(١٢)</sup> وأخرى من خمسة أبيات في هجاء مسعود بن طعمة من بني بيدة، عندما نزل به، فلم يحسن قراه<sup>(١٣)</sup> وقافية من سبعة أبيات في هجاء التيحان العكلي<sup>(١٤)</sup>، ولامية في ثلاثة أبيات في هجاء حماد المنقري<sup>(١٥)</sup> وميمية في ثلاثة أبيات في هجاء شخص يدعى مرماراً<sup>(١٦)</sup>.

ومن الهجاء إلى التحريض في حائية من ثلاثة أبيات، اضطربت نسبتها إلى قائل بعينه<sup>(١٧)</sup>، وإلى مدح عبدالله بن الزبير (ق ٧٣هـ) بقافية من خمسة أبيات<sup>(١٨)</sup>، وإلى رثاء أبيه في ثمانية أبيات<sup>(١٩)</sup>، وإلى الفخر بأحواله بجيمية من ثلاث أبيات أشطار<sup>(٢٠)</sup>، وإلى الشكوى من سوء أحوال زوجه معه، وإعلان الصبر عليها (لحسنها) في حائية من أربعة أبيات<sup>(٢١)</sup>.. وهو في هذا وذلك، يستخدم ما تعارف الشعراء عليه من قاموس شعري، ومفردات وصور.

والظاهر أنه توفي حوالي (١٥٠هـ)، والأمل معقود على وقوفنا على مزيد من أخباره وأشعاره، مما يساعدنا على قطع خطوات في سبيل دراسته، ووضعه في مكانته الأدبية الجديرة به، بين أقرانه من شعرائنا القدامى.. والله الموفق والمستعان.

- 
- |  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| (١) الشعر والشعراء، ٤٧١ / ١.   | (٢) تاريخ التراث العربي، ٧٢ / ٣ / ٢. |
| (٣) الكامل في اللغة والأدب، ١٢١ / ١.                                       | (٤) مجموع شعره، رقم (٢).             |
| (٥) الفهرست، المعرفة، ٢٢٥، ٢٢٦.  | (٦) الشعر والشعراء، ٤٧١.             |
| (٧) العقد الفريد، التأليف، ٢٩٩ / ٥.  | (٨) العمدة، ٣٠٦ - ٣٠٧ / ٢.           |
| (٩) جمعت شعره، وجعلته في كتابي «أشعار أبناء الشعراء وبناتهم»، (قيد الطبع). |                                      |
| (١٠) مجموع شعره، رقم (٦).  | (١١) مجموع شعره، رقم (٧).            |
| (١٢) مجموع شعره، رقم (٩).  | (١٣) مجموع شعره، رقم (١٠).           |
| (١٤) مجموع شعره، رقم (١١).   | (١٥) مجموع شعره، رقم (٤).            |
| (١٦) مجموع شعره، رقم (١٥).   | (١٧) مجموع شعره، رقم (٤).            |
| (١٨) مجموع شعره، رقم (١٢).   | (١٩) مجموع شعره، رقم (٥).            |
| (٢٠) مجموع شعره، رقم (٢).  | (٢١) مجموع شعره، رقم (٣).            |

ب- شعره: أولاً: الباء: أ- قال (طويل):

١- لَهَا شَاسِعٌ تَحْتَ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ قَفَا الدَّيْكِ أَوْفَى عُرْفِهِ ثُمَّ طَرَبَا

في «اللسان»: كل شيء نأ وشخص، فقد شمع، وشمع يشمع شسوقاً فهو شاسع، وشمع به أو شسعه: أبعده، والشاسع: المكان البعيد، وطَرَبَ نَغَى.

المصدر: «اللسان» (شمع) وفيه: ويُرْوَى (... قَفَا الدَّيْكِ أَوْ فَى عُرْفَهُ ثُمَّ طَرَبَا).

ثانياً: الجيم: أ- قال (مشطور الرجز):

١- يَارِبُّ خَالٍ لِي أَغْرَّ أَبْلَجَا ٢- مِنْ آلِ كِسْرَى يُفْتَدِي مُتَوَجَّحَا

٣- لَيْسَ كَخَالٍ لَكَ يُذْعَى عَشْنَجَا

اللغويات: ١- الأغر: الحسن الأبيض من كل شيء. والأبلج: المفترق الحاجبين، وقيل الحسن الأبيض، الواسع الوجه.

٣- المنشج: المُتَقَبِّضُ الوجه السمي المنظر.

المصادر: (١- ٣) في «الكامل في اللغة والأدب»، ١٢١/٢ و (١- ٢) في «اختيار المنع» ١/٤٠٧، و «ألف باء»، ١/٢٦٢.

ثالثاً: الحاء: أ- وقال يصف رعونة زوجته وسوء صنيعها (طويل):

١- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ قَلْبِي مُعَلَّقٌ بِرَغْنَاءِ حَسَنَاءِ الْقَوَامِ رَدَّاحِ

٢- صَبِيحَةٌ وَجْهِهِ وَالصَّبَاحُ مَأْلِفٌ لِكُلِّ فَتَى لِلغَايَاتِ مُبَاحِ

٣- تَسَخَّطُ مَا يُرْضِي وَتُحْرَقُ بِالْأَذَى وَلَيْسَ بِنَاهِيهَا لِحَايَةِ لَاحِ

٤- فَلَا بُدَّ مَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا لِحُسْنِهَا وَإِنْ زَادَ مِنْهَا النُّكْرُ كُلُّ صَبَاحِ

المصادر: «الحماسة البصرية»، بيروت، ٣٠٧/٢ وفي «حماسة الخالدين» بدون عزو.

ب- نسب له قوله: وقد قتلت صَبَّةً زكرياءَ بن مرار الحمليَّ من بني حملي بن

حنظلة، (طويل):

١- رَأَيْتُكُمْ يَا بَنِي أَخِي قَدْ سَمِئْتُمْ وَلَا يُذْرِكُ الْأَوْتَارَ إِلَّا الْمَلُوحُ

٢- وَأُمُّكُمْ قَدْ أَصْبَحَتْ وَهِيَ أَيْمٌ تَحْيِرُ فِي خُطَايِهَا أَيْنَ تَنْكِحُ

٣- فَلَوْ كُنْتُمْ أَشْبَهْتُمْ بَنِي لَقَدْ مَشَتْ إِلَى قَبْرِ غَدَافٍ قَرَائِنِ نُوحُ

اللغويات: ١- الأوتار: جمع وثْر وَوْثْر وهو الانتقام أو الظلم فيه، وأخذ الثار..

والمُلَوِّح: الشجاع، الذي يستعين بسيفه ودرعه في سبيل انتقامه..

٢- الأيتُم: (وتجمع على أيتام وأيتامى وأيتُمون وأيتَمات) فاقدة الزوج وتخيَّر: تختار..

٣- والقراثن: مفرد القرينة، وهي جَبِيَّة يتوهم النساء أنها تظهر أحياناً ويزعمن أن لكل امرأة قرينة.

والتوح: من النياحة وهي بكاء الميت.. وفي «ديوان جرير»: غداف الذي قتل زكرياء فقتل غالب بن زكرياء غدافاً. وفي «حاشية الوحشيات» قال الميمني: لعل الصواب (غراف).

المصادر: ١- الأبيات له في «الوحشيات» ٨٠ - ٨١ و (١ - ٣) له في «ديوان جرير» ٧٨٩ / ٢؛

٢- ضمن خمسة أبيات في «حماسة المخالدين» ١٣٩ / ٢، للشعر العقيلي، مما قيل في التحريض على طلب الثار. وعنه في «شعراء بني عقيل وشعرهم، في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي» جمع وتحقيق د. عبدالعزيز الفيصل، م. العبيكان، الرياض، ١٤٠٨هـ / ٢ / ٢٢٥.

٣- ووردا في المصدر نفسه ٨٧ / ١، منسوبين للجراح بن عبدالله بن جوشن الغطفاني، يحرض ابني أخيه، وقد قتل أباهما أخوه.

### وروايتها في الموضع الأول من «الحماسة»:

- ١- تبعثُ بياضَ السيفِ حتَّى ركبتهُ
  - ٢- رأيتُكما يا بنيّ أخِي قد سَمِئتما
  - ٣- وأمُّكما قد رابني أن رأيتها
  - ٤- وتكحلُّ عينيها وتضبغ ثوبها
  - ٥- وبالرملِ محمُودُ السجِيّةِ ماجدٌ
- وللموتِ من ظلمِ العشيْرة أزوْحُ  
وما يدركُ الأوتارُ إلا الملوْحُ  
تخضُّبُ أطرافِ البنانِ وتمرْحُ  
وتسألُ عن حُطَّابِها أينَ تنكحُ  
إذا راحتِ الفَيْثانُ لا يترَوِّحُ

رابعاً: الراء: أ- وقال يرثي أباه جريراً (ت ١١٠هـ) (بسيط):

- ١- لأنِّي رأيتُ جَرِيْرًا يَوْمَ فارقنا
  - ٢- ماتَ المُحامي عنِ الأحسابِ قَدْ عَلِمُوا
  - ٣- إمَّا ثَوِيَتْ مُقِيْمًا فَروقَ راييةِ
  - ٤- قَدْ كَانَ فِي الحَرْبِ ثَبْتًا ذَا مُرَابِنَةِ
  - ٥- وَكَانَ يَكوي ذَوِي عُرِّ فَيَبْرِنُهُمْ
  - ٦- يَارُبُّ دَاعٍ دَعَا فِي السَّجْنِ أَطْلَقَهُ
- أبكى ربيعَةَ واختَلَّتْ لَهُ مُضْرُ  
والمُحرِرِ السَّبْقِ لَمَّا أَغْلِي الخَطْرُ  
فَقَدْ مَضَتْ لَكَ أَيَّامٌ لَهَا غُرْرُ  
شَغْبًا إِذَا اسْتُخْصِدَتْ مِنْ حَبْلِهِ المِرْرُ  
وَكَانَ يَعْفُو كَثِيرًا وَهُوَ مُقْتَدِرُ  
والخطوُ مِنْ قَيْدِهِ فِي الأَرْضِ مُقْتَصِرُ

٧- وبَابُ مُلْكٍ نَفَعَتِ النَّازِلِينَ بِهِ      والبَابُ مِمَّنْ يُحَلُّ الْبَابَ مُحْتَضِرٌ

٨- فَانَعَ جَرِيرًا لِأَضْيَافٍ إِذَا عُرِفُوا      ولِلْأَرَامِلِ لَمَّا أَخْلَفَ الْمَطَرُ

اللغويات: ٢- أغلبي الخطر: زادوا في شطأ الرهان.

٣- ثويت: أراد إن كنت ثويت، أي رقدت... والراية: المكان المرتفع. والغرز: الأفعال الكريمة وجلال الأفعال.

٤- الثبت: الجلدُ الشجاع الجسور. والمزابنة: المدافعة والمغالبة والمصادمة.

والشغب: كثرة الجلبة واللغظ المؤدي إلى الشر والخسومة. والجزز: ... أراد أنه قوي الخلق شديد، أصيل العقل ذو عزم.

٥- ذو العز: الأجر، المصاب بمكروه، كناية عن تفوقه واقتداره.

٦- السجف: (والجمع سُجُوف وأسجاف)، وهو الظلمة والستر والمراد هنا: الكرب والمحنة.

٧- ممن يحل: أراد بمن يحل بالباب، والحجاب والبوابون حُضُور

٨- أخلف المطر: شح ونقص وأجذب..

المصادر: ديوان جرير، ١/ ٣٥١، و«المذاكرة في ألقاب الشعراء» ٧١ - ٧٢.

الروايات: ١- رواية الثاني في المذاكرة: (بات المُحَامِي عَنِ الْأَخْتَابِ... لَمَّا أَغْظِمَ الْخَطَرُ).

٢- والسادس فيه: (وَرُبَّ ذَا عِزٍّ فِي الْكَبْلِ أَطْلَقَهُ....).

٣- والسابع فيه: (وبَابُ مُلْكٍ... والبَابُ مِمَّنْ يَرِدُ الْبَابَ مُحْتَضِرٌ).

٤- والثامن فيه: (فَانَعِيَ جَرِيرًا إِلَى الْأَخْلَابِ إِذْ نَزَلُوا....).

ب- وقال في قوم من بني فقيم، يقال لهم بنو ناشرة (متقارب):

١- عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَأَبَاءَهُمْ      فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةَ

٢- قِصَارُ الْفَعَالِ طَوَالُ الْخَطِيءِ      مَنَاتِيْنُ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةَ

٣- يَعْذُونَ عَزْمًا قَرَى ضَيْفَهُمْ      فَلَا عَدِمُوا صَفْقَةَ خَاسِرَةَ

٤- إِذَا ضَيْفَتْهُمْ ثُمَّ سَاءَ لَتْهُمْ      وَجَذَتْ بِهِمْ عِلَّةَ حَاضِرَةَ

٥- وَلَيْسُوا - إِذَا قُلْتَ: مَا ذَنْبُهُمْ؟      بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ!!

اللغويات: ٢- المناتين: الخبيثون من التثانة، وهي تُحبث الرائحة.

والمبادرة: المسارعة أو المسابقة إلى المكارم وجلال الأفعال.

٣- العزم: ما يلزم أداءه من المال، وما يُعطى منه على كره، أو هو الضرر والمشقة.

وقرى الضيف: إكرامه وإعطاؤه حقه.

٤- ضافهم: نزل بهم ضيفًا.

المصادر: (١ - ٥) في «الشعر والشعراء» ٤٧١/١، و (١، ٣، ٤، ٥) في «البخلاء» للبغدادي، ١٠٠، والرابع فقط في «مجالس ثعلب»، ٣٠٨/١..

ورواية الأول في «البخلاء» عددنا عديداً وآباءهم.. والرابع فيه: إذا ضفتهم وتخيلتهم. وفي «مجالس ثعلب»: إذا ضفتهم ثم ساءلتهم... وصَدَرَهُ بقوله: ساءلت وساءلت، بالهمز وإسقاط الهمز، ويتسايلان مثله. والخامس في «البخلاء»: وليسوا إذا قلت ماذا هم...

ج- ونُسِبَ له قوله (بسيط):

١- مَا زَالَ عِضْيَانُنَا اللَّهُ يُسَلِّمُنَا حَتَّى دُفِعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ  
٢- إِلَى عَلِيَّيْنِ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا قَدْ طَالَمَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

اللغويات: ١- العِلْجُ، (ويُجْمَعُ على عُلُوجٍ وأَعْلَاجٍ وعِلْجَةٍ): حمار الوحش السمين، أو الرجل الضخم القوي من كفار المعجم، وبعضهم يطلقه على الكافر صموئيل، وصَفَرُهَا هنا، مبالغة في الهجاء والتسفيه. المصادر: ١- «العقد الفريد»، التأليف ٢٩٩/٥.

٢- نُسِبَا لحفيده عمارة بن عقيل بن بلال (ت ٢٣٩هـ) في «البيان والتبيين»، ٢٢٨/٣ - ٢٢٩، و «شرح نهج البلاغة»، الميمنية، ٥١٥/٤ و «المنتخب من كُنَايَاتِ الأَدْبَاءِ»، ١٢٨، ولم أجد هـ ماله في ديوانه ط. شاعر العاشور  
٣- ونُسِبَا إلى دعبل بن علي الخزاعي (ق ٢٤٧هـ) في «الأغاني»، الهيئة، ١٥٥/٢٠ - ١٥٦، و «معجم البلدان»، ٤٢٠/٢، و «الكنايات» للشعالبي، ١٨، وعنها في «ديوانه»، ٣٣٨.

ودينار بن عبدالله من القواد في زمن المأمون (٢١٨هـ)، كان من سوالي الرشيد (ت ١٩٢هـ)، ولي كورة الجبل وغيره، ثم سخط عليه المأمون، فاعتصر به على ماء الكوفة، وكان له أخ اسمه يحيى، وهما يحيى بن عبدالله ودينار بن عبدالله (باقوت، ٤٢٠/٢).

وإذا صح أن هذين البيتين في هذين الأخوين فإني أرجح أنهما ليسا من شعر بلال هذا، لأنه لا يعقل استمراره على قيد الحياة حتى عصر المأمون (ت ٢١٨هـ)..

الروايات: ١- الأول في «الكنايات»:

مَا زَالَ عِضْيَانُنَا اللَّهُ يُوبِقُنَا حَتَّى دُفِعْنَا إِلَى فَتْحٍ وَدِينَارِ  
وَيُوبِقُ: يهلك.

خامساً: الضاد: أ- وقال (طويل):

١- أَيَا رَبِّ بَغْضَهَا إِلَيَّ فَإِنِّي إِلَيْهَا قَدِ اسْتَيْقَنْتُ ذَاكَ بَغِيضُ  
المصدر: «حماسة الخالدين»، ٢٨٩/٢. وفيه: ذكر أنه يحبها وهي تبغضه، فهو يدعو الله أن يُبَغِّضَهَا إليه، ليقطع حزنه، ويرقأ دمه.

سادساً: العين: وقال (كامل):



- ١- لَا حِلْفَ يَقْطَعُ خَضَمَ كُلِّ مُخَاصِمٍ  
 ٢- يُغْضِي الْغُمُوسَ عَلَى الْغُمُوسِ لِحَاجَةٍ  
 ٣- نَزِقُ الْيَمِينِ إِذَا أَرَدْتُ يَمِينَهُ  
 ٤- وَإِذَا تَسَمَّعَ حَلْفَةَ أَصْغَى لَهَا  
 ٥- يَهْتَزُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةٌ خَضَمِهِ  
 ٦- يُغْشِي بِمَضْرَّتِهِ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ  
 ٧- بَدَّلَ الْجَلِيَّةَ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ مَضَتْ

اللغويات: ٢- الغموس: اليمين الكاذبة التي يتعمدها صاحبها، والجموح: الذي يركب هواه ويسرع إلى الشيء فلم يمكن رده، فيتغلب على راحبه، والمقذع: الفاحش القدر السيء.

٣- النزق: النشاط الطائش الخفيف عند الغضب المتمجل .. والمخذع: المُجْرَب وقد خُدِعَ مرارًا.

٤- تسمع: أنصت إليه وأصغى، والعامية تقول: تستمع عليه، إذا قصد أن يسمع ما يقوله خفية.

٥- الأشجع: ضرب من الحيات، ويقصد به هاهنا: المجنون.

٦- يغشى: يأتي... ٧- الجليئة: الخبر اليقين والبصيرة...

المصادر: «حماسة البحري»، ٢٦٧، و (١ - ٧) لحفيده عقيل في «أمالى القالي»، ٤٥/١، و (١ - ٢) له في «المذاكرة في ألقاب الشعراء»، ٧٢، والأول فقط في «السمط» ١٨٧ والسادس في «المحاضرات» ٢٧/١. وعنها في «ديوان عمارة» رقم (١٠١)، ص ٩٨ - ٩٩، و (١ - ٢) لابنه عقيل في «تراجم الشعراء» المنسوب للثعالبي، خ، ٣٣/١. و (١ - ٣) بغير عزو في «شرح مقامات الحريري» ٩٩/١.

ب- ونزل برجل يقال له مسعود بن طعممة، من بني بيدة فلم يُحسن قراءه،

فقال (مقارب):

- ١- أَمْسَعُودُ أَنْتَ اللَّيْمُ الْأَيْمُ  
 ٢- سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ  
 ٣- فَأَيُّ اللَّيْمَيْنِ أَشْبَهْتَهُ  
 ٤- عَدَدْنَا عَدِيدًا وَأَبَاءَهُمْ  
 ٥- فَمَا أَعْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا
- كَأَنَّكَ مِنْقَذَةٌ فِي ضَعْفِهِ  
 كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضُّفْدَعُ  
 أَطْعَمَةٌ أَمْ أُمَّكَ الْكَوْتَعَةُ!!؟  
 فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةَ  
 مِنَ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَةُ!!

اللغويات: ١- الضبعة: الحُسران والهَوَان والذل والاحتقار [٤].

٣- الكوتمة من الكتع، وهو انقباض الأصابع، ورجوعها إلى الكف..

المصدر: «الشعر والشعراء»، ٤٧٢/١.

سابعًا: القاف: أ- وقال يهجو التيحانَ العُكلي، من عُكل بن عبد مناة بن أد بن

طابخة ابن ألياس بن مضر، (من الطويل):

- ١- عَلَّقْتُهَا كَغِيَّةَ حَلِّ أَهْلِهَا
- ٢- أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي أَحَبُّ لِحُبِّهَا
- ٣- فَيَا عَزُّ هَلْ تَجْزِينَ قَلْبًا تَرَكْتَهُ
- ٤- فَأَحْبَبْتُهَا مَا دُونَ أَنِّي لَمْ أُمْتُ
- ٥- أبا الحُمُرِ سَبُونَا وَتَلَقَى نِسَاءَهُمْ
- ٦- أَلَا إِنَّمَا الْعُكْلِيُّ كَلَبٌ فَقُلْ لَهُ
- ٧- وَإِنْ تَلَقَ تَيْمًا فِي النَّدِيِّ عَرَفْتُهَا

اللغويات: ١- النعف: موضع..

٢- لُغَاط: اسم جبل من منازل بني تميم، وقيل: وإد لبني ضبة، وماء لبني مازن بن عمرو بن تميم. [العرب: هو وإد ينحدر من الجانب الشمالي من جبل العارض - عارض اليمامة - (طُورِين) وفي الوادي مياه وقد عُير لُغَاط فأصبح بلدة مشهورة، وحرف الاسم فأصبح (الغاط) بلهجة العامة].

والمُدجَنَات: السُّحب الكثيرة المطر. والودق: المطر والغيث.

٤- الكِدَاب: الكذب. والمذق: المشوب بكدر والمختلط، عدم الإخلاص.

٥- النَّهَات: الحمار النَّهَاق. وانتجَمُوا: طلبوا خيره وقصدوا ثمره...، وبرق: موضع.

٦- اعتوى: عوى. واخسأ: كلمة زجر وتوبيخ وسخرية.. والعرق (ويجمع على عراق وعراق)، وهو العظم أخذ عنه معظم اللحم.

٧- الندي: النادي والمجلس والملتقى. والفطس: الذين تطامنت قصبات أنوفهم.

المصادر: «ديوان جرير» ٢/ ٨٠٠، والبيت الثاني في «معجم ما استمعجم» (لغاط).

ب- وقال يمدح عبدالله بن الزبير (كامل):

- ١- مَدَّ الزَّبِيرُ عَلَيْنِكَ إِذْ بَيْنِي الْعَلَا
- كَنْفِيهِ حَتَّى نَأَلْنَا الْعَيْسُوقَا

- ٢- وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَاخَرَ مَنْ تَرَى  
 ٣- قَرَمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ نُفُورَةٌ  
 ٤- لَوْ شِئْتَ مَا فَاتُوكَ إِذْ جَازَيْتَهُمْ  
 ٥- لَكِنْ أَتَيْتَ مُصَلِّيًا بَرًّا بِهِمْ

- فَاتَ الْبَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقًا  
 جَمَعَ الزُّبَيْرَ عَلَيْكَ وَالصُّدَيْقَا!  
 وَلَكُنْتَ بِالسَّبْقِ الْمُبْرِّ حَقِيقًا!  
 وَلَقَدْ تَرَى وَنَرَى لَدَيْكَ طَرِيقًا

اللغويات: ١- الكنف: الجانِب والحصن والحرز والرحمة والصدر. والعيرق: نجم أحمر مضيء في السماء في طرف المجرة الأيمن.

٢- والسُمُوق: العُلُو والسُّمُو.

٣- نُفُورَةُ الرَّجُل: أُسْرَتُهُ وَفَصِيلَتُهُ وَمَنْ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ.

٤- الْمُبْرِّ: الْمَبْرُورُ، وَهُوَ مَا لَا شُبُهَةَ فِيهِ وَلَا كَذَبَ وَلَا خِيَانَةَ. وَالْحَقِيقَةُ: الْجَدِيرُ وَالْخَلِيقُ.

٥- الْمُصَلِّي: الَّذِي يَتْلُو السَّابِقَ.

المصدر: «الكامل في اللغة والأدب»، ١٣٤/٢. وفي حاشيته كتب المحقق ما نصه: زيادات ن: يقال إن بلاً لم يلحق ابن الزبير، إلا أن يكون مدحه ميتاً. وفي زيادات ن: ويروى: كفيه... (في البيت الأول) وهو أظهر لقوله: حتى نالتا.

ج- وقال (طويل):

- ١- وَعُكْلِيَّةٌ قَالَتْ لِحَبَابَةِ بَيْتِهَا  
 إِذَا الْعَيْرُ أَدْلَى: حَبْدًا مَثَلُ ذَا عِلْقَا!!  
 ٢- فَقَالَتْ لَهَا: يَا حَبْدًا ثُمَّ حَبْدًا  
 وَيَا حَبْدًا لَوْ جَاءَنِي مِثْلَهُ أَلْقَا!!

اللغويات: ١- العير: الحمار الوحشي. والعلق: ج. أعلق وطلق وهو الجراب..

٢- ألقا: في «الحماسة» كتب المحقق: في (ص) مثل ذا خلفا، وزاد بعد هذا البيت، وأورد (الثاني) مفرداً بالقاف (علقا)، وروى قوم بالغاء (خلفا) مع البيت الثاني، والغلف، الشيء الذي يجعل في الغلاف.

المصادر: «حماسة أبي تمام» حسان، ٤٥٠/٢، والثقافة ٦٢٧/٢ والأول في «شرح الأعلام»، ٦/٢ و «شرح الفسوي»، خ، ١٩١/أ، و «عنوان النفاسة» خ، ٢٢٧/أ.

ثامناً: اللام: أ- وقال في خلاد بن جندل ابن أخي القلاخ (طويل):

- ١- نَزَلْنَا بِخَلَادٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ  
 عَلَيْنَا فَكِدْنَا عِنْدَ بَيْتِهِ نُوَكِّلُ  
 ٢- تَنَاوَمْتَ نِصْفَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَتَيْتَنَا  
 بِقَعْبَيْنِ مِنْ ضَيْحٍ وَمَا كِدْتَ تَفْعَلُ  
 ٣- فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي مُسِرًّا إِلَيْهِمْ  
 إِذَا الْيَوْمُ أَمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ

۱- أشلى كلابه: أهاجها وأوغر صدرها. ۲- الضيغ: اللبن الخائر يرقق بالماء.

المصادر: (۱- ۳) في «الوحشات» ۲۲۵، وأثبت روايته، و (۱ و ۳) في «الشعر والشعراء» ۴۷۲/۱، له في حماد المنقري، وهما بدون عزو في «الحيوان» ۲/ ۲۱۰ و «البخلاء» م. العربي للبحث والنشر، القاهرة، ۱۹۸۰م، ۲۶۴، و تُسبب الأول لزياد الأعجم في «حماسة الخالدين» ۲/ ۳۰ و «الخزائن» ۳/ ۲۹۰ و «الصحاح» و «اللسان» (شلا)، ولم أجده في شعره صنعة د. بكار، ط. دار المسيرة، بيروت، ۱۴۰۳هـ. ورواية الأول في «الشعر والشعراء» (نزلنا بحماد فخلى كلابه...).

وفي «البخلاء»: نزلنا بعمار فأشلى كلابه علينا فكدنا بين بيتيه نوكل، وفي «الحيوان»: (نزلنا بعمار.. علينا فكدنا بين بابيه...) والثالث في «الشعر والشعراء»: (وقد قلت قبلي قائل ظل فيهم...).

تاسعًا: الميم: أ- وقال (طويل):

۱- أَمْرَمَارُ قَدْ مُرْمِرَتْ لُؤْمًا وَدِقَّةً  
۲- فَبَاتُوا يَعُدُّونَ النُّجُومَ كَأَنَّهُمْ  
۳- مُحَامِرَةٌ لَا يُطْعِمُ الْكَلْبُ خِرَّةَهُمْ

۱- مرمرت: تحركت، واهتزت. ۲- لئمة: أطمعه شيئًا قليلًا. ۳- المحامرة: اللثيم.

المصدر: «الوحشيات»، ۲۲۶.

عاشرًا: النون: أ- وقال (الطويل):

۱- إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي لِمَوْلَى تَظَاهَرْتُ  
۲- وَلِلطَّارِقِ السَّارِي إِذَا حَلَّ رَحْلُهُ  
۳- فَلَمْ أَرِ لَيْنًا مَنَ أَرَانِي غِلْظَةً

اللغويات: ۱- تظاهرت الأعداء: تعاونوا ومنه قيل: تظاهر الناس تظاهرة أي اجتمعوا وخرجوا إلى الشوارع، متعاونين، يطالبون بأمر يريدونه.

۲- الطارق: الأتي ليلاً سمي بذلك لحاجته إلى دق الباب. والساري: السائر ليلاً.

والموهن: والوهن من الليل: نحو منتصفه، أو بعد ساعة منه.

المصدر: «ديوان جرير» ۲/ ۵۷۱.

كلية الآداب - جامعة المنيا: د. عبدالمجيد بن محمد الإسداوي

المصادر والمراجع: سردها الدكتور المحقق مرتبة على الحروف، وقد مرَّ

ذكرها أثناء البحث، وهي مما بين أيدي القراء.

## محمد بن خلف بن المرزبان وكتابه «ذم الثقلاء»

(٢)

آثاره: وكما كان له تلاميذ يروون عنه علمه بالأخبار، والأشعار؛ فقد كان له أيضًا مصنفات منها ما هو مترجم من الفارسية إلى العربية؛ فقد ترجم أكثر من خمسين أثرًا<sup>(١)</sup>، ولم يصل إلينا منها شيء.

أما آثاره الأخرى فهي:

١- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب. وقد نشره لويس شيخو في المجلد السابع من مجلة المشرق سنة ١٩١٢، ونشره أيضًا إبراهيم يوسف في القاهرة سنة ١٣٤١هـ ثم نشره الدكتور عصام محمد شبارو في دار التضامن بيروت عام ١٩٩٢م.

٢- ذم الثقلاء، وهو هذا الكتاب، وسأفرده بحديث خاص به.

٣- وصف الفارس والفرس<sup>(٢)</sup>. ٤- وصف السيف<sup>(٣)</sup>.

٥- وصف القلم<sup>(٤)</sup>.

٦- الحاوي في علوم القرآن، وهو في سبعة وعشرين جزءًا<sup>(٥)</sup>.

٧- كتاب الحماسة<sup>(٦)</sup>.

٨- أخبار عبدالله بن جعفر بن أبي طالب<sup>(٧)</sup>.

٩- كتاب الشعر والشعراء<sup>(٨)</sup>. ١٠- ألقاب الشعراء<sup>(٩)</sup>.

١١- أخبار عبدالله بن قيس الرقيات، ومختار شعره<sup>(١٠)</sup>.

١٢- أخبار العرجي<sup>(١١)</sup>.

١٣- كتاب السودان وفضلهم على البيضان<sup>(١٢)</sup>.

- ١٤- كتاب الشراب ويحتوي على عدّة كتب (١٣).
- ١٥- كتاب المُتَمِيمين (١٤).
- ١٦- كتاب المعصومين (١٥).
- ١٧- كتاب المتباعدين (١٦).
- ١٨- كتاب الروض والزَّهر (١٧).
- ١٩- كتاب الجلساء والندماء (١٨).
- ٢٠- ذمّ الحجاب والعتب على المحتجب (١٩).
- ٢١- كتاب الهدايا (٢٠).
- ٢٢- كتاب مَن عَدَرَ وَخَانَ (٢١).
- ٢٣- كتاب الشتاء والصيف (٢٢).
- ٢٤- كتاب النساء والغزل (٢٣).
- ١٥- كتاب في أشعار الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة (٢٤).
- ٢٦- كتاب الذهول والنحول (٢٥).

هذا ما بلغنا من أسماء كتبه، ولم يبلغنا اليوم منها إلا شذرات رواها أبو الفرج الأصبهاني في كتبه، وأخرى رواها السراج عن شيوخه في «مصارع العشاق»، وروى شذرات منها آخرون دون أن ينصّ أحدٌ منهم - في الغالب - على اسم كتاب بعينه. وبلغنا كتابان له هما: «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، و«ذمّ الثقلاء»، وهو الكتاب الذي نحققه. ويبدو أنّ سوى هذين الكتابين كان معروفاً في القرن الثامن للهجرة، فقد وقعت قطعةٌ من مؤلفاته للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ (٢٦).

وفاته: تجمّع المصادر على أنّ وفاته كانت في سنة ٣٠٩هـ. وإذ نظرنا إلى أن من شيوخه محمد بن أبي السريّ الأزديّ - كما سبق أن رأينا - وأنّ ابن أبي السريّ هذا من طبقة سميّه العسقلانيّ لم نجد حرجاً أن نتابع قول من قال: إنه توفي وهو في عشر الثمانين (٢٧).

نسبة الكتاب: تجمّع المصادر أن هذا الكتاب له لا ينازعه في نسبه إليه منازعٌ، وفضلاً عن هذا الإجماع فإنّ فيه من القرائن ما يدلُّ دلالةً قاطعةً على أنه من تأليفه. فمن هذه القرائن روايته فيه عن شيوخه: ابن أبي الدنيا، وأحمد بن أبي

طاهر، وأحمد بن زهير المعروف بابن أبي خيثمة، وعبدالله بن أبي سعد الوراق.  
ومنها أيضًا طبيعته القائمة على الأخبار، مما ينسجم وقول مترجميه عن مصنفاته:  
إنها يغلب عليها الحكايات والأشعار.

وعليه لا أجدُّ بي حاجةً أن أطيل في موضوع نسبة الكتاب إليه، لأنها - كما  
قلتُ - ثابتةٌ لا يَنازَعُه فيها أحدٌ.

**منهجة:** الكتاب - كما هو بيِّنٌ لكلِّ ناظرٍ فيه - كتابٌ أخبارٍ رُويت عن أعلامٍ  
في ثقافتنا العربية أغلبهم من أهلِ الحديث الشريف كانوا يستثقلون تلاميذهم  
مرة، وزملاءهم مرّةً ثانية، ونفراً من الناس سواهما مرّةً ثالثة، ولكنه لا يتعرّض إلى  
أخبار هاؤلاء الثقلاء، ونواديرهم في الثقل. وكان ما عقده ابنُ قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ  
على أخبارهم في كتابه «عيون الأخبار» قد أصبح منهجاً يتبعه ابنُ المرزبان، ومن  
جاء بعده، كابن عبد ربّه في «العقد الفريد»، والقرطبي في «بهجة المجالس»،  
والبيهقي في «المحاسن والمساوي»، والزمخشري في «ربيع الأبرار» وسواهم،  
ولعلَّ روح التقليد وحدها هي المسؤول عن هذا.

وملاحظ آخر هو أن طائفةً من أخبار الكتاب لا تكادُ تدخل في بابة الثقلاء،  
ويمكنني أن أسوق على ذلك جملةً أمثلةٍ منها ما صدر به ابنُ المرزبان كتابه من  
كتاب ابن أبي الدنيا إلى الخليفة المعتضد يذكره بحقه عليه وهو يؤدّب ابنه عليّ  
المكتفي، إذ لم أر فيه شيئاً يمكن أن ينسب إلى الثقل. ومنها ما رواه من خبر جرير  
ابن عطية الخطّفي<sup>(٢٨)</sup> يستعير راحلةً من الفرزدق يحجُّ عليها، ومنها الخبران  
اللذان رواهما عن الحجاج بن يوسف الثقفي، وخبرُ هريرة صاحبة الأعشى بعد أن  
أسنّت، وخبر الرجل الذي ليم على أن سمي ابنه محمداً.

فهذه الأخبار جميعاً من أبناء التباعض بين الناس، بسبب اختلاف المنازع  
السياسية كما هي الحال في بغض الحجاج بن يوسف الخوارج، وبسبب المنافرة  
في الشعر كما هو حال جرير والفرزدق، وبأسباب أخرى قد تكون أسباباً شخصيةً

بحثة كما في علاقة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية بإبراهيم بن محمد بن طلحة، وعلاقة ابن أبي الدنيا بتلميذه عليّ المكتفي، وبداع من الأمر بالمعروف كما في خبر من أنكر على صاحبه الفاسق أن يسمي ابنه: محمدًا. أما خبر هريرة فلا نكاد نجد له طريقًا يدخل منه إلى مثل هذا الكتاب.

أقول هذا لأننا نفترض أن يُبغض الثقیل - أو يُشفق عليه من نفسه - بداع من ثقل ظله، ورخامة شخصه، وتأييه بنفسه جهلاً بمقدارها، بل لعلك تُبغض الثقیل وأنت لا تعرفه، وتهرب منه مخافة أن يقصدك وأنت عنه بمعزل، فإذا سئلت عما يدعوك إلى ذلك لم تجد ما تُنفع به من سألك فأنكر عليك إلا أنك لا تُطيقه، ولا تحتمل رؤيته، تقول هذا وأنت تعلم أنه إن حاجك قطعك، وإن خاصمك غلبك. وهذا هو الذي يحفزني أن ألاحظ على بعض أخباره مالا حظت.

وشيء آخره في الكتاب - وهو شيء قليل - لم أشأ السكوت عنه، هو ما بدالي في بعض رواياته من غرابة تخالف ما درجت عليه أخبار سواه، من ذلك ما رواه عن استئصال الإمام عليّ صاحبته، وصفية مالك الأستر.

لا أقول ما قلت أنتقص من قدر الكتاب، وإنما هي خطرات عرضت لي - وأنا منشغل بتحقيقه - رأيت أن أعرضها على القارئ يرى فيها رأيه.

نسخته: للكتاب - كما قرّر كارل بروكلمان - نسخة واحدة هي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق<sup>(٢٩)</sup>، وهي النسخة التي اعتمدها، إذ لم أعر على نسخة أخرى، وهي بخط النسخ، كتبها عليّ بن مظفر بن مهدي بن ساعد الموصلي، وخطها أقرب إلى الرداءة منه إلى الجودة مما يجعلها صعبة القراءة شيئًا ما، فإذا أضفنا إلى هذا ما لحقها من رطوبة، وتداخل في بعض أسطرها، وانخرام بعضها الآخر أدركنا المشاكل التي على المحقق أن يتصدى لها فيها.

و على أن النسخة من بنات القرن السابع للهجرة<sup>(٣٠)</sup>، عارضها ناسخها بالأصل الذي نقل منه، ثم قرأها على شيخه إسماعيل بن أبي بكر بن جلدك القلانسي، إلا أن ذلك لم يكن عاصمًا لها من التصحيف والتحرير.



وأصل نسختنا - كما نصّ على ذلك كاتبها - نسخة مقروءة على الشيخ أبي منصور بن مكارم المؤدّب في العشرين من رمضان سنة ٥٦١ هـ قرأها عليه الحسن بن عمار، ولكنني لا أعرف، كما هي طبيعة الحال، إن كان ما لحق بها من تصحيف وتحريف قد جاء من ناسخها أم من الأصل الذي كان نقل عنه.

والنسخة ضمن مجموع فيه: «موعظة المعافى بن عمران، وحديث العبادة التي لبسها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأحاديث»، وهي تقع في تسع ورقات، مسطرتها ١٣ × ٩,٥ سم، في كلّ صفحة منها ثلاثة وعشرون سطرًا، يحتوي كلّ سطرٍ منها ما معدّله خمس عشرة كلمة.

وجاء على وجه الورقة الأولى أنه كتاب «الثقلاء» لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان عن مشايخه رحمة الله عليهم، رواية العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن مظفر بن مهدي بالسند المذكور باطنًا عفا الله عنه ثم على الورقة نفسها ما صورته: (نسخ عليه محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح الكاتب في المكتبة العمومية بدمشق رحمهما الله والمسلمين ١٣٢٩).

تحقيق الكتاب: درج المحققون أن يتحدّثوا عن منهجهم - ولا أقول مناهجهم - في التحقيق، وكدتُ أظنُّ أنني في غنى عن هذا الحديث، لأنّ قواعد التحقيق تكاد تكون قد استقرّت مما يجعل المحقّق أيّ محقق مُلزَمًا باتباعها، لا يكاد يجتهد إلا في حدود ضيقة هي مجال حديثه عن منهجه. ولولا هذه الحدود الضيقة لما عقدتُ شيئًا للحديث عن تحقيق الكتاب.

وينبغي لي أن أقول: إنّ مجال اجتهادي انصبَّ في ناحية واحدة هي عنوان الكتاب، فقد ورد على وجه الورقة الأولى من نسخته المخطوطة - كما وصفتُ - : أنه: «كتاب الثقلاء» خلاف ما أجمعت عليه المصادر من أنه: «ذمُّ الثقلاء»، وإذ رأيتني مُلزَمًا بتحقيق عنوانه وجدّنتني أميلُ إلى رواية المصادر، لاسيما أن محمد بن إسحاق النديم - وهو قريبٌ من عصر المؤلف - قد نصّ على ذلك. هذا إلى أن

طبيعة الكتاب قد رجّحت عندي هذه التسمية، فالأخبار التي وردت فيه تقوم على ذمهم لا على أخبارهم أو نواذرهم أو ما أشبه ذلك، مما يجعل تسميته بدم الثقلاء مُنطبقةً على مضمونه. ولعلّ ما ورد على الصفحة الأولى من مخطوطته هو من باب اختصار عنوانه.

بقي شيء آخر لا بد لي من ذكره هو أنّ السيّد محمد بن ناصر العبودي قد أصدر كتابًا في الرياض سنة ١٩٧٩ سمّاه «الثقلاء» جمع فيه ما تيسّر له من أخبار في كتب التراث عن الثقلاء، وكان من بين الكتب التي رجّع إليها كتابنا هذا، ولكنّه لم ينقل كلّ ما ورد في الكتاب من نصوص بدعوى أنّ من نصوصه ما ليس في الثقلاء. وصحيح أنّ في نصوصه ما لا علاقة بالثقلاء، ولكن العبودي أهمل نصوصًا في الثقلاء منه لصعوبة قراءتها، وتصرّف في نصوص أخرى منه مطموسة لا أعرف كيف اهتدى إلى إثباتها، وأهمل إثبات زيارة أبناء عمّ أبي الشمقمق له وهو في بغداد رغم أن ما ورد في الخبر من شعره هي مما فات (غرونبوم) في «شعراء عباسيون» وأهمل كذلك أبيات محمد بن عبد الملك بن الزيات رغم أنها مما أخلّ به ديوانه بطبعته المصرية والإماراتية<sup>(٣١)</sup>. وأهمل أشياء أخرى مما يندرج تحت شرط كتابه الذي ذكره على الصفحة ١٣ القائل بأنه نقل كلّ ما في كتاب ابن المرزبان إلّا (مالم يصرّح فيه بلفظ الثقل أو الثقلاء...).

أما إثباته النصوص المطموسة مما اهتدى إلى إثباته ولم أهتد إليه فأسوق منه مثلاً واحدًا يُغني هو أنه قال: (وعن الفضل بن المهلب قال: الثقلاء ثلاثة: رجلٌ كان يزور قومًا فاستثقلوه، فغاب عنهم فافسحت أبصارهم وطابت نفوسهم ثم أتاهم يعتذر عن تخلفه عنهم، ورجل أتى رجلين وهما في حديث قد أعجبهما فدخل فيما بينهما فلما بلغ منهما قال: لعلكما كنتما على حديث خاصّ لكما - ورجل انتهى إلى حلقة قومٍ فأقبل على الذي يليه فقال: أيش يقول هذا؟ فهو لا يسمع ولا يدع من يسمع أو يفهم الحديث) هكذا أثبت السيّد العبودي نصّ ابن

المرزبان. وينبغي لي أن أذكر أنه ليس في أولاد المهلب بن أبي صفرة من اسمه الفضل، وإنما هو مصحّف عن المفضل وترجمته في «تهذيب التهذيب»<sup>(٣٢)</sup>. فأما الخبر الذي هو في المخطوط فيقول: (... حدثني أبو محمد بن عبد الله بن عبيد، حدثنا عثمان بن اقد... قال: قال: الفضل بن المهلب: الثقلاء ثلاثة: رجلٌ كان يزور قومًا يستقلونه، [فسألوا الله أن يُريحهم منه]، فغاب؛ فافتتحت [كذا، ولعلها فانفسحت] أبصارهم، وطابت نفوسهم، ثم أتاهم يعتذر من تخلفه عنهم، ورجلٌ أتى رجلين فقد [بياض] دو [ن] الناس فدخل بينهما فلما بلغ منهما قال: لعلكما كنتما في على.. [كذا] انتهى إلى حلقة قومٍ فأقبل على الذي يليه فقال: أيش يقول هذا [لكم]<sup>(٣٣)</sup>؟ فهو لا يسمع، ولا يدع من يسمع يفهم عن الحديث).

ولا أريد أن أفاضل بين ما قرأتُ وقرأ السيد العبودي وإنما أريد أن أثبت ما قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله المولدة<sup>(٣٤)</sup>، إذ قال في باب الأعداد مما يدخل في الهزل: (الثقلاء أربعة والرابع أثقلهم: رجلٌ كان يزور قومًا فسألوا الله أن يريحهم منه، فغاب أيامًا، وطابت أنفسهم ثم أتاهم معتذرًا، وقال: والله ما حبسني عنكم إلا شغلٌ، ورجلٌ أتى رجلين - وهما في حديث - فأخذ بأنفاسهما، حتى إذا بلغ منهما قال: لعلّي قد قطعْتُ عليكما، فاستحييا منه، فقالا: لا، ورجلٌ انتهى إلى حلقة - ورجلٌ يحدثهم - فأقبل على الذي يليه، فقال: أيش يُحدّثكم هذا؟ فلا هو يسمع، ولا غيره يترك. والرابع الشابُّ المكتهلُ الذي أرخى ضفيرته).

ومهما يكن من أمر فالعبودي مشكورٌ على ما قام به، وإذ ذكرته كان يجبُ أن أسبق ذكره بذكر أستاذه الجليل العلامة الشيخ حمد الجاسر، فقد كان هو الذي تفضّل فبعث لي بكتاب الأستاذ العبودي، وبمصورة «اتحاف النبلاء في أخبار الثقلاء» للسيوطي. وإذا كان لساني يعجز عن شكره الشكر الذي يستحقّه فلن يعجز قلبي عن الدعاء له بطول العمر مُعافى، وبالتوفيق له في كلِّ ما يقوم به من خدمة العربية وأهلها، جزاه الله عنها وعن لغة قرآنه أفضل الجزاء وأوفاه.

وبعد، فلستُ بزاعمٍ أنني أدّيتُ للكتاب كلَّ ماله من حق عليّ، ولكنني أزعم أنني بذلتُ فيه جهدي ما وسعني ذلك، فإن كان قد استقام الكتاب بهذا الجهد فذلك ما كنتُ أرجوه، وإلا فلا بأس من أن أعزي نفسي بقول الشاعر العربي القديم:  
 إذا الشافعُ استقصى لك الجهدَ كلّه      وإن لم ينل نجحاً - فقد وجب الشكرُ  
 ومهما يكن من أمرٍ فأرجو أن أكون بنشر الكتاب قد جلوتُ عن اسم ابن  
 المرزبان شيئاً من صدإِ القرون.

بولنده: محمد حسين الأعرجي

الحواشي:

- (١) ينظر «معجم البلدان» ٥٢: ١٩. (٢) «معجم الأدباء» ٥٢: ١٢، «هدية العارفين» ٢: ٢٦.  
 (٣) نفساهما، على أنه وما يليه في «هدية العارفين» كتابٌ واحدٌ هو: «وصف السيف والقلم».  
 (٤) «معجم الأدباء» ٥٢: ١٢.  
 (٥) «الفهرست» ٣٩٦، ٦٥٥، و«معجم الأدباء» ٥٢: ١٢، و«طبقات المفسرين» ٢: ١٤٦، و«إيضاح  
 المكنون» ٢: ٢٨٧، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦، وينظر «الوافي بالوفيات» ٣: ٤٥.  
 (٦) «الفهرست» ٣٩٦، ٦٥٦ «معجم الأدباء» ٥٢: ١٩، و«الوافي بالوفيات» ٣: ٤٥، و«طبقات المفسرين» ٢  
 : ١٤٦، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦.  
 (٦) «الفهرست» ٣٩٦، ٦٥٦ «معجم الأدباء» ٥٢: ١٩، و«الوافي» ٣: ٤٥، و«طبقات المفسرين» ٢: ١٤٦،  
 و«إيضاح المكنون» ١: ٤٣، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦.  
 (٨) «الفهرست» ٦٥٦، «هدية العارفين» ٢: ٢٦، وسماء في «طبقات المفسرين» ٢: ١٤٦ «كتاب الشعراء».  
 (٩) «الفهرست»: ٦٥٦، و«الوافي» ٣: ٤٥، و«إيضاح المكنون» ١: ١٢١، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦.  
 (١٠) «الفهرست»: ٦٥٥ وفي «إيضاح المكنون» ١: ٣٩ أخبار أبي [كذا] قبيس الرقيات ومختار شعره، وفي الحاشية:  
 لعله ابن قيس. وفي «الوافي» ٣: ٤٥ و«طبقات المفسرين» ٢: ١٤٦ (أخبار عبدالله بن قيس الرقيات).  
 (١١) «الفهرست»: ٦٥٦، و«الوافي» ٣: ٤٥، و«طبقات المفسرين» ٢: ١٤٦، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦.  
 (١٢) «الفهرست» ٦٥٦، و«الوافي» ٣: ٤٥، و«هدية العارفين» ٢: ٢٦ وهو في «طبقات المفسرين» ٢: ١٤٦.  
 «تفضيل السودان على البيضان».  
 (١٣) «الفهرست» ٦٥٥ - ٦٥٦ وينظر «الوافي» ٣: ٤٥، و«طبقات المفسرين» ٢: ١٤٧.

(١٤) «الفهرست»: ٦٥٥، و «إيضاح المكنون» ٢: ٣٢٨، و «هدية العارفين» ٢: ٢٦ كتاب «المتيمين المعصومين»، و «الوافي» ٣: ٤٥، و «طبقات المفسرين» ٢: ١٤٧ كتاب «المتيمين المعصومين المتباعدين».

(١٥) «الفهرست»: ٦٥٥.

(١٦) نفسه وفي «الإيضاح» ٢: ٣٣١، و «الهدية» ٢: ٢٦ كتاب المساعدين، وأحسبه تصحيحاً.

(١٧) «الفهرست»: ٦٥٦، وهو في «طبقات المفسرين» ٢: ١٤٧ الروضة، وفي «الوافي» ٣: ٤٥، و «هدية العارفين» ٢: ٢٦، و «إيضاح المكنون» ٢: ٣٠٠ الروض.

(١٨) «الفهرست»: ٦٥٦، و «الوافي» ٣: ٤٥، و «طبقات المفسرين» ٢/١٤٧، و «إيضاح المكنون» ٢: ٢٨٦، و «هدية العارفين» ٢: ٢٦.

(١٩) «الفهرست»: ٦٥٦، و «إيضاح المكنون» ١: ٥٤٣، و «هدية العارفين» ٢: ٢٦، وهو في «الوافي» ٣: ٤٥ (ذم الحجاب).

(٢٠) «الفهرست»: ٦٥٦، و «الوافي» ٣: ٤٥، و «طبقات المفسرين» ٢: ١٤٧، و «إيضاح المكنون» ٢: ٣٥٠، وفي «تاريخ الأدب العربي» ٢: ٢٤٠ أن له كتاباً اسمه: الهداية، وقال: إنَّ نسخته الخطية في القاهرة، وإنَّ نسخة من منتخبه في لندنبرج - بريل.

(٢١) «الفهرست»: ٦٥٦، و «الوافي» ٣: ٤٥، و «طبقات المفسرين» ٢: ٢٤٧.

(٢٢) «الفهرست»: ٦٥٦، و «الوافي» ٣: ٤٥، و «إيضاح المكنون» ٢: ٣٠٥، و «هدية العارفين» ٢: ٢٦.

(٢٣) «الفهرست»: ٦٥٦، و «الوافي» ٣: ٤٥، وفي «إيضاح المكنون» ٢: ٣٤٣، و «هدية العارفين» ٢: ٢٦ النساء والمزل.

(٢٤) ينظر «تاريخ الأدب العربي» ٢: ٢٤.

(٢٥) ينظر «تاريخ الإسلام» (وفيات: ٣٠١ - ٣١٠): ٢٦٠. (٢٦) ينظر «معجم المؤلفين» ٩: ٢٨٥.

(٢٧) ضبط الخطفي من فوائد العلامة الشيخ حمد الجاسر في «العرب» س ٣٢ - ص ٧٧٢.

(٢٨) «تاريخ الأدب العربي» ٢: ٢٤٠.

(٢٩) لا عبرة مما قال العبودي في «الثقلاء»: ١١ وهو يصف المخطوط بأنه من القرن السادس.

(٣٠) لا أملك وأنا في الغربية ديوان ابن الزيات لأخرج عليه، وإنما ذلك من فوائد صديقي الدكتور حاتم صالح الضامن مشكوراً.

(٣١) ١٠: ٢٧٥، وينظر «الأعلام» ٨: ٢٠٥.

(٣٢) ما بين المعقوفتين مني والمطموس هنا أكثر من كلمة واحدة.

(٣٣) «الأمثال»: ١٢٣ بتحقيقنا، وهذا كنتُ أثبت عنوانه يوم طبعته، وثبت عندي الآن أن اسمه الحقيقي: «الأمثال المولدة».

## النقد اللغوي في «غريب الحديث» لأبي عبيد

يُعَدُّ كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ للهجرة، من أصل كتب الحديث واللغة. ولذلك نال عناية أهل العلم قاطبة، من لدن عصر مؤلفه فالى عصرنا هذا. وقد اعترف له بهذا السبق من بعده، لُغَوِيٌّ كبير هو أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة. إذ بين في مقدمة كتابه «غريب الحديث» الذي حذو فيه حذو أبي عبيد، أن حملة الحديث قد كُفُوا فيه مؤونة التفسير والبحث، بما ألفه أبو عبيد القاسم بن سلام، ثم بما ألفه هو<sup>(١)</sup>.

ويراد بـ (الغريب) في الاصطلاح: ما قلَّ دورائه من الألفاظ على الألسنة، ولذلك احتاج إلى تفسير وبيان، لما يكتنفه من الغموض. فكان في التراث: (غريب القرآن) و (غريب الحديث) و (غريب اللغة) و (غريب الشعر). فالميدان إذنً في هذا الضرب من التأليف: لغوي، ولذلك تضمّن ضروريًا من المباحث اللغوية، كالمعرب والدّخيل، والاشتراك، والتضاد، والمترادف والتطور اللغوي الدلالي، وما إليها.

فكان هذا الكتاب جامعًا لألوان من العلوم والمعارف، ولا سيما مباحث علم اللغة. وفي هذا يقول أبو عمرو بن الصلاح<sup>(٢)</sup>: (.. وصنف بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور، فجمع، وأجاد، واستقصى، فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن).

ويهمنا في هذا البحث من كتاب أبي عبيد، الكلام على (النقد اللغوي)، إذ كان من أوائل النقاد اللغويين، ومن كبار قدامى المعجميين، فكتابه: «الغريب المصنف»، من أصل المعجمات العربية. وتبدو أهمية هذا البحث في أنه يكشف لنا عن أقدم نقد لغوي، ورد في كتاب يتعلق بغريب الحديث: فأبو عبيد لغويٌّ فوق أنه محدّث و فقيه.

وإذا استقرينا جهوده في هذا المضمار اللغوي، ألفينا نقده اللغوي يتناول فريقين رئيسيين من الناس، لكل منهما صفته وماهيته، وهما: (العوام)، و(الخواص)، والفريق الأول يتمثل بعامة الناس في المجتمع الذي عاصره، والفريق الثاني يتمثل بخاصتهم، من أهل العلم، وهم اللغويون والمحدثون، والنحاة، والفقهاء... وقد شمل هذا النقد ما في لغة الفريقين المتداولة من انحراف لفظي أو دلالي. وسنبداً بالكلام على اللون الأول وهو:

(١) نقد لغة العوام: وضع أبو عبيد أيدينا على جانب مهم من لغة العوام في عصره، متجلياً في استعمالهم ألفاظاً وعبارات ودلالات مخالفة للغة الفصحى، وما يدور على السنة الفصحاء. ويبدو هذا النقد في صورة موازنة بين الفصحى، وبين ما ينطق به هاؤلاء العوام، وهم سواد الناس وعامتهم. ونستطيع أن نقول: إنه في هذا الصنيع من الرواد الذين تحدثوا عما عرف بـ(لحن العوام)، وله في هذا كتاب هو «ما خالفت فيه العامة كلام العرب»، نقل عنه ابن منظور<sup>(٣)</sup>.

غير أن الذي أورده ونبه عليه في كتابه «غريب الحديث» ذو قيمة علمية كبيرة أيضاً، ذلك أنه تناول ما غلطوا فيه من ألفاظ الحديث لفظاً ومعنى.

وهذا الموضوع عُني به عدد من كبار معاصريه بالتصنيف فيما عرف بـ(لحن العام) أو نحوه، على نحو ما صنع الكسائي والفراء وأبو عبيدة والأصمعي<sup>(٤)</sup>. وهاؤلاء جميعاً كانوا شيوخاً لأبي عبيد استقى منهم طرفاً من مادة كتابه: «غريب الحديث». فلاغربة بعد هذا أن يُعنى بهذا الموضوع مثل هذه العناية التي وصفنا آنفاً. ويشعرنا بهذا التأثير والتأثر، روايته عن غير واحد منهم - نقداً لغوياً، في كتابه هذا. وصنف بعد أبي عبيد في (لحن العوام) آخرون، كالمازني (ت ٢٤٨هـ)، وأبي حاتم (ت ٢٥٠هـ)، وابن قتيبة<sup>(٥)</sup>.

وقد تأثر أبا عبيد في هذا الجانب اللغوي القيم غير واحد ممن تلاه، على نحو ما نجد في «فصيح ثعلب»<sup>(٦)</sup>، إذ ضمّن كتابه هذا شيئاً مما أورده أبو عبيد من نقد

لغوي. وما نجد في «التلويح في شرح الفصيح» لأبي مسهل محمد بن علي الهروي (ت ٤٣٣ هـ).

ففي حديث (قيلة) أن إحدى بناتها كانت (قد أخذتها الفرصة)، ففسرها بالريح التي يكون منها الحذب، وذكر أن العامة تقولها بالسين، وأن المسموع من العرب بالصاد<sup>(٧)</sup> فهذا مما حرّفه العوام في لفظه. وهو لاشك ضرب من الإصلاح اللغوي، بناء أبو عبيد على إبدال العوام صاد هذه اللفظة سيناً، تسهيلاً للنطق؛ إذ تجافوا عما في الصاد من إطباق، وما يحتاجه من جهد عَصْلِيٍّ في النطق<sup>(٨)</sup>. وهذا ظاهر في اللهجات العربية الفصيحة أيضاً، إذ تَمِيلُ قبائل إلى هذا الضرب من الإبدال لهذا السبب، كقول بعضهم (سَفْر) بدلاً من (صَفْر)، على حين عكس آخرون فأبدلوا السين صادًا، قال الخليل<sup>(٩)</sup>: (الصقيفة لغة في السقيفة). وقد قرئ في فاتحة الكتاب المجيد: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾: بالصاد والسين<sup>(١٠)</sup>، بقراءتين مشهورتين.

ولننظر إلى أبي عبيد كيف ينقد العوام في نطقهم الحروف المقطعة في أوائل السور، التي عُرِفَتْ في الفصيح بـ (آل حم)، وكيف أن العوام حرفوا بعد ذلك تركيبها وصورتها إلى شيء آخر. ففي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمشق أتأنيق فيهن)، حكى أبو عبيد عن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أن (قوله: آل حم، إنما هو كقولك: آل فلان وآل فلان، كأنه نسب السورة كلها إلى (حم)، ثم قال بعد ذلك: (وأما قول العامة (الحواميم) فليس من كلام العرب)، واحتج لذلك بقول الكميت بن زيد:

وجدنا لكم في (آل حم) آيةً تأولها منا تقيٌّ ومُعربٌ<sup>(١١)</sup>

وبهذا جعل أبو عبيد (كلام العرب)، المحك الذي تعرض عليه الأقوال، وتوزن على أساسه الألفاظ. وهو أساس لاشك في صحته وقيمته.



وربما علل الوجه الذي يراه البديل من كلام العوام، معتمدًا في ذلك على أقوال كبار اللغويين. ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (لما افتتحنا خيبر، إذا ناس من يهود مجتمعون على خبزة يملونها، فطردناهم عنها، فأخذناها فاقسمناها..)، يقول أبو عبيد: (قال الأصمعي: قوله (خبزة) هي التي عند العامة (المَلَّة)، وإنما الملة عند العرب: الحفرة التي فيها الخبزة، ولهذا قيل: يملؤها، إذا عملوها في المَلَّة... وإنما قيل: فلان يتململ على فراشه: إذا كان يتصوّر عليه ولا يقر؛ لأنه مأخوذ من المَلَّة، أي كأنه على مَلَّة، فهو قلق).

وأضاف أبو عبيد بعد هذا الذي حكاه عن شيخه الأصمعي، قوله: (مللتها أمْلؤها مَلًّا)<sup>(١٢)</sup>، وكأنه بذلك يتم قول الشيخ ببيان الاشتقاق.

وهذا ما ذهب إليه بعد الأصمعي وأبي عبيد ثعلب (ت ٢٩٠ هـ)، إذ قال: (وأطعمنا خُبزَ مَلَّة، وخبزةً مليلاً، ولاتقل: أطعمنا مَلَّة، لأن المَلَّة الرماد والتراب الحار)<sup>(١٣)</sup>.

كما نبه عليه الهروي أحد شراح «فصيح ثعلب»، فقال: (وخبز المَلَّة هو الذي يدفن في الرماد الحار، أو التراب الحار، حتى ينضج)<sup>(١٤)</sup>.

وربما اقترن النقد اللغوي لدى أبي عبيد بتحليل لغوي، على نحو ما نجد في وقوفه عند حديث مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) أنه يكره أن يتزوج الرجل امرأة رابِّه، وإن عطاءً (ت ١١٤ هـ) وطاووساً (ت ١٠٦ هـ)، لا يريان بأساً بذلك. إذ يعلق أبو عبيد على ذلك بقوله: (قوله: امرأة رابِّه، يعني: امرأة زوج أمه، وهو الذي تسميه العامة (الرَّيب)، وإنما الريب ابن امرأة الرجل، فهو ريبٌ لزوجها، وزوجها المربوب له، وإنما قيل له: رابِّ، لأنه يرثه ويربُّه، وهو الغذاء والتربية. وابن المرأة هو المربوب. فلهذا قيل: ريب، كما يقال للمقتول: قتيل وللمجروح: جريح. وكان عمر بن أبي سلمة يسمى ريب النبي ﷺ، لأنه ابن أم سلمة).

وأضاف أبو عبيد إلى ذلك شاهدًا شعريًا، هو قول معن بن أوس المزني:

وإن لها جازئين لن يَغْدِرَ بها ربيبَ النبي وابنَ خَيْرِ الخلائفِ  
وجاراه هما: عمر بن أبي سلمة، وعاصم بن عمر بن الخطاب<sup>(١٥)</sup>.  
فهذا الذي حكاه أبو عبيد، مما حرّفه العوام عن جهته، في لفظه وصورته التي  
هو عليها في الكلام العربي الفصيح.

أما ما حرفوه في دلالته، فله في كتاب أبي عبيد: «غريب الحديث» عدة أمثلة  
أيضاً، على نحو ما نجد في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في الذي أتاه  
فقال: (إني تزوجت امرأة شابة، وإني أخاف أن تُفْرَكَنِي، فقال عبدالله: إن الحبَّ  
من الله، والفَرْك من الشيطان، فإذا دخلت عليك فصلّ ركعتين، ثم ادعُ بكذا  
وكذا)<sup>(١٦)</sup>. فقد فسّر أبو عبيد (الفَرْك) ببغض المرأة زوجها، وبين أن ذلك  
مخصوص به المرأة وزوجها فحسب، وأنه لم يسمعه في غير ذلك الاستعمال. ثم  
بيّن بعد ذلك لفظاً آخر يقابل هذا اللفظ الذي يتعلق بالحياة الزوجية، وهو:  
(الصِّلْف). ويراد به: أن يبغض الرجل امرأته، وألا تحظى عنده، فيقال: (صَلِفَتْ  
عند زوجها تصلف صلفاً)، وبين أنّ هذا (هو الصلف عند العرب)، يريد: معناه  
في استعمالهم وكلامهم. ثم قال: (وقد وضعت العامة هذه الكلمة في غير  
موضعها)<sup>(١٧)</sup>، يقصد: من حيث دلالتها. إلا أنه - كما هو واضح - لم يحدد  
صورة هذا الانحراف والتغيير الدلالي لديهم، ولعله من الشهرة والظهور في  
عصره، بحيث لا يحتاج إلى بيان.

فالصلف في العربي الفصيح، كما حكاه أبو عبيد<sup>(١٨)</sup>، وأما تحريف العامة له  
فلعله في إسناده إلى المرأة، بجعلها هي الكارهة لزوجها، وليس الزوج هو الكاره  
لها. فهذا إذن من تحريف الدلالة لدى العامة.

وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي»،  
يضع أبو عبيد أيدينا على انحراف دلالي آخر أحدثته العامة على ألسنتها، فاتخذ  
له دلالة مغايرة لأصله الفصيح، وذلك في لفظة: (المولى) التي هي في الواقع من

(الألفاظ المشتركة) في اللغة، أي: أنها تحتمل عدة معان<sup>(١٩)</sup>. إلا أن العوام خصصوها - كما يذكر أبو عبيد - في عصره بمعنى واحد من معانيها، وهو ابن العم، قال: (وليس هو هكذا، ولكنه الولي. فكل ولي للإنسان هو مولاه، مثل الأب والأخ وابن الأخ والعم وابن العم، وما وراء ذلك من العصبية كلهم).

واحتج لذلك بقوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: ٥]، ويقول النبي ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَنَكَحْتُهَا بَاطِلٌ». وبين أنه أراد بالمولى: الولي، ثم عاد فاحتج بأية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١]، وقال متسائلاً: (أفتراه إنما عنى ابن العم خاصة دون سائر أهل بيته)<sup>(٢٠)</sup>؟ نافيةً ومنكراً ذلك التخصيص الذي ذهب إليه العوام في كلاهما اليومي الدارج.

فهذا أيضاً من مصاديق تحريف هاؤلاء العوام - الذين عاصروه - لمعاني هذه الألفاظ التي تداولوها. وصورة هذا التحريف هنا: التخصيص بمعنى دون سائر المعاني الأخرى للفظ (المولى)، التي تجاوزت العشرة.

٢- نقد لغة الخواص: وهو - كما أسلفنا - نقد أهل العلم: من اللغويين والنحاة والمحدثين والفقهاء.. إذ كان أبو عبيد يعرض لطائفة من التعابير الواردة عنهم، فيتناولها بالنقد، مُبيناً وجه الخلل فيها والتغيير الذي طرأ عليها. وهو لا يطلق القول من دون حجة أو دليل، بل إنه كثيراً ما يلجأ إلى التعليل في ضوء حقائق اللغة وقواعدها العامة، مبيناً وجه الدليل. وبذلك يكون في هذا المنهج قد سبق الحريري (ت ٥١٦ هـ) في كتابه المعروف: «درة الغواص في أوهام الخواص» من حيث نقده لأهل العلم والفضل في عصره، ممن نعتهم بالخواص. بل لعله رائد في هذا المضمار، إذ المشهور في الكتب التي ألفها عدد من معاصريه أو التالين لعصره، مما عرف بكتب اللحن، أنها اختصت بلحن العوام دون الخواص، كما ألمحنا إلى ذلك سالفاً.

فمن هذا الضرب المتعلق بنقد الخواص، ما أورده أبو عبيد في تفسيره غريب حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (وقاروا الصلاة)، إذ بين أن من الناس من كان يذهب به إلى (الوقار)، على حين يراه هو مجافياً للصواب. وعلة ذلك عنده (أنه لا يكون من الوقار: قاروا، ولكنه من (القرار)، قد قرّ فلانُ يقرّ قرارًا وقرورًا، ومعناه: السكون، وإنما كرهه الله العيب والحركة في الصلاة). واحتج لهذا التوجيه بحديث ابن مسعود الآخر، وهو (أنه كان إذا صلى لم يطرف ولم يتحرك منه شيء) (٢١).

فأقام نقده للخواص هنا على أساس (الاشتقاق) كما هو واضح، من حيث إن جعله من (الوقار) لا يدل عليه لفظ الحديث، بل هو من (القرار)، المراد به السكون عند أداء فريضة الصلاة، إذ يكون العبد ماثلاً بين يدي الله عز وجل، فما أحراه أن يظهر الخشوع والثبات.

ونراه يقف عند حديث لابن مسعود أيضًا، وهو (إن التماثم والرقي والتولة من الشرك). فيحكي أولاً عن شيخه الأصمعي أن (التولة) إنما هي بكسر التاء، وأن المراد بها ما يحبب المرأة إلى زوجها. فيعقب أبو عبيد على ذلك بقوله: (فأما الذي يحبب المرأة إلى زوجها، فهو عندنا السحر) (٢٢).

فهو بهذا التعقيب لا يجعل لما سمّي (التولة) تأثيراً في زوج المرأة، كالذي يحدثه السحر، بل يرى ذلك للسحر وحده.

على أن (التولة) في المعجمات خريزة تستعملها المرأة لتحبيّبها - في اعتقادها - إلى زوجها (٢٣). وهو ما نجده لدى عوام النساء في أيامنا هذه أيضًا، ولاسيما في الأرياف. فهي - على هذا بكسر التاء، أما التي بالضم فهي في زنة (هُمَزَة) أي (فُعْلَة)، ويراد بها - كما في المعجمات - (السحر أو شبهه).

أو بعبارة أخرى: إن لها تأثيرًا كتأثير السحر، وهو السحر نفسه. وهذا لاشك من تخليط العوام، واستمساكهم بما لا أصل له في الدين أو العقل، وإن كان السحر لا شك فيه لثبوته في نصوص القرآن والحديث.

ومن دقيق نقده اللغوي للخواص، مصحوبًا بالتعليل، ما أورده في وقوفه عند حديث ابن عباس رضي الله عنه في الذبيحة بالعود، وهو: (كُل ما أفرى الأوداج غير مُثَرَّد)، إذ نقل عن أبي زياد الكلابي الأعرابي أن التثريد ذبح (الذبيحة بشيء لا حد له، فلا يُنهر الدم ولا يسيله، فهذا المثرَّد وليس بذكي، إنما هو قاتل).

وبيّن أن إفراء الأوداج يعني: تقطيعها وتشقيقها، ثم قال: (وقد تأوّل بعض الناس هذا الحديث، أن قوله: كُل، من الأكل، وهذا خطأ لا يكون، ولو أراد من الأكل لوقع المعنى على الشفرة، إذا قال: كُل ما أفرى الأوداج، لأن الشفرة هي التي تفري)<sup>(٢٤)</sup>. ثم بيّن أن المعنى: (أن كل شيء أفرى الأوداج من عود أو ليطة أو حجر، بعد أن يُفريها، فهو ذكي مثرَّد)<sup>(٢٥)</sup>.

ومعنى هذا أن هذا المخطئ قد جعل كلمة (كل) فعلاً وليس اسمًا مبتدأ، وبهذا يقع - على هذا التقدير - على آلة الفري، وهي الشفرة، وهو مالا يكون، وليس هو المراد لدى المتكلم في شيء، إذ كيف تكون الشفرة مأكولة؟!

ونلاحظ أن نقده اللغوي يتناول طائفة من الألفاظ التي تدور في الدوائر الفقهية، وذلك أن هذه الألفاظ، قد لا تفهم على وجهها الصحيح، وكأنها من قبيل الألفاظ الاصطلاحية، التي وردت في الملة بعد ظهور الدين الجديد والكتاب المجيد. وقد هيأ لأبي عبيد إصلاحها، وبيان وجهها الصحيح، ثقافته الفقهية الواسعة، وأخذه عن كبار فقهاء الإسلام في عصره مثل محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٦ هـ)، فضلًا عن اطلاعه الواسع على تراث الإسلام العظيم.

ويتجلى ذلك مثلًا في نقده على من سماه (بعض الناس) فهمه الخاطئ لدلالة لفظة (القفينة) التي وردت في حديث إبراهيم النخعي، فيمن ذبح فأبان الرأس، قال: (تلك القفينة، لا بأس بها)، فقد علق أبو عبيد على ذلك بقوله: (القفينة: كان بعض الناس يرى أنها الذي تذبح من القفا، وليست بتلك: ولكن القفينة التي

يُبانُ رأسُها بالذبح، وإن كان من الحلق).

ولكي يقرب هذا المعنى من السامع، ويسوّج له أيضاً قبوله، ربط بينه وبين اشتقاق هذه اللفظة على ضرب من التأويل، فقال - بعد كلامه الذي أوردنا آنفاً -: (ولعل المعنى أن يرجع إلى القفا، لأنه إذا أبان، لم يكن له بدّ من أن يقطع القفا)<sup>(٢٦)</sup>.  
وعرض أبو عبيد في موضع آخر لصورة من صور الخلاف بين ما هو شائع في الكلام من تعابير، وانتصر لقول المحدثين وصوّبه، مع أن الأشهر خلافه. وهذا الخلاف، كما يعرضه أبو عبيد، يتعلق بأي التعبيرين أصح: (أَعَسَرَ يَسَر) أو: (أَعَسَرَ أَيَسَر)؟ لمن يستطيع استعمال كلتا يديه في الكتابه. فالأول هو الشائع الدائر على الأفواه، والثاني قول المحدثين. وانتهى إلى أن الصحيح هو الثاني. ويتجلى ذلك في بيانه لدلالة (الأضبط) وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ حين سئل عنه، فروى عن شيوخه: الأصمعي، وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيدة، أنه الذي يعمل بيساره كما يعمل بيمينه، ثم قال: (وهو الذي يقال له أَعَسَرَ يَسَر، والصواب أَعَسَرَ أَيَسَر)<sup>(٢٧)</sup>.

وكان معاصره أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، قد أشار إلى هذه الظاهرة الكتابية في حديثه عن مخرج (الضاد)، إذ بيّن أنها لا تخرج إلا من الشدق الأيمن للقم، وهذا لمن يستعمل يده اليمنى - في ما يذكر - طبيعةً وسليقةً، فإن كان أَعَسَرَ أخرجها من الشدق الأيسر، وإن كان (أَعَسَرَ يَسَر)، أي يستعمل كلتا يديه، أخرجها (من أي شذقيه شاء)<sup>(٢٨)</sup>. فذكر (الأعسر يسر)، ولم يذكر (الأعسر الأيسر). فتلک تسميته عنده، وهو الشائع بلاشك في عصره.

وليس من الهيّن القول أن الجاحظ استعمل التعبير الخطأ، دون الصواب، إذ كان من الفصاحة ومعرفة صواب اللغة وسلامة التعبير والاستعمال بمكان. وعلى هذا يكون الذي قال (أيسر) بدل (يسر) قد قاس هذه اللفظة على نظيرتها المقابلة

لها في الدلالة وهي (أعسر)، وهو ما حكاه أبو عبيد عن المحدثين. والمشهور في الاستعمال - في ما يبدو - خلافه.

الدكتور قاصد (كاصد) ياسر الزيدي

الأستاذ في (قسم القرآن والتربية الإسلامية)

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

### الحواشي:

- (١) ابن قتيبة: «غريب الحديث» ١/ ١٥٠.
- (٢) مقدمة في «علوم الحديث»، ص ١٣٧.
- (٣) «لسان العرب» (قفز)، وقد نقل عن هذا الكتاب أنّ العوام يقولون: فاقوزة، وقازوزة، التي تسمى قافزة.
- (٤) و (٥) عبدالعزيز مطر: «الحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة» ص ٥٧ - ٦١.
- (٦) ص ١٥٠ (باب ماجرى مثلاً أو كالمثل)، حيث نقل عن أبي عبيد أنها (حُفينة) وليست (جهينة) كما هو مشهور في المثل: (وعند جهينة الخبر اليقين)، فهو عنده إذن ضرب من التحريف.
- (٧) «غريب الحديث» ٣/ ٥٢.
- (٨) وهذا ضرب من السهولة والتيسير في اللغة، ينظر (قانون السهولة والتيسير) «التطور اللغوي» د. رمضان عبد التواب، ص ٧٥.
- (٩) «العين» ٥/ ٥١ (سقف)، وينظر كتاب: «فقه اللغة العربية» د. كاصد الزيدي، ص ٢٤٤.
- (١٠) ابن مجاهد: «كتاب السبعة في القراءات» ص ١٠٥ - ١٠٦.
- (١١) «غريب الحديث» ٤/ ٩٣ - ٩٤، لأبي عبيد.
- (١٢) «غريب الحديث» ٤/ ٢٠٠ - ٢٠١.
- (١٣) و (١٤) «شرح فصيح ثعلب» للهروي، ضمن كتاب «فصيح ثعلب والشروح التي عليه» ص ٩٢.
- (١٥) «غريب الحديث» ٤/ ٩٠.
- (١٦) «غريب الحديث» ٤/ ٩١ - ٩٢.
- (١٧) ينظر مادة (صلف) في «القاموس المحيط» ٣/ ١٦٣.
- (١٨) ذكر منها ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٥٥ - ٤٥٦ خمساً، على حين أوصلها أبو بكر بن الأنباري في «الزاهر» ١/ ٢٢١ إلى عشر، كالجار، والحليف، وابن العم، والمعيق والمعيق.
- (١٩) «غريب الحديث» ٣/ ١٤١ - ١٤٢.
- (٢٠) «غريب الحديث» ٤/ ٧٤ - ٧٥.
- (٢١) «غريب الحديث» ٤/ ٥٠ - ٥١.
- (٢٢) ينظر مثلاً: «القاموس المحيط» (الثولة)، و «لسان العرب» (تول).
- (٢٣) «غريب الحديث» ٤/ ٢١٥ - ٢١٦.
- (٢٤) «غريب الحديث» ٤/ ٢١٦.
- (٢٥) «غريب الحديث» ٤/ ٤٣١ - ٤٣٢.
- (٢٦) «غريب الحديث» ١/ ٨٤.
- (٢٧) الجاحظ: «البيان والتبيين» ١/ ٦٢، وينظر: «فقه اللغة العربية» د. قاصد الزيدي، ٤١٩.

## عَجُّ بن حَاج

(والي الحرمين في آخر القرن الثالث الهجري)

لا تُمدُّ المصادرُ التي بين أيدينا الباحثَ بالكثير مما يتطلع إليه لمعرفة أحوال ولاية الحرمين في آخر القرن الثالث الهجري، وإنما يجد لمحات وإشاراتٍ مقتضبة قد يتلمس بها طريق سيره.

وعند استعراض مَنْ عُرِفَ من ولاية الحرمين في ذلك العهد، نجد ذكرًا لعجِّ بن حَاج، الذي مكث واليًا على الحرمين نحو عشرين سنة، وشملت ولايته في فترة منها اليمن كما سيأتي.

وفي كتب التاريخ التي بين أيدينا معلومات موجزة تتعلق بعج، وقد استخلصت منها ما حاولت أن أستشِفَّ به جوانبَ من أحواله، ومن هنا كان هذا البحث.

عج بن حَاج: يكاد يجمع الذين تحدثوا عن عج على أنه كان من موالي الخليفة العباسي المعتضد بالله.

ولما في اسم (عج بن حَاج) من غرابة، تصحف الاسم على كثير ممن ذكره.

فورد مرة باسم (عج بن ساج)<sup>(١)</sup>، وأخرى باسم (عج بن شاخ)<sup>(٢)</sup>، وثالثة باسم (نجح بن جاخ)<sup>(٣)</sup>، ورابعة باسم (نجح بن نجاح)<sup>(٤)</sup>، وإنما صواب الاسم (عج ابن حَاج) كما ورد في كتب أخرى. وكنيته أبو مزاحم<sup>(٥)</sup>.

ويظهر أن أسرة عَجِّ كانت ممن عرف بالإخلاص بولائهم في خدمة ساداتهم، ومن هنا كان اختيار أفراد منها لولاية بعض أقاليم الدولة العباسية، ومن هاؤلاء عج وأخوه المظفر وابنه محمد.

ولاية عج على الحرمين: وأول أمر ولاية عج على الحرمين ليس واضحًا، إلا أن بعض المؤرخين ذكروا في خبر زيادة دار الندوة ما يفهم منه أن عَجًّا كان أمير مكة في سنة ٢٨١هـ.



فقد ذكر الأزرقبي، ومن بعده القطبي في تاريخيهما<sup>(٦)</sup> أنه في سنة إحدى  
وثمانين ومئتين، كتب رجل من أهل مكة إلى عبيدالله بن سليمان بن وهب، وزير  
المعتضد بالله، يُحَسِّنُ له جعل ما بقي من دار الندوة مسجدًا، وشرح ذلك للأمير  
بمكة، عج بن حاج، مولى المعتضد، والقاضي بها محمد بن أحمد بن عبدالله  
المقدمي، وسألهما أن يكتبوا بمثل ذلك، فرغبا في الأجر، وكتبوا إلى الوزير بمثل  
ذلك، فلما وصلت الكتب، عُرِضَتْ على الخليفة المعتضد بالله، فأمر بعمارة دار  
الندوة مسجدًا يُوصَلُ بالمسجد الكبير، وأخرج لذلك مالًا عظيمًا.

وحَدَّد علي بن عبدالقادر الطبري في «الأرج المسكي» تاريخ الفراغ من تلك  
العمارة بسنة ٢٨٤هـ<sup>(٧)</sup>.

ومن هنا ذكر بعض الباحثين أن ولاية عج على الحرمين كانت حوالي سنة  
٢٨١هـ<sup>(٨)</sup>.

ويفهم مما ذكر الطبري وابن الأثير أنه مكث في ولايته على الحرمين إلى سنة  
٢٩٥هـ حيث ورد في تاريخيهما في حوادث تلك السنة: أنه في هذه السنة كانت  
وقعة بين عج بن حاج، وبين الأجناد، بمني، ثاني عشر ذي الحجة، فقتل منهم  
جماعة، لأنهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر،  
وانتهب الجند مَضْرِبَ أبي عدنان ربيعة بن محمد بمني، وكان أحد أمراء القوافل،  
وأصاب الحجاج في عودهم عطش عظيم، فمات منهم جماعة، وحُكي أن  
أحدهم كان يبول في كفه ثم يشربه. انتهى.

وعلق الفاسي على ما تقدم بقوله<sup>(٩)</sup>: ولعل عَجَّ كان أمير مكة في سنة إحدى  
وثمانين إلى سنة خمس وتسعين. ويحتمل أن يكون ولي قبل هذا التاريخ وبعده.  
والله أعلم.

ويرى الأستاذ محمد بن علي الأكوخ أن ولاية عج على الحرمين امتدت إلى  
سنة ٢٩٨هـ حيث ورد في هوامشه على كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني ما

أخاه المظفر بن حاج إلى زَيْدًا مَدَدًا لآل زياد، حوالي سنة خمس وتسعين ومئتين فكانت معارك ضارية بينه وبين علي بن الفضل إلى سنة ثمان وتسعين حيث مات بزبيد ونُقِل إلى مكة، ودفن بها، وكان بها أخوه عج بن حاج مما يدل أنه بقي إلى سنة ثمان وتسعين. انتهى.

وفيه من نص آخر ورد في كتاب «سيرة الهادي إلى الحق» فيما نقله عنه الدكتور سهيل زكار في «أخبار القرامطة» أن ولاية عج على الحرمين امتدت إلى سنة ٣٠٠هـ حيث قال في حوادث تلك السنة ما نصه<sup>(١١)</sup>: وبعث ابن فضل محمد بن درهم الجيشاني وحسن بن أبي الملاحف الصنعاني إلى مكة، فظفر بهما عج بن حاج، فضربهما بالسياط حتى ماتا، وصلبهما والله الحمد. انتهى.

وأورد صاحب «غاية الأمان»<sup>(١٢)</sup> الخبر على نحو قريب مما تقدم.

ثم تولى الحرمين بعده مؤنس المظفر الذي نص ابن الأثير صراحة على أنه عين واليًا على الحرمين والثغور في سنة ٣٠٠هـ<sup>(١٣)</sup>.

فكان مدة حكم عج بن حاج قاربت عشرين سنة، حيث تولى الحرمين من حوالي سنة ٢٨١هـ إلى سنة ٣٠٠هـ، مما يدل على رضا سادته عنه، وعلى ما كان له من أعمال بارزة في تثبيت حكمهم في هذه البلاد، حتى نال من ثقتهم به، ما مكنه من حكم الحرمين قرابة عشرين سنة.

حادثة بني سعد وهذيل: روى الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ما يفهم منه أن عج بن حاج ساعد بني سعد ضد هذيل، لأسبابٍ نجهلها، وكان لذلك أثره في أن تقتطع بنو سعد بعض بلاد هذيل، حيث قال في الكلام على منازل هذيل في عهده ما نصه<sup>(١٤)</sup>: عرنة وعرفة وبطن نَعْمَان ونَخْلَة ورحيل وكبكب والبوابة وأوطاس وغزوان، فأخرجهم منه بنو سعد أخرجوها في وقتنا هذا بمعونة عج بن شاخ [كذا]، سلطان مكة، وغزوان من أمنع جبال الحجاز وأكثرها صيدًا وعسلًا وهو يشاكل جبال السراة سنًا وجبلً بارق. انتهى.

ويظهر أن المراد ببني سعد هنا بنو سعد بن بكر بن هوازن، وبنو سعد هاؤلاء لا يزالون معروفين في بلادهم القديمة بمنطقة الطائف<sup>(١٥)</sup>.

وقبيلة هذيل من القبائل التي لا تزال معروفة في أماكنها القديمة شمال مكة وجنوبها<sup>(١٦)</sup>.

ولايته على اليمن: يبدو أن صلة عج باليمن قديمة، وقد يلح الباحث جوانب من هذه الصلة كما في الخبر الذي ساقه الهمداني في «الإكليل»<sup>(١٧)</sup> وملخصه: أنه في أثناء ولاية عج على الحرمين وفد على الخليفة المعتضد بالله في آخر أيامه، أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبّاد، يطلب منه النصرة على الهادي، فوجد المكتفي قد بويع له بالخلافة، فأمر معه بالجيوش العظيمة، حتى ورد كتاب أبي مزاحم: عج بن حاج، والي الحرمين، يخبر أن الهادي قد أُخْرِجَ من صنعاء، ففر السلطان عن ذلك العزم.

وساق الطبري في تاريخه - في حوادث سنة ثمان وثمانين ومئتين - الخبر على هذا النحو: وليلتين خلتا من شهر رمضان منها، ذكر أن كتاب عج بن حاج عامل مكة ورد يذكر فيه أن بني يُغْفِرَ أوقعوا برجل كان تغلّب على صنعاء، وذكر أنه علوي وأنهم هزموه، فلجأ إلى مدينة تحصّن بها، فصاروا إليه فأوقعوا به، فهزموه أيضًا، وأسروا ابنًا له، وأفلت هو في نحو خمسين نفسًا، ودخل بنو يُغْفِرَ صنعاء وخطبوا بها للمعتضد. انتهى.

ويبدو أن الخليفة المكتفي حين تولى الخلافة سنة تسع وثمانين ومئتين، عرف لعج وفاءه وولائه للبيت العباسي، وعرف فيه من الكفاءة والمقدرة أثناء ولايته على الحرمين، فكان أن أقره في ولايته على الحرمين وضم إليه اليمن، فوردت كتبه على عثمان بن أبي الخير وابن عمه أسعد بن أبي يُغْفِرَ الحَوَالِيَّين بتجديد ولايتهما - على ما ذكر قدماء المؤرخين<sup>(١٨)</sup>.

وأورد اليمني<sup>(١٩)</sup> خبرًا يدل على أن عجًا بعد ذلك عزلهما، وعين مكانهما

علي بن الحسين المعروف بـ (جُفْتُم)، فخرجا عليه في مواليهما ومن انضم إليهما من أهل صنعاء، فقاتلاه، فقتل في نفر من أصحابه، ثم وثب أسعد علي ابن عمه عثمان فحبسه، واستبد الأمر، وكان ذلك سنة ٢٩٣هـ.

الحَطْمَة: وفي أيام ولاية عج علي اليمن حدث فيه القحط العظيم المعروف بالحَطْمَة<sup>(٢٠)</sup> على ما ورد في «قرة العيون» لِلدَّيْبَع حيث ذكر أنه في سنة ٢٩٠هـ حدثت في اليمن الحَطْمَة المذكورة، واشتد القحط حتى أكل الناس بعضهم بعضًا، ومات كثير من الناس جوعًا<sup>(٢١)</sup>.

وذكر الهمداني فناء بعض الأسر كاملة فقال ما ملخصه<sup>(٢٢)</sup>: آيات آل أبي حَبِيش، فنوا جميعًا في حطمة التسعين ومئتين باليمن، وذلك أن مالهم فني، ورقّت وجوههم من المسألة، فاعتفدوا، وأوصدوا عليهم وعلى أهاليهم وعيالهم أبوابهم فماتوا - رحمهم الله - انتهى.

المظفر بن حاج: جاء في «سيرة الهادي» فيما نقل الأكرع عنها في هوامشه على «الإكليل»<sup>(٢٣)</sup> أن عَجًّا بعث أخاه المظفر إلى اليمن سنة ٢٩٢هـ، مددًا لملوك زبيد بني زياد.

ويفهم من نصوص أخرى أن المظفر بن حاج هذا لم يكن مغمورًا وأنه شارك في أعمال أخرى قبل أن يبعثه أخوه إلى اليمن، منها أنه ممن أسنَدَتْ إليهم رئاسة الجيش الذي سيّره المعتضد بالله لمناصرة متولي الأنبار، وحمايتها من إغارات أعراب بني شيبان، على ما ذكر الطبري في حوادث سنة ست وثمانين ومئتين.

ومنها أنه ولي الثغور من قبل المكتفي بعد وفاة المعتضد بالله، ثم شكاه أهل الثغر منه فعزله سنة ٢٩٠هـ<sup>(٢٤)</sup>.

والمظفر أيضًا ممن شارك في الواقعة بين أصحاب المكتفي وبين صاحب الشامة القرمطي، وكان ذلك سنة ٢٩١هـ<sup>(٢٥)</sup>.

ولما استولى علي بن الفضل القرمطي على صنعاء، وغلب على كثير من مدن

اليمن، وذلك سنة ٢٩٣هـ بعث المكتفي المظفر بن حاج إلى عمله باليمن فأقام به<sup>(٢٦)</sup>.

ويتضح مما تقدم أن المظفر أسندت إليه محاربة القرامطة الخارجين على الحكم في اليمن، بحكم عمله به، وأنه استمر على ذلك إلى وفاته.

وذكر الطبري وابن الأثير<sup>(٢٧)</sup> في حوادث سنة خمس وتسعين ومثتين أن المظفر ابن حاج فتح بعض ماكان غلب عليه القرامطة باليمن، وأنه أخذ رئيسًا من رؤسائهم يعرف بالحكيمي.

وأورد ابن خلدون<sup>(٢٨)</sup> الخبر على نحو قريب مما تقدم.

وينقل الأكوع<sup>(٢٩)</sup> عن «سيرة الهادي» ما ملخصه: أن المظفر استقر في زبيد إلى أن غزاها علي بن الفضل من المُدَيِّخَرَة سنة ٢٩٧هـ وقائده ابن ذي الطوق الياضي من صنعاء، وأطبقا عليه فانهزم إلى المَهْجَم، واتخذة قاعدة له، منه يشن حركاته ضد القرامطة وضد أصحاب الهادي.

وتوفي المظفر بن حاج في رجب من سنة ٢٩٨هـ وحمل إلى مكة ودفن بها، واستعمل الخليفة - المقتدر بالله - على اليمن بعده ملاحظًا - على ما ذكر ابن الأثير<sup>(٣٠)</sup>.

وروى الجَنْدِيُّ في «كشف أسرار الباطنية» فيما نقله عنه الأكوع في هوامشه على كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك»<sup>(٣١)</sup> عن نهاية المظفر ما نصه: وسرى - يعني علي بن الفضل - إلى زبيد، وفيها المظفر بن حاج ومعه ستُّ مئة فارس وهجم عليه في أربعين ألفًا فأحاط بعسكره فقتل المظفر بن حاج، وكان مأمورًا لصاحب بغداد. انتهى.

ونقل أيضًا<sup>(٣٢)</sup> عن «سيرة الهادي» أن الذي تولى بعد المظفر ابنه محمد المظفر.

نهاية عجب بن حاج: وتختفي عنا أخبار عجب بن حاج في عهد المقتدر بالله، فلا نعلم منها إلا ما تقدم عن «غاية الأمانى» و «سيرة الهادي» من خبر قبضه على

الرجلين اللذين بعثهما علي بن فضل القرمطي إلى مكة سنة ٣٠٠هـ، ولا أستبعد أن يكون عجب ممن توفي في آخر سنة ٣٠٠هـ ثم عُيِّنَ مُؤَنِّسَ المظفر واليًّا على الحرمين خلفًا له. والله - سبحانه - أعلم.

## أحمد بن فهد العريفي

### الحواشي:

- (١) «غاية الأمانى» لابن القاسم: حوادث سنة ٣٠٠هـ. (٢) «صفة جزيرة العرب»: ٢٨٨.
- (٣) «الكامل» لابن الأثير: حوادث سنة ٢٩٥هـ. (٤) «بهجة الزمن» لليمني: ٣٧.
- (٥) «الإكليل» للهمداني: ج ١: ٢٥٢. «غاية الأمانى»: ج ١: ٩.
- (٦) «أخبار مكة»: ١٠٩ - ١١٤. «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»: ١٣١ - ١٣٦. «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» للفاسي: ج ١: ٣٦٣ - ٣٦٤. «تاريخ عمارة المسجد الحرام» لحسين باسلامة: ٥٤ - ٦٣.
- (٧) حسين باسلامة «تاريخ عمارة المسجد الحرام»: ٦١. وانظر «المنتقى في أخبار أم القرى» لمحمد مليباري: ٢٢٦.
- (٨) «الإكليل» ج ١: ٢٥٣ [هامش]. «معجم الأسرار الحاكمة» لزماور: ج ١: ٣٠.
- (٩) «العقد الثمين»: ج ٦: ٥٨. وانظر «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام»: ١٠.
- (١٠) ٢٨٨ [هامش]. (١١) ٢٦٤. (١٢) ج ١: ٢٠٢ - ٢٠٣.
- (١٣) «الكامل»: حوادث سنة ٣٠٠هـ. (١٤) «صفة جزيرة العرب»: ٢٨٨.
- (١٥) انظر «التعليقات والنوادر» للهجري: ١٧٧٧ [هامش].
- (١٦) «التعليقات والنوادر»: ١٩٠٠ [هامش].
- (١٧) ج ١٠: ٢٥١ - ٢٥٢ «هُجَّرَ العلم ومعاقله في اليمن» للأكوع: ج ٣: ١٤٣٢ - ١٤٣٣.
- (١٨) «قرة العيون» للديبع: ١٧٥ «كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار» لإدريس الحمزي - مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني برقم (OR. 4581)، وانظر «تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة...» للدكتور عبدالمحسن المدعج: ٥٣ - ٥٤. «بهجة الزمن» لليمني: ٣٧ - ٣٨.
- (١٩) «بهجة الزمن»: ٣٧ - ٣٨. (٢٠) «الخطمة» - لغة - : سنة الجذب والقحط.
- (٢١) «قرة العيون»: ١٧٥. (٢٢) «الإكليل»: ج ١ ص ١٠٠.
- (٢٣) «الإكليل»: ج ١: ٢٥٣ [هامش].
- (٢٤) «تاريخ ابن خلدون»: ج ٣: ٣٥٣. «تاريخ الطبري»: ج ٥: ٦٤٤. «الكامل»: ج ٦: ١٠٧. «البداية والنهاية»: ج ١١: ٩٦. واسمه فيه: مظفر بن جناح؟
- (٢٥) «تاريخ الطبري»: ج ٥: ٢٩١ - ٢٩٢.
- (٢٦) «الكامل»: ج ٦: ١١٥. «تاريخ ابن خلدون»: ج ٣: ٣٥٨. وانظر «البداية والنهاية»: ج ١١: ١٠٠ وفيه: مظفر بن حجاج؟
- (٢٧) «الكامل»: ج ٦: ١٢٠. «تاريخ الطبري»: ج ٥: ٦٦٩. (٢٨) «تاريخ ابن خلدون»: ج ٣: ٣٨٧.
- (٢٩) «الإكليل»: ج ١: ٢٥٣ [هامش]. (٣٠) «الكامل»: ج ٦: ١٣٨.
- (٣١) ٢٣٩ [هامش]. (٣٢) «الإكليل»: ج ١: ٢٥٣ [هامش].

## «حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٤٥)

### القسم الثالث: في نجود حضر موت من أعلاها إلى أسفلها

أعلم أن ما سبق في القسمين الأول والثاني كله غور، إلا ما كان من نحو الضليعة في الثاني، فإنها من السوط، وهو نجد في رأس جبل، فيه مضارب آل بلعيد، وهم قبيلة لاتزال خشونتها إلى اليوم، لا يبالون بعسكر القعيطي، بل كلما لا قوهم قتلوهم، وهم عدة ديار: آل مرغب، وآل باكرش، والجهمة، وسلم، وبلخول، يقدر مجموعهم بثلاثة آلاف رامي وفي «سبائك الذهب» أن بني العبيد - بضم العين - بطن من سليح من قضاة، وهم من أشرف العرب، وإليهم يشير الأعشى بقوله: (ولست من الكرام بني العبيد)، والنسبة إليهم عبدي، كما قالوا في هذيل هذلي، وقال في «العبر»: كان لهم ملك يتوارثونه بالحصن الحصين، الباقية آثاره في بركة سنجار من الجزيرة الفراتية إلى أن كان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد. انتهى. والعبيد هو ابن الأبصر بن عمرو بن أشجع بن سليح بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاة، ومما يتأكد به كون آل بلعيد أهل السوط هم من هاؤلاء، وجودهم في نواحي قضاة وقربهم من يبعث وقد سبق فيه أن سكانه الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ من أبناء ضمعج، وهو قريب من ضعجم وأن ضعجم هو ابن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاة ولسليح القضاعي خبر مع غسان استوفاه ابن شريه.

وأما نجود حضر موت فقسمان أحدهما: الجنوبي في أعلاه كور سيبان والحالكة والعكابرة والخربة وبحسن، ومنها الطريق إلى وادي حمم، ثم الخريبة ودوعن، ووادي حمم هو وادٍ طويل، كثير النخيل، والأشجار والعيون، يسكنه آل

بأهربي من قديم الزمان، ولهم ذكر كثير، ولاسيما في حروب القرن العاشر، وفيه ناس من السادة آل العطاس وغيرهم، ثم حويرة ومنها تنشعب الطريق إلى وادي العين وإلى وادي ابن علي، وفي شماله ريدة المعارة وريدة الجوهيين، ومنها تشرع الطرق إلى حضرموت وإلى عقبة الفقرة، وعقبة العرشة، وعقبة عبدالله غريب، تنزل هذه كلها إلى الساحل، وقد أصلحت في الأخير طريق للسيارات في هذا الجبل، المسافة من الغرف إلى أول عقبة الغز نحو ثلاث ساعات، ومنها إلى ريدة الجوهيين والمعارة نحو ثلاث ساعات، ومن الريدتين إلى عقبة الفقرة يكثر الأزورار والانعطاف لكثرة القُور والشناخيب بذلك الطرف، فبطنه الذي يلي حضرموت أشبه بظهر الضب، وأما وراء الريدة إلى عقبة الفقرة فأشبهه بذنبه، والسيارات فيه يحيط بها خطر السقوط، إذا لم يمهر السائقون، والمسافة إلى الفقرة نحو ثلاث ساعات، ومنها إلى الشحر نحو ساعتين، وفي هذا النجد جول عيول وهو الذي توفي به العيدروس الأكبر، مخرجه من الشحر إلى تريم على ثلاث مراحل من تريم، ومرحلتين إلى الشحر، ومقدّ العبيد سمي بذلك لسبب يتعالم به الحضارمة، ولا ندري ما نصيبه من الصحة، إلا أن آثار القبول ظاهرة عليه، وهو أن أحد سلاطين حضرموت، بات به مع عبيده ليلة شاتية، فجمعوا عليه الرحال والفراش، وباتوهم في نقل الحجارة من مكان إلى آخر، فاندفع عنهم البرد بحرارة الأعمال، وأصبح السلطان ميتاً من شدته.

وفي أواخر هذا النجد غيل ابن يمين، ولسويد بن يمين ذكر كثير في شعر إمام الإباضية إبراهيم بن قيس، وقلت في الأصل: يحتمل أن يكون صاحب هذا الغيل وأن يكون جد آل يمين الموجودين إلى اليوم بالسنور وسفوله اليمنة، على مقربة من طريق حريضة، وفي حوادث سنة ٩٣٦ استولى السلطان بدر بوطويرق على غيل ابن يمين، ونهب أولاد يمين، وطردهم، فلجأوا إلى الحموم، وماكاد يتصل



هذا الخبر بالسلطان محمد أخي بدر بوطويرق إلا وتكدر واغتاظ، وأظهر أنه محشوم، واتسع الخلاف بينه وبين أخيه إلى أن سفر المصلحون، وأرجع بدر أمر الغيل إلى أخيه محمد، فردها لأولاد يمين، وفي «رحلة السلطان عمر بن صالح هريرة» أن جعفر بن يمين اليميني قتل مع السلطان عمر بن جعفر الكثيري، في المعركة التي بين يافع وآل كثير في بحران سنة ١١١٧، وللغيل هذا ذكر كثير في أخبارهم وحروبهم، ثم استولت عليه طائفة من يافع يقال لهم الشناطير، ولذا ينسبه بعضهم إليهم كما سبق في تريم، وسيول هذا الغيل تدفع إلى وادي سنا، وأما ماؤه الجاري دائمًا فالغالب عليه الإهمال، وهو من النقاط المعينة لسلاطين آل عبدالله الكثيري في المعاهدة ذات الأحد عشر مادة، ولم يذكر في وثيقة اقتسام الممالك بين السلطانين منصور ومحسن ابني غالب المحررة فاتحة رجب سنة ١٣٣٦، فهو باق بينهم على الشركة الشائعة، وأكثر معول آل عبدالله في حمايته على الحموم، وفيه جماعة من ذرية السيد عمر بن أحمد بن قطبان، وبالبادية حواليه جماعة من بادية العلويين، كبيت سهل، وبيت حمودة، وبيت قرموص، وبيت عقيل، وبيت الخشش، وبيت محسن، وبيت الأخصق، وبيت كدحوم، منهم جماعة اشتهروا بالنجدة والشجاعة، كالسيد حسن بالخشش، والسيد عمير، لقد كانا مضرب المثل في ذلك، حتى أن الأمهات ليروعن بهم الصبيان، ليسكتوا عن البكاء، إلا أنهم أكثر الناس شراً وقيادة للغارات، ومنها غارة سنة ١٣١٨ هـ، فقد نهبوا قافلة الحجيج الصادرة من المكلا إلى حضرموت، وكان السيد حسن بالخشش هو القائد العام لهذا، غير أنهم بعدما نهبوا الحجيج هاجمتهم سيان، وهم غارون، فقتلت منهم نحوًا من خمسين، وأخذت ما استولوا عليها من أموال الحجاج، على نية ارجاعه لهم، ثم خاسوا بتلك النية، فعطفت عليهم القوم، وكثرت القتلى من الجانبين، ولم يحجز بينهم إلا حر النهار، وكان الوقت خريفًا،

وهذه من كبريات حوادث بادية حضرموت، إن لم تكن أكبرها على الإطلاق وقد انتنت الجبال من جيفهم وسنقت الوحوش من لحومهم.

وأما الثاني في النجد الشمالي: وهو جبل ينقاد من قرب سيحوت شرقاً إلى محاذة العبر غرباً إلا أنه يستدق في طرفيه، وتعقبه في الغرب أكام وقور، وعرضه تارة ينسبط إلى مسافة ثمانية أيام، وأخرى ينقبض بسبب انشعاب الأودية منه إلى خمسة أيام فقط، فهو ينهر إلى وادي الجابية، ووادي سور ووادي هينن، وأودية سر وجعيمة ومدروثي ووادي الغيبرا الذي يدفع إلى دمون، ووادي الخون وسويدف وغيرها.

ريدة الصيعر: قال ابن الحائك في عداد قرى حضرموت وريدة العباد وريدة الحرمية وقال عمر بن معد يكرب الزبيدي:

أولئك معشري وهموا خيالي      وجدي في كتيبتهم ومجدي  
هموا قتلوا عزيزاً يوم لحج      وعلقمة ابن سعد يوم نجد  
وما أظنه يعني إلا هذا النجد، لأنه أقام طويلاً على مقربة منه بالكسر، والصيعر كما عند الهمداني واجمع عليه مؤرخو حضرموت قبيلة من الصدف، تنسب إليها ريدة، ليفرق بينها وبين ريدة أرضين، وقال في موضع آخر: وكان الصدف بحضرموت من يوم هم ثم فاءت إليهم كندة، بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة، لما انصرفوا عن غمر ذي كندة، وفيهم الصدف وتحيب والعباد من كندة، وبنو معاوية من كندة، ويزيد بن معاوية، وبنو وهب، وبنو بدآ بن الحارث، وبنو الرائش بن الحارث، وبنو عمر بن الحارث، وبنو ذهل بن معاوية، وبنو الحارث ابن معاوية، ومن السكون فرقة، وفرقة من همدان يقال لهم المحايل، وفرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر، وإليها تنسب الإبل الصيعرية، والسمة الصيعرية وفيها يقول طرفة:

وبالسفح آيات كان رسومها      يمان وشتة ريدة وسحول

وقد ناقشته في الأصل إذ زعم أن فئة كندة إلى الصدف بحضرموت أول عهدهم بها، والعباد كما صرح به من كندة، لا ما في «التاج» وأصله من القبائل الشتى، التي اجتمعت على النصرانية، مع احتمال أن يكون جد العباد الكنديين أحد أولئك، فإنه لا مانع منه، وقد تفرع كثير من قبائل حضرموت عن الصيعة، كما تكررت مثله في هذه المجموعة، كآل باجمال وآل باصهي وآل بابقي وآل باحفين وآل باكثير وآل الجرو وآل باحلوان وآل باغانم، كانوا ببور وآل بامطرف، وبقي أهل الريدة على حالهم لم يتغير اسمهم، ولا اسم بلادهم، والصيعة قبيلتنا آل مسلم وآل حاتم، وكل قبيلة تنقسم إلى بطون كثيرة، ورئيس الصيعة كلهم الآن سعد بن طناق بن رميدان، ورئيس آل علي بليث يقال له علي بن عيضة، ومقدم آل يربوع يسلم بن محمد، ومقدم آل عبيدون سعيد بالحاشدي، وكثير منهم من ينتجع وبار، وبالأخص آل عبدالله بن عون، ففيها منهم نحو مئتين رامي، ووبار هي الرمال التي من وراء جبلهم، إلا أن كلا من أهل النجد يسمى ما يجاور نجده باسم غير الذي يسميه الآخر، فالصيعة يسمون ما يلي نجدهم من الغرب إلى الشرق عئوة بكسر العين وسكون الياء وفتح الواو، وفي الأخير رعاها آل معروف، ثم نجعوا إلى مقربة من نجران بسبب الجذب، وأذن لهم أمير نجران أن يضربوا خيامهم في أطرافها، كما أذنت الفرس لحاجب بن زرارة، ثم وفد منهم أربعون على أربعين نجبية، يرأسهم اثنان يقال لأحدهما قنير، والآخر هو عبدالله بن سالم بن معقل، حتى وصلوا الرياض، فتركوهم أربعة أيام وفي الخامس أو السابع اجتمعوا بملك الحجاز ونجد، ورأوا من بشره وإكرامه أكثر مما يؤملون، وقدموا له مطية على سبيل الهدية، اشتروها عما يقولون بثلاثة مئة ريال، وبعد اجتماعهم به أجروا عليهم حكم الضيافة، وطلبوا منه أن يديم الإذن لهم بالإقامة في مشارف نجران، فاحالهم على أميرها، ودفع لكل من الرئيسين أربعين ريالاً، ولكل واحد ممن

سواهم عشرين، مع ما يلزم من الزاد، ولما عادوا إلى نجران أبقاهم أميرها مدة، ثم طردهم، فعادوا إلى عيوة. هكذا أخبرني عنهم امبارك بن يسلم بن زيمة امبارك العويني، وعدد الصيعة لا يزيد عن ألفي رام، وقد عاهدتهم الضابط السياسي الإنجليزي (انجرامس) منذ إحدى عشر عامًا معاهدة اعترف لهم باستقلالهم، وأنهم ليسوا تبعًا لأحد من سلاطين حضرموت، وعلى أن لا رسوم عليهم في بلادهم، وعلى أن العبر من حدودهم، كذا أخبرني من اطلع على المعاهدة، والجاهلية عندهم جهلاء، وشأنهم شأن العرب في السلب والنهب وكثيرًا ما يتناهبونهم والعوامر وآل كثير النعم بأنواعها، وأما هم والمناهيل والهرة ويام ودهم والكرب، فلا يتناهبون إلا بالابل لبعث الشقة، وفي الشتاء من هذه السنة غزت آل حاتم إلى بعض البوادي الداخلة تحت الحماية السعودية، فغنموا إبلاً كثيرًا فاحتجت عليهم حكومة عدن فقيل: إنهم ارجعوها كلها أو بعضها، وقيل: لم يردوا شيئاً، وفي جمادى الآخرة من هذه السنة غزت طائفة من قبيلة يقال لهم القحطانيون مكاناً في شرقي العبر وشماله، يقال له شمال، وفيه أخبية لكثير من الصيعة والكرب ونهد، فالتحم القتال ودام نحو ثلاث ساعات، وانجدهم عسكر البادية المحافظة على الأمن بطرق حضرموت، وهو قليل جداً، فلم ينجهم إلا الهرب، بعد أن قتل منهم ثمانية عشر، ونهبت إبلهم وسائر ما معهم، وبيان القتلى: سبعة من الكرب، وسبعة من الصيعة، واثنان من نهد، واثنان من العسكر، ويزعم المنهبون أنهم ومن لفَّهم قتلوا ثلاثة من القحطانيين، ولكنه زعمٌ بدون يقين، وعن امبارك بن يسلم العويني عن صالح بلخيسي الصيعة الكسيلي، قال: غزوت على ظهر الجبل من نجدنا إلى نجد المهرة، فلما قارب الجبل الانتهاء استدق حتى صار مثل السيف، فنزلنا عنه، ونحن ستة على ست من المطايا، فلاقانا صومالي على جمل في طلب اللبان، فهابنا، فأمناه وسألناه: من أين أقبلت؟ قال:

من عيان، وهو موضع قريب من سيحوت، يجري فيه غيل، تقام فيه الأسواق. قلنا له: من هناك؟ قال: تجار ببضائعهم يتاهبون لقيام السوق. فابقيناه مع أحدنا عند المطايا، ولما لاقيناهم الفينا عندهم مهرياً يحلب ناقةً له فارديناه وانتهبنا ستين مطية، مع ما قدرنا عليه من خفيف البضائع، وضربنا أباط الإبل مساءها، واليوم الثاني وردةً من الليلة الثانية فكل أصحابي أرادوا التعريس، فنهيتهم فلم يسمعوا، فأكلوا واغفوا، ولم يكد يطرقي النوم حتى انتبهت أعسُ فشممت رائحة الوزيف من عرق جمال النجدة لأنها تأكل منها، فأقبلت على أصحابي فسبقتني إليهم البنادق، واعتصمت بأكمة، وناديت القوم في أن يعود كل بحلاله، فأجابني الشوص أحد آل علي بن كثير وقال: انتظر حتى نتشاور، ولما ناديته مرة أخرى قال: أبي الذين قتلتم أخاهم وهو يحلب، وأمر جماعة أن يكمنوا لي على الطريق، وكان أحد أصحابي نجا براحتين من النهب، فافتعدناهما، ولم يقدر علينا الكمين، وكانت هذه القضية في حدود سنة ١٣٥٠، وفيها فوائد كثيرة أهمها أن الجبل لا ينتهي إلا على قرب سيحوت، حسبما قدمنا، وماكان الخلسي مع أصحابه في المراجعة إلا كدريد بن الصمة في الحادث التي قتل فيها أخوه عبدالله بحبونن على مقربة من نجران حيث يقول:

وما أنا إلا من غزية إن غوت      غويت وإن ترشد غزية أرشد  
وفي أرض الصيعر بير يقال لها (منوخ) فيها ماء إلا أنه ينضب عند قلة الأمطار،  
ومنذ أربعين يوماً غزت يام وقتلت ثلاثة من الكرب، وغنمت مئة راحلة، ولم يقتل  
منها إلا واحد، ولم يصب إلا اثنان، وفي مكان المحارقة من أرض الصيعر شيء من  
النخل ولا نخل في سراها من أرضهم، والطرق من ريده الصيعر مفتوحة إلى كل  
مكان ومن أقربها إليها طريق وادي هينن، ومن سر إلى مكان آل علي بليث في  
الريده مسير يوم ونصف، ومنذ ثمان سنوات تقريباً أمطرت الطائرات الإنجليزية

نارها على حصن بن صلحج من آل حاتم لاختلاف وقع، ثم سويت القضية على ما تريد الحكومة.

نجد آل كثير: هو من وراء نجد الصيغر إلى الشرق، وفيه سعة وأودية منها فرع والقويح وظيلم والحوياه، ونخط وظرون، وفيه من آل عامر آل كدة وآل دويس وآل عبدات يبلغ مجموعهم مئة رامي وفيه من آل عمر آل الشين وآل بدر بن عبدالله نحو ستين رامياً، فيه من الفخائذ آل الصقير وآل زيمة وآل علي بن سعيد نحو أربعين رامياً، ولولا أن بقية السيف أبقى عددًا لآت عليهم المغازي واستأصلتهم الحروب.

نجد العوامرة: هي في شرقي نجد آل كثير من أوديته بيا والدخان وامباركه والعرج، وغيرهن، ورجالهم لا يزيدون عن مئة وخمسين، وفي أرضهم بير يقال لها (تميس) لكنها بعيدة عن أماكنهم، لا تنفعهم أيام الظما، فيفضلون عليها الانتقال إلى تاربة، وفي نجد العوامر يزكو النخل كثيرًا غير أنه يذوي ويموت إذا تتابعت عليه الجدوب وتأتي عليه، ولسيدي الفاضل علوي بن عبدالرحمن المشهور رحلات إلى النجدين ونشر دعاية للدين، وإرشاد إلى طريق الحق، غير أن المادة لا تساعده، وما أشد اهتمامه بجفر الآبار وبناءة الأحواض والصهاريج هناك، لو ساعدته القدرة، لكن الأمر كما قال أبو الطيب:

والغنا في يد اللثيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق  
وبناءً على هذا تكلمت مع سماحة الملك ابن السعود في ذلك، فوعد غير أن الظروف والاستعجال حالا عن استنجاز ذلك.

نجد المناهيل: هو في شرق نجد العوامر، وفيه جبل حَبْشِيَّة - بفتح الحاء وسكون الباء وكسر الشين وفتح الياء المثناة من تحت - وفيه وادي قتاب، وفيه بير ثمود، ووجودها بهذا الاسم من قديم الزمان إلى الآن يؤكد ما تقدم في وادي سر، ونبي الله صالح عليه السلام، والمناهيل فرقتان آل ابن معشني وعددهم بنحو ثمان

مئة رام، وآل كزيم وعددهم نحو سبع مئة، وكان على رئاستهم النجيب بن اللويطي وهو ممن أمضى على نسخة الوثيقة التي أرسلت لعلي سعيد باشا وقد قتل في حربه أمير قسم ورئيس جميع المناهيل الآن عيضة بن الحرير بن طناف، وأكثر المناهيل والعوامر وآل كثير والصيغر من سكان هذه النجود قبائل رحل يتبعون مواقع القطر لا بيوت لهم إلا الخيام غالبًا، ولكنهم يصدحون الأمطار عن اغنامهم ونعمهم وأنفسهم وذكر لي من طالع «الصبح المنبي عن حيشية المتنبى» أن فيه قصة طويلة فيها أن المتنبى خدع واحدًا بما أراده من نتيجة الصدحة فأمن بنبوته وذلك شيء يسير عمله العرب بأصغر حيلة، وقد رأيت كثيرًا منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك يفعلون هذا حتى أن أحدهم ليصدح عن غنمه وعن إبله وعن القرية فلا يصيبها شيء من المطر وهو من ضرب السحر. انتهى، والأقرب أنه من آثار إجابة الدعاء أو من أسرار الحروف، فلا يلزم أن يكون سحرًا، لا سيما وأن له حقيقة ظاهرة.

ومن وراء هذا الجبل الضارب بجرانه من نحو العبر إلى مشارق سيحوت.

وبار: وقد أطلت القول عنها بالأصل ومنه أنها تمتعت بالثروة قرونًا طويلة استثمرت توسط موقعها بين الشرق والغرب، فكانت مركز التجارة العظيم، ومخزن البضائع الأهم، إذ كانت السفن تقصد سواحلها، ومنها عُمان ولفار وسيحوت والشحر من السند والهند، والصين وجاوا، وأفريقيا وغيرها من الجهات الغربية، كما أشار إليه صاحب «الشهاب الراصد» وغيره، ولها ذكر كثير في الأشعار منها قول النابغة:

فتحملسوا رحلاً كأن حمولهم      دوم ببيشة أو نخيل وبار  
وفي مضرب المثل بنخيلها ما يؤكد قولنا بغزارة خيراتها، وكثرة بركاتها، وقد أطال ياقوت فيها بما لاحاجة لذكره، لأن الكتاب موجود، ولأنه مما يشك فيه العاقل، وهي رمال عالج، كما قال ابن خلدون وياقوت وغيرهما، وقال ابن الأشعث الجنبي يصف صيهد حضرموت وهي هذه، وكان سلكها إلى نجران:

هلا أرتق لبارقٍ متهجّد  
 برق يذكرك الخريدة إنها  
 فلقد ذكرتك ثم راجعت الهوى  
 فإذا مفازة صيهد بتنوفة  
 وتظل كُذُرٌ من قَطاهَا وُلَّهََا  
 بلد تخال بها الغراب إذا بدا  
 فسألت حين تغيبت أعلامنا  
 قالوا المجرة أو سُهيلاً بادياً  
 نتجشم الأهوال نبغي عامراً  
 برق تولّع في حَيٍّ منجد  
 علقت علائقها طوال المسند  
 يوم الشرى ودعوت ألا تقعدي  
 نيه تظل رياحها لا تهتدي  
 وتروح من دون المياه وتغتدي  
 ملكًا يسربل في الرياط ويرتدي  
 من حضرموت بأي نجم نهتدي  
 ثم اهدوا بِقُفُولِهِمْ بِالغرقد  
 متحزنين عليه إن لم يوجد

وقد سبق في المقدمة أن وبار اسم لحضرموت بأسرها، ولكن بعضهم يخص هذه الفلاة أو الدهناء والصيهد، فكل ذلك يقال عليها بهذا الاسم، وقال ياقوت في «معجم البلدان»: وكانت منازل عييل يثرب ومساكن أميم برمّل عالج، وهي أرض وبار ومساكن جرهم بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة. وأطال في ذلك بما تكفي الإحالة عليه، وكان الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول: إنها تصل ما بين البصرة ونجد وأرض العوامر والمناهيل وجبال حضرموت النجدية الشرقية وأقرب المنازل إليها من جهة الأحساء رملة يبرين انتهى. ومر في المقدمة عن الطيب بامخرمة عن القاضي مسعود ما يشير إلى نحوه، وقال الهمداني: وفي شعر الأخنس بن شهاب التغلبي الذي يذكر فيه منازل العرب:

وصارت تميم بين قف ورملة  
 لها من جبال متأى ومذانب  
 وكلب لها خبت فرملة عالج  
 إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب  
 والرجلاء هي التي ترجل صاحبها فلا يقدر على الركوب فيها، وقال في موضع آخر



من «صفة جزيرة العرب» بعد أن ذكر أودية كثيرة: وكل هذه الأودية فيها نخل ومساكن وزروع، وهي تسمى الشايبا، ثنايا العارض، وهو قف مستطيل، أدناه بحضرموت، وأقصاه بالجزائر. انتهى. وقلما تجلس مع أحد من بادية العوامر إلا أحدثك بالأعاجيب عن جنها وعن حيواناتها، ومنها النعام، وبها يكثر بيضها، ومن المعلوم أنها لا تبيض إلا في خص من الأرض، قال جابر بن حريش يصف أرضاً بالخصب:

لا أرض أكثر منك بيض نعامة ومذانباً تندى وروضاً أخضرا

ومن أكثر ما يحدثك الخبير عنها أمر الخصب وحسن التربة، فإن الزرع ليحصد منها خمس مرات بالطرة الواحدة، والعوامر يسمون المكان الصالح منها للعمارة الحجر، لأنهم يحتجرونه لمراعيهم كما يسمى الصيغر المكان النازل عن نجدهم منها عيونه، وخيام الصيغر والعوامر والمناهيل منتشرة بكثرة في هذه الرمال، وهذا آخر ما انتهى إليه العلم في الموضوع، ولم يصل إليه إلا بعد الحران وصوارف الاقتران، وذلك أنني لما خرجت عن سيون عرض ما يوجب تصنيف «السيف الحاد لقطع الالحاد» ثم لما قاربت الحسيمة نجم مقتضى «نسيم حاجر في تأييد قولي، عن مذهب المهاجر» وبأثره انفسخت العزيمة، وضعفت الهمة، حتى عالجتها بمثل قول أبي الطيب:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنفص القادرين على التمام

فانبعثت نائلة لكن بخطى قصيرة، وصدر ضيق، مع أن الموضوع ليس من فني، ولا يليق بسني، وإنما كان الأخرى هو الإقبال على الدار الأخرى، واستقيل الله من العثار ومن غشاء الإكثار، وقد قالوا: إن أعراض الخلق حفرة من حفر النيران، وقف على شفيرها القضاة والمحدثون وأهل التاريخ فيهم يدخلون وأنا في المدح أخوف مني في القدح، إذ قررت في «بلابل التغريد» أن لا غيبة لفاسقٍ مطلقاً، فكيف بها للمصلحة:

فإني لأرجوا أن أنال بدمهم من الله أجرًا مثل أجر المرابط  
وأما في المدح فكيف لأخاف وأنا لا آمن التسور على الغيب والثناء، وبالأمور  
القلبية، وعسى أن يكون لي مخرج مما قررت به بالأصل، في مبحث الثناء، وقد زادني  
خوفًا ما جاءني في مكاتبة من شيخ مشايخنا العلامة الجليل عبد الله بن حسين  
بلفقيه من قوله: فأما أمثال البلد عندنا لم يبلغوا العشرة. انتهى، وما جاء في  
(حكم) بتاريخ سنة ١٢٧٦ من قاضي تريم لذلك العهد الشيخ سعيد بن أحمد  
ابن سعيد الكبير أنه قبل شهادة سيدي عيدروس بن علوي بن عبد الله العيدروس  
في دعوى للسيد عوض بن عمر بن أحمد الشاطري، لأنه من الأمثال، وأنا قد  
طنبت في الثناء على رجال هاتين الطبقتين لكن المحامل كثيرة، وفوائد حسن  
الظن أثيرة بشيرة، وإني لأحاول جهدي عند الكتابة عن أي إنسان ما لم أنس  
التحفظ أحيانًا أن أتخلى عن عواطف اعظامي وحببي له، لتكون أبعد عن المغالاة  
في فضائله كما فعلت في والدي وسيدي الأستاذ الأبر، وشيخه الإمام البحر فكل  
عارف يعلم أنني مقصر فيما كتبت عنهما كما قال:

ولو ابصروا ليلي أقروا بحسنها وقالوا بأني في الثناء مقصر  
كما أنني أكلف نفسي تكليفًا دقيقًا أن لا تكون كتابتي عن تنفر عنه تحت  
تأثير أي شيء من تلك العاطفة بل إنني لا آمن أن يذهب بي التحري فيه إلى  
المغالاة تفاديًا من ميل الطبع إلى التقصير وإنني لكثيرًا ما أفترض الحبيب بغيبًا  
وعكسه لأكون أدنى إلى النزاهة وإناءة من الهوادة واستغفر الله العظيم لي ولوالدي  
ولمشايخي ولمشايخهم وهلم جرا، ولزوجي وأولادها وللمسلمين والحمد لله رب  
العالمين سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله  
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ  
منه في منتصف جمادى الآخرة من سنة ١٣٦٧.

## (حَجَرُ الرَّاشِدَةِ) وَ (هَيْدَةَ) أَيْنَ تَقَعَانِ؟

(جواب استيضاح من «العرب» بتاريخ ٧/٨/١٤١٨ هـ)

في رسالتكم ذكرتم أنني حددت المكان الذي قتل عنده توبة بن الحُمَيْرِ الخفاجي - وأنه (هَيْدَةُ) أو (بنات هَيْدَةَ). وعند رجوعكم إلى المقال المنشور في مجلة «العرب» س ٢٣ ص ٨١٠. وجدتم أيضًا أنني ذكرته (هيدان) وأنه موضع أو وادٍ ينبت الرمث.. إلى طلبكم التفضل بإيضاح هذا وبيان المسافة بين (هيدان) وبين إلتقائه بوادي بيشة مع ذكر أقرب موضع معروف لنقطة الالتقاء.. إلخ. انتهى.

قلت: هنا أوْذُ الوصول إلى الإجابة الأخيرة - لا بُدَّ من التعرف على أجوبة

الأسئلة الآتية:

(١) معرفة أين كان وجهه توبة بن الحُمَيْرِ الخفاجي ورفاقه بعد أخذهم إبل بني السَّمِين بالقرب من (حجر الراشدة) وهي في طريقهم إلى موردهم (طلوب) - الطويلة<sup>(١)</sup>؟

(٢) كم من الزمن استغرقوا في قطع المسافة من (حجر الراشدة) حتى الموضع الذي ضلَّت به فرس توبة الخوصاء من الليل مع توضيح ذلك؟

(٣) هل قتل توبة في أرض بني خفاجة بن عقيل - أم في أرض بني كلاب.. أو قتل عند الحدود أو بقربها بين القبيلتين؟

(٤) إذا كان توبة قد قتل عند (هَيْدَةَ) - فهل هي: هضبة أو موضع أو أنها: اسم فرس قابض..؟

(١) الوجهة بالطبع نحو الشمال الشرقي حيث أرض (المضجع) وهضب الردهتين وهيدة.

(٢) ذكر صاحب كتاب «الأغاني» ج ٣ / ٤٠٠ ط دار الكتب، أنهم قد أُسْرُوا بيومهم وليلتهم. قلت: وهذا القدر من الزمن كفيلاً بإيصالهم إلى موضعهم الذي وصلوا إليه من هضب الرُّدْهَتَيْنِ) الذي ضلت الخوصاء عنده ليلاً ومنه ظلم (ظلمًا)<sup>(٢)</sup>

وفيه ردهتان مشهورتان إحداهما في هضبة (ظلما) والأخرى أسفل منها في (أبا لظلمان) وهما متجاوران و (ظلما) هي: الأكبر والأوسع في سفح الهضبة جنوباً مما يلي قدوم القوم.. والردهة هنا تصعد إليها المواشي بدون صعوبة أو عناء يذكر.

ولعل توبة ورفاقه أخذوا في حسابهم المرور بهذا الهضب للاستراحة بعض الوقت لوجود الماء لحاجتهم وحاجة مواشيهم ولا بد أن الخوصاء ضلت خلال تلك الاستراحة التي لا بد أنها قصيرة لخوفهم من الطلب.. ولا بُدَّ أنهم بعد ضياع الفرس عقدوا الرأي على تغيير في وجهة السير من قصد الشمال الشرقي إلى قصد الشمال مع أن هذا التغيير لا يبعدهم عن هدفهم الأول وهو قصر عبدالعزیز بن زرارة الكلابي الذي يتوقع وجوده قريباً<sup>(٣)</sup> منهم في إحدى حقوف الرمال المطلة عليهم من الشرق وحتى الشمال الشرقي (رملة بني كلاب) عرق سبيع الآن، ومن هذا الموضع تخلف توبة للبحث عن الفرس، وسار أصحابه إلى الموعد المرسوم عند (هَيْسِدَة).. لكن تخلف توبة إلى الصباح كشفه لعيون الطلب عند طلوع الشمس، حين علا بفرسه الردهة ليسقيها من الماء.. هذا مع العلم أن الطلب قد تعثر في كشف أثر توبة مرتين.. وتقول إحدى الروايات: إن الذي أرشدهم لوجوده رجل من غني، ولما اتجه رسول الطلب على وصف الغنوي وهو أحدث القوم سنًا، يزيد بن رويبة وأمه بنت عم توبة، فلما وصل الهضبة وجد أثر توبة وهو يعرفه كما وجد بول فرسه لا يزال عليه بقية من رغوته، فرجع وأخبر أصحابه، فأخذوا بأثر توبة الذي تطلع في الصباح الباكر فلم يرَ أحدًا فركض فرسه، واندفع نحو أصحابه.

ومن المحتمل أنهم بعد أن وجدوا أثر توبة جديدًا عرفوا أنهم قد أدركوه فعلاً بإدراك ذلك الأثر، فأخذوا به ولما عرفوا أنه اتجه بسيره نحو تلك الهضبة الوحيدة في ناحيتها علموا أنه لن يتجاوزها فأخذوا حذرهم فتقاطروا خلف رجل واحد إمعاناً في التعمية على العدو، علمًا بأن ربيثة توبة الذي وضعه لسبر الطلب قد شاهدتهم كرجل واحد وأخبر توبة أن رآه ومع ذلك لم يتحرز هو وصاحبه بل أخذهما النوم فداهما الخضم وقتل توبة)..

(٣) أما موضع قتل توبة فتعددت الروايات: منها من يقول: إنه قتل في أرض بني خفاجة<sup>(٥)</sup> بن عُقَيْل وأخرى تقول: إنه قتل في (المضجع) من أرض بني كلاب<sup>(٦)</sup>.. ومن المعلوم أن عُقَيْلاً وبني كلاب: ابنا عمومة فكلهم لربيعة بن عامر ابن صعصعة من فروع أخرى كثيرة. وبلاد كل من عقيل وبني كلاب في هذه الناحية التي دارت فيها أحداث مقتل توبة، متداخلة في المواضع وحتى في موارد المياه فتقع الحيرة فمنها ما ينسب لعقيل وأخرى لبني كلاب ومن هذا أرى أن توبة قتل في موضع يصح فيه القول أنه من بلاد بني كلاب، مما يلي (المضجع) من الرمل.. ويصح أيضاً أن يقال: إنه من بلاد بني عقيل، وخاصة خفاجة الذي وصف بلادهم - صاحب كتاب «بلاد العرب» ص ٦٥، ٦ - بأنهم يجتمعون في بيشة ورنية.. وهم من أكثر فروع عقيل انتشاراً ذكرهم النُّويري [أحد عشر فخذاً]<sup>(٧)</sup>.

#### (٤) (هَيْدَة)، أو (بنات هَيْدَة):

- قال البكري «معجم ما استعجم» ص ١٣٥٥ - قال: بنت هند على لفظ اسم المرأة هضبة في بلاد بني كلاب كانت فيها وقعة لبني عُقَيْل، بعضهم على بعض قتل فيها توبة بن الحمير.. وفي ص ١٣٥٨ - قال: هَيْدَة: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة: موضع في ديار بني عُقَيْل وهو الموضع الذي قتل فيه توبة بن الحمير - هكذا - قاله أبو عمرو الشيباني: وأنشد لليلي الأخيلية:

تخلى عن أبي حرب فَوَلَّى      بِهَيْدَة قَابِضٌ قَبْلَ الْقِتَالِ

تعني: قابض بن عبدالله المُسَلِّمَ لابن عمه توبة، والمنهزم عنه - هكذا رواه أصحاب أبي علي عنه، ونقلته من كتاب ابن سيده، بخطه الذي صححه على أبي علي وفي «مقاتل الفرسان» أصل أبي علي: وقد أنشد بيت ليلي هذا ترثي توبة فقال: أبو عبيدة: (هَيْدَة) فرس قابض - هكذا ذكره بدال مهملة، كما ذكر الشيباني إلا أنهما اختلفا في تفسيره ويعترض على تفسير أبي عبيدة قول: ليلي موصولاً بالبيت الذي قبله:

وَنَجَّى قَابِضًا وَرَدَّ سَبُوحٌ      يَمُرُّ كَأَنَّهُ مَرِيخُ غَالٍ  
فذكرت أنه فرس.

وفي هامش: ق: ورأيته بخط التبريزي هيدة وكتب تحتها بخطه موضع.

وفي «معجم البلدان» - هَيْدَة: اسم ردهة بأعلى المضجع.. وأورد بيت ليلي..  
وقال: أبو عبيدة في «المقاتل» لم يقف علماؤنا على هَيْدَة ماهي حتى جاء الحسن  
فأخبر أنه موضع قتل فيه توبة، ومرت ليلي الأخيلىة بقبره فعقرت بعير زوجها وقالت:

عقرت على أنصاب توبة مقرما      بهيدة إذ لم تحضره..؟ أقاربه

قلت: وهكذا نرى الاختلاف في المسمى لدى أصحاب المعاجم والرواة - إلا  
أن الأهم من ذلك هو: الدليل من شعر ليلي الأخيلىة - فهي تسمى الموضع الذي  
قتل فيه توبة باسم (هَيْدَة) وليلى الأعرف والأدرى ببلادها وبلاد قومها عُقيل من  
كل هاؤلاء جميعًا مع أنها قالت: في شعرها الذي أورده صاحب «الأغاني»  
(ج ١١ / ٤٠٢٣) من قصيدة - منها -.

هراقت بنو عوفٍ دَمًا غير واحدٍ      له نبأ نَجْدِيَّةٌ سِغُورُ

تداعت له أفناء عوفٍ ولم يكن      له يوم هضب (الرَدَّهَتَيْنِ) نصيرُ

قلت: لعل: ليلي وهي العليمة بأخبار توبة أنها عرفت منذ أن رآه من رآه عند  
طلوع الشمس صبيحة ذلك البيت بـ (هضب الردهتين) أن ذلك اليوم هو آخر  
أيام حياته وقد كان لذلك وهذا معنى ذكرها لـ (هضب الردهتين) هنا. إضافة إلى  
أن ليلي أوردت في أشعار أخرى قرائن منها قولها:

نظرت وركن من ذِقَانين دونه      مفاوز (حَوْضِي) أيَّ نظرة ناظر

قلت: ومن المعروف أن (حوضي) بطرف رملة بني كلاب وهي في الشرق من  
(هيدة) و (هضب الردهتين) وتُرى منهما و (ذِقَانان) في الشرق من (حوضي)  
الشرق الشمالي قليلاً.

- ثم قالت:

فَأَنْسَتْ خَيْلًا بـ (الرقِيّ) مَغِيرَةً      سوابقها مثل القطا المتواتر  
قتيل بني عوف وأبصر دونه      قتيل بني عوف قتيل يحاير  
قال: في الهامش رقم (٥) ص ٤٠١١ - الرقي: موضع.

قلت: سبق لي تعريف ذلك في «العرب» ٨١٧/٢٣ - مع ذكر شاهد من الشعر  
العامي وهنا: أضيف قول آخر: أمسى الضحى في قويد (إذقان) واليوم مع (رق قهيّة).

ورد حديثا في رأس الرقد سبق ذكرها.. منسوبة إلى قهب قريب منها. معروف  
في رأس الرق جنوبًا.. والحقيقة أنه يوجد أكثر من قهب بأطراف رملة بني كلاب:  
قال الشاعر:

سقى (المضجع) الأعلى إلى بطن (خنثل)

إلى (القهب) مستنُّ الرِّبَابِ خَصِيبُ

ولا أدري أي القهبان عنى الشاعر: ولكنه قد طلب سقي رملة بني كلاب كلها  
بما فيها (وادي خنثل). والقهب الثاني: هو الذي نزل عنده ابن حميد شيخ برقا من  
(عُتَيْيَة) عندما نزل بقومه من الحجاز إلى نجد وفيها محمد بن هادي شيخ قبيلة  
قحطان. وعند هذا القهب: نخا تركي بن حميد سبيعا بقوله من قصيدة طويلة:

بين القهب الأشعل وطية نفوده      أصْنِيح لـ (العَلْبَا) بُرُوسِ المَشَارِيفِ  
أهل ديار موشعين حدوده      وأهل مُهَارٍ يَلْعَبُنُ العَجَارِيفِ

قال: جامع بن عمرو بن مُزْحِيَّة الكلابي:

فلما رمينا بالعيون وقد بدت      عَسَاقِيلِ فِي آلِ الضُّحَى المَتَغَوِّلِ  
بدت لي وللتيمي صهوة (ضلفع)      على بعدها مثل الحصان المحجل  
فقلت: ألا تبكي البلاد التي بها      أُمَيْمَة يَاشُوقِ الأَسِيرِ المَكْبَلِ!؟

الوقوف ومشاهدة (هَيْدَة) على الطبيعة: تحقيقاً لرغبة شيخنا حمد الجاسر في المزيد من المعلومات حول موضع (هيدة) لذا قمت في يوم الأربعاء ٢ من شهر رمضان المبارك ١٤١٨ هـ بزيارة خاصة لذلك الموضع، حيث خرجت من مدينة (رَبِيَة) في الصباح من ذلك اليوم متجهاً نحو الشمال الشرقي عبر طرق برية ترابية وهي: طرق بادية تلك الجهة، وهي في عمومها سهلة العبور لسيارة (الجيب) ومنذ خروجي من المدينة والأرض الممتدة على مَرْمَى البصر مغطاة بغطاء أخضر، في كل هضابها وأوديتها وسهولها، وذلك من فضل الله على الناس هذا العام فقد بكر الوسمي على هذه البلاد فألبسها حلة خضراء عجيبة، وكنت متشوقاً للسير في هذه الأرض الجميلة، وفي أثناء السير كنت أرى مضارب البادية في كل النواحي، وكذلك قطعان الماشية من الإبل والأغنام المنتشرة بين الأعشاب الخضراء، وبين الحين والآخر ترى سيارات أبناء البادية في هذه الناحية وقد استوقفت أحدهم فسألته عن (هيدان) فالتفت نحو القبلة وأشار بيده قائلاً: هو ذاك (هيدان) نطقها بكسر الهاء، وكنت أسمع هذا أيضاً من قبل فاتجهت نحوه وكما قيل: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) - هذا (هيدان) وهما أَكْيَمَتَانِ ووصفهما سبق لي على قول رواه ثقة انظر مجلة «العرب» س ٢٣ / ص ٨١٨.

وكان وصولي إلى الشرقي منهما وإذا أثر سيارات بعض الرعاة تعلو منته الشمال من الشرق إلى الغرب، فصعدته بالسيارة وتوقفت بمحاذاة القمة وهي ليست عالية، وقد لفت نظري وجود آثار واضحة تشبه إلى حد كبير آثار قلعة أو حصن قديم بحيث وجدت سطح الأكمة مستوي تماماً ومحاطاً بجدار من الحصا المرصوص رصاً، والبناء على شكل مستطيل اتجاهه من الشمال إلى الجنوب وقطره ٣٠م وفي كل زاوية ما يشابه البرج معمولة من الحجر المنظم الأسود الصلب، ولاشك أن تلك الأحجار قد جُلِبَتْ من مختلف الاتجاهات وبكلفة شاقة وقد اكتفيت بهذا دون الآخر، والحق أن الموضع لا يستحق كل تلك الشهرة



والمسمى إلا أنه يقع في منطقة كلها شعاب وأودية عريضة تنبت شتى الأعشاب،  
ومن أهم أشجارها الرمث والسمر والوهط<sup>(٨)</sup> وغيره، وأرضها بيضاء دمثة لصلتها  
بالرمال الشرقية وبعدها عن الجبال والحرار الغربية.

ومنذ قدومي إلى هيدان وأنا أرى أمامي هضبة شقراء تطل عليهما من الشمال  
لا تبعد أكثر من ثلاثة أكيال تقدمت إليها بعد ذلك وصعدت إلى قمته مشياً على  
الرجل وهي فاردة لا تخلو من شعاب وتجاويف صخرية وتقع في قف من الأرض  
مرتفع ومن قمته رأيت<sup>(٩)</sup> امتداد الرمال تحيط تلك الأرض الواسعة الممتدة من  
الجنوب إلى الشمال - تحيطها من الجنوب الشرقي فالشرق وحتى الشمال  
الشرقي وفي الجهات (من الغرب وحتى الجنوب الغربي) تمتد الجبال والحرار  
على البعد وعن إحاطة تلك الرمال: ذكرت وصف: الهمداني: لها في «صفة  
الجزيرة» ص ٦٥.. إنه قاطع للأرض محيط يحوي حوية مثل النون فيقر الماء فيها  
سنين.. قلت: وإذا جاز مثل هذا الوصف أو التشبيه فإن هذه الهضبة قد تكون هي  
نقطة النون في وسط حوية تلك الرمال التي تتلقى مياه المرتفعات الغربية كلها بما  
فيها وادي الخرمة (تربة) فتحويها ولا تجوزها البتة...

والهضبة المذكورة وإن كانت اليوم تسمى (هضبة ضبع) إلا أنني أكاد أجزم على  
ضوء ما سلف من وصف هيدة في شتى المصادر أو بنات هيدة أن كل ذلك  
ينطبق على هذه الهضبة وأنها هي (هَيْدَة) التي قتل عندها توبة وأن الأكيما  
سالفة الذكر هما اللتان بقيتا باسميهما المنسوب أصلاً للهضبة الأم (هَيْدَة) وهذا ما  
توصلنا إليه من رحلتنا هذه: وأن مثل هذه الهضبة كمث (هضبة تدوم)<sup>(١٠)</sup> تدوم  
الراعي - أصبحت الآن تسمى هضبة الورك أو جبل الورك وأصبح اسم تدوم يطلق  
على أكيمةان مما يلي مدينة رنية.. وقد سبق أن أشرت<sup>(١١)</sup> إلى تلاعب البادية  
المتأخرة باسماء المواضع - فنحن نرى الآن مسميات لا زلنا ندرك أصلها  
وأسابها - كهضبة حَيَّان وأبرق القتلى وسمارة<sup>(١٢)</sup> القتلى والحبشية<sup>(١٣)</sup> وهضبة

ابن حسين وقور كمهان<sup>(١٤)</sup> وعبل ابن غضيان<sup>(١٥)</sup>. وهكذا.. تختفي المسميات في الحقيقة القديمة على هذا النحو: ومثلها ولاشك هذه الهضبة - فقد يكون أحدهم وجد بها ضبعًا أو قتله عندهما أو نحوه فأطلق عليها هذا الاسم ومثل هذا الاسم الأخير يطلق على أكثر من جبل وهضبة<sup>(١٦)</sup> إلا أن (هيدان) هما اللذان بقيا للدلالة الواضحة على (هَيْدَة) الأم ولو قدرنا المسافة من جبل ضلفع الذي يفترق عنه مجرى وادي بيشة قبيل التقائه بوادي رنية إلى موضع (هيدان) أو (هيدة) لوجدناها لا تتجاوز ٦٥ إلى ٧٠ كيلًا بالكثير وهي مسافة معقولة.

رنية: فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي

### الحواشي:

- (١) انظر «العرب» ٢٣ ص ٨١٨.
- (٢) انظر «العرب» ٢٣/٨١٨.
- (٣) الدليل أن قابضًا من فوره أتى عبدالعزيز بن زارة «الأغاني» ١١/٤٠١٠.
- (٤) «الأغاني» ١١/٤٠٠٢.
- (٥) «الأغاني» ١١/٤٠٠٣.
- (٦) «الأغاني» ١١/٤٠٠٩.
- (٧) عدهم «في نهاية الأرب» بتفصيل. وفي كتاب «الأغاني» ١١/٤٠٠٧ ثم إن خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة - فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب، ثم افترقت بنو خفاجة. فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضًا قبائل عُقَيْل، فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فزلوها - وهم رهط إسحاق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو ابن عامر بن عقيل. ثم إن بني عامر بن صعصعة صاروا وفي أمرهم إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا: نشدك الله أن تفرق جماعتنا فعقل توبة عقل الآخرين معاقل العرب مئة من الإبل فأدَّتْها بنو عامر. قال: فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد، وقامت بنو ربيعة بن عُقَيْل وعروة بن عقيل وعبادة بن عُقَيْل بمكانهم بالبادية. انتهى.
- (٨) شجر الوهط يختلف عن شجر القتاد..
- (٩) من قمة هيدة: شاهدت نحو الجنوب الشرقي (هضب الردهتين) بل شاهدته قبل صعودها.
- (١٠) انظر مجلة «العرب» ٤/٥٧٢ و س ٧ ص ٧١٣، ٧١٤.
- (١١) انظر مجلة «العرب» ٢٣/٦٩٥.
- (١٢) انظر مجلة «العرب» ٢١/٥٥٠.
- (١٣) انظر مجلة «العرب» ٢١/٥٥٥.
- (١٤) انظر مجلة «العرب» ٢١/٥٣٩.
- (١٥) انظر مجلة «العرب» ٢١/٥٣٩، ٥٥٣.
- (١٦) انظر مجلة «العرب» (ج ٥، س ٣١ ذو القعدة والحجة ١٤١٦هـ).

## «أنساب الأشراف» للبلاذري

(مطبوعة الأستاذ محمود فردوس العظم)

- ٤ -

٣٣٣- ص ٢٥٢: (وعرضوا رأيتهم) وهي: (وعرضوا رأيتهم) كما في الأصل.

٣٣٤- ص ٢٥٤: (ويستمع الفاجر) وهي: (ويستمع الفاجر) وقد مرّت

الكلمة - ص ٢٤٦ - وهي في المخطوطة (ويستمع الفاجر) ولكن فوقها في

الهامش (يستمع خ).

٣٣٥ - ص ٢٥٨: (إذا عَفَّها سوطي) وهي: (إذا عَفَّها سوطي).

٣٣٦- وفيها: (شعبة بن غريض) وهي: (سعية بن غريض) فوق السين علامة

الإهمال والياء مشدّدة، وهذا هو المعروف باسم هذا الرجل اليهودي.

٣٣٧- ص ٢٥٩: (فأماتا القرآن) وفي المخطوطة: (فأماتا ما أحيا القرآن،

وأخيّا ما أمات القرآن).

٣٣٨- ص ٢٦٢: (قد امزّقر في الماء) وهي: (قد امذّقر في الماء) وسيأتي -

ص ٢٦٣ -.

٣٣٩- ص ٢٦٣: (فوالله ما كان محمد بمنجم) وهي: (فوالله ما كان لمحمد

منجم).

٣٤٠- ص ٢٦٤: (ماقد شهدته) وهي: (بما قد شهدته).

٣٤١ - ص ٢٦٦: (معاشر المخبتين) وهي: (معاشر المحسين) وفي المخطوطة:

تحت الحاء علامة الإهمال وهي حاء صغيرة والحرفان اللذان بعدها مهملان من

الإعجام.

٣٤٢- وفيها: (زياد بن حصين الطائي) وهي: (زياد بن حصن الطائي).

٣٤٣- وفيها: (عبدالله بن شجرة، ووقف جمرة بن سنان) وهي: (عبدالله بن

شجرة السلمي، وكان على ميمنة الخوارج زيد بن حصن، وعلى ميسرتهم عبدالله

ابن شجرة، ووقف جمرة بن سنان) كذا في المخطوطة.

- ٣٤٤- ص ٢٦٧: (اضربهم ولو) وهي: (أضربهم ولا).
- ٣٤٥- ص ٢٦٨: (ها لأن) وهي: (ها إن).
- ٣٤٦- وفيها: (الصلت بن قتادة بن خلّابة) وهي: (الصلت بن قتادة بن سلمة بن خلّابة).
- ٣٤٧- وفيها: (عدان بن المعدّذ) وهي: (عدان بن المعدّر).
- ٣٤٨- ص ٢٦٩: (علامتهم فيهم رجل) وهي: (علامتهم رجل فيهم).
- ٣٤٩- وفيها: (قال ويحكم اطلبوا رجلاً) وفي المخطوطة: (قال لما قتل عليّ أهل النهروان جعل لا يستقر جالسًا ويقول: ويحكم اطلبوا رجلاً).
- ٣٥٠- ص ٢٧٠: (زيد بن حصين) وهي: (زيد بن حصن).
- ٣٥١- وفيها: (متوازين) وهي: (متوازين).
- ٣٥٢- ص ٢٧١: (ويسمع الكافر) وهي: (ويستمع الكافر) وتقدم مثل هذا.
- ٣٥٣- ص ٢٧٢: (نفذت سهامنا) وهي: (نفذت سهامنا).
- ٣٥٤- وفيها: (من قوة ورباط الخيل) وهي: (من قوة ومن رباط الخيل).
- ٣٥٥- وفيها: (تنتفض أطرافكم) وهي: (تنتفض أطرافكم).
- ٣٥٦- ص ٢٧٣: (فعل ذي الزمين المطول) وهي: (فعل ذي الدمن المطول).
- ٣٥٧- ص ٢٧٤: (وأما حجر بن عدي) وهي: (وأما حجر بن عدي) وعلى هذا فلا حاجة إلى زيادة (جاءوا) في سياق الكلام.
- ٣٥٨- وفيها: (مصر قد فتحت) وهي: (مصر قد افتتحت).
- ٣٥٩- وفيها: (نسخة حرقها) وهي: (نسخة حرقها).
- ٣٦٠- ص ٢٧٨: (أنكت المنخ) وهي: (أنكت المُنخ) - بالمشناة -.
- ٣٦١- وفيها: (ويحمل عليه كسوة) وهي: (وبجمل عليه كسوة).
- ٣٦٢- ص ٢٧٩: (علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان) وفي المخطوطة: (علي بن أبي طالب، وبويح عليّ بعد مقتل عثمان).

٣٦٣- وفيها: (جوادًا أديبا) وهي: (جوادًا أريبًا).

٣٦٤- ص ٢٨١: (وأن ياتيك عني) وهي: (ولن ياتيك عني).

٣٦٥- ص ٢٨٢: (وديني لم أره) وهي (وديني، فلم أره).

٣٦٦- ص ٢٨٤: (من ثؤوي وتلحي) وهي: (من ثؤوي وتُلجِي).

٣٦٧- ص ٢٨٦: (كان خطأ أسسه) وهي: (كان خطأ فأبوك أسسه).

٣٦٨- وفيها: (فعل أمرًا واقتفينا) وهي: (فعل أمرًا فاتبعناه واقتفونا).

٣٦٩- وفيها: (وما بذالك أودع) وهي: (ما بدأ لك أودع).

٣٧٠- وفيها: (فوائته وأناب) وهي: (غوايته وأناب).

٣٧١- وفيها: (فبعث ابن جهمان) وهي: (فبعث ابن جَمْهان).

وللمحقق حاشية طويلة على هذا الاسم، واستدل بعدم صحة جمهان لعدم ورود مادة (جمه) في «لسان العرب»، ولا أرى هذا دليلًا قويًا فقد تكون الهاء هنا مبدلة من الحاء (جمحان)، وقد تكون من الكلمات التي لم تدون.

٣٧٢- ص ٢٨٧: (نخوة اللثيم) وهي: (نخوة الأثيم).

٣٧٣- ص ٢٨٨: (من سلطانك لوليته ماهو أيسر عليك مؤنة) وفي المخطوطة:

(من سلطانك لوليتك ماهو أيسر عليك مؤونة).

٣٧٤- ص ٢٩٠: (صبر على قتالها فيما معه) وهي: (صبر على قتالها فيمن معه).

٣٧٥- ص ٢٩١: (فقال كنانة بن بشر) وهي: (فقال قتلتم كنانة بن بشر).

٣٧٦- ص ٢٩٢: (فقد كان ممن ينتظر القضاء) وهي: (فقد كان ينتظر القضاء).

٣٧٧- وفيها: (جرجرة البعير الأشر) وهي: (جرجرة البعير الأَسْر).

٣٧٨- وفيها: (بكتاب لطيف مارهما فيه) وهي: (بكتاب لطيف قاربهما فيه).

وعلى هذا لا داعي للحاشية.

٣٧٩- ص ٢٩٤: (قيس بن سعد شخص عن مصر) وهي: (قيس بن سعد،

وشخص عن مصر).

وفي هذه الصفحة شرح لكلمة (نُعرة) وفي الهامش ما هو أوضح من هذا الشرح وهو: (النُعرةُ مثالُ هُمَزَةٍ، ذباب ضخم، أزرق العين أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يُلْسَعُ بها ذوات الحافر خاصة) و فوقها حرف - ص - أي منقولة من الأصل.

٣٨٠ - ص ٢٩٥: (في مغارة بجبل الزيت بفلسطين) وهي في المخطوطة: (في مغارة بجبل الذيب بفلسطين) وفي الهامش: (الزيت خ).

٣٨١ - ص ٢٩٦: (قرية يقال لها نغر) وفي المخطوطة: (قرية يقال نِفْر) وفي «معجم البلدان»: نِفْرٌ - بكسر أوله وتشديد ثانيه وراء-: بلدة أو قرية على نهر

النرس من بلاد الفرس عن الخطيب، فإن كان عنى أنه من بلاد الفرس قديماً جاز، أما الآن فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة، وساق خبراً طويلاً عن ابن الكلبي يتعلق بها، وإذن فَنِفْرٌ هي الصواب، وليست (نغر) كما في المطبوعة، وكما نقل المحقق أنها من بلاد السند عن ياقوت، وتكررت في الصفحة الثانية.

٣٨٢ - ص ٢٩٧: (مضح خبر القوم) وهي: (نضح خبر القوم).

٣٨٣ - وفيها: (فهلا أسلم صاحبكم) وهي: (فهلا أسلم صاحبك).

٣٨٤ - ص ٢٩٨: (قلعة رامهرمز، فأجد السير) وفي المخطوطة: (قلعة بَرامهرمز، فأغَدَّ السير).

٣٨٥ - ص ٢٩٩: (وقد صابت نفر) وفي المخطوطة: (وقد صابت بصر) وفوق الرء شدة والكلمة غير واضحة.

٣٨٦ - ص ٣٠٠: (يروضه ويستقصيه) وهي: (يروضه ويستقصيه).

٣٨٧ - وفيها: (ودفعهم إليهم) وهي: (ودفعهم إليه).

٣٨٨ - ص ٣٠١: (ماله قرحه الله) وهي: (ماله ترحه الله).

٣٨٩ - ص ٣٠٢: (لم يرفع الله بالبُغضِ إنساناً) وهي: (لم يرفع الله بالبغضاء إنساناً).

٣٩٠ - ص ٣٠٤: (فتودد للأزد) وهي: (فتودد الأزد).

٣٩١- وفيها: (في هذه الحرب وانتفينا لها) وهي: (في هذه الحرب وانتضينا لها) كذا في الأصل، ولعل الصواب (وانتصبنا).

٣٩٢- ص ٣٠٥: (نضرب بها بعضاً بعضاً) وهي: (يَضْرِبُ بِهَا بَعْضُنَا بَعْضًا).

٣٩٣- وفيها: (فقال الضحاك) وهي: (فقال للضحاك).

٣٩٤- ص ٣٠٦: (وحبّه العاقبة) وهي: (وحبه العافية).

٣٩٥- وفيها: (المثنى بن مخرمة) وهي: (المثنى بن مُخْرَبَة).

٣٩٦- ص ٣٠٧: (ودعا أصحابه بنزولها) وهي: (ودعا أصحابه لنزولها).

٣٩٧- ص ٣٠٨: (وقام أبو صفرة) وهي: (فقام أبو صفرة) ولا داعي للفصل

بينها وبين ما قبلها فهي متصلة به.

٣٩٨- وفيها: (فابعثني إليه أكفك إياه) وهي: (فابعثني إليهم أكفك إياهم).

٣٩٩- ص ٣١٠: (إلى دار سنبل السعدي) وهي في المخطوطة: (إلى دار

صنبل السعدي) وتحت الصاد كسرة، وتكرر هذا الاسم ص ٣١١ بخلاف ما في المخطوطة.

٤٠٠- ص ٣١١: (وحدثني الغنوي الدلال) وهي: (حدثني العقوي الدلال)

وفوقها كلمة - صح -.

٤٠١- ص ٣١٣: (بِسْمِ كَأَشْطَانِ الْجُرُورِ جَلَادٍ) وهي في المخطوطة كذا، إلا

أن كلمة (جلاد) تحت الحاء علامة الإهمال (جلاد) ولعل المقصود بالجلاد

اليابسة القوية ومنه إبل محاليد، يبست ألبانها، إن لم يكن خطأ في المخطوطة.

٤٠٢- وفيها: (على ابن أبي بكرة) وهي: (على أبي بكرة).

٤٠٣- ص ٣١٧: (الثياب المنهزمة) وهي: (الثياب المنهزرة).

٤٠٤- ص ٣١٨: (الأمر على منهك صاحبيه) وهي: (الأمر على منهاج صاحبيه)

ولا داعي للحاشية إذن.

٤٠٥- ص ٣١٩: (بأس وأناة) وهي: (بأس وأداة).

- ٤٠٦ - وفيها: (أوليائنا ومنتهم) وهي: (أوليائنا ومُنتهم).
- تنبية: من آخر الصفحة الـ (٢٣٠) إلى آخر الصفحة الـ (٣٤٤) يقابله نقص في المخطوطة الدمشقية التي أعبر عنها بكلمة (الأصل) وهذا النقص هو اثنتا عشرة صفحة، ولم أقابل مافي المطبوعة على الأصل التي نُقِلت عنه، وهي مخطوطة اسطنبول التي نسخت قبل حدوث النقص في المخطوطة الدمشقية.
- ٤٠٧ - ص ٣٤٤: (ونحن شاخصون إلى المحائن) وهي: (ونحن شاخصون إلى المحلين).
- ٤٠٨ - ص ٣٤٥: (لقيه علي بن الحارث). وفي الهامش (عدي صح).
- ٤٠٩ - وفيها: (يدعو إلى مآربه) وفي الهامش؛ (يدعو إلى رأيه).
- ٤١٠ - ص ٣٤٧: (فأقام بشهرزور شهرًا) وهي: (فأقام بشهرزور أشهرًا).
- ٤١١ - وفيها: (ويذكرهم أمر النهر) وهي: (ويذكرهم أهل النهر).
- ٤١٢ - وفيها: (ونقيم بين أظهركم يجور علينا إمامكم) وفي المخطوطة: (ونقيم بين أظهركم تجوز علينا أحكامكم).
- ٤١٣ - وفيها: (وزيد بن حصين) وهي: (وزيد بن حصن) وتكرر مرارًا فيما تقدم.
- ٤١٤ - ص ٣٤٨: (قام الخوارج) وهي: (أقام الخوارج).
- ٤١٥ - وفيها: (فتزوج قطام بنت شجنة) وفي المخطوطة: (فتزوج قطام بنت علقمة). ومافي المخطوطة يخالف مافي «جمهرة النسب» لابن الكلبي ففيها (شجنة).
- ٤١٦ - ص ٣٤٩: (ولن أجاوزه) وهي: (ولن أتجاوزه).
- ٤١٧ - وفيها: (فأتى مرادًا) وهي: (فأتى مراد).
- ٤١٨ - ص ٣٥١: (أئمة الضلال والفتنة) وهي: (أئمة الضلالة والفتنة).
- ٤١٩ - ص ٣٥٢: (وأنت ترديني) وهي: (وأنت ترديني).
- ٤٢٠ - وفيها: (أقتل عليا) وهي: (أقتل عليا).
- ٤٢١ - وفيها: (لثلاث عشرة ليلة بقين) وهي: (لثلاث عشرة ليلة بقيت).



٤٢٢- وفيها: (إنما نزل في أخصاص في الرحبة) وهي: (إنما نزل في خصائص في الرحبة).

٤٢٣- ص ٣٥٣: (فأخذ السيف فضرب به) وهي: (فأخذ السيف منه فضرب به).

٤٢٤- ص ٣٥٦: (وأبو بكر بن الأعين) وهي: (وأبو بكر الأعين) فكلمة (بن)

مشطوبة بخط كاتب الأصل.

٤٢٥- ص ٣٥٧: (سنة الجحاف ونوه لي خمس وستون) وهي: (سنة الجحاف،

ولي خمس وستون) فكلمة (نوه) التي فسرها المحقق في الحاشية غير موجودة في

الأصل.

٤٢٦- ص ٣٥٧: (حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي) وفي المخطوطة: (حدثنا

محمد بن سعد حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي).

٤٢٧- وفيها: (واسحاق الغزوي) وهي: (واسحاق الفزوي) وفوق الرء علامة

الإهمال والسكون.

٤٢٧- ص ٣٥٨: (إذا حل بناديك) وهي: (إذا حل بواديك) وفي الهامش

(يناديك خ).

٤٢٨- وفيها: (عن موسى بن عبيدة) وهي: (عن موسى بن عبيد).

٤٢٩- وفيها: (وأشقى الآخرين الدمى) وهي: (وأشقى الآخرين الذي).

٤٣٠- وفيها: (حيث طعن من هذه للحيته) وهي: (حيث طعن) وما بقي ليس

في الأصل.

٤٣١- ص ٣٥٩: (إني سئمتهم) وهي: (إني قد سئمتهم).

٤٣٢- وفيها: (فكما كان يوم) وهي: (فلما كان يوم).

٤٣٣- ص ٣٦٠: (أتيت المدائني) وهي: (أتيت المدائن).

٤٣٤- وفيها: (عن أبيه عن أبي ليلى) وهي: (عن أبيه عن ابن أبي ليلى).

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

## هل وادي المنجور هو الممدور قديماً؟

ما يعرف عن وادي الممدور هو أنه كان منذ عهد سحيقة من معالم ديار بني سهم من بني الصارد من مرة غطفان، وكان منزلاً لأم جحدر بنت حسان المُرِّيَّة التي وقع بغرامها الشاعر المخضرم الرماح ابن أبرد المعروف بابن ميادة (أمه) وأحد شعراء الدولتين: (الأموية، والعباسية) فكان من أمر هذا العشق الجارف أن شَبَّبَ العاشق بمعشوقته مفصّحاً عما يعاني من لاعج الحُبِّ تجاهها، وهو ما كان سبباً لضيق أبيها ذرعاً به فحلف أن يزوجهما من خارج عشيرتها، فكان ذلك من رجل من أهل الشام. فلهذا هام ابن ميادة شوقاً على فراق محبوبته حتى بعد وفاتها، فأكثر من شعره فيها، وفي ذكر الديار التي مرّت بها أثناء ارتحالها إلى الشام وكذلك خلد بشعره - أيضاً - ذكرَ منزلها (وادي الممدور) الذي كان يكثر من التردد عليه ليحظى بوصولها، وبه اشتهر، فمن خلاله عنى الجغرافيون بتدوين رسم لهذا الوادي في كتب المعاجم، وطُرِفَ من الأخبار التي تدور فصولها حول قصة هذا العشق، في هذا الوادي الذي ظل منذ أمدٌ بعيد غير معروف، فهو كغيره من المواضع التي تغيرت أسماؤها بأسماء حديثة، فجهل الكثير منها، ومن بينها (الممدور) هذا الموضع الذي بذل شيخنا حمد الجاسر - من أجل إظهاره - جهداً واضحاً في هذا السبيل إلا أن السيول التي منعت من زيارة (جُبَار) - كما صرح بذلك - هي التي حالت - على ما يبدو - بينه وبين اكتشافه؛ فهو قريب جداً لجهة الشرق من (جُبَار) ومع هذا فلولا هذا الجهد الذي مهد لنا - بحق - وعورة الطريق لكنا في دوّ مظلم من الصعب علينا الاهتمام إلى معرفة ما تحقق لنا عن وادي الممدور (المنجور حاليًا) وبيان ذلك ما يلي: قال ياقوت: الممدور: مفعول من المَدَرِ، وهو حجارة من الطين: موضع في ديار غطفان<sup>(١)</sup>، قال الرماح ابن ميادة:

وَرَبَعًا بَدِي الممدور مستعجمًا قفرا  
كأنَّ الحَشَا من دونها أُسْعِرَتْ جمرا  
بجارية بَهْرًا لَهُم بعدها بَهْرًا

أَلَا حَيِّيًا رَسَمًا بَدِي العُشِّ دَارِسَا  
عَشِيَّةً أَثْنِي بِالرُّدَاءِ عَلَى الحَشَا  
فبَهْرًا لِقُومِي إِذ يَبِيعُونَ مُهَجَّتِي

والأبيات التي استشهد بها ياقوت على الممدور هي من قصيدة أطول لابن ميادة قالها في معشوقته أم جحدر، لما وُفَى أبوها بحلفه فزوجها رجلاً من الشام، فرحل بها، وقد أورد مقطوعات منها صاحب كتاب «الأغاني» وفيها مزيد عن الممدور، وكذلك عن المواضع التي مرّ بها ركب أم جحدر في طريقها إلى الشام، فذكر ابن ميادة: ذا العُش، والممدور، فتيماء، فنيان، فالعُمر، فأباير، فثجر فقال:

خليلي من غيظ بن مُرّة بُلغنا      رسائل منا لا تزيدكما وقرا  
ومرّاً على (تيماء) نسلُ يهودها      فإنّ لذي (تيماء) من ركبها خُبرا

و بـ (العُمر) قد جازتْ و جاز مطيِّها      فتسقى الغواذي بطن بيسان فد(الغمرأ)  
فلمّا رأت أن قد قربنْ أثابرا      عواسف سهب تاركًا بها ثجرا

وعلق شيخنا حمد الجاسر على (بيسان) و (أثابر) فقال: أثابر: صوابه (أباير)  
أما بيسان فلاشك أنه تصحيف (نيان)<sup>(٢)</sup>، وهذا صحيح. وكل المواضع التي مرّ

ذكرها شمال (تيماء) ماعدا ذا العُش والممدور فجنوبها مما يلي الحرّة. وقد عطف ابن ميادة ذا العُش على الممدور غير مرة وقال:

فذو العُش والممدور أصبح قاويًا      تمسّى به ظلّمائهُ وجآذره  
فإذن: فهما متقاربان، والأخير كان من المراتع التي يألف ارتيادها النعام والبقرة

الوحشي، وهما - كما هو معروف - يفضلان براث الأرض ودماثها. ويرى الشيخ حمد الجاسر أن (وادي العُشاش) - في هذا العهد - هو (ذو

العُش) قديمًا فيما يقول عن الممدور<sup>(٣)</sup>: ويظهر أن الممدور يقع في جنوب

الجناب (الجهراء) على مقربة من الأطراف الشمالية للحرّة، ولا أراه يبعد كثيرًا عن (حجر) و (ذي العُش) (العُشاش) و (جُبار) و (الجفر)، وكلها مواضع متقاربة

وردت في أخبار ابن ميادة، وهي من بلاد قومه<sup>(٤)</sup>. وعليه يتعين علينا في البحث عن الممدور أن نتجه إلى مافي النصوص

القديمة له فيها من وصف، لتطبيقها على الواقع، فهي التي ستساعدنا على تعيين موقعه وإبانتته من خلال القرائن التي وردت على لسان ابن ميادة إن شعراً أو رواية فمنها: ما يروى بعض رواة كتاب «الأغاني» عن ابن ميادة نفسه - بعد أن قام بزيارة

لأم جحدر فتحدثنا؛ وهي في المنزل الذي زوّجت فيه ومنه غادرت إلى الشام قوله: جاء غراب فنعب على رأس الأبرق، فنظرت إليه وشهقت وتغير وجهها فقلت: ما شأنك؟ .. قالت: أرى هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم إلا ببلد غير هذا البلد<sup>(٥)</sup>.

وفعلاً حدث ما توقعته بعد يومين على ما جاء في الرواية، وفي هذا نص صريح بوجود أبرق ملاصق لمنزلها، وما يقطع به الدليل بأن منزلها كان بالمدور قوله بعد أن رحلت:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّارِدِيَّةَ جَاوَرَتْ  
ثَلَاثًا فَلَمَّا أَنْ أَصَابَتْ فُؤَادَهُ  
بَأُضْهَبَ يَزْمِي لِلزُّمَامِ بِرَأْسِهِ  
جَلَّتْ إِذْ جَلَّتْ عَنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَمِيدَةً  
وَقَالَ أَيْضًا فِي وَصْفِهِ:

وَلَا بَرَحَ الْمَمْدُورُ رِيَّانَ مُخْصِبًا  
وَجَيْدَ أَعَالِي شَعْبِهِ وَأَسَافِلَهُ  
ثم قال - لما ماتت أم جحدر في وصفه أيضًا:

حَلَّتْ شَعْبُ الْمَمْدُورِ لَسْتِ بِوَأَجِدِ  
تَمَنَيْتِ أَنْ نَلْقَى بِهِ أُمَّ جَحْدَرِ  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ ذَمِيمَةٍ  
بِهِ غَيْرَ بَالٍ مِنْ عِضَاهِ وَحَرْمَلِ  
وَمَاذَا تَمَنَّى مِنْ صَدَى تَحْتَ جَنْدَلِ  
وَلَلْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ عِنَاءِ مُطَوَّلِ

وملخص ما في النصوص: ١- الممدور: لغة: قطع الطين اليابس، أو العلك الذي لا رمل فيه، ومدّر المكان طانه<sup>(٦)</sup> ..

ووصفا: أ- لا يخلو من أبارق فيه. ب- أعاليه وأسافله أخصب من وسطه.

ج- فيه نبات شجر الحرمل والعصاه.

٢- لا يبعد كثيرًا عن (جبار) و (ذي العش) (العشاش).

٣- في الجهة الشمالية من حرة خيبر مما يلي الجنب (الجهراء).

وكل الأوصاف المتقدمة تنطبق كل الإنطباق على (المنجور): واد أعلاه محاذ لقاع رغيب يعرف ب- (قاع السباق) طوله أربعة أكيال وعرضه ثلاثة تقريبًا، ويقع في

جوٌّ منخفض في أعلى وادي المخيط الغربي ما بين فرزان (رأسًا من الحرّة) جنوبًا والضحايا (منقطع الظهر) شمالًا ولا منفذ له، وقد رأيتُه وقد ملأته السيول، وأصبح كأنه بحيرة في وسط اليابسة مختلطًا بالحجارة، ولا يفصله عن (المنجور) إلا سنده الشمالي فقط، وعليه ينطبق مدلول اللغة لمعنى الممدور، وهو مفعول: المدر. والذي يظهر لي أن اسم الممدور كان في الأصل اسمًا لمسمّى هذا القاع، وبه سُمّي الوادي لقرب انحدار مبتدأه من عنده، وتحريف العوام لأسماء كثير من المواضع التي يستثقل عليهم فهمها إلى ما يفهمون له معنى أمر شائع ومعروف في الكثير منها، والأمثلة على ذلك - أيضًا - كثيرة.

فوادي المنجور وهو الذي أراه - في هذا العهد - الممدور - قديمًا ينحدر سيله من الركن الجنوبي الشرقي من الظهر، فينصلت في غائط أفيح، أسناده بُرُق، وأسافله دِمَاتٌ، طيب التربة، ثم يواصل اندفاعه صوب الغرب، فيجتمع مع وادي (جُثًا) في قاع واسع، ومنه تخرج سيول الواديين في مجرى وادٍ واحد، مندفعًا مع جِرَاعٍ غير مَرِيئَةٍ، وعلى أميال يسيرة من ذلك ينداح من جانبه الشمالي سَهْبٌ فسيح أبيض اللون، كريم المنبت تعترضه أبارق منقادة من الشرق إلى الغرب فتقطع بِرْمَيْلَةَ (جُبَار) فيما مجرى الوادي أَخِذًا نفس الاتجاه صواب الغرب مارًا بـ(جُبَار) ومن هنا يأخذ اسم وادي (جُبَار) وعند وصوله (جُبَار) هناك مواضع منسوبة إلى شجر الحرمل لتكاثره فيها.

ونكتفي بهذا القدر، وفي النفس ما تقوله عن مواضع مرّ بنا ذكرها مثل: (الظهر) (جُثًا) (رُمَيْلَة جبار).

والله ولي التوفيق،

عطا الله بن ضيف الله الرشدي

### المصادر:

- (١) «معجم البلدان»: ج ٥ - ص: ١٩٧ دار صادر.
- (٢) «معجم شمال المملكة»: ج ١ - ص: ١٨٠ حمد الجاسر.
- (٣) نفس المصدر: ج ٣ - ص: ٩١٠ حمد الجاسر.
- (٤) نفس المصدر: ج ٣ - ص: ١٢٧١ حمد الجاسر.
- (٥) «الأغاني» ج ٢ - ص: ٢٤٠ الدار التونسية للنشر.
- (٦) «القاموس المحيط» ج ٢ - ص: ١٣٦ دار الجيل بيروت.

## «الأمكنة والمياه والجبال والآثار»

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندراني المتوفى بعد سنة ٥٦١هـ

- ١٢ -

### ٥٦- بابُ أَلِيَّةٍ وَأَلِيَّةٍ وَلِيَّةٍ (١)

أَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ: فَهُوَ أَتْرُقُ فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ قُرْبِ الْأَجْفَرِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ أَلِيَّةٍ (٢).

وَأَلِيَّةُ الشَّاةِ: نَاحِيَّةٌ قُرْبَ الطَّرْفِ، وَبَيْنَ الطَّرْفِ وَالْمَدِينَةِ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلاً (٣).  
وَقِيلَ: وَادٍ يَفْسَحُ الْجَبَابِيَةَ، وَالْفَسْحُ: وَادٍ بِجَانِبِ عُرْبَةٍ فَيْضٌ وَاسِعٌ، وَعُرْبَةٌ: رَوْضَةٌ بِوَادٍ مِمَّا كَانَ يُحْمَى لِلْخِيُولِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ بِأَسْفَلِهَا قَلْهَى، وَهِيَ مَاءٌ

(١) لَمْ يَرِدْ فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ.

(٢) أُرْوَدُ يَأْقُوتُ كَلَامَ نَصْرِ كَامِلاً، وَلَكِنْ وَقَعَ فِي مَطْبُوعَةِ «الْمُعْجَمِ» (يَفْسَحُ الْجَبَابِيَةَ بِجَانِبِ عُرْبَةٍ) وَفِي مَخْطُوطَةِ نَصْرِ (يَفْسَحُ الْجَبَابِيَةَ... عُرْبَةٍ) وَلَمْ تُرِدْ جُمْلَةً (فَيْضٌ وَاسِعٌ) فِي «الْمُعْجَمِ» وَفِيهِ: أَلِيَّةٌ مَاءَةٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي سُلَيْمٍ وَنُقِلَ عَنِ كِتَابِ «جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» لِلْأَصْمَعِيِّ: ابْنُ أَلِيَّةٍ، كَمَا سَيَأْتِي النَّصُّ مِنْ كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» كَمَا نُقِلَ عَنِ عَرَامٍ فِي حَزْمِ بَنِي عُرَالٍ: أُبْيَارٌ مِنْهَا يَبْرُؤُ أَلِيَّةً، اسْمُ أَلِيَّةِ الشَّاةِ، هَذَا لَفْظُهُ، وَأَصْلُ كَلَامِ نَصْرِ عَنِ أَتْرُقِ بَنِي أَسَدٍ الَّذِي يَقْرُبُ الْأَجْفَرَ فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» الَّذِي سَمَّاهُ يَأْقُوتُ «جَزِيرَةَ الْعَرَبِ» فِيمَنْدَمَا ذَكَرَ الْأَجْفَرَ، وَأَنَّهَا كَانَتْ لِبَنِي يَرْسُوعٍ، فَحَلَّتْ عَلَيْهَا بَنُو جَدَيْمَةَ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فَانْتَرَعَتْهَا مِنْهُمْ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَنْجَرِيُّ الْجَدِيمِيُّ:

مَنْ يَتَرَعَّى الْجَرَّ بَعْدَ مُتَاخِنَا وَأَرْتَاحِنَا يَوْمَ ابْنِ أَلِيَّةَ يَجْهَلُ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

كَمَا نَهَمُ بَيْنَ ابْنِ أَلِيَّةَ غُـسْدَوَةٌ وَنَاصِفَةَ الْعَرَاءِ هَذَا هَذَا مَحَلِّهِ  
وَقَالَ: الْعَرَاءُ جُرَيْعَةٌ فِي وَسْطِ نَاصِفَةَ، وَنَاصِفَةُ: قُوَيْرَةُ. وَانْتَهَى. وَالْأَجْفَرُ: أَصْبَحَ الْأَنْ بِلْدَةَ مَأْمُولَةَ فِي مَنطِقَةِ حَائِلٍ، شَرْقِ بِلْدَةِ قَيْدٍ.

(٣) نَقَلَهُ يَأْقُوتُ دُونَ زِيَادَةَ، وَالطَّرْفُ: مَنْزِلٌ لِيَلْمُنْجِهِ مِنْ نَجْدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ تَخْلٍ، وَتَخْلٌ يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الْجِنَاكِيَّةِ، وَالطَّرْفُ: يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الصُّوَيْدِرَةِ يَبْعُدُ عَنِ الْجِنَاكِيَّةِ عَزْبًا بِ (٣٨) كَيْلًا، وَيَقَعُ بَعْدَ وَادِي الشُّفْرَةِ.

لِئِنِّي جَدِيمَةٌ بِنِ مَالِكِ (١).

وَأَمَّا يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَكَسْرَ اللَّامِ وَتَشْدِيدَ الْبَاءِ: جَاءَ فِي الشُّعْرِ، لَا أَعْلَمُ اسْمَ مَوْضِعٍ، أَمْ كُسِرَتِ اللَّامُ وَشُدِّدَتِ الْبَاءُ لِلضَّرُورَةِ (٢).  
وَأَمَّا بِكَسْرِ اللَّامِ بِلَا أَلِفٍ وَالْبَاءِ مُشَدَّدَةً: وَادٍ قُرْبَ الطَّائِفِ أَعْلَاهُ لِثَقِيفٍ وَأَسْفَلُهُ لِهَوَازِنَ قَالَ:

أَلَمْ أَكُ قَدْ طَالَ بَيْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَرَائِقِ  
وَقَالَ:

لَسْتُ بِإِذِي زَوْجٍ وَلَا خَلِيٍّ يَالْيَتَنِي بِالْبَحْرِ أَوْ بِلِيَّةٍ  
وَقَالَ غَيْلَانُ بْنُ سَهْمٍ:  
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْنَافٍ وَجَّ  
وَلِيَّةٍ نَحْوَكُمْ بِالدَّارِ عَيْنَا (٣)

(١) لَمْ أَجِدْ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مَا يُوَضِّحُ شَيْئًا مِنْ عِبَارَاتِ نَصْرِ، بَلْ نَقَلَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ وَفِيهِ تَحْرِيفٌ، فَالْحَبَابِيَّةُ عِنْدَهُ: الْحَبَابِيَّةُ، وَعَرَبِيَّةٌ: عَرَبِيَّةٌ، وَيُنْفِخُ مِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ أَنْ عَرَبِيَّةٌ فِي جِهَةِ الْمَدِينَةِ، وَكَذَا قَلَّهِيَ، أَمَا الْقَوْلُ: بِأَنَّ الْقَلَّهِيَ مَا لِيئِنِّي جَدِيمَةٌ بِنِ مَالِكِ، فَلَمْ يَتَّفِضْ لِي هَذَا، فَبِتِلْكَ الْمَوَاضِعِ لِيئِنِّي سَلِيمٌ، وَيُجَاوِزُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ غَطَفَانُ.

(٢) نَقَلَ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» كَلَامَ نَصْرِ وَلَمْ يَرِدْ.

(٣) قَالَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: لِيَّةٌ مِنْ نَوَاحِي الطَّائِفِ، مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حِينَ انْصَرَفَ مِنْ حُبَيْنِ يُرِيدُ الطَّائِفَ، وَأَمَرَ وَهُوَ بِلِيَّةٍ يَهْدُمُ حِضْنَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ قَائِدِ هَوَازِنَ، ثُمَّ أَوْرَدَ شَوَاهِدَ مِنَ الشُّعْرِ، وَمِمَّا أَوْرَدَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْفَمَةَ الْجَدِيمِيِّ مِنْ جَدِيمَةٍ كِنَانَةٌ:

أَرَيْتَكَ إِذْ طَالَ بَيْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَرَائِقِ  
أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُسَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ الشُّعْرَى وَالسُّوْدَانِي؟

وَالْبَيْتَانِ وَرَدَا فِي حَبْرٍ قَتَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِنِي جَدِيمَةَ، بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ فِي «تَارِيخِ ابْنِ جَرِيرٍ»: وَوَادِي لِيَّةَ: مِنْ أَشْهُرِ أَوْدِيَّةِ بِنْتَلَقَةَ الطَّائِفِ، يَفْعُ شَرْقَ الْمَدِينَةِ مُنْحَدِرًا مِنْ سِلْسِلَةِ الْجِبَالِ نَحْوِ الْأَرْضِ الْبَرَّاحِ مُغْرَبًا حَتَّى يَجْتَمِعَ بِأَوْدِيَّةِ أُخْرَى مِنْ أَوْدِيَّةِ الطَّائِفِ الْمُشْتَبِهَةِ فِي أَوَّلِ سَهْلِ رُبْعَةٍ، وَشَهْرَةُ الْوَادِي تُعْنِي عَنْ تَحْدِيدِهِ.

٥٧- بَابُ الْبَانَ وَالْبَانَ وَالْبَارِ وَالنَّارِ (١)

أَمَّا يَفْتَحِ الْهَمْزَةَ وَاللَّامَ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَأَخِرُهُ نُونٌ: بَلَدٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ غَزِينٍ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَابِلٍ، وَأَهْلُهُ مِنْ قَلِّ الْأَزَارِقَةِ، الَّذِينَ شَرَدَهُمُ الْمُهَلَّبُ، وَهِيَ إِلَى الْآنَ عَلَى مَذَهَبِ أَسْلَافِهِمْ فِي الشِّرَايَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُدْعُونَ لِلْسَّلَاطِينِ، وَفِيهِمْ تُجَّازٌ مَيَاسِينُ وَأَدْبَاءٌ وَعُلَمَاءٌ، يُخَالِطُونَ مُلُوكَ السُّنْدِ وَالْهِنْدِ الَّذِينَ يَقْرَبُونَ مِنْ بَلَدِهِمْ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ اسْمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَاسْمٌ بِالْهِنْدِيَّةِ (٢).

وَأَمَّا الْبَانَ يَفْتَحِ الْهَمْزَةَ وَسُكُونِ اللَّامِ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ وَأَخِرُهُ: نُونٌ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ وَقِيلَ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ (٣).

وَأَمَّا بِحَرْفِي التَّعْرِيفِ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: دُو الْبَانَ: جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي كِلَابٍ بِحِذَاءِ مُلَيْحَةَ مَاءٍ هُنَاكَ (٤).

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ الْبَانَ وَالْبَانَ) وَذَكَرَ فِي حَرْفِ الْبَاءِ (بَابُ بَارٍ وَنَارٍ وَبَانَ).

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: وَتَقَلُّ يَأْقُوتُ كَلَامَ نَصْرٍ مَنشُوبًا إِلَيْهِ.

(٣) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: الْبَانَ بِسُكُونِ اللَّامِ، وَالْبَاقِي نَحْوِ الْأَوَّلِ فِي شِعْرِ أَبِي قَلَابَةَ الْهَدَلِيِّ:

يَادَارُ أَعْرَفُهَا وَحَسًّا مَسَارِلُهَا      بَيْنَ الْقَوَائِمِ مِنْ رَهْطِ قَالِبَانَ

قَالَ الشُّكْرِيُّ: الْقَوَائِمُ جِبَالٌ مُتَّصِبَةٌ. وَحَسٌّ: لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ. وَهَذِهِ كُلُّهَا مَوَاضِعٌ. وَالْبَيْتُ فِي كِتَابِ «شَرْحِ

أَشْعَارِ الْهَدَلِيِّينَ» وَبِلَادٍ مُذَلَّلٍ فِي تَهَامَةٍ، وَأَنْظُرْ مَا عَلَّقْتُ بِهِ عَلَى كَلَامِ الْحَازِمِيِّ.

(٤) نَقَلَ هَذَا الْحَازِمِيُّ فِي كَلَامِهِ عَلَى بَانَ، وَتَقَلَّهَ يَأْقُوتُ غَيْرَ مَنشُوبٍ وَلَمْ يَزِدْ، وَذَكَرَ مَوَاضِعَ أُخْرَى مِنْهَا: الْبَانَ:

أَسْفَلَ مِنْ صُفَيْنَةَ فِي صَحْرَاءٍ مُسْتَوِيَةٍ عَمُودَانِ طَوِيلَانِ لَا يَتَرَقَّاهُمَا أَحَدٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَائِرًا، فَيُقَالُ لِأَحَدِهِمَا

عَمُودُ الْبَانَ، وَالْبَانَ: مَوْضِعٌ، وَالْأَخْرُ: عَمُودُ السَّفْحِ وَهُوَ مِنْ عَنِ يَمِينِ طَرِيقِ الْمُضْعِدِ مِنَ الْكُوفَةِ عَلَى بَيْتِلٍ مِنْ

أَفْيَعِيَّةٍ وَأَفَاعِيَّةٍ، وَدُو الْبَانَ جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي كِلَابٍ، قَالَ أَبُو زَيْبَادٍ: دُو الْبَانَ: هَضْبَةٌ ثُبِتَ الْبَانَ، وَذَكَرَ غَيْرَ هَذَا.

وَذَكَرَ الْحَازِمِيُّ الْعَمُودَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى بَيْتِلٍ مِنْ أَفْيَعِيَّةٍ مِنْ صُفَيْنَةَ، نَقَلًا عَنْ «رِسَالَةِ عَرَّامٍ» وَصُفَيْنَةُ وَأَفْيَعِيَّةٌ فِي

مِنْطَقَةِ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ (الْمَهْد) مَعْرُوفَتَانِ.

وَلَمْ أَزْ لِمُلَيْحَةَ الْبَيْتِ فِي دِيَارِ بَنِي كِلَابٍ ذَكَرًا.



وَذُو النَّبَانِ أَيْضًا فِي مَصَادِرِ وَادِي المِيَاهِ لِبنِي نُفَيْلِ بنِ عَمْرِو بنِ كِلَابٍ (١).

وَأَيْضًا بِأَطْرَافِ الرَّفْقِ لِبنِي عَمْرِو بنِ كِلَابٍ (٢).

وَأَيْضًا مِنْ أَقْبَالِ هَضْبِ النَّخْلِ وَرَاءَ ذَلِكَ، قَالَ ابن السَّكَيْتِ (٣).

وَأَمَّا بِالنَّبَاءِ المُوَحَّدَةِ بَعْدَ لَامِ التَّعْرِيفِ وَأَخِرُهُ رَاءٌ حَفِيْفَةٌ: سُوقِ البَارِ: بَلَدٌ يَمَانِ

بَيْنَ صَعْدَةَ وَعَثْرَ، وَهُوَ عَلَى التَّحْدِيدِ بَيْنَ الخُصُوفِ وَالمِينَاءِ (٤).

وَأَمَّا بِالنُّونِ مِثْلُهُ: ذُو النَّارِ نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي هَجْرِ لِبنِي مُحَارِبِ بنِ عَبْدِ القَيْسِ (٥).

(١) لَمْ يَذْكُرْهُ الحَازِمِيُّ، وَذَكَرَهُ يَاقُوتُ، وَبِلَادِ بَنِي نُفَيْلٍ مَعَ قَوْمِهِمْ بَنِي عَمْرِو بنِ كِلَابٍ فِي عَالِيَةِ نَجْدِ.

(٢) لَا اسْتَبِيدَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الحَازِمِيُّ، وَذَكَرَهُ يَاقُوتُ فِي «المُعْجَمِ» فَقَالَ: الرَّفْقُ مِنْ بِلَادِ بَنِي

عَمْرِو بنِ كِلَابٍ، وَلَمْ يَزِدْ، وَبِلَادُ بَنِي عَمْرِو هَاؤُلَاءِ فِي جَنُوبِ عَالِيَةِ نَجْدِ.

(٣) وَمِثْلُ هَذَا عِنْدَ الحَازِمِيِّ وَيَاقُوتُ بِدُونِ زِيَادَةٍ، وَلَعَلَّ المُرَادَ هَضْبَ نَخْلِ بَدُونِ تَعْرِيفِ، وَنَخْلٌ: هُوَ مَا يُعْرَفُ

الآن بِاسْمِ الجِنَاكِيَّةِ، يُحْبِطُ بِهِ هَضْبٌ مُرْتَفِعٌ مُتَّصِلٌ بِالحِوْرَةِ. وَلَكِنْ هَذَا بَعِيدٌ عَنِ بِلَادِ بَنِي كِلَابِ.

(٤) لَمْ يَذْكُرْ الحَازِمِيُّ جُمْلَةً: (وَهُوَ عَلَى التَّحْدِيدِ) إِلَى أَجْرِهَا، وَقَدْ نَقَلَهَا يَاقُوتُ بِنَصِّهَا مُضِيْفًا: وَقِيلَ: البَارِ: بَلَدٌ،

قَبِيلِي تُوْرَابٌ وَشَرْقِيَّهَا شَامِي (٦) يَسْكُنُهُ بَنُو رَازِحِ مِنْ قُضَاعَةَ، انْتَهَى، وَالعِبَارَةُ فِيهَا اضْطِرَابٌ، وَالمَسَافَةُ بَيْنَ

صَعْدَةَ وَعَثْرَ شَاسِعَةٌ طَوِيلَةٌ، فَالْأَوْلَى فِي شَرْقِ البَيْتِ، وَالثَّانِيَةُ فِي نَهَامَةِ، أَمَّا الخُصُوفُ: فَهِيَ القَرِيبَةُ مِنْ عَثْرَ،

وَهِيَ جَنُوبُهَا وَسَمَالُ حَرَرِيْسَ - عَلَى مَا يُفْهَمُ مِنْ ذِكْرِ الهَمْدَانِيِّ لَهَا - «صِفَةُ جَزِيرَةِ العَرَبِ» -

٣٤١ / ٢٥٨ / ٥٤ - وَقَدْ ذَكَرَ البَارِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَرَاةٍ حَوْلَانَ فَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ مَوَاضِعِ مِنْهَا - ١١٧ -:

وَالقُقَاعَةُ وَالبَارِ وَخَلْبٌ وَجُحْفَانٌ.

وَعَلَّقَ القَاضِي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ الأَنْكَبِيِّ عَلَى هَذَا قَائِلًا: القُقَاعَةُ لِأَزَالَتْ حَامِرَةٌ فِي مَخْلَافِ أَغْلَى شَمَالِي تَعْرَ.

وَالبَارِ: كَانَتْ قَرْيَةً كَبِيرَةً وَسُوقًا عَظِيمًا، فِي غَرْبِي رَازِحِ وَحَاذَةَ نَهَامَةَ، يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ وَمِنْ القُقَاعَةِ مَعْدِنٌ

الذَّهَبِ، وَكَانَ مُتَعَالِمًا مَشْهُورًا، وَهُوَ اليَوْمَ أَطْلَلٌ. انْتَهَى.

وَعَثْرَ - وَتَحَفَّفُ الشَّاءُ أَيْضًا - مِنَ المُدُنِ القَدِيمَةِ الَّتِي دَرَسَتْ، فِي إِقْلِيمِ جَارَانَ، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْهَا وَحَدَّدَ

مَوْقِعَهَا الأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ العُقَيْلِيُّ فِي «المُعْجَمِ الجُغْرَافِيِّ» مُقَاتِلَةَ جَارَانَ، بِأَنَّهَا تَبْعُدُ عَنْ جَارَانَ

شَمَالًا بِنَحْوِ ٣٥ كَيْلًا فِي سَاحِلِ الجَعَاوِيَةِ.

(٥) لَمْ يَذْكُرْ الحَازِمِيُّ نَاحِيَةَ هَجْرِ، وَفِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»: ذُو النَّارِ قَرْيَةٌ بِالبَحْرَيْنِ لِبنِي مُحَارِبِ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ،

وَلَمْ يَزِدْ، وَقِيلَ يَاقُوتُ وَرَدَ الِاسْمُ فِي كِتَابِ «مُخْتَصَرِ البُلْدَانِ» لِابْنِ القَيْمِيَةِ الهَمْدَانِيِّ، وَبَنُو مُحَارِبِ مِنْ عَبْدِ

القَيْسِ، وَقَوْمُهُمُ تَقَعُ بِقُرْبِ مَدِينَةِ الهَمْزُوفِ فِي الجِهَةِ الجَنُوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهَا.

وَزُقَاقُ النَّارِ بِمَكَّةَ مُجَاوِزٌ لِحَبَلِ زُرْزُرٍ، وَكِلَاهُمَا يُشْرِفُ عَلَى الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ -  
الَّتِي كَانَتْ - لِيَزِيدَ بْنِ مَنْصُورِ الْحِمَيْرِيِّ<sup>(١)</sup>.

وَحَرَّةُ النَّارِ: بَيْنَ وَادِي الْقُرَى وَتَيْمَاءَ مِنْ دِيَارِ غَطَفَانَ، وَسَاكِنُهَا الْيَوْمَ عَنَزَةٌ مِنْ  
رَبِيعَةَ، وَبِهَا مَعْدِنُ بَوْرَقٍ وَهِيَ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) لَمْ يَرِدْ فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ، وَعِنْدَ يَأْقُوتِ بِنَصِّهِ بِزِيَادَةِ: خَالِ الْمُهَدِيِّ، وَقَالَ: الْأُرْزُقِيُّ فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»: زُقَاقُ  
النَّارِ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ زُقَاقُ النَّارِ لِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّرُورِ، وَقَالَ: حَبَلُ زُرْزُرٍ: الْحَبَلُ الْمُشْرِفُ عَلَى  
دَارِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورِ الْحِمَيْرِيِّ خَالِ الْمُهَدِيِّ بِالسُّوَيْقَةِ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْقَائِمِ، وَزُرْزُرٌ حَايِكٌ كَانَ  
بِمَكَّةَ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى فِيهِ، فَسُمِّيَ بِهِ، وَحَبَلُ النَّارِ الَّذِي يَلِي حَبَلِ زُرْزُرٍ إِنَّمَا سُمِّيَ حَبَلِ النَّارِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ  
أَصَابَ أَهْلَهُ حَرِيْقٌ مُتَوَالِيًا. إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ.

(٢) أُوْرِدَ يَأْقُوتُ تَكْلَامَ نَصْرِ كُلِّهِ، وَسَاقَ رَجَزًا لِأَبِي الْمُهَنْدِ الْفَرَارِيِّ وَشِعْرًا لِلنَّابِغَةِ.

وَذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ حَرَّةَ النَّارِ قَرِيبَةٌ مِنْ حَرَّةِ لَيْلَى وَأَنَّهَا لِبَنِي سُلَيْمٍ بِنَاحِيَةِ خَيْبَرَ، كَمَا ذَكَرَ أَنَّهَا مَنَازِلُ جُدَامٍ وَبَلِيٍّ  
وَبَلْقَيْنٍ وَعُدْرَةَ. وَسَاقَ حَبْرٌ أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: جَمْرَةٌ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ  
شِهَابٍ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْحُرْفَةِ، قَالَ: أَيْنَ تَسْكُنُ؟ قَالَ: حَرَّةَ النَّارِ، قَالَ: بِأَيِّهَا؟ قَالَ: بِذَاتِ  
اللُّظَى، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَدْرِكَ الْحَيَّ لَا يَخْتَرِقُوا.

وَحَرَّةُ النَّارِ هُنَا: هِيَ حَرَّةُ خَيْبَرَ، الَّتِي قَالَ عَنْهَا الْهَجْرِيُّ: تَبْتَدِئُ حَرَّةُ النَّارِ مِنَ الشُّفْرَةِ إِلَى الْمَخِيطِ، وَإِذَا يَفْصَلُ  
بَيْنَ حَرَّةِ النَّارِ وَحَرَّةِ لَيْلَى، مَقْدَارُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَلِيهَا حَرَّةُ لَيْلَى، وَتَنْقَطِعُ بِجَنَنَاءَ مِنْ صِغْرِ عَدَنَةَ وَخَيْبَرَ بِحَرَّةِ  
النَّارِ. انْتَهَى، وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ حَرَّةِ النَّارِ عَلَى كُلِّ حَرَّةٍ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا بَيْنَ وَادِي الْقُرَى وَتَيْمَاءَ فِيهِ تَجَوُّزٌ، فَبِهِ تَقَعُ  
جَنُوبُ تَيْمَاءَ وَوَادِي الْقُرَى يَقَعُ فِي الْجَنُوبِ الْقُرَيْبِ مِنْ تَيْمَاءَ، وَالطَّرِيقُ مِنْهَا إِلَيْهِ يَدْعَى حَرَّةَ جَنُوبَهُ، بَعِيدَةٌ  
عَنْهُ بِمَسَافَاتٍ شَاسِعَةٍ، إِلَّا إِذَا أَرَادَ سُلُوكَ طَرِيقِ خَيْبَرَ، إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَمَهْمَا يَكُنْ فَلَيْسَتْ الْحَرَّةُ بَيْنَ تَيْمَاءَ  
وَوَادِي الْقُرَى.

وَالْبَوْرَقُ: نَوْعٌ مِنَ الْأَمْلَاحِ، يُسْتَعْمَلُ فِي الصَّبَاغَةِ، انْظُرْ «مِفْتَاحَ الْعُلُومِ» - ١٤٨ - وَ«نَحْبَ الدَّخَائِرِ» - ٤٣ - .

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

## حول بلاد بني مالك

اطلعت على ما نشر في جريدة «المدينة» في عددها الصادر بتاريخ ٢٦/٣/١٤١٨هـ بقلم شرف بن حزام المالكي يرد على المقال الذي نشرته مجلة «العرب» بقلمى وعنوانه (حول بلاد بني مالك) وهذا تعيبي على تعيبيه.

١- أولاً أشكر الأستاذ شرف بن حزام المالكي.

٢- لقد وصفني بأنني مخطئ، ولعل قراءته خاطئة ولم يلاحظ فواصل العبارات، والتحريف والأخطاء المطبعية ولا قرأ ما نشر في الأعداد السابقة لهذا العدد الذي وقع لأدرك أنني لم أقل (إن قرى بني حرب هي الحد من الجنوب شمال بلاد زهران، سبحانه هذا بهتان عظيم.. ولكن الأخ شرف لم يدرك صواب اسم قرية (حرف) لأن الباء من حرف غير، فجاء (حرب) خطأ مطبعي بدلاً من (حرف) فاتخذ من هذا الخطأ مجالاً لتوجيه نقده إليّ.

٣- أما ما نسب إلى أنني قلت (أن بني حرب من بجيلة) فأنا لم أقل هذا.. ولكن كنت أضع اسم (بجيلة) بين قوسين للتفريق بين بني مالك عسير، وبني مالك (فيفا) حيث أنني لاحظت كتابات المغتربين إلى أهلهم وذويهم من جدة ومكة المكرمة إلى بلاد بني مالك بدون إضافة (بجيلة) أو (حداد) أو (بني مالك الطائف) تذهب رسائلهم إلى بني مالك (عسير) أو (فيفا).

٤- أما قولي: إن العصمان من العصيمات فهذا صحيح ولن أتراجع عنه وقد يكون لهذا النزوح من اليمن سبب إما لطلب الماء والكلأ أو لسوء تفاهم بينهم وبين عشيرتهم أو غيرها كما كان جارٍ في الجاهلية حيث يقتل القاتل أخاه لأنفه الأسباب.

٥- أما بني النهاري فهم أيضاً من اليمن الشمالي من تهامة وهم سادة، ولهم تقدير عند قومهم يقدرونهم ويحترمونهم.

٦- وأما بنو حرب الذين يسكنون (الفرعة) التي يضاف إسمها إليهم فيقال (فرعة بني حرب) وهم أيضًا نازحون من اليمن من (صَعْدَة) من خولان بن عامر مع إختوتهم قبيلة حرب القاطنين بين مكة المكرمة والمدينة المنورة القبيلة الكبيرة المشهورة فإن شئت التفصيل والقول المدعم بالدليل فانظر إلى ما نقله لك الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه «نسب حرب» بعنوان (سبب جلاء بني حرب من اليمن) والأصل في «الإكليل» للهمداني ولا أطيل بذكره:

٧- قال محمد بن سعيد بن عوض آل رداد الأسمرى في كتابه «تأريخ رجال الحجر» المسمى «نافذة الفكر على وطن ونسب رجال الحجر» ص ٤٦ ط ١٤١٧ هـ ولهجرة القبائل العربية وإنسياحها في الأرض عدة أسباب وعوامل ملخصها ما يلي:

(١) ضيق المكان إذ كثيرًا ما تهاجر القبائل إذا ضاقت أماكنها وغصت بالسكان و يكون ذلك عادة عندما تتعدد القبائل تكثر فروعها.

(٢) الجذب الذي يضطر القبيلة إلى البحث عن الماء والكلأ إذ تتوقف حياتهم على تربية الماشية.

(٣) التنازع والحروب التي تثور بين القبائل المتجاورة مما يضطر القبائل الضعيفة إلى الهجرة إلى مكان تجد فيه أمنًا وتركت بعض العوامل للاختصار.

بيشة: يحيى بن علي بن عكور

### الشيخ حسين بن نفيسة

سبق أن تحدثت عن الشيخ حسين بن نفيسة، ولم أذكر شيئًا عن نشأته، وقد مر بي في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ما ذكر في ترجمة الشيخ إبراهيم بن سعود السيارى (١٢٩٧/ ١٣٨٠ هـ) المولود في بلدة (ضرماء) قال عنه: (وبعد أن بلغ سن التمييز بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم على يد المطوع حسين بن نفيسة، وتعلم الكتابة والقراءة ومبادئ العلوم).

هذه الجملة تلقي ضوءاً على حياة الشيخ حسين في أولها، فيفهم منها: أن آل نفيسة كانوا من أهل (ضرباً) كما يفهم منها أن الشيخ حسيناً كان فتح فيها كُتَاباً لتعليم القراءة والكتابة، وممن تعلم فيه الشيخ إبراهيم بن سعود السيارى، الذي تولى وظائف دينية وقضائية في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى أن توفي سنة ١٣٨٠هـ.

## آل خميس وآل منصور في جلاجل

كتب الأخ سليمان بن منصور الخميس إلى «العرب» بما ملخصه: ورد في حرف الخاء من كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»: آل خميس في العودة والغطاط وفي سدير والقصيم.

ولم يرد لآل خميس في جلاجل من البدارين من الدواسر ذكر، وكذا لآل منصور من آل خميس في جلاجل، وهم من البدارين من الدواسر، مع أنه ورد في الكتاب ص ٨١٢: وهم أبناء عم آل خميس في جلاجل.

وأضاف الأخ سليمان: بل وأبناء الجد القريب محمد بن منصور، ولكن بعضهم حمل اسم الخميس وبعضهم حمل اسم آل منصور. انتهى، ورغب إضافة هذا إلى الكتاب عند إعادة طبعه.

و «العرب» تقدر له ولأمثاله ممن ينبه إلى نقص أو خطأ في الكتاب المشار إليه حتى يمكن تلافيه إن شاء الله.

### «الرحلة الملكية»

سبق أن تحدثت «العرب» - س ٣٢ ص ٧٥٥ وما بعدها - عن الشيخ عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ بمناسبة تحقيقه لـ «الرحلة الملكية»، وفات ذكر تاريخ وفاته. وقد أرشد المجلة أحد الإخوة إلى أن وفاة الشيخ عبدالرحمن كان قبيل العصر من يوم الأربعاء ١٨ / ١٠ / ١٤٠٦هـ بحادث سيارة في طريق مكة - الطائف المار بالسَّيْل - رحمه الله - .

للمستشرقين من العلماء الألمان يَدُّ يَجِبُ أَنْ تُذَكَّرَ فَتُشَكَّرَ لما يبذلونه من جهود متواصلة، في نشر التراث العربي من القرن الثالث عشر الهجري إلى الآن، بصفة مستمرة، وليس المجال مجال الإفاضة في هذا الموضوع، ولكن دعا إليه الحديث عن كتاب جليل مما قام أولئك بإحيائه بالنشر والتحقيق، منذ عدة أعوام إلى زمننا هذا، فقد جمعوا أصول كتاب «الوافي بالوفيات» تأليف الصَّفَدِيِّ، خليل ابن أَيْتِك (٦٩٦ / ٧٦٤هـ) صاحب المؤلفات المشهورة، جمعوا أصوله المفارقة في مكتبات العالم، إذ لم يجدوا عند التفكير في نشره مخطوطة كاملة من الكتاب، وإنما وجدوا قطعاً منه في مكتبات متفرقة في خزائن أوروبا ومصر وغيرهما<sup>(١)</sup>، حتى استطاعوا تأليف نسخة كاملة منه، عهدوا بها إلى عدد من العلماء المتخصصين في تحقيق التراث من مستشرقين وعرب، حتى صدر منه هذا العام والجزء التاسع والعشرون، وهناك جزءان لم ينشرا، إذ لم يَتِمَّ تحقيقهما، هما الجزء السابع والعشرون تحقيق (انفريد ما ينترت) والثامن والعشرون تحقيق إبراهيم شَبُوح، والأول قيد الطبع، والثاني قيد الإعداد.

أما هذا الجزء الذي بين يدي القارئ فيحوي من الأسماء قسماً من حرف الياء، يبتدئ بمن اسمه (يعقوب بن يوسف) وينتهي بانتهاء ذكر (يونس بن يوسف).

وقد تَوَلَّى تحقيقه الأستاذ ماهر جَرَّار، وهو كما علمت من أساتيد (الجامعة الأمريكية في بيروت) وقد عَهَدَتْ إليه اللجنة المشرفة على النشرات الإسلامية والتي أسسها (هَلْمُوت رِيْتَر) العالم الألماني الواسع الاطلاع على المخطوطات العربية<sup>(٢)</sup> وتصدرها (جمعية المستشرقين الألمانية) التي نشرت طائفة من المخطوطات العربية بلغت ثلاثة وأربعين جزءاً موضحة في منشوراتها - عَهَدَتْ إلى الأستاذ ماهر الذي سبق أن قام بتحقيق القسم الأول من كتاب «الأنساب»

للبلاذُرِيِّ من منشوراتها عهدت إليه - بتحقيق هذا الجزء من كتاب «الوافي بالوفيات» فقام بذلك قيامًا مرضيًا قال عن طريقته في التحقيق بعد أن ذكر ماتوفّر له من أصول الكتاب: أنه قارنها، وأثبت فروق القراءات فيها، ثم طابق بين النقول في أصل الكتاب بما أخذها من المصادر ومظانها<sup>(٣)</sup>، وسمّى مصادر التحقيق فبلغت ثلاث مئة كتاب عربي، وسبعة كتب بلغة غريبة، فجاء الكتاب بما يحويه من تراجم مجموعها اثنتان وثلاثون ومئتا ترجمة، بين الطويلة التي تقع في عدة صفحات، والقصيرة التي لا تزيد على بضعة أسطر، وقع وما ألحق به المحقق من تذييل وذكر لمصادره، وفهرس لأصحاب التراجم في (٤٦٤) صفحة، أضيف إليها بيان النشرات الإسلامية.

ويفهم مما ورد في آخر الجزء - ص ٤٠٩ - وما بعدها أنه آخر أجزاء كتاب «الوافي بالوفيات» مع أنه ورد في بيان الأجزاء من هذا الكتاب المذكور ضمن النشرات الإسلامية ذُكِرَ (القسم الثلاثين) تحقيق (بنيامين يوكش) قيد الإعداد، فلعل هذا يتعلق باستدراكات ونحوها أو إضافات جديدة.

ولقد استفتح المحقق الكريم عمله بإهدائه: (إلى من صرف همته منذ عشرون (?)) عامًا لخدمة «الوافي بالوفيات» عاملاً بصمت وأخلاقية متميزة وذأب قلّ نظيره، إلى (أولريش هارمان) هذا الجزء الأخير من كتابه) ويدل هذا على أنه آخر الأجزاء.

ثم شرع بتحقيق الأصل، فعند كل ترجمة مشهورة يورد أسماء الكتب التي يمكن الرجوع إليها عن المترجم، قلّت أو كثُرَتْ، ويشير في الصفحات إلى ما يرد في الأصل منقولاً عن بعضها، موجّهاً المطالع للمقارنة بين الوارد في الكتاب، وبين ما في المصدر، وقد يوضّح بعض ما يرد مُبْهِمًا من الحوادث توضيحًا مختصرًا، ولكنه وافٍ بالمقصود، كما يذكر اختلاف نسخ الأصل بكثرة، وتضبط الكلمات بالحركات (الشكل) وقد يذكر الاختلاف بين ما ورد في الكتاب وبين ما

في الأصل المنقول عنه، ولكنه لا يضيف من ذلك ما يُعَدُّ متممًا لما أورده المؤلف، وإن ورد في مؤلفاته هُوَ كما وقع في ترجمة (المَهْمَنْدَار) الذي ترجمه المؤلف في كتابه «أعيان العصر وأعيان النصر» مع كونه من مصادر التحقيق، وورد ذكره في التعليق على تلك الترجمة، إذ من متمماتها ذكر ما لصاحبها من مؤلفات، ومما ذكر الصفدي منها كتاب «الأنساب» وآخر في البديع سمّاه «الآيات البيّنات» والأول من مصادر ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأبصار» في ذكر أنساب العرب في عهد ابن فضل الله، نقل عنه كثيرًا، ثم اعتمد عليه القلقشندي في مؤلفاته، كـ «صبح الأعشى» و «نهاية الأرب في أنساب العرب» والثاني الذي في البلاغة اطلعت عليه مخطوطاً في (دار الكتب المصرية).

لا أدري هل المحقق الكريم تأثر بقول الأستاذ (ريتر) في مقدمة الجزء الأول من الكتاب<sup>(٤)</sup> (لم نستجز التصرف في المتن، بالتبديل والتغيير والتصحيح، بل رأينا إثباته على ما هو عليه في الأصول أُولَى، وإن لم يحصل بذلك على متن سالم من الخطأ وبَرِيٍّ من السهو تمامًا). ويقصد به المحافظة على إيراد الأصل دون تغيير، حتى ولو كان الأصح خلافه، فقد مرّت بي كلمات من هذا القبيل في تحقيق الدكتور ماهر، وما أرى التزوُّعَ إلى هذا الحد سائغًا، لا سيما إذا كانت إحدى مخطوطات الأصل أوردت ما هو الأصح، ومن أمثلة ذلك:

١- ما ورد ص ٢٣: (فأقبل مكة بعد انقضاء الحج) وفي الحاشية (س: فقدم).

٢- ماورد ص ٧٣: (وفيه شدّة ووطاء على المُريب) وفي الحاشية (س: ووطاة).

٣- ص ٧٤: (لازال ريعها أخضر) وفي الحاشية: (س: ربعها).

٤- ص ٢٢٩:

فإن يك ما قاله سهلاً وواسعاً فقد سهلت لابن معين المسالك)

وفي الحاشية: (س: المعين).



وحرف (س) يراد به المخطوطة التونسية، من أصول المحقق، وتتضح صحة ما ورد فيها من المقارنة بينه وبين ما ورد في المطبوعة، ولا يحتاج إلى زيادة إيضاح.

وهناك ملاحظات يسيرة عَنَّت لي أثناء المطالعة، رأيتُ إبداءها للمحقق الكريم الأستاذ ماهر جَرَّار الذي علمت عنه أنه من أحفياء الدكتور منير بعلبكي - إن لم يكن من تلاميذه - وقد عرفت في الدكتور منير أنه لا يُعْمَضُ على القَدَاة التي تَمَسُّ جانبًا من جوانب تراثنا العربي، اتضح لي بعض هذا من نقده للجزء السادس (القسم الثاني) من «أنساب الأشراف» الذي حققه خليل عثمانة، ونشرته (الجامعة العبرية في القدس) سنة ١٩٩٣م وقد نشر النقد باللغة الإنجليزية في مجلة «عالم الإسلام»<sup>(٥)</sup>، فعربه لي أخي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلّابي، والدكتور رمزي ابن منير البعلبكي أستاذنا - ختم الله لي وله بخاتمة السعادة - وهو ممن سعدتُ بزمالته في (مجمع اللغة العربية) فعرفت عنه أبرزَ مزية في الغيرة على الذود عن حمى الضاد عندما يحدث نقاش يتعلق بهذا الجانب بينه وبين بعض المتساهلين بهذا من بعض إخواننا في المجمع.

من هنا توقعت أن الأستاذ ماهر جَرَّار قد يولي ما أبديته من ملاحظات ماهي جديرة به.

(للحديث تتمة)

الحواشي:

(١) انظر عن هذه المخطوطات مقدمة (هلموت ريتز) الجزء الأول من «الوافي بالوفيات».

(٢) قد اجتمعت به في رحلتي الأولى إلى اسطنبول وقد كبر سنه وضعف سمعه بحيث وضع في أذنيه سماعتين، وقد تحدثت معه حديثاً قصيراً سألته فيه عما يعرف عن مخطوطة «بلاد العرب» للأصفهاني، وكتاباً آخر أنسيتُ اسمه، فقال باللهجة العربية الفصحى التي لا لكنة فيها: (لا أعرف شيئاً عنهما)، ورأيته يتردد كثيراً على المكتبة السليمانية وغيرها من المكتبات.

(٣) - : ص ٤١١ - . (٤) - : ص (هـ) المقدمة.

(٥) (De Welt Des Islam 35, 1 E. J. Brill, Leiden 1955)

## فهارس السنة الثالثة والثلاثين

- ١- الكتاب والمعلقون. ٢- الموضوعات العامة. ٣- الأعلام.  
٤- القبائل والأسر والجماعات. ٥- الكتب والصحف والمجلات.  
٦- المواضع. ٧- الشعر والشعراء.

### أولاً: الكتاب والمعلقون

٢٦٣	عبدالعزیز بن محمد الخیال:	٧٦٩/٤٤٣/١٧٧/٣٢	إبراهيم السامرائي (د):
٤٧٩/٣٣٨	عبدالعزیز بن محمد الذخیل (د):	٥٧٣	إبراهيم بن سعد الحقیل:
٤٣٠	عبدالله بن حسن المزروع:	٨٠٦/٢٣١	أحمد الفهد العریفي:
٤٢٨	عبدالله بن حمد المهنا:	٤٢٧	بدر بن ناصر العمیم:
٣٧٢/٢٢٩	عبدالله بن سلیم الرشید:	١٨٣/٤٦	جین. و. هیک (د):
١٤١	عبدالله بن عبدالعزیز الهدلق:	٢٥١/٢٢١/١٨٧/١٤٧/١٣٧/٤	حمد الجاسر:
٥٠٧/٣٥٠	عبدالمجید محمد الإسداوي (د):	٨٣٣/٧٢٦/٥٨٢/٥٤٦/٤٣٦/٣٨٣/٢٩٣	
٧٨٠/٦٧٠		١٤٢	حمد بن محمد آل إدريس:
١٦٢/١٦	عبدالمملك بن عبدالله بن دهيش (د):	٢٧٣	خالد بن مشاري التميمي:
٣١٠		٤٢٧	دخيل بن فهد الناصر:
١٩٠	عدنان عبيد العلي (د):	٤١٣	راشد بن حمدان الأحيوي:
٢١٤	عصام محمد الشنطي:	٢٢٦	زين بن رشيد الشافعي:
٨٣٧/٤٢٥/٢٤٢	عطا الله بن ضيف الله الرشيد:	٢٨٣	سالم بن عيد المسعد:
١٤٢	علي بن إبراهيم الرويف:	٥٦٨	سعود بن صالح المصبيح:
٢١٨	علي بن إبراهيم بن عَبَّان (د):	٨٤٥	سليمان بن منصور الخميس:
١٣٩	علي بن صالح السلوك:	٧١٢	صالح بن عبدالعزیز الرُمَيَّان:
٢٥٧	علي بن عبدالهادي البشري:	١٤٢	صالح بن عبدالله السديري:
٥٢٦	علي بن محمد المطروشي:	٢٧٦	صالح بن محمد الخلف:
٥٩٦/٤٦٣	علي ناصر غالب (د):	٧١٧	صلاح بن إبراهيم الناصر:
١١٧	فايز بن موسى الحربي:	٦٨٦/٣٩١/٩٨	عباس هاني الجراح:
١٣٨	فراج بن شافي الملحوم:	٧١٤	عبدالرحمن بن حمد آل ثلَّاب:
٧٢٦	فهد بن عبدالله السبيعي:	٥٥٣	عبدالرحمن بن سليمان الشايح:
٧٩٩	قاصد ياسر الزيدي (د):	٢٣٢/١٢١	عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف:
٧٤٨/٦٤٤	محسن بن غياض عجیل [عقيل] (د):	٨٠٧/٦٨٧/٥٢٨/٣٩٢	
٧٨٨/٦٢٦	محمد حسين الأعرجي (د):	٤٢٩	عبدالعزیز بن عبدالله الزبير:

٧٠٠	محمد بن مهاوش الوادعي:	٦٠	محمد خير البقاعي (د):
٦١٢	محمود بن يوسف فجّال (د):	٤٩٥	محمد بن سعد الشويمر (د):
٥٠٠	مسعود مزهودي (د):	٥٩٠	محمد بن سليمان الشَّدَيْس (د):
٥٦٢	مسفر بن محمد الدوسري:	محمد ضيف الله البطاينة (د):	٤٩٠ / ٣٢٥
٢٨٢	مضحى بن مطنف الديحاني:	٧٣٣ / ٦٥٣	
/ ٢٦٧ / ١٣٠	نصر بن عبدالرحمن الاسكندري: ..	٦١	محمد عبدالقادر بأمطرف:
٨٣٨ / ٧٠٢ / ٥٥٤ / ٤١٦		٢٨٥	محمد الغنام:
٤٥٢ / ٣١٧	هاشم يحيى الملاح (د):	٧١١	محمد بن فهد التميمي:
٨٤٤	يحيى بن علي عكور:	٢٨٠	محمد بن موسى الحماد:

## ثانياً: الموضوعات العامة

١٤٠	حول وفاة ياقوت:	٥٩٩	أبحاث لغوية أولاً وسلاسل:
١٩١	«رحلات حمد الجاسر للبحث عن التراث»:	٧٣٥	ابن زريق بين الحقيقة والخيال:
٤٢٧	«الرحلة اليابانية»:	٧٨١ / ٦١٤	ابن المرزبان وكتابه «ذم الثقلاء»:
٥٤٧	الرُّوَقَة من هوازن:	٤٤٣ / ٣١١	إسلام أهل الطائف:
٧٢٧ / ٦٤٦	الزكاة وأبعادها في الحياة الاقتصادية:	٥٣	الأحلام والشعر:
١٨٨	السخرية في المنظور النفسي:	٧٥٠	أخبار فح ويحيى وإدريس ابني عبدالله:
٥٦٤	السُّكْرِي من النخل:	٤٨١ / ٣١٨	أطعمة أهل البادية:
٥٠٨	سليمان النبهاني ودولة الجُبُور:	٤٩٦	إمارة بني مَسَالَة:
٢٦٤	عالم من آل شافع:	«أنساب الأشراف» للبلادري:	٣٧٣ / ٢٤٣
٤٦٦ / ٣٢٩	عبدالله الطُّرَيْقي والبتروك والوطن:	٨٢٧ / ٥٣٦	
٨٠٠	عج بن حاج والي الحرمين:	٢٧٣	بعض الأسر في حاييل:
٦٣١	الغربة والحنين في الشعر البدوي:	٤٢١	بنو رشيد وِسَامَة الكِفَّة:
٥٩١ / ٤٥٤	لهجة قبيلة سُلَيْم:	٢٣٧	بين عبس وبني رشيد:
٢٢٢	مراجعات في كتب التراث:	التصحيح في أسماء المواضع:	٢٨٩ / ١٤٥ / ١
٦١	ملاحظات على «صفة الجزيرة» و «الإكليل»:	٧٢١ / ٥٧٧ / ٤٣٣	
١٦٣ / ١٧	من العربية المحكية في اليمن:	١٧٨ / ٣٤	تعدين الذهب في جزيرة العرب:
٤٣٧	من مشكلات الترجمة والتعريب:	٢١٧	جبل الشُّزْم:
٦٧١	نظرات في «حدائق الآداب»:	٢٩٤ / ١٤٨ / ٥	الحرم المكي والأعلام المحيطة به:
٣٥١	نظرات في «فرائد الخرائد في الأمثال»:	«حضر موت بلادها وسكانها»:	٢٣٢ / ١٢١
٧٩٠	النقد اللغوي في «غريب الحديث»:	٨٠٧ / ٦٨٧ / ٥٢٨ / ٣٩٢	
٦٩٥	يوم الرِّزْمِ أخيراً أيام العرب:	٤٢٦	الحُطَيْنَة والقُرْبَة:
		٥٥٩	حول «قبائل إقليم عسير»:

## ثالثاً: الأعلام

٧٤	حسان بن النعمان الغساني:	٧٤٨ - ٧٣٥	ابن زريق البغدادي:
٨٤ - ٦١	الحسن بن أحمد الهمداني:	٦٩٦	الأجدع بن مالك الوادعي:
٥٧٩	الحسن بن علي بن شدقم:	٢٤٦	إحسان صدقي العمدة (د):
٧٥٠	الحسين بن علي الفخي:	٥٧٤ / ٢٤٨	إحسان عباس (د):
١٩ / ١٨	حسين التهامي:	٥٧٤ / ٥٣٦ / ٣٧٣ / ٢٤٣	أحمد بن جابر البلاذري:
٣٨٥	حسين نصار (د):	١٤٠	أحمد الربيعي (د):
٨٤٤	حسين بن نفيسة:	٧٥٠	أحمد بن سهل الرازي:
٤٢٦	الحطيئة (جرول بن أوس بن جُوَيْثَة):	١٤٤	أحمد بن علي بن محمد الكتاني:
٨٣٤ / ٢١٤ - ١٩١	حمد الجاسر:	٢٧٣	أحمد الفهد العُرفي:
١٨	حمد بن الحسين (خطأ والصواب محمد):	٧١٩	أحمد بن محمد الصَّيب (د):
٥٥٩	حمزة بن عمرو الأسلمي:	٧٥٠	إدريس بن عبد الله:
٣١	رينهارت دوزي:	٧١	إدوارد وليم لين:
٥٨٣	رينهارت فيبرت (د):	١٣٥	أسعد عبده (د):
٤٢٦	ربيعة بن مالك (المخبَّل السعدي):	١٨	إسماعيل بن محمد الحَمِيرِي:
٨٤٩ / ٥٧٤ / ٢٤٨	رمزي بعلبكي (د):	٣١	أكرم فاضل:
١٤٤	زهير بن ناصر الناصر (د):	١٩٦	أمين بن حسن الحلواني:
٥٧٤	رياض زركلي (د):	١٠١	بادي بن بدوي بن مُصَيَّان:
١٣٥	سعد بن عبدالعزيز الراشد (د):	١٠٦	بدَّاي بن بدوي بن مُصَيَّان:
٧١٦	سعد بن محسن بن تركي:	٥٦	بَرِيد الغواني:
٤٣١	سكينة الشهابي:	٧٨٩ - ٧٧١	بلال بن جرير الخفطي:
٥٠٨	سليمان بن سليمان النبهاني:	١٣٥ / ٣٤	بلال بن الحارث المزني:
٢٨٣	سليمان الغنام:	٢٢٧ / ٢٢٤	بهاء الدين بن النحاس:
٥٧٤	سهيل زكَّار (د):	٢٢٧ / ٢٢٤	تركي بن سهو العتيبي (د):
٦٧٠	شبيب بن عقبة المزني:	٧١	تشارلس دوتي:
٥٦٢	شعيب بن الحبحاب المعوي:	٧٢	تميم بن فرع المهري:
٤٣١	شكري فيصل (د):	٧١٤	ثُلَّاب بن فلاج الفُرْجَان:
٧٢	شكيب أرسلان:	٥٦٢	جابر بن زيد اليمحدي:
٢٤٥	شلوز نيغز:	٥٨٤	جندل بن عبيد بن حصين:
٥٦٠ / ٥٥٩	شمعون بن يزيد بن خنافة (أبوريحانة):	٤٣٧	جورج أوغست فالين:
٩٨ - ٨٥ / ٣٧	صخر بن عمرو السلمي:	٢١٨ / ٢١٧	جين. و. هيك (د):
٤٣١	صلاح المُتَّجِد (د):	٣٦ / ٣٤	الحجاج بن علاط البهزي:
٢٣١ / ٢٣٠	طلال بن نايف الرَّشِيد:	٦٩٦	الحارث بن كعب بن الحصين (ذا الفُصَّة):
٢٦١	طلق بن حبيب العنزلي:	٥٠٩	حسام بن سليمان النبهاني:

- عاقق بن غيث البلادي: ..... ١٣٧
- عائض الرَّدَّادِي (د): ..... ١٣٧/١٣٦
- عائض بن صويلح الحربي: ..... ١٣٥
- عباس هاني الجراح: ..... ١٤٠
- عبدالرحمن بن حميد الحربي: ..... ١٤٥
- عبدالرحمن بن رستم: ..... ٤٩٦
- عبدالرحمن بن زيد السويداء: ..... ٤٣٧
- عبدالرحمن عبداللطيف آل الشيخ: ..... ٨٤٥
- عبدالرحمن بن محمد بن فارس: ..... ٤٩٣ - ٤٩٥
- عبدالرحمن بن يوسف آل مبارك: ..... ٢٨٦
- عبدالرزاق عبدالرحيم حسين (د): ..... ٣٥١/٢٨٨
- عبدالصمد شرف الدين: ..... ١٤٤
- عبدالعزيز بن إبراهيم بن مُعَمَّر: ..... ٤٨٠
- عبدالعزيز الدُّورِي (د): ..... ٥٧٤/٢٤٦
- عبدالعزيز بن صالح الخُنَيْنِي: ..... ٧١٧
- عبدالعزيز بن عبداللطيف آل رباح: ..... ٢٧٢
- عبدالعزيز بن محمد الفيصل (د): ..... ٢٣٧
- عبدالعزيز الهلابي (د): ..... ٨٤٩
- عبدالغني الدقر: ..... ٤٣١
- عبدالله الجَيْشِي: ..... ١٧
- عبدالله السَّرِيحِي: ..... ١٧
- عبدالله بن سلطان بن ذيب: ..... ٧١٥
- عبدالله الطريقي: ..... ٤٤٦/٣٣٨ - ٣٢٩ - ٤٨٠
- عبدالله بن عبدالعزيز الجَدَّالِين: ..... ٧١٤
- عبدالله بن عبدالمحسن التركي (د): ..... ١٤٣
- عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم: ..... ٤٩٦
- عبدالهادي التازي (د): ..... ٧١٨
- عبيدالله شَاهَمَرْدَان الأبهري: ..... ٦٧١
- عبيدالله بن هرير الحارثي: ..... ٥٦٢
- عُبَيْد بن شَرِيَّة الجُرْمِي: ..... ٧٦
- عج بن حاج: ..... ٨٠٠ - ٨٠٦
- عقبة بن المُضَرَّب: ..... ٦٥٥
- عقيل بن فضيل بن الشَّريد: ..... ٣٧
- عقيل القَوَيْمي: ..... ٢٧٣
- علي محمد الجَبَّارِي: ..... ٢٢٨
- علي بن صلاح الجباري: ..... ٢٥
- علي بن المرتضي بن حاتم الشافعي: ..... ٢٦٥
- عمر بن غرامة العَمْرُوِي: ..... ٥٥٩
- عمرو بن بَرَّاقَة التَّهْمِي: ..... ٦٩٨
- العوام بن عقبه المزني: ..... ٦٦٥
- غويتين: ..... ٢٤٥
- فرج الحميضي المنبري: ..... ٧١٦
- فروة بن مُسَيِّك المُرَّادِي: ..... ٦٩٩
- فهد بن عبدالعزيز الكليب: ..... ٤٨٠
- فير محمد حسن (د): ..... ٦٧٢
- القاسم بن سلام: ..... ٧٩٠ - ٧٩٩
- كثير بن عبدالله: ..... ٣٦
- كسترا: ..... ٢٤٥
- لوثروب ستودارد: ..... ٧٢
- ماهر جرار (د): ..... ٨٤٦/٧٥٠
- محمد إبراهيم حَوْر (د): ..... ٦٣١
- محمد أحمد دهمان: ..... ٤٣١
- محمد بن أحمد العقيلي: ..... ٢٦٤
- محمد بن إسحاق الصيمري: ..... ٦١٤
- محمد بن إسماعيل المؤيد بالله: ..... ١٧
- محمد باقر المحمودي (د): ..... ٥٧٤/٢٤٥
- محمد بن الحسين (الشريف الرضي): ..... ١٨
- محمد حميد الله الأبادي (د): ..... ٥٧٤/٢٤٥
- محمد بن خالد الفاضل (د): ..... ٢٢٢
- محمد بن خلف بن المرزبان: ..... ٦١٤ - ٦٢٦/٧٨١
- محمد بن السائب الكلبى: ..... ٧٦
- محمد بن سعيد الصنهاجي: ..... ٧٤
- محمد سعيد كمال: ..... ٢٩٢
- محمد بن سليمان السَّدَّيس (د): ..... ٦٧١
- محمد بن صالح البُلَيْهِي: ..... ١٣٦
- محمد بن عبدالمحسن الخيال: ..... ٢٥٨ - ٢٦٣
- محمد بن عبدالله اللواتي (ابن بطوطة): ..... ٧١٨
- محمد بن علي الأكوغ: ..... ٧٥/٧٦/٨٤
- محمد الفوزان: ..... ٤٨٠
- محمد بن محمد الفرناطي (ابن جَزَي): ..... ٧١٨

٤٣١ .....	نشاط غزاوي:	٢٩٢ .....	محمد بن منصور آل عبدالله:
٤٤ .....	النعمان بن المنذر:	٢٤٨ .....	محمد اليعلاوي (د):
٢٢١ - ٢١٩ .....	نوري حَمُودي القيسي (د):	٧١٩ .....	محمود علي مكّي (د):
٣٣ / ٣١ .....	نيبور:	٨٢٧ / ٥٧٤ / ٥٣٦ / ٢٤٨ .....	محمود فردوس العظم:
٢٤٥ .....	وليم أهلورد:	١١٠ / ١٠٢ .....	مسعود بن بادي بن مُصَيَّان:
٧٧ .....	هادون أحمد العطاس:	٥٦١ .....	مسلم بن إبراهيم الفراهيدي:
١٨ .....	هبة الله بن علي بن الشجري:	٤٣١ .....	مطاع الطرايشي:
٥٩٩ .....	يحيى جبر (د):	٨٠٤ .....	المظفر بن حاج:
٣٠ .....	يحيى بن الحسين (أبو طالب):	٧٤ .....	معاوية بن حديج الكندي:
٧٥٠ .....	يحيى بن عبدالله:	٣٧ .....	معاوية بن عمرو بن الحارث:
٤٨٠ .....	يوسف بن إبراهيم الهاجري:	٥٦٢ .....	المفضل بن المهلب العتكي:
٢٨٦ .....	يوسف بن طاهر الخُوئي:	٦٧٠ .....	الممزق بن المُصْرَب:
١٤٣ .....	يوسف بن عبدالرحمن القضاعي:	٤٨٠ .....	مهناً المُعَيِّد:
		٤٣٥ .....	نجدة بن عامر الحنفي:

### رابعاً: القبائل والأسر والجماعات

٥٧٠ .....	الشيان:	٥٦٩ .....	البداح:	٧٠٨ / ٥٦٩ .....	آل إبراهيم:
٧٠٧ / ٥٧٠ .....	الجار الله:	٥٧٠ .....	آل بدر:	٥٧٢ / ٢٧٨ .....	آل ابن أحمد:
٥٧٠ .....	الجاسر:	٥٧٢ .....	البدوز:	٥٦٩ .....	الأحمد:
٥٠٨ .....	الجبور:	٥٦٩ .....	البيدوي:	١٤٢ .....	آل إدريس من عائذ:
٥٧٠ .....	الجبير:	٥٧٠ .....	البراد:	٧٠٩ .....	الأزيمع:
٥٧٠ .....	آل جليل:	٥٦٩ .....	البوغش:	١٣٣ .....	أسد:
٥٧٠ .....	آل جراد:	٥٦٩ .....	البركة:	٥٥٩ .....	أسلم:
٥٧٠ .....	الجربوع:	٢٧٨ .....	البشر:	٥٦٩ .....	آل إسماعيل:
١٣١ .....	جرم:	٢٥٣ .....	بنو بشر من قحطان:	٧١١ / ٥٦٩ .....	الأشقر:
٢٧٥ / ٢٧٤ .....	بنو جري:	٧١٠ .....	البكري:	٧١١ / ٧٠٧ .....	الأصقه:
٥٧١ .....	آل جُرَيَّان:	٥٧٠ .....	البلالي:	٥٦٩ .....	الأمير:
٥٧٠ .....	الجريس:	٧١٦ / ٥٧٠ .....	آل تركي:	٢٧٨ .....	آل بأطين:
٢٦٨ .....	بنو جعفر بن كلاب:	٤١٣ - ٤٠٠ .....	تغلب:	٥٦٩ .....	الباحوث:
٥٧٠ .....	الجلوي:	٧١٠ .....	التمامي:	٥٦٩ .....	البالود:
٥٧١ .....	الجوفان:	٧١٦ .....	تميم:	٢٠ .....	البايزان (الهنود):
٥٧٠ .....	الجوير:	٥٧٠ .....	الثاقب:	١٣٣ .....	باهلة:
١٤٥ / ٤٤ / ٣٨ / ٢٣ .....	جهينة:	٤٥٢ - ٤٤٤ .....	ثقيف:	٥٦٩ .....	البيختان:

٧٠٩	السايح:	٧٠٩	الْحُلَيْوِي:	٥٧٠	الجُمَيْ:
٧٠٨	السعيد:	٨٤٥/٥٧٣/١٤٢	آل خميس:	٧١٦/١١٧-١٠٠	حرب:
٧١٠	آل السعيداني:	٧١٦	الخنانا:	٧١٥	آل حرم:
٧١٠	السلطان:	٧٠٨	آل دابس:	٧٠٩	الحريداوي:
٧١٠	السلوة:	١٤٢	آل داوود من قحطان:	٧١١	الحزّاب:
/٣٧/٣٦/٣٤	بنو سُليم:	٥٧٣	الدَّبْر:	٥٧١	الحسانا:
/٤٦٣-٤٥٤/١٨٠/١٧٨/١٣٦		٥٧٣	الدحيلي:	٥٧١	الحسن:
٥٩٨-٥٩١		٧٠٨/٥٧٣	الدخيل:	٥٧١/٢٧٨	الحسين:
٧١٠/٤٢٨	السلیمان:	٥٧٣	الدميخي:	٥٧٢/٥٧١	الحسيني:
٧٠٨	السميحان:	٧١٠	الدواس:	٧٠٨	الحصان:
٧٠٩	السندي:	٥٧٣	الدوخي:	٥٧٢	آل حفير:
٧٠٦	السيف:	٥٧٣	الدويسي:	٥٧٢	آل حقييل:
٢٦٤	آل شافع:	٥٧٣	الدويش:	٧١٠	الحليان:
٧٠٦	الشايح:	٥٧٣	الدهام:	٥٧١	الحليسي:
٧١١	آل الشَّيْل:	٧١٧	الدهامشة:	٥٧٢	الحمادا:
٥٧٩	آل شُدُقَم:	٥٧٣	الدهمش:	٧٠٨/٥٧١/٢٧٧	الحمادا:
٧١٠	الشرطان:	٧٦	دهم:	٧١٦/٧١٠/٥٧١	الحمدان:
٧٠٦	الشريفات:	٤٢٦	بنو ذهل:	٥٧٢	آل حمد:
٤١٣-٤٠٠	بنو شعبة:	٧٠٩	الراشد:	٥٧١	الحميران:
٧١٠	الشلاش:	٧١٠/٧٠٨/٢٧٣	الرياح:	٧٠٨	الحميد:
٧١٣/٧١٢	آل شَمَّاس:	٤٢٩	آل أبو رباح (الأرباع):	٧١٠	الحميدان:
٢٦٨/٢٦٧	بنو صادر:	٧١٠	الرشود:	٢٧٢	الحميصات:
٨٣٤	بنو الصارد:	/٢٤٢/٢٣٧	بنو رشيد:	٧١٠	الحنبش:
٧١٠	الصُقَيْه:	٤٢٥-٤٢١		٥٧٢	آل حُوَيْل:
٧١٢	الصماعين:	٧١٣/٧١٢	آل رُمَيَّان:	٥٧٢	آل حيدر:
٦٥	الصيعر:	٧١٠	الرُمَيَّان:	٧١١	الخابص:
٧١٠	الضيف:	١٤٢	الرُّوْغَة من سُبَيْع:	٥٥٩	خزاعة:
٢٧٨	آل عامر:	٥٥٣-٥٤٧	الروقة:	٧١١	الخُشَّان:
٤٢٨	عايد:	٥١٥	بنو ريام من قحطان:	٥٧٣	الخضارا:
٢٤٢-٢٣٧	عبس:	٢٧٨	آل رَيْس:	٥٧٢	الخطيب:
٧٠٩	آل عبدالمنعم:	٢٩٣	بنو ريشة من هذيل:	٥٧٣	الخلف:
٧١١	آل عبدالوهاب:	١٣٧	رَبَّالَة:	٧١١/٥٧٣	الخليفة:
٧١١	آل عبوش:	١٣٩	زهران:	٧٠٧	الخليل:

عبيدة: ٧٦	الفريح: ٧٠٩	آل مُصَيَّان: ١٠٠ - ٧٠٦/١١٧
العثمان: ٧٠٧	فزارة: ١٣٣/١٣٢	المعاضيد: ٧٠٧
العجلان: ٧١٠	الفقيه: ٧١٠	آل مفرح: ٧٠٨
عُدْرَة: ٤١٧/٤١٦/١٣١	الفُهَيْد: ٧٠٩/٧٠٦	المقبل: ٧١٠
العزّام: ٧١١	الفیصل: ٧٠٧	المقرن: ٧٠٨
العسران: ٢٥٥	القازي: ٧٠٩	المنصور: ٨٤٥/٧١٠
آل عُضَيْب: ٢٧٨	قحطان: ٤٢٨	المنقور: ٧٠٦
العقل: ٧١٠	قريش: ٣٦/٣٤	المهرة: ٨٢
آل عقيل: ٢٧٨	القريشمة: ٧١٠	آل مهنا: ٤٢٨
العمران: ٧٠٧	القيود: ٧١٠	آل ناصر: ٧١٧/٤٢٧
العمراني من المزاريع: ٤٣٠	القفازي: ٧١١	بنو نباتة الجذاميون: ٨٠
العمير: ٧٠٧	آل كثير: ١٤٢	بنو نبهان: ٥٠٩/٥٠٨
العميري: ٧١٠	كلب: ١٣٣/١٣٢	آل نجيم: ٢٥٥
عذرة: ٧١٧	لام من طي: ٥٥٣ - ٤٥٧/١٤٢	النوبصر: ٧١٠
العنقري: ٧١١/٧١٠	آل متروك: ٧٠٨	نهد: ١٣١
آل عوجان: ٢٧٨	مَدْحِج: ٧٠٠ - ٦٩٥	نهم: ١٦٣
العيسى: ٧٠٩	مراد: ٧٠٠ - ٦٩٦	وادعة: ٦٩٦
آل غانم: ٢٧٥/٢٧٤	آل مرشد: ١٤٢	الوبارين: ٧١٥
غطفان: ٤١٦ - ٤١٨ /	مرة: ٤١٩/١٣١	الهبور من الدياتين: ٤٢٩/٢٨١
٥٥٨/٥٥٦	المزيد: ٧١٢	هذيل: ٤٢٠
آل غميز: ٧٠٧	مزينة: ٥٠٣/١٣٤	همدان: ٧٠٠ - ٦٩٥
الغيثا: ٧١٥	بنو مسالة: ٤٩٦	هوازن: ٥٥٣ - ٥٤٧
آل فارس: ٤٩٣	آل مسعد: ٢٨٣	آل يحيى: ٧٠٩
آل فايز: ٧١١	آل مَشْنِي: ٢٧٤	آل يُحَيَّان: ١٤٢
قَران بن بلي: ٣٦	آل مصيب: ٥٦٦	

### خامساً: الكتب والصحف والمجلات

إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة: ١٤٣	الإكليل: ١٦
أخبار فنج ويحيى وإدريس ابني عبدالله: ٧٥٠	الأمثال الشعبية: ٣٥١
أعلام وأعيان الزلفي: ٤٨٠	الأمثال والحكم: ٣٥١
الإقطاعيون كانوا هنا: ٦١	الأمكنة والمياه والجبال والأثار: ٢٦٧/١٣٠
أقوال ومسائل في أخبار حايل: ٢٧٣	٨٣٨/٧٠٢/٥٥٤/٤١٦



- رسالة حكم قناديل المدينة: ..... ١٩٩
- الرفيق النافع: ..... ٦١
- زهر الرياض: ..... ٥٧٩
- الشعور بالعمور: ..... ٣٥١
- شكوى الجمل إلى ربّه: ..... ٦١٤
- الشهداء السبعة: ..... ٦١
- صور من شمالي جزيرة العرب: ..... ٤٣٧
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: ٢٢٢
- صفة جزيرة العرب: ..... ٦١
- غريب الحديث: ..... ٧٩٠
- غلطات العوام: ..... ١٩٧
- الفتوحات العثمانية للأقطار اليمينية: ..... ١٩٨
- فرائد الخرائد في الأمثال: ..... ٣٥١ / ٢٨٦
- فضل السلم على الدرجة: ..... ٦١٤
- قبائل إقليم عسير: ..... ٥٥٩
- محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي: ..... ١٩٧
- المختار من شعر شعراء الأندلس: ..... ٣٥١
- مذكرات المؤيد بالله: ..... ١٧
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب: ٣١
- معجم الأسماء الجغرافية: ..... ١٣٥
- معجم معالم الحجاز: ..... ١٣٧
- المناسك: ..... ٤٤١ / ٣٦ - ٣٤
- المنتخب من غريب كلام العرب: ..... ٥٦
- المنتخب والمختار في النوادر والأشعار: ..... ٣٥١
- مهارة الكَلْبَتَيْن وذات الحلتين: ..... ٢٢٤
- نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس: ..... ١٣٨
- نسيم الصبا وتديم الصبا: ..... ٢٠١
- الوافي بالوفيات: ..... ٨٤٦
- وصف سلوك وعادات المصريين المسلمين: ..... ٧١
- هُدى مهارة الكَلْبَتَيْن وجلا ذات الحلتين: ..... ٢٢٧
- أنساب الأشراف: ٨٢٧ / ٥٧٤ / ٥٣٦ / ٣٧٣ / ٢٤٣
- إهداء اللطائف من تاريخ الطائف: ..... ٢٩٣
- باهلة القبيلة المفترى عليها: ..... ١٣٣
- تأخير المعرفة: ..... ٦١٤
- تاريخ الأفلاج وحضارتها: ..... ٧١٤
- تاريخ جزيرة سُقَطْرَة: ..... ٦١
- تاريخ مدينة دمشق: ..... ٤٣١
- تحفة الأشراف: ..... ١٤٣
- تحفة النظار (رحلة ابن بطوطة): ..... ٧١٨
- التراث وصناعة الشعر: ..... ٦١
- تصحیح التصحيف وتحرير التحريف: ..... ١٩٨
- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب: ٦١٦
- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ..... ٣٠
- الجامع: ..... ٦١
- جمع الجواهر في الملح والنوادر: ..... ٢٢٨
- جمل من أنساب الأشراف: ..... ٥٧٤
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة: ..... ١٤٢
- حاضر العالم الإسلامي: ..... ٧٢
- حدائق الآداب: ..... ٦٧١ - ٦٨٦
- الحرم المكي والأعلام المحيطة به: ٢٩٤ / ١٤٨ / ٥
- حضر موت بلادها وسكانها: ..... ٢٣٢ / ١٢١
- ٨٠٧ / ٦٨٧ / ٥٢٨ / ٣٩٢
- خلاصة الوفاء: ..... ١٩٧
- درب زبيدة: ..... ١٣٥
- ذم الثقلاء: ..... ٧٨٨ - ٧٨١ / ٦٢٦ - ٦١٤
- رحلات حمد الجاسر: ..... ١٩١
- الرحلة إلى بيت الله الحرام: ..... ١٩٩
- الرحلة اليابانية: ..... ٤٢٧
- الرحلة الملكية: ..... ٨٤٥
- رحلة ابن بطوطة: ..... ٧١٨
- رحلة في العربية الصحراوية: ..... ٧١

## سادساً: المواضع

أذنة: ..... ١٣٣	أرئد: ..... ٤١٨	أصم الجلحاء: ..... ٥٥٧
أذنان: ..... ١٣٣/١٣٢	أرك: ..... ٤١٧/٤١٦	أصم السمرة: ..... ٥٥٧
أرام: ..... ١٣٠	أرل: ..... ٤١٦	أصاخ: ..... ٤٣٣
أرام الكناس: ..... ١٣٠	أرامام: ..... ١٣٣	أصاة لئين: ..... ١٠
أرز: ..... ٢٩٦	أرمينية: ..... ٧٠٢/٢٧٠	أصبع: ..... ٥٥٦/٥٥٥
آفاق: ..... ٣	إزن: ..... ٢٧٠/٢٦٩	إضم: ..... ٥٥٧/٥٥٦
أبرق خرب: ..... ٣٨	أرنم: ..... ١٣٢/١٣١	أعفرة: ..... ٢٦٨
أبلا (أبلى): ..... ٥٧٨/٣٥	أرول: ..... ٤١٩	أعناز: ..... ٥٥٧
الأبواء: ..... ٤١٩/٤١٨	أروم: ..... ١٣٠	أعيار: ..... ٥٥٨/٥٥٧
أبو راقة: ..... ٢١٨	أريك: ..... ٢٦٨/٢٦٧	أفر: ..... ٧٠٣/٧٠٢
أبو الصواعق: ..... ٥	أريم: ..... ١٣٢/١٣١	الأفلاج: ..... ٧١٤/٤١٧
الأتم: ..... ٢٧٠	إزاب: ..... ٢٦٩	أقعية: ..... ١٨٠/٣٧/٣٦
إثيت: ..... ٥٥٥/٥٥٤	أزبد: ..... ٤١٩/٤١٨	أقر: ..... ٧٠٣/٧٠٢
أجا: ..... ٢/١	أزامام: ..... ١٣٣	أقساس: ..... ٧٠٢
الأجرد: ..... ١٤٥	أزيم: ..... ١٣١	الأكلحل: ..... ٢٧٠
الأجفر: ..... ١٣٣	أسز: ..... ٤٢٠/٤١٩	أكمة: ..... ٧٠٤/٧٠٣/٤١٧
الأحسبة: ..... ٤٣٦	الأسعاء: ..... ٨١/٨٠	أكمة العشرق: ..... ٧٠٤
الأحسن: ..... ٣٨	أسن: ..... ٤٢٠/٤١٩	البار: ..... ٨٤١/٨٤٠
الأحمر: ..... ٧٠٤/٤١٧	أسوان: ..... ٥٥٤	ألبان: ..... ٨٤٠
إدام: ..... ١٣٠	أسود البرم: ..... ١٣٠	أليان: ..... ٨٤٠
أديّات: ..... ١٣٢	الأسياح: ..... ٥٥٧	اليقة: ..... ٧٠٥
أديم: ..... ١٣١	الأشاقز: ..... ٥٧٨	ألية: ..... ٨٣٩/٨٣٨
أذن: ..... ٢٧٠/٢٦٩	أشب: ..... ٥٥٥/٥٥٤	إمرّة: ..... ٥٥٦
إراب: ..... ٤٢٠/٢٦٩	أشراع: ..... ٥٥٤	أم أذن: ..... ٢٧٠
اران: ..... ٢٧٠	الأشعث: ..... ٣٥	أم الدّبا: ..... ٤٣
أراط: ..... ٢٦٩/٢٦٨	الأشعر: ..... ١٤٥	أم الدمان: ..... ٤٦/٤٣
أراط: ..... ٢٦٨	الأشعرية: ..... ٢٩٠/٢٨٩	أم رصمة: ..... ٤
اران: ..... ٢٧٠	أشقر البراقّة: ..... ٤٣	أم شرب: ..... ١٣٨
أريك: ..... ٢٦٧	أصبع: ..... ٥٥٥	أم غوير: ..... ٧١٧
إربل: ..... ٢٦٧	أصبع: ..... ٥٥٦/٥٥٥	أم الغيران: ..... ١٣٠
ارتاد: ..... ٤١٨	أصم: ..... ٥٥٧/٥٥٦	أم قريات: ..... ٤٣

٧١٣ ..... جَوْ الطعمية:	٢١٧ ..... البيضاء:	٥٥٧ ..... أم لُجج:
٦٥ ..... جو مليس:	٧٢٢/٦٤ ..... ثبالة:	٤٣ ..... أم اللدام:
٧٠٤/١٣٣ ..... الحاجر:	٧٢١/١٣١/٦٤ ..... تثليث:	٢٦٩ ..... أم المشاعيب:
٢ ..... حامر:	٧٣ ..... تُجيب:	٤١٩ ..... أورل:
٧١١ - ٧٠٦/٥٨٢/٥٨١ ..... حایل:	٢٨٩/٤٣ ..... تربة:	٣٤٧ ..... أوطاس:
٨٣٨ ..... الحباية:	٥٧٨/٥٧٧/٦٤ ..... تزج:	٥٨١/٥٨٠ ..... أوعال:
٥١٠ ..... حبل الحديد:	٥٧٩ ..... تعاز:	٤١٧/٤١٦ ..... أول:
٣٤٤ ..... الحبلق:	٦٨٨ ..... تنعة:	٢٦٧ ..... الأهواز:
٥٢٨/٨١ ..... حبوطة (حبوطة):	١٣٣ ..... التوزي:	٣٨ ..... أَيْلَق:
٥٧٨/٢١٨/٧١ ..... الحجر:	٧١٠ ..... التويم:	٦٤٢ ..... بارق:
٨١٩ ..... حجر الراشدة:	١٣١ ..... تهامة:	٣٤ ..... بحران:
١٣٩ ..... الحدب:	٤١٩/٤١٨ ..... نافل:	١٣٧/١٣٦ ..... البحرة:
٥٨٢ ..... الحدباء:	١٣٣ ..... ثجر:	٥٥٦ ..... البحرين:
٦٩٦ ..... حراض:	٥٨٢/٥٨١/١٣٣ ..... الثلبوث:	٢١٧/١٣٢ ..... بَدَا:
٧٩ ..... الحرمية:	٤٢/٣٨ ..... ثنية ابن عصام:	٥٥٤ ..... بدبد:
١٣١ ..... حرة خبير:	١٥٧ ..... ثنية ابن كرز:	٥٨٠/١٣٣/١٠٧ ..... بدز:
٢٧٠/١٣٧/٣٦ ..... حرة بني سُلَيْم:	٦٨٧/٧٥ ..... ثوبة:	٤٣ ..... البرام:
٤١٨/٤١٧ ..... حرة ضرغد:	٨٣٦ ..... جبار:	٤٣٦ ..... بَرْكُ الغَمَاد:
٧٠٣ ..... حرة فَذَك (الحائط):	١٣٨ ..... جبارة:	٧١٦ ..... البرود:
٥٥٨/٤١٦ ..... حرة لَيْلَى:	٤١٩ ..... جبل بني أيوب:	٦٨٩/٧٨ ..... برهوت:
٨٤٢ ..... حرة النار:	٣ - ١ ..... جبة:	٧١٣/٧١٢ ..... بريدة:
٤٣٠/٤٢٦ ..... حُرَيْملاء:	٥٥٧ ..... الجثوم:	٥١٥ ..... البريمي:
٤٢٠/٤١٩/٤/٣ ..... حزن بني يربوع:	٢٦٩ ..... جراب (إراب):	٥٥٨ ..... بُرَاخَة:
٢٩٢ ..... حزيم فواز:	١٢٩ ..... الجرب:	٥٥٤ ..... بستان ابن عامر:
٥٨٢ ..... حِساء رَبِّب:	٥٥٧ ..... الجريب:	٦٣٧ ..... البِشْر:
١٣٩ ..... حصن الشعاب:	٣٨ ..... الجريز:	٥٥٦ ..... البصرة:
١٣٨ ..... الحصير:	٢٦٩ ..... جزرة:	١٣٨ ..... بقران:
٨٤ - ٦١ ..... حضرموت:	٥٧٨/٥٧٧ ..... الجَسَدَاء:	٤٣٦ ..... بقرة:
٢٣٢ - ٢٣٦/٢٣٦ - ٣٩٢ - ٣٩٩/	٢٩١ ..... الجغرانة:	٥٥٨ ..... بقعاء:
٨١٨ - ٨٠٧/٦٨٧/٥٣٥ - ٥٢٨	٥٥٧ ..... الجَلحاون:	٧٠٥ ..... البَقَّة:
٦٤ ..... حِضْن:	٧١٧/٦٤٢ ..... الجواء:	٨٤٣ ..... بلاد بني مالك:
٤/٣ ..... الحطابة:	٧٠٣ ..... جويز:	٦٣٧ ..... البلاكت:
٤٣/٣٨ ..... الحفيرا:	٣/١ ..... الجوف:	٧٢١/٥٧٨/٤٢٠/١٣٨ ..... بيشة:

٧٠٥	ذات عُش: .....	١٤٥	الداخلة: .....	١٣٢	حقل: .....
٥٥٧	ذات فرقين: .....	٢٨٩	دائرة بتيل: .....	٤٣٦/٣٨	خَلِي: .....
١٤٧/١٤٦	ذمون: .....	٢٨٩	دائرة تيل (دائرة بتيل): .....	٤٦/٤٣/٤٢/٣٨	جَلِيَّت: .....
١٣٠	ذو الأرام: .....	٢٨٩	دائرة سمر: .....	٥٥٨	حليف: .....
٢٩٠	ذو الأرقى: .....	٢٨٩	دائرة شعر: .....	٥٥٧	حمص: .....
٧٠٤/٧٠٣	ذو الجليل: .....	٢٨٩	دائرة عرام: .....	٥٥٧	الحمص: .....
٢٦٧	ذو حسا: .....	٢٨٩	دائرة واسط: .....	١٧٩/٤٢	الحمضة: .....
٥٨١/٥٨٠	ذو الرضم: .....	٦٤	دثينة: .....	٧٦	الحموم: .....
٥٧٨	ذو رولان: .....	٢٩٠	دجلة: .....	١٣٠	حمى الرَبْدَق: .....
٨٠	ذُو صَبَح: .....	٢٩٣ - ٢٩٠	ذُخْنَى: .....	٥٥٥/٢٦٨/٣٨	حمى صَسْرِيَّة: .....
٤/٣	ذو طلوح: .....	١٤٥	دحل: .....	١٣٣	حمى قَيْد: .....
٧٠	ذُعْبِن: .....	٢٩٣ - ٢٩٠	ذُخْنَى: .....	٥٥٧/٥٥٦	الحناظل: .....
٤١٨	رابع: .....	٤٦/٣٧	درب زبيدة: .....	٢	حنة: .....
٨٤	راس عقاب: .....	٥٨٠/٥٧٩	دَعَان: .....	٧٣	حنين: .....
٥٥٦	رَامَكَاَن: .....	٤٣٤/٤٣٣	دماح: .....	١٣٨	الحوالك: .....
٥٨٢/٥٨١	ربب: .....	٤٣٥	دمح: .....	٥٥٧	الحوراء: .....
١٣٠	الريذة: .....	٤٣٥/٢٨٩	دمخ: .....	٧٣/٧١	حورة: .....
٥٥٧	الربوض: .....	٧٦	دمخ حساي: .....	٢٩٢	الحوية: .....
٥٧٧	رتوم: .....	٤١٩	دمشق: .....	٧٠٥	الحيرة: .....
١	الرجلاء: .....	٢٣٣	ذُمُون: .....	٧٩	الحيق: .....
٢٩٠	رجلة: .....	٦١٦	دمياط: .....	٢	حية: .....
٢٩٢	رحاب: .....	٦١٦	دميرة: .....	٤٣٥/١٥٤	الخاصرة: .....
٥٨١	الرحبة: .....	٤٣	الدوادمي: .....	٢/١	خبة: .....
٥٧٩/٥٧٨	الرَّخْصِيَّة: .....	١٤٧/٧٠	دوعن: .....	٦٩	خدون: .....
٥٧٩/٥٧٨	الرحيضة: .....	٤٣٦/٤٣٥/١٣٩	دوقة: .....	٣٤	الخرج: .....
٧٢٦/٧٢٤/٧٢٣	رخة: .....	٤٣٦/٤٣٥	دومة: .....	٤	خرماء كريم: .....
٦٤	رخية: .....	٦٤	دهر: .....	٥٥٧	خشب: .....
٧٠٠ - ٦٩٥	الرزم: .....	/٤١٩/٧٧/٦٤/١	الدهناء: .....	٤/٣	الخطابة: .....
٥٨٠	رَضْوَى: .....	٥٨١/٥٥٨/٤٣٥/٤٣٤/٤٣٣	رَضْوَى: .....	٥٧٩	خفين: .....
٥٨٠/٥٧٩	رعان: .....	٢	دير حنة: .....	١٣٩	الخليف: .....
٢٥٥	الرقفين: .....	٦١٧	ديمرت: .....	٧٠٥	الخنقة: .....
٤١٦	رك: .....	٥٥٥	ذات الإصبع: .....	٥٥٨/٤١٨	خير: .....
٤٣٤/٤٣٣	رماح: .....	١٨٧	ذات عرق: .....	٨١	الخيرج: .....

٢٩٠/٢٨٩	الشطون:	٥٨١/٤٢٦	سديرا:	٤٣٤/٤٣٣	رماخ:
٥٥٦	الشطاة:	٧٠٢	السراة:	٥٨١ - ٥٨٠	الرماتنان:
٦٨٩	شعب هود:	٧٠٥	سروم:	١٣٢/٣ - ١	رمل عالج:
٢٩٠	شعر:	٤	سفاز:	٥٧٨/٥٧٧	رنوم:
٢٥٦	شعف بني بشر:	٨٣	سُقَطْرَة:	٧٢٣ - ٧٢١/٤٢٠/١٣٨	رنبة:
٤٢٦	شَعِيب أبي قتادة:	٥٥٨	سقف:	٥٨١	روضة التُّنْهَات:
٢٥٥/٢١٧/١٣٢	شَعْب:	٢١٧	السقيا:	٥٨١/٥٨٠	روضة العتك:
٧١٣/٧١٢	الشماس:	٤١٦	سَلَمَى:	٥٨١/٥٨٠	روضة العتك:
٧١٣/٧١٢	الشماسية:	٢٧٠	السماءة:	٢٣٢	روغة:
٣٨	شَمَام:	٤٢	السمرا:	٤٣٤	الرياض:
٨٤	شمسان:	٤٦/٤٣	سَمِيرَا:	٥٥٥	الري:
٤٣	الشمطاء:	٥٥٧/٥٥٦	السَّمِينَة:	٥٨٢/٥٨١	ريب:
٥٥٧	الشَّمُوسَان:	٥٥٥	سُؤَاج:	٥٨١	ريث:
٥٥٤	شوانان:	٧٠٢	سواد باهلة:	٢٩٢	ريحة:
٢١٨	شيبان:	٢٧٠/٤٢/٣٦/٣٥	السوارقية:	٧١/٧٠/٦٨	الريدة:
٤١٩/٤١٦	صبح:	٥٥٤	سوان:	٨١٠	ريدة الصيعر:
٧٠٢	صبحا:	١٣٩	سوق الأحد:	١٥٧	ريع مبعز:
٤٢٠	الصيفاء:	١٣٨	سوق الضراب:	١٥٧	ريع مهجرة:
١٣٨	الصخيرة:	١٣٦	السويرقية:	٤١٨	ريع هرشا:
٣٨	صعدة:	٧٤	السويري:	١٣٦	الرَّيْمَانُ:
٢١٨	الصعيد:	١٠٧	سويقة:	٥٨٢	الرَّيْن:
/٤١٨/١٠٩	الصفراء:	٨٠	سيون:	٤٢٠	زبالة:
٥٨٠/٥٧٩		١٣٠	شابة:	٧٢٢/٧٢١	زبية:
١٣٦/٣٥	صَفِينَة:	٧٢	شباب:	٧٢٤/٧٢٣	زخة:
١٣١	صمد عذرة:	٧٧/٧٠	الشَّخْر:	٦٦٩/٦٦٨	زلفة:
١٤٦/٦٨	صوران:	٥٥٤	شراع:	٥٧٩	الزورة:
٢٩٤	صويقة:	٧٠٣	الشَّرْبَة:	٢١٧	زيان:
٤٢٨	صباح:	١	شرح:	٢٦٨	ساحوق:
٢٦٧	صيداء:	٥٥٧	الشرفاء:	١٣٧	الساترة:
٢٩٦	صيفة:	٣٥	شرورا:	٢٥٧	سبت بني بشر:
٦١٤	الصيمرة:	٤١٦	الشريفات:	٧١٥	ستارة:
٦٥/٦٤	صَيْهَد:	٢١٨/٢١٧/٤٢	الشنم:	٧١	سدبة:
٥٨٠/٥٧٩	ضأس:	٨٠	شزن:	٤٢٦	سدوس:

٤٣	غرابية:	١٣٠	عرق سبيع:	٣٨	الضبيب:
٦٦٩/٦٦٨/٦٦٥	الغميم:	٥٨١/٤٣٤	العرمة:	١٨٧	الضريبة:
٤١٦	الغوطة:	٥٣٤	العز:	٥٥٧/٢٦٨	ضَرَبِيَّة:
٢٣٤	الغويضة:	٧٠٤	العس:	٣٨	ضنكان:
٤١٧	الغيل:	٧٠٥/٧٠٤	العش:	٥٥٥	الطالقان:
٣	فائوز:	٧٠٥	العشان:	/٢٩٢/٣١٧ - ٣١١	الطائف:
٥٨١	فرتاج:	١٤٢	العطيان:	/٥٥٤/٤٥٢ - ٤٤٣/٣٤٤	
٥٧٩/١٣٩/١٣٥/٣٤	الفرع:	٢٨٩	عفيف:	٨٣٩/٥٥٨	
٦٨٨	فغمة:	١٣٩	عقبة ذي قين:	٦٩٤	طَبْرَقَم:
٥٨١	الفقو:	٧٢١/٤٢/٣٨/٣	العقيق:	٥٥٧	طحال:
٧٠٤/٥٨٢/٥٨١/٦٤	الفلج:	٢١٨/٢١٧	العلا:	٧٠٥	طَرِيب:
٦٨	الفوهة:	٤١٦	العلاة:	٤٢٠	طَلْح:
٥٥٧/١٣٣/٤	فيد:	٤٣٦	عليب:	٢٩٣	الطود:
١٤٢	الفيضة:	٥٠٨	عمان:	٥٨١	طويق:
٤١٩	القاحه:	٧٠	عمد:	١٣٢	ظبا:
٧٤	قارة آل عبدالعزيز:	٧٠٢/١٨٧/٣٧	العمق:	١٤٥	ظلم:
٧١	قارة الأشباه:	٣٥	عنيزة (جبل):	٦٨	العادية:
٧٤	قارة الصناهير:	٢١٨	العوالي:	٥٧٩	عار:
٢٣٥	قاصر:	٤٣	العوسجة:	٢٦٩	العارض:
٧٨ - ٧٦	قبر النبي هود:	٢١٨	العويرض:	٧٨	العباد:
٤١٩	قبر يزيد بن عبدالملك:	٥٥٧	عويمر:	١٣٨	عباسة:
٧٠٥	قبور الشهداء:	٣٨/٣٧	العير:	١٤٦	العبر:
٤٤	القَبَلِيَّة:	٣٨/٣٧	العيرة:	٥٧٨	عبران:
٥٧٩	القيبية:	٤٣	العيسان:	٤٦/٤٣	العبلا:
٣٨	القحمة:	٣٩٢	عينات:	١٣٩	عتمة:
٣٤	قدس:	٧٧٨/٢٦٩/٢٦٨	العاظ:	٧٤/٧٣	العجلانية:
٣٦/٣٥	قران:	٢١٧	غالب:	٧١٥	العجلية:
٧٠٥	القرحاء:	٨٤	غبة سيلان:	٧٠٣	عدنة:
٣٧	قرقرة:	٨٤	غبة سوقرة:	١٤٥	عذمر:
٥٥٤/٢٩٢	قرن المنازل:	٨٤	غبة العين:	٦٤٣	العرض:
٤٢٦	القرية:	٨٤	غبة قمر:	٤٢٦	عرض بني حنيفة:
٧٠٢	قساس:	٣	الغبيطان:	٧٠٢	عرض شمام:
٥٢٩	قسم:	٥٧٩/١٥٢	غراب:	٧٠٢/١١٣	عرض القويبية:

قشاش: ..... ١٤٦/٦٨	مَرُّ عُثْبَيْب: ..... ١٣٧	معدن محجة العراق: ..... ٣٧
القصيم: ..... ٧١٦	المرواد: ..... ٤	معدن النصب: ..... ٣٨/٣٤
القطن: ..... ٧٢	المُرُوت: ..... ٥٨٢/٥٨١	معدن النقرة: ..... ٢٦٧/١٨٠/٣٧
قطيات: ..... ٢٦٩/٢٦٨	المريوة: ..... ٤	معونة: ..... ٥٧٨
القفا: ..... ٥٥٨/٥٥٧	المسندة: ..... ١٢٦	المفثية: ..... ٣٧
القناة: ..... ٥٥٦	مستورة: ..... ٤١٩	المقرح الأبيض: ..... ٢١٧
القنفذة: ..... ٤٣٦	المسلح: ..... ٣٦	مكة: ..... ٣٤ - ٤٦/٤٣٦/٥٥٤
قنة: ..... ٥٥٨	مشطة: ..... ٢٣٢	٥٥٧/٥٥٦
القويعة: ..... ٤٢	المشقاص: ..... ٧٦	ملحطان: ..... ١٤٥
كتنة: ..... ٧٠٥	المشهد: ..... ٧١	ملهم: ..... ٤٢٦
كريب: ..... ٤/٣	المصامة: ..... ١٣٨	المليحة: ..... ٦٦٣
كريم: ..... ٤	مصامة بني عامر: ..... ٦٤	الممدوز: ..... ٨٣٤
الكلبية: ..... ٧١٣	مصر: ..... ٥٥٤	المناقب: ..... ١٣٦
كودة آل عوض: ..... ٢٣٣	مُصَوِّدَةٌ: ..... ٢٩٠	المنجوز: ..... ٨٣٤
الكوفة: ..... ٧٠٢/٥٥٥/٣٥	المُصَيِّنَةُ: ..... ٧٥/٤٣	المنشر: ..... ٧٠٥
الكوكبة: ..... ٤٣	المظالف: ..... ١٥٩	منضح: ..... ٤٥
لبن: ..... ٩	معادن القبلية: ..... ٣٨/٣٤	منوب: ..... ٧٤/٧٣
لبنين: ..... ٩	معدن الأحسن: ..... ١٨٠	منوخ: ..... ٨١٣
اللسك: ..... ٢٣٦	معدن بحران: ..... ١٣٥ - ١٣٧	المنيطرة: ..... ١٤٧
لَصَاف: ..... ٥٥٥	معدن ثنية ابن عصام: ..... ٤٤	الموزر: ..... ٤٢
لَيْئَنَةٌ: ..... ٤٢٠	معدن جَلَيْت: ..... ١٨٠	الموصل: ..... ٥٥٥
لية: ..... ٨٣٩/٨٣٨	معدن بني سليم: ..... ٣٤ - ٣٩	مهد الذهب: ..... ٣٧/٣٩/٤٢
الماوان: ..... ٤٣/١٨٠/٢٦٨/٣٤٤	١٣٥ - ١٣٧/١٨٠/١٨٧	١٣٥/٤٦/٤٣
مبعر: ..... ١٥٤	٥٧٩/٢٧٠	المهضم: ..... ١٣٨
متحف كورنينغ: ..... ٤٣	معدن بني الشَّريد: ..... ٣٧/١٨٧	الميثب: ..... ١٣٨
المجازة: ..... ٣٤	معدن شمام: ..... ٤٤	النار: ..... ٨٤٠ - ٨٤٢
معاماة الخيل: ..... ٢٩٠	معدن عراقيب: ..... ١٨٠	ناصفة: ..... ٨٣٨
المحيضرة: ..... ١٢١	معدن عقيق غامد: ..... ٤٤/٤٦	النَّبَاح: ..... ٥٥٧
المخاضة: ..... ٣٤٤	معدن العوسجة: ..... ١٨٠	نبعة: ..... ٣٤
المدينة المنورة: ..... ٣٤ - ٤٦/	معدن العيصان: ..... ١٨٠	النجدادي: ..... ٤٢/٣٨
٥٥٨ - ٥٥٥	معدن القرشي: ..... ٣٧	نجد: ..... ١/٢/٤٢/٧٠٢
مرأة: ..... ٤٢٧/٥٨١/٥٨٢	معدن القشراء: ..... ١٨٠	نجد العوامرة: ..... ٨١٤
مراح بني هلال: ..... ١٣٩	معدن فاران: ..... ١٨٧	نجد آل كثير: ..... ٨١٤

۱۴۷/۶۹	هَدُون:	۱۳۳	وادي السبعة:	۸۱۴	سجد الصاميل:
۵۷۷	مرجاب:	۷۳/۶۵	وادي العُبر:	۶۵/۳۸	نجران:
۲۱۸	هضب زباله:	۴۵	وادي عرجة:	۱۲۸	النُّجَيْر:
۸۱۹	هيدة:	۴۲۶/۲۹۲	وادي قُرَّان:	۵۵۸	نخل:
۱۴۶/۷۳/۶۵	هينن:	۲۱۷/۱۳۱/۳۸	وادي القرى:	۱۸۷	نخلة الشامية:
۶۴	بيرين:	۸۳۴	وادي المنجوز:	۵۸۰/۵۷۹	النخيل:
۷۲۱	يحميم:	۵۳۲	الواسطة:	۲۹۲	نعمان:
۴۱۸	يرثد:	۸۱۵	وبار:	۱۴۸	نعيلة:
۴۲۰	يُسْر:	۶	الوتير:	۳-۱	النفود الكبير:
۵۵۴	يسوم:	۳۴۴	وج:	۴۲۷	نفود السَّر:
۵۷۷	يعرا:	۲۱۷/۱۳۲	الوجه:	۲۳۱/۶۷/۴۶/۴۳	النقرة:
۶۹۶	يعوق (صنم):	۲۱۷	الورد:	۵۵۸	النقيعة:
/۶۴/۴۴/۴۳/۳۸	اليمامة:	۴۳۳	الوَرِكَة:	۲۷۰	نواظر:
/۵۸۰/۵۵۷/۵۵۶/۲۶۸		۴۲۶	الوشم:	۲۶۹	النَّير:
۷۰۴/۷۰۲/۶۴۳		۲۶۹/۶۸	الوضح:	۱۳۱	وادي الدواسر:
/۸۴-۶۱/۱۷	اليمن:	۱۳۷	الوقيط:	۳۸	وادي ذهبان:
۴۲۰/۱۳۱		۳۴۴	الْوَيْط:	۶۸	وادي رَحِيَة:
۵۸۰/۵۷۹/۳۸	ينبع:	۱۴۷/۱۷۰/۶۹	الهِجْران:	۷۰۳/۵۸۲/۳۸	وادي الرُّمَة:
		۴۳	المُهْجيرة:	۶۵	وادي السُّور:

### سابعاً: الشعر والشعراء

۶۷۰	شبيب بن عقبة المزني:	۲۷۱	آه لو أنا جحي حلو الأماني (قصيدة):
۶۱	الشعر الشعبي فن وصناعة:	۳۵۰-۳۳۹	بجير بن زهير: أخباره وشعره:
۲۳۷	شعر بني عيس:	۵۶	بريد الغواني:
۹۸-۸۵/۳۷	صخر بن عمرو السلمي: أخباره وشعره:	۷۷۱	بلال بن جرير: حياته وشعره:
۲۷۱/۱۳۴	عبد الرحمن بن عبدالله آل عبد الكريم:	۳۸۴	جميل بن معمر:
۶۵۵	عقبة بن المضرب وبنوه: أخبارهم وشعرهم:	۴۲۶	الحطيئة والقُرَيْة:
۶۶۵	العوام بن عقبة المزني:	۱۳۴	خواطر (قصيدة):
۶۳۱	الغربة والحنين في شعر البدوي:	۳۸۴	ديوان جميل بثينة:
۵۰۷-۵۰۳	مكثف بن نميلة المزني وشعره:	۵۸۳	ديوان الراعي النميري:
۶۷۰	المنزق بن المضرب:	۵۸۳	الراعي النميري (عبيد بن حصين):
		۴۲۶	ربيعة بن مالك (المخيل السعدي):